اذا بلغت الحوادث منتهاها فرج بعيدها الفرج المطلا
فكم كرب تولا اذا توالي وخطب قد تجلا حين حلا

قصيدة الفرزدق ١٨٩
يائية المؤلف ٦٢
ابيات المتنبي التي تجري مجرى الامثال ٨٤
اشعار ابي محمد الخازن ٢٠٠
قصيدة ابن منير ١٦٣
قصة سواد بن قارب ٩٤
تائية كثير ١٩١
اشعار مجنون ليلى ١٩٢
رائية علي بن جهم ١٩٤
قصيدة محمد بن زريق المشهورة ١٩٥
بعض الاشعار المرقصة ١٩٦ الى ٢٠٠
٦٨
لطايف من النظم والنثر ٤٤

٣٢٤

لابن هانی الاندلسی

كانت مساءلة الركبان تخبرني
عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت
أذني بأحسن مما قد رأى بصري

فهرس الكتاب

علم البديع ومعناه لغة واصطلاحا ٣	اول من اخترع علم البديع وجمع فنونه ٣	حسن الابتداء وبراعة الاستهلال ٤
الكلام على براعة الاستهلال ٩	يستشهد بكلام المولدين في علم المعاني والبيان والبديع ١١	الجناس المركب والمطلق وحد الجناس ١٣
الجناس المقرون ويسمى المتشابه ١٣	الجناس المفروق ١٤	الجناس المرفو ١٤
بحث ابن حجة في اطلاق الجناس على التوريه ١٤	الكلام على الجناس المطلق ١٥	انظر معنى الاشتقاق الكبير ١٦
الجناس الملفق ١٧	الجناس المذيل واللاحق ١[illegible]	الكلام على الجناس اللاحق ١٩
بيت الجناس التام والمطرف ٢١	الكلام على الجناس المطرف ٢٢	بيت الجناس المصحف والمحرف ٢٣
انظر اصل التصحيف وتسميه ٢٤	الكلام على الجناس المحرف ٢٤	الجناس المشوش ٢٥
بيت الجناس اللفظي والمقلوب ٢٦	الكلام على الجناس المقلوب ٢٧	انظر جواز المعاقبة بين الظاء والضاد في كلام العرب ٢٦
جناس العكس ٢٧	جناس التصريف ٢٨	بيت الجناس المعنوي ٣٠
المقلوب المجنح ٢٩	تجنيس الاضمار ٣٠	تجنيس الاشاره ويسمى تجنيس الكنايه ٣٢
بيت الاستطراد ٣٥	بيت الاستعاره ٤٠	بيت المقابله ٥٢

بيت الاستخدام ٥٤	بيت الافتنان ٥٨	انظر نوع التمزيج وهو قريب من الافتنان ٦١
بيت اللف والنشر ٦٣	بيت الالتفات ٦٦	انظر اطراء ابن حجة بشعره وطريقة ابن الجهم في انشاده ٦٩
بيت الاستدراك ٧٠	بيت الابهام بالباء الموحده ٧٢	بيت الطباق ويسمى المطابقه ٧٦
التدبيج هل هو داخل في الطباق ام لا ٧٨	انظر تقابل التضايف والتضاد والعدم والملكه والسلب والايجاب ٧٩	بيت ارسال المثل ٨١
الامثال السايره من شعر ابي الطيب ٨٤	بيت التخيير ٩٢	حكاية سواد بن قارب ٩٣
بيت النزاهه ٩٤	بيت الهزل الذي يراد به الجد ٩٦	بيت التهكم ٩٧
بيت القول بالموجب ٩٩	بيت الاسلوب الحكيم ١٠٣	بيت التسليم ١٠٤
بيت الاقتباس ١٠٥	مقالات من اطباق الذهب ١٠٧	قوله عليه السلام من دخل دار ابي سفيان فهو امن ١٠٨
رؤيا نصر بن محلي علي بن ابي طالب عليه السلام في المنام ١٠٩	بيت المواربه ١١٣	بيت التفويف ١١٦
بيت الكلام الجامع ١١٨	بيت المراجعه ١٢٢	بيت المناقضه ١٢٤
بيت المغاير ١٢٥	بيت التوشيح ١٣٠	بيت التذييل ١٣٢
بيت تشابه الاطراف ١٣٣	بيت التتميم ١٣٤	انظر حشو الاكر ١٣٥

انظر حشو اللوزينج ١٣٥	انظر قولك بصرت بعيني وسمعته باذني ١٣٦	خلل في شرح بديعية ابن حجه ١٣٦
بيت الهجو في معرض المدح ١٣٧	قصة النجاشي مع بني عجلان واستعذابهم عمر رض	بيت الاكتفاء ١٣٩
استحسان اهل البديع ماسماه النحاة ضرورة ١٤٠	بيت الاحتباك ١٤٣	بيت اتصال المتابع ١٤٣
بيت رد العجز على الصدر ١٤٤	بيت الاستثناء ١٤٦	قصة النميري مع الحجاج ١٤٨
بيت مراعاة النظير ١٣٩	بيت التوجيه ١٥٣	ترجمه ابي الحسين التلعفري ١٥٥
ترجمة شهاب الدين التلعفري ١٥٦	بحث مع المقري في قوله التوجيه كالتوريه ١٥٨	بيت التمثيل ١٥٨
بيت عتاب المرء نفسه ١٦٠	بيت القسم ١٦١	قصيدة ابن منير التترية ١٦٣
ترجمة الخالديين الشاعرين ١٦٤	ترجمة ابن منير الطرابلسي ١٦٤	قصة يحيى بن عبد الله الحسني مع الزبيري بحضرة الرشيد ١٦٦
بيت حسن التخلص ١٦٨	انظر الاقتضاب ويسمى الاقتطاع ١٧٤	انظر فصل الخطاب ١٧٥
انظر وقوع التخلص في كلام الله المجيد ١٧٥	بيت الاطراد ١٧٦	بيت العكس ١٧٨
العكس المعنوي ١٧٩	بيت الترديد ١٨١	قول ابن حجه الترديد والتكرار ليس بحتيهما كبير امر والرد عليه ١٨٢
بيت المناسبه ١٨٣	بيت الجمع ١٨٤	بيت الانسجام ١٨٥

بيت تناسب الاطراف ٢١٧	بيت ايتلاف المعنى ٢١٨	بيت المبالغه ٢٢١
بيت الاغراق ٢٢٤	بيت الغلو ٢٢٦	قتل المامون للعكوك الشاعر لغلوه في المدح ٢٢٩
بيت التفريق ٢٣٢	بيت التلميح ٢٣٤	انظر المذاهب في لفظة الكسر بمعنى الحبر ٢٤٠
انظر المثل ان العصا قرعت لذي حلم ٢٤٠	قصة رد الشمس ليوشع ٢٤٠	قصة رد الشمس لعلي عليه السلام ٢٤١
قصة حاجب بن زراره ورهن قوسه ٢٤٠	قصة وقعه ذي قار بين العرب والفرس ٢٤٠	قصة عمرو بن العاص مع علي عليه السلام في صفين ٢٤١
ابراء عيسى عليه السلام ونبينا عليه السلام للمرضى ٢٤٢	بيت العنوان ٢٤٣	خبر صحيفة المتلمس ٢٤٤
قصة جبلة بن الايهم الغساني ٢٤٤	قول جبرئيل عم لما ساله النبي عم هل زالت الشمس لا نعم ٢٤٦	بيت التسهيم ٢٤٧
بيت التشريع ٢٤٩	بيت المذهب الكلامي ٢٥١	بيت نفي الشي بايجابه ٢٥٣
بيت الرجوع ٢٥٤	بيت التوريه ٢٥٥	بيت تجاهل العارف ٢٧٠
بيت الاعتراض ٢٧٣	انظر استعمال التنزه في الخروج الى البساتين ٢٥٧	احضار الشي في الذهن ٢٧٥
بيت حصر الجزئي والحاقه بالكلي ٢٧٦	بيت التهذيب والتاديب ٢٧٨	انظر وصية ابي تمام للبحتري ٢٧٩
الاسباب التي يمدح بها ٢٨٠	مدح الملوك والوزرا والكتاب والقواد ٢٨٠	مدح المعشوقه ٢٨١

الفرق بين المدح والشكو ٢٨١	عيوب المديح ٢٨١	الهجاء ٢٨١
عيوب الهجاء ٢٨١	الرثاء ٢٨١	التشبيب الغزل النسب ٢٨١
عيوب الغزل ٢٨٢	العيوب العامة للشعر ٢٨٢	التنافر ٢٨٢
الاخلال ٢٨٢	التثليم ٢٨٢	التذنيب ٢٨٢
التغيير ٢٨٢	التفصيل ٢٨٢	التناقض والاستحاله ٢٨٣
مخالفة العرف ٢٨٣	نسبة الشيء ما ليس له ٢٨٣	القلب ٢٨٣
تكلف القافيه ٢٨٣	تهذيب الشاعر ونادبه ٢٨٣	بيت الاتفاق ٢٨٤
بيت الجمع مع التفريق ٢٨٥	بيت الجمع مع التقسيم ٢٨٦	بيت الجمع مع التفريق والتقسيم ٢٨٧
بيت المماثله ٢٨٨	بيت التوشيح ٢٨٩	بيت التكميل ٢٩٠
غلط ابن حجه في خلط التكميل بالاعتراض ٢٩١	بيت شجاعة الفصاحة ٢٩١	بيت التشبيه ٢٩٢
الكلام على طرفي التشبيه ٢٩٣	وجه التشبيه ٢٩٤	الغرض من التشبيه ٢٩٧
احوال التشبيه ٣٠٠	التشبيه المشروط	اداة التشبيه ٣٠٥

اقسام

اقسام التشبيه ٣٠٥	بيت الفرايد ٣١١	بيت المصرع ٣١٢
بيت الاشتقاق ٣١٣	بيت السلب والايجاب ٣١٤	بيت المشاكله ٣١٤
بيت ما لا يستحيل بالانعكاس ٣١٦	بيت التقسيم ٣١٧	بيت الاشاره ٣١٩
بيت تشبيه شيئين بشيئين ٣٢	بيت الكنايه ٣٢١	بيت الترتيب ٣٢٣
بيت المشاركه ٣٢٣	بيت التوليد ٣٢٤	بيت الابداع بالباء الموحده ٣٢٥
بيت الايغال ٣٢٧	بيت النوادر ٣٢٨	بيت التطريز ٣٢٨
بيت التكرار ٣٢٩	بيت التنكيت ٣٣١	بيت حسن الاتباع ٣٣٢
بيت الطاعة والعصيان ٣٣٥	بيت البسط ٣٣٧	الكلام على الايجاز والاطناب ٣٣٧
بيت التفريع ٣٣٨	بيت حسن التدبيج ٣٤٠	بيت التفسير ٣٤١
بيت التعديد ٣٤٢	بيت حسن النسق ٣٤٣	بيت حسن التعليل ٣٤٤
بيت التعطف ٣٤٦	بيت الاستتباع ٣٤٧	بيت التمكين ٣٤٧
بيت المدح في معرض الذم ٣٤٨	بيت الايضاح ٣٤٩	بيت التوهيم ٣٥٠

بيت الالغاز ٣٥١	بيت الارداف ٣٥٣	بيت الاتساع ٣٥٤
بيت التعريض ٣٥٦	بيت جمع الموتلف والمختلف ٣٥٨	بيت الايداع ٣٥٩
بيت الموارده ٣٦٢	بيت الالتزام ٣٦٣	بيت المزاوجه ٣٦٥
بيت المجاز ٣٦٦	بيت التجريد ٣٦٨	بيت تمام التوكيد ٣٦٩
بيت الترصيع ٣٧٠	ترجمه رشيد الوطواط ٣٧٠	بيت التفصيل ٣٧١
بيت التوشيح ٣٧٢	بيت الحذف ٣٧٣	الخطبه المونقه لعلي عليه السلام ٣٧٣
بيت التوزيع ٣٧٦	بيت التسميط ٣٧٧	بيت التجزيه ٣٧٩
بيت سلامة الاختراع ٣٨٠	بيت تضمين المزدوج ٣٨٢	بيت ائتلاف اللفظ مع المعنى ٣٨٣
بيت الموازنه ٣٨٤	بيت ائتلاف اللفظ مع الوزن ٣٨٤	بيت ائتلاف الوزن مع المعنى ٣٨٥
بيت ائتلاف اللفظ مع اللفظ ٣٨٦	بيت الايجاز ٣٨٨	بيت التسجيع ٣٩٠
رسالة القلم للجلال الدواني ٣٩٥	بيت السهوله ٣٩٧	بيت الادماج ٣٩٩
بيت الاحتراس ٤٠٠	بيت حسن البيان ٤٠١	بيت العقد ٤٠٣

بيت التشطير ٤٠٦	بيت المساواه ٤٠٧	بيت براعة المطلب ٤٠٨
	بيت حسن الختام ٤٠٩	

مع المسطر

الضنى كغنى العاشق والزمن المبتلي في جسده وقد ضني كرضي والاسم الضنة بالضم والضنى محركة كسحاب وسحابة ق

من قول الطغرائي

على لاميت الواديين سلام
وبعض تحايا الزائرين غرام

تذكرت ايامي بها واحبتي
اذ العيش غض والزمان غلام

والمتى بالحي حيث توجهت
قصور باكناف الحمى وخيام

الا من على جيرانهم وهم المنى
وكيف يقيم الحي وهو يضام

هم منعوا ان الجفاء محلل
وهم حكموا ان الوفاء حرام

تبلى بهم روحي وقضا ته
وعندي بعقبهم وسقام

والبم انا وجهه حين نحلي
فبدو انا كفه غمام

جرى طائري منه سنحا وعلى
بدرا بابا دما الهمن فطام

وانزلني منه بالطف منزل
كما رجت بالغمام مدام

من معلقة زهير بن ابي سلمى

ومن لا يصانع في امور كثيرة
يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه
وان يرق اسباب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف في غير اهله
يكن حمده ذما عليه ويندم

ومن يعص اطراف الزجاج فانه
يطيع العوالي ركبت كل لهذم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه
ومن لم يكرم نفسه لا يكرم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

محرز يجيد للعقرب يقرا قل هو الله احد سبع
والمعوذتين سبعا والفاتحة سبعا
وسورة قريش مرتين شحنيبة مر
ففطا مرتين وانت ماسك موضع القرص
ملحة بحر سلام على
نوح وعلى نوح السلام

هنا الكتاب من اوله الى
اوائل الورقة الحادية والاربعين
منه بخط مؤلفه عفا الله عنه

كتاب انوار الربيع
في انواع البديع
تاليف الصدر السيد علي الحسيني تغمده الله برحمته امين

حسبي الله وكفى
من الكتب التي وقفها الفقير الى آلاء ربه ذي المواهب محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥

١٠٧٤

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 918

١٠٦٦

من سنن العرب ان يستعيروا للشيء ما ليس له ويضعوا الكلمة مستعارة له من موضع اخر
كقولهم في استعارة الاعضاء للاشياء راس الامر وجه النهار عين المال حاجب الشمس
انف الجبل انف الباب لسان النار ديوان المزن يد الدهر جناح الطريق
كبد السماء ساق الشجرة وكقولهم في التفرق شق عصاهم سال نعامهم
روابي مع الارض ونبتها وفي اشتداد الامر كشفت الحرب عن ساقها ابدى
الشر عن ناجذيه حمي الوطيس دارت رحى الحرب وكقولهم في الاثار العلوية
ابدى الصبح عن نواجذه ضرب بعموده سل سيف الصبح من غمد الظلام نفر الصبح
في قفا الليل باح الصبح بسره وهي نطاق الجوزاء انعطف قنديل الثريا
درقة الشمس ايفع النهار ترجلت الشمس رمت الشمس بجمرات الظهيرة
بقل وجه النهار خفقت رايات الظلام نورت حدائق الجو شاب راس الليل
لبست السماء جلبابها قام خطيب الرعد خفق قلب البرق انحل عقد السماء وهي
عقد الانداء انقطع شريان الغمام تنفس الربيع تعطر النسيم تبرجت الارض
هوى سلطان الحر ابيض قناع الصيف جاشت جيوش الخريف دبت عقارب
البرد كشر عن ناب الزمهرير وكقولهم في محاسن الاداب الادب غذاء الروح
الشباب باكورة الحياة الشيب عنوان الموت الرشوة رشاء الحاجة النار فاكهة
الشتاء العيال سوس المال البنت كيمياء الفرح الوحدة قبر الحي الصبر
مفتاح الفرج الدين داء الكرام النمام جسر الشر الارجاف زند الفتنة
الشكر نسيم النعيم الربيع شباب الزمان الولد ريحانة الروح الشمس قطيفة
المساكين الطيب لسان المروءة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله بديع السموات والارض • والصلوة على نبيه واله وصحبه الهادين الى السنة والفرض يا من انشأ بديع الوجود بحسن ابتدائه • فلباه كل براعة الاستهلال عند سماع ندائه ويا من خلق الانسان • علمه البيان • فنطق بحمده اللسان • بافصح تبيان ان ابهى ماتبجحت به ديباجة الارقام والطروس وازهى ماتبرجت به خطب الكلام تبرج الغادة العروس حمدك الذي نرجو بتوشيعه حسن التخلص من شبهات الايهام وشكرك الذي نؤمل بتوشيحه تقييد النعم الجسام • وحسن الختام والصلوة والسلام على نبيك الذي ادتضيت رسالته وبلاغه • وايدته منك بدلائل الاعجاز واسرار البلاغة • وعلى اله وصحبه السراة الائمة • الذين قلدت بتشريع طاعتهم رقاب الامة • صلوة وسلاما يفوح نشرهما • فيفوق المسك الاذفر • ويلوح بشرهما • فيفوت الصبح اذا اسفر وبعد فان العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني • ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني • اناله الله تعالى من فضله السني • يقول ما الدرر في اسلاكها • تحلى بها الترائب والنحور • ولا الدراري في افلاكها تتحلى بها غياهب الديجور • بازهى من فرائد الفضائل تترتب بها صدور الصدور وازهى من زواهر العلوم تشرق في افق سمائها اسفار البدور الا وان علم العربية واقع منها موقع البدر من الكواكب • وظاهر من بينها ظهور الملك بين المواكب • كيف وافتقار ماسواه اليه • غير مفتقر الى اقامة البرهان عليه هذا واني منذ انشر وخت روح التوفيق لخدمة العلم الشريف • وتظللت من حر هواجر الجهل بهذا ظله الوريف • لم ازل راتعا في رياض فنونه البهية الورود • كارعا من حياض عيونه الشهية الورود • اتفكه بثمارها تارة • واتنزه بازهارها طورا •

واقتبس من مطالعها نورا واجتني من كمائمها نورا لاسيما فن البديع الذي طابق اسمه مسماه • فلله قدره الرفيع • ما اعلى مقامه واسماه • فلطالما استمطرت من نثره ونظمه اغزر ديمه • وكانا لي على مر الزمان كندماني جذيمه فبينا انا اذ اتوم استرح طرف الطرف في شرح بديعية ابن حجة • وارد مروح الفكر في تيه تلك المحجة • اذ بعذبة اللسان تنوش • بمطالع قصيدة بديعية • وعلبة الجنان تجوش • بابدع نكرة لوذعية • فاستبشرت بهذه الاشارة • واستطرت فرحا لهذه البشارة • علما بانها اشارة ممن رصعت البديعيات بمديحه • وهبت عليها نسمات القبول من مهاب ريحه • صلى الله عليه واله وسلم • وشرف وعظم وكرم • فنظمت هذه البديعية التي فاقت بديعية ابن حجة • فلو ادركها لما قامت له معها على تزكية نفسه حجة وقد التزمت فيها ما التزمه هو والعز الموصلي قبله • من التورية باسم النوع فصار كل بيت منها لاهل الادب قبلة ثم عن لي ان اشرحها شرحا حافلا • يكون بابراز مخدرات معانيها كافلا • واورد فيه جملة من البديعيات ليتامل الناظر في هذا المضمار مجرى السوابق • ويميز بثاقب نظره بين اللاحق منها والسابق • فشرحت منها ستة وسبعين بيتا • احييت في شرحها من ازواح الادب ما كان ميتا • واوردت فيه من لطائف الامثلة والشواهد • ما يحمد درر البحور في نحور النواهد ثم جرى الدهر على عادته في تغيير الاحوال • فعاق عن اتمامه على ذلك المنوال فلما رايت الدهر لا يزداد الا عبوسا • والايام لا تبدي الا شدة وبوسا • اختصرت ذلك المطول • وثنيت العنان عن ذلك النهج الاول • سالكا جادة الايجاز والاختصار • مقتصرا على ايراد ما يشنف المسامع ويروق الابصار • واذا من الله سبحانه بكشف حجب العوائق • ورفع استار الملمات والبوائق • اتممت ذلك الشرح المفيد • واكملت ذلك الصرح المشيد على ذلك النمط التام من براعة الاستهلال الى حسن الختام هذا وليكن الناظر على ذكر مما قاله المبرد في الكامل وهو القائل المحق • ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه يهتضم المصيب بل يعطى كل ما يستحق واذا اشرق بدره المنير من افق التمام • وتفتق زهره النضير من حجب الكمام • سميته انوار الربيع في انواع البديع والبسته من جواهر الشرف تاجا • وفتحت له الى احراز السعادة رتاجا • تقربا الى الحضرة السماء • والسدة التي تحسد سمو قدرها السماء • وتود الشمس ان تكون

مصابحًا في رواقها • والقمر ان يكون زجاجة في مشكوة طاقها • والصباح ان يكون حسامًا قاطعًا • في بين قبلها • والظلام ان يكون قتامًا ساطعًا • من سنابك خيلها • والهلال ان يكون نعلة لحافر جوادها • والثريا ان تكون غررًا في جبهات جيادها • والجوزا ان تكون حمائل في عاتق بطلها • وسهيل ان يكون جذوة في ظلام قسطلها • كيف لا وحامي حمى برها وبحرها • وناظم حلي صدرها ونحرها • سلطان سلاطين الامم • وخاقان خواقين العرب والعجم • فاطر قلب الليث الهجوم بباسه في الاجم • ومخجل جود الغيث السجوم بجوده اذا انسجم •

ملك اذا ضاق الزمان باهله	نجد توسع في المكارم وانفسح
ومكلف الاسد الهصور بعبده	في القفر ان يرعى الغزال الذا سنح
كم من خطيب ذاكر غير اسمه	لما تنحنح قال منبره تنح

مالك ممالك الخلافة الكبرى • واكرم ملوك الزمان نجرا وخبرا • معنعن رواية الملك عن ابائه وجدوده • ومسند صحيح الباس والكرم عن ابائه وجدوده • المتلو ايات فضله في المحافل والمشاهد • والمروي حديث نصره عن مقاتل ومجاهد •

ملك اذا وردا الملوك بمورد	ونحاه لا يردون حتى يصدرا
فدراح زند المجد لا ينفك عن	نار الوغا الا الى نار القرى

ذو الصفات التي اخجلت نفاصير الدرر وقلائد العقيان • والذات التي مرج الله من علمها وكرمها البحرين يلتقيان • القائم بفريضة الجهاد في الانام • معلي كلمة الايمان ومذل عبدة الاصنام • خليفة الله في ارضه • الناهض باعباء سننه وفرضه • عماد الاسلام والمسلمين • ورحمة الله على العالمين •

باسط بساط العدل في البسيطة بايديه • ومديد باع الفضل والفضل على قضاياه •

ابو النصر محمد [illegible]

في كل يوم لنا من جوده عجب	وكل ليل لنا من ذكره سمر
احيا به الله دنيانا فاخصبها	والعدل يفعل ما لا يفعل المطر
ما انصفت مجده نظام سيرته	ان الذي سير وافوق الذي سطروا

جعل الله الممالك في حوزة ملكه شرقا وغربا • واضاف الخلافة في طاعة ملكه عجما وعربا • ولا برحت اعتابه الشريفة مساجد جباه السلاطين • وابوابه المنيفة مقاصد العلماء الاساطين • امين • ومن الله سبحانه المامول • ان

ينفع بهذا الكتاب انه خير مسئول **مقدمة** البديع لغة فعيل من البدع بالكسر وهو الذي يكون اولا من كل شي ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اي ما انا اول من جا بالوحي من عند الله وتشريع الشرائع بل ارسل الله الرسل قبلي مبشرين ومنذرين فانا على هداهم **وهو** يرد بمعنى مبدع اسم فاعل وبمعنى مبتدع اسم مفعول ومن الاول اسمه تعالى البديع اي الذي فطر الخلق مبتدعا لا على مثال سبق **واختلف** في نقل اسم هذا العلم الى الاصطلاح من اي المعنيين هو **فقيل** من بديع بمعنى مبدع اسم فاعل لابداعه في التراكيب غرابة واعجابا وفي النفوس طربا وارتياحا **وقيل** من بديع بمعنى مبتدع اسم مفعول واصله في الحبال وذلك ان يبتدا فتل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نكث ثم غزل واعيد فتله فاطلق في الكلام على الالفاظ المستطرفة والمعاني المستلطفة التي لم تجر العادة بمثلها ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل بديع وان كثر وتكرر **وحده** بانه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة والمراد برعاية المطابقة رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بمعنى ان الحال ان اقتضى التاكيد كان الكلام موكدا وان اقتضى الاطلاق كان عاريا عن التاكيد وهكذا ان اقتضى حذف المسند اليه حذف وان اقتضى ذكره ذكر الى غير ذلك من التفاصيل المشتمل عليها علم المعاني والمراد بوضوح الدلالة خلو الكلام عن التعقيد المعنوي للتنبيه على ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والا لكان كتعليق القلائد على لبات الخنازير **واول من اخترعه** وسماه بهذه التسمية عبد الله بن المعتز العباسي **قال في صدر كتابه** وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني الى تاليفه مؤلف والفته في سنة اربع وسبعين ومائتين فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه الفنون فليفعل ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها الى البديع ورأى غير رأينا فله اختياره

قال الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا **وعاصره** قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعا **ثم** اقتدى الناس بهما في التاليف **فكان** غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعا **ثم** جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها الى سبعين

ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين واضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه ومتداخل عليه • وكتابه المسمى بالتحرير اصح كتاب الف في هذا العلم لانه لم يتكل على النقل دون النقد ولم يختلف عليه الا مواضع يسيرة لو انعم النظر فيها لم تفته وليس من الباقي الا من غير بعض القواعد • او بدل الكثير الاسماء والشواهد • وذكر ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد الوقوف على اربعين كتابا في هذا العلم وعددها في صدر كتابه فانتهت الكتب بطالعتها وطالعت مما لم يقف عليه مما كان نقله وما الف بعده ثلاثين كتابا فجمعت ما وجدت في كتب العلماء واضفت اليه انواعا استخرجتها من اشعار القدماء وعزمت على ان اولف كتابا محيطا بجلها • اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها • فعرضت لي علة طالت مدتها • وامتدت شدتها • واتفق لي ان رايت في المنام رسالة من النبي صلى الله عليه واله وسلم يتقاضاني المدح ويعدني البرء من السقام فعدلت عن تاليف الكتاب الى نظم قصيدة تجمع اشتات البديع • وتطرز بمدح مجده الرفيع • فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة واحد وخمسين نوعا من محاسنه ومن عد جملة اصناف التجنيس نوعا واحدا كانت العدة عنده مائة واربعين نوعا فان في السبعة الابيات الاوائل منها اثني عشر صنفا منه وجعلت كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك النوع وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد منها على ما اسس البيت عليه ثم اخليتها من الانواع التي اخترعتها واقتصرت على نظم الجملة التي جمعتها • لاسلم من شقاق حاسد • او عالم معاند • ممن شاقو اراجعته الى النقل • ومن واثق وكلته الى شاهد العقل انتهى كلام الصفي قلت كنت اظن ان اول من نظم انواع البديع • على هذا الاسلوب البديع • فخص كل بيت من الشعر نوعا • وانقاد له شموس هذا المرام طوعا • هو الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى حتى وقفت في ترجمة الشيخ علي بن عثمان بن علي بن سليمان الاربلي الصوفي الشاعر على قصيدة لامية له نظم فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعا منه اولها الجناس التام والمطرف وهو

٥	بعض هذا الدلال والادلال	٥	حال بالهجر والتجنب حالي	٥	

ومذكى الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن ابي الاصبع العدواني المصري الشاعر المشهور بالامام والاديب صاحب التصانيف الحسنة فيه منها تحرير التحبير في البديع وكتاب بديع القرآن وكتاب الخواطر السوانح في اسرار الفواتح وغير ذلك وله شعر رائق ونثر فائق فمنه قوله كتبه الرياض في الاسحار انتجب للقيض لقطار فيها فاذا اللفظ فيها شفق الغنى فابدا ما شئت والمثل عاش نيفا وستين سنة وكانت وفاته بمصر في الحجة من شوال سنة اربع وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى

ثم قال في الجناس المصحف والمركب

٥	جرت اذ خرت ربع قلبي وادلا	٥	لي حصنا اكثرت من ادلالي	٥	

فعلمت ان الشيخ صفي الدين ليس ابا عذر هذا المرام • ولا اول من اخترع نظم هذه الجواهر في نظام • فان الشيخ امين الدين المذكور توفي قبل ان يولد الشيخ صفي الدين بسبع سنين وذلك ان وفاة الشيخ امين الدين في سنة سبعين وستمائة وولادة الشيخ صفي الدين في سنة سبع وسبعين وستمائة واما نظم انواع البديع على هذا الوزن والروي اللذين نظم عليهما الشيخ صفي الدين بديعيته فلا تحقق ايضا ان الشيخ صفي الدين هو اول من نظم عليهما فانه كان معاصرا للشيخ ابي عبد الله محمد ابن احمد بن علي بن جابر الهواري المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسي الاعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان ولا اعلم من السابق منهما الى نظم بديعيته على هذا الاسلوب • وان كان الشيخ صفي الدين قد حاز قصبات السبق في مضمار هذا المطلوب • فان ابن جابر لم يستوف الانواع التي نظمها الشيخ صفي الدين بل اخل بسبعين نوعا من الانواع • وكلاهما لم يلتزم التورية باسم النوع • واول من التزم ذلك الشيخ عز الدين علي بن الحسين الموصلي ثم تلاه الشيخ تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة فالتزم ما التزمه وزاد عليه بحسن النظم والانسجام في كثير من الابيات الا ان لذلك فضل المتقدم على المتاخر والمبتدع على المتبع • وقل من التزم بعدهما هذا الالتزام • وما ذلك الا لصعوبة هذا المرام وبديعيتي هذه عدتها مائة واربعة وخمسون بيتا بزيادة عدة انواع من البديع لم ينظمها الصفي فمن بعده سننبه عليها في الشرح ان شاء الله تعالى وقد يسر الله سبحانه نظمها في مدة يسيرة وهي اثنتا عشرة ليلة وذلك في ذي القعدة احد شهور سنة سبع وسبعين والف وهذا حين انتصر عروس البديعية في اريكة شرحها • واسكنها من مشيدات المباني في علية صرحها وقد احتوى هذا الشرح مع اختصاره • ولطف ايجازه واقتصاره • على ما يروق ناظر الناظر • ويفوق الروض الناضر • ومن نظر اليه بعين العدل والانصاف • وتنكب طريق التعصب والاعتساف • علم ان معدن الجوهر ليس كمعدن الزجاج • وما يستوي البحران هذا عذب سائغ شرابه وهذا ملح اجاج •

فان تك اصناف الفلك بدرجة ٭ فا يتساوى درها وعقيقها
على انى لا ابرى نفسى ولا ادعى العصمة لفهمى وحدسى فان الجواد قد يكبو
والحسام قد ينبو والانسان محل النسيان واول ناس اول الناس
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها ٭ كفى المرء فخرا ان تعد معايبه
والله سبحانه اسال ان يلبسه حلل الثناء الفاخرة ويثيبني جميل الذكر في
الاولى وجزيل الاجر في الاخرة ٭ **حسن الابتداء وبراعة الاستهلال**

حسن ابتدائى بذكرى جيرة الحرم ٭ له **براعة** شوق **يستهل** دمي

قال اهل البيان من البلاغة **حسن الابتداء** ويسمى **براعة المطلع** وهو عبارة عن ان يتانق المتكلم في ابتداء كلامه ويأتي باعذب الالفاظ واجزلها وارقها واسلسها واحسنها نظما والطفها سبكا واصحها مبنى واوضحها معنى واخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتاخير الملبس او الذي لا يناسب **قالوا** وقد اتت جميع فواتح السور من القران المجيد على احسن الوجوه واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك **ويجب في مطلع القصيدة** زيادة على ذلك ان لا يكون متعلقا بما بعده من الابيات وان يناسب بين قسميه اتم المناسبة بحيث لا يكون احد الشطرين اجنبيا عن الاخر لفظا ومعنى فاذا اجتمعت هذه الشروط في مطلع القصيدة كان غاية في بابه **وقد نبه** مشايخ هذا الفن على انه ينبغي للمتكلم ان يتانق فيما يورده من كلامه في اربعة مواضع **اولها** المطلع لانه اول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن فان كان حسنا جامعا للشروط المقررة في حسن الابتدا اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وان كان حاله على الضد من ذلك مجه السمع وزجه القلب ونبت عنه النفس ولو كان الباقي في غاية الحسن **الثاني** المخلص **الثالث** حسن الطلب **الرابع** حسن الختام وسياتي الكلام عليها في مواضعها ان شاء الله تعالى **وكثيرا** ما يستشهد ارباب هذا الفن في هذا الباب

بقول امرء القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قالوا وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد **ومع ذلك** فقد انتقد الحذاق بعدم المناسبة بين شطريه لان صدر

والمهاه

البيت

البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شئ من ذلك **قال** ابن المعتز **قول النابغة**

كليني لهم يا اميمة ناصب ٭ وليل اقاسيه بطئ الكواكب

مقدم عليه لان امرء القيس وان بالغ في الشطر الاول لكن قصر في الثاني حيث اتى بمعان قليلة في الفاظ كثيرة غريبة والنابغة راعى التناسب **ومن**

محاسن الابتداء قول بشار

الى طلل بالجزع ان يتكلما ٭ وماذا عليه لو اجاب متيما

وقول الحسن زهاني

لمن دمن تزداد حسن رسومها ٭ على طول ما اقوت وطيب نسيمها

وقول ابي تمام

لا انت انت ولا الديار ديار ٭ خف الهوى وتقضت الاوطار

وقول البحتري

بودي لو يهوى العذول ويعشق ٭ ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق

وقول ابي الطيب

اتراها لكثرة العشاق ٭ تحسب الدمع خلقة في الماقي **وقوله**

فديناك من ربع وان زدتنا كربا ٭ فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وما احسن ما قال بعده

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا ٭ فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ٭ لمن بان عنه ان نلم به ركبا

قال ابن بسام في الذخيرة اول من بكى الربع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول ٭ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭ **ثم** جاء ابو الطيب فنزل وترجل ومشى في اثار الديار حيث يقول ٭ نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ٭ **ثم** جاء ابو العلاء المعري فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد **حيث يقول**

تحية كسرى في الثناء وتبع ٭ لربعك لا ارضى تحية اربع

وهذا البيت من محاسن الابتداء ايضا **قلت** كان ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي فان كرامته فيه للربع اعظم من كرامة ابي العلاء المعري لانا لابي الطيب

براعة الاستهلال

فدّاه بنفسه وصحبه حيث قال • فديناك من ربع • وكلانا ان لنفديه اعظم من الخشوع والسجود في التحية ومن محاسن الابتداء قول الحاجري

لا غرو ان لعبت بي الاشواق	هي رامة ونسيمها الخفاق

وكان شيخي محمد بن علي الشامي سقى الله صوب الرحمة ثراه يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ويقول هكذا فلتكن براعة المطالع وقول القاضي احمد ابن عيسى المرشدي فيروزج امر وشام الغادة الرود • يبدو على سمط در منه منضود ومخلص هذه القصيدة غاية في بابه ايضا وسياتي انشاده في نوع حسن التخلص ان شاء الله تعالى وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله

رقت شمائله فقلت نسيم	وزكت خلائقه فقلت شميم

وما الطف قوله بعد

قصر الكلام على الملام وانما	للحظ في وجناته تكليم
شرقت معاطفه بامواه الصبا	وجرت عليه نضاضة ونعيم
قد كاد تشربه العيون لطافة	لكن سيف لحاظه مسموم

واعلم ان المتاخرين فرّعوا على حسن الابتداء براعة الاستهلال فالبراعة مصدر قولهم برع الرجل براعة على وزن ضخم ضخامة اي فاق اصحابه في العلم او غيره والاستهلال يطلق على معان كل منها يشتمل على نوع افتتاح فاستهلّ رأى الهلال واستهلّ المولود صاح في اوّل زمان الولادة واستهلّت السماء جادت بالهلل بفتحتين وهو اوّل المطر وكلّ من هذه المعاني مناسب للنقل منه الى المعنى الاصطلاحي وهو ان يكون اول الكلام دالًّا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل بالطف اشارة يدركها الذوق السليم وقد اشار الى هذا المعنى ابن المقفع على ما نقل عنه ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين حيث قال ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته قال الجاحظ كانه يقول فرّق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدلّ على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدلّ على معناك • ويشير الى مغزاك • والى العمود الذي اليه قصدت • والغرض الذي اليه نزعت • انتهى قالوا والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع

القرآن

من براعة الاستهلال م

القرآن المجيد فانها مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القسم بن حبيب ثنا محمد بن صالح بن هاني ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان ابن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله تعالى مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها • التورية • والانجيل • والزبور • والفرقان ثم اودع علوم الاربعة في القرآن ثم اودع علوم القرآن في المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان اربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بملك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الاداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة لكونها اوّل ما نزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة والبدء فيها باسم الله وفيه الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفات ذات وصفات فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علّم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله وقال الزنجاني في الفوائد الغياثية • واحسن براعة الاستهلال موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله تعالى سيما حروف التهجي فانها توقظ السامع للاصغاء الى ما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا انها والمتلو بعدها من جهة الوحي وفيها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن ان ياتوا بمثله اذا علمت ذلك فاعلم أن براعة الاستهلال في مطلع القصيدة هي كونه دالًّا على ما بنيت عليه من مدح او هجاء او تهنية او رثاء او عتب او غير ذلك

فاذا اجمع المطلع بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان هو الغاية التي لا يدركها
الا مجلي هذه الحلبة والحالب من اشطر البلاغة افوق حلبه **فمن براعة الاستهلال**
التي تدل على ان المقصود التهنية بالفتح والظفر على العدو **قول ابي تمام** يهني
المعتصم بالله بفتح عمورية وكان المنجمون زعموا انها لا تفتح في هذا الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في	متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابي محمد عبد الله بن محمد الخازن يهني الصاحب بن عباد بسبطه الشريف ابي
الحسن عباد بن علي الحسني وهو مما يشعر بقرينة الذوق انه يريد التهنية بمولود

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا	وكوكب المجد في افق العلى صعدا

وما احسن قوله فيها

وكادت الغادة الهيفاء من طرب	تعطي مبشرها الارهاف والغيدا

ومن معانيه الغريبة فيها قوله

لم يتخذ ولدا الا مبالغة	في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر بالتهنية بالقدوم **قول سيدي الوالد** رحمه الله يهني سلطان
مكة المشرفة الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بقدومه الطائف وحلوله

قد اقبل السعد بالافراح يبتدر	والدهر يرتاح مختالا ويفتخر

ومن احسن البراعات والطفها براعة مهيار بن مرزويه الديلمي الكاتب رحمه الله فانها مما
يضرب به المثل في براعة الاستهلال **وكان** من امره انه اتفق ان بعض السعاة وشى به
في امر محال اتصل بحضرة الملك ركن الدين ابي طاهر فاستدعى الى داره واعتقل ليلة على
كشف الصورة اعتقالا جميلا ثم انكشفت له البراءة من ابطال الساعي وقبح بصحة
قوله وافرج عنه اول صبيحتها **فقال** يمدح الملك المذكور ويعرض بالساعي وانشدها
بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين واربعمائه

اما وهواها عذرة وتنصلا	لقد نقل الواشي اليها فامحلا
سعى جهده لكن تجاوز حده	وكثر فارتابت ولو شاء قللا
فقال ولم تقبل ولكن تثبتت	على انه ما قال الا ليقبلا
وطارحها ان سلوت فهل يرى	له الويل سال عن هوى مثلها سلا
اانقض طوعا حبها عن جوانحي	وان كان زحنا للجوانح مثقلا
الى الله والقلب الوفي بعهده	والف اذا اعتاد الهوى كان اولا

فابن غرضه في معرض التغزل والتنسيب وهذه القصيدة كلها غرر ودرر ولولا خوف
الاطالة لاوردتها برمتها فانها قليلة الوجود ولكن لابد من اثبات شيء من محاسنها **فمنها**

الغزل

ايا صاحبي نجواي يوم سويقة	اناة فان لم تسعدا فتجملا
سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها	وان كان مصقول الترائب اكحلا
ااستلبت البدر ان يصدع الدجى	وعلمت غصن البان ان يتميلا
وحرمت يوم البين وقفة ساعة	على عاشق ظن الوداع محللا
جمعت على حرقة الدمع والجوى	وما اجتمع الداآن الا ليقتلا
هبي لي عيني واحملي كلفة الاسى	على القلب ان القلب احمل للبلا
اراك بوجه الشمس والبعد بيننا	فاقنع تشبيها بها وتمثلا
واذكر عذبا من رضابك مسكرا	فما اشرب الصهباء الا تعللا
هبيلك المال الكثير انه	رخيص لما عزمني وما غلا
تعلقتها غرا وليدا وشبت	وشبت وما تنحوهما ما تكهلا
ووحدها في الحب قلبي فماله	وان وجد الابدال عنها تبدلا
رعى الله قلبي ما ابر بمن جفا	واصبره في النائبات واحملا
وكم عهدي للصديق فانه	قليل على الحالات ان يتحولا

رحم الله مهيارا ما الطف عبارته • وادق اشارته • واحلى كلامه • وارق نظامه • وطرائفه
الغرامية لا يدركها غيره الا تشبها فانها شيء قد تفرد به ولم يشق غباره فيها
سابق ولا لاحق • ووقفت هذه القصيدة من ممدوحه موقعا عظيما حتى انه لسروره
بها تقدم الى السمار والمحدثين بحفظها • وما اعذب قوله فيها يعاتب ممدوحه

اتعرف يا مولى الملوك قصة	بليت بها بالامس والحر يبتلى
ابعد تنوعي بالبلاد تعففا	وهجري ابواب الملوك تجملا
وظلمي فضلي واقتضائي توحدي	مخافة ان اوذى وان اتبذلا
يسئ رعاع الناس عندك سمعتي	ويثمر اني جرت بالامر مثقلا
ويغري بافقاري وانت الذي ترى	لمثلي ان يغني وان يتمولا
ولكنها ما غيرت لك شيمة	كرمت بها الا قليلا كلا ولا
وارضاك مني الصدق لما علمته	بينة لم استعرها تقولا

حبست ولكن كان حبسا مشرفا … اناف بذكري واعتلا لا مجدد
ولم ارق لي مستضاما مكرما … ولا كاسبا للعز من حيث ذللا

ولنكتف منها بهذا المقدار **ومما** وقع لي انا من البراعات التي تفهم منها ان المقصود الاستعطاف وطلب القرب بعد الهجر **قولي** وهو مطلع قصيدة استرحمت بها الوالد رحمه الله تعالى مستعطفا له وكان بعض السعاة نقل اليه عني اليه ما اوجب فراقه هجري بسبب ذلك اياما **فقلت** استرحمه واستعطفه

لعل اوان تنثني اي زمامها … وتعطف مشتاقا برد سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال وابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مهيار الى ان تخلصت الى المدح وبعد المطلع

سلام عليها كيف شطت ركابها … واني دنت في سيرها ومقامها
حملت تمادي صدها حين كان لي … قوى جلد لم اخشيت انثلامها
وكنت ادري ان الصدود دموعه … تعيد ليالي الوصل بعد انصرامها
فاما وقد اودى الهوى بجوانحي … جوى علة لم يات برء اوامها
فلست لعمري بالجليد على النوى … وهل بعدها للنفس عير حمامها
اذا قلت هذا حين نعم بالرضا … يقول العدى هذا اوان انتقامها
اطارحها الواشون ان سلوتها … وها انا قد حكمتها في احتكامها
ابى القلب الا اوبة لعهودها … وحفظا لها في الها وذمامها
منها احب لرياها كل نفحة … تمر بنجد او خزامى خزامها
سقى ارض نجد كل وطفاء ديمة … وما ارضها لولا محط خيامها
اجل وسقى تلك الربوع لاجلها … واغدق مرعى دارها وثمامها
هوى اثانه المالكية لم يزل … وبقيا على حال العرى وانفصامها
فهل علمت ان الهوى ذلك الهوى … وان فوادي فيه طوع زمامها
ولم يبق مني الوجد غير حشاشة … تراد على توديعها واقتسامها
كذاك فحسبي من زماني خطوبه … فان فوادي عرضة لسهامها

حكمها

ووجه

ومن البراعات التي تعرف منها الغرض الرثاء **قول** ابي تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر … فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة التي قال ابو دلف العجلي فيها لابي تمام وددت والله انها لك

في فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بمثل هذا الشعر **وقول** ابي الطيب من بني محمد بن اسحق التنوخي

اني لاعلم واللبيب خبير … ان الحياة وان حرصت غرور

وقولي في مرثية الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلم

لكل نجم سيعتريه افول … وقصارى سفر البقاء القفول
لا حوال سوابق والليالي … بالمقادير راحلات نزول

ومن البراعات التي يفهم منها الرثاء وان المرثي هاشمي زيادة على ذلك **قول مهيار** الديلمي يرثي استاذه الشريف الرضي رضي الله عنه

من جب غارب هاشم وسنامها … ولوى لويا واستزل مقامها
وغزا قريشا بالبطاح فلفها … بيد وقوض عزها وخيامها
واناخ في مضر بكلكل خسفه … يستام فاحتملت له ما سامها
من حل مكة فاستباح حريمها … والبيت يشهد واستحل حرامها
ومضى بيثرب مزعجا ما شام من … تلك القبور الطاهرات عظامها
يبكي النبي ويستهيج لفاطم … بالطف في ابنائها ايامها
الدين ممنوع الحمى من راعه … والدار عالية البنا من رامها
اتناكرت ايدي الرجال سيوفها … فاستسلمت ام انكرت اسلامها
ام غال ذا الحسبين حامي ذودها … قدر اراح على العدو سهامها

وما احسن قوله منها

بكر النعي من الرضي بمالك … غاياتها متعود اقدامها
كلح الصباح بموته عن ليلة … نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفاة المجد مع … صدع الرداء به وحل نظامها
بالفارس العلوي شق غبارها … والناطق العربي شق كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها … مصلاحها عمالها علامها
ورهان مجدها التي طربت به … اعداءها وتقدمت اعمامها

وشقت هذه المرثية على من كان يحسد الرضي في حياته ان يرثى بمثلها بعد وفاته وبلغ ذلك مهيارا فرثاه بقصيدة اخرى ومطلعها في براعة الاستهلال كالاولى

اقريش لا لفم اراك ولا يد … فتواكلي غاض الندى وخلا الندي

ومازلت منجبا بقوله منها

بكر النعي فقال اردى خيرها … ان كان يصدق فالرضى هو الردى

قال ابن حجة ومن البراعات التي تدل على ان المقصود التهنية والتعزية قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباته في تهنية السلطان الملك الافضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد م

هنا محاذاك العزا المتقدما … فاعبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع … شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
ترد مجاري الدمع والبشر واضح … كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

وبالغ ابن حجة على جاري عادته فيما يعجب به في اطراء هذه الابيات حتى قال سبحان المانح والله من لا يتعلم الادب من هنا فهو من المحجوبين عن ادراكه وانا اقول قد علمت مما تقدم من تعريفهم لبراعة الاستهلال انه ينبغي ان يكون اول الكلام متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل بالطف اشارة يدركها الذوق السليم والشيخ جمال الدين قد صرح في المصراع الاول من مطلعه بالتهنية والتعزية فكيف تعد هذه الابيات من براعة الاستهلال وقد اعترض ابن حجة على ابن جابر الاندلسي في مطلع بديعيته بمثل هذا الاعتراض كما ستقف عليه عند سرد البديعيات ولكن حبك الشئ يعمي ويصم واذ قد ذكرنا جملة مقنعة من محاسن المطالع فلنذكر جملة من مستهجناتها ليحترز الناظر عن الوقوع في مثلها قيل ما سمع اشد سماجة من قول جميل في قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا … نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان يوما ما نصف بيت كانه اعرابي في شملته والاخر كانه مخنث يتفكك قلت لا ادري قال اجلتك حولا قلت لو اجلتني عشرة ما عرفته قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا من هذا قلت فما هو قال قول جميل الا ايها النوام ويحكم هبوا هذا كلام اعرابي لغز مقابلة ثم قال نسائلكم هل يقتل الرجل الحب كانه والله من مخنثي العقيق قال شيخ الادب صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك قلت علم الله لولا ايراد النادرة لاستحييت ان اكتب النصف الثاني لانه محلول الى الغاية والناس ينظرون به قول الاخر مات الخليفة ايها الثقلان فكانني افطرت في رمضان ويقولون في الاول عزى الثقلين ثم انه حل في الثاني واقول انه ليس بينهما نسبة

في الانحلال وقول جميل انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق فانها صنعت فيه لحنا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها كان متناسبا والى بيت جميل اشار ابن نفادة في قوله

اهجر وصد وافتراق وغربة … وبين فيا لله كم يحمل الصب
فقل لمحب نبه الركب سائلا … وبات نعم قد يقتل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي ورايت في معاهد التنصيص للسيد عبد الرحيم العباسي نسبة كلام صالح بن حسان الذي قاله للهيثم بن عدي في بيت جميل للرشيد وانه قاله للمفضل الضبي وهو سهو منه واشتباه عليه بحكاية اخرى وهي ما حكاه المفضل الضبي ان الرشيد قال له يوما دلني على بيت اوله اكثم بن صيفي في اصالة الراي وجودة الموعظة واخره بقراط في معرفة الدواء فقال له يا امير المومنين لقد هولت علي فقال هذا قول ابي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء … وداوني بالتي كانت هي الداء

قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ولابي الطيب ابتداءات ليست هي لعمري من احرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العايبون مستشنعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح القلب لها بابه كقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا … ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل والبرد قلت واجاب عنه بعضهم بان هذي مفعول مطلق لا منادى اي برزت لنا هذي البرزة وعلى كل تقدير فهو من مستهجنات المطالع والرسيس ما رسخ في القلب من الهوى اي ثبت والنسيس بقية الروح من هذي م قال ومن مطالعه التي تكلف فيها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه وتقوم فائدة الانتفاع به بازاء الاذى في استماعه قوله

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه … بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

الطاسم المنطمس الدارس والساجم السائل يخاطب خليليه اللذين عاهداه بان تسعداه على البكاء عند ربع الاحبة يقول لهما وفاؤكما بالاسعاد عند ربع الاحبة مشبه للربع ثم فسر وبين وجه الشبه وقال اشجى الربع طاسمه يعني كلما تقادم عهده كان اشد للحزن زائره واشجى لقلبه واشفى الدمع ايضا ساجمه وهو الهامل الجاري وقال

الصاحب بن عباد ومن عنوان قصائد الذي يحير الافهام ويجمع من الحساب ما لا يدرك بالارثماطيقي وبالاعداد الموضوعة للموسيقى **قوله**

أحادا مسداس في أحاد … ليلتنا المنوطة بالتناد

وهنا كلام الحكل ورطانة الزط وما ظنك بممدوح قد تشوق للسماع من مادحه فصك سمعه بهذه الالفاظ والمعاني المنبوذة اي هزة تبقى هناك واي اريحية تثبت هنا وقد خطأه في اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة واصحاب المعاني حتى احتيج في الاعتذار له والنصح عنه الى كلام لا يشاكل هذا البيت ولا يتسع له هذا الباب **قال الواحدي** قد اكثروا في معنى هذا البيت ولم ياتوا ببيان مفيد ولو حكيت ما قالوا فيه لطال الكلام ولكن اذكر ما وافق اللفظ من المعنى وهو انه اراد اواحد امست في واحدة وست في واحدة اذا جعلها فيها كالشيء في الظرف ولم يرد الضرب الحسابي كانت سبعا وخص هذا العدد لانه اراد ليالي الاسبوع وجعلها اسما لليالي الدهر كلها لان كل اسبوع بعده اسبوع اخر الى اخر الدهر فكانه يقول هذه الليلة واحدة ام ليالي الدهر كلها جمعت في هذه الليلة الواحدة حتى طالت وامتدت الى يوم القيامة انتهى وهو اقرب ما قيل في معناه **قال الثعالبي** ومن ابتدائه الشنيعة التي تمجها الاسماع **قوله**

ملث القطر اعطشها ربوعا … والا فاسقها السم النقيعا

وقوله

إثلث فانا ايها الطلل … نبكي وترزم تحتنا الابل

ثلث الرجلين صرت ثالثهما والارزام حنين الابل والمعنى كن ايها الطلل ثالثا لنا في البكاء فنحن نبكي والابل تحن معنا **ومن مطالع ابي تمام** التي استهجنها ابو الطيب المتنبي **قوله**

خشنت عليه اخت بني خشين … وانجح فيك قول العاذلين

ومن المطالع التي لم تجمع الشروط المتقدمة **قول البحتري**

حلفت لها بالله يوم التفرق … وبالوجد من قلبي بها المتعلق

فانه لم يات بجواب القسم الذي تم الكلام به الا في البيت الثاني **حيث قال**

وبالعهد ما البذل القليل بضائع … لديّ ولا العهد القديم بمخلق

وقد تقدم ان من شروط حسن الابتداء ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده **ومن غريب النقد** ما حكاه ابن ظافر الشاعر **قال** صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي بن الملك الناصر **اولها**

دعها

دعها ولا تحبس زمام المقود … تطوي بايديها بساط الفدفد

وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فانهم الامين بدل جهده وودي بافلاذ كبده فيها ثم حملتها الى حضرته فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدها ابن الاردخل التكريتي فلما انشدته البيت الاول قال ما كان يؤمنك اذا اخذه ذنبا في يده وفتحه فوجد اول ما فيها دعها ان يلقيها من يده ويقول قد فعلت البيت كلت تتفضح قلت بلى والله ولكن الله قد وقى وهكذا فليكن النقد **واعلم انه يجب على الناظم والناثر** النظر في احوال المخاطبين والممدوحين والتجنب لما يكرهون سماعه ويتطيرون به خصوصا الملوك ومن يتصل بهم فانهم اشد الناس تطيرا من المكروهات وعثرة العاثر في ذلك لا تقال **فمن ذلك** ما وقع لابن مقاتل الضرير احد شعراء الجبال في مطلع قصيدة من الرجز انشدها للداعي الى الحق العلوي الثائر بطبرستان **وهو قوله**

موعد احبابك بالفرقة غد

فقال له بل موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء **وحكي عنه ايضا** انه دخل عليه في يوم مهرجان **وانشده قوله**

لا تقل بشرى ولكن بشريان … غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير الداعي وقال اعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان فامر ببطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه **ومثل ذلك** ما وقع للبحتري وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته التي اولها

لك الويل من ليل تقاصر اخره

فقال له بل لك الويل والحرب **ودخل** ابو نواس على الفضل بن يحيى البرمكي فانشده قصيدته التي اولها

اربع البلى ان الخشوع لباد … عليك واني لم اخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم … بني برمك من رائحين وغادي

استحكم تطيره واشمأز وقال نعيت الينا انفسنا فلم يمض الا اسبوع حتى نزلت بهم النازلة وقد قيل ان ابا نواس قصد التشاؤم لهم وكان في نفسه من جعفر **وقصة اسحق بن ابرهيم الموصلي** في هذا الباب مما لا يكاد ينقضي منها العجب **وذلك** انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلى ومحاك … يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فنظر المعتصم من قبح هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور هذا مع تيقظ اسحق
وشهرته بحسن المحاضرة وطول اخدمته للخلفاء مع انه قيل احسن ابتداء ابتدأ به
مولد قول اسحق

هل الى ان تنام عيني سبيل … ان عهدي بالنوم عهد طويل

قال الاديب ابو جعفر الالبيري رفيق ابن جابر صاحب البديعية السابق الذكر
وهو البصير وابن جابر الاعمى في شرح بديعية رفيقه واذا اردت ان تنظر الى تفاوت
درجات الكلام في هذا المقام فانظر الى اسحق الموصلي كيف جاء الى قصر
مشيد ومحل سرور جديد فخاطب بما تخاطب به الطلول البالية والمنازل
الدارسة الخالية فقال يا دار غيرك البلى ومحاك فاخرن في موضع
السرور واجرى كلامه على عكس الامور وانظر الى قول القطامي

انا محيوك فاسلم ايها الطلل … وان بليت وان طالت بك الطيل

فانظر كيف جاء الى الطلل بال ورسم خال فاحسن حين حياه ودعا له بالسلامة
كالمبتهج برؤية محياه فلم يذكر دروس الطلل وبلاه حتى انس السامع بالتحية
وازكى السلامة والذي فتح هذا الباب واطنب فيه غاية الاطناب
صاحب اللواء ومقدم الشعراء حيث قال

الا عم صباحا ايها الطلل البالي … وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الا سعيد مخلد … قليل الهموم ما يبيت باوجال

قيل وهذا البيت يحسن ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة
الهموم وعدم الاوجال لا توجد الا في الجنة انتهى ومما عيب على ابي الطيب استفتاح
قصيدة في مدح ملك يريد ان يلقاه بها اول لقية بقوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا … وحسب المنايا ان يكن امانيا

قال الثعالبي وفي ذكر الموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي تنفر منها السوقة
فضلا عن الملوك وحكى الصاحب بن عباد قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما
الشعر فقال ان اقل ما يحتاج فيه الى التأنق حسن المطلع فان ابن ابي الشباب
انشدني يوم نيروز قصيدة ابتداؤها اقبر وناطلت ثالث بد الطلل
فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر ولما انشد ابو العباس
احمد بن سيد الاشبيلي عبد المومن بن علي وهو بجبل الفتح قوله في مطلع قصيدة

غض عن الشمس واستقصر مدى زحل … وانظر الى الجبل الراسي على جبل

قال

قال له انت شاعر هذه الجزيرة لولا انك بدانا بغض وزحل وجبل وروى ابو علي
حسن بن سعيد الكاتب قال انشدني ابو المناقب لشاعر عيدية في الملك الافضل
اولها هنيتك كلا بل هني بك الدهر فقلت له الابتداء هكذا ما يتطير
به وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابتداء فقال
هنيتك والاولى نهنى بك الدهر وحكي ان شاعرا انشد الشريف فخر الدين
ابن ابي الحسن نقيب الطالبيين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف
يتاذى بالصوم لمرض يجده وكان اولها ايا مسايك كلها رمضان
فقال الشريف طوال والله مكروهة منغصة الي وحرمه ولم يعطه
شيا ولما انشد جرير عبد الملك بن مروان قوله اتصحو ام فوادك غير صاح
قال عبد الملك بل فوادك يا ابن الفاعلة وكذلك لما انشد ذو الرمة قوله
ما بال عينك منها الدمع ينسكب وكان به داء الدمعة قال له
وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بابي
النجم لما انشده صفراء قد كادت ولما تفعل كانها في الافق عين الاحول
وكان هشام انما يعرف بالاحول فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده واستنشد
ابو دلف راشدا الكاتب بعض ما رثى به ابنه فانشده

الا ذهب الابن الذي كنت تعرفه … فقال له بل امك كانت تعرفه

وقال الاصمعي للرشيد في شيء ساله عنه على الخبير سقطت فقال له اسقطك الله
على ام راسك ولذلك ما يحكى من ان ابا احمد العسكري لما دخل على الصاحب
ابن عباد ساله عن مسئلة فقال ابو احمد الخبير صادفت فقال له الصاحب ما زلت
تغرب حتى في المثل السائر فقال تفاديت عن السقوط للحضرة ولما قدم الشيخ الاديب
حسين بن شهاب الدين الطيب وافدا على حضرة الوالد بالديار الهندية في سنة
ثلاث وسبعين والف كان اول مدحة امتدحه بها قصيدة مفتتحها

لك الخير لا زيد بعمرو ولا عمرو … ولا ما يبقى في الديار ولا اخر

فلم يبق في المجلس من يتعلق باطراف الادب الا انكر هذا المطلع وقال هذا
بافتتاح مرثية اولى منه بابتداء مدحة ولم يكن من عادة الوالد ان يتطير فلم
يعبا به اذا عرفت ذلك فمن المستحب للشاعر والكاتب ان يفتتح كلامه بما يتفاءل
به السامع ويطيب به وقته ومن غريب ما يحكى من امر التفاؤل هنا ما حكاه الحاكي

في دمية القصر قال من اعجب ما اتفق لي مع عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري اني داعبته في بعض الاوقات قبل وزارته بابيات مفتتحها

اقبل من كندر مسخرة	للنحس في وجهه علامات

قال فضرب الدهر ضرباته حتى صار العيوق مكانه والقيت اليه مقاليد الممالك واستتبت به مراتب الدولة في تلك المسالك وتصرفت بي احوال ادتني الى ديوان الرسائل بالعراق فدخل الديوان يوما وانا قريب العهد بالانحطاط فيه فلما وقع بصره على اثبت صورتي واقرانه تذكر العهد القديم سورتي فاقبل علي وقال انت صاحب اقبل يشير الى الابيات التي مازحته بها فقلت نعم ايد الله سيدنا فقال فدتفاءلت بها اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبال مؤذنة بفراغ البال واومض لي في وجهه من مخايل الاستبشار ما حملني على التوسل اليه بحوه في بعض ما مدحته به من الاشعار **وقلت فيه** من قصيدة

ابيح اقباله اذ قلت اقبل من	واهلا لاقباله الوافي بما ضمنا

فتعجب الحاضرون من هجو صار وسيلة الى المهجو وصار ذلك غرة في جبين كرمه وطرازا على كم فضله انتهى فهم من الفاظ وليهنه المثابة تنبيه قالوا ينبغي للناظم ان يحترس مما يتأول عليه ويبادر بالجبه اليه كما قيل لابي تمام لما انشد على مثلها من اربع وملاعب لعنة الله وملائكته والناس اجمعين وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا **وانشد** الجعدي بعض الملوك

لبست اناسا فافنيتهم	وافنيت بعد اناس اناسا

فقال له ذلك لشؤمك فعلى الاديب التنبه لذلك والاحتراس من الوقوع في مثله

فائدتان الاولى علم المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم لانه يرجع الى العقل والعرب وغيرهم فيه سواء **وقال** ابو الفتح ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ **قال** ابن رشيق في العمدة الذي ذكره ابو الفتح صحيح بين لان المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه وغيره **ومن هنا** ما يحكى عن ابن الرومي ان لائما لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال له انشدني شيئا من شعره اعجز عنه

والناوم

فانشد في صفة الهلال انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر فقال له ابن الرومي زدني فانشد

كان اذريونها والشمس فيه كاليه	مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك يصف ماعون بيته لانه من ابناء الخلفاء وانا مشغول بالتصرف في الشعر امدح هذا مرة واهجو هذا كرة واستعطف هذا طورا انتهى **الثانية** قال ابن حجة يتعين على الناظم ان يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ويتضاءل ويشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر المرد والتغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما اشبه ذلك وقل من سلك هذا الطريق من اهل الادب انتهى **قلت** وقد اغفل ابن حجة نفسه هذا الشرط فتغزل في نسيب بديعيته بثقل الردف في بيت التمثيل وبحمرة الخد في بيت الاكتفاء والله اعلم **وهنا** حين اسرد ابيات البديعيات بيتا بعد بيت ليميز الناظر في هذه الحلبة بين السابق منها والسكيت **فمطلع بديعية الشيخ صفي الدين قوله**

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم	واقر السلام على عرب بذي سلم

قال ابن حجة براعة الشيخ صفي الدين في هذا الباب من احسن البراعات واحشمها فالتشبيب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذي سلم لا يشكل على من له ادنى ذوق ان هذه البراعة صدرت لمديح نبوي **ومطلع بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

بطيبة انزل ويمم سيد الامم	وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

تعقبه ابن حجة بان هذه براعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل الطلق التصريح ونثر المدح ونشر طيب الكلم والبديعية لابد لها من براعة وحسن مطلع ومخلص وحسن ختام فاذا كان القصيدة مبنيا على تصريح المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع انتهى وهو في محله **وتعقبه** الطبري بما هو دفع بالصدر ولجاج محض عن ان نفيه حسن التخلص مع تصريح المدح عنه جواب سقف عليه في شرح بيت التخلص ان شاء الله تعالى **ومطلع بديعية الموصلي قوله**

براعة تستهل الدمع في العلم	عبارة عن نداء المفرد العلم

ولعلك هنا اثم

المحاسن

مطلع

ومطلع بديعية ابن حجة قوله

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم … براعة تستهل الدمع في العلم

قلت اغار ابن حجة على بيت الشيخ عز الدين اغارة ظالم ولم ياخذ في ذلك لومة لائم على ان الشيخ عز الدين شيخه واستاذه ومَلجأُه في الادب ومَلاذه فلو عاش لما صبر له على ما اتاه ولرافعه مرافعة ابي زيد السروجي لفتاه وقال له تبًّا لك من خريج مارق وتلميذ سارق وكنت اتعجب من عدم اثبات ابن حجة لمطلع بديعية الشيخ عز الدين في شرح بديعيته مع ايراد سائرها حتى وقفت على استراقه وانتحاله فعلمت انه اراد اخفاء ذلك بطرحه واهماله وما علم ان السارق وان كتم امره لا يسلم وان مثل هذه السرقة وان خالها تخفى على الناس تعلم ثم لا يخفى ما في مطلعه من قصر الابتداء الذي حقه المد لانه مصدر ابتدأ يبتدئ مهموزًا وهو ضرورة وارتكاب الضرورة خصوصًا في مطلع البديعية لا يخفى ما فيه وهو كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر جري امره على ما تقول العامة اول الدن دردي وقد تكلّم البارزي عليه في بيته هنا في كراسة مع ابيات اخر من بديعيته ومطلع بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله الابتداء

شارفت ذرعا فذر عن مايها السلم … وخرت نملي فتم لا خوف في الحرم

اقول تعديته ذر بعن لا يصح الا على تضمينه معنى تنح لانه متعد بنفسه قال الله تعالى ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولم يسمع ذر عنه والتضمين لا ينقاس كما نص عليه العلماء منهم ابو حيان وارتكاب مثل هذا في المطلع خصوصًا مطلع بديعية مُنافٍ للشروط التي قرروها في حسن الابتداء ثم المعروف في نملى التحريك قال في القاموس نملى كجمزى ماء قرب المدينة فجعلها في الرتبة كجمزى وهو محرك قطعا قال الجوهري حمار جمزى اي سريع قال الشاعر كأني ورحلي اذا رعتها على جمزى جازئ بالرمال والجمزى محركة ايضا العدو دون الحضر وفوق العنق وقال الرضي في شرح الكافية من الاوزان التي لا تكون الفها الا للتانيث فعلى بفتح الفاء والعين كجمزى واجلى ونملى اسماء مواضع فتسكينه نملى ان استند فيه الى النقل فهو خلاف المشهور وان تعمّده للجناس والوزن فقد ارتكب ضرورة اخرى وكل ذلك مناف لبراعة المطلع

وبيت بديعية السيوطي قوله

من العقيق ومن تذكار ذي سلم … براعة العين في استهلالها بدم

قال الناظم في شرحه ما احسن التورية الواقعة في التسمية حيث جعل براعة العين في استهلالها البكي بالدم بدل الدمع من اكثار ذكرها للعقيق وبكاها له حتى غلبت الحمرة على الدم مجانسة للعقيق وانظر بذوقك الفرق بينه وبين بيت ابن حجة على انه ضمن المصراع الثاني من قول شيخه الموصلي فتاعران نواردا في التورية على معنى واحد وما اهتدى واحد منهما الى معنى لطيف ولفظ غريب نورده فيها انتهى ملخصا ولفظ

وتشدّق الطبري فتعقبه بانه وان احسن في المناسبة بذكر الدم من جهة الشامة بالعقيق بجامع الحمرة كما ذكر غير ان عندي وقفة في لفظ الدم فان جهته المعنوية مستحسنة واما جهته اللفظية فمستهجنة وللمتعقّد ان يقول جعل خده مجزرة تسيل فيها الدماء انتهى وهو تعنّت محض كما تراه وتعسّف بحت خلقه وافتراه والا فبكاء الدم معنى لهجت بنظمه الشعراء قديما وحديثا لا ينكره الا من لم يرو من اخبار الادب حديثا وما احسن قول القائل

بكيت دمًا حتى لقد قال قائل … اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقال ابو الطيب المتنبي

ولو لم يكن ما انهلّ في الخد من دمي … لما كان محمرًّا يسيل فاسقم

وهو في الاشعار اكثر من ان يحصى وبيت بديعية العلوي قوله

سل ما بسلمى وسلمى ربة السلم … وخص طيبة ماوى الطيب والكرم

قال في القاموس سلمى كسكرى موضع بنجد واطم بالطائف وجبل لطيئ شرقي المدينة انتهى وسلمى اسم امراة والسلم شجر معروف واحده سلمة كقصب وقصبة وطيبة اسم المدينة النبوية على ساكنها السلام وطابة لغة فيها قال الزمخشري في ربيع الابرار من اختلف في طرقات المدينة وجد عرفًا طيبًا وبنّة عجيبة ولذلك سميت طيبة الثانية وبيت بديعية الطبري قوله

حسن ابتدا مديحي حيّ ذي سلم … ابدى براعة الاستهلال في العلم

ذكرت هنا قول بعض اكابر السلف وقد خرج من الحمام فقال له قائل طاب استحمامك فقال له ما تصنع بالاست يا لكع وبيت بديعيتي تقدم ذكره لكن يرد البديعيات جملة اوجب اعادته هنا وهو

حسن ابتدائي بذكري جيرة الحرم … له براعة شوق يستهل دمي

براعة الاستهلال في هذا المطلع اظهر من ان ينبه عليها وسهولة الفاظه وتناسب وصحة سبكه

شطريه اوضح من ان يتنا زليها • وتزكية النفس كما فعل ابن حجة وغيره امر نهي
عنه النقل • ومنع منه العقل • ولله در القائل

وما اعجبني قط دعوى عريضة • وان قام في تصديقها الف شاهد
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى • قليل الدعاوي وهو جم الفوائد

وقد رتبت ذكر البديعيات على حسب ترتيب اصحابها في الزمن والله اعلم

الجناس المركب والمطلق

دعني وعجبي وعجبي بالرسوم ودع • مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة من الجنس
فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لان
احدى الكلمتين اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والتجانس
مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا تحت جنس واحد وحكى عن الخليل هذا يجانس
هذا اي يشاكله ونص عليه في التهذيب ايضا وعن بعضهم فلان لا يجانس
الناس اذا لم يكن له تمييز ولا عقل قال الجوهري زعم ابن دريد ان الاصمعي كان
يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا في ذيل الفصيح
للموفق البغدادي قال الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس
من كلام العرب ورده صاحب القاموس بان الاصمعي واضع كتاب
الاجناس في اللغة وهو اول من جاء بهذا اللقب وحد الجناس في الاصطلاح
تشابه الكلمتين في اللفظ اي في التلفظ قال في سر الصناعة ولم ار من ذكر
فائدته وخطر لي انها الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا
واصغاء اليها لان اللفظ المذكور اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى اخر
كان للنفس تشوق اليه انتهى • والعبارة الثانية قاصرة عن بعض انواع الجناس
قاله في عروس الافراح وهو انواع وجملة ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في
بديعيته اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد ومنهم من نقص ونحن ذكرنا ما ذكره
الصفي ورتبناه حسب ما رتبه فمن انواعه الجناس المركب
والجناس المطلق اما الجناس المركب فهو ما تماثل ركناه
وكان احدهما كلمة مفردة والاخر مركبا من كلمتين فصاعدا وهو على ثلاثة
انواع احدها الجناس المفروق ويسمى المتشابه وهو ما اتفق

ركناه

ركناه لفظا وخطا كقول ابي الفتح البستي

اذا ملك لم يكن ذا هبه • فدعه فدولته ذاهبه

وقول البصري

ناظراه بما جنى ناظراه • اودعاني امت بما اودعاني

وقول الحصري

رب سهل على فنائي فناه • لترى هل سلا فتاها فتاها

علمته جفونها اي سحر • ما تلاها في جحيها مذ تلاها

وقول ابي حفص المطوعي

الا يا سيدا خلقت يداه • لثروة معدم او يسر عان

مضى العسر الذي قاسيت قدما • الى يسر بحولك يسر غان

وقوله

يا خادما يملك مني خادما • فقصير الدنيا على خادمها

كم مرة قد صنت ظالما • اخادما اصبحت ام خادما

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته والنوع الثاني الجناس
المفروق وهو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا وخص باسم المفروق
لافتراق ركنيه في الخط وهو الذي نظمه الصفي فمن ذلك قول المطوعي

لا تعرضن على الرواة قصيدة • ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب • عدوه منك وساوسا تهذي بها

وقول المعتمد بن عباد وقد قالت له بعض حظاياه يا غمات يا مولاي لقد هنا هنا

• قالت لقد هنا هنا • مولاي اين جاهنا • قلت لها الهنا • صيرنا الى هنا •

وقول ابي الفتح البستي

ان هز اقلامه يوما ليعملها • انساك كل كمي هز عامله
وان اقر على رق انامله • اقر بالرق كتاب الانام له

وقوله

الروم في ايام عزك سطوة • في الجاه الى لعين الجاهل

وقول محمد بن سليمن بن قطرمش

يا قوم ما بي مرض واحد • لكن لي عدة امراض
ولست ادري مع ذا كله • اساخط مولاي ام راض

وقول ابي سعيد ابن دوست

ونادم نادمت في مجلس • قد امطرت راحا ابا ريقه
طلت وردا فابي اخذه • ورمت راحا فابي ريقه

وقول الصاحب فخر الدين القمي

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا • ومات في اثرهم تلك الكرامات

وخلفوني في قوم ذوي بُخُلٍ … لو ابصروا طيف ضيفٍ في الكرى ماتوا

وقول الباخرزي

اصبحت عبد الشمس … ولست من عبد شمس
هيفاء ترك بومي … بالهجر جاسد امسي
اني لاعشق ستي … وخوف من شق حمسي
ولا ابالي جفاء … اسرّ قلبي امسي

وقول الاخر

يا من يُبدك بمقلة … وانا مل من عند م
كفي جعلت لك الفدا … الحاظ عيبك عزدمي

والنوع الثالث **الجناس المرفو** وهو ما كان احد ركنيه مستقلا والاخر مرفوا من كلمة اخرى ولم ينظمه الصفي ايضا ومثاله قول الحريري

ولا تلهُ عن تذكار ذنبك وابكه … بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ومثّل لعينيك الحمام ووقعه … وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصارى مسكن الحي حفرة … سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواهًا لعبد ساءه سوء فعله … وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

وقوله

وقول بعضهم

كُفّ عن الناس اذا شئت ان … تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم … يقذفه الناس بما ليس فيه

وقول الاخر

دعوني ورسمي في العفاف فانني … جعلت عفافي في حياتي دِيدني
واعظم من قطع اليدين على الفتى … صنيعة بر نالها من يدي دني

وقول المؤلف

اذا اصبحت ذا طرب ولهو … تعاقر راحة او شرب راح
فقل لي كيف ترجو الرشد يوما … وما للعزّ صلاحك من براح

انتهى الكلام على الجناس المركب واقسام

قال ابن حجة وهنا بحث لطيف وهو انه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لانه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع سو ط بالنسبة الى ما فوقه من انواع البديع والتورية من اعز انواعه واعلاها رتبة فاذا جعل الجناس تورية انحصر المعنيان في ركن واحد وخلصت من عقادة الجناس وانا

اذكر

اذ كر المثالين **قال صاحب الجناس المركب**

اعن العقيق سالت برقا اومضا … اقام حادٍ بالركائب او مضى

وقال صاحب التورية

واذا تبسم ضاحكا لم التفت … ان عاد برق في الدياجي اومضى

وقال في الجناس التام واذا راجعت النظر وجدت غالب ما نظموه في التورية جناسا تاما **فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل في الدويت**

كم قال معاطفي حكتها الاسل … والبيض سرقن ما حكتها المقل
والان وامري عليها احتكمت … البيض تحد والقنا تعتقل

في كلامهم صح

فتحد وتعتقل جناسان تامان اذا انطلت الاشتراك وابرزت كلا من الركنين في موضعه على طريق من له رغبة في الجناس انتهى كلام ابن حجه **وانا اقول** ان هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل يجري في الاستخدام على طريق ابن مالك ايضا بل هو فيه اقعد لان كلا من المعنيين فيه مراد بخلاف التورية وذلك **كقول المعري**

تلك ماذية وما الذباب الصيف … والسيف عندها من نصيب

وهذا خروج عن الاصطلاح واقول بالاقتراح لان الجناس لا بد ان يكون ركناه المتفقان في اللفظ المختلفان في المعنى موجودين في اللفظ والا لم يسمّ جناسا عندهم كما هو صريح حدهم له وكلام ابن حجه ليس بحجه فان هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه ارباب البديع ولا نص عليه احد منهم فلا يلتفت اليه

الجناس المطلق

واما الجناس المطلق **وسماه السكاكي وجماعة تجنيس المشابهة**

وهو ما اختلف ركناه في الحروف والحركات وجمع بين لفظيهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الاخر او اكثره لكن لا يرجعان في المعنى الى اصل واحد **قال الشيخ صفي الدين** قد غلط اكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من اصناف التجنيس انتهى **ولنمثل** لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الاتضاح **فالمشتق** كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فان الركنين مشتقان من القيام فهما راجعان الى معنى واحد وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فانهما مشتقان من ربا يربو بمعنى زاد ونما وقوله صلى الله عليه واله وسلم ذو الوجهين

بلغ قبالا وكتب مؤلفه

ان يكون عند الله وجيها **وقول الشاعر**

وزنا بها الايام عند سكونها … وما ارتاب بالايام غير مريب
وما الدهر في حال السكون بساكن … ولكنه مستجمع لوثوب

وقول صاحب البرده

ظلمت سنة من احيا الظلام الى … ان اشتكت قدماه الضر من ورم

وما الطف قول كشاجم في خادم اسود يعرف بالظلم

يا مشبها في فعله لونه … لم تخط ما اوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج … والظلم مشتق من الظلمه

لان كليهما يرجعان الى معنى الستر فان الظالم يستر الحق والظلمة تستر المحسوسات **وقال** صلى الله عليه واله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات يوم القيمه **ومن محاسن ابي الحسن علي بن الحسن الباخرزي**

عاتبت طيف الذي اهوى فقلت له … كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال ابصرت نارا من جوانحكم … يضيء منها الدجى للسارين قنديل
فقلت نار الهوى معنى وليس لها … نور يضيء فهذا القول معقول
فقال نسبتنا في الامر واحدة … انا الخيال ونار الشوق تخييل

فنبه على الاشتقاق بقوله نسبتنا في الامر واحدة **وقلت انا** منبها على الاشتقاق بصريح اللفظ، والاماني كالمنايا وان نا، زع عرفا فالاشتقاق دليل، **والجناس المطلق** كقوله تعالى يا اسفى على يوسف فان الاسف ويوسف لا يرجعان الى معنى واحد وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين فان قال من القول والقالين من القلى وهو البغض والكراهة وقوله صلى الله عليه واله فيما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة، اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها، وعصية عصت الله ورسوله، فان اسلم لم تشتق من المسالمه، ولا غفار من المغفرة، ولا عصية تصغير عصا من العصيان بل هي اسماء فتأمل برجلة لم يلاحظ في وضعها تلك المعاني بخلاف هاشم فانه سمي لما هشم الثريد لقومه **ومن امثلته** قولي في الفصول القصار وفيه شاهد للشتق ايضا، القياس، لا يثبت له اساس، حتى الغوي، اذا قاس غوى، الا ترى ان العليم بمعنى العالم، وليس الظليم بمعنى الظالم، فان الظليم

ذكر النعام، والظالم واضع الشي في غير موضعه من الانام، **وقول النعمان بن بشير لمعوية بن ابي سفيان**

الم تبتدر كم يوم بدر سيوفنا … وليلك عما ناب قومك نائم

وقول ابي العلاء المعري

لا تنزلي بلوى الشقائق في اللوى … الوى المواعد والشقيق شقاق

وقول الاخر

عرب تراهم اعجمين عن القرى … متنزلين عن الضيوف النزل
فاقت بنو الازد غير مزود … ورحلت عن خولان غير مخول

وقول بعضهم

صل الراح بالراحات واقدح مسرة … بافراحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش اوزارا فاوراق كرمها … اكف غدت تستغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الاول وما احسن ما استعمل الاستغفار في البيت الثاني

وقول ابي فراس بن حمدان

سكرت من لحظه لا من مدامته … ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه … ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بقلبي اصداغ لوين به … وغال قلبي ما تحوي غلائله

وقول الاخر

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا … ظبي بنفرته عن وصلنا نفرا
ظفرنا به على قتلي تظافرنا … يا من راى شاعرا اودى به الشعرا

وقول الشيخ العميد

اذا بلغ الحوادث منتهاها … فرج بعيدها الفرج المطلا
فكم كرب تولى اذ توالى … وخطب قد تجلى حين جلا

وقول بعضهم

ان فصل الربيع فصل مليح … تتضاحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر … حيث درنا وفضة في الفضاء

وقول الاخر

اذا اعطشتك اكف اللئام … كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى … وهامة همته في الثريا

تنبيه علم من الامثلة المذكورة انه ليس من المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق الكبير لأن الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول من غير رعاية ترتيب مثل العمر والرقم والمرق ونحو ذلك والنير من هذا القبيل لا أسف ويوسف وقل والقالين وهو ظاهر نبه عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص **اذا عرفت هذا** فالشيخ صفي الدين جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع **فقال**

ان جئت **سلعا فسل عن** جيرة العلم … واقر **السلام** على عرب بذي **سلم**

فالمركب في قوله سلعا فسل عن **والمطلق** في السلام والسلم **وابن جابر** جاء بالمركب والمطلق في بيت **فقال في المركب**

دع عنك **سلمى وسل ما** بالعقيق جرى … وأمّ **سلعا وسل عن** أهل العذم

وقال في المطلق

جار الزمان **فكفوا** جوره **وكفوا** … وهل **اضام** لدى عرب **على اضم**

قال ابن حجة المطلق في اضام واضم واما جار وجوره فمشتق ولكن لا يخفى ما في البيتين من الثقل مع خفة الالتزام انتهى **قلت** وهو اعني المطلق في كفوا وكفوا ايضا كما لا يخفى **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

فحي سلمى وسل ما **ركبت** تبدي … فذا **اطلقه** امام الحي من امم

كأتى بالنوعين في بيت واحد وورى بالاسمين من جنس الغزل **وبيت ابن حجة** حذا فيه حذوه وهو

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني … **وركبوا** في ضلوعي **مطلق** السقم

اقول الجناس المركب فيه ظاهر صحيح وهو في قوله سر بي فسربي فالاول مركب من فعل الامر من السير والباء الجارة والثاني مفرد بمعنى الجماعة من النساء والظباء وغيرها **واما** المطلق فلا يظهر الا في قوله طلقوا ومطلق وهذا مشتق لان مطلق من التطليق والاطلاق يرجعان الى اصل واحد فان كليهما يدلان على معنى التخلية والارسال يقال طلق المرأة اذا خلى سبيلها كأنه ارسلها من قيد النكاح واطلق العود اذا ارسله من غير قيد ولا شرط والاسير فك اساره وخلى عنه والناقة حل عقالها وامرأة طالق طلقها زوجها وناقة طالق مرسلة ترعى حيث شاءت فمعنى اللفظين في الاصل واحد وهذا معنى الاشتقاق **والشيخ اسمعيل المقري** لم يذكر الجناس

المطلق وذكر الجناس المركب في المطلع في موضعين **حيث قال**

شارفت **ذرعا فذر عن** مائها الشبم … وجزت **نعمان** لا خوف في الحرم

وقد تقدم الكلام على ما فيه فاغنى عن الاعادة **والشيخ جلال الدين السيوطي** لم ينظم هذين النوعين في بديعيته **والعلوي** نظمهما في المطلع تبعا للصفي **فقال**

سل ما بسلمى وسلمى ربة السلم … وخص طيبة ماوى الطيب والكرم

فالمركب في سل ما وسلمى والمطلق في سلمى والسلم واما طيبة والطيب فاشتقاق

وبيت بديعية الطبري قوله

فأمّ سلعا وسل عن ما **تركب** من … **مشتق** ما اشتق **واطلق** من طليقهم

قال في شرحه **المركب** بين سلعا وسل عن **والمشتق** بين المشتق واشتق **والمطلق** بين اطلق وطليق مع لطف التورية باحد الركنين للاسم ولم تصل قدرة ابن حجة وشيخه الموصلي الا الى اثنين منها انتهى **قلت** اما الجناس المركب والمشتق فيه فظاهر واما ما ادعاه من ان المطلق بين اطلق وطليق فليس بصحيح بل هو اشتقاق ايضا لانهما راجعان الى اصل واحد وهو الاطلاق فان الطليق هو الاسير الذي اطلق عنه اساره **وقوله** ان ابن حجة وشيخه الموصلي لم تصل قدرتهما الا الى اثنين منها تحكم لا طائل تحته فانهما لا يريان الاشتقاق تجنيسا تبعا للشيخ صفي الدين الحلي فقد تقدم انه قال وقد غلط اكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من اصناف التجنيس **ثم انظر** ما عنى بهذا الجناس المشتق والمطلق اللذين لم تصل قدرة غيره الى الجمع بينهما فان القدرة عاجزة عن الوصول الى معناهما ايضا ولم يتعرض هو في الشرح الى حل المعنى **ولا يخفى** ما في وصل الهمزة الواجبة القطع في اطلق من الركة وارتكاب الضرورة **وبيت بديعيتي** هو

دعني وعجبي وعج بي بالرسوم ودع … **مركب** الجهل واعقل **مطلق** الرسم

المركب في عجبي وعج بي **والمطلق** في الرسوم والرسم **والعجب** بالضم الزهو والكبر **وعاج** بالمكان اي اقام ووقف **والجهل المركب** خلاف البسيط فالمركب هو عدم العلم مع اعتقاده فهو مركب من الجهل والجهل بالجهل فالبسيط عدم العلم فقط **والرسوم** الآثار والمراد بها هنا آثار الديار بقرينة المقام **والرسم** صفة للابل التي تمشي الرسيم وهو نوع من سير الابل **وعقل** الناقة شد وظيفها الى ذراعها والخطاب للحادي بها او رفيقه **يقول** دعني من زهوي بهم واقرني

في آثار ديارهم ودع الجهل المركب يعني جهله بحقيقة حاله وادعاء علمه بها واغفل
هنالك مطلق الاينق الرسم فلا تتجاوزه فانه محط الرحال ومطمح نظر الامال والله اعلم

الجناس الملفق

باتوا فهان دمي عندي فمذ بعدوا ... على ملفق صبري بعد بعدهم

من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعًا في القلوب واحلاها ذوقًا في الاسماع واصعبها مسلكًا في الكلام وهو منقول من لفقت الثوب اذا ضممت شقة الى الاخرى فخطتهما لانه في الاصطلاح عبارة عن ان يكون كل من ركنيه مركبًا من كلمتين فصاعدًا وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من افرده عنه الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق وامثالهما

ومن امثلته في الشعر قول المطوعي

اروى مجلس السلطان تقضي عفاته ... الى روض مجد بالسماح مجود
فكم لجباه الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود

وكان الصلاح الصفدي مولعًا بهذا النمط منه فنظم فيه شيئًا كثيرًا جاء تائيًا فيه اكثر من الثمين فمن ذلك قوله

ولما اتيتم لم ازل مترقبًا ... قدومكم في غدوة ومساء
واين اذا كان الفراق معاندي ... مطالع ناء من مطال عناء

وقوله

وساق غدا يسقي بكاس وطرفه ... يجرد اسيافًا للعيون كفاح
اذا جرح العشاق قالوا الكف ... مدا برح راح ام مدار جراح

وقوله

متى تصنع المعروف ترق الى العلى ... وتلق سعودًا في ازدياد صعود
وان تعر من الاحسان تجن الثمار من ... مغارس عود لا مغارس عود

وهو قوله

ومر على غيري سقام وصحة ... ولم ير فان مثل ذي يرقان

قال ابن حجة رايت بخط الشيخ بدر الدين البشتكي تحت هذا البيت وان من ذلك مبلغه من النظم لجدير ان يتعد مع صغار المتادبين انتهى قلت نعم من كان هذا مبلغه من النظم فهو جدير بما قال واما الشيخ صلاح الدين الصفدي فمحاسن نظمه لا تخفى • وشمعة ادبه كالصبح لا تنقط ولا تطفى • وكم له من نثر وشعر هما من سحر البيان او سبائك التبر • ولا يلزم من ركته هذا المقدار من نظمه انحطاط مقداره ولئن قال البدر البشتكي محاملة في الصفدي ما قال • فقد قال ابن حجة لمّا

شاب

شاب وصبغ لحيته بالحناء اشنع من هذا المقال • على انه لم يتجاوز نصفته • ولم ينكر معرفته

وهو قوله

صقيع دعاويه لا تنتهي ... ويخطي الصواب ولا يشعر
تاملت فيه وفي ذقنه ... فلم ادر ايهما احمر

ومن احسن ما سمع من امثلة هذا النوع في الشعر قول القاضي عبد الباقي ابن ابي حصين وقد ولي القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام في منصب القضاء خمس سنين

وليت الحكم خمسًا وهي خمس ... لعمري والصبى في العنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني ... ولا قالوا فلان قد رشاني

قلت هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضي عبد الباقي المذكور وعزاهما اليافعي في تاريخه للقاضي بهاء الدين ابرهيم بن شاكر التنوخي والله اعلم لمن هما منهما وقوله وهي خمس يعني الخمس اي خمس عمره يشير الى ان عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة واكثر اصحاب البديع عيال على ابي الفتح البستي في قوله في هذا النوع

ايضا

الى حتفي مشى قدمي ... ارى قدمي اراق دمي
فلم انفك من ندم ... وليس بنافع ندمي

ومن قوله

قد مر امس ولم يعبا به احد ... من النواء بنوس مر ام رغد
وعندي اليوم قوت استعف به ... وان بقيت غدًا اصلحت امر غد

وقول بعضهم

وهنت عزائمك عند المشيب ... وما كان من حقها ان تهي
وانكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي انت ولا انت هي

ومن لطيفه قول ابن القيسراني في مدح خطيب

شرح المنبر صدرًا ... لتلقيك رحيبا
اترى ضم خطيبًا ... منك ام ضم حطيبا

ولعزة وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات وقول بعضهم في الدوت

هنا ان من الربيع والكاس فيه ... من نادمه الحبيب والكاس بفيه
والعيش صفا لكل من لا مس فيه ... والدهر يقول لكل من لام سفيه

ومن بديعة الشيخ صفي الدين قوله

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم ... لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وابن جابر عد هذا النوع من المركب تبعًا لمن لم يفرق بينهما وبيت عز الدين الموصلي قوله

ملفق ظاهر سري وشان دمي ... لما جرى من عيوني اذ وشى بدمي

اما المحبي ص

قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتمشيه على الشروط المذكورة ولكن عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم الى ان لحو رله على معنى فنظرت بعد ذلك في شرحه فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة للجار والمجرور في قولي ∴ فحي سلمى وسل ما ركبت بشذى ∴ يعني ان الشذى الذي طلقته سلمى كان ملفقا انتهى **قال** بعض الادباء وهذا الحل برسام حاد **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وربت تلفيق صبري كي اري قدمي	يسعى معي فسعى لكن اراق دمي

وبيت بديعية المقري قوله

قد كلمتني النوى وكلا مني من	وخد هري قد مي حتى هراق دمي

كلمه جرحه **وكل** اعيا **والمتن** الظهر **والوخد** بالخاء المعجمة اسراع البعير في المشي **وهرا** اللحم بمهموزة انضجه **وهراقه** صبه لغة في اراقه **والذي اقول** ان هذا البيت لو وضع على متن جمل لادبره ∴ ولو رفع على جبل لاكبره **وبيت بديعية الشيخ جلال الدين السيوطي قوله**

اني اري قدمي في الحب حين سعى	الهم بتلفيق صبري قد اراق دمي

وبيت بديعية العلوي قوله

فقد راى نظري برقا اراق دمي	بطيبة لم اطق يوما اري قدمي

قال الناظم في شرحه معنى البيت ان لمع البرق لما اضا من عوارض المحبوب كان سببا لجريان الدموع دما واراقها حيث جدد حزنا كامنا ومعنى لم اطق يوما اري قدمي انه لكثرة شغفه بالمحبوب لما لاح له البرق بقي شاخصا نحوه لم ينظر الى سواه هذا نصه **وبيت بديعية الطبري قوله**

لفقت عزمي للقا هم افوز بهم	لكن اري قدمي سعيا اراق دمي

اقول استعارة التلفيق للعزم للقا الاحباب عن لا تفقه بالمحب واين هو من قول الاخر

وقول الاخر

وركبت للاهوال كل عظيمة	شوقا اليك لعلنا ان نلتقي
يا ليل ما جئتكم زائرا	الا رايت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم	الا تعثرت باذيالي

وبيت بديعيتي قولي

بانوا فهان دمي عندي فهاندمي	على **ملفق** صبري بعد بعدهم

بانوا اي فارقوا وبعدوا وبانوا ايضا وصلوا ايضا فهو من الاضداد قال الجوهري

البين الفراق تقول منه بان يبين بينا وبينونة والبين الوصل وهو من الاضداد وقري لقد تقطع بينكم بالرفع والنصب فالرفع على الفاعلية اي تقطع وصلكم والنصب على الحذف يريد ما بينكم انتهى **وما احسن قول القائل**

وكنا على بين فرق شملنا	فاعقبه البين الذي شتت الشمل
فيا عجبا ضدان واللفظ واحد	فلله لفظ ما امر وما احلى

والمراد به في البيت معنى فارقوا **وقوله** فهان دمي الفاء فيه عاطفة سببية مثلها في قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه **وقوله** فهاندمي في الركن الثاني من الجناس الفاء فيه مثلها في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل وفيها ثلاثة اقوال زائدة لازمة عند الفارسي والمازني وجماعة وعاطفة عند من يجيز عطف الانشاء على الخبر وبالعكس وللسببية المحضة كفاء الجواب عند ابن هشام وها للتنبيه ودخولها على الاسمية الخالية من اسم الاشارة حكاه الزمخشري في المفصل فانك تقول ها ان زيدا منطلق وها افعل كذا وان قال الرضي انه مما لم يعثر له على شاهد فالظن بمثل الزمخشري انه لا يحكي الا ما صح وثبت ولك ان تجعلها اسم فعل بمعنى خذ ويكون الخطاب فيه لنفسه من قبيل عتاب المرء نفسه وهو واضح لا خفاء به والله اعلم

الجناس المذيل والجناس اللاحق

وذيل الدهر دمعي يوم فرقتهم ∴ وراح حتى بليتي **لاحقا** بهم

من انواع الجناس المذيل واللاحق اما المذيل فهو ما زاد احد ركنيه على الاخر بحرف في اخره فصار له كالذيل **كقول ابي تمام**

يمدون من ايد عواص عواصم	تصول باسياف قواض قواضب

عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا **وعواصم** من عصمه حفظه وحماه **وقواض** من قضى عليه حكم **وقواضب** من قضبه قطعه **وقول المعتمد بن عباد وكتبه الى الصاحب له يدعوه الى مجلسه**

ايها الصاحب الذي فارقت	عيني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا	حة والمسمع الغنى والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللذ	ة والرقة الهوى والهواء
فاته تلق راحة ومحيا	قد اعدا لك الحيا والحياء

وقول الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف

المذيل واللاحق

وقوله

أما آن للسعد الذي انا طالب ... لادراكه يوما يرى وهو طالبي
ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي ... تمكن يوما من نواصي النواصب
فتما بخصر لي وهو واه واهن ... وبروض خدك وهو زاه زاهر
اني لراض ما رضيت وانما ... انا فيك بين الناس شاك شاكر

ومنهم من سمى هذا القسم مطرفا ووجه حسنه انه يوهم قبل ورود اخر الكلمة كالميم من عواصم في بيت ابي تمام انها هي الكلمة التي مضت اليها تأكيدا للاولى حتى اذا تمكن اخرها من نفسك وفرغ سمعك انصرف عنك ذلك التوهم وحصل لك فائدة بعد اليأس منها قاله السعد التفتازاني في المطول ومنه قولي ايضا

طاب نشر الصبا ووقت الصباح ... وزمان الصبى ووصل الصباح
فاسقني الراح يا نديمي ودعني ... انتهي ما بين روح وراح

وقد تكون الزيادة في اخر المذيل بحرفين ويخصه بعضهم حينئذ باسم المرفل من قولهم رفل اي جر ذيله وثوب رفل بكسر الراء المهملة وفتح الفاء وتشديد اللام اي طويل الذيل ومثاله قول حسان بن ثابت

وكنا متى يغز النبي قبيلة ... نصل جانبيه بالقنا والقنابل

القنابل جمع قنبلة وهي الطائفة من الناس والخيل وقول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا ... وزال بهم صرف النوى والنوائب
فيالك من حزم وعزم طواهما ... جديد الردى تحت الصفا والصفائح

ومن ارق ما سمع منه قول الخنساء

ان البكاء هو الشفاء ... من الجوى بين الجوانح

ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه احمد بن سليمن بن وهب قال كنت يوما الفرقة الف لي بين يدي الحسن بن وهب عمي فبنا بي بعض من حضر فقال لي عمي

ابك فانفع ما في البكا ... فانه للحزن تسهيل
وهو اذا انت تأملته ... حزن على الخدين محلول

ويسمى كل من النوعين ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر واما الجناس اللاحق فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف اخر من غير مخرجه ولا قريب منه فان كان من مخرجه او قريبا منه سمي مضارعا من المضارعة وهي المشابهة فمن امثلة اللاحق قوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقول الشاعر

وقول الاخر

نظرت الكثيب لاجرع الفرد مرة ... فردا الى الطرف يدمى ويدمع
اخوك على المعاش معين صدق ... ومالك للمعاش وللمعاد

وقول الصفي

بيض دعاهن الغبي كواعبا ... ولو استبان الرشد قال كواكبا

وقول الكاتب

وقولك

بنعمة اعمال تزيد وتبتغي ... عند المكارم والمكاره دائما

واما الجناس المضارع فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله صلى الله عليه واله وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة

وقول ابي جعفر الرامي في وصف السيف

وقول الرضي العماني

مهند كانما صيقله ... اشربه بالهند ماء الهندبا

وقول الشريف ... وقول الكاتب

لا يذكر البان الا حن مغترب ... له الى البان اوطار واوطان
وما حلقت عيون العين ما ... نظرن سوى بدا يا للبرايا

فالراء والنون واللام من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء والصفي لم ينظم هذا النوع وقل من فرق بينه وبين اللاحق ومن الناس من يسمي كل ما اختلف بحرف جناس التصريف سواء كان من مخرج واحد او من غيره وبيت الصفي في المذيل واللاحق قوله

ابيت والدمع هام هامل سرب ... والجسم من اضم لحم على وضم

الاضم بالفتح محركة الغضب والوضم كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب او بارية يوقى به من الارض وبيت الموصلي قوله

بذيل العذل جار جارح باذى ... كلاحق ملحق الاثار بالاكم

قال بعض الادباء لو عزا احد هذا البيت والذي قبله بعينه في الجناس الملفق الى الحان ما شككت في قوله ومثل زحجه قوله

وذيل الهم هل الدمع لي مجرى ... كلاحق العيش حيث الارض في صرم

اقول قد يورد عليه ان الميم من الهم مشددة والمشدد حرفان وهذا يقتضي ان يكون الهم والهل متفقين في عدد الحروف فليس في احد الركنين حرف زائد في اخره حتى يكون مذيلا بل هو جناس لاحق والجواب ان الحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف نص عليه صاحب التلخيص وعلله الشارح بانه لما كان الحرف المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا فكانه في الصورة حرف واحد زيدت فيه كيفية انتهى ويدلك على ذلك تمثيلهم لما كان الحرف فيه زائدا في الوسط بجدي جهدي فانهم لو لم يعدوا الدال المشددة

وجدي حرفا واحدًا ما حكموا بزيادة الهاء في جهدي فالجناس المذيل في بيت
ابن حجة صحيح على هذا الاصطلاح وان كان الأَولى عدم ارتكاب مثل ذلك في
البديعية والله اعلم **وبيت بديعية المقري قوله**

ملا الملام فوادي ويحكم وكفى	∴	لا تكثروا وتكفروا في لومه بهم

اقول يجب ضبط قوله لا تكثروا بفتح التاء المثناة من فوق وضم الثاء المثلثة
حتى يتم الجناس اي لا تصيروا كثيرين والا متى ضبط بضم التاء الفوقيه وكسر المثلثة
بمعنى لا تكثروا الملام كما هو المتبادر من سياق الكلام اختل الجناس فان
ائمة هذا الفن صرحوا بان الاختلاف بين لفظي الجناس فيما عدا المطلوب ان
يكون في واحد من اربعة وهي انواع الحروف واعدادها وهيآتها وترتيبها
فلو اختلفا في اثنين من ذلك او اكثر لم يعد من باب التجنيس لبعد التشابه بينهما
فاذا ضبط قوله لا تكثروا على الوجه الثاني صار الاختلاف بينه وبين قوله تكفروا
في النوع والهيئة معًا فلا يكون جناسًا **والشيخ جلال الدين السيوطي**
قرن الجناس المذيل بالتام وسماه ناقصًا تسمية للنوع باسم الجنس **فقال**

ومن اهيل النقا تم النقا وبدا	∴	ناقص الجسم من ضر ومن ضرم

فقوله من ضر ومن ضرم هو بعينه المذيل وانما سماه ناقصا لان المذيل نوع من
الجناس الناقص فان الناقص هو ما اختلف ركناه في اعداد الحروف بان
يكون حروف احدهما اكثر من الاخر بحيث اذا حذف الزائد اتفقا في الهيئة
والنوع والترتيب وهو ستة اقسام لان الزائد اما حرف واحد او اكثر
وعلى كلا التقديرين فهو اما في الوسط او في الاخر فان كانت الزيادة في اوله سمي مطرفا ف
سياتي وما كانت في اخره يسمى مذيلا ومنهم من سمى المذيل مطرفا والمرفل مذيلا واما
ما كانت الزيادة في وسطه فلم ار من خصه باسم **ولم** يتعرض السيوطي للجناس اللاحق

وبيت بديعية العلوي قوله

فالقلب ولهان شاك قلق	∴	شوقا الى العلم المحفوف بالسلم

والطبري غير الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين فقرن المذيل بالمعنوي
واللاحق بالتام **فقال في المذيل**

وذيل الصبر صبا عند ما وقفت	∴	بنو امية معنى نار جتهم

وسياتي الكلام على هذا البيت في الجناس المعنوي **وقال في الجناس اللاحق**

يا خير

ياخير ما تم لي اخبر بلا حفن	∴	به ولم يرع شرع الحب كالعجم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت ولكن انظر ما معنى قوله ولم يرع شرع الحب
كالعجم فانه لم يتعرض لحله في الشرح **وبيت بديعيتي هو**

وذيل الدم دمعي يوم فرقتهم	∴	وراح حتى بلى لا حقا بهم

المذيل في قولي الدم والدمع **واللاحق** في حتى وبلى ولا يخفى ما في تذييل الدم للدمع من
اللطف فانه كناية عن ان الدمع نزف لكثرة البكى فبكى دمًا فكان الدم
صار ذيلًا للدمع ۵ **الجناس التام والمطرف** ۵

يا زيد زيد المنى من تم طرفي	∴	وفي لهم بهم تسعد بقربهم

من انواع الجناس الجناس التام **والمطرف** اما الجناس التام
ويسمى الكامل فهو ما تماثل ركناه لفظًا وخطًا واختلفا معنًى والمراد
بتماثلهما عدم اختلافهما في اعداد الحروف وانواعها وهيآتها وترتيبها سواء كانا من
اسمين او فعلين وحرفين او من اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف **فان**
كانا من نوع واحد **سمي متماثلًا** او من نوعين **سمي مستوفى** وهذا الجناس
من اكمل اصناف التجنيس وارفعها رتبه واولها في الترتيب الاصلي **وشاهده**
من القران الكريم قوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا
لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۰ فالساعة الاولى القيامه ۰ والثانية الساعة من ساعات الايام
وهي جزء من اجزاء الجديدين **وقول بعضهم** ان في كونها من الجناس التام
نظرًا لكون الساعة الاولى التي بمعنى القيامة منقولة من الثانيه ليس بشي لانه ان
سلم ذلك فالنقل لا يضر بل يكفي في ذلك اختلاف المعنى **قيل** وليس في
القران العظيم من صنف الجناس التام غير هذه الاية **قال ابن حجر** وقد استخرجت
من القران جناسًا اخر تامًا **وهو** قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب
الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ۰ فالابصار في الاية الاولى
جمع البصر الذي هو النظر وفي الاية الثانية جمع البصر الذي هو العقل **ومنه**

قول الراجز	يا عامر من مالك يا عما	∴	افنيت عما وجبرت عما

اراد بالعم الاول اخا ابيه وبالثاني والثالث الجمع الكثير يقول افنيت قوما
وجبرت اخرين **وقول الخليل بن احمد**

يا ويح قلبي من دواعي الهوى	∴	اذ رحل الجيران عند الغروب

التام والمطرف

الساعة

اتبعتهم طرفي وقد ازمعوا … ودمع عيني كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة … تفتر عن مثل اقاحي الغروب

فالغروب الاول غروب الشمس والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوة والثالث جمع غرب وهو الوهدة المنخفضة وقول ابي العلاء المعري وينبه على الجناس فيه

معانيك شتى والعبارة واحد … فطرفك مغتال وزندك مغتال

فمغتال الاول من اغتاله بمعنى اهلكه والثاني بمعنى الغيل بالفتح وهو الساعد الريان الممتلي وزعم الحاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

العزي … واني للثغر المخوف لكالئ … وللثغر يجري ظلمه لرشوف … ومنه قول
وخز الاسنة والخضوع لناقص … امران عندي للنهى مران … وقوله
فالراي ان تختار فيما دونه المر … ان وخز اسنة المران
البستي … يا اكثر الناس احسانا الى الناس … واحسن الناس اعراضا عن الناسي
نسيت وعدك والنسيان مغتفر … فاعذر فاول ناس اول الناس

وقول ابن فضال المجاشعي ابن شرف

ان لطف العربة في معشر … قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم … وارضهم ما دمت في ارضهم

وقول شعبة بن عبد الملك البستي

قد بت من زارني على وجل … من الاعادي وقلبه يجب
فلو جلعت الدنيا على لما … قضيت من حقه الذي يجب

قال ابو الفتح البستي ان مما رغبني في استخراج هذا التجنيس اني سمعت شعبة ينشد بيتيه المذكورين وانا اذ ذاك في سن الحداثة فاستحسنتهما واخذت نفسي بسلوك طريقته وقول الحاكم المطوعي في ابي منصور الثعالبي

كلام ابي منصور فيه عذوبة … ينوب عن الماء الزلال اذا ريطا
فتروى متى تروى بدايع نظمه … ونظما متى لم تروه مات من ظما

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله تعالى

ايا بن كرم معاهد واناس … طابت بذكر حديثهم انفاسي
اذ كرتني حيث الاحبة جيرة … حالي بهم حالي وكاسي كاسي

وما الطف قول القائل

ادا

اقول للظبي مربي وهو راتع … أانت اخو ليلى فقال يقال
فقلت يقال المستقيل من الهوى … اذا مسه ضر فقال يقال

وذكر الثعالبي في اليتيمة ان البيت الاول للمجنون والثاني لابي الحسن بن احمد بن دراميني مجيرا به بيت المجنون ومن بديعه قول العلامة السيد ماجد البحراني

زهاشم د

واحوى اطار القلب منه وما انطوى … عليه جناحا مضمر حجر ولا نسر
عقفنا العلى ان سامنا دلج السرى … اليه الى احقاف قاف ولا نسر
مننتنا اليه بالاصول فما انثنى … حنوا على عرق كريم ولا نجر
ابينا العلى ان سامنا جري غاية … يقصر عنها العاشقون ولا نجر

وعارضه الشيخ جعفر الخطي فقال

بر محمد

وذي هيف ما الورد يوما بالغ … مدى وجنتيه في احمرار ولا نثر
بشانا من الاسلام ان تيم وصله … علينا بما فوق النفوس ولا نثر
تطاول جيد الظبي اذ فتنته به … وما هو منه في سكون ولا نفر
فرنا ظبي الاعناء ان قال قائل … فروا كل حي في هواه ولا نفر

وقلت انا ناسجا على هذا المنوال

واهيف قد قد القلوب بقده … وما هو عن حربي بسار ولا نصل
صلتنا لظى الهيجا ان سامنا هوى … على حبه صلي النفوس ولا نصل

وقلت ايضا

ومن يضوء الشمس لم تر وجهه … ولا ما تلته في علو ولا نبل
بلينا جوى ان رام منا تند لا … من الوجد بلاء النفوس ولا نبل

وما احسن قول ابي نصر العتبي

له وجه الهلال لنصف شهر … واجفان مكحلة بسحر
فعند الابتسام كليل بدر … وعند الانتقام كيوم بدر

وقول ابي محمد المطراني

ترهو علينا بقوس حاجبها … زهو تميم بقوس حاجبها

بحرف د

واما الجناس المطرف فهو ما زاد احد ركنيه على الاخر في طرفه الاول وهو عكس المذيل فان المذيل تكون الزيادة في اخره كما مر فهي كالذيل وقد يسمى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير ولكن المطرف

اولاها لانه مطابق للمسمى اذ الزيادة فيه كالطرف لانها فى اوله وخير الاسماء ما طابق المسمى وهذه الزيادة قد تكون فى اول الركن الثانى كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقول البستى عسى تحظى فى غدك بغدك وقول الاهوازى من حسنت حاله استحسن محاله وقول

الثعالبى

هذه ليلة لها بهجة الطاوس ... حسنا واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا وسارق ... ناه حظا من السرور الشافى
بمدام صاف وخل مصاف ... وحبيب واف وسعد موافى

وقول شيخنا العلامة محمد بن على الشامى

قام للناس فى العشية سوق ... من فسوق وقام لى الفسوق

وقد تكون الزيادة فى اول الركن الاول كقول ابى على الباخرزى انزه المجالس ما اسافر فيه ناظر الجالس وقول البستى اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك وقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول الجرجانى

وكم سبقت منه الى عوارف ... ثنائى على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف ... لشكرى على تلك اللطائف طائف

وقول مؤلفه فى مرثية

يا مصابا قد جرع القلب صابا ... كل صبر الا عليك جميل

وقد تكون الزيادة باكثر من حرف كقول بعضهم فى ذم الدنيا ان اقبلت بلت او ادبرت برت او واصلت صلت او طنبت نبت او عاونت ونت او نوهت وهت وقول البستى

ابا العباس لا تحسب بانى ... لشيبى من حلى الاشعار عار
فلى طبع كسلسال معين ... زلال من ذرى الاحجار جار
اذا ما اكبت الادوار زندى ... فلى زند على الادوار وار

وقول الباخرزى

شباب المرء ثوب مستعار ... وترك الشرب قبل الشيب عار

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين قوله

من شانه حمل اعباء الهوى كمدا ... اذا همى شانه بالدمع لم يلم

فالتام فى قوله شانه وشانه والمطرف فى قوله لم يلم وبيت بديعية الموصلى قوله

الشيخ عبد القاهر

منذ تم للعين انس حين طرقها ... مرأى الحبيب بندل العين لم الم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا سعد ما تم لى سعد بطرقهم ... بقربهم وقليل الحظ لم يلم

وبيت بديعية المقرى قوله

فدمعى السائل المحروم سائله ... وبالى نحوكم يا جيرة العلم

وبيت بديعية السيوطى قوله

ومن اهيل النقا تم النقا وبدا ... تناقص الجسم من ضر ومن ضرم

النقا مقصورا الكثيب من الرمل والنقا ممدود الطافة وقصره للضروره ولم يذكر المطرف واكتفى بذكر الناقص اذ هو من اقسامه وبيت بديعية العلوى قوله

صب ولى مدمع صب بما نجه ... قلبى بصب دم اجراه لى بذمى

وبيت بديعية الطبرى قوله

يا خير ما تم لى حين بدا حقنى ... بدر ولم يرع شرع الحب كالعجم

وقرن الجناس المطرف باللفظى والمقلوب وسياتى ذكره هنا ان شاء الله تعالى

وبيت بديعيتى هو قولى

بان بنيد المنى منذ تم طرقنى ... وقال هم بهم تسعد بقربهم

فالتام فى قولى زيد وزيد فالاول علم والثانى بمعنى الزيادة قال فى القاموس الزيد بالفتح والكسر والتحريك والزيادة والمزيد بمعنى والمطرف فى موضعين من عجز البيت احدهما فى هم بهم والثانى فى بهم وبقربهم والمعنى ان تزيد المنى منذ تم ووصل الى حد لا زيادة عليه اطرفه برجاء وصلهم وقال له جز عنقا بحبهم فانك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم والهيام بالضم كالجنون من العشق والله اعلم ٥

الجناس المصحف والمحرف

كم عاذل عاذل عنهم يصحف لى ... ما حرفته وشاة الظلم لى لظلم

من انواع الجناس المصحف والمحرف فالجناس المصحف هو ما تماثل ركناه فى الحروف وتخالفا فى النقط كقوله تعالى والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله تعالى قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا وقوله صلى الله عليه واله وسلم قصر ثوبك فانه انقى واتقى وابقى ونظمه الامير ابو الفضل الميكالى هنا

المصحف والمحرف

بلغ مقابلة وكتب مؤلفه

تقصيرك الذيل حقا ... انقى واتقى وابقى

وقول امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فيما كتبه الى معوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا وقول بعض السلف لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه وقول البستي اذا ابقى ما فاتك فلا تاس على ما فاتك وقوله من سعادة جدك وقوفك عند حدك وقول الاهوازي من فعل ما شاء لقي ما ساء

ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب ما حكي ان احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي المامون فمر بقصة مكتوب عليها فلان اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المامون وقال يا غلام ثريدة ضخمة لابي العباس فانه اصبح جائعا فخجل احمد وقال والله ما انا بجائع يا امير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة احمق وضع على يائه ثلاث نقط كاثافي القدر فقال المامون دع عنك هذا فان النقط شهود زور والجوع اضطرك الى ذكر الثريد فلما اتي بالثريد احتشم احمد من اكله فقال له المامون بحقي عليك الا ما اكلت منه فترك القصص ومال الى الصحفة فاكل منها ثم رجع الى القصص فمر بقصة مكتوب عليها فلان الحمصي فقرا الخبيصي فضحك المامون وقال يا غلام جام خبيص فان غدا ابي العباس كان ابتر فخجل وقال يا امير المؤمنين صاحب هذه القصة احمق من الاول فتح الميم فصارت كانها سنتان فقال المامون دع عنك فلولا حمق هذا والاول مت جوعا فاتى بجام خبيص فابى ان ياكله لشدة حيائه فقال له المامون بحقي عليك الا ما ملت نحوه فانحرف اليه واكل منه ثم غسل يده وانصرف الى القصص فاحترز في قراتها وتثبت في حروفها فما صحف حرفا حتى اتى على اخرها ومن التصاحيف المستحسنة ما ذكره الراغب في المحاضرات ان حمادا الراوية كان لا يحسن القران فقيل له لو قرات القران فاخذ المصحف وقرا ولم يزل الا في اربعة مواضع كلها مناسبة للمعنى احدها قال عذابي اصيب به من اساء فصحف الشين المعجمة بالمهملة الثاني وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه فصحف اليا المثناة من تحت بالباء الموحدة الثالث ومن الشجر ومما يغرسون فصحف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة بالمهملة الرابع بل الذين كفروا في غرة وشقاق فصحف العين المهملة بالمعجمة والزاي بالراء المهملة ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول بعضهم

يقول العدو ويصغي الصديق ... وشر من القائل القابل

وقول البحتري

ولم يكن المعتر بالله اذ سرى ... ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقول المتنبي ونبه على التصحيف

جرى الخلف الا فيك انك واحد ... وانك ليث والملوك ذباب
وانك ان قوبلت صحف قارئ ... ذبابا فلم يخطئ فقال ذباب

وما الطف قول البها زهير

واعجبني التجنيس بيني وبينه ... فلما تبدى اشنبا رحت اشيبا

وقول الصفي الحلي

وذي مرح عارضته في طريقه ... فلم ير اني في المحل لنا نكا
فقلت له قل لعبد مبارك ... بتصحيفه اني امض لسانكا

وقول الصفدي فيمن اهدى اليه سكرا

جاني برك الذي جعل العيش ... له حاسدا وفيه تفكر
فاقتسمنا التصحيف لفظا ومعنى ... لك مني شكر ولي منك سكر

تنبيه قال المعري اصل التصحيف ان ياخذ الرجل اللفظ من قراته ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب قال المطرزي والتصحيف ان يقرا الشئ على خلاف ما اراده كاتبه او على غير ما اصطلحوا عليه انتهى ولا يخفى ان هذا اعم من التصحيف الذي اصطلح عليه ارباب البديع واصطلح الادباء على تقسيم التصحيف الى قسمين احدهما التصحيف المنتظم وهو المذكور في البديعيات وقدم مثاله والثاني التصحيف المضطرب قال الفخر الرازي في نهايته وهو الذي لا بد فيه من فصل الحروف المتصله او وصل الحروف المنفصله مثل قولهم ست خصال اي شيخ ضال وقولهم في سعود متى يعود وقولهم في المستنصرية جنة المبي نضربه حبة وقيل لفاضل استنصح ثقة ايش تصحيفه فقال اتيت بتصحيفه وقال المتوكل يوما ليحيى بن ماسويه الطبيب بعث بي بعض بني اي تعشيت فضرني فقال له اخر العهدي اي اخر الغدا وغاب عن الصاحب ندماؤه ليلة فقال لهم سمسم ارا ديت من ثم وكان ابو طلحة قسورة بن محمد مغرى اولع الناس بالتصحيفات فقال له ابو احمد الكاتب يوما ان اخرجت لي مصحفا اسلك عنه وصلتك

انظر اصل التصحيف وقسميه

بمائة دينار فقال الرجان لا اقصر في اخراجه فقال ابو احمد في تنور هيثم جمد
فوقف حمار ابي طلحة وتبلد طبعه فقال ان راى الشيخ ان يلعنني ديتي ويمهلني يوما
فعل فقال امهلتك سنة فحال الحول ولم يقطع شعرة فلما اقر بعجزه سأله ان
يبينه له فقال له هو اسماك قنوة بن محمد فازداد دجلة واسفه ومن غريب
التصحيف ما حكاه السكاكي في المفتاح قال وقف رجل على الحسن البصري
فقال اعثمن اخرج ابا در فقال له الحسن كذبوا عليه ما كان ذاك اراد
السائل اعثمن اخرج ابا ذر و**الجناس المحرف** هو ما تماثل ركناه
في الحروف وتغايرا في الحركات سواء كانا من اسمين او فعلين او اسم وفعل او
غير ذلك كقوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين و قوله صلى الله عليه واله وسلم • اللهم كما حسنت خَلقي فحسن
خُلقي و قول الاهوازي • اعيى الناس من اطال الخطبة واساء الخِطبة وقولهم
رطب الرطب ضرب من الضرب و قول ابي عشر الكاتب وقد قال له العلوي الرسي
يا ابا معشر انت كالمسك ان امسك عبق وان بيع نفق فقال له وانتم ايها السيد
كالقطران وقع على البحر اخرج الدر • وان وقع على البر اخرج البر و قول الباخرزي
هذا زمان انخفض فيه علم العلم • وارتفع قذذ القدر • و قول ابي تمام

	هن الحمام فان كسرت عيافة		من حائهن فانهن حمام

وقول المعري

وقوله الميكالي	لعمري زكوة من جمال فان تكن / والحسن يظهر في شيئين رونقه / ذو الفضل لا يسلم من قدح	وقول	زكوة جمال فاذكري ابن سبيل / بيت من الشعر او بيت من الشعر / ولو غدا اقوم من قدح

وقول الاخر وفي البيت الاول شاهد للجناس المصحف

الاخر	لا ترم من عماذ قل لود خيرا / رونق كالحباب يعلو على الماء / عذب في النفاق السنة القوم / ظننت به الجميل فجئت ارضا / فلما جئته الفيت شخصا	وقول	فعين من السراب الشراب / ولكن تحت الحباب الحباب / وفي الالسن العذاب لعذاب / اليه همتي طولا وعرضا / حمى عرضا لله واباح عرضا

وقول ابي القسم التلمي

الجناس المحرف

البحراني م

فيه

نجبت

الطغرائي	ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما / تجود بالطول ليلى كلما بخلت / اخو الهوى يستطيل الليل من سهر / ليل الهوى سنة في الهجر مدته	وقول	بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا / بالطول ليلى وان جادت به بخلا / والليل من طوله جار على قدر / لكنه سنة في الوصل من قصر

وقول الخوارزمي • يا اشادنا مات قبله • فقد صار في الحسن قبله • امن علي بقبله

ومثله قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

من كان صاحب قدر • او كان صاحب قدره • فليتخذ من نضار • لطابة الانس قدره •
فالشي يزداد ظرفا • ان ناسب الشي قدره •

وزعم بعضهم ان منه قول ابن عبدون

• الشعر خطة خسف • لكل طالب عرف • للشيخ عيبة عيب • وللفتى ظرف ظرف •
وليس كذلك بل هو من الجناس التام فان الظرف على وزن فلس بمعنى الوعاء وبمعنى
الكياسة معا وما اشتهر من ان الظرف بمعنى الكياسة بالفتح غلط اشتهر على السن العامة

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من لي بكل غرير من ظبائهم		غرير حسن يداوي الكلم بالكلم	

يقال من لي بكذا اي من يتكفل لي به فالجار متعلق بكون خاص
واشتراط النحويين الكون المطلق انما هو لوجوب الحذف لا لجوازه والغرير
بالغين المعجمة الشاب الذي لا تجربة له كالغر بالكسر و الجناس المصحف في قوله
غرير وعرير والمحرف في موضعين احدهما من ومن الاولى بفتح الميم اسم استفهام
والثانية حرف بكسرها حرف جر لبيان الجنس والثاني في الكلم والكلم
فالاول بفتح الكاف وسكون اللام مصدر كلمه من باب قتل وضرب اي
جرحه ثم اطلق المصدر على الجرح والثاني بفتح الكاف وكسر اللام اسم جنس
واحده كلمة ككلم ولبنة ونبق ونبقه وبيت بديعية الموصلي قوله

هل من تقي نقي حين صحف لي		محرفا القول ذا ان الحكم بالحكم	

قال ابن حجة اما التصحيف والتحريف في هذا البيت فظاهر واما المعنى فالسر فيه عند
عند الله تعالى ونعقبه الطبري فتكلف له معنى لا تؤديه الفاظ البيت ولكن نجانا

وبيت بديعية ابن حجه

هل من تقي ونقي ان صحفوا عذلي		وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم	

تماسل الطبري عليه فقال لما فيه من الركة وعدم جزالة المعنى على قارعة الطريق بحيث
لا يخفى على احدٍ ولا اقول من اهل التحقيق **وبيت بديعية المقري قوله**

اكثرت يا شوق من سوق الهموم الى	قلب من الهم لا يخلو ولا الهمم

اقول اما التصحيف فيه فظاهر وهو في شوق وسوق **واما** التحريف **فقال**
الناظم في شرحه هو في الهم والهمم فان الهم على وزن الكلم ولكن ادغمت
الميم في الميم لما تماثلتا فهما ميمان **قلت** هذا صحيح لو ساعده الاصطلاح
وليس الامر كما توهم فقد تقدم النقل عن صاحب التلخيص ان الحرف المشدد في هذا
الباب في حكم المخفف وقول السعد التفتازاني في شرحه ان الحرف المشدد لما
كان اللسان يرتفع عنه دفعة واحدة كحرفٍ واحدٍ عُدّ حرفا واحدا نعم يحسب المشدد
بحرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين فاعلم ذلك **والسيوطي** لم ينظم
جناس التصحيف ونظم الجناس المشوش والمحرف **فقال**

محرف الطبع حيث الفلب محرق	**مشوش** الفكر من كلم ومن كلم

قال الناظم في شرحه الجناس المحرف ان يختلفا في الحركات فقط مثل كلم
وكلم **والجناس المشوش** جناس يتجاذبه طرفان من الصنعة نحو محرف ومحرق
فان التاء لو فقدت منه كان جناس تصحيف ولو كان القاف فاء كان جناسا
ناقصا كذا جدي جهدي وهذا النوع لم يذكره صاحب البديعيات
ولا صاحب التلخيص وهو في نهاية الايجاز للرازي والتبيان للطيبي انتهى
قلت كان الواجب ان يضع قوله مشوش الفكر موضع قوله محرف الطبع
ويجعل قوله محرف الطبع مكان قوله مشوش الفكر حتى يكون اسم كل من
الجناسين مقارنا لمسماه ولئلا يتوهم ان المحرف هو الذي في صدر البيت والمشوش
هو الذي في اخره وان ذلك اصطلاح اخر **فلو قال**

مشوش الفكر حيث القلب محترق	محرف الطبع من كلم ومن كلم

ليسلم من الاعتراض والايراد ولتم معه الجناس كما اراد **ومن** امثلة الجناس المشوش
قولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين
مثلا لكان جناس تصحيف او لاما هما متحدتين لكان جناسا مضارعا فلما لم يكن
كذلك بقي مذبذبا **ولا** يخفى ان هذا الجناس لا موقع له في السمع ولا في الطبع
ولذلك اعرض عنه ارباب البديعيات **وقد** نظمته انا **فقلت**

ماذلت

اصطلاح البديعيين

مازلت في حرق منهم وفي حزن	**مشوش** الفكر من خصمي ومن حكمي

فقولي حرق وحزن هو الجناس المشوش فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين
لكان جناسا لاحقا او لاما هما متحدتين لكان جناسا مصحفا **ومن** اراد ان يحوي هذا
البيت بالمديحية فليفعل فان فيه التورية باسم النوع على الشرط المعهود **واعلم**
ان التشويش بمعنى التخليط ذكره الفارابي وتبعه الجوهري **وقال** بعضهم
هي كلمة مولدة والفصيح هوشت بالهاء **وقال** ابن الانباري **قال** ائمة اللغة
انما يقال هوشت وتبعه الازهري وغيره **وقال** صاحب القاموس والتشوير
والمشوش والتشويش كلها لحن ووهم الجوهري والصواب التهويش والمهوش
والتهويش انتهى **وبيت بديعية العلوي قوله**

قد كنت في غرة مما اكابدهم	من عزة فلقيت السام في السّأم

قال ناظمه معناه قد كنت في غرة من عزة اني اذا مللت هواها فاسلو فلما
قصدت ذلك لقيت في ذلك الموت انتهى **ولا** يخفى ان الفاظ البيت لا تؤدي هذا
المعنى **وبيت بديعية الطبري قوله**

غزير دمعي غرير منذ صحّفه	**تحريفه** زان منه الحكم بالحكم

قال ناظمه في شرحه معناه ان دمعي الغزير صار غريرا من وقت تصحيف المحبوب
الذي زان من تحريفه الحكم بالحكم وذلك كناية عن تجنيه وتقلبه وتغير
احواله واطواره على محبه ولا شك ان هذا موجب لزيادة انسكاب الدمع وغزارته
خصوصا وفعل على وفق الحكمة بحسب اعتقاد محبه من قبيل كل ما يفعل المليح مليح
انتهى وهذا الحل لا يؤديه تعقيد البيت ولا العجب الا من قوله يبني هذا على من
ابن حجة منارا واسطع انوارا وهو بالطريق الغرامية اوفق وفي السبل النظامية
اعرف فانها دعوى تنكرها السامع ويشهد ببطلانها كل ناظر وسامع
واين هذا البيت الخرب من ذلك القصر المشيد وبجة هذا النحيب من نغمة
ذلك النشيد **وبيت بديعتي هو**

كم عاذلٍ عاذلٍ عنهم **بصحفه** لي	ما **حرّفته** وشاة الظلم في الظلم

عدل عن الشيء مال عنه ووشاة الظلم المنسوبون الى الظلم وهو وضع الشيء في غير
موضعه وانما قال في الظلم لان الوشايات والسعايات اكثر ما تكون بالليل
وكم في البيت خبرية مثلها في قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة

أطرُ

الصرح

كالمستدعي جواباً

مذعاء قد حلت على عشاري **والمعنى** كثير من اللائمين المائلين عن هوى الاحباب
يغيرون لي ما عرته الوشاة الظالمون الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويثبتون
ما لا يرضى من القول ويسعون في ظلم الليل الى الاحبة للقطيعة وافساد ذات
البين والغرض الاخبار بكثرة المخطئين في عذله وعدم اصغائه اليهم
وثباته على حبه وهواه وانكاره كلامه ولحاه **الجناس اللفظي والمقلوب**

ظنوا سلوي اذ ضنوا فما **لفظوا**	بذكر انسى مضى **للقلب** في ضم

من انواع **الجناس** اللفظي **و**المقلوب **اما الجناس اللفظي فهو** ما تشابه
ركناه لفظا واختلفا خطا ولم يكن احدهما مركبا ليخرج
الجناس المركب وذلك كما يكتب بالظاء المشالة والضاد
المعجمة والها والتا والتنوين والنون **فالاول** كقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة وهي النعمة
والحسن والثاني من النظر **وقول الصفي الحلي**

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها	فيزهى ولكنا بذاك نضيرها
وحسب غصون البان ان قوامها	يقاس به ميادها ونضيرها

فالاول من المناظرة وهي المساواة يقال هذا نظير هذا اي مساويه والثاني من الضير
بمعنى الاضرار يقال ضاره ضيرا من باب باع اي اضره والثالث من النضارة بمعنى النعمة

وقول بعض المغاربة

عطف القضيب على النسيم تميلا	والنهر موشى الخمائل والحلى
تركته اعطاف الغصون مظللا	ولنا عن النهج القويم مضللا

فالاول من الظل والثاني من الضلال **ومثله قول ابن الفارض**

ما بين ضال المنحنى وظلاله	ضل المتيم واهتدى بضلاله

واعترض بان مخرجي الظاء والضاد مختلفان وكيف يحكم بتماثل الركنين
لفظا **واجيب** بان ذلك اصطلاح ولا مشاحة فيه **وقيل** بل الجواز احدهما من
الاخرى **قال** ابن الاعرابي جائز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء
فلا يخطئ من يجعل هذه عوض هذه وانشد

الى الله اشكو من خليل اوده	ثلاث خلال كلها لي غائض

وقال الاصمعي كان ينشد بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب

عذاله

الجناس

ابداله

الفرق بين الظاء والضاد

الواجد في زماننا من العرب العرباء هنا من ينطق بالظاء والضاد من مخرجيهما الا عند قراءة
القرآن **وقال** ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة واما الضاد والظاء
فما رايا من الاعراب من يفرق بينهما وذلك لقوة التشابه وشدة التماثل بينهما **وقال**
الفخر الرازي في تفسير الفاتحة تجوز الصلوة بابدال الضاد ظاء لشدة تشابههما
وقال ابن بزرج تضافر القوم عليه وتظافروا بمعنى واحد اي تظاهروا ولم ينكر
ذلك احد من ائمة اللغة سواه وانما هو بناء على هذا المذهب **واما الزمخشري** فشدد
النكير على هذا القول **فقال** في تفسير قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين هو
في مصحف عبد الله بالظاء من الظنة وهي التهمة اي بمتهم وفي مصحف ابي بالضاد من الضن
وهو البخل بالوحي اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير معلمه او يسال تعليمه فلا يعلمه
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب
ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان
فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان
وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه واما الظاء فمخرجها من
طرف اللسان واصول الثنايا العليا ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة
قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى
والاشتقاق والتركيب **فان قلت** فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه
قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد
والظاء كالتفاوت بين اخواتهما انتهى كلام الزمخشري ملخصا **والثاني** كقول
الباخرزي من نكد الدنيا طول حياة الحيات وقصر آجال الرجال **وقول البستي**

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم	بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثا ان طبعهم	موكل بمعاداة المعادات

والثالث كقول ابي الحسن الباخرزي

اروح وفي الحلق مني شجى	واغدو وفي القلب مني شجن

وقول الارجاني

وبيض الهند من وجدي هوازن	بما تحت البيض من غلبا هوازن

وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

مع فصاحتهم صح

احسن خلق الله وجها وفما … ان لم يكن احق بالحسن فمن
حكى الغزال مقلة ولفتة … من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

وعارض الشيخ صفي الدين الحلي حيث الارجاني بقصيدة اولها

لسيري في الفلا والليل داج … وكري في الوغا والنقع داجن
وحملي مرهفا الحدين ظام … لحامل وجود النصر ضامن
وهزي ذابلا للخيل ماض … يلين بهزه صعدا ومارن
وركضي ادهم الجلباب صاف … خفيف الجري يوم الجري صافن
وخطوي تحت راية ليث غاب … بسطوته لصرف الدهر غابن
شديد الباس ذي امر مطاع … مضارب كل قوم او مطاعن
احب الي من تغريد شاد … وكاس مدامة من كف شادن

وعارض ابن الملساني بقصيدة اولها

كم قد فضنا من دموع ودما … على رسوم للديار ودمن
وكم قضينا للبكاء منسكا … لما ذكرنا بهن من سكن
معاهدا تحدث الصبر فنا … ان ناحت الورق بها على فنن

ولا يخفى ان حدهم لهذا النوع شامل لجميع ما يكتب بالف التانيث المقصورة فالف الاطلاق ايضا كقولي ٭ له بمن تقيد الحلو بما ٭ وبرى توبيخ العافين بسرا ٭

واما الجناس المقلوب ويسمى تجنيس القلب فهو ما اختلف لفظا ركنيه في ترتيب الحروف واتفقا في النوع والعدد والهيئة وهو ضربان **احدهما** ما كان احد ركنيه عكس الاخر في الترتيب بان يقع الحرف الاخير من الركن الاول اولا من الركن الثاني والذي قبله ثانيا وهكذا على الترتيب **ويسمى جناس العكس وقلب الكل** كقوله

الاحنف … حسامك فيه للاحباب فتح … ورمحك فيه للاعدا حتف

ومن لطيف شواهده ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن ابي الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ يعني ابا الفتح بن محمد بن العميد في يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا لاني لم افطن لما اراد ولما كان بعد هنيهة اقبل رسول الاستاذ الرئيس يعني ابن العميد الى مجلسه فقمت اليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال ما قول الشيخ في

تنبيه ه

قلبه فبهت وسكت ولم ازل افكر حتى انتهيت الى انه اراد الخيش وكان من يشرف على ابي الفتح من جهة ابيه اتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة من عاني ولفظ سروره بها اراد مجاراتي فيها انتهى ٭ والخيش ثياب من خيوط الكتان الغلاظ واراد مروحة الخيش التي تتخذ منه وتستعمل ببلاد العراق في ايام الصيف وهي شبيهة بشراع السفينة تعلق في السقف ويتروح بها وترش بماء او ماء ورد لتكون ابرد وتعلق بحبل يراد بها حركتها فاذا اراد الانسان النوم جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على الانسان منها نسيم بارد ذكي الرائحة فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب النوم وهي فوقه ذاهبة جائية وكثيرا ما تستعمل ببلاد الهند ايضا **ويقال** ان اول من اتخذها هارون الرشيد وذلك انه دخل يوما على اخته علية بنت المهدي في يوم قيظ فالفاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها نشرا طيبا فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فامر ان يصنع له مثل ذلك **ومنه**

قول ابن العفيف مع زيادة التورية

اسكرني باللحظ والمقلة … الكحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة … وكل ساق قلبه قاس

واخذه بعضهم وزاده قلبا وطباقا فقال

قلت مستعطفا لساق سقاني … من طلا يشبه مراشف كاس
انت اشهى الي منه ولكن … قلبه لين وقلبك قاس

وقول الصلاح الصفدي

قلت وقد سرت في الظلام وقد … الهمني منه فقد ايناسي
كيف يطير الفؤاد من جزع … وكل سار فقلبه راس

وقول ابي نصر الباخرزي

من عاذري من عاذل قال لي … ويحك كم تعشق يا مغرم
ذا المر الفاسد ولا غرو اذ … كل ملوم قلبه مولم

واخذ الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي هذا المصراع وجعله صدر البيت الاخير من بيتي ابن العفيف اما عمدا او اتفاقا فقال

كل ملوم قلبه مولم … وكل ساق قلبه فاس

وقلت انا مع التورية والجناس التام

ورب ساق قلبه قلبه … افديه من فاس ومن ساق
تحارب العشاق في حسنه … فقامت الحرب على ساق

ومنه قول البلقي

اذا رايت الوداع فاصبر … ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب … فان قلب الوداع عادوا

وما الطف قول الوداعي في مليح يتيف

تعشقت ظبيا ناعس الطرف ناعما … الى ان تدلى الشعر والشعر الوان
فقالوا افق من حبه صونا تيف … فقلت عكستم انما هو فتان

وبديع قول ابن نباتة في الامير بهرام

قيل كل القلوب من رهبة الحرب تصطك … قلت هذا تحرص قلب بهرام ما رهب

واذا وقع احد الركنين من هذا النوع من الجناس في اول البيت والاخر في اخره سمي **مجنحا** لان الركنين من الجناس كانهما جناحان للبيت **كقول الشاعر**

لاح انوار الهدى من … وجهه في كل حال

وقول بعضهم

رقت شمائل فاسلي … فلذاك روحي لا يقر
ردّ الحبيب جوابه … فكانه في اللحظ درّ

ومثله قول الصفدي

رضت فؤادي غادة … ما كنت احسبها تضر
رددت سوالي خايبا … فدامعي ابدا ندر

وقول الاخر

اهديت شيئا يقل لولا … احدوثة الفال والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لما … رايت مقلوبه يسرك

والضرب الثاني ما كان حدد كتبه مخالفا ترتيب الاخر بعض حروفه **ويسمى جناس التصريف** و**قلب بعض** كقوله تعالى اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل **و**قول النبي عليه الصلوة والسلم اللهم استر

مقلوبا

عوراتنا وامن روعاتنا **ومن غاياته قول عبد الله بن رواحة يمدح عليه السلم**

تحمله الناقة الادماء معتجرا … بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

وقول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في … متونهن جلاء الشك والريب

وقول الهندي

عجبا لي عليك يا من سقاني … ارحيقا سقيتني ام حريقا

والمجنح من هذا الضرب كقول ابن جابر الاندلسي

ابدا ابسط خدي ادبا … لكم يا اهل ذاك العلم
املي ان ادري بعكم … فيه يذهب عني المي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

بكل قد نضير لا نظير له … ما ينقضي املي منه ولا المي

وبيت الموصلي قوله

لفظي حصني على حظي بما يغه … **مقلوب** معنى ملاء الاحشاء بالالم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد فاض دمعي وفاظ **القلب** اذ سمعا … **لفظي** عذل ملا الاسماع بالالم

قال في الشرح **شاهد الجناس** اللفظي في البيت قولي فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثاني من التلف **اقول** عليه مؤاخذتان **احدهما** انه قرن الجناس اللفظي باسم المقلوب والمقلوب باسم اللفظي فالسامع لهذا البيت اذا لم يكن عالما بالاصطلاح يظن ان الجناس المقلوب هو ما في صدر البيت واللفظي ما في عجزه فكان الواجب وضع كل في موضعه احترازا عن ذلك **الثانية** انه لا يتعين كون فاظ بمعنى مات بالظاء المشالة بل يجوز فيه فاض ايضا بالضاد المعجمة كما نص عليه اكثر ايمة اللغة **قال** في القاموس في مادة **فاض** فاض الماء يفيض فيضا كثر حتى سال كالوادي والرجل فيضا مات ونفسه خرجت **وقال** في مادة **فاظ** فاظ فوظا مات كفاظ فيظا واذا ذكروا نفسه ففاضت بالضاد انتهى ملخصا فعلى هذا لا يتعين كون قوله فاظ القلب بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجناس اللفظي بل لو كتب بالضاد جاز ويكون حينئذ من الجناس التام لا من الجناس اللفظي **وعلى ذلك فما الطف**

هناه
انتهى

قول ابي الحسن الباخرزي

رعى الله احبابنا الظاعنين … وان ضيعوا من شروط الحفاظ
فاحشاء احبابهم بعدهم … من النار مملوءة بالشواظ
فدمع يفيض ونفس تفيض … وصبر يغاض وصب يغاظ

وبيت بديعية الطبري قوله

قد غاض لفظي وغاظ القلب فرقته … عن ذبح حبر بتطريب فلم يلم

اقول انواع الجناس لثلاثة في هذا البيت ظاهرة واما معناه فيحتاج الى توقيف من ناظمه وقد قال في شرحه المعنى انقورة عن كونه بن بجني ويتمكني بتطرفه الي وقربه مني الخالي بموجب جفائه عن لحوقي للوم له قد قلل لفظي في الالتماس وانزعج واوقع قلبي في الغيظ كما هو شان الطبع البشري انتهى فعلنا انه اراد بالحبر نفسه قال الجوهري في الصحاح الحبر والحبر واحد احبار اليهود وبالكسر افصح لانه يجمع على افعال دون فعول قال الفراء هو حبر بالكسر يقال ذلك للعالم وانما قيل كعب الحبر لكان هذا الحبر الذي يكتب به قال وذلك انه كان صاحب كتب قال الاصمعي لا ادري اهو الحبر او الحبر الرجل العالم وقال ابو عبيدة والذي عندي انه الحبر بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه قال وهكذا يرويه المحدثون كلهم بالفتح انتهى ثم لا يخفى ان ما ذكره من المعنى لا يدل عليه الفاظ البيت مع ركاكته

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

يا حاظر الوصل بادعن حاضره … ما دام سقمي ان كنت من قسمي

حاظر الاول من الحظر بمعنى المنع والثاني من الحضور ضد الغيبة ولا يخفى ما في اعراب قوله بادمن التكلف

وبيت بديعية العلوي قوله

ضنا لقيت وظنا ما ظفرت به … فيت من سقمي اشكو ومن قسمي

وبيت بديعيتي قولي

ظنوا سلوي اذ ضنوا فالفظوا … بذكر انس مضى للقلب في اضم

اللفظي في ظنوا وضنوا فالاول بالطاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين وهو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم وقد يستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والثاني من الضن بالضاد

الحجة

المجمة بمعنى البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين بالوجهين فبالظاء المشالة بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر اي التهمة وهي راجعة الى الظن وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي وبالضاد المعجمة بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه عن مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهي قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والمقلوب في مضى واضم فان اضم مقلوب مضى قال في القاموس اضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى منها عند السد يسمى الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما انتهى والمعنى ان الاحباب ظنوا سلوي عنهم حين بخلوا بوصلهم علي فلم يجروا على السنتهم ذكر زمن الوصل والانس الذي مضى لي معهم في ذلك المحل ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذين النوعين من الجناس والله اعلم

الجناس المعنوي

قد بري في المعنى ابو حسن … ووصف حالي ابنه خالي بهم

من انواع الجناس الجناس المعنوي وهو قسمان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة فتجنيس الاضمار هو ان يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف احد الركنين ليدل على ما اضمر فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر كقول ابي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فاستحال خلا

الا في سبيل اللهو بنت مدامة … اتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة … وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء وبها كان يكنى قال عبد الله بن عنمة يرثيه من ابيات

نقسم ماله فينا وندعو … ابا الصهباء اذ جنح الاصيل

وقوله كجسم الشنفرى بعد ثابت اشار به الى قول الشنفرى بن خالة ثابت تأبط شرا واسمه ثابت بن جولة فاسقنيها يا سواد بن عمرو … ان جسمي بعد خالي لخل وانما قيل له تأبط شرا لانه اخذ جونة وملأها حيات واتى بها امه فقالت تأبط شرا فلزمه هذا اللقب والخل الخفيف المهزول فصح لابن عبدون في بيته جناسان مضمران احدهما في صدر البيت وهو صهبا وصهبا والثاني

الجناس المعنوي

بلغ مقابلة وكتب مؤلفه

الضبي

الفهمي

في عجزه وهو خلل وخلل ولم يسمع في هذه الصناعة احسن من هذين البيتين
وذكر السعد التفتازاني هذا النوع في شرح المفتاح وسماه التغليط
قال وهو ان يكون للفظ معنيان فيكنى عن احدهما بما لا يصلح الا كناية
عن الاخر تغليطا من توسيط جعل المكنى عنه ذلك اللفظ كقول ابي الحسن
بن طباطبا العلوي

منعم الجسم يحكي الماء رقته ... وقلبه قسوة يحكي ابا اوس

يعني الحجر واوس بن حجر من فحول الشعراء قال وبعضهم على ان هذا مردود وهذا
قال ابو مسلم بن بحر يخاطب ابا الحسن المذكور

اباحسن حاولت ايراد قافيه ... مصلبة المعنى فجاءت واهيه
وقلت ابا اوس تريد كناية ... عن الحجر القاسي فاوردت داهيه
فان جاز هذا فاكن عن صخر ... فتى باني القرم الهمام معاويه

يعني بصخر لان اسم ابي سفيان صخر انتهى كلام التفتازاني واما المتاخرون
فقد اجمعوا على قبوله واستحسانه قال ابن حجة وغيره هذا النوع عزيز الوجود
جدا واكثر من الف في هذا العلم اغفل ذكره فلم يذكره السكاكي في مفتاحه
ولا القزويني في تلخيصه وايضاحه ولا ابن رشيق في عمدته ولا ابن ابي الاصبع في تحرير
التحبير ولا ابن منقذ في كتابه وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته لانها نتيجة
سبعين كتابا في هذا الفن كما ذكره في شرحها واقتصر عليه فلم ينظم تجنيس
الاشارة لانها بالنسبة الى هذا القسم كلا شيء وهي كما قيل في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
قال وكان شيخنا علاء الدين القضامي يقول ما اعلم لبيت ابي بكر بن عبدون
في اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفي الدين ولو لم يفتح ابن عبدون هذا
الباب ما حصل للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع واما اقول
هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وليس ابن عبدون اول من اخترع
حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع في شعر ابي العلاء احمد بن سليمان المعري
هذا الجناس بعينه وصح معه في بيت واحد جناسان مضمران كما صح مع ابن عبدون
في بيته المقدم ذكره والمعري اقدم من ابن عبدون باكثر من مائة عام
وبيت المعري المشار اليه هو قوله

نهارهم ابن نعيم في صحاه ... وليلة جارهم بنت المحلق

فابن نعيم هو الاسود بن نعيم الشاعر قال في الصحاح اذا قلته بفتح الياء لم تصرفه
لانه مثل يقتل وقال يونس سمعت رؤبة يقول اسود بن يعفر بضم الياء وهذا ينصرف
لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى وبنت المحلق اسمها ليلى اي ليلة جارهم مظلمة
يقال ليلة ليلاء وليلى بالمد والقصر اي طويلة شديدة الظلام فتم معه الجناسان
المضمران والمحلق لقب عبد العزى بن حنتم من ولد ابي بكر بن كلاب من بني
عامر قال في الصحاح هو بكسر اللام وهو الذي يقول فيه الاعشى

وبات على النار الندى والمحلق ... وقال ابو زكريا التبريزي الذي

ذكره غيره انه بفتح اللام وانما قيل له المحلق لان فرسا عضه فصار موضع
عضه كالحلقة فقيل له المحلق انتهى وقيل بل اصابه سهم فكوي بحلقة وقد
نظم المعري جناس الاضمار في بيتين اخرين فقال

هربت اليك من القذا بن ذي يزن ... ولاحظتك بهاروت على عجل
انك عم رسول الله مشتبها ... اباحذيفة يحكي اوابا حجل

ابن ذي يزن اسمه سيف وهو ملك حمير المشهور وعم رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اراد به العباس وحذيفة وحجل اسم ابيهما بدر فصح معه ثلاث جناسات
من هذا النوع ومن العجب ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح
لامية العجم وفي كتابه المسمى جنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوي
هذا النوع باطل ومع ذلك فقد اورد في تذكرته ابياتا جارية على ما شرطه
ارباب هذا الفن فيه فمما اورده بيت المعري السابق وقول بعضهم يهجو انسانا

على ابوابه في كل حين	لسائل اخو من باد	اخو من راح اسمه صبة
اخو لخم اعاره منه ثوبا	هنيئا بالقميص المستجد	اخو لخم اسمه جذام
وقد القى كساء ابي عبيد	عليك فصرت كالمني اهل نجد	ابو عبيد لقب بالابرص
اراد ابوك امك حين زفت	فلم توجد لانك بنت سعد	بنت سعد اسمها عذرة
اراني الله جسمك في جفا	وعينك مثل بشار بن برد	اي عميا لان بشار بن

برد كان اعمى فهذه الابيات طرفة في هذا الباب لكنها لحظ كيف ينكر
هذا النوع ولعله خفي عليه معناه اولا ثم ظهر له فيما بعد وذكر الزمخشري
في ربيع الابرار بعض هذه الابيات ونسبها الى مخلد بن علي السلامي الحوراني
ومنه قول الاخر وفيه اربع جناسات

بابي فدارمنك وابن زرارة ∴ ادبيت حتف المسهام الغا
لو ان كان ابا معاذ قلبه ∴ ماكان في الكوى اباحسان

ابوفدار اسمه سالف وابن زرارة اسمه حاجب وابومعاذ اسمه جبل وابو حسان
اسمه ثابت يعني بسالف منك وحاجب ادبيت حتف المسهام الاسير فلو
كان قلبه جبلا لما كان ثابتا والسالف والسالفة مقدم العنق من لدن معلق
القرط الى نقرة الترقوة فصح معه في كل بيت جناسان مضمران **ومن ذلك**
ما حكي ان بعضهم سئل عن معشوق له فقال ابوسفيان فقيل له استعن عليه
ببنت بسطام اراد انه صخر فقيل له اسقه الصهبا **فنظم ذلك بعضهم فقال**

ولم انسه اذ زار بعد ازوراره ∴ فبت نديم البدر في ليلة البدر
وكان ابا سفيان حتى تولعت ∴ به بنت بسطام فبتنا الى الفجر
خليقة بعد اذ المولى بنديه ∴ وعشرين والمولى الذنب في مصر

اراد المطيع والحاكم تعني بان مطيعا لي وبت حاكما علي **ولابي الحسن الباخرزي**

ماغير السالك وردي لو ∴ حرزني بابه ذويرن

ولابي الحسين الجزار

اراد سيف

يا اخا مالك ويا من له ∴ الخنسا اخت ويا ابا المعاذ

اراد متمما وجبلا وصخرا ومتمم بفتح الميم كمعظم نص عليه في القاموس وهو متمم بن نويرة الصحابي
اخو مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد واكثر الناس يقول متمم بكسر الميم وهو خطأ

ولبعض المغاربة

في مربع كاخي بثينة لم يزل ∴ ذرف العيون على اخي الخنساء

قيل اراد جميلا وصخرا وفيه نظر لان جميلا عاشق بثينة لا اخوها والعرب وان
سمت الصديق والصاحب اخا الا ان المتبادر في هذا المقام الاخ في النسب واخو
بثينة اسمه شبيب ووصف المربع به لا وجه له **وعلى ذلك** حكى الزمخشري في
ربيع الابرار قال رأى شبيب اخو بثينة عندها فوثب عليه واذاه ثم اتى مكة
وفيها جميل فقيل له دونك شيئا فاقتص منه **فقال**

وقلوا يا جميل اتى اخوها ∴ فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب

ومن شواهد هذا النوع ايضا ما حكي ان السلطان ابا زكريا يحيى بن
عبد الواحد صاحب افريقية عرض مرة جنده وكان فيهم امرد وسيم اسمه حده

ناحية م

جمع لأم

النعمان فسأله السلطان عن اسمه واعجبه حسنه فخجل واحمر وجهه فازداد حسنا فقال
السلطان كلمة فكملت صفحة خده وسال من الحاضرين الاجازة فلم يأتوا
بشيء فقال السلطان مجيز الشطره ففتحت فيه شقائق نعمانه **وكان للمتوكل**
مضحكان يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة فقال شعرة لبعرة ما فعل فلان في حاجتك
فقال ما قضاني ولا قطعك يريد المثل المشهور ما قضى بعره ولا قطع شعره يضرب
للرجل الذي لا يقضي حاجة **ولشيخ الاسلام ابن حجر في الملك المؤيد**

جمع الصفات الصالحات مليكنا ∴ فغدا بنصر الحق منه مؤيدا
كابي الامين برايه وبجده ∴ اني توجه وابن يحيى في الندى

وهذان البيتان وان قال ابن حجة انهما غاية في هذا النوع الا ان كاف التشبيه
شوهت وجه حسنهما غاية التشويه **ولمؤلفه في والده رحمه الله**

على باب ابن معصوم انخنا ∴ ففزنا بالنجاء وبالنجاح
هو ابن عطاء المعطي جزيلا ∴ لنا من جوده ابن ابي رباح

فابن عطاء اسمه واصل وابن ابي رباح اسمه عطاء والمعنى هو واصل لنا من جوده عطاء

وللبهاء زهير يهجو ثقيلا

وجاهل طال به عنائي ∴ لازمني وذاك من شقائي
ابغض للعين من الاقذاء ∴ اثقل من شماتة الاعداء
فهو اذا رأته عين الراء ∴ ابو معاذ واخو الخنساء

يعني هو جبل وصخر **ولسيف الدين ابن الطحان في تخميس بديعية الصفي**

وفاحم كابي الفنا ذي فنن ∴ وخاطري كاخي الخنساء لم يكن

اراد الاسود وصخرا **وفيه بديعية الشيخ صفي الدين قوله**

وكل لحظ اتى باسم ابن ذي يزن ∴ في فتكه بالمعنى وابي هرم

ابن ذي يزن اسمه سيف وابن ابي هرم اسمه سنان ففيه جناسان مضمران **وتعقبه**
الطبري بان فيه خللا معنويا من جهة ان ذا اللائق وصف اللحظ بكونه اتى بالاسمين
معا لا باحدهما وكونه ادعج غير ازرق وقوله او ابي هرم يا في ذلك لانه كية السنان
والسنان بالمعنى الثاني وهو احد الاسنة موصوف بالزرقة فلذا قال ابن النبيه

اسمر كالرمح له مقلة ∴ لو لم تكن كحلا كانت سنان

انتهى **اقول** لا يخفى سقوط هذا الاعتراض ودلالته على جهل قائله على من له ادنى

تمييزاً اما قوله من جهة او فان او كان ترد لاحد الشيئين ترد للجمع المطلق كما هو مذهب الكوفيين والاخفش والجرمي من البصريين وشاهده قول توبة بن الحمير

وقد زعمت ليلى باني فاجر ؞	لنفسي تقاها او عليها فجورها ؞

على ان تكون بمعناها هنا احسن وابلغ لان البيت يكون بها من قبيل تجاهل العارف حينئذ • واما قوله • من جهة الدقة فهو انما قصد تشبيه اللحظ بالسنان من جهة الفتك كما صرح به في قوله • في فتكه بالمعنى لا من جهة اللون ولو ورد عليه هذا في تشبيهه بالسنان لورد عليه في تشبيهه بالسيف بل هو اقبح لان السيف انما يوصف بالبياض والخضرة واما ابن النبيه فانه لم ينص على وجه الشبه لكنه لما شبه محبوبه الاسمر بالرمح اراد تشبيه مقلتيه بالسنان الذي هو من لوازم الرمح المشبه به اذ لا بد للرمح من سنان فراى ان سنان الرمح لا يكون الا ازرق ومقلة محبوبه كحلاء فقال ؞ لو لم تكن كحلاء كانت سنان ؞ فاستدراكه به لا وجه له والله اعلم **وابن جابر** لم ينظم هذا النوع في بديعيته وذكر رفيقه في شرحها **ولم** يتعرض له السيوطي ايضاً **واما** الشيخ عز الدين الموصلي فجنح الى تجنيس الاشارة لسهولة ماخذه وترك نظم هذا النوع وسياتي ابيات بيته في محله والظاهر انه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة

اذا اسعفك اشجار المعالي ؞	جناها الغض فاقنع بالنسيم ؞

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابا معاذ اخا الخنساء كنت لهم	**يا معنوي** هدوني بجورهم

اقول اطنب ابن حجة في اعجابه بهذا البيت • وظن انه لا يحكم عليه فيه لو ولا ليت • فزعم انه غزا به بني ابن عبد ونوا الصفي • واظهر فيه من محاسن جناس الاضمار ما خفي • حتى قال • كنت اود ان يكون شجاعاً الدين القضامي حياً ويراني قد غزتهم ما نالت • وما علم الجهل الذي اسبل على بصيرته حجابه • انه ما زاد على ان هجا نفسه واحبابه • فقد تقدم ان البهاء زهيراً هجا ثقيلاً بهذا الجناس بعينه

فقال ؞ فهو اذا رأته عين الرائي ؞	ابو معاذ واخو الخنساء ؞

فنقل ابن حجة لنفسه • ودل على فضاحته • ثم نسب الجود الى احبابه • ولم يظهر له خطأ القول من صوابه • وزعم انهم هدوه جوراً وظلما • فاكتسوا بذلك اثماً وجرما • وهل يعد تجوراً مثل هذا الثقيل • الذي هو للجبل والصخر عديل • ثم لا

يخفى ان قوله يا معنوي لفظ لا معنى له الا تسمية النوع فقط • وهو حشو زائد لو خلي عنه لسقط • **وبيت بديعية المقري قوله**

لو كان قلبي ابا سفيان وانقلبت ؞	هند اباه لاضحى قلب جدهم

قال في الشرح لو كان قلبي ابا سفيان اي صخراً فان اسم ابي سفيان صخر وانقلبت هند اباه فان اسم ابيه حرب لاضحى قلب جدهم اي قلب اميه مصغرة فان اسم جدهم امية وهو تصغير امة وان شئت جعلت قلب بمعنى مقلوب فان قلب امية هيما اي لاضحى هيما بمعنى هائماً وان شئت جعلته مقلوب لفظ جدهم فان مقلوبها مهدج بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الدال اي كثير الحنين قال في الصحاح والهدجة حنين الناقة على ولدها وقد هدجت وهي مهداج ويجوز في مهداج مهدج انتهى ولا خفاء بما فيه من التكلف **وبيت بديعية العلوي قوله**

من كل قد ابو حسان سطوته ؞	وفي مقاه ابن حمدان استباح دمي

ابو حسان اسمه سنان بن حارثة المري وابن حمدان اراد به سيف الدولة بقرينة المقام والا فحمدان ليس اسم ابنه سيف الدولة بل اسمه عبد الله وهو والد سيف الدولة وناصر الدولة فسيف الدولة هو علي بن عبد الله بن حمدان وناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان واول من لقبهما بهذين اللقبين الخليفة المتقي لله وذلك في مستهل شعبان سنة ثلثين وثلثمائة ذكر ذلك القاضي ابن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان فلا يخفى ما فيه من التجوز **والمقي** جمع مقية كدمية ودمى وهي لغة في ماق العين وهو مجرى الدمع منها لا مثنى ماق وموق كما توهمه الطبري في شرح بديعيته

وبيت بديعية الطبري قوله

وذيل الصبر صباً عندما وقدت	بنو امية **معنى** نار جدهم

الطبري جمع في هذا البيت بين الجناس المذيل والمعنوي وعن الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين كما سبقت الاشارة اليه فالمذيل في قوله صبر وصب لكن كان يجب تقديم الصبر على الصب لان الزيادة ينبغي ان تكون في اخر الركن الثاني من ركني الجناس كما يقتضيه حده وتمثيلهم له كما تقدم **والمعنوي** لا يظهر الا بنقل كلام الناظم وشرحه لهذا البيت فانه قال **معناه** ان الصبر قد صار للصب المستهام كالذيل الذي يستر الشيء كناية عن كونه اتخذ الصبر قميصاً يلبسه ويسبل ذيله تجلداً على نوائب الدهر التي اعظمها ايقاد بني امية الملوك المعروفين

والمراد بهم معوية ومن بعده نار حربهم والمراد به حرب برامية وذلك بحسب المعنى فلذلك البيت بقولي معنى بدون تنوين موريا به بين هذا المراد الدال على ان تكون الحرب نارا وكون ايقادا اذ هو بحسب المعنى كذلك دون الحس وبين كون فتنتهم هذه معنى اهل البيت النبوي اشارة الى واقعة صفين وما ضاهاها من الفتن الاموية انتهى بنصه • ولا شك انه ضرب من الهذيان • الغني عن البيان • والهفا للصب المستهام • الذي هو في مقام التشبيب ووصف الغرام • وذكر الفتن الاموية • وايقادها نار الحرب للعترة النبوية • ثم استعماله وقدت متعديا غلط صريح لانه لا نعرف الا وقدت النار تقد وقودا وانما يتعدى بالهمزة قال الله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله تهييجها

وبيت بديعيتي هو قولي

فنبري برقي في **المعنى** ابو حسن		ووصف حالي انه حال بحبهم

اردت عليا وحسنا **والرق** بالكسر العبودية وهو مصدر رق الشخص يرق من باب ضرب فهو رقيق قاله في المصباح المنير **والمعنى** اني فدى بعبوديتي لهم وان كان بحسب الظاهر على ما يقتضيه مقام العبودية ذليلا الا انه في المعنى علي جليل • ووصف حالي بحبهم حسن جميل فحصل جناس دل عليهما كنايات الالفاظ احدهما في صدر البيت وهو علي والثاني في عجزه وهو حسن

وتجنيس الاشارة ويسمى تجنيس الكناية ايضا **هو** ان يذكر احد ركني الجناس في اللفظ ويشار الى الاخر بلفظ يدل عليه من صفة او عكس او تصحيف او مرادف ونحو ذلك وسبب وروده هذا النوع ان الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن على ابرازهما في اللفظ فيضمر احدهما ويشير الى الثاني بما يدل عليه ولذلك لا يقع في الكلام المنثور اذ لا وزن فيه يمنع من ذلك **ومن ذلك قول الشماخ** مثاله

∴	وما اروى وان كرمت علينا	∴	بادنى من موقفة حرون ∴

اراد ان يجانس بين اروى اسم محبوبته وبين اروى جمع اروية الوعول الكثيرة واحدها اروية بالضم والكسر فلم يطعه الوزن فعدل عن ذكرها الى صفاتها التي تدل عليها **والموقفة** بالقاف المشددة ثم الفاء التي في يديها حمرة تخالف سائرها **والحرون** بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة التي لا تبرح اعلى الجبل وقد صرح ابو العلاء

المعري بهذا الجناس في قوله

∴	اروى النياق كاروى النيق بعضهما	∴	ضرب يظل به السرحان مبهوتا

النيق بالكسر اعلى موضع في الجبل والضرب الاسراع في السير والسرحان الذئب اي اروى النوق في الناعة وعزة المطلب كاروى النيق التي بعضها سرعة سير يتحير به الذئب ويبهت اي لا يستطيع الذئب ان يسرع اسراعها مع ان الذئب كالجاري في السرعة **ومن شواهده ايضا قول الاخر**

∴	حلقت لحية موسى باسمه	∴	وبهرون اذا ما قلبا ∴

اراد ان يجانس بقوله لحية موسى بموسى فلم يوافقه الوزن فاضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله باسمه **وقول الاخر**

∴	وتحت البراقع مقلوبها	∴	تدب على ورد خد ندي ∴

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى جناسا مقلوبا **وقول امراة من عقيل** بضم العين مصغرا وقد ارادوا الرحيل عن ثهلان وهو اسم جبل معروف وتوجه جماعة يحضرون الابل

∴	فان كنتما دام الجمال عليكما	∴	بثهلان الا ان تشد الاباعر ∴

ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فاضمرت الركن الثاني واشارت اليه بما يدل عليه وهو الاباعر الذي هو مرادف الجمال **وقد** صرحت انا بهذا الجناس **فقلت من قصيدة**

∴	غبطت الركب حين بها استقلوا	∴	فكم حملت جمالهم جمالا ∴

ومثل البيت المذكور **قول شرف الدين الحلاوي**

∴	وبيت نظار ثغره في قرطه	∴	فتشابها متخالفين فاشكلا ∴
∴	فرايت تحت البدر سالفة الطلي	∴	ورايت فوق الدر مشكرة الطلي ∴

قصد المجانسة بين سالفة الطلي وسالفة الطلي فعصاه الوزن فعدل الى قوله مسكرة وهي مرادفة السلافة **وقد تقدم** ان الشيخ عز الدين الموصلي لم ينظم من الجناس المعنوي الا هذا النوع وهو الذي اوجب تاخيره عن المناظرة **وهو**

وهنا محل الشاهد

∴	وكافر نعم الاحسان في عذلي	∴	كظلمة الليل عن ذي **المعنوي** عمي

الكافر في الاصل اسم فاعل من كفر الشيء اذا ستره وسمي الكافر كافرا لانه ستر نعم الله عليه اي سترها بجحد انه لوجوده ثم اطلق على ضد المسلم وكفر النعمة جحدها وسترها

ويسمى الليل كافرا لانه يستر المحسوسات بظلامه وما الطف قول البهاء زهير

يا ليل طل يا هجر دم … اني على الحالين صابر
لي فيك اجر مجاهد … ان صح ان الليل كافر

قال الشيخ عز الدين اراد ان يجانس بين كافر النعمة اي جاحدها وبين كافر بمعنى الليل فلما ظهر احد الركنين في اللفظ وهو قوله وكافر نعم الاحسان واضمر الركن الثاني واشار بما يدل عليه وهو الظلمة لانها مرادفة له فظهر منها جناس الاشارة وهو اليه

كافر وكافر وتعقبه ابن حجة بان الوزن ما عصاه حتى عدل الى المرادف فلو اراد ان يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذا قال

وكافر نعم الاحسان في عذلي … ككافر الليل عن ذا المعنوي عمي

انتهى وهنا انقضى الكلام على انواع الجناس

واعلم ان ارباب البديع اختلفوا في اقسام الجناس واسمائها اختلافا كثيرا واستيفاء ذلك يفضي الى الاطناب والاسهاب وقد افرده بالتاليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي صنف فيه كتابا سماه الدر النفيس في اجناس التجنيس والشيخ صلاح الدين الصفدي الف فيه كتابه المسمى بجنان الجناس فمن اراد بسط القول فيه فعليه بهما تنبيه قال ابو المكارم ناصر الدين المطرزي في شرح المقامات ان انواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسة المقاد ولا تبرع حتى يساوي مطلعها مقطعها ولا تملح حتى يوازي مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظير وتمكن القرائن والا فانك في اماكنه وباعد من مواقعه فبمعزل عن الرضا عند علماء البيان وبمكان من البشاعة لدى ارباب النثر واصحاب النظم فاذا اردت ان تستوفي اقسام المحاسن وتجتنب انواع المشائن فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما ان تضع في نفسك انه لابد لك من تجنيس او تسجيع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بمعرض الاستكراه على خطر من الخطاء فان ساعدك الجد كما ساعد طاهر البصري في قوله

ناظراه فيما جنى ناظراه … او دعاني امت بما او دعاني

وابا تمام في قوله

وانجدتم من بعد اتهام داركم … فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فذاك والا اطلقت لسان العتب وارخيت عنان الذم وافضى بك طلب الاحسان من حيث لم تحسنه الى الشنع القبيح واوقعك الولوع بالثناء عليك في ورطة القدح وانقلب احسانك اساءة وتحول سرورك مساءة انتهى وقال الزركشي هو من انواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لا شك في تكلفه وقد اكثر منه هؤلاء الساقة المتعقبون في نظمهم ونثرهم حتى بردوه انتهى وقال الشيخ شهاب الدين محمود انما يحسن الجناس في الكلام اذا اتى عفوا من غير كد ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني … شاو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها … فاتى سليل سليلها مسلولا

انتهى ومثل هذين البيتين قول ابي الطيب المتنبي رحمه الله تعالى

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا … قلاقل عيس كلهن قلاقل

قيل وهذا البيت مما حكم به على ابي الطيب المقادير قال الثعالبي قال لي سهل بن المرزبان يوما ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل يشير الى الابيات الثلاثة قال فقلت اني اخاف ان اكون رابع الشعراء اراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن اربعه … فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه ان ترفعه … وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفعه

قال الثعالبي ثم اني قلت بعد ذلك بحين

واذا البلابل افصحت بلغاتها … فانف البلابل باحتساء بلابل

الاستطراد

اجروا سوابق دمعي في محبتهم … واستطردوها لخيل يوم مزدحم

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس لقرنه اذا طرد فرسه بين يديه يوهمه الفرار منه ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح

بيت الاستطراد

بلغ قبالا

هو ان يكون الناظم او الناثر اخذا في غرض من اغراض الكلام من غزل او مدح او
وصف او غير ذلك فيخرج منه الى غرض اخر ثم يعود الى غرضه الاول ومناسبته للعنوى
اللغوي ظاهرة قال ابن ابي الحديد الاستطراد هو ان تخرج بعد تمهيد ما تريد
ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات
بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر
الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره فمن ذلك

قول البحتري يصف فرسا

واغر في الزمن البهيم محجل … قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه … في الحسن جاء كصورة في هيكل
ذنب كما سحب الرشاء يذب عن … عرف وعرف كالقناع المسبل
يهوي كما هوت العقاب وقد رأت … صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته … يوما خلائق حمدويه الاحول
جذلان ينفض عذرة في غرة … يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه … عرضا على السنن البعيد الاطول
هزج الصهيل كان في نغماته … نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك القلوب فان بدا اعطينه … نظر المحب الى الحبيب المقبل

الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول وكانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما
جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى
القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ولذلك اتى بها على روي اللام لكان صادقا
فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص انك
في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل
بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المدح او الهجا بيتا بعد بيت حتى تنقضي
القصيدة وفي الاستطراد تمر بذكر الامر الذي استطردت له مرورا كالبرق
الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصده
ذلك وانما عرض عروضا لم تقصد بذكر الاول التوصل اليه ثم تعود الى ما كانت
فيه فهذا هو الفرق بينه وبين التخلص واحسن ما سمع في مثاله
قول السموأل بل قيل انه اول شاهد ورد في هذا النوع

الكاتب م

فان لم يعد فهو تخلص م

وانا لقوم لا نرى الموت سبة … اذا ما راته عامر وسلول

فاستطرد من الفخر بالشجاعة الى هجو اعدائه ثم عاد الى ما كان عليه من الافتخار فقال

يقرب حب الموت اجالنا لنا … وتكرهه اجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه … ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا … وليست على غير الظباة تسيل

الى اخر القصيدة ومثله قول الاخر

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه … فليس به باس وان كان من جرم

فخرج من الوعظ الى الهجو المولم في قبيلة جرم ووقع منه في القران المجيد ايات منها
في سورة لقمان قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي
ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي
ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاستطرد من حكاية وصية
لقمان لابنه الى وصيته سبحانه لعباده لما بينهما من المناسبة ثم عاد الى ما كان عليه
من حكاية وصية لقمان لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
الى اخر الايات ومنها في سورة الشعراء حيث حكى قول ابرهيم عليه السلام
ولا تخزني يوم يبعثون فاستطرد الى وصف المعاد بقوله سبحانه يوم لا ينفع
مال ولا بنون الى اخره ثم عاد الى ذكر الانبياء والامم ومثل ذلك كثير
فيه يظهر عند التتبع ومما وقع منه في الشعر قول الشريف الرضي رحمه الله

ابونا الذي ابدى بصفين سيفه … ضفاء ابن هند والقنا يتقصف
ومن قبلها الى ببدر وغيرها … ولا موقف الا له فيه موقف
وذلك رسول الله علوي محمد … ومعظم ما ضم الصفا والمعرف
وعند رجال ان تحل تراثه … تضيف محلي اوردا اسعوف
يريدون ان نلقي اليهم اكفنا … ومن دمنا ايديهم الدهر تنطف
فلله ما اقسى ضمائر قومنا … لقد جاوزوا حد العقوق واسرفوا
يظنون ان نعطي نصيبا من العلى … وقد عاجلوا دين العلى وتسلفوا

فاستطرد من الافتخار الى الشكوى من بني العباس وجحودهم ثم عاد الى غرضه من الافتخار فقال

وهذا ابي الادنى الذي تعرفونه … مقدم مجد اول ومخلف
مؤلف ما بين الملوك اذا هفوا … واشفوا على حز الرقاب فاشرفوا

الى اخر القصيدة وهي من محاسن قصائده واراد بالقضيب والرداء في قوله
∴ قضيب محلى او رداء مفوف ∴ قضيب النبي صلى الله عليه واله وسلم وبردته
اللذين كان الخلفاء يتوارثونهما قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة اما القضيب
فهو السيف الذي نحله عليا كرم الله وجهه في مرضه وليس بذي الفقار واما
البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء
بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى ومنه قولي

وافى وافق الدجى بالزهر متشح … والصبح قد كاد للابصار يتضح
والبدر يرفل في ظلمائه مرحا … وصرة البدر عندي زانها المرح
مهفهف تتحف الراح راحته … ويثقل السكر عطفيه فيترنح
بدا يطوف بها حمراء ساطعة … في جبهة الليل من لالائها وضح
فاطرح زنادك لا تستوره بها … لا يقدح الزند من في كفه القدح
وافى بها اسرة في المجد راسية … لا يستفزهم حزن ولا فرح
لهم من الراح في الاقداح مغتبق … ومن دماء العدى في البأس مصطبح
هم سمام العدى ان غارة عرضت … وهم غمام الندى والفضل ان سمحوا
تخفي وجوههم الاقمار ان سفروا … وتخجل السحب ايديهم اذا سمحوا
مالوا الى فرص اللذات من امم … ولم يميلوا عن العليا ولا جنحوا

فاستطرد من وصف الساقي والخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة
والصباحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف الساقي ووصف محبوبته فقال

وبات يغنى من دونهم منحا … كانت اماني نفسي والهوى منح
وذات حسن اذا ميطت براقعها … فالشمس داهشة والبدر مفتضح
عانقتها بعد ما مال الحديث بها … عنا بما زجه من دلها ملح
فاعرضت ثم لانت بعد قسوتها … حتى اذا لم يكن للوصل مطرح
اغضت وارضت بما اهوى وعفتنا … تابى لنا ماثما في الحب يجترح
فلم نزل لابسي ثوب العفاف الى … ان كاد يظهر في فرع الدجى جلح
فامت وقمت وفي اثوابنا ارج … من الوصال وفي اكبادنا قرح

ما اصعب الحب من خطب واترحه … بذي العفاف وان اخفى الذي يضح

واورد ابن حجة من شواهد هذا النوع قول حسان بن ثابت

ان كنت كاذبة الذي حدثتني … فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم … ونجا براس طمرة ولجام

قال فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحرث بن هشام والحرث هذا هو
اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك بالشام انتهى
وانا اقول ليس هذا من الاستطراد في شيء بل هو تخلص البتة لان الاستطراد
يشترط فيه العود الى الكلام الاول كما تقدم وحسان لم يعد الى ما كان عليه من
ذكر العاذلة بل اتم القصيدة مستمرا على ذكر هزيمة الحرث والايقاع بقومه
يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق بهما وما بعدهما الى اخر القصيدة
حتى تعلم صحة ما ذكرناه قال حسان

يا من لعاذلة تلوم سفاهة … ولقد عصيت على الهوى لوامي
بكرت علي بسحرة بعد الكرى … وتقارب من حادث الايام
زعمت بان المرء يكرب عمره … عدم لمعتكر من الاصرام

يقول زعمت ان الرجل يقرب اجله الفقر فامرتني بالامساك والمعتكر المال الكثير والاصرام
جمع صرمة بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الابل ما بين العشرين الى الثلاثين وقيل غير ذلك

ان كنت كاذبة الذي حدثتني … فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم … ونجا براس طمرة ولجام
تذر العناجيج الجياد بقفرة … مر الذبول بمحصد ورجام

العناجيج جياد الخيل والابل قال شارح الديوان اراد بالذبول البكرة وهي
الخشبة التي يستقى عليها بريدانها تسرع سرعان البكرة والمحصد الحبل المحكم
الفتل والرجامان قرنا البئر اللذان يكون بينهما البكرة

ملأت به الفرجين فارمدت به … وثوى احبته بشر مقام

يريد ملأت به الفرس فرجيها وهو ما بين رجليها عدوا وارمدت اسرعت

وبنو ابيه ورهطه في معرك … نصر الاله به ذوي الاسلام
طحنتهم والله ينفذ امره … حرب يشب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركنه … جزر السباع ودسنه بحوامي

بل هو سيف اخر ه

الجود

المستديرة ٣

الحوامي مما من الحوافر وما سرها

من كل ما سوي يثد وثامر	صقر اذا لاقى الحقيقة حامي
ومجدل لا يستجيب لدعوة	حتى تزول شوامخ الاعلام
ومرنح فيه الاسنة شرع	كالجفر عين مقابل الاعمام

الجفر الجدي والمقابل الذي ابوه ولد من قبيلة واحدة او الكريم النسب من قبل ابويه

بالعار والذل المبين اراك	بيض السيوف تسوف كل همام
بيض اذا لاقت حديدا صممت	كالبرق تحت ظلام كل غمام
بيدي اغر اذا انتمى لم يخزه	نسب القصار سميدع ضرغام
من صل خندف الذي اعرافه	نجلت بها بيضاء ذات تمام

هذا اخر القصيدة فابن الاستطراد الذي ذكره ابن حجة وقد قال هو بنفسه الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول **ولما** بلغت هذه القصيدة الحرث ابن هشام قال وهو احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار

الله يعلم ما تركت قتالهم	حتى رموا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا	اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم	طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

قال الزمخشري في ربيع الابرار **كان** الحرث بن هشام المذكور مع المشركين يوم بدر ففر واسلم يوم الفتح وخرج الى الشام في ايام عمر باهله وماله وتبعه اهل مكة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم يشيعونه وارتفع ضجيجهم بالبكا فبكى فقال اما لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنه النقلة الى الله تعالى فلم يزل حابسا نفسه بالشام مجاهدا حتى ختم الله له بخير **وكان** سبب نقلته انه وسهيل بن عمرو دخلا على عمر فقعدا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون والانصار يدخلون عليه فيؤخرهما ويقدمهم حتى صارا في اخريات الناس فقال الحرث لسهيل اما رايت ما صنع بنا عمر قال سهيل ايها الرجل لا لوم عليه ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطأنا ثم اتيا عمر فقالا قد راينا ما فعلت بنا وما اتينا الا من عند انفسنا فهل من شيء نستدرك به قال لا اعلم الا هذا الوجه واشار الى الروم فخرجا الى الشام انتهى **واعلم** ان ابن حجة وكثيرا من المولفين ذكروا ابياتا كثيرة وعدوها من الاستطراد لا نعلم هل عاد الشاعر بعدها الى ما ابتدا به من

الكلام

الكلام ام لا فلا ينقطع ركونا من هذا الباب حتى نعلم ذلك **فمنها قول**

البلاذري يرثي ابا تمام

امسى حبيبك رهن قبر موحش	لم يدفع الاقدار منه بكيد
لم يخشه لما نأى عمره	ادب ولم يسلم بقوة ايد
قد كنت ارجو ان تنالك رحمة	لكن اخاف قرابة ابن حميد

اراد حميد بن قحطبة الطائي **وقول الاخر**

ولقد شربت مدامة كرخية	مع ماجد طلق اليدين حميد
علت بماء بارد فكانها	علت ببرد قصيدة ابن حميد

سعيد

وقول بعضهم

وشادن بالدلال عاتبني	وميتتي من تدلل العاتب
فكان ردي عليه من خجلي	ابرد من شعر خالد الكاتب

بلغ مقابلة وكتب مؤلفه

قال ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر **ومما** زعم صاحب كتاب المثل السائر انه استطراد قول بعض شعراء الموصل يمدح الامير قرواش بن المقلد وقد امره ان يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابي جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة	وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد	كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه	ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه	سنا وجه قرواش وضوء جبينه

قال وليس من الاستطراد في شيء لان الشاعر قصد هجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك ومضمون الابيات كله مقصود له فكيف يكون استطرادا **قلت** وقد اورد هذه الابيات القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب **قال** ومن جملة شعراء دمية القصر الظاهر الجزري وقد مدح قرواشا بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد وذكر الابيات **ثم قال** ولشرف الدين عنين الشاعر على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق يلقب احدهما بالبغل والاخر بالجاموس **وهو**

البغل والجاموس في جدليهما	قد اصبحا عظة لكل مناظر

بزاعشية ليلة فتباحثا … هذا بقرنيه وذا بالحافر
لم يشتفيا عن الصياح كأنما … لقبا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر … كالعقل في عبد اللطيف الناظر
أسّان ما لهما وحقك ثالث … الا رقاعة مدلويه الشاعر

قال ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن ابيات الظاهر الجزري وانه استحسن البناء عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المشهور انتهى كلام ابن خلكان **قلت** وفي قول ابن ابي الحديد ان الابيات المذكورة ليست من الاستطراد في شيء نظر فقد قال القزويني في الايضاح الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر يتصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني كقول الحماسي

وانا لقوم لا نرى الموت سبة … اذا ما رأته عامر وسلول

ثم قال وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبل ليتوصل اليه كقول **ابي اسحق الصابي**

ان كنت خنتك في المودة ساعة … فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا في العلى … وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها … لغريم دين ما اراد مزيدا

قال ولا باس ان يسمى هذا ايهام الاستطراد فالابيات التي ذكرها ابن ابي الحديد ايهام الاستطراد من هذا القبيل فاعلم **ومنه قول الحسن بن علي القمي**

جاورت اجبلا كأن صخورها … وجنات نجم ذي الحيا البارد
والشوك يفعل في ثيابي مثلما … فعل الهجاء بعرض عبد الواحد

ومن الغريب قول الطيبي في شرح بديعيته ان احسن ما في باب الاستطراد قول **عبد المطلب بن هاشم**

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة … فلو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا … كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا … كجلمود صخر حطه السيل من عل

قال فان قوله كجلمود صخر استطراد تفخر به ابناء الصخر ولا فخر انتهى **وهذا الكلام** منه يدل على انه لم يفهم معنى الاستطراد لكنه تبع في ذلك ابن حجة حيث قال في نوع الطباق في بيت امرئ القيس المذكور انه استطرد فيه بالتشبيه وهو غلط نشأ له من عدم فهمه لكلام ابن المعتز حيث قال الاستطراد ان يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بالتشبيه الى معنى آخر فظن ان كل تشبيه استطراد وليس كذلك **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

كانت اباء ليلى في تطاولها … تسويف كاذب آمالي بقربهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

قد افصح الصبت تصديقا بعثته … افصاح فرق وفهم القوم لم يهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة … فيفضل السحب فضل العرب للعجم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين احرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين وابن جابر مع التزامه تسمية النوع المورّى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

واستطردوا خيل صبري عنهم وكبت … وقصرت كل ليل ابو صلهم

اقول ابن حجة استطرد خيل افكاره في هذا البيت ليلحق الشيخ عز الدين لكنها كبت وقصرت وما ذاك الا انه استعار لصبره خيلا وهي استعارة مستهجنة جدا بالنسبة الى رقة التشبيب واين هي من استعارتها للدمع فانهما كادا ان يكونا ضدين واذا نظرت الى الشعاف الخيل وانه من الجلد زادك ذلك استهجانا لها ولم تزل الشعراء تصف نفسها بقلة الصبر وعدمه حتى جاء هذا الرجل فاثبت لنفسه صبرا عن احبابه ولم يكفه ذلك حتى استعار لها خيلا ثم يقول هذا البيت غريب ولا بد لاهل الادب من تأهيل غريبه واما استطراده فيه فانه وان كان قصده وصف ليالي وصلهم بالقصر لكن السامع اذا سمع هذا البيت لا يتبادر الى فهمه الا انه قصد ذمها حيث شبهها بخيل صبره التي كبت وقصرت اللهم انا نعوذ بك من سنة الغفلة وعمى البصيرة **وبيت بديعية المقري قوله**

هجرتني هجر عن الى منازلهم … لتعلمني فلم اهدأ ولم انم

وبيت بديعية السيوطي قوله

واستطردوا الدمع حتى جف منبعه … جفاف عيني في ايام قربهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كانني في الهوى قيس و رفقته … لكن هزلي بعلو لجدهم

قال في شرحه استطرد من الغزل الى التحريد من نظرانه بحيث ان هزله يعلو جدهم والضمير في به عائد الى الهوى وفي جدهم عائد الى قيس و رفقته وهذا معنى الرجوع انتهى وهو كما تراه

وبيت بديعية الطبري قوله

واستطردوا الى اخل الوصل بينهم … بفضل ود كفضل الملك للخدم

اقول هذا البيت ممسوخ الالفاظ من بيت الشيخ عز الدين الموصلي واما معناه فهو من البرودة في الغاية القصوى وفضل الملك للخدم كالسماء فوقنا والارض تحتنا فما معنى الاستطراد وما الغرض بذلك

وبيت بديعيتي هو

اجروا سوابق دمعي في محبتهم … واستطردوها لخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة وفي تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة ما لا يخفى **الاستعارة**

ذوو ودي وتشابي في الغرام بهم … من استعارة نار الشوق والالم

اعلم ان الكلام على الاستعارة وانواعها مما اطلق فيه البيانيون اعنة الاقلام حتى افردها كثير بالتاليف وليس الغرض هنا استيفاء ذلك وانما المقصود تعريفها الى الافهام بتعريف يزيل عنها الابهام وذكر اقسامها باختصار مع اثبات شيء مما وقع منها في محاسن النثر والنظم **قالوا** نوع المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة **وقالوا** في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كالاسد في قولنا رايت اسدا يرمي فاسد استعارة لانه لفظ استعمل في شجاع مشبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس **وكثيرا** ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني استعمال المشبه به في المشبه فتكون بمعنى المصدر ويكون المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه به مستعارا **وقال بعضهم** حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي وايضاح الظاهر الذي ليس بجلي او حصول المبالغة او المجموع **قال** اظهار الخفي قوله تعالى

استقصاء

وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كما تنشأ الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان **ومثال** ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناح وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر **ومثال** المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا انتهى **واختلف** في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي **فقيل** بالاول بمعنى ان التصرف فيها امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان تكون مجازا عقليا **وقيل** بالثاني وعليه الجمهور لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في قولنا اسد يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما **واركان الاستعارة ثلثة** مستعار منه **و**مستعار له **و**مستعار **وقد** تقدم بيانها **واقسامها كثيرة** باعتبارات فتنقسم باعتبار المستعار منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى **خمسة اقسام احدها** استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس **ومثالها** قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكها

نار السامري عند الفائدة فيها التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلم
والوجه الجامع لهما الشكل والجميع حسي وقوله تعالى والصبح اذا تنفس
استعير خروج النفس شيأ فشيأ لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلاً
قليلاً بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس وقول الشاعر

ووردٍ جنى طالعتنا خدوده ... بحمرٍ ونشر يعثان على السكر

فالمستعار منه الوجنات الحمر والمستعار له ورق الورد بجامع الحمرة والجميع
محسوس الثاني استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي وهي الطف من الاولى
ومثالها قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه
كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء
عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على آخر و
حصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة
على كشف الضوء والترتب امر عقلي الثالث استعارة معقول لمعقول
بوجه عقلي قيل وهي الطف الاستعارات ومثالها قوله تعالى من بعثنا من
مرقدنا هذا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما
عدم ظهور الفعل والجميع عقلي الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه
عقلي ومثالها قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه صدع الزجاجة
وهو كسرها وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي والجامع لهما
التاثير وهو عقلي ايضاً الخامس استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي ومثالها
قوله تعالى إنا لما طغى الماء فان المستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له
كثرة الماء وهي حسية والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي ايضاً وتنقسم
باعتبار اللفظ الى اصلية وهي التي يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس
كاسد وقيام وقعود ومنها اية النحل وتبعية وهي ما كان اللفظ المستعار
فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الايات السابقة وكالحروف نحو
قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا شبه ترتب العداوة والحزن
على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه كالمحبة والتبني وبحوذ الثم استعمل في
المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وتنقسم باعتبار الطرفين الى وفاقية و
عنادية لان اجتماع الطرفين في شيء واحد ان كان ممكنا سميت وفاقية نحو

واجيناه

واجيناه في قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعير
الاحياء وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وان كان ممتنعا سميت عنادية وذلك
كاستعارة المعدوم للموجود لانتفاء النفع كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود
والعدم في شيء ممتنع وذلك كاستعارة اسم الميت للجاهل فان الموت والحيوة ممتنع
اجتماعهما ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد او نقيض
نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار
بما يسر للانذار الذي هو ضده بادخاله في جنسهما على سبيل التهكم وكذا قولك
رايت اسدا تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة وتنقسم باعتبار الجامع
الى عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها وخاصية وهي الغريبة التي لا يظفر
بها الا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارات الواردة في التنزيل كلها
من هذا القبيل ومنه قول طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه انه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم
السنام مع ان الشحم يقتات ثم الغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون نفس
التشبيه غريبا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه
الى ان يعود

عودته فيما ازور حبائبي ... اهماله وكذاك كل مخاطر
فاذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك الشكيم الى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب
في موقعه من ركبة المحتبي فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد
تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كقول كثير عزة

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية

وات م

السرعة المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكنه تصرف فيه
بما افاده لطفا وغرابة حين اسند الفعل وهو سالت الى الاباطح دون
المطى او اعناقها حتى افاد ان الاباطح امتلأت من الابل وادخل الاعناق في
السير لان السرعة والبطؤ في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق و
يتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزا يستند اليها في الحركة ويتبعها في
الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه
اللفظة بعينها قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحي حين دعا	انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لخطب الا
اتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا
وههنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص بها الوادي ويطفح منها
وهذا التشبيه ظاهر معروف ايضا ولكن حسن التصرف فيه افادة الغرابة
باسناد الفعل الى الشعاب دون الانصار والوجوه حتى افاد ان الشعاب
امتلأت من الرجال وكما ان ادخال الاعناق في السير اكد الدقة والغرابة
في الاول اكدها هنا تعديه الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لانه يوكد مقصوده
من كونه مطاعا وكذا في قوله

فرعاء ان نهضت لحاجتها	عجل القضيب وابطأ الدعص

فان تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل لكن
وصفه الاول بالعجلة والثاني بالبطؤ افاده غرابة ولطفا وقد يكون
وجه التشبيه في الاستعارة منتزعا من عدة امور فتسمى الاستعارة تمثيلية
والعلم في ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد
وقد بلغه انه متوقف في بيعته له اما بعد فاني اراك تقدم رجلا
وتوخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام
فشبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر
فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريده فيوخر اخرى فاستعمل
الكلام الدال على هذه الصورة في تلك ووجه الشبه وهو الاقدام تارة
والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى واذا تحقق معنى الاستعار

حسا او عقلا سميت تحقيقية لتحقق معناها في الحس او العقل فالاول كقوله

لدى اسد شاكي السلاح مقذف	له لبد اظفاره لم تقلم

فان الاسد مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والثاني كقوله تعالى
وانزلنا اليكم نورا فان النور مستعار للبيان الواضح وهو امر متحقق عقلا
وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل
على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به
فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه
لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه ويسمى اثبات ذلك
الامر المختص بالمشبه به استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك
الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه
التشبيه ليتخيل ان المشبه من جنس المشبه به ثم ذلك الامر المختص بالمشبه
به على ضربين احدهما ما لا يكمل وجه التشبيه في المشبه به بدونه والثاني
ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه به فالاول كقول ابي ذويب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها	الفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير
تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت
لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار
للمنية استعارة تخييلية والثاني كقول العتبي

فلئن نطقت بشكر برك مفصحا	فلسان حالي بالشكاية انطق

شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة
بالكناية ثم اثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان
المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب اليه الخطيب في تفسير
الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكي نزاع لا يتسع
المجال لبيانه ولكنهما كافلة بذلك فمن اراده فعليه بهما واعلم ان
الاستعارة تنقسم باعتبار اخر غير اعتبار اللفظ والطرفين والجامع
الى ثلاثة اقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة هي ما لم تقترن بصفة

ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد
بالصفة الصفة المعنوية لا النعت والمجردة هي ما قرن بما يلائم المستعار
له كقول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ∴ غلقت لضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء
ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء لا الرداء فنظرا الى
المستعار له تجريدا للاستعارة والمرشحة هي ما قرن بما يلائم المستعار منه
كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرنها بما يلائم
الاشتراء من الربح والتجارة فنظرا الى المستعار منه وقد يجتمع التجريد
والترشيح كقول زهير

لدى اسد شاكي السلاح مقذف ∴ له لبد اظفاره لم تقلم

فقوله شاكي السلاح تجريد لانه قرن بما يلائم المستعار له اعني الرجل
الشجاع وقوله مقذف الى اخر البيت ترشيح لان هذه الصفة انما تلائم
المستعار منه اعني الاسد الحقيقي والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد
ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان
في الاستعارة مبالغة فيه فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه
تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء
ان المستعار له عين المستعار منه لا شيء مشبه به حتى انه يبنى على علو
القدر ما يبنى على علو المكان كقول ابي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ∴ بان له حاجة في السماء

فانه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان
من ظن الجهول ان له حاجة في السماء فلولا ان قصده تناسي التشبيه
والتصميم على انكاره لم يجعله صاعدا الى السماء من حيث المسافة الحكاية
وانما خص هذا الظن بالجهول لان الجهول هو الذي يخفى عليه حاله
فيظن ان له حاجة واما غير الجهول فيعلم ان الله تعالى قد اغناه
بفضله عن ان يلتمس حاجة فلا يظن به ذلك الا المتناهي في الجهل ولهذا

جاء به على صيغة المبالغة وكقوله ايضا

خدم العلى فخدمنه وهي التي ∴ لا تخدم الاقوام ما لم تخدم
واذا ارتقى من قلة في سودد ∴ قالت له الاخرى بلغت تقدم

وقول ابن الرومي في بني نوبخت المنجمين

يا آل نوبخت لا عدمتكم ∴ ولا تبدلت بعدكم بدلا
ان صح علم النجوم فهو لكم ∴ حقا اذا ما سواكم انتحلا
كم عالم فيكم وليس بان ∴ قاس ولكن بان رقى فعلا
اعلاكم في السماء مجدكم ∴ فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن ∴ الامر الى ان بلغتم زحلا

ونحو ذلك ما وقع من التعجب في قول ابن العميد او غيره

قامت تظللني من الشمس ∴ نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب ∴ شمس تظللني من الشمس

والنهي عن التعجب في قول ابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالته ∴ قد زر ازراره على القمر

وقول الاخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها ∴ نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها ∴ والبدر في كل وقت طالع فيها

وقول الشريف الرضي

كيف لا تبلى غلالته ∴ وهو بدر وهي كتان

وكلما بعدت الاستعارة في التفريع تجريدا كان او ترشيحا ازداد حسنها الا
ترى الى الابيوردي حيث قال

وفي الحدوج الغوادي كل غانية ∴ يروى مؤزرها والخصر ظمآن

كيف نبذ استعارة الغصون للقدود وراءه ظهريا وبنى على الفرع
وهو يروى وظمآن وكذا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه ∴ في الجفن يطوى على نار ولا نهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها ∴ مشي على اللج او سعي على السعر

فلولا ان طرائق السيف هي الماء والنار بعينها ادعاء لما كان لنفي الحسبان

فائدة اذ لا استبعاد فى اجتماع شيئين يشبهان الماء والنار ولولا ان
فرنده هو النمل بعينه لما صح المشى والسعى على اللج والسعر وحسن التعجب منهما

وقال الغزى

فيت لنم عينها ومن عجب … انى اقبل اسيافا سفكن دمى

وقال ابو الطيب

كرمت حول ديارهم لما بدت … منها الشموس وليس فيها المشرق

واعلم ان لحسن الاستعارة شروطا ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما
اكتست قبحا فحسن كل من الاستعارة التحقيقيه والتمثيلية برعاية
جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين وافيا
بما علق به من الغرض ونحو ذلك مما يذكر فى باب التشبيه وبان لا تشم رائحة
التشبيه من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض من الاستعارة اعنى ادعاء
دخول المشبه فى جنس المشبه به والحاقه به لما فى التشبيه من الدلالة
على كون المشبه به اقوى فى وجه الشبه كما قيل

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك … فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

ولذلك يوصى ان يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او
بسبب عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير كل منهما الغازا كما لو قيل فى
التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر وفى التمثيلية رايت ابلا
مائة لا تجد فيها راحله واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحله يريد ان المرضى المنتجب فى عزة وجوده كالنجيبة التى لا
توجد فى كثير من الابل وبهذا يظهر ان كلا من التحقيقيه والتمثيليه لا
يجيئان فى كل ما يجئ فيه التشبيه **ومما يتصل بهذا** انه اذا قوى الشبه بين
الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
فى ذلك كالنور اذا شبه العلم والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فاذا فهمت
مسئلة تقول حصل فى قلبى نور ولا تقول كان نورا حصل فى قلبى وكذا
اذا وقعت فى شبهة تقول وقعت فى ظلمة ولا يحسن ان تقول كانى
وقعت فى ظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية فى ان حسنها برعاية
حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر فى النفس واما التخييلية فحسنها بحسب

المكنى

المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة لها عند الخطيب **واستهجن من
الاستعارات قول ابى تمام**

لا تسقنى ماء الملام فاننى … صب قد استعذبت ماء بكائى

اذ ليس يظهر للملام شبه بشئ له مائع مستكره كالحنظل والحوض الاجن
ماؤه حتى يشبه به ويضاف اليه الماء ويرشح بالسقى **قيل** كانه توهم للملام
بلا ملاحظة تشبيه بذى مائع مستكره شيئا رقيقا به قوام سريانه فى
النفس وتاثيره فيها واطلق عليه اسم الماء ورشح هذا الاطلاق بذكر
السقى ومع هذا لا يخفى كونه سمجا مستهجنا **ويحكى** ان بعض الظرفاء المعاصرين
لابى تمام لما سمع قوله هذا جهز اليه كوزا وقال ابعث لى فى هذا قليلا من
ماء الملام فقال ابو تمام ابعث لى ريشة من جناح الذل حتى ابعث اليك
قليلا من ماء الملام فان صح هذا فقد اخطأ ابو تمام لان استعارة الجناح
للذل فى غاية الحسن كما تقدم بيانه وابن هو من ماء الملام **ومثل هذه الاستعارة قول المتنبى**

وقد ذقت حلواء البنين على الصبى … فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

قال الصاحب ومازلنا نتعجب من ماء الملام حتى خف علينا حلواء البنين وذلك ان
البنين لا يشبهون شيئا تكون الحلواء من لوازمه **واقبح منها** ابيات الاستعارة
مع قبح الالفاظ **قول ابن المعتز** كل يوم يبول ذب السحاب **واحسن ما
قيل** فى العذر عن بيت ابى تمام قول المرزوقى انما ذكر ماء الملام لما قال بعده
ما بكائى على طريقة المشاكلة **وهذا محل ايراد شئ مما وقع من محاسن الاستعارة
نثرا ونظما اما النثر فمن محاسنه قول الحسن بن وهب** شربنا بالامس
على وجه السماء وعقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما
عقلت حتى لحفنى قميص الشمس **وقال الزمخشرى** لعله غلس بصلاته ثم نام
وان لم فقد فضح كلامه وافحم اسلامه **وقول الصاحب بن عباد فى
استزارة** غدا يا سيدى يخرج الصيام ويطيب المدام فلا بد من ان نقيم
اسواق الانس نافقة وننشر اعلام السرور خافقة فبالفتوة فانها
قسم للظراف تفرض حسن الاسعاف لما بادرتنا ولو على جناح الرياح والسلام
وقوله ايضا فى مثل ذلك نحن يا سيدى فى مجلس غنى الا عنك شاكر الا منك
قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود الورد وتجعدت

بلغ قبالا
وكتب مؤلفه

اصداغ البنفسج • وفاحت مجامر الاترج • وتفتقت فارات النارنج • و
نطقت السنة العيدان • وقامت خطباء الاوتار • وهبت رياح الاقدا
ونفقت سوق الانس • وقام منادي الطرب • وطلعت كواكب الندمان •
وامتدت سماء الند • فبحياتي عليك الا ما حضرت • لتحصل بك في جنة
الخلد • وتتصل الواسطة بالعقد **وقول ابي نصر العتبي** هذا يوم قد دق
غلائل صحوه • وغنجت شمائل جوه • وضحكت ثغور رياضه • واضطربت
برد النسيم فوق حياضه • وفاحت مجامر الازهار • فانتثرت قلائد
الاغصان عن فرائد الانوار • وقامت خطباء الاطيار على منابر الاشجار
ودارت افلاك الراح بشموس الراح • وبدور الاقداح • وسبينا العقل
في مرج الجنون • وخلعنا العذار بايدي المجون **وقول الاخر** ولقد عرق
بالندى جبين النسيم • وابتل جناح الهواء • وضربت خيمة الغمام • واغرورقت
مقلة السماء • وقام خطيب الرعد • ونبض عرق البرق **وما الطف قول القا
الفاضل** معتذرا عن كتاب كتبه الى بعض اصحابه ليلا • كتبه المملوك وقد
عمشت عين السراج • وشابت لمة الدواة • وكل خاطر السكين • وضاق
صدر الورقة **وقول علي بن ظافر** بت ليلة في مجلس تعترف له مشيدات
القصور • بالعجز والقصور • والبدر قد محا خضاب الظلماء • وجلا
محياه في زرقة قناع السماء • وكسى الجدران ثيابا من فضة • ونثر كافور
على مسك الثرى بعد ما سحقه ورضه • والروض قد ابتسم محياه • و
وشت باسرار محاسنه رياه • والنسيم قد عانق قامات الاغصان فقبلها
وعضبها مباسم نورها فقبلها • وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع
وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع • ان بدا فالشمس طالعة • او
شدا فالورق ساجعة • تغازله مقلة سراج قد قصر على وجهه تحديقه
وقابله فقلنا البدر قابل عيوقه • وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق
وهب • ويتحرش عليه بتلويح بارقه الموشى بالذهب • ويديم حرقته
وسهده • ويبذل في اللطافة طاقته وجهده • فتارة يفضحه بخلوقه
وطورا يحليه بعقيقه • واونة يكسوه اثواب شقيقه • حتى نعس طرف
المصباح • واستيقظ نائم الصباح **وما احلى قول ابن زيدون يحكي اول**

اجتماعه بمعشوقته ولادة بنت المستكفي قال كنت في ايام الشباب
هائما بغادة ارى الحيوة متعلقة بقربها ولا يزيدني امتناعها الا اغتباطا
فلما ساعد القضاء وآن اللقاء **كتبت الي**

ترقب اذا جن الظلام زيارتي … فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح … وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره • ونشر الليل عنبره • اقبلت بقد كالقضيب
في ردف كالكثيب • قد اطبقت نرجس المقل على ورد الخجل • فملنا الى روض
مدبج • ذي ظل سجسج • قد قامت رايات اشجاره • وامتدت سلاسل انهاره
ودر الطل منثور • وجيب الراح مزرور • فلما شببنا نارها • وادركت منا
ثارها • باح كل منا بحبه • وشكا ما بقلبه • وبتنا بليلة نجتني اقحوان الثغور
ونقتطف رمان الصدور • فلما نشر الصبح لواءه • وطوى الليل ظلماءه
ودعتها **وانشدت**

ودع الصبر محب ودعك … ذائع من سره ما اودعك
يقرع السن على ان لم يكن … زاد في تلك الخطى اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا … حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم … بت اشكو قصر الليل معك

ومن بديعه قول ابي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري يصف متنزها
هذه متنزهنا والسماء زرقاء الجلباب • والشمال ندية الانفاس • والروض
مخضل الازرار • والغيم محلول الازرار

وكان السماء تجلو عروسا … وكانا من قطرها في نثار

والرياض رابية الارجاء • شاكرة صنيع الانواء •

ذهب حيثما ذهبنا ودر … حيث درنا وفضة في الفضاء

والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيبا • والصحاري قد لبست من
نسج الربيع بردا قشيبا • ولا ربع الا وفيه للانس مربع • ولا جزع الا وفيه
للعاشق مجزع • والكووس تدور بيننا بالرحيق • والاباريق تهمل مثل دم
العقيق • وتفتر عن فارة المسك وخد الشقيق • والجيوب تستغيث من
اكف العشاق • وسقيط الطل يعبث بالاغصان عبث الدل بالقدود الرشاق

والدن يجرح بالمبزال فتل الصائغ طرف الخلخال

اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا | واشرق مصباحا ونور عصفرا

واما النظم فمن محاسنه قول ابن خفاجة الاندلسي وهي من غرر القصائد

اما والتقاء الروض عن زهر النهر | واشراق جيد الغصن عن حلية الزهر
وقد نسمت ريح النعامى فنبهت | عيون الندامى تحت ريحانة الفجر
وخدر فتاة قد طرقت وانما | ابحت به وكر الحمامة للصقر
وقد خلعت ابراد عنه وانما | نشرت به طي الصحيفة عن سطر
لقد جبت دون الحي كل تنوفة | يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل يسود فحمه | ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجئت ديار الحي والليل مطرق | منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد وربما | عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة | فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر | فقلت حباب يستدير على خمر
ودون طروق الخدر خوضة فتكة | مورسة السربال دامية الظفر
تطلع في نقع من الليل اسود | وتسفر عن خد من السيف محمر
فسرت وقلب الليل يخفق غيرة | هناك وطرف النجم ينظر عن شزر
وطار اليها بي جناح صبابة | وطار بها عني جناح من الذعر
فقلت رويدا لا تراعي فانما | لنطوي ضلوع الليل منا على سر
وسكنت من نفس تجيش مروعة | ومسحت عن عطف تمايل من ذعر
ومزقت جيبا لليل عنها وانما | رفعت جناح الستر عن بيضة الخدر
وقبلت ما بين المحيا الى الطلى | وعانقت ما بين الترائب الى الخصر
واطرب سجع الحلي من خيزرانة | تميل بها ريح الشبيبة والسكر
غزالية الالحاظ ريمية الطلى | مدامية الالمى حبابية الثغر
ترنح في موشية ذهبية | كما اشتبكت زهر النجوم على البدر
تلاقي نسيبي في هواها وادمعي | فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وقد خلعت ليلا علينا يد الهوى | رداء عناق مزقته يد الفجر
ولما انجلى ضوء الصباح كأنه | جناح لواء جددته يد النصر

ولاح

ولاح مشيب النور في لمم الربى | وهم على ذيل الصبا نفس الزهر
صدرت ودون الحي ستر غمامة | يشف كما شف الرماد عن الجمر

وقوله ايضا

وما الانس الا في مجاج زجاجة | وما العيش الا في صرير سرير
واني وان جئت المشيب لمولع | بطرة ظل فوق وجه غدير

وقول ابن رشيق

باكر الى اللذات واركب لها | نجائب اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى | ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها | راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى | غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول محيي الدين بن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت | وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما | سقطت من انامل الاغصان

وقول امين الدين القواس

اصغي الى قول العذول بجملتي | مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم | من بين شوك ملامة العذال

وعزم المعتمد بن عباد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع فقال

سايرتهم والليل غفل ثوبه | حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت | مني يد الاصباح تلك الانجما

وكان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المغربي لا يخلي اكثر شعره من بديع الاستعارة وكان شديد التهور كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب قال ابن سعيد صاحب القدح المعلى سمعته مرة وهو في محفل يقول تقيمون القيامة لحبيب والبحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتدي الى ما لم يهتدوا اليه فانبرى له شخص له فحة واقدام فقال يا ابا جعفر فارنا برهان ذلك فما اظنك تعني الا نفسك قال نعم ولم لا وانا الذي

اقبلها ما لم يتنبه له متقدم ولا يهتدي لمثله متاخر

يا هل ترى اظرف من يومنا ... قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورق بعيدانها ... مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى ... في الروض الا بكوس الشقيق

فلم يضعفوه في الاحسان وردوه من الغيظ الى اضيق مكان فقلت له
يا سيدي هذا هو السحر الحلال فبالله الا ما زدتني من هذا النمط فانشد

اذ زها فالسماء بدت عروسا ... مضمخة الملابس بالغوالي
وخد الروض احمره صقيل ... وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق في لآل ... تضيء بهن اكناف الليالي

فقلت زد فعاد والارتياح قد ملك عطفه والتيه قد رفع انفه وانشد

لله نهر عند ما زرته ... عاين طرفي منه سحرا حلال
اذ اصبح الظل به ليلة ... وجال فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فانشد

فلما ماج بحر الليل بيني ... وبينكم وقد جدت ذكرا
اراد لقاءكم انسان عيني ... فمد له المنام عليه جسرا

فقلت له ايه فقال

ولما ان راى انسان عيني ... بصحن الخد منه غريق ماء
اقام له العذار عليه جسرا ... كما مد الظلام على الضياء

فقلت اعد فاعاد وقال حسبك لئلا تكثر عليك المعاني فلا تقوم
بحق قيمتها ثم انشد

هات المدام اذا رايت شبيهها ... في الافق يا فردا بغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله ... فغدت تخاصمه الحمائم فيه

ومن بديع النظم في هذا الباب خمرية الشريف الرضي التي اسكرت
الالباب وانتشت بها قلوب اولي الاداب وكان سبب نظمها انه
على وفور شعره وارتفاع شانه في فنون الاغراض وعلا شعره لم يكن
ينظم في باب الخمريات شيئا تزاهة منه واجلالا لقدره الشريف عن
ذلك فسأله بعض من يعز عليه من اصحابه القول في ذلك ليستزيد

من

من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه وعيونه فقال

اسقني فاليوم نشوان ... والربى صاد وريان
كفلت بالنهو وافية ... لك نايات وعيدان
جاد وقد الريح فالتطمت ... منه اوراق واغصان
كل فرع مال جانبه ... فكان الاصل سكران
وكان الغصن مكتسيا ... من بياض الطل عريان
كلما قبلت زهرتها ... خلت ان القطر غيران
ومقيل بين اخبية ... قلته والحي قد بانوا
في اصيحاب مفارشهم ... ثم انقاء وكثبان
عسكرت فيها السحاب كما ... حط بالبيداء ركبان
فاذ تشفنا ديق سارية ... حيث كل الارض غدران
فاسقني والوصل يالفني ... ان يوم البين فرحان
قهوة ما زال يعلق في ... مجتناها المسك والبان
غير سمعي للملام اذا ... صاح شاجي الصوت مرنان
دبت بذ دبت النمه ... صاحيا والبدر نشوان
قدت حبل الليل اصرفها ... حيث ذاك الجيد ميدان
لي غدير من مقبله ... ومن الصدغ بستان
في قميص الليل عبقة من ... ظن ان الوصل كتمان
كيف لا ابتل غلائله ... وهو بدر وهي كتان
ونداماي كالنجوم سطوا ... بالمنى والدهر جذلان
خطروا والخمر تنفضهم ... وذيول القوم اردان
كم تخلت من ضمائرهم ... ثم الباب واذهان
كل عقل ضاع عن يقظ ... فهو في الكاسات حيران
انما ضلت عقولهم ... حيث يعيهن وجدان
فاختلس طعن الزمان بها ... انما الايام اقران

وما ابدع قوله ايضا من مرثية

اذ سرى النسيم بواديكم ولا برحت ... حوامل المزن في اجداثكم تضع

ولا يزال جنين النبت ترضعه … على قبور كرام الراصة اللمع

وقد سرق هذا البيت ابن سعد الموصلي سرقة فاحشة فقال من قصيدة يتشوق فيها الى دمشق

ولا يزال جنين النبت ترضعه … حوامل المزن في احشاء ارضيها

وقول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من شعر اليتيمة

ذر الصباح علينا شملة السحب … ومدت الريح منها واهي الطنب
مد النسيم فراخ الغيث فانبجست … بنفض اجنحة من عنبر الزغب
تسعى الجنوب بطرف نحوها ثمل … من الندى وفؤاد نحوها طرب
كفى العواذل اني لا ارى قدحا … الا شققت عليه جلدة الطرب

قال الثعالبي لو لم يقل الا البيت الثاني من هذه الابيات لكان من اشعر الناس

وقول بدر الدين يوسف بن لولوء

هلم يا صاح الى روضة … يجلو بها العاني صدى همه
نسيمها يعثر في ذيله … وزهرها يضحك في كمه

ومثله قول مولف الكتاب

وروضة قابلنا بشرها … بضاحك النوار بسامه
تسحب فيها الريح اذيالها … ويفتح الورد باكمامه

وما اظرف قول ابن عمار

يا ليلة بتنا بها … في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الرياض … وتحت اذيال النسيم

وقول ابي زكريا المغربي

نام طفل النبت في حجر النعامى … لاهتزاز الطل في مهد الخزامى
وسقى الوسمي اغصان النقا … فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى … وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا … قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت … مسكة الليل عليهن ختاما
يا عليل الريح رفقا علني … اشتفي بالسقم الذي حزت سقاما
ابلغن شوقي عريبا باللوى … همت في ارض بها حلوا غراما

فرشوا

فرشوا فيهما من لذة حصى … ضربوا فيهما من المسك خياما
كنت اشفي غلة من صدى كم … لو اذنتم لجفوني ان تناما
واستفدت الروح من ريح الصبا … لو اتت تحمل من سلمى سلاما

وقول السري الرفا

يوم خلعت به عذاري … فعريت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبى … والشيب يضحك في عذاري
متلون يبدي لنا … طرفا باطراف النهار
فهواؤه سكب الرداء … وغيمه جافي الازار
يبكي فيجمد دمعه … والبرق يكحله بنار

وقوله ايضا

اسلاسل البرق الذي لحظ الكرى … وهنا فوشح روضه بسلاسل
اذكرتنا النشوات في ظل الصبى … والعيش في سنة الزمان الغافل
ايام استر صبوتي من كاشح … عمدا واستر لذتي من عاذل

وقوله ايضا

وصاحب يقدح لي … نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست … من لولوء الطل سبح
بالقصف حمامها … مغتبقا ومصطبح
او قطه بالعرف او … يوقظني اذا صدح
والجو في ممسك … طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما … يضحك من غير فرح

وقول ابن وكيع

سل سيف الفجر من غمد الدجى … وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى عن حلل فضية … نالها من ظلمة الليل دنس

وقول البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجبا … كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبا … واخضر من بعد ذا عذاره

وقول التلعفري

والكاس للسكر اللبري صائغة   والماء للحبب الدري نظّام
ثنا نكفكف بالكاسات ادمعنا   كانّنا في حجور الروض ايتام

وقوله ايضا

تبسّطنا على الآثام لمّا   رأينا العفو من ثمر الذنوب

كان الصاحب بن عباد رحمه الله يستحسن هذا البيت ويستشهد به كثيرا وكان يقول ما درى قائله اي درة رمى بها واي غرة سيّرها وخلّدها

وقول ماني الموسوس

دعتني الى وصلها جهرة   ولم تدر اني لها اعشق
فقمت وللسقم من مفرقي   الى قدمي ألسن تنطق

وما اجود قول ابي طاهر البغدادي في نار القرى

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها   ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على هام الربى   للطارقين ذوائب النيران

وهو من قول الاول

يبيتون في المشتى خماصا وعندهم   من الزاد فضلات تعدّ لمن يقري
اذا ضل عنهم طارق رفعوا له   من النار في الظلماء الوية حمرا

وقول صردر فيها

قوم اذا حيّا الضيوف جفانهم   ردّت عليهم ألسن النيران

وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم   يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه   حبّ القرى حطبا على النيران

وما احسن قول الشهاب محمود

اذا الكرى دبّ في اجفان ناسية   من المغارم منعناها عن الهدب

وقول ابن تميم

اني لاشهد للحمى بفضيلة   من اجلها اضحيت من عشاقه
ما زارها ايام نرجسه فتى   الا واجلسه على احداقه

وقول ابن نباتة المصري

هذي الحمائم في منابر ايكها   تملي الغنا والطل يكتب في الورق

والقض

والقضب تخفض للسلام رؤوسها   والزهر يرفع ناظريه على الحدق

وقول ابن النبيه

والنهر خدّ بالشعاع مورّد   قد دبّ فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل   من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر   يضم بغصنه خصرا نحيلا
ودبّ مع العشي عذار ظل   على نهر حكى خدا اسيلا

بغصنه

وكلاهما اخذ الخد والعذار من قول ابن خفاجة المقدم ذكره وهو

واني وان جئت المشيب لمولع   بطرة بان فوق وجه غدير

ومن بديع الاستعارة على سخفه ومجونه قول السعيد بن سناء الملك

يا هذه لا تستحي   مني فقد انكشف المغطى
اذ كان كسك قد تثاءب   اذ ايري قد تمطى

فاستعارة التثاؤب والتمطي هنا من احسن الاستعارات قال ابن جبارة انشدني ابن سناء الملك هذا وزاد في الاعجاب به فلما عدت الى البيت اخذت جزءا من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجت اليوم الى العيد اي وحياتك قالت لها فما رايت قالت احراحا تتثاءب وايورا تتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت له الحكاية فقال سيدنا يفتش عن امري وبديع قول ابي الوليد الكناني الشاطبي

قلت م

هات المدام فقد ناح الحمام على   فقد الظلام وجيش الصبح في لجب
واعين الزهر من طول البكا رمدت   فكحلتها يمين الشمس بالذهب
والكاس حلّتها حمراء مذهبة   لكن ازرارها من لؤلؤ الحبب
كم قلت للافق لما ان بدا صلفا   بشمسه عندما لاحت من الحجب
ان تهت بالشمس يا افق السماء فلي   شمسان خد نديمي وابنة العنب
ثم اسقنيها وثغر الصبح مبتسم   والليل تبكيه عين الشمس بالشهب
والسحب قد لبست ثوب السواد وقد   قامت لترثيه الاطيار في القضب

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

قم هاتها وضمير الليل منشرح ... والبدر في لجة الظلماء يسبح
عجل بها وحجاب الليل منسدل ... من قبل يبدي بنا في وكره الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس به ... لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله ... يكاد ينقطر من أعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق ... بها علينا رشا بالحسن متشح
فما تبسم في وجه الصبا قدح ... حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعته وجبين الصبح مندلق ... وللظلام لسان ليس يجترح
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق ... حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقوله من قصيدة

يا ليالي السرور طولي فانا ... قد شربنا الشموس والأقمارا
وارتشفنا من الكؤوس رضابا ... واجتنينا من الثغور عقارا
خندريسا لولا حباب أبيها ... خطفت من عيوننا الأبصارا
من بنات المجوس تطلع في جنح ... نارا وحلة جلنارا
أكل الدهر جرمها فاستحالت ... في الأواني للطفها أنوارا

وقوله من أخرى

يا من يفندني على ابنة وائل ... عني إليك فغير شانك شاني
آليت لا أفتو العذول ولمسا ... يوما ولا خاط الكرى أجفاني

وقوله من أخرى

طال عمر الدجى علي وعهدي ... بالدياجي قصيرة الأعمار
ما احتسيت المدام إلا وغضت ... لهوات الدجى بضوء النهار
ومنها
ما ترى البارق الذي صدع ... الجو سناه على رسوم الديار
خطفات كأنهن جفون لـ ... ـتجرح العين بالسيوف الهوار
اذكرتني مباسما وثغورا ... حاليات تغص بالأنوار
وكؤوسا كأنما حنكوها ... في صباها بريقة الخمار
خلعت بيننا العذار ووافت ... في قميص مفكك الأزرار
لو رآها العذول لصم صداه ... قال مالي وللعجوز النوار
لا تروعا بكر الزمان بقتل ... ان ذوب اللجين غش النضار

في سنا الشمس ما علمت غناء ... عن ضياء النجوم والأقمار

وقول السيد احمد بن معصوم الحسني

ألا هبي فقد بكر الندامى ... ومج المزج من ظلم الندامى
وهينمت القبول فضاع نشر ... روى عن شيح نجد والخزامى
وقد وضعت عذارى المزن طفلا ... بمهد الروض تغذوه النعامى

ومما وقع لي أنا في هذا الباب قولي في صدر قصيدة مدحت بها الوالد قدس الله روحه

برق الحمى لاح مجتازا على الكثب ... وراح يسحب ذيلا من السحب
أضاء والليل قد مدت غياهبه ... فانجاب عن لهب يذكو وعن ذهب
فما تحدر دمع المزن من فرق ... حتى تبسم ثغر الروض من طرب
وغنت الورق في الأفنان مطربة ... وهزت الريح أعطافا من القضب
والصبح خيم في الآفاق عسكره ... والليل أزمع من خوف على الهرب
فقلت للصحب قوموا للصبوح بنا ... يا طيب مصطبح فيه ومصطحب
واستضحكوا الدهر عن لهو فقد ضحكت ... كأس المدامة عن ثغر من الحبب
فقام يسعى بها الساقي مشعشعة ... كأنها حلب العناب لا العنب
حمراء تسطع نورا في زجاجتها ... كالشمس في البدر تجلو ظلمة الكرب
وراح يثني قواما زانه هيف ... بمعطف من قضيب البان مقتضب
في فتية يتجلى بينهم مرحا ... كأنه البدر بين الأنجم الشهب
مهفهف القد معسول اللمى ثمل ... يتيه بالحسن من عجب ومن عجب
لا يمزج الكأس إلا من مراشفه ... فاطرب لما شئت من خمر ومن ضرب
قد أمكنت فرص اللذات فاقض بها ... ما فات منك وبادر نهزة الغلب
واغنم زمانك ما صافاك منتهبا ... أيام صفوك نهبا من يد النوب
ولا تشب موردا للأنس رنقت ... بذكر ما قد مضى في سالف الحقب
إن الزمان على الحالين منقلب ... وهل رأيت زمانا غير منقلب
وإنما المرء من وفته همته ... حظيه في الدهر من جد ومن لعب
كم قلبتني الليالي في تصرفها ... فكنت قرة عين الفضل والأدب
تزيدني نوب الأيام مكرمة ... كأنني الذهب الإبريز في اللهب
لا أستريب بعين الحق أدفعه ... ولا أراب بعين الشك والريب

تقلبها

لقد طلبنا العلى حتى انتهينا الى … ما لا ينال فكانت منتهى زحل

وسيأتي تتمة هذه القصيدة في نوع حسن التخلص ان شاء الله تعالى فان مخلصها من شواهد … الموشحات التي اشتملت على بديع الاستعارة قول الشهاب العزازي

يا ليلة الوصل وكاس العقار … دون استتار
علمتماني كيف خلع العذار … اغتنم اللذة قبل الذهاب
وجر اذيال الصبي والشباب … واشرب فقد طابت كؤوس الشراب
على خدود تنبت الجلنار … ذات احمرار
طرزها الحسن باس عذار … الراح لا شك حيوة النفوس
فحل منها عاطلات الكؤوس … واستجلها بين الندامى عروس
تجلى على خطابها في ازار … من النضار
حبابها قام مقام النثار … اما ترى وجه الهنا قد بدا
وطاير الاشجار قد غردا … والروض قد غشاه قطر الندى
فكمل اللهو بكاس تدار … على افتراد
مباسم الازهار عند القطار … اجن من الوصل ثمار المنى
وواصل الكاس بما امكنا … مع طيب الريقة حلو الجنى
بمقلة افتك من ذي الفقار … ذات احورار
منصورة الاجفان بالانكسار … زار وقد حل عقود الجفا
وافتر عن ثغر الرضا والوفا … فقلت والوقت لنا قد صفا
يا ليلة انعم فيها وزار … شمس النهار
حييت من بين الليالي القصار

ولنقف من النظم على هذه الغاية ففيه للطالب كفاية ان شاء الله تعالى خاتمة من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي فان قلت هل يسمى ما في الاية استعارة قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن

ثم ترى المفلقين من السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بان من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الايضاح قال السبكي في عروس الافراح وما قالاه ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته قال والذي نختاره ان نحو زيد اسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة وكذا قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

ذلك له

اذ لم احث مطايا العزم مثقلة … من القوا في يوم المجد عن امم

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

يقول صحبي وسفن العيس خائضة … بحر السراب وعين القيظ لم تنم

قال ابن حجة بيت الصفي وابن جابر لا يحسن السكوت عليهما اذ لم يتم بهما الفائدة فان بيت الصفي متعلق بما قبله وبيت ابن جابر متعلق بما بعده وبيت الشيخ عز الدين صالح للتجريد وهو

دع المعاصي فشيب الراس مشتعل … بالاستعار من ازواجها العمم

قال ابن حجة لو بلغت ما عسى ان اقول ان في قوله من زواجها العقم ما يرعب السامع وبيت ابن حجة قوله

وكاد غرس التمني يانعا فذوي ... بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت بديعية المقري قوله

ان لم اصغ ناظما عقدا فرائده ... وسائط كلها من جوهر الكلم

وبيت السيوطي قوله

وبيت العلوي قوله

ان لم انح جمانا للقريض اذا ... سدا به الشاد اشفي كل ذي صمم

هذا البيت وبيت المقري كبيت الصفي في كونه متعلقا بما قبله وهو بيت القسم ولا يخفى ما في قوله اشفي كل ذي صمم فان الصواب شفى يقال شفى الله المريض شفاء وان جاز تاويله بمعنى طلب له الشفاء او جعله له شفاء فانه يقال اشفاه الله عسلا اذا جعله له شفاء لكن لا خفاء بما فيه من التكلف مع مشاركته لاشفى المريض بمعنى اشرف على الموت وبيت بديعية الطبري قوله

خوافي الحب ورتها قوادمه ... من استعارة نار الهجر مع سدم

قال الشارح معناه ان ما خفي من الحب في الباطن ورثها واطلعت عليها قوادمه الواصلة من نار الهجر والحزن هذا معناه الحقيقي ومعناه المستعار تشبيه الحب بطائر له خواف وقوادم وان قوادمه اضرمت بنار الهجر خوافيه حتى صارت كلها قوادم ولا يخفى حسن هذه الاستعارة انتهى ملخصا قلت وتشبيه الحب بالطاير من البديع الذي لم يسمع به الا في هذه البديعية وكلامه في شرحه ابدع واعجب ثم قوله مع سدم هو الذي تمت الاستعارة لاجله العدم وبيت بديعتي قولي

ذوى وريق شبابي في الغرام بهم ... من استعارة نار الشوق والالم

هذا البيت وبيت ابن حجة فرسا رهان في هذه الحلبة والله سبحانه اعلم

المقابلة

ولو بسخط وعنف نازحين وفد ... قابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة هي ان ياتي المتكلم بلفظين متوافقين فاكثر ثم باضدادها او غيرها

بيت المقابلة

على الترتيب وهذا احد الفرقين بينها وبين المطابقة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما يجيء من الامثلة قال زكي الدين بن ابي الاصبع والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين احدهما ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وغيرها ولكن الاضداد اعلى رتبة واعظم موقعا الثاني ان الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا اخر فقال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطا والاتقا والتصديق جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فان قلت كون البخل ضد الاعطاء والتكذيب ضد التصديق ظاهر فما وجه كون الاستغنا ضد التقى قلت هو مبني على اعتبار ما يلزم الاستغنا من ترك الاتقا اذ المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله ولم يرغب فيه كانه مستغن عنه فترك الاتقاء او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى فلم يتق الله ولم يحذر المعاصي واتباع الهوى ثم هذا القيد الذي زاده السكاكي لم يعتبره الاكثرون لانهم عدوا من المقابلة قول ابي دلامة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ... واقبح الكفر والافلاس بالرجل

قالوا قابل بين الحسن والقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس ومع ذلك فالقيد المذكور معدوم فيه لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده فلا يكون هذا البيت عند السكاكي من المقابلة وقسم بعضهم المقابلة الى ثلثة انواع نظيري ونقيضي وخلافي مثال الاول قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في اية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا مثال الثاني فان اليقظة نقيض الرقاد ومثال الثالث

مقابلة الشر بالرشد في قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد
بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير ونقيض
الرشد الغي انتهى وهذا تقسيم غريب قل من ذكره ولعل قايله تفرد به
تنبيهان الاول ظاهر كلام جماعة ان المقابلة لا تكون الا بالاضداد كالمطابقة
فيبطل الفرق الاول من الفرقين المذكورين بين المطابقة والمقابلة الثاني
قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته المقابلة ان ياتي الناظم
باشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على
الترتيب او بغير الضد انتهى وقضيته ان المقابلة في النظم لا تكون الا
بين الفاظ صدر البيت وعجزه وليس كذلك بل قد تكون في كل من صدر
البيت وعجزه بان ياتي بلفظين او اكثر ويقابل بينهما بضد او غيره
في الصدر وكذا في العجز كقول الطغرائي

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة الباس منه رقة الغزل

فانه قابل الحلو والفكاهة وهي المزح بالمر والجد على الترتيب في صدر
البيت وقابل الشدة والباس بالرقة والغزل في عجزه على الترتيب فظهر
ان كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب دون التحقيق مثال المقابلة اثنين
باثنين قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق
في شيء الا شانه ومن لطيفه ما حكي ان المنصور قال لمحمد بن عمران الطلحي
بلغني انك بخيل فقال يا امير المومنين ما اجمد في حق ولا اذوب في
باطل ومن النظم قول الذبياني

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الاخر

فواعجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فان الغل ضد النصح والوفا ضد الغدر ومثال المقابلة ثلاثة بثلاثة قول ابي الطيب

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقول الاخر

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الخلق طرا انها تتقلب

فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

وقول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود

يا راكبا يفري جيوب الفلا ... على امون جسرة او جواد
يسري فتبديه ظهور الربى ... طورا وتخفيه بطون الوهاد

وقول الاخر وفي كل من البيتين مقابلة ثلاثة بثلاثة

يفر جبان القوم عن ابن امه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الكريم عدوه ... ويحرم معروف البخيل اقاربه

ومثال المقابلة اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين
وقد تقدم ذكرهما وبيان المقابلة فيهما وقول عز الدين الاربلي

تسر لئيما مكرمات تعزه ... وتبكي كريما حادثات تهينه

ومثال المقابلة خمسة بخمسة قول ابي منصور الثعالبي

عذيري من الايام مدت صروفها ... الى وجه من اهوى يد المسخ والمحو
وابدت بوجهي طالعات ارى بها ... سهام ابي يحيى تسددها نحوي
فذاك سواد الخط يبني عز الهوى ... وهذا بياض الخط يامر بالمحو

وعد وامنه قول ابي الطيب المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل خمسة بخمسة والمقابلة الخامسة بين لي وبي قال الخطيب
وفيه نظر لان اللام والباء فيهما صلتان للفعل فهما من تمامهما قال وضد
الليل المحض النهار لا الصبح وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب اخذا مليحا فقال

اقلي النهار اذا اضا صباحه ... واظل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... والليل يرثي لي فيدبر عابسا

ومثال المقابلة ستة بستة ما انشده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل لغيره

على راس عبد تاج عز يزينه ... وفي رجل حر قيد ذل يشينه

قال الصلاح الصفدي هذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى فان اكثر
ما عد الناس في باب المقابلة بيتا ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة

وهذا قابل فيه بين ستة وبيت بديعية الصفي قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم … فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال في الشرح فيه مقابلة كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن لانها تخالفها ايضا وخواطرهم بجوارهم فهذه عشر مقابلة من غير حشو وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

بواطئ فوق خد الصبح مشتهر … وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

والمقابله في هذا بعشرة ايضا وبيت العز الموصلي قوله

ليل الشباب في حسن الوصل قابله … صبح المشيب في قبح الهجر واندمي

المقابله في هذا البيت بثمانيه قال ابن حجه واتى بلفظ قابله اضطرارا لتسمية النوع واما قوله واندمي ففا فيه مستدعاه اجنبية عن المقابله فانه لم يوهلها المقابله ضد ولا لغيره بل تركها بمنزلة الاجانب

وبيت ابن حجه قوله

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا … ولوا غضابا فوا حربي لغيظهم

اقول هذا البيت فيه المقابله بثمانيه ايضا وهي ظاهرة وقافيته متمكنه غير انه فصل بين الجملتين والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ووجود الجامع بينهما وهو التضاد والتناسب بين المقابل والمولين وهي المحبه فالعطف واجب كما تقرر في علم المعاني فكان حقه ان يقول فولوا غضابا ولا يخفى ما في البيت من القلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل وبيت المقرى قوله

لقد بكى الجفن حزنا بعد بعدهم … كضحك ثغري سرورا عند قربهم

المقابله فيه بعشره لكنها بالاضداد وغيرها وبيت السيوطي قوله

بالامس كنت قرير العين عندهم … والان قابلني حزني لبعدهم

وبيت العلوي قوله

فقد فرقت لبعد عن فريقهم … كما امنت بقرب من ربوعهم

وبيت الطبري قوله

وحسن وصل وسلم القرب قابله … بقبح هجر وحرب البعد للتهم

وبيت ابن بعقيني قوله

ولوا

بيت الاستخدام

كونوا بسخط وعنف نازحين وقد … قابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة فيه بثمانية وجميعها اضداد كما لا يخفى والله اعلم

الاستخدام

وعندما استخدموا عيني بمن وصفوا … وردا وقرت وصا واسقت بهم

الاستخدام في اللغة استفعال من الخدمه واما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان احداهما ان يوتى بلفظ له معنيان فاكثر ويراد به احد معانيه ثم يوتى بضمير ويراد به المعنى الاخر او بضميرين يراد باحدهما احد المعاني وبالاخر المعنى الاخر فالاول كقول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم … رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع من رعيناه النبت والثاني كقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم … شبوه بين جوانح وقلوب

فالغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد وشجر معروف فاراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه احد المكانين وبالاخر وهو المنصوب في شبوه الشجر اي اوقدوا نار الغضا بين جوانح وقلوب وهذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص ومن تبعه وعليها مشى اكثر الناس واصحاب البديعيات الثانيه ان يوتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها زكي الدين ابن ابي الاصبع ومثل له بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلفظ كتاب يحتمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظي اجل ويمحو فلفظة اجل تخدم المعنى الاول ولفظه يمحو تخدم المعنى الثاني ومثل غيره بقوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل فالصلوة يحتمل ان يراد بها فعلها وموضعها وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والا عابرى سبيل يخدم الثاني قال الجلال السيوطي في الاتقان قيل ولم يقع في القران على طريقة صاحب الايضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري ايات على طريقته منها وهي اظهرها قوله تعالى

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به ادم ثم اعاد الضمير
عليه مرادا به ولده فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سالها قوم من قبلكم
اى اشياء اخر لان الاولين لم يسالوا عن الاشياء التى سال عنها الصحابة
فنهوا عن سوالها انتهى ولا يخفى ان الطريقتين راجعتان الى مقصود
واحد وهو استعمال اللفظ في المعنيين او المعانى بضميرين في الطريقة الاولى
وبدونه في الثانيه وهذا هو الفرق بين التوريه والاستخدام فان
المراد في التوريه احد المعنيين وفى الاستخدام كلاهما مراد وهذان
النوعان اعنى التوريه والاستخدام اشرف انواع البديع وهما سيان عند
بعضهم وفضل بعضهم الاستخدام عليها فقال انه اعلى رتبة واحلى موقعا
في الاذواق السليمه تنبيهان الاول قال بعضهم قد يكون الاستخدام بالضمير
من غير اشتراك ايضا كما في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
وقد يكون بالضمير المستتر في حال ونحوها كقوله ٭ بذلت لعين جارية
مكحلة وطالعة ٭ وقد يكون بالتمييز من غير ضمير كقول بعضهم ٭ اخت
الغزالة اشراقا وملتفتا ٭ وقد يكون باسم الاشارة كقول الاخر ٭ راى العقيق
فاجرى ذاك ناظره ٭ وقد يكون بالاستثنا كقول ابن الفارض ٭ ابدا حديثى
ليس بالمنسوخ الا بالدفاتر ٭ فذكر النسخ بمعنى الابطال واستثنى منه بمعنى
الكتابه وهو استثناء غريب يحتاج لنظر دقيق في ادخاله في احد نوعيه
الثانى قال الشيخ صفى الدين في شرح بديعيته هذا النوع يعنى الاستخدام نوع
عزيز الوقوع معتاص على الناظم شديد الالتباس بالتوريه قلما تكلفه
بليغ وصح معه بشروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب
التوريه ولذلك لم يوردمنه في امثلة كتب المولفين سوى بيتين في
كل منهما نظر احدهما قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم	شبوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظة الغضا فان علماء البديع اشترطوا ان يكون
اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا والاشتراك في لفظة الغضا
ليس باصلى ولكن احد المعنيين منقول من الاخر لان الغضا في الحقيقة هو

الشجر وسمى وادى الغضا لكثرة نبته فيه وسمى جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما
منقول من اصل واحد واما البيت الاخر فقول المعرى

وفقيه الفاظه شدن للنعما	ن ما لم يشده شعر زياد

وهذا بيت من مرثية له في فقيه حنفى والنعمان اسم ابى حنيفة وزياد هو
النابغة وكان يمدح النعمان بن المنذر فالمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه
شادت لابى حنيفه من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر
والنظر الذى فيه من حيث ان شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عايدا الى
اللفظة المشتركة ليستخدم بها معناها الاخر كما قال البحترى شبوه والضمير
عايد الى الغضا وهذا جعل الضمير في يشده راجعا الى لفظة ما وهى نكرة
موصوفه فبقى طيب الذكر الذى لم يشده شعر زياد لا يعلم لمن هو لان الضمير
لا يعود الى النعمان ويمكن الاعتذار له على تاويل النحاة وهو بعيد انتهى
كلام الصفى قلت اراد بالتاويل ان يقال ان التقدير ما لم يشده له
فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير ووجه بعده عدم وجود هذا
الضمير في اللفظ وفى كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين
بحث اما نظره الاول في بيت البحترى فانما يتوجه ان لو اراد الناظم
بالغضا وادى الغضا فحذف المضاف واكتفى بالمضاف اليه وليس كذلك
بل لفظة الغضا وحدها اسم لمكانين قال في القاموس والغضا ارض لبنى
كلاب وواد بنجد فيكون الغضا علما لكل من هذين المكانين ولو كان الاسم
وادى الغضا لقال وادى الغضا ارض لبنى كلاب وواد بنجد فصح ان الغضا
مشترك بين الشجر وبين كونه علما لكل واحد من المكانين المذكورين
اشتراكا اصليا لا يقال لعله انما سمى هذان المكانان بالغضا لكثرة
نبت الغضا فيهما مبالغة لانا نقول هذا يحتاج الى اثبات ان الواضع انما
سمى هذين المكانين بهذا الاسم لهذا السبب ودون ذلك خرط القتاد
ولغة العرب وسيعة والالفاظ المشتركه فيها كثيرة فمن اين لنا القطع
بذلك واللغة لا تثبت بالعقل واما النظر الثانى الذى اورده على بيت
المعرى فانما يتوجه على كونه من الاستخدام الذى هو طريقة صاحب الايضاح
واما اذا جعلناه على طريقة صاحب المصباح فلا لانه لم يشترط عود الضمير

على لفظة الاستخدام فيكون لفظه فقيها في البيت تخدم لفظة النعمان الذي هو ابو حنيفة وشعر زياد يخدم النعمان الذي هو ممدوحه وهو النعمان فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الاولى فاعلم وبيت البحتري المذكور سابقا من قصيدة له مطلعها

كم بالكثيب من اعتراض كثيب ... وقوام غصن في الثياب رطيب
نابي المنازل ان يجيب وعن جوى ... يوم الديار دعوت غير مجيب

وبعده البيت وبهذا يظهر ان ما وقع في التلخيص وكثير من كتب المولفين من ابدال القلوب بالضلوع في البيت غلط جرى عليه جماعة كابن حجه فرووه بين جوانح وضلوع وقل من تنبه له وقد استخدم كثير من الشعرا لفظ الغضا فقال ابن ابي حصينة

اما والذي حج الملبون بيته ... فمن ساجد لله فيه وراكع
لقد جرعتني كاس بين مريرة ... من البعد سلمى بين تلك الاجارع
وحلت باكناف الغضا فكانما ... حشت ناره بين الحشا والاضالع

وقال البدر بن لولو الذهبي

احمامة الوادي بشرقي الغضا ... ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي
فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وناره في اضلعي

وقال ابن قلاقس

حلت مطاياهم بملتف الغضا ... فكانما شبوه في الاكباد

والنظر الذي اورده الصفي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين من غير كلام وقال السيد عبد الرحيم العباسي

نم الصبا عفوا على ساكني الغضا ... وفي اضلعي نيرانه تتسعر
فتذكرني عهد العقيق واربعا ... تساقطه والشي بالشي يذكر
وتورث عيني السفح حين ترى به ... معالم للاحباب تزهي وتزهر

والاخران من قول ابن نباته المصري

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رات ... منازله بالقرب تبهى وتبهر
وان لم تواصل عادة السفح مقلتي ... فلا عادها عيش بمغناه اخضر

وقال العباسي ايضا

وانى

واني للثغر المخوف لكالئ ... نعم وله من كل عيد راشف

وهو ماخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وبديع قول الصفي في هذا الباب

اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي ... فلا اشبهته راحتي في التكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا ... اذا انا لم اغضضه عن غير محرم

وقول بعض المتاخرين

وللغزالة شي من تلفته ... ونورها من ضيا خديه مكتسب

وللمولف عفا الله عنه من ابيات في سمعة

انا لتصبي قلبي المنى حين غنت ... فلم ادر هل عنته ام هي اعنت
وشاقت فوادي للحجاز واهله ... غداة به غنت سرورا وادرنت
وجنت بها العشاق لما شدت بها ... وابدت من الاشجان ما قد اجنت

ففي كل من البيتين الاخيرين استخدام على الشرط المذكور ومن بديع الاستخدام الذي قل ان يتفق لشاعر مثله قول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت ... بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شباكا من ... نضار ثم صدناها
وقالت لي وقد صرنا ... الى عين قصدناها
بذلت العين فاكحلها ... بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام وفي البيت الرابع اربع استخدامات ومعناها بذلت الذهب فاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين من الماء لانه وطا لهذه المعاني في الابيات المتقدمة واتى بالبيت الرابع فتنزل جملة على ما تفصل قال الصفدي وهذا ابلغ ما سمعته في الاستخدام وما عرفت لغيره هذه العدة في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام انتهى قلت وقد جمع ابن مليك الحموي اربع استخدامات في العين في بيت واحد فقال من مديح نبوي

فكم رد من عين وجاد بنيلها ... ولولاه ما ضاءت ولم تك تعذب

وقال ايضا في مثل ذلك

ولو

كم رد من عين وجاد بها وكم ... ضاءت به وشفى بها من صاد

واستخدم العين لاربعة معان الشيخ شرف الدين المقرى فى بيت بديعيته واوصلها الطبرى الى خمسة فى بيت بديعيته وزدت عليه انا فاوصلتها فى بيت بديعيتى الى ستة كما ستقف عليه **وهذه الامثله** كلها جارية على طريقة صاحب الايضاح **واما الامثلة** على طريقة بدر الدين بن مالك فى المصباح **فمنها قول ابى العلا المعرى يصف درعا**

نثرت من ضمائها للقنا الخط ... عندا للقاء نثر الكعوب
مثل وشى الوليد لانت وان ... كانت من الصنع مثل وشى حبيب
تلك ماذية وما الذباب الصيف ... والسيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطاير المعروف فلفظ السيف يخدم المعنى الاول ولفظ الصيف يخدم المعنى الثانى **وقول السراج الوراق**

دع الهوينا وانتصب واكتسب ... واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة فى معزل ... فالصفع موجود مع الراحه

فالراحه تطلق على الاستراحه وعلى باطن الكف وقد تقدم من القرانين ما يخدم المعنيين فالانتصاب والكدح يخدم المعنى الاول والصفع يخدم المعنى الثانى **ولا يخفى** ان الطريقة الاولى احسن موقعا والطف موردا من هذه الطريقه وقد تقدم ان اصحاب البديعيات جروا على تلك الطريقه دون هذه **فبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله**

من كل ابلج وارى الزند يوم قرى ... مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

اراد بالزند الزناد بقرينة الوارى يوم القرى وبالضمير العائد من عنه العضو الذى تحت العضد بقرينة مشمر عنه يوم الحرب **وبيت ابن جابر الاندلسى قوله**

ان الغضا لست انسى اهله فهم ... شبوه بين ضلوعى يوم بينهم

هذا من قول البحترى المقدم ذكره **وبيت العز الموصلى قوله**

والعين قرت بهم لما بها سمحوا ... **واستخدموها** من الاعدا فلم تنم

قال ابن حجه قوله والعين قرت بهم لما بها سمحوا فى غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير فى شطر البيت مع الانسجام والرقه واستخدم العين الناظرة وعين المال **واما قوله** واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قوله

ما اعلم

ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام فى العين التى هى الجارحه قد تقدم والذى يظهر لى ان اضطراره الى تسمية النوع الجاءه الى ذلك انتهى **وانا اقول** ان الذى استحسنه من الشطر الاول ليس بشىء من جهة المعنى وان كان حسنا من جهة اللفظ لان قوله لما بها سمحوا يعنى بعين المال لا يناسب الغزل فان السماح بالمال انما يكون من جانب المحب لا من جانب المحبوب وهذا يليق ان يقال فى صفة ممدوح طلب صلته لا محبوب طلب وصله **واما** قول ابن حجه لا اعلم ما المراد بقوله واستخدموها من الاعدا فجدير ان لا يعلم وما ظهر له خلاف الصواب وتسرع الى الانتقاد فى غير محله فان الضمير فى قوله واستخدموها عائد الى العين بمعنى الربيئه وهو طليعة القوم الذى يبعث ليطلع طلع العدو بقرينة قوله من الاعداء وهو من معانى العين والمعنى انهم استخدموا ربيئتهم حذرا من الاعداء فلم تنم وهو ظاهر لا يخفى الا على مثل ابن حجه والطبرى حيث اقره على ذلك والله اعلم **وبيت ابن حجه قوله**

واستخدموا العين منى وهى جارية ... وكم سمحت بها ايام عسرهم

اقول الشطر الاول منه حسن بديع والذى اوجب حسنه التوريه فى جاريه بعد قوله استخدموا واما الشطر الثانى فاردت الكلام عليه ولكنى رايت الشيخ ابا العباس احمد بن محمد بن ابراهيم العلوى سبقنى الى ذلك فقال لو انه قال وكم سمحت بها طوعا لامرهم لكان انسب من نسبة العسر الى ايام احبابه فان فى نسبه ذلك اليهم ما لا يخفى على الاديب الفطن من البشاعة انتهى **وبيت المقرى قوله**

اقر عينا واجراها لذى واباها عسجدا وحكاها فى دجى الظلم

هذا البيت مدرج واخر الشطر الاول منه الالف الثانيه من قوله واباها **واراد** بالعين الباصره وبالضمير فى اجراها العين الجارية وفى اباها الذهب لانه صلى الله عليه واله وسلم عرضت عليه الجبال ذهبا فاباها وفى حكاها الشمس فاستخدم العين لاربعة معان ولكن فى قوله فى دجى الظلم قصور ظاهر لانه كان ينبغى ان يقول فى ضحى النهار لا فى دجى الظلم حتى تتم المشابهه ولا يكون المشبه دون المشبه به استغفر الله من ذلك والله اعلم

ذهباه

وبيت السيوطي قوله

واستخدم الغيث بيناه وبارزه ‍ ‍ ‍ ‍ وكم وقاه اذا احر الهجير حمى

اطلق الغيث واراد به المطر ومعنى اوره ونميه له الكناية عن اجابة دعوته لما شكى اليه قلة المطر واقلاعه لما شكى اليه كثرته واعاد الضمير عليه في قوله وقاه واراد به السحاب والمراد تظليل الغمام له صلى الله عليه واله وسلم وبيت العلوي قوله

وثابت القلب يوم الحرب طاعنه ‍ ‍ ‍ ‍ بالسمهري اذا احر الوطيس حمى

اورد عليه ان القلب ليس مشتركا بين قلب الانسان وقلب الجيش حيثما فهمه لانه من باب الحقيقة والمجاز ومثله لا يتم به الاستخدام فتامل

٧ واستخدموا العين تجريها مخافتها ‍ ‍ ‍ ‍ انفقتها فيهم اوقفتها بهم

قال في شرحه الذي حكم لي في هذا البيت ما حكم لارباب البديعيات ولا ارباب البديع فاني استخدمت في بيت واحد لفظا مشتركا في خمسة معان لان العين اطلقت لفظا واريد بها الذات واعيد ضمير تجريها عليها مرادا بها الجارية وضمير مخافتها مرادا بها الاصابة بالعين وضمير انفقتها مرادا بها الذهب وضمير اوقفتها مرادا بها الشمس وذلك كله مع السلامة من التكلف وهذا ما اتفق لغيري وانا اقول اما استخدامه العين في خمسة معان فظاهر كما ذكره ولكن لم يبين معنى البيت فاني لا ارى له معنى تترتب عليه فائدة اذ يصير التقدير هكذا استخدموا الذات تجري عين الماء مخافة اصابة العين انفقت الذهب فيهم اوقفت الشمس بهم وهذا ضرب من الهذيان وقسم من الهذر لم يتفق لغيره كما قال والله اعلم

وبيت بديعيتي قولي

وعندما استخدموا عيني نمت وصفت ‍ ‍ ‍ ‍ وردا وقرت وضاءت وانتفت بهم

هذا البيت فيه ست استخدامات للعين فان عيني بمعنى نفسي والضمير المتصل في نمت عائدا اليها بمعنى المال يقال نمى المال ينمو اي زاد وكثر وفي صفت بمعنى العين الجارية وفي قرت بمعنى الباصرة يقال قرت العين من باب ضرب قرة بالضم اي بردت سرورا وفي ضاءت بمعنى الشمس وفي انتفت بمعنى العيب فانه من معاني العين والمعنى انهم لما استخدموني نما

وبيت بديعية الطبري قوله

مالى

مالي وصفا موردي وقر بهم ناظري واشرقت شمسي واشفي بهم عيني وهذا العدد غاية ما يمكن نظمه في هذا الوزن مع التزام التوريه باسم النوع والله اعلم

الافتنان

ان افتنانهم في الحسن هيمني ‍ ‍ ‍ ‍ قدما وقد وطئت فرق السها قدمي

الافتنان هو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فاكثر مثل النسيب والحماسة والمدح والهجو والتهنية والتعزية ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر ايضا كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه جمع بين الفخر والتعزية فعزى بجانه جميع المخلوقات من الانس والجن والملئكة وسائر اصناف ما هو قابل الحيوة وتمدح بالبقا بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام ومنه ما حكي انه لما مات معوية اجتمع الناس بباب يزيد لعنه الله فلم يعرف احد ما يقول ولم يقدر واعلى الجمع بين التعزية والتهنية حتى اتى عبد الله بن همام السلولي فدخل فقال ليزيد اجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزيت فقد فقدت الخليفة واعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا ثم انشد

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ‍ ‍ ‍ ‍ واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا

لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه ‍ ‍ ‍ ‍ كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

ففتح للناس باب القول وحكي انه اعترضت المنصور اعرابية بطريق مكة بعد وفاة السفاح فقالت يا امير المومنين قد احسن الله اليك في الحالتين واعظم النعمة عليك في المنزلتين سلبك خليفة الله وافادك خلافة الله فاحتسب عند الله ما سلبك واشكره ما وهبك وتجاوز الله عن امير المومنين وبارك لك في امرة المومنين وقال ابو نواس يعزي الفضل عن الرشيد ويهنيه بالامين

تعز ابا العباس عن خير هالك ‍ ‍ ‍ ‍ باكرم حي كان او هو كائن

حوادث ايام تدور صروفها ‍ ‍ ‍ ‍ لهن مساو مرة ومحاسن

بيت الافتنان

بلغ مقابلة وكتب مؤلفه

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى … فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

وتبعه ابو تمام بالقصيدة التي اولها ما للدموع تروم كل مرام يقولها للواثق ويهنيه بالخلافة ويعزيه بالمعتصم صرف القول فيها كيف شاء واطنب كما اراد واجاد فاسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه الطريقة من الشعراء يقول فيها

لله اي حيوة انبعثت لنا … يوم الخميس وبعد اي حمام
اودى بخير امام اضطربت به … شعب الرجال وقام خير امام
تلك الرزية لا رزية مثلها … والقسم ليس كسائر الاقسام
هل غير بؤسي ساعة ألبستها … بنداك ما ألبست من الانعام
نقض كرجع الطرف قد ابرمته … يا ابن الخلائف بالمبرام
ما ان راى الاقوام شمسا قبلها … افلت ولم تعقبهم بظلام
اكرم بيومهم الذي ملكتهم … في صدره وبعامهم من عام

قد … الى

والجمع بين التعزية والتهنية في باب الافتنان اصعب مسلكا من الجمع غيرهما من فنون الكلام لشدة ما بينهما من التناقض ومن رائق ذلك قول محمد بن حيوس يهني صاحب حلب نصر بن محمود بالملك ويعزيه في ابيه وهو من قصيدة طويلة جيدة

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا … على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسي لا يماثلها الاسى … تقارن نعمى لا يقابلها الشكر

وقد حاز الشيخ جمال الدين بن نباتة قصبات السبق في مضمار هذا الجمع في قصيدته التي هنأ بها الملك الافضل وعزاه بوفاة والده الملك المؤيد وقد تقدم ذكر مطلعها في براعة الاستهلال وقال بعد ما تقدم

سقى الغيث عنا تربة الملك الذي … عهدنا سجاياه ابر واكرما
ودامت يد النعمى على الملك الذي … تدانت به الدنيا وعز به الحمى
مليكان هذا قد هوى لضريحه … برغمي وهذا للأسرة قد سما
ودوحة اصل شاد ذي تكافأت … فغصن ذوى منها واخر قد نما
فقدنا لاعناق البرية ما لكا … وثمنا لانواع الجميل متمما
كان ديار الملك غاب اذا انقضى … به ضيغم انشا له الدهر ضيغما

كان عماد الدين غير مقوض … وقد قمت يا ازكى الانام واحزما
فان تك اوقات المؤيد قد خلت … فقد جددت علياك وقتا وموسما
هو الغيث ولى بالهناء مشيعا … وابقاك بحرا بالمواهب مفعما
بك انبسطت فينا التهاني وانشات … ربيع الهنا حتى نسينا المحرما

وكانت وفاة الملك المؤيد في شهر المحرم واما ما افترن به الشاعر من النسيب والحماسة فمن قول عنترة

ان تغدفي دوني القناع فانني … طب باخذ الفارس المستلئم

فاول البيت نسيب واخره حماسة والطب بفتح الطاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الماهر الحاذق بعمله والمستلئم الذي لبس لامة حربه وهي الدرع وما احسن مقابلته به قناع المراة ومنه قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل … على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الغرام تقتادنا الغيد … ونقتاد بالطعان الاسودا
تملك الصيد ثم تملكنا البيض … المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى … سخطة الخشف حين يبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرارا … وفي السلم للحسان عبيدا

وقول ابي دلف العجلي

احبك يا ظلوم وانت مني … مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي … خشيت عليك بادرة الطعان

وقول ابي فراس بن حمدان

ارامي كل الشهام مصيبة … وانت لي الرامي وكلي مقاتل
واني لمقدام وعندك هائب … وفي الحي سحبان وعندك باقل

ومن قول امرؤ القيس

فبتنا نذود الوحش عنا كاننا … قتيلان لم يعرف لنا الناس مصرعا
تجافى عن المأثور بيني وبينها … وترخي علي السابري المضلعا
اذا اخذتها هزة الروع امسكت … بمنكب مقدام على الهول اروعا

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه في رسالة له رايت قوما من متعمقي اصحاب المعاني يقولون اراد بالمأثور السيف وعنى انه كان متقلدا سيفا

حال مضاجعته لها وانها كانت تتجافى عنه اشتغالا به ثم قال والذي
يتقوى في ظني انه لم يَعْنِ هذا المعنى وانما عنى انها تتجافى عن الحديث الملوّن
بيني وبينها من الوشايات والسّعايات التي يقصد بها الوُشاة تفريق
الشمل وانها تعرض عن ذلك كُلّه وتَطّرحُه وتُقبل على ضمّي واعتنا في وادحالي
معها في غطاءٍ واحد قال ولفظة ما تُورِث تصلح للحديث وللسيف فمن
اين لنا من غير دليلٍ القطع على احد المعنيين فالاولى التوقّف عن القطع
ثم قال ولم اجد بين امرء القيس وابي الطيب من الَمّ بهذا المعنى قال ابو الطيب

وقد طرقتُ فتاة الحيّ مرتديًا ... بصاحبٍ غير عزهاةٍ ولا غزلِ
فبات بين تراقينا ندفّعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القُبَلِ

قال وما وجدت لاحدٍ من الشعراء بين ابي الطيب وبين اخي الرضي رضي الله
عنه شيأ في هذا المعنى ووجدتُ له رحمه الله ابياتًا جيّدة وهي هذه

تضاجعني الحسناء والسيف دونها ... ضجيعان لي والعضب ادناهما منّي
اذا دنت البيضاء منّي لحاجةٍ ... ابى الابيض الماضي فأبطلها عنّي
وان نام لي في الجفن انسان ناظرٍ ... تيقّظ عنّي ناظر لي في الجفن
اغرتُ فتاة الحيّ مما ألفته ... اغلّله بين الشعار مع الضبن
فقالت هبوه ليلة الخوف ضمّةً ... فما عذره في ضمّه ليلة الامن

قال وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته
واطنبت في نعتها ثم قال ويمضي في ديوان شعري نظم هذا المعنى في اقطاعٍ
اثبتها في رسالته المذكوره لكنها تقصر عن رتبة ابيات اخيه فمن احسنها قوله

لمّا اعتنقنا ليلة الرّمل ... ومضاجعي ما بيننا نصلي
قالت اما ترضى ضجيعك من ... جسمي الرطيب في معصمي الطفلِ
الا احتملت فراق نصلك ذا ... في هذه الظلماء من اجلي
انظر الى ضيق العناق بنا ... تنظر الى عقدٍ بلا حَلِّ
لا بيننا يجري العقار ولا ... فضلٌ به لمدبّة النملِ
فاجبتها اني اخاف اذا ... فطنوا بنا اهلوك او اهلي
عذيه مثل غيمة نضبت ... كيلا نصاب باعين نُجْلِ
اني اخاف لعاد يلصق بي ... يومًا ولا اخشى من القتلِ

٣

ثم ابتدأ اقطاعًا اخر خارجة عما نحن فيه قلت ولمّا وقفت على ذلك عنّ لي
ان انظم هذا المعنى فنظمته وزدت فيه زيادةً لطيفةً لم يسبقني احد اليها فقلت

ولقد طرقتُ الحيّ من سعدٍ ... تحت الدجى كالخادر الوردِ
في ليلةٍ مدّت علينا هبها ... من فرعها كالفاحم الجعدِ
والصبح يستهدي لمطلعه ... نجم الدجنّة وهو لا يهدي
ومصاحبي من ليس يخرج بي ... ماضي الضريبة مرهف الحدِّ
لا اهتدي والليل معتكرٌ ... الا بنشر المسك والندِّ
حتى اقتحمت الخدر مخترقًا ... ادلي بفرط الحب والودِّ
فتنبّهت مرتاعةً فزعًا ... ريّا المخلخل طفلة الخدِّ
قالت من المقتول قلت لها ... من قد قتلت بلوعة الصدِّ
قالت قتيل هوًى قلت اجل ... قالت اجلّك عن جفا الردِّ
فوقفت مُهري غير مرتقب ... ونزلت عن نهدٍ الى نهدِ
ودنوت منها وهي عاتبة ... ابدي لعتابها كما تبدي
ثم اعتنقنا وهي مغضبةٌ ... عنّي وبات وسادها زندي
فضممت سيفي بيننا فغدت ... غيري تدفعه على عمدِ
حتى اذا ضاق العناق بنا ... ضمّا يذوب له حصى العقدِ
قالت فدينك دعه ناحيةً ... يغنيك ضمّ الروح من قدّي

وقلت في ذلك ايضًا وزدت فيه زيادةً اخرى

وليلةٍ عانقت في جنحها ... ثالثة الشمس وبدر التمام
فلم يطب لي ضمّها ساعةً ... حتى ضممت السيف عند المنام
فاستنكرت ضمّي له بيننا ... وقد صفا الوصل وطاب الالتزام
قالت فدتك النفس من حازمٍ ... ما تصنع الان بهذا الحسام
يغنيك عنه لا اخشى العدى ... مهنّدًا للحظ ورمح القوام

لطيفه ذكرت بقول ابي الطيب ما حكاه لي والدي قدّس الله روحه
في بعض منادماته قال كان بعض الناس ممن ادركته يكثر التمثل بشعر
ابي الطيب من غير ان يفهم المعنى فانشد يومًا هذين البيتين مترنمًا
بهما فسأله بعض الحاضرين ما عنى بقوله ٭ فبات بين تراقينا ندفّعه ٭

نزر
يُبلّغني

فقال عنى فرسًا فقال له لو كان فرسًا لكسر تراقيك وتراقيهما وانما تدفعانه
وقريب من ذلك ما حكاه صاحب الاغاني قال كان الاقيشر عنينًا لا يأتي
النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يومًا رجل من قيس
وهو لا يعرفه وظنه من الموقرين فلما تحدثا ساعة انشده الاقيشر

ولقد اروح بمشرف ذي ميعة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل اتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسًا قال افكنت
لو رايته تركبه قال اي والله واثني من عطفه فكشف الاقيشر عن ايره
فقال لهذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك
الله من جليس سائر اليوم رجع ومن الافتنان بالهجو والمدح
قول ابي عطاء السندي واسمه افلح

ان الخيار من البرية هاشم ... وبنوا امية اردل الاشرار
وبنوا امية عودهم من خروع ... ولهاشم في المجد عود نضار
اما الدعاة الى الجنان فهاشم ... وبنوا امية من دعاة النار
وبهاشم زكت البلاد وعشبت ... وبنوا امية كالسراب الجاري

وقول ربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم المهلبي ويفضله على يزيد بن اسيد
وكان في لسانه تمتمة فعرض بها في هذه الابيات فقال

حلفت يمينًا غير ذي مثنوية ... يمين امرء آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركًا ... بمسعاته سعي الجواد الخضارم
سعيت فلم تدرك نوال ابن حاتم ... ونمت وما الازدي عنها بنائم
كفاك بناء المكرمات ابن حاتم ... فقرع انسامية سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... تهالكت في آذيه المتلاطم
تمنيت مجدًا في سليم سفاهة ... اماني خال او اماني حالم

وهذا

وهذا من اشد الهجاء وهو الذي يسمى بالمقذع قال دعبل الخزاعي قلت
لمروان بن ابي حفصة الشاعر من اشعركم من جماعة المحدثين قال اشعرنا
بيتًا قلت من هو قال الذي يقول لشتان ما بين اليزيدين في الندى
البيت قال المولف عفا الله عنه ولم اسمع في نوع الافتنان باغرب ولا
اعذب من قول القزاز الاندلسي في المعتصم بن صمادح يشبب به ويمدحه
وهو شيء لم يسبق اليه ولا حام خاطر شاعر عليه حيث يقول

نفى الحب عن مقلتي الكرى ... كما قد نفى عن يديك العدم
فقد قر حبك في خاطري ... كما قر في راحتيك الكرم
وفر سلوك من فكرتي ... كما فر من عرضه كل ذم
فحبي ومجده باقيان ... لا يذهبان بطول القدم
فابقى لي الحب خالًا وخدًا ... وابقى له الفخر خالًا وعم

تنبيه ذكر الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع في كتابه المسمى تحرير التحبير
نوعا يسمى التمزيج بالجيم ولم ينظمه اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان
غير ان الافتنان لا يكون الا بالجمع بين فنين من فنون الكلام والتمزيج
يكون بالجمع بين الفنون والمعاني ومن امثلته قول الشريف الرضي
عليه من الله الرضا جامعًا بين الحماسة والمدح والهجو والشكوى تعريضًا لا تصريحًا

ما مقامي على الهوان وعندي ... مقول صارم وانف حمي
واباء محلق بي عن الضيم ... كما راغ طائر وحشي
اي عذر له الى المجد ان ذل ... غلام في غمده المشرفي
البس الذل في ديار الاعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه ابي ومولاه مولاي ... اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا الناس ... جميعًا محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجو عز ... واوامي بذلك النقع ري
قد يذل العزيز ما لم يشمر ... لانطلاق وقد يضام الابي
ان شرا علي اسراع عزمي ... في طلاب العلى وحظي بطي
ارضى بالاذى ولم يقف العزم ... قصورًا ولم تعز المطي
تاركا اسرتي رجوعًا الى حيث ... عذيري قذور غي وبي

انظر التمزيج وهو قريب من الافتنان

كالذي يخبط الظلام وقد　　اقمر من خلفه النهار المضي

فتحمس ومدح الخليفة العلوي بمصر ومت اليه بالنسب في عرض هجاء الخلفاء العباسيين والشكوى منهم ولما ظهرت هذه الابيات وبلغت القادر بالله اقامته واقعدته وبلغت منه كل مبلغ فعقد مجلسا احضر فيه النقيب ابا احمد الطاهر الموسوي والد الرضي وابنه ابا القسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم هذه الابيات وقال الحاجب للنقيب ابي احمد عن لسان الخليفة قل لولدك محمد يعني الرضي اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم رآه من جهتنا واي ذل اصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو ذهب اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا وهل كان لو حصل عنده الا واحدا من افناء الطالبيين فقال النقيب ابو احمد ان هذا الشعر مما لم نسمعه ولا رايناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعداء الرضي عزاه اليه فقال القادر بالله ان كان كذلك فليكتب الان محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر في المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب عليه خطه حمله اليه ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه واقسم ان الشعر ليس له وانه لا يعرفه فاجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم فقال ابوه واعجبا تخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه ست اذرع وحلف ان لا يكلمه وكذلك اخوه المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر بالله وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت عنه على غل اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة قال المولف وقد وقع لي انا في هذا النوع قصيدة اشتملت على نسيب في شكوى وفخر وحماسة وحكمة ولا باس باثباتها هنا من امثلته وشواهده وهي

لك الخير ان جزت النوى والمطاليا　　فحي ربوعا منذ دهر خواليا
وقف سائلا عن اهلها اين يمموا　　وان لم تجد فيها مجيبا وداعيا

وعج اولا نحو المعاهد ثانيا　　زمام المطايا واسئل العهد ثانيا
فان تلفها من ساكنيها عواطلا　　فعهدي بها من الليالي حواليا
تحل بها غيد غوان كانما　　نظمن على جيد الزمان لئاليا
يرحن من هيف القدود ذوابلا　　وينضين من دعج اللحاظ مواضيا
ويبدين من غر الوجوه اهلة　　وينشرن من سود الفروع لياليا
تحكمن قسرا في القلوب فلن ترى　　فؤاد محب من هواهن خاليا
قضت بهواهن الليالي وما قضت　　ديون الهوى حتى سئمنا التقاضيا
اطعت الصبى في حبهن مدى الصبى　　فلما انقضى استبدلت عنه التصابيا
نعم قد خلا ذاك الزمان وقد خلا　　على مثله فليبك من كان باكيا
وثم صبابات من الشوق لم تزل　　تؤجج وجدا بين جنبي واريا
ولكنني ابدي التجلد في الهوى　　واظهر سلوانا وما كنت ساليا
فصارى النوى والهجر ان يتصرما　　فيمسي قصي الدار والود دانيا
صبرت على حكم الزمان وذو الحجى　　ينال بعون الصبر ما كان راجيا
وقلت لعل الدهر يثني عنانه　　فاثني عن لوم الزمان عنانيا
ولو اجدت الشكوى شكوت وانما　　رأيت صروف الدهر لم تشك شاكيا
فليت رجالا كنت املت نفعهم　　تولوا كفافا لا علي ولا ليا
ولو انني يوم الصفاء اتقيتهم　　تقاة الاعادي ما خشيت الاعاديا
ولكنهم ابدوا وفاقا واضمروا　　نفاقا وجروا للبلاء الدواهيا
فاغضيت عنهم لا اريد عتابهم　　ليقضي امر الله ما كان قاضيا
ولي شيمة في وجنة الدهر شامة　　تنير على رغم الصباح الدياجيا
يوازرها من هاشم ومحمد　　مفاخر لا تبقي من الفخر باقيا
سبقت الى غايات مجد تقطعت　　رقاب رجال دونها وروابيا
وزدت على دهري وسني لم تكن　　تزيد على العشرين الا ثمانيا
وما وثقت نفسي بخل من الورى　　اكان صديقا ام عدوا مداجيا
ولا خانني صبري ولا خف حازمي　　بعزمي اذا ما الخطب القى المراسيا
وليس الفتى ذو الحزم من بات مولعا　　بشكوى الليالي والليالي كما هيا
ولكن فتى الفتيان من راح معرضا　　عن الدهر لا يخشى قريبا ونائيا

وانی لاحفی الوجد صبرا علی الاسی ... ویبدی ضعیف الرأی ما کان خافیا
واطوی الحشا منی السجل علی الجوی ... فما علمت قوم من الوجد ما بیا
اصول بقلب کالوذعی ومقول ... یفل شباة المشرفی الیمانیا
وانظم من حر الکلام قوافیا ... تکون لآثار المعالی قوافیا
ونزهت شعری عن هجاء ومدحة ... ولولا الهوی ما کنت اطری الغوانیا
ولست اعد الشعر فخرا واننی ... لانظم منه ما یفوق الدراریا
ولکننی احمی حمای واتقی ... عدای وارمی قاصدا من رمانیا
وان رمت لی فخرا اعدت من العلی ... مزایا عظاما لا عظاما بوالیا
علی اننی من هاشم فی صمیمها ... وحسبك بیتا فی ذری المجد سامیا

ولنکتف من امثلة هذا النوع بهذا المقدار وبیت بدیعیة الشیخ صفی الدین فی نوع الافتنان قوله

ما کنت قبل ظبا الالحاظ قط اری ... سیفا اراق دمی الا علی قدمی

قال ابن حجة کان المطلوب من الشیخ صفی الدین فی هذا النوع غیر هذا النظم مع عدم تکلفه بتسمیة النوع انتهی قلت ما احق لسان حال الشیخ صفی الدین ان ینشد

واذا خفیت علی الغبی فعاذر ... ان لا ترانی مقلة عمیاء

ولیت شعری ما الذی انکره من هذا النظم حتی یتعقبه بهذا الکلام ولقد جاء فیه باعذب التشبیب واعظم الحماسة وحماسة هذه تذکر بطرف خفی الی قول الاول

ولسنا علی الاعقاب تدمی کلومنا ... ولکن علی اقدامنا تقطر الدما

وابن جابر الاندلسی لم ینظم هذا النوع وبیت العز الموصلی قوله

کان افتنانی بثغر راق مبسمه ... صار افتنانی بثغر فیه سفك دمی

اراد بالثغر الذی فیه سفك دمه ما یلی دار الحرب والافتنان فیه بالتشبیب والحماسة وبیت ابن حجة قوله

تغزلی وافتنانی فی شمائلهم ... اضحی رثا لاصطباری بعد بعدهم

قال فی شرحه الجمع فی افتنان هذا البیت بین التشبیب الخالص والتعزیة انتهی اقول فی کون هذا افتنانا نظر لان هذا فی الحقیقة راجع الی النسیب ایضا والافتنان ینبغی ان یکون بالجمع بین فنین مختلفین حقیقة ثم

ان فی هذا البیت من قبح الفال ما تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع فانه ما یاتی فی قوله لاصطباری الا وقد دبّ فی السمع وقرّ فی القلب ان تغزله وافتنانه فی شمائل احبابه اضحی رثا نعوذ بالله من ذلك

وبیت الشیخ شرف الدین المقری قوله

الا انّ مِنی الهوی ما لا ابیّنه ... صرف اللیالی وباس السیف والقلم

وبیت السیوطی قوله

وعدّ عن عذل حول ست تلحقه ... علی المدی وتفنن فی ضیا کلمی

وبیت العلوی قوله

ان کنت انسیتهم مثقال خردلة ... فلا دعیت تعالی القدر والهمم

وبیت الطبری قوله

تبسموا مذ تفننت المدیح لهم ... فلا یغرك منهم ثغر مبتسم

قال فی شرحه شاهد النوع فیه ذکر التبسم عند مدحهم الدال علی الترضی ثم الانتقال منه الی الحماسة فی عجز البیت وهو من قول ابی الطیب

اذا رایت نیوب اللیث بارزة ... فلا تظنن ان اللیث یبتسم

انتهی ولو قال ان الافتنان فیه بالمدح والهجاء الذی هو من نوع التهدید لکان اظهر وابدع مما ذکره وبیت بدیعیتی هو قولی

ان افتنانهم فی الحسن هیمنی ... قدما وقد وطئت فرق السها قدمی

الافتنان فیه ظاهر وهو الجمع بین الغزل والفخر والله اعلم

اللف والنشر

اللف والنشر

لفی ونشری انهما لی مبدای شغفی ... معهم لدیهم الیهم منهم بهم

اللف والنشر هو ان یذکر متعددا اما تفصیلا بالنص علی کل واحد او اجمالا بان یؤتی بلفظ یشتمل علی متعدد وهذا هو اللف ثم تذکر اشیاء علی عدد ذلك کل واحد یرجع الی واحد من المتقدم من غیر تعیین ثقة بان السامع یرد کل واحد الی ما یلیق به وهذا هو النشر فالاول وهو ذکر المتعدد تفصیلا ضربان احدهما ما کان النشر فیه علی ترتیب اللف بان یکون الاول من النشر للاول من اللف والثانی للثانی وهکذا علی الترتیب وهذا الضرب هو الاکثر فی هذا النوع والاشهر فیه ویسمی مرتبا ومثاله قوله تعالی

ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكرما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله سبحانه على الترتيب وقول الشاعر

والسكر في وجنته وطرفه ... يفتح وردا ويغض نرجسا

وقول ابن نباتة

سالته عن قومه فانثنى ... يعجب من افراط دمعي السخي
وابصر المسك وبدر الدجى ... فقال ذا خالي وهذا اخي

وقول مولفه عفى الله عنه

افديه من رشا يبدي ويختفي ... كالبدر عند طلوعه ومغيبه
يجفو ويعتب معرضا متدللا ... ويصد معتذرا بجوف رقيبه
نفسي الفداء له فقد حسن الهوى ... فيه وطاب بحسنه وبطيبه

ولابن حيوس بين ثلثة وثلثة

ومقرطق يغني النديم بوجهه ... عن كاسه الملائى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومي

اراوكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والاخريات رجوم

وقول حمدة ويقال حمدونة بنت زياد المؤدب وهي خنساء المغرب شاعرة الاندلس وهو من عجيب شعرها

ولما ابى الواشون الا فراقنا ... وليس لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة ... وقل حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي ... ومن نفسي بالسيف والماء والنار

ومنهم من يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن الغرناطية وكونها لحمدة اشهر قال الرعيني بعد ذكره هذه الابيات كانت حمدة هذه من ذوي الالباب وفحول اهل الادب حتى ان بعض المنتحلين يتعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني والالفاظ العذاب وما غره في ذلك الا بعد دارها وخلو هذه الديار المشرقية من اخبارها

وقد تلبس بعضهم ايضا باشعارها وادعى غيرها هذا من اشعارها وهو قولها

وقانا لفحة الرمضاء واد ... وقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا ... الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم وهي ابيات لم يحكها غير لسانها ولا رقم بردتها غير احسانها ولقد رايت المورخين من اهل بلادنا وهي الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظة الموجود انتهى قلت نقل الحافظ اليعموري ان ابا نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشد المنازي وقانا لفحة الرمضاء واد الابيات فقال ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم دخل ابو العلاء الى بغداد فدخل ابو نصر المنازي عليه في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهم احدا فانشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جات نوبة المنازي فانشد

لقد عرض الحمام لنا بسجع ... اذا اصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلي فقيل غنى ... وبرح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في احشاء صب ... اذا اندملت اجدلها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى ... وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة ... كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله ومن بالشام والله اعلم بصحة ذلك وما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في اللف والنشر بين ثلثة وثلثة

عرج على حرم المحبوب منتصبا ... لقبلة الحسن واعذرني على سهري
وانظر الى الخال فوق الخد تحت لمى ... تجد بلالا يراعي الصبح في السحر

ولابن خفاجة الاندلسي بين اربعة واربعة وليس لها في الحسن نظير

ومهفهف طاوي الحشا ... خنث المعاطف والنظر

ملأ العيون بصورة ... تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى ... واذا شدا واذا سفر
فضح الغزالة والغمامة ... والحمامة والقمر

وهذه الابيات عارض بها قول ابي الحسين علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة

يا من يمر ولا تمر ... به القلوب من الفرق
بعمامة من خده ... او خده منها استرق
فكأنه وكأنها ... قمر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى ... واذا شدا واذا نطق
شغل الخواطر والجوانح ... والمسامع والحدق

ولا يخفى ان ابيات ابن خفاجة تفوق هذه بترتيب اللف والنشر وتزيد عليها زيادة العشرين على العشر **ولابي جعفر الاندلسي رفيق ابن جابر وشارح بديعيته**

ملك يحيي بخمسة من خمسة ... كفي الحسود بها فات لما به
من وجهه ووقاره وجواده ... وحسامه بيديه يوم ضرابه
قمر على رضوى تسير به الصبا ... والبرق يلمع من خلال سحابه

ولابي محمد بن حزم الاندلسي في مثله

خلوت بها والراح ثالثة لنا ... وجنح ظلام الليل قد مد واعتلج
فتاة عدمت العيش الا بقربها ... فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كأني وهي والكأس والخمر والدجى ... حيا وثرى والبدر والتبر والسبج

وللمؤلف عفا الله عنه بين ستة وستة

الصبح والليل وشمس الضحى ... والزهر والدر ولين القضيب
في الفرق والطرة والوجه ... والخدين والثغر وقد الحبيب

ولنجم الدين البارزي بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى ... على طبق في مجلس لاصاحبه
كبدر ببرق قد شمسا اهلة ... لدى هالة في الافق بين كواكبه

كل من الفاظ النشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع الى المنصوص في البيت الاول الا الاهلة فانه راجع الى الاشطار المفهومة من قوله يقطع **وسبق الى هذا المعنى ابن قلاقس حيث قال**

اتانا الغلام ببطيخة ... وسكينة احكموها صقالا
فقسمها بالبرق شمس الضحى ... واعطى لكل هلال هلالا

ولاخر في المعنى

ولما بدا ما بيننا منية النفس ... يحز بالسكين صفراء كالورس
توهمت بدر التم قد اهلة ... على انجم بالبرق من كرة الشمس

وللصفي الحلي بين سبعة وسبعة ايضا

وظبي بقمر فوق طرف مفوق ... بقوس رمى في النقع وحشا باسهم
كبدر بافق فوق برق بكفه ... هلال رمى في الليل جنا بانجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل ... صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا ... آس اقاح شقيق نرجس درر

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

فروع سنى قد كلام فم لمى ... حلى عنق ثغر شذى مقلة خد
دجى قمر غصن جنى خاتم طلى ... نجوم رشا در كبا نرجس ورد

وللمتأخرين في هذا النوع شيء كثير جمعوا فيه بين الغث والسمين والرخيص والثمين وجل القصد كونه خاليا من الحشو والركة جامعا بين سهولة الالفاظ ولطف المعنى **وهنا** انقضى الكلام على اللف والنشر المرتب **والضرب الثاني** مما ذكر فيه المتعدد تفصيلا **هو** ما كان فيه النشر على غير ترتيب اللف **وهو** اما ان يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب **ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس**

كيف اسلو وانت حقف وغصن ... وغزال لحظا وقدا وردفا

او لا يكون كذلك **ويسمى المشوش ومختلط الترتيب كقولي**

حكيت النقا والغصن والصبح والدجى ... قواما وارادفا وفرعا ورونقا
واخجلت حسنا طلعة البدر والرشا ... وورق الحمى لحظا ووجها ومنطقا

والثاني وهو ذكر المتعدد اجمالا قسم واحد لا يتبين فيه ترتيب ولا عكس **ومثاله** قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي وقالت اليهود لا يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل

الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا فى قوله وقالوا ٥
فان الضمير فيه لليهود والنصارى وانما سوغه ثبوت العناد بين ٥
اليهود والنصارى او تضليل كل فريق صاحبه فلا يمكن ان يقول احد ٥
الفريقين بدخول الفريق الاخر الجنة فوثق بالعقل انه يرد كل قول ٥
الى فريقه لامن اللبس ومنه قول ابن حيوس فى الامير محمود بن نصر امير حلب من قصيدة

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها	فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى	ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

تنبيه قال الجلال السيوطى فى الاتقان قد يكون الاجمال فى النشر لا فى اللف بان يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لها كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على قول ابى عبيدة ان الخيط الاسود اريد به الفجر الكاذب لا الليل انتهى فعلى هذا يكون ذكر المتعدد اجمالا قسمين احدهما ما كان فيه الاجمال فى اللف والثانى ما كان فيه الاجمال فى النشر واذا ثبت ذلك كانت لفظ لكه ايضا من هذا القسم الاجمالى الذى وقع فيه الاجمال فى النشر لانها عكس ما تقدم من مثال ذكر المتعدد اجمالا قال التفتازانى اللف لكه ان تذكر تفاصيل ثم تجمل فتقول فذلك كذا انتهى وارباب البديعيات لم ينظموا الا اللف والنشر المرتب لانه هو اشهر اقسامه واعلاها رتبة عند ائمة هذا الفن وبيت الشيخ صفى الدين قوله

وجدى حنينى انينى فكرتى وهمى	منهم اليهم عليهم فيهم بهم

هذا البيت غاية فى بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو وابن جابر لم ينظم هذا النوع الا فى بيتين مع عقادة التركيب وهما

حيث الذى ان بدا فى قوم وحبا	عفاته ورمى الاعداء بالنقم
فالبدر فى شبهه والغيث جاد كذا	محل وليث الشرى قد جال فى الغنم

وبيت العز الموصلى قوله

نشر ويسر وبشر من شذى وندى	واوجه فتعرف طى نشرهم

وبيت ابن حجه قوله

فالطى والنشر والتعبير مع قصرى	للظهر والعظم والاحوال والهمم

لايخفى ما فى هذا البيت من الثقل الذى يخف عنده رضوى ومعناه من الركاكة فى الغاية القصوى ولا اعظم من نشر العظم فى هذا النظم فان الاسماع لا تسيغه والعز الموصلى وان لم يكن لقوله فتعرف طى نشرهم نص فى اللف بل هو فضله اتى به لتسمية النوع لكنه على كل حال اخف على الاسماع من هذا البيت لفظا ومعنى واحسن منه تشبيدا ومبنى

وبيت المقرى قوله

سقمى دموعى نحولى حزنى معه	فى اللحظ والعقد والاحشاء ذى فم

لايخفى ان قوله معه فى اللف مطرح لا نظير له فى النشر وهو من عيوب هذا النوع وبيت السيوطى قوله

طووا ابوا نشروا واستحقروا اهلكوا	بعضى وصلى وسرى ذمتى حرمى

وبيت العلوى قوله

دائى دوائى واحزانى وتسليتى	فى اللحظ والثغر والهجران والكلم

وبيت الطبرى قوله

لفى ونشرى اعتمادى لوعتى وهمى	فيهم اليهم عليهم منهم بهم

وبيت بديعيتى قولى

لفى ونشرى انتهائى مبدائى شغفى	معهم لديهم اليهم منهم بهم

فى هذين البيتين وهما فرسا رهان فى هذا الميدان رد على ابن حجة حيث قال لو التزم الشيخ صفى الدين ان يسمى هذا النوع لتجافت عليه تلك الرقة وهذان مع التزام التسمية ملكا من حسن الانسجام رقه فلو ادركهما ابن حجة لقامت عليه الحجة والله اعلم

الالتفات

ما اسعد الظبى لو يحكى لحاظهم	او كنت يا ظبى تعزى لالتفاتهم

الالتفات ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التى هى التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق اخر منها وقال السكاكى هو اما ذلك او ان يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الاخر فهو عنده اعم فكل التفات عند الجمهور عنده من غير

بيت الالتفات

بلغ مقابلة وكتب مؤلفه

عكس وقول امرء القيس

تطاول ليلك بالاثمد ... ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبإ جاءني ... وخبرته عن ابي الاسود

فيه عند السكاكي ثلاث التفاتات احدها في ليلك لانه خطاب ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم الثاني في بات لانه غيبة ومقتضى الظاهر بت بالتكلم ايضا والثالث في جاءني لانه تكلم ومقتضى الظاهر جاءك بالخطاب وعند الجمهور فيه التفاتان وهما الثاني والثالث واما الاول فليس عندهم بالتفات لانه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلثه بخلاف الاخيرين قال في المفتاح والعرب يستكثرون من الالتفات ويرون ان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القلوب عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك اليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم لا مزقت ايدي الادوار لهم اديما ولا اباحت لهم حريما افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء للروح واطيب قرى لها انتهى وهذا الوجه وهو افادة التطرية لنشاط السامع هو فائدته العامة وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله واقسامه سته حاصلة من ضرب الطرق الثلاثة في اثنين منها لان كلا من الطرق الثلاثة ينقل الى الآخرين اولها الالتفات من الغيبة الى الخطاب ومثاله قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد واياك نستعين فالتفت من الغيبه الى الخطاب والنكتة فيه ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال واخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يستطيع دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وقول جرير

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث ايتها الخيام

الثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول ومثاله قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتته العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم ليتعجب من كفرهم وفعلهم واستدعاء الانكار منهم فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة وقيل فيها غير ذلك وقول بعضهم

ان يكن مسك لليالي بضر ... فهو مثل الحسام يجلوه صقل

وقول الشريف الرضي يخاطب الخلفاء العباسيين

ردوا تراث محمد ردوا ... ليس القضيب لكم ولا البرد
هل اعرقت فيكم كفاطمة ... ام هل لكم كمحمد جد
جل افتخارهم بانهم ... عند الخصام مصاقع لد
ان الخلائف والاولى فخروا ... بهم علينا قبل او بعد
شرفوا بنا ولجدنا خلفوا ... فهم صنائعنا اذا عدوا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم ومثاله قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه قال الزمخشري والنكتة في هذه الايات وامثالها التنبيه على التخصص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد وقول مهيار الديلمي

حمام اللوى رفقا به فهو ليته ... جواد رهان نوحكن ونحبه
اعمدا تهيجن امرأ بان انسه ... واسلمه حتى اخوه وصحبه
اعز وقمري مغرمين على اللوى ... فاساله او كاد يبطو تربه

وقول الحاجري

تعرض بالخيام على زرود ... فراح وقلبه بين الخيام
غريب البر كيف ابيح قتلي ... اليس العرب تعرف بالذمام

الرابع الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو عكس الذي قبله ومثاله قوله تعالى اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله فعدل عنه لنكتتين احدهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة

والخصايص المتلوة **وقول مهيار الديلمي**

انذرتني اخت سعد ان سعدا   لم يزل يهدد لى بالشر يهدى
ما على قومك ان صار لهم   احد الاحرار من اجلك عبدا

فيه التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب في الثاني من التكلم الى الغيبة وهو ما نحن فيه لان الاصل ما على قومها ان صرت لهم عبدا والنكتة في العدول ظاهرة **وقول كثير عزة وهو من مختار شعره**

لقد هجرت سعدى وطال صدودها   وعاود عيني دمعها وسهودها
وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها   ارى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها   اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
منعمة لم تلق بؤسا وشقوة   هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها
هي الخلد ما دامت لاهلك جارة   وهل دام في الدنيا لنفس خلودها
فتلك التي اصفيتها بمودتي   وليدا ولما يستبن لى نهودها
وقد قتلت نفسا بغير جريرة   وليس لها عقل ولا من يقيدها

الشاهد في البيت الاخير والاصل وقد قتلتني فعدل عن ذلك لتهويل امره تلميحا الى قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة **الخامس الالتفات من التكلم الى الخطاب** ومثاله **قوله تعالى** وما لى لا اعبد الذى فطرني واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب **ونكتته** انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله تعالى **كذا** قال غير واحد **واعترض** بان هذا انما يصح ان لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وليس بمتعين لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه **والجواب** انه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكارى لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن قوله واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهو تنبيههم على انه

مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع **وقول المجنون**

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها   عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر ايام الحمى ثم انثني   على كبدى من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع   عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقوله

تمر الصبا صفحا بساكن ذى الغضا   فيصدع قلبى ان يهب هبوبها
اذا هبت الريح الشمال فانما   جوابى بما تهدى الى جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما   هوى كل نفس حيث حل حبيبها
وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا   بدار قلى تمسى وانت غريبها

وقول عروة بن حزام صاحب عفراء

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد ان هما شفيانى
فما تركا من حيلة يعلمانها   ولا شربة الا وقد سقيانى
ورشا على وجهى من الماء ساعة   وقاما مع العواد يبتدران
وقالا شفاك الله والله ما لنا   بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلى على عفراء ويلا كانه   على الصدر والاحشاء حد سنان
فيا رب انت المستعان على الذى   تحملت من عفراء منذ زمان
فعفراء اوفى الناس عندى مودة   وعفراء عنى المعرض المتوانى
افى كل يوم انت رام بلادها   بعينين انسانا هما غرقان

فالتفت من التكلم الى الخطاب ليتاتى له الانكار ويخرج الكلام مخرج العذل فلو استمر على التكلم فاته ذلك **السادس الالتفات من الخطاب الى التكلم** وهو عكس الذى قبله **ولم** يقع في القران **قاله** السيوطى ومثل له بعضهم بقوله تعالى فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا **وهذا** المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحدا انتهى **ومثاله من الشعر قول** **القطامى**

نأتك بليلى نية لم تقارب   وما حب ليلى عن فؤادى بذاهب

وقول ابي فراس بن حمدان

وقوفك بالديار عليك عار   وقد رد الشباب المستعار
ابعد الاربعين محرمات   تماد في الصبابة واغترار
نزعت عن الصبى الا بقايا   يخفرها على الشيب الوقار

وطال الليل بي ولرب دهرٍ	نعمت به لياليه قصارُ
وندماني لسريع الى ندائي	على عجلٍ واقداحي الكبارُ
عسفت بها عوادي الليالي	احق الخيل بالركض المعارُ
وكم من ليلةٍ لم ارو منها	حننت لها وارقني ادكارُ
قضاني الدين ماطله ووفى	الي بها الفؤاد المستطارُ
فبت اعل خمراً من رضابٍ	لها سكرٌ وليس لها خمارُ
الى ان رق ثوب الليل عنا	فقالت قم فقد برد السوارُ

فهذه جملة اقسام الالتفات الست وامثلتها وهنا تنبيهان احدهما ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحداً كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لانه ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف قول جرير

ثقي بالله ليس له شريكٌ	ومن عند الخليفة بالنجاح
اغثني يا فداك ابي وامي	بسيبٍ منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امرأته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى فهذا اخص من تفسير الجمهور لان البيتين عندهم من الالتفات لانه عبر عنه اولاً بطريق الغيبة وثانياً بطريق الخطاب وقال الصدر المذكور في قول ابي العلاء

هل يزجرنكم رسالة مرسلٍ	ام ليس ينفع في اولاك الوك

انه اضراب عن خطاب بني كنانة الى الاخبار عنهم وان كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لان المخاطب بهل يزجرنكم بنو كنانة وبقوله اولاك انت انتهى وهو عند الجمهور التفات من الخطاب في يزجرنكم الى الغيبة في اولاك بمعنى اولئك الثاني قد يطلق الالتفات على معنيين آخرين احدهما تعقيب الكلام بجملة مستقلة ملاقية له في المعنى على طريق المثل والدعا ونحوهما كما في قوله تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول جرير

اتنسى يوم تصقل عارضيها	بفرع بشامةٍ سقي البشام

قال اسحق الموصلي قال لي الاصمعي اتعرف التفات جرير قلت وما هو فانشدني البيت ثم قال اما تراه مقبلاً على شعره ثم التفت الى البشام فدعا له ويسمى ما عقب بجملة مستقلة على طريق المثل التمثيل وسيأتي ذكره منفرداً في بيت من البديعية ان شاء الله تعالى الثاني ان تذكر معنى فتتوهم ان السامع اختلجه شيء فتلتفت الى كلام يزيل اختلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي الياس راحةٌ	ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

كانه لما قال فلا صرمه يبدو قيل له ما تصنع به فاجاب بقوله وفي الياس راحة وهذا داخل في باب الاعتراض عند الجمهور كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى والله اعلم وبيت بديعية الصفي قوله

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني	عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت الموصلي قوله

وما التفت لشانٍ جُحّ في عذلي	ما انت الا لكن من وجدي بملتزم

وبيت ابن حجة قوله

وما ادوني التفاتاً عند نفرتهم	وانت يا ظبي اذ ذي بالتفاتهم

افرط ابن حجة في اعجابه بهذا البيت واطنب في اطرائه بما يضحك الحي والميت فلنذكر ما اطراه به ثم نتكلم عليه قال انه البيت الذي حظيت من بابه بالفتح ونادته العزم ورا حجابه وتغايرت ظباء الصريم وهو في سرب بديعيته على حسن التفاته وودت ربوع البديعيات ان يسكن منها في بيت ولكن راودته التي هو في بيتها وغلقت الابواب وقالت هيت لك قد انصف الحريري في المقامة الحلوانية عند ايراد البيت الجامع لشتيت النغر بقوله يا رواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك قلت وانا ما في عرض بيت بديعيتي على هذا السبك وارجو ان يكون بحسن التفاته في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة وفيه التورية باسم النوع وقد برزت في احسن قوالبها ومراعاة النظير في الملايمة بين الالتفات والظبي والنفرة والانسجام الذي اخذ بمجامع القلوب رقة والتمكين

انظر اطراح ابن حجة لشعره
وطريقة ابن الحجة وانشاده

الذي ما تمكنت قافية باستقرارها في بيت كتمكين قافيته والسهولة التي
عدها التيفاشي في باب الظرافة وناهيك بظرافة هذا البيت والتوشيح
وهو الذي يكون معنى اول الكلام دالا على آخره وردا العجز على الصدر و
الالتفات الذي هو المقصود دون غيره من الانواع فقد اشتمل هذا
البيت على ثمانية انواع من البديع مع عدم التكلف انتهى كلامه **وانا اقول**
ما زال الادبا يعجبون ويهزون ويضحكون من طريقة ابي الحسن علي بن هرون
المنجم الشاعر حال انشاده شعره حوجا وهذا المتشدق ابن حجة فزاد عليه
وأربى بشيء كثير فان ذاك كان يتبجح ويتكلم بلسانه ثم ينقضي الكلام
لوقته واوانه وهذا قاله بفمه واثبته في كتابه بقلمه فخلده على ممر
الازمان اضحوكة لاولي الالباب والاذهان **وطريقة ابن المنجم** المشار
اليها **هي ما حكاه الصاحب ابن عباد** في كتاب الروزنامجة الذي كتبه الى استاذه
ابن العميد ايام كونه ببغداد **قال** استدعاني الاستاذ ابو محمد يعني الوزير
المهلبي فحضرت وابنا المنجم في مجلسه وقد اعدا قصيدتين في مدحه
فمنعهما من النشيد لحضرة فانشدا وجودا بعد تشبيب طويل وحديث
كثير فان لابي الحسن رسما اخشى تكذيب سيدنا ان شرحته وعتابه
ان طويته ولن احصل عذره في صورة متزيد احب الحمز ان اكون في
رتبة مقصر **يبتدي فيقول** بنحنحة عجيبة بعدا سال دموعه وتردد
الزفرات في حلقه واستدعائه من جوذر غلامه منديل عبراته والله
والله والا فايمان البيعة تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها
وما ينقلب اليه حرام وعبيده لوجه الله احرار ان كان هذا الشعر في
استطاعة احد مثله او اتفق من عهد ابي دواد الايادي الى زمان ابن
الرومي لاحد شكله بل عيبه ان محاسنه تتابعت وبدايعه ترادفت
فقد كان في الحق ان يكون كل بيت منها في ديوان يحمله ويسود به شاعر
ثم ينشد فاذا بلغ بيتا تعجب من نفسه فيه **وقال** ايها الوزير من يستطيع
هذا الا عبدك علي بن هرون بن علي بن يحيى ابي منصور المنجم جليس الخلفا
وانيس الوزراء **ثم ينشد** الابن والاب يعوذه ويهتز له **ويقول** ابو
عبد الله استودعته الله ولي عهدي وخليفتي من بعدي لو اشتجر اثنان

بين مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما سواه امتعنا الله به ودعاؤه
وحديثه عجب ان استوفيته ضاع الغرض انتهى **واطراء ابن حجة** لبيته
بل لاكثر ابيات بديعيته قريب من هذا وبعض المعاني موافقة **وهذا المعنى**
مكروه للشاعر **قال ابن الاثير** في كفاية الطالب **يكره للشاعر** ان يكون
معجبا بنفسه مثنيا على شعره وان كان مجيدا الا ان يريد ترغيب ممدوح
او ترهيبه وقد جوزنا له ذلك مسامحة انتهى **ونرجع الى بيت ابن حجة فنقول**
في كونه من الالتفات نظر لانهم اشترطوا في الالتفات ان يكون المراد به
واحدا كما تقدم والالتفات في بيته ليس كذلك لانه اخبر اولا عن احبابه
انهم لم يروه التفاتا ثم خاطب الظبي وليس هذا من الالتفات المصطلح عليه
عند الجمهور نعم لو اخبر عن الظبي اولا ثم خاطبه كان التفاتا **هكذا** كنت
تعقبته **ثم وقفت** على ان السيوطي ذكر في شرح بديعيته بعد ان ذكر بيت
ابن حجة **ما نصه** وليس فيه التفات عند المتأمل لاختلاف المحدث عنه
وقد تعقبه ابن البارزي بذلك فيما تعقب انتهى **فذهب** كلام ابن حجه في
اطراء بيته ضائعا وهذا آفة العجب نعوذ بالله منه والله اعلم

وبيت بديعية المقري قوله

بين تولي فولى القلب ناجية … اخرى عدمتك من وال ومن حكم

قوله بين تولي يعني من الولاية وقوله فولى القلب اي فر فالمخاطب بقوله
عدمتك هو البين وهو التفات من الغيبة الى الخطاب **وبيت السيوطي قوله**

ولا جناح عليه في **تلفته** … صب له طيران من جناحهم

هذا البيت لا يظهر فيه التفات الا بعد ضمه الى البيت السابق عليه
المشتمل على التكلم **ولا يخفى** ان الغرض من البديعية ان يكون كل بيت منها
شاهدا مستقلا على النوع لا يتعلق بما قبله ولا بما بعده والا انتفى الغرض
المقصود **وبيت بديعية العلوي قوله**

ولائم في هوى من ليس يشبهكم … اتعبت نفسك لو شاهدت لم تلم

وبيت الطبري قوله

فيا ظبا الفلا ان **التفاتكم** … فللظباء التفات من نفورهم

الالتفات فيه من الخطاب الى الغيبة **وما احلى قول القائل**

يا معرضين عن المشوق تلهفوا … فعوائد الغزلان أن تتلفتا

وبيت بديعيتي قولي

ما أسعد الظبي لو يحكي لحاظهم … أو كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهم

الالتفات فيه من الغيبة إلى الخطاب كما هو ظاهر وهو على الشرط المعتبر عند الجمهور لأنه عبر عن الظبي أولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب والنكتة فيه أنه لما ذكر الظبي وقال ما أسعده لو يحكي لحاظهم استحضر سائر صفاته التي يمكن أن يشبههم بها فلم ير فيها بعد اللحاظ إلا الالتفات الذي هو من لوازم الجيد الذي تشبه به أجياد الحسان فكأنه لشدة استحضاره سائر صفات الظبي تصوره حاضرا بين يديه فأقبل عليه وخاطبه بقوله أو كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهم والله أعلم

الاستدراك

أملت عودهم بعد العتاب وقد … عادوا ولكن إلى استدراك صدهم

الاستدراك هو رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء وهو معنى لكن ويشترط فيه ههنا نكتة ظريفة زائدة على معنى الاستدراك لتحسنه وتدخله في البديع وإلا فلا يعد منه وهو قسمان قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير وتوكيد إما لفظا أو معنى لما أخبر به المتكلم وهذا هو الأكثر الذي بنى عليه فحول أرباب البديعيات أبياتهم وقسم لا يتقدمه ذلك فالأول كقول أبي الحسن بن فضال النحوي على ما في ربيع الأبرار للزمخشري وقيل لابن الرومي

وإخوان تخذتهم دروعا … فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاما صائبات … فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب … لقد صدقوا ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي … لقد صدقوا ولكن في فسادي

ونسب بعضهم هذه الأبيات إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وزعم أنه قالها في شأن طلحة والزبير قال الشيخ حسين الحكيم في شرح شواهد المطول وليس عليها طلاوة كلامه عليه السلام قال صاحب القاموس قال المازني لم يصح أن عليا عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين و

ينبغي الاستدراك

لا أشكوت

وصوبه الزمخشري وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني … فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فإن هلكت فرهن ذمتي لهم … بذات ودقين لا يعفو لها أثر

قال الزمخشري من المجاز حرب ذات ودقين شبهت بسحابة ذات مطرتين شديدتين وقال في القاموس ذات ودقين الداهية كأنها ذات وجهين

ومن لطيف هذا القسم قول الأرجاني

غالطتني إذ كست جسمي نحولا … كسوة أعرت عن اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى … مثل عيني صدقت لكن سقاما

أخذه الأحزف فقال

شكوت صبابتي يوما إليها … وما ألقاه من ألم الغرام
فقالت أنت عندي مثل عيني … لقد صدقت ولكن في السقام

واختصر العباسي بيتي الأرجاني فقال

غالطتني حين قالت … والجوى يبري العظاما
أنت عندي مثل عيني … صدقت لكن سقاما

وله أيضا

طلبت خصما فلا ذمني … بظالم سفلة معاب
فقال ذا في حي كليب … يصدق لكن من الكلاب

ومنه قول ابن أبي حجلة

شكوت إلى الحبيبة سوء حظي … وما ألقاه من ألم البعاد
فقالت أنت حظك مثل عيني … لقد صدقت ولكن في السواد

وقول صدر الدين بن الوكيل

وبي من قسا قلبا ولان معاطفا … إذا قلت أدناني يضاعف تبعيدي
أفزورق إذا قول أنا له … وكم قالها يوما ولكن لتهديدي

وقول ابن سناء الملك

سألت الله أن يبلي بعشق … فأصبح عاشقا لكن لهجري

وقول نور الدين الإسعردي عند ما عمي

سألت الله يختم لي بخير … فنجله ولكن في عيوني

قال ابن أبي الإصبع ولم أسمع في هذا الباب أحسن من قول أبي ويه المغربي

صفي

يخاطب رجلا اودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه

ان قال قد ضاعت فيصدق انها ... ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
او قال قد وقعت فيصدق انها ... وقعت ولكن منه احسن موقع

ومثله قول بعض الحنابله

يحجون بالمال الذي يجمعونه ... حراما الى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل ان تحط ذنوبهم ... تحط ولكن فوقهم في جهنم

والقسم الثاني وهو ما لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد مثاله

اخو ثقة لا تهلك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

والزيادة فيه انه لو اقتصر على صدر البيت لكان مدحا ايضا لكن ربما توهم متوهم ان ماله موفور وهي صفة ذم فاستدرك بما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام الى المدح الذي لا يشوبه شائبة ذم ومنه قول المعري

فيا دارها بالحزن ان مزارها ... قريب ولكن دون ذلك اهوال

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك لا على من حجب عن ذوق البديع ومثله قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله

فتمت صفايا الود بيني وبينه ... سواء ولكني حفظت وضيعا

وقد تقدم ان اصحاب البديعيات انما بنوا ابياتهم على القسم الاول لانه اعلى طبقة واحلى مذاقا والشيخ صفي الدين حاز قصبات السبق ما بين هذه الحلبة وجاء بما تحسد السمو على حسن نظمه اللبة وبيته

رجوت ان يرجعوا يوما وقد رجعوا ... عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

فانه قررما اخبر به قبل الاستدراك واكده بقوله وقد رجعوا والنكتة المستطرفه في قوله عن وفا ذممي المتعلق برجعوا وقوله عند العتاب تكميل بديعي وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت العز الموصلي قوله

فكم حييت بالاستدراك ذا اسف ... لكن عطا المستمي ولزم سقمي

قال ابن حجه اما هذا البيت فانه عار بقلق البناء مع عقادة التركيب وقال غيره بل لا مفهوم له وبيت ابن حجه قوله

قالوا نرى لك لحا بعد فرقتنا ... فقلت مستدركا لكن على وضم

وبيت الشرف المقري قوله

وبيت ابن ... قوله

قالوا مرضت فهل عادوا افقلت نعم ... لكن عن العهد والابقاء للذمم
واستدركوا بعد طول النأي عهدهم ... لكن بنقض عرى كانت عن القدم

وبيت العلوي قوله

رايتهم في الهوى قد حكموا احكما ... عدلا ولكن قضى فيه بسفك دمي

وبيت الطبري قوله

واستدركوا الود منهم مخلصين به ... لكن لعبرتي وما راعوا وفا ذممي

وبيت بديعيتي قولي

املت عودهم بعد العتاب وقد ... عادوا ولكن الى استدراك صدهم

كل ما قررناه في بيت الشيخ صفي الدين من التقرير والتوكيد والتنكيت والتكميل فهو جار في هذا البيت والله اعلم

الابهام

بيت الابهام

قالوا وقد ابهموا انا لنرغب ان ... نراك من اضم لحما على وضم

الابهام بالباء الموحدة لغة مصدر ابهمت الخبر اذا لم تبينه واصطلاحا عبارة عن ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر كالمديح والهجا او غيرهما ولا ياتي بعده بما يعين المراد منهما قصدا للابهام زاد بعضهم وينبغي ان يكون اذا جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على السوية كما سيلوح في اكثر الامثلة وسماه بعضهم التوجيه ومحتمل الضدين ومثاله من القرآن العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين قال صاحب الكشاف قولهم غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لا تسمع شيا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوا ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك

هنا صح عنه

قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اى ارقبنا وانظرنا ويحتمل شبه كلمة
عبرانيه او سريانيه كانوا يتسابون بها وهى راعينا فكانوا سخرية بالدين
وهزوا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به
الشتيمه والاهانه ويظهرون به التوقير والاكرام فان قلت كيف جاوا بالكلام
المحتمل ذى الوجهين بعدما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة
كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب فى دعاء السوء
ويحوبان يقولوه فيما بينهم ويحوبان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يومنوا
به جعلوا كانهم نطقوا به انتهى كلام صاحب الكشاف ومثاله من الحديث
قوله صلى الله عليه واله وسلم وقد ذكر عنده شريح بن الحضرمى وهو من الفصحا
ذاك رجل لا يتوسد القران معه فيكون مدحا والثانى الذم وهو انه
ينام ولا يتوسد معه اى لا يحفظه فيكون ذما قلت وما ذكره صاحب
القاموس فى بيان الوجهين من هذا الحديث اظهر مما ذكره ثعلب فانه
قال يحتمل ان يكون مدحا اى لا يمتهنه ولا يطرحه بل يجله ويعظمه
وان يكون ذما اى لا يكب على تلاوته اكباب لنائم على وسادة ومن الاول
قوله صلى الله عليه واله وسلم لا توسدوا القران ومن الثانى ان رجلا
قال لابى الدرداء انى اريد ان اطلب العلم فاخشى ان اضيعه فقال لان
تتوسد العلم خير لك من ان تتوسد الجهل انتهى قال الطيبى فى التبيان
ومن لطيف هذا الباب مع توجيه الصدق قول الصديق رضى الله عنه حين
المهاجرة وقد سئل عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذا رجل يهدينى
السبيل قال الشارح فيحتمل المدح وهو المقصود كما قال تعالى وانك لتهدى
الى صراط مستقيم والذم اذا اريد انه دليل فى المسير لان حضرة الرسالة
جلت ان تنسب الى ذلك ومنه قول عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده
عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقصر من ذكره فهو طعن على الائمة وحسرة
على الامة فيحتمل المدح وهو ان كل من قاس سيرة امراء الزمان بسيرته
طعن عليهم وكل من فكر فيما كان عليه من العدل والتقشف وترك الدنيا
تحسر على ما فات من الامة ويحتمل الذم وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن
عليهم بمشاركته لهم فى الامامة وحسرة على الامة المامورين بمتابعته

تحتمل وجهين ذكرهما ثعلب عن ابن الاعرابي احدهما المدح وهو انه لا ينام الليل حتى يتعهد القران

ومثاله

ومثاله من الشعر قول بعضهم وقيل انه بشار بن برد روى انه فصل قباء
عند خياط اعور اسمه عمرو او زيد كما فى تحرير التحبير لابن ابى الاصبع فقال
الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدرى اقباء هو ام دواج وهو
بضم الدال المهمله وفتح الواو المشدده وتخفف وبعد الالف جيم اللحاف
الذى يلبس فقال ان فعلت ذلك لانظمن فيك شعرا لا يدرى من سمعه لك
ام عليك ففعل الخياط فقال هو

خاط عمرو لى قباء	ليت عينيه سواء
قلت شعرا ليس يدرى	امديح ام هجاء

فان قيل انه قصد التساوى بين عينيه فى العمى صح وان قيل انه قصد
التساوى بينهما فى الابصار صح ومثله ما حكى ان جعيفران الموسوس تقدم
الى يوسف الاعور القاضى بسر من راى فى حكومة فى شئ كان فى يده
من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال ارانى الله ايها القاضى
عينيك سواء فامسك عنه وامر برده الى داره فلما رجع الطعم ووهب
له دراهم ثم دعا به فقال له ما اردت بدعائك اردت ان يرد الله على
من عينى ما ذهب فقال له لئن كنت وهبت لى هذه الدراهم لاسخر منك
انك لانت المجنون لا انا اخبرنى كم من اعور رايته قد عمى قال كثيرا قال
فهل رايت اعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت على الغلط فضحك منه
وصرفه ومنه قول محمد بن حازم الباهلى على ما فى وفيات الاعيان لابن
خلكان فى الحسن بن سهل حين تزوج المامون بابنته بوران

بارك الله للحسن	ولبوران فى الختن
يا ابن هرون قد ظفرت	ولكن ببنت من

فلم يدر ما اراد بقوله ببنت من فى الجلالة او الحقارة ولذلك لما نمى
هذا الشعر الى المامون قال والله ما ندرى اخيرا اراد ام شرا قيل ولم
يتفق للمتاخرين ولا للسلف من قبل فى نوع الابهام من الشعر غير هذين
الشاهدين وهما البيت المتعلق بالخياط وبيت بوران وحكى الراغب
فى المحاضرات فى هذا الباب ان النابغة لما انشد النعمان قوله

تخف الارض اما بنت عنها	وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

غضب وقال لا ادري اهجاني ام مدحني فاتى زهيرًا فاخبره فقال لحق له ان يغضب لكن زد فيه

حلفت بمستقر العز منها … فتمنح جانبيها ان يزولا

فاتاه وانشده ذلك فرضي وقال اما الآن فنعم قلت وقد ظفرت انا ببيت لبعض المتقدمين يصدق عليه حدهم للابهام ولم يستشهد به احد من البديعيين واستشهد به النحويون وهو قول الشاعر

ويرغب ان يبني المعالي خالد … ويرغب ان يرضى صنيع الالائم

فان هذا يحتمل المدح والذم لانه ان قدر في اولا وعن ثانيا فمدح وان عكس فذم اذ يقال رغب فيه ورغب عنه ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع ان وان تعيين الجار ليؤمن اللبس قال فلا يقال رغبت ان تفعل اذ لا يدرى هل التقدير في ان تفعل او عن ان تفعل واستشكله ابن هشام في الاوضح بقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن لحذف الجار مع ان المفسرين اختلفوا في المراد واجاب في المغني بانه انما حذف الجار للقرينة المعينة وانما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الاية لاختلافهم في سبب نزولها فالاختلاف في الحقيقة انما هو في القرينة واجاب المرادي بذلك وبانه اراد الابهام ليرتدع من يرغب فيهن لجمالهن وما لهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن واستحسنه بعض المحققين قال لان من شرط امن اللبس يقول اذا خيف اللبس لم يجز الحذف وعند ارادة الابهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف لاجلها انتهى وهو في محله وعلى هذا فتكون هذه الاية من شواهد هذا النوع ايضا وعد ابن الاثير في المثل السائر من الابهام قول ابي الطيب في كافور

فما لك تعنى بالاسنة والقنا … وجدك طعان بغير سنان
وما لك تختار القسي وانما … عن السعد يرمي دونك الملوان

قال فان هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم اشبه لانه يقول انك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه لان السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها قال والذي ماكان المتنبي يستعمل هذا الفن في القصايد الكافوريات وتعقبه ابن ابي

الحديث

الحديد في الفلك الدائر فقال ان الناس وقع لهم واقع ظريف مع المتنبي وكان اصله الشيخ ابو الفتح عثمان بن جني فانه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله ففتح المتنبي ولم يكن ذلك الا لبغضه لكافور وحنقه عليه فصار فيه حديث طويل وزعم من جاء بعده ان المتنبي كان يقصد ذلك ويتعمده ويمدحه بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ومنهم من زعم ان كافور كان يتفطن لذلك ويغضي عنه وينقلون هذا عن المتنبي وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد ابو الطيب نحو ذلك اصلا واما هذان البيتان فقد قال في سيف الدولة مثلهما كثيرا

نحو قوله له

ولقد رمت بالسعادة بعضا … من نفوس العدى فادركت كلا

ونحو قوله له

اذا سعت الاعداء في كيد مجده … سعى جده في مجده سعي محنق

قال وهذه الرواية اولى من رواية من روى سعى مجده في جده لان قوله بعده

وما ينصر الفضل المبين على العدى … اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

يوكد ما ذكرناه ونحو قوله له

لو لم تكن تجري على اسيافه … مهجاتهم لجرت على اقباله

ونحو قوله له

هم يطلبون فما ادركوا … وهم يدعون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون … ومن دونه جدك المقبل

ولكن سيف الدولة لما اشتهر اخلاص ابي الطيب في ولائه عدل الناس عن هذا الشعر الذي يتضمن ذكر الجد والحظ ولم يجعلوه موجها محتملا للمدح والذم وقالوا ذلك في كافور لمكان تقصيره بابي الطيب في انحراف كل واحد منهما عن صاحبه ومجاهرة ابي الطيب له بعد مفارقته بالهجاء ولو تاملت الاشعار كلها واردت ان تستنبط منها ما يمكن ان يكون هجاء لقدرت انتهى ملخصا ومما قيل ان ابا الطيب قصد فيه الابهام قوله في مدح كافور

ويغنيك عما ينسب الناس انه … اليك تناهى المكرمات وتنسب

قال الخطيب لهذا البيت باطن وهو سخرية يريد انه لا نسب لك لانك عبد وقوله

وما طربي لما رايتك بدعة … لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

قال الواحدي هذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القرود وما يستملحه ويضحك منه قال ابن جني لما قرات على ابي الطيب هذا البيت قلت له اجعلت الرجل قردا فضحك لذلك

وقوله فيه ايضا

وغير كثير ان يزورك راجل … فيرجع ملكا للعراقين واليا

قال ابو الفتح هذا ظاهره ان من زارك فاستمنحك كسب المعالي وباطنه ان من زارك على ما بك من النقص وقد صرت الى الملك ضاق صدره ان يقصر عما بلغته وان لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك اذا زارك راجل لا يستكثر لنفسه ان يرجع واليا على العراقين ومثل هذا البيت قوله فيه ايضا

يضيق على من راءه العذر ان يرى … ضعيف المساعي او قليل التكرم

فان ظاهره ان من راه لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المسعاة قليل التكرم يعني منه يتعلم هذه الاشياء من راه ولم يتعلم منه فهو غير معذور وباطنه ان مثله في خسته ولؤم اصله اذا كانت له مسعاة وتكرم فلا عذر لاحد بعده في تركهما كما قال الاخر

لا تياسن من الامارة بعدما … خفق اللواء على عمامة جرول

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد ان المتنبي لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له اصلا كيف ولو كان كذلك لناقض كلامه بعضه بعضا لان له في كافور من المدح ما لا يشوبه شيء من هذه التاويلات الباردة والله اعلم بحقايق الامور وبيت الصفي الحلي قوله

ليت المنية حالت دون نصحكم … فيستريح كلانا من اذى التهم

قال في شرحه ان قيل ان المنية اصابت العاذل صح او العاشق صح

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

ترى الغني لديهم والفقير وقد … غادا سواء فلا زم باب قصدهم

وبيت العز الموصلي قوله

ابهمت نصحي مشيرا بالاصابع لي … ليت الوجود رمى الابهام بالعكم

قال ابن حجة هذا الابهام هنا يشار اليه بالاصابع فانه اجاد فيه الى

الغاية ولم يتفق له في نظم بديعيته بيت نظيره فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتورية البارزة في احسن القوالب بتسمية النوع ونوع الابهام الذي هو المقصود ولعمري انه بالغ في عطف القلوب بهذا السحر الحلال انتهى واما اقول ان هذا البيت ليس من الابهام الاصطلاحي في شيء لان الابهام كما تقدم ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ولا تضاد هنا بين ارادة الابهام الذي هو مصدر ابهم الامر وبين الابهام الذي هو اكبر الاصابع قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماتن في تعريف هذا النوع هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين اي متباينين متضادين ولا يكفي مجرد احتمال معنيين مختلفين هذا نصه وهو يدل صريحا على ان هذا البيت ليس من الابهام في شيء

وهذا الكلام بعينه يجري في بيت بديعية ابن حجة وهو

وزاد ابهام عذلي عاذلي فدجا … ليلي فهل من بهيم يشتفي المي

فانه لا تضاد بين ارادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل فلا يغرنك قوله في شرحه ان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فان اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التمييز لاحدهما عن الاخر كما وقع عليه الشرط بل الامر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما انتهى فان هذا الابهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي اذ اشتراط تضاد المعنيين في حد الابهام الاصطلاحي لم يتخلف في كتاب من كتب البديع وامثلتهم له كلها جارية على ذلك والله اعلم وبيت المقري قوله

ما مثلهم في العلى هيهات اين هم … واين منصبهم في القدر والعظم

قال في شرحه ما مثلهم في العلى يحتمل ان اراد لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ويحتمل ان اراد ان مثلهم لا يكون في العلى وكذلك قوله هيهات اين هم الى اخر البيت يحتمل ان سواله سوال تفخيم وتعظيم ويحتمل ان اراد الاحقار والاعلام انهم بحيث يفتش عنهم فلا يوجدون والله اعلم

وبيت السيوطي قوله

ممن يعادون ابهام يشاركهم … متى نقل ابن صون العرض والشيم

بلغ قبالا على مؤلفه

بيت الطباق

وبيت العلوى قوله

ماكان اغناك عن عذلي فليت اذن كان الحِمام حمامي نضحَ مُتمّم

قال في شرحه الابهام فيه في لفظة ليت الحِمام حمامي نضحَ مُتمّمِ اذ قيل ان الحمام حماه نُضح مُتمم بموتٍ لعاذلِ صحّ وان قيل بموته صحّ انتهى

وبيت الطبرى قوله جامعًا بينه وبين التهكم

اذقت ابهام مايوضى الفواد فقد تهكما انت ذو عزو ذو حكم

الابهام في قوله يوضى الفواد فانه ان قيل فواد العاذل صحّ او العاشق صح

وبيت بديعتي قولي

قالوا وقد ابهموا انّا لَرَغِبان نَراكَ من اضمٍ لحمًا على وضمِ

الابهام في قولي انا لنرغبان فانه ان قدر في كان شرًّا اذ المعنى انا لنرغب في ان نراك على هذه الصفة وان قدّر عن كان خيرًا اذ المعنى انا لنرغب عن ان نراك اى لانريد ان نراك بهذه الحالة قال الجوهري رغبت في الشئ اذا اردته ورغبت عن الشئ اذا لم تُرِده انتهى ولاجل هذا الابهام منع ابن مالك ان يقال رغبت ان تفعل اذ لايدرى هل التقدير في ان يفعل او عن ان تفعل وقد تقدم الكلام على ذلك بما لامزيد عليه فليُرجع اليه والله اعلم

الطباق

اِنْ اَدْنَيَا فَا وَمَا قلبى كقلبهم وَهَل يطابق مَصْدوعٌ بملتئمُ

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ هو الجمع بين معنيين متضادين اى معنيين متقابلين في الجملة قالوا ولامناسبة بين معنى المطابقة لغةً ومعناها اصطلاحًا فانها في اللغة الموافقة يقال طابقت بين الشيئين اذا جعلت احدهما على حذو الاخر وطابق الفرس في جريه اذا وضع رجليه مكان يديه والجمع بين الضدين ليس موافقة قال ابن الاثير في المثل السائر ولا اعلم من اى شئ اشتقوا هذا الاسم ولاوجه للمناسبة بينه وبين مسماه ولعلهم قد علموا لذلك مناسبةً لطيفه لم نعلمها نحن انتهى واغرب ابن ابى الحديد في قوله الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقّة قال الله سبحانه لتركبنّ طبقا عن طبق اى مشقة بعد مشقةٍ فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة

شاق

شا قابل متعذرا ومن عادتهم ان تعطى الالفاظ حكم الحقائق في انفسها توسّعًا سمّوا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح انما سمى هذا النوع مطابقةً لان في ذكر المعنيين المتضادين معًا توفيقًا وايقاع توافقٍ بين ماهو في غاية التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة والابكاء مع الاضحاك ونحو ذلك انتهى وكان ابن الاثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضدّه ومعناها ان يأتلف في اللفظ ما يضادّ في المعنى فكان كلّ واحدٍ منهما وافق الكلام فسمى طباقا قال وذكر الاصمعى المطابقة في الشعر فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد في مشى ذوات الاربع وانشد

وخيل يطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطأن الهراشا

الهراش حطام الشوك ولذلك خصّ الوطأ فيه لان الكلب اذا مشى فيه يرى اين يضع يده فيضع رجله موضعها وفي ذوات الاربع ما لم يجاوز رجله موضع يده وقد يطابق من ثقل يحمله او شئ يتقيه وقد يطابق بعضها على كل حال قال واحسن بيت قيل في ذلك قول زهير

ليثٌ بعثّر يصطاد الاسود اذا ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعتهما على حذوٍ واحدٍ والصقتهما وقدامة يسمى المطابقة تكافؤا والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة وانشد عليه قول الازدى

واقطع الهوجل مستانسًا بهوجلٍ عيرانة عنتريس

فهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة بها هوج من سرعتها وهذا عند سائر اهل العلم تجنيس مستوفى وقد يجمع بين قول الخليل وقدامة بان يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين والحذو الواحد اللفظه ويكون مطابقة اللفظه للمعنى اى موافقته ومنه قولهم فلان يطابق فلانًا على كذا اى يوافقه ويساعده فيكون مذهب قدامة ان اللفظه وافقت معنى ثم وافقت معنى اخر انتهى كلام ابن الاثير وجمعه بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب فقد قال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك

المعنيين في لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعي فقيل له اوكانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما بطيبه وخبيثه انتهى وما احسن ما اتى في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث وعلى هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي والطباق قسمان حقيقي ومجازي ويخص بعضهم الثاني باسم المكافوة وكل منهما اما لفظي او معنوي واما طباق ايجاب او طباق سلب فالطباق الحقيقي ماكان بالفاظ الحقيقة سواكانا من اسمين او فعلين او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود و قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور و قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا و قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع وقول كثير عزة

وو الله ما قاربت الا تباعدت	بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها	صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها	متطلب في الماء جذوة نار

والطباق بالحروف كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر

على انني راض بان احمل الهوى	واخلص منه لا علي ولا ليا

وقول الاخر

فيوم علينا ويوم لنا	ويوم نساء ويوم نسر

والطباق المجازي ماكان بالفاظ المجاز كذا قالوا والذي اراه انه يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين ايضا والا دخل فيه ايهام الطباق وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان وقد جعلوه قسما اخر غير المجازي فمثال الطباق المجازي قوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فالموت والاحيا متقابل معناهما المجازيان وهما الضلال والهدى ومعناهما الحقيقيان المعروفان وقول امير المؤمنين علي عليه السلام احذروا صولة

الكريم

الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع قال ابن ابي الحديد ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم انتهى فعبر عن الضيم بالجوع وعن الاكرام بالشبع وهو مجاز وكلا معنييهما متقابلان الحقيقيان والمجازيان وقول التهامي

لقد احيى المكارم بعد موت	وشاد بناءها بعد انهدام

فالاحياء والموت والتشييد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد انه اعطى بعد ان منع الناس كلهم ومثال ايهام الطباق قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل	ضحك المشيب براسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ولا تقابل بين البكى وظهور الشيب لكنه عبر عنه بالضحك المضاد معناه لمعنى البكى

وقول ابن رشيق

وقد اطفاوا شمس النهار واوقدوا	نجوم العوالي في سماء عجاج

فان التقابل انما هو بين معنيي الايقاد والاطفاء الحقيقيين واما المجازيان فلا لان اطفاء الشمس عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس وايقاد النجوم عبارة عن تشريع اسنة رماحهم ولا مضادة بين المعنيين وغلط ابن حجة في عده هذا البيت من المكافوة

ويجيء من هذا النوع قول ابي العرب المغربي

من كل مشتمل بنصل عزمه	ذي همة تطا السماك همام
نشوان من خمر الكرى صاحي الندى	ريان من ماء المحامد ظام

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقيه لا المجازيه كما لا يخفى واما الطباق المعنوي فهو مقابلة الشي بضده في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم انا لصادقون و قوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو علي الفارسي لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء وقول المقنع الكندي

لهم جل مالي ان تتابع لي غنى	وان قل مالي لا اكلفهم رفدا

فقوله ان تتابع في قوة قوله ان كثر والكثرة ضد القلة فهو اذن طباق

بالمعنى لا باللفظ وقول هدبة بن الخشرم

فان تقتلوني في الحديد فانني *** قتلت اخاكم مطلقا لم يقيد

فان معناه فان تقتلوني مقيدا وهو ضد المطلق وطابق بينهما بالمعنى وطباق الايجاب كجميع ما تقدم من الامثله واما طباق السلب فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشون فالمطابقة في الايتين حاصلة بين اثبات العلم ونفيه وبين النهي عن الخشية والامر بها وقول الحماسي

وننكر ان شئنا على الناس قولهم *** ولا ينكرون القول حين نقول

ومن المستظرف في ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة *** فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد *** فكانهم رزقوا وما رزقوا

ومن الطباق نوع يسمى الطباق الخفي والملحق بالطباق وهو الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق السببية واللزوم كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون ومنه قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق وقيل لان الغرق من صفات الماء فكانه طابق بين الماء والنار قال ابن منقذ وهي اخفى مطابقة في القران قال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة لان معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحيوة ومن امثلته في الشعر قول الشاعر

مثله

وجهه غاية الجمال ولكن *** فعله غاية لكل قبيح

فان الجمال ضده الدمامة لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينه وبين الجمال وكذا قول الطغرائي

وشان صدقك عند الناس كذبهم *** وهل يطابق معوج بمعتدل

لان

لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المائل لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوج بخلاف قول ابي الطيب المتنبي

رايتك في الذين ارى ملوكا *** كانك مستقيم في محال

فان المستقيم والمحال لا تعلق لاحدهما بما يقابل الاخر حكى ابو الحسن الواحدي في شرحه قال قال ابو الحسين محمد بن احمد المعروف بالشاعر المغربي كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر المتنبي فانشدته يوما رايتك في الذين ارى ملوكا وكان ابو الطيب حاضرا فقلت هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق اليه فقال سيف الدولة كذا حدثني الثقة ان ابا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت فاعجب المتنبي فاهتز فاردت ان احركه فقلت الا ان في احدهما عيبا في الصنعة فالتفت الي التفات حنق وقال لما هو فقلت قولك مستقيم في محال والمحال ليس ضد الاستقامة وانما ضدها الاعوجاج فقال الامير هب ان القصيدة جيمية وقلت كانك مستقيم في اعوجاج فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو

فان تفق الانام وانت منهم *** فان المسك بعض دم الغزال

فقلت عجلا كردة الطرف

فان تفق الانام وانت منهم *** فان البيض بعض دم الدجاج

فضحك وضرب بيده وقال حسن مع هذه السرعة الا انه يصلح ان يباع في سوق الطير لا مما يمدح به امثالنا يا ابا الحسين انتهى وفساد المطابقة او محذور وعد منه ابن الاثير في كفاية الطالب قول زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا *** اصبت حليما او اصابك جاهل

قال فان الحلم ليس بضد الجهل والخنا وانما ضده السفه والطيش و ضد الجهل العلم والمعرفة وما شاكلهما ووقع هذا للتهامي في قوله

ولربما اعتضد الحليم بجاهل *** لا خير في يمنى بغير يسار

على انه ما جهل المطابقه بين الجهل والعلم في قوله

ومن الرجال معالم ومجاهل *** ومن النجوم غوامض ودراري

وممن طابق بين السفه والحلم والجهل والعلم ابو تمام في قوله

سفيه الرمح جاهله اذا ما *** بدا فضل السفيه على الحليم

وقوله

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل … ويكدى الفتى فى دهره وهو عالم

وعدم المطابقة فى شعر ابى الطيب كثير من ذلك قوله

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها … سرور محب او اساءة مجرم

فان طباقه بين المحب والمجرم فاسد لان المجرم ليس ضد المحب وانما ضده المبغض واما طباقه بين السرور والاساءه فقد يقال انه من الملحق بالطباق لان من احسن الى شخص فقد سرّه وقوله

ولكل عين قرة فى قربه … حتى كان مغيبه الاقذاء

فان القرة ضدها السخنة والقذى ضده الجلاء وقوله

ولم يعظم لنقص كان فيه … ولم يزل الامير ولن يزالا

فان العظم ضده الحقارة والنقص ضده الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه كان اصنع وقد يجاب عنه بانه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة **تنبيه** جعل الخطيب القزوينى فى الايضاح والتلخيص من انواع المطابقة التدبيج ومثل له بقول **ابى تمام**

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى … لها الليل الا وهى من سندس خضر

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق **وقال** ليس فى الالوان ما تحصل به المطابقة غير البياض والسواد لانهما ضدان بخلاف غيرها انتهى **قال ابن الاثير** وقد زعم بعضهم ان افضل مطابقة وقعت

قول ابن كلثوم

بانا نورد الرايات بيضا … ونصدرهن حمرا قد روينا

وليس كما زعم لان الناس متفقون على ان جميع المخلوقات مخالف ومو افق ومضاد فمتى وقع الخلاف فى باب المطابقه فانما هو بسبيل المسامحه **قال الرمانى وغيره** السواد والبياض ضدان وساير الالوان يخالف صاحبه وانما كان البياض ضد السواد على الحقيقه لان كل واحد منهما كلما قوى زاد بعدا من صاحبه وما بينهما من الالوان كلما قوى زاد قربا من السواد فان ضعف زاد قربا من البياض ولان البياض منصبغ لا يصبغ والسواد صابغ لا ينصبغ وليس ساير الالوان كذلك لانها تصبغ وتنصبغ وهذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء انتهى

انظر التدبيج هل هو داخل فى الطباق ١٢

والحق

والحق ان التدبيج داخل فى تفسير الطباق لما بين التوبيز من التقابل فانهم فسروا المتضادين فى حد الطباق بالمعنيين المتقابلين فى الجملة **قال السعد التفتازانى** يعنى ليس المراد بالمتضادين الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالبياض والسواد بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف فى الجملة وفى بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف وما يشبه شيئا من ذلك انتهى **وعلى هذا** فبين كل لونين من الالوان غير البياض والسواد تقابل وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل فى الطباق **واذا** اصطلحوا على ان الطباق بين الالوان يسمى تدبيجا فلا ينافى كونه من انواع الطباق كما توهمه بعضهم وسياتى الكلام على التدبيج مستوفى فى محله ان شاء الله تعالى **تتميم** احسن الطباق ما ترشح بنوع من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده والا فمجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير امر **وما وقع فى القران العظيم** منه اكثره مشتمل على ما ذكرنا **كقوله تعالى** هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع اذ ليس فى رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع فى الامطار ولا ثالث لهذين القسمين **وورد** فى بعض الاحاديث فى تفسير هذه الاية انه خوف للمسافر وطمع للمقيم **وما احسن** المطابقة فيه بين المسافر والمقيم مع التقسيم ايضا **وقوله تعالى** وله الحمد فى الاولى والاخرة فان فيه مع المطابقة الادماج لان الغرض من هذه الايه تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء **وكذلك قوله تعالى** يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويرزق من يشاء بغير حساب وتحت المطابقة فيه بالعكس الذى لا يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التى لا تكيف بغير القدرة الالهيه فانه فى العطف بقوله ويرزق من يشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال التى لا يقدر عليها غيره قادر على ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية وانت اذا تاملت ما وقع فى

في كلام الله سبحانه من هذا النوع رايته او اكثره من هذا القبيل واما امثلة ذلك من الشعر فمن بديعه قول الصاحب بن عباد يرثي كثير بن احمد الوزير

يقولون قد اودى كثير بن احمد … وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلى نبكه معا … فمثل كثير في الانام قليل

فانه رشح الطباق بالتورية التي كسته بهجة كانت عارية عنها ومثله قول ابو حفص المطوعي

قم هات دهقانيه … وعليك بالكاس الدهاق
اوما ترى نور الخلاف … كانه نور الوفاق

وقوله ايضا في مثله

اوما ترى نور الخلاف كانه … لما بدا للعين نور وفاق
كاكف سود ولكن نشره … يسعى بعطر المسك في الافاق

وابو العلا المعري كساه ديباجة الجمع مع التقسيم في قوله

لا تطويا السر عني يوم نائبة … فان ذلك ذنب غير مغتفر
والخل كالماء يبدي لي ضمائره … مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والشريف الرضي صوع نثره باللف والنشر المرتب في قوله

يا روضة بي الاثل من شرقي كاظمة … قد عاودا القلب من ذكراك اشجانا
اوسعت عيني دموعا والحشى حرقا … فكيف تقتاموا اها و نيرانا

وما احسن قوله بعده

اشم منك نسيما لست اعرفه … اظن ظمياء جرت فيك اردانا

وابو تمام رفع طبقة الطباق بالاستعارة في قوله

واحسن من نور تفتحه الصبا … بياض العطايا في سواد المطالب

والبسه حلة المشاكله وملكه رق الاستعارة في قوله

فتى عنده خير الثواب وشره … ومنه الاباء المر والكرم العذب

واما المتاخرون فاكثروا من ابراز المطابقه في شعار التورية التي هي اعلى و احلى انواع البديع على القول المنصود فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين بن مكانس في امير المومنين علي عليه السلام

يا ابن عم النبي ان اناسا … قد تولوك بالسعادة فازوا
انت للعلم في الحقيقة باب … يا امامي ومن سواك مجاز

ووز

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

يا غائبين تعللنا لغيبتهم … بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس في كفي لياليكم … فالكاس في راحة والقلب في تعب

وقوله ايضا

اني اذا انست همّا طارقا … عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ الحبيب وكاسه … فجمعت بين حديثه وعتيقه

وقول العفيف التلمساني

وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت … مع البان كان الورق فيهن تعتني
عجبت لها في حسنها اذ تفردت … لاية معنى بعده قد تثنت

وقول البدر الذهبي

وحديقة مطلولة باكرتها … والشمس ترشف ريق ازهار الربى
يتكسر الماء الزلال على الحصى … فاذا غدا بين الرياض تشعبا

وقوله ايضا

يا عاذلي فيه قل لي … اذا بدا كيف اسلو
يمر بي كل حين … وكلما مر يحلو

وقول البدر الدماميني

امنتني انت يا مليحا … ما مثله في الوجود ثاني
فكيف يبدي جفاك خوفا … وانت لي غاية الاماني

وقوله ايضا

وعزيز الجمال اوجب ذلي … وهواه علي اصبح فرضا
فهو في الحسن والجمال سماء … صرت يا صاح منه بالذل ارضا

وقول ابن حجر

خليلي ولى العمر منا ولم نتب … وننوي فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة … واعمارنا منا تهد وما تبنا

وقول السراج الوراق

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت … في قومها كمهاة بين اساد
بنت عليها المعالي من ذوائبها … بيتا من الشعر لم يعمد باوتاد

وا وقدت وجنتاها النار لا كرعی … لكن لا فئدة منا واكباد
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها … على الرؤس وقلن الفضل للباد

و قول المولف عفا الله عنه

الى الله مما بلا فى المحب … بليل وما نال فى الحب نيلا
قضى العمر بين بكى واشتياق … فيبكى نهارا ويشتاق ليلا

و قوله ايضا

سقى وادى الغضا دمعى اذا ما … تملل لا السحاب ذا ارتجنا
فكم لى فى رباه قضيب حسن … تفرد بالملاحة اذ تثنى

وقوله من قصيدة يمدح بها والده رحمه الله تعالى وقد قصدها فى باب الاستعار

حملت تعب لالاف راحته … فكم اغاثت بجدوا هام التعب

والشيخ صفى الدين جاء بالمطابقة مورجه باللف والنشر فى بيت بديعيته وهو

قد طال ليلى واجفانى به قصرت … عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

وغلط ابن حجه فى قوله ان المطابقة فيه مجرده فان قوله فلم اصبح راجع الى طول الليل وقوله ولم انم راجع الى قصر الاجفان وهذا هو اللف والنشر المرتب وابن جابر الاندلسى رفع شراعها بالتشريع فى بيته وهو

واسهر اذا نام سار وامض حين وجا … واسمح اذا شح نفسا وامض ان يقم

وغلط ابن حجه فى قوله ايضا ان المطابقة فيه مجرده فان التشريع فيه ظاهر لانه يخرج منه بيت من مجزو المجتث وهو واسهر اذا نام سار واسمح اذا شح نفسا

والشيخ عز الدين صنع بها باللف والنشر ايضا فى بيته وهو

ابكى فيضحك عن در مطابقة … حتى تشابه منثور بمنتظم

وابن حجه جاء بها مجرده فى بيته وهو

بوحشة بدلوا انسى وقد خفضوا … قدرى وزادوا علوا وطبا

وبيت الشرف المقرى مجحوف من الجبال وهو

احييت وجرى وافنيت الفراق … ذا الود حزنى وسر المعتدى سقمى

الشيخ اكثر من المطابقة فى هذا البيت لكنها من الكثرة التى لا تعجب والشيخ جلال الدين اضاءها بالاقتباس فى بيته وهو

علا طباق السموات العلى ودنا … كقاب قوسين او ادنى الى الامم

قد

نام المعنى صح

وبيت العلوى قوله

انزمت صبرا فصبرى قام ابدا … اورمت قصر عشقى طال بى املى

العلوى اجهد نفسه فى تشييد المطابقة بين الطول والقصر فقط والشيخ عبد القادر الطبرى اغار على بيت الموصلى فهدمه وعمره بالركة والعقاده وهو

يبكى المحب وذا المحبوب يضحك عن … در فطابق منثورا بمنتظم

ما اقبح قوله وذا المحبوب فان هذه الاشارة لا تفى ببيان بشاعة موقعها من العبارة وبيت بديعيتى هو قولى

ان اذنبوا او وما قلبى كقلبهم … وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة فى هذا البيت مع ستة انواع من البديع وهى التذييل وحسن التعليل والادماج والتمثيل واخراج الكلام مخرج المثل السائر واللف والنشر فقوله وما قلبى كقلبهم تذييل فانه لما اخبر عن انهم اذنبوا ذيله بقوله وما قلبى كقلبهم يعنى ان قلبى واجدا بهم مشغوف بحبهم فهو يحبهم فهو يهوى الدنو منهم ويدنو اليهم وليس كذلك قلبهم فهم ينأون تعززا وتدللا كما هو شأن المحب مع المحبوب ثم اتبع ذلك بحسن التعليل مدمجا فى التمثيل فانه مثل قلبه بالظرف المصدوع وقلبهم بالملتئم واخرج الكلام مخرج المثل السائر والتعليل فيه ظاهر وكذلك اللف والنشر والله اعلم

ارسال المثل

ارسلت اذ لذلى حبهم مثلا … وقد يكون نعيم المرء فى الدمم

المثل فى اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول الذى مثل مضربه بمورده مثل وارسال المثل عبارة عن ان ياتى الشاعر فى بعض البيت بما يجرى مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به كقول ابى الطيب

لان حلمك حلم لا تكلفه … ليس التكحل فى العينين كالكحل

فان كان البيت كله جاريا مجرى الامثال سمى الكلام الجامع وسياتى ذكره وقد يكون البيت مشتملا على مثلين فيسمى ارسال المثلين كقول زهير

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه … ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

بستة صح

بيت ارسال المثل

بلغ مقابلة وكتب المؤلف

يقال مثل صح

ومنهم من ادخل هذا القسم فى الكلام الجامع والاقسام الثلاثة راجعة الى
مقصود واحد وهو اشتمال البيت على ما يجرى مجرى الامثال ويحسن التمثيل به
وفوائده كثيرة منها التقريب والاعتبار والتذكير والوعظ والحث والزجر و
تقريب المراد للعقل وغير ذلك بحسب ما يقتضيه التمثيل للمقام قال الزمخشرى
ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفى
فى ابراز خبيات المعانى ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل فى صورة
المحقق والمتوهم فى معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت
للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابى ولامر ما اكثر الله تعالى فى كتابه
المبين وفى سائر كتبه امثاله وفشت فى كلام رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى و
تلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل
سورة الامثال ولم يضربوا امثالا ولا راوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالقبول
الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمى عن التغيير
انتهى وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة فى كتاب الاداب بابا فى الفاظ من
القران جارية مجرى الامثال واورد من ذلك قوله تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون ○ الان حصحص الحق ○ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه
ذلك بما قدمت يداك ○ قضى الامر الذى فيه تستفتيان ○ اليس الصبح بقريب
وحيل بينهم وبين ما يشتهون ○ لكل نبا مستقر ○ ولا يحيق المكر السيئ الا
باهله ○ قل كل يعمل على شاكلته ○ وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ○ كل
نفس بما كسبت رهينة ○ ما على الرسول الا البلاغ ○ ما على المحسنين من سبيل
هل جزاء الاحسان الا الاحسان ○ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ○
الان وقد عصيت من قبل ○ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ○ ولا ينبئك مثل
خبير ○ كل حزب بما لديهم فرحون ○ وقليل من عبادى الشكور ○ لا يكلف
الله نفسا الا وسعها ○ لا يستوى الخبيث والطيب ○ ولا تزر وازرة
وزر اخرى ○ وفى الفاظ اخر قال بعضهم امثال القران قسمان ظاهر
مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه اما الظاهر فمن امثلته قوله تعالى مثلهم
كمثل الذى استوقد نارا الايات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلا بالنار

ومثلا

ومثلا بالمطر واما الكامن فقال الماوردى سمعت ابا اسحق ابراهيم
بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت ابى يقول سالت الحسين بن الفضل
فقلت انك تخرج امثال العرب والعجم من القران فهل تجد فى كتاب الله
خير الامور اوسطها قال نعم فى اربعة مواضع قوله لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما وقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
قلت فهل تجد فى كتاب الله احذر شر من احسنت اليه قال نعم وما
نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قلت فهل تجد فى كتاب الله
من جهل شيئا عاداه قال نعم فى موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قلت فهل تجد ليس
الخبر كالعيان قال فى قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قلت
فهل تجد فى الحركات بركات قال فى قوله ومن يهاجر فى سبيل الله يجد
فى الارض مراغما كثيرا وسعة قلت فهل تجد كما تدين تدان قال فى قوله
من يعمل سوءا يجز به قلت فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال
هل امنكم الا كما امنتكم على اخيه من قبل قلت فهل تجد فيه من اعان
ظالما سلط عليه قال كتب انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية الا الحية قال ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا قلت فهل تجد فيه للحيطان اذان قال وفيكم
سماعون لهم قلت فهل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من
كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قلت فهل تجد فيه الحلال
لا ياتيك الا قوتا والحرام لا ياتيك الا جزافا قال اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم انتهى ومما ورد فى الحديث النبوى
من الالفاظ الجارية مجرى الامثال قوله عليه السلام لا يلدغ المؤمن من
جحر مرتين ○ افة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله ○ الحزم
سوء الظن ○ الحياء من الايمان ○ لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام ○ الظلم
ظلمات يوم القيمة ○ طائر كل انسان فى عنقه ○ ذو الوجهين لا يكون

عند الله وجيهاً ، الحكمة ضالة المؤمن ، المرء مع من احب ، الصبر عند الصدمة الاولى ، الشاهد يرى ما لا يرى الغايب ، البلاء موكل بالقول ، حليف الهم منهم ، الامر بالمعروف كفاعله ، ومن ذلك كثير فيه ومنه في الحديث العلوي قوله عليه السلام ، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان ، لكل امرء عاقبة حلوة او مرة ، المنيه ولا الدنيه ، صحة الجسد من قلة الحسد ، قد اضاء الصبح لذي عينين ، كم من اكلة تمنع اكلات ، المرء مخبوء تحت لسانه ، قلة العيال احد اليسارين ، الهم نصف الهرم ، اضاعة الفرصة غصة ، قيمة كل امرء ما يحسن ، فقد الاحبة غربة ، من حذرك كمن بشرك ، من اطال الامل اساء العمل ، رب قول انفذ من صول ، الغيبة جهد العاجز ، من لم يعط قاعداً لم يعط قايماً ، من طلب شيا ناله او بعضه ، وهو في كلامه عليه السلام كثير جداً

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول النابغة الذبياني

نبئت ان ابا قابوس اوعدني … ولا مقام على زأر من الاسد

وقال اوس بن حجر الاسدي

ولست بخابئ لغد طعاماً … حذار غد لكل غد طعام

وقول بشر بن ابي خازم

تكن لك في قومٍ يدٌ يشكرونها … وايدي الندى في الصالحين قروض

وقول طرفة بن العبد

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا … حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول عنتره بن شداد

نبئت عمراً غير شاكر نعمتي … والكفر مخبثة لنفس المنعم

وقول جرير

اني لارجو منك خيراً عاجلاً … والنفس مولعة بحب العاجل

وقول بشار

وحاربنا اذا لم نعط الا ظلامة … شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقول ابي العتاهية

صادجدا ما مزحت به … رب جد جره اللعب

وقول منصور النميري

اقلل عتابك من تسترث بوده … ليست تنال مودة بقتال

وقول ابي يعقوب الخريمي

واعددته ذخراً لكل ملمة … وسهم الرزايا بالذخائر مولع

وقول محمد بن ابي زرعه

لا يونسنك ان تراني ضاحكاً … كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول الحمدوني

ان ما قل منك يكثر عندي … وكثير ممن يحب القليل

وقول ابي تمام

ونحن نزجيه على الكره والرضا … وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقول ابن المعتز

لح الزمان فليس يعتب صرفه … اذا الزمان على الكريم لئيم

وقول ابو فراس بن حمدان

معللتي بالوعد والموت دونه … اذا مت عطشاناً فلا نزل القطر
سيذكرني قومي اذا جد جدهم … وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به … وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
تهون علينا في المعالي نفوسنا … ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر
وقوله ومن مذهبي حب الديار لاهلها … وللناس فيما يعشقون مذاهب

فهذه الابيات كلها شواهد النوع الذي هو عبارة عن اتيان الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى المثل وغلط ابن حجه فمثل له بامثلة الكلام الجامع مع انه حده بالحد الذي ذكرناه وتبعه على ذلك الطبري في شرح بديعيته وقد الف في الامثال جماعة منهم الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع له كتاب الامثال ابتدا فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال والحق بها امثال دواوين الاسلام وختم الجميع بذكر امثال العامة وذكر في كتابه المسمى تحرير التحبير انه تخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين نصفاً وتسعمائه بيت وسبعه وخمسين بيتا واستوعب امثال ابي الطيب المتنبي فوجدها مائة نصيف وثلاثه وسبعين نصيفا واربع مائه بيت ولكنه اخرج من امثال

ابي الطيب ما ولكن من امثال ابي تمام ومدار الناس الان على امثال ابي
الطيب دون غيرها غالبا وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعيته جملة حسنة
ولكني وقفت للصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابي
الطيب السائرة للمخدومه فخر الدولة ووجد بخط فخر الدوله على نسخة الاصل
علامات على رؤس بعض الابيات وهي علامات ما اختاره من الامثال وقد رايت
ان اثبت الرسالة المشار اليها بعينها وان كان اكثر الابيات من امثله نوع
الكلام الجامع الا ان ايراد الرسالة كما هي وجب ذكره هنا وقد اثبت العلامات
المزبورة لفخر الدولة وهي خاء معجمة علامة الانتخاب وانما نقلتها على ما
هي عليه تبجحا من جودة نقده ودلالة اختياره على انه اختيار الملوك وذوي
الهمم العالية وبالله التوفيق الامثال السائرة من شعر ابي الطيب احمد بن الحسين
المتنبي جمعها الصاحب كافي الكفاة لمخدومه فخر الدوله قال الصاحب
كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى الحمد لله الذي ضرب الامثال
للناس لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وصلى الله على افصح العرب
وسيد عبد المطلب صلى الله عليه وعلى اله احيا الامم وانوار الظلم كم مثل
ضرب فيه الحجة البالغة والحكمة الواضحة ثم ان الله قد احيا بالامير
السيد شاهنشاه فخر الدولة وملك الامة اطال الله بقاءه ونصر
لواءه داثر العلوم والاداب واقام برايه ورايته اسواقهما وكانت في
يد الكساد بل الذهاب فهو يقدم على المعرفة ويقرب على التبصرة لا كالملوك
الذين بيقا لهم

دع المكارم لا تنهض لبغيتها	واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ومن نعم الله عليه ادام الله النعم لديه ان الله قرن الفاظه بفصل المقال
ووشح كلامه بضرب الامثال وسمعته اعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص
من شعر المتنبي هي لب اللب يضع فيها الهناء موضع النقب وهذا الشاعر
مع تمييزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الامثال خصوصا مذهب
سبق به امثاله فاملیت ما صدر عن ديوانه من مثل واقع في فنه بارع
في معناه ولفظه ليكون تذكرة في المجلس العالي تلحظها العين العالية
وتعيها الاذن الواعية ثم انا امر اعلى الله امره امليت بمشيئة الله ما وقع

الامثال السائره من شعر ابي الطيب المتنبي

من الامثال في كل ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما اجد من الادب امرا عمل في
ذلك كتابا مقنعا او جمعا مشبعا قرن الله السعادة بايامه والمناجح باعلامه
انه فعال لما يريد

قال المتنبي

فعد بها لا عدمتها ابدا	خير صلات الكريم اعودها
صبرا بني اسحق عنه تكرما	ان العظيم على العظيم صبور
يممت شاسع دارهم عن نية	ان المحب على البعاد يزور
فموتي في الوغا عيشي لاني	رايت العيش في ارب النفوس
خ اهون بطول الثواء والتلف	والسجن والقيد يا ابا دلف
خ لو كان سكناي فيه منقصة	لم يكن الدر ساكن الصدف
خ غير اختيار قبلت برك بي	والجوع يرضي الاسود بالجيف
خ اذا قيل رفقا قال للحلم موضع	وحلم الفتى في غير موضعه جهل
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم	ايحيط ما يفنى بما لا ينفد
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم	بجبهة العير يفدى حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها	ياوي الخراب ويسكن النواويسا
وما الكرما لطريف وان تقوى	بمنتصف من الكرم التلاد
وان الجرح ينفر بعد حين	اذا كان البناء على فساد
يجني الغنا للئام لو عقلوا	ما ليس يجني عليهم العدم
هم لاموالهم وليس لهم	والعار يبقى والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار	وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم	ولكن معدن الذهب الرغام
خليلك انت لا من قلت خلي	وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل	تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشي منجذب اليه	واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يرع الا مستحق	لرتبتهم اسامهم المسام
ولو لم يعل الا ذو محل	تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني	ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بمعذور ببخل	ولا كل على بخل يلام

تلذ له المروءة وهي تؤذي   ومن يعشق يلذ له الغرام
وقبض نواله شرف وعز   وقبض نوال بعض القوم ذام
أقامت في الرقاب له أياد   هي الأطواق والناس الحمام
وما الفضة البيضاء والتبر واحد   نفوعان للمكدي وبينهما صرف
وزارك بي دون الملوك تحرج   إذا عن بحر لم يجز لي التيمم
ولكل عين قرة في قربه   حتى كأن مغيبه الأقذاء
ولكن حبا خامر القلب في الصبى   يزيد على مر الزمان ويشتد
وأصبح شعري منهما في مكانه   وفي عنق الحسناء يستحسن العقد
في سعة الخافقين مضطرب   وفي بلاد من أختها بدل
أبلغ ما يطلب النجاح به   الطبع وعند التعمق الزلل
ومن يك ذا فم مر مريض   يجد مرا به الماء الزلالا
ما كل من طلب المعالي نافذا   فيها ولا كل الرجال فحولا
الحب ما منع الكلام الألسنا   وألذ شكوى عاشق ما أعلنا
وأنه المشير عليك في بضلة   فالحر ممتحن بأولاد الزنا
ومكايد السفهاء واقعة بهم   وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعنت مقارنة اللئيم فإنها   ضيف يجر من الندامة ضيفنا
وأنفع ما للفتى لبه   وذو اللب يكره إنفاقه
لا افتخار إلا لمن لا يضام   مدرك أو محارب لا ينام
ذل من يغبط الذليل بعيش   رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار   حجة لاجئ إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام
إن بعضا من القريض هذاء   ليس شيئا وبعضه أحكام
وربما فارق الإنسان مهجته   يوم الوغى غير قال خشية العار
أفاضل الناس أغراض لذا الزمن   يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
فقر الجهول بلا عقل إلى أدب   فقر الحمار بلا رأس إلى رسن
لا يعجبن مضيما حسن بزته   وهل يروق دفينا جودة الكفن
إلى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى   يعود كما أبدى ويكري كما أرمى

إنعم ولذ فللأمور أواخر   أبدا كما كانت لهن أوائل
وإذا أتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي بأني كامل
في الناس أمثلة تدور حياتها   كمماتها ومماتها كحياتها
ومن ينفق الساعات في جمع ماله   مخافة فقر فالذي فعل الفقر
ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه   وهل نافع لولا الأكف القنا السمر
ضروب الناس عشاق ضروبا   فأعذرهم أشفهم حبيبا
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى   عدوا له ما من صداقته بد
وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة   وكل اغتياب جهد من لا له جهد
فما في سجاياكم منازعة العلى   ولا في طباع التربة المسك والند
من الحلم أن تستعمل الجهل دونه   إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
إذا لم تكن نفس النسيب كأصله   فماذا الذي تغني كرام المناصب
لو كان يمكنني سفرت عن الصبى   فالشيب من قبل الأوان تلثم
والهم يخترم الجسيم نحافة   ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق   ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه   وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه   من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فإن تجد   ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي   عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة   وأود منه لمن يود الأرقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه   ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
أفعال من تلد الكرام كريمة   وفعال من تلد الأعاجم أعجم
ولكن الغيوث إذا توالت   بأرض مسافر كره الغماما
فطعم الموت في أمر حقير   كطعم الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل   وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني   ولا مثل الشجاعة في حكيم

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً … وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه … على قدر القرائح والفهوم
كلامُ أكثرِ من تلقى ومنظرُه … مما يشق على الآذان والحدق
إلفُ هذا الهواء أوقع في … الأنفس أن الحِمام مُرّ المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجزٌ … والأسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيحٌ … قدر قبح الكريم في الإملاق
ومن قبل النطاح وقبل يأني … تبين لك النعاج من الكباش
ويظهر الجهل بي وأعرفه … والدر درٌّ برغم من جهله
فصرت كالسيف حامداً يده … ما يحمد السيف كل من حمله
وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه … بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه
وقد يتزيا بالهوى غير أهله … ويستصحب الإنسان من لا يلائمه
قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي … بثانيةٍ والمتلف الشيء غارمه
وما خضب الناس البياض لأنه … قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه
وما كل سيفٍ يقطع الهام حدّه … وتقطع لزبات الزمان مكارمه
وإذا كانت النفوس كباراً … تعبت في مرادها الأجسام
فكثيرٌ من الشجاع التوقي … وكثيرٌ من البليغ السلام
ولو جاز الخلود خلدت فرداً … ولكن ليس للدنيا خليل
ومن لم يعشق الدنيا قديماً … ولكن لا سبيل إلى وصال
نصيبك في حياتك من حبيبٍ … نصيبك في منامك من خيال
ولو كان النساء كمن فقدنا … لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ … ولا التذكير فخرٌ للهلال
فإن تفق الأنام وأنت منهم … فإن المسك بعض دم الغزال
إلامَ طماعية العاذل … ولا رأي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم … وتأبى الطباع على الناقل
خذوا ما أتاكم به واغنموا … فإن الغنيمة في العاجل
أعلى الممالك ما يبنى على الأسل … والطعن عند محبيهن كالقبل
ولا يجير عليه الدهر بغيته … ولا تحصن درعٌ مهجة البطل

بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ … كما تضر رياح الورد بالجعل
إذا ما تأملت الزمان وصرفه … تيقنت أن الموت ضربٌ من القتل
هل الولد المحبوب إلا تعلةٌ … وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل
وما الدهر أهلٌ أن يؤمل عنده … حياةٌ وأن يشتاق فيه إلى النسل
وربما قالت العيون وقد … يصدقها ويكذب النظر
أعاذك الله من سهامهم … ومخطئٌ من رميُّه القمر
وإذا وكلت الكريم رأيه … في الجود بان مذيقه من محضه
إن الرياح إذا عمدن لناظرٍ … أغناه مقبلها عن استعجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارةٌ … لا تختطى إلا على أهواله
وهل تغني الرسائل في عدوٍ … إذا ما لم يكن ظُبىً رقاقا
وإن جزعنا له فلا عجبٌ … ذا الجزر في البحر غير معهود
فما ترجي النفوس من زمنٍ … أحمد حاليه غير محمود
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها … أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
وما ذاك بخلاً بالنفوس على القنا … ولكن صدم الشر بالشر أحزم
أهل الحفيظة إلا أن تجربهم … وفي التجارب بعد الغي ما يزع
لين الجمال لوجهٍ صح مارنه … أنف العزيز بقطع العز يجتدع
والمشرفية لا زالت مشرفةً … دواء كل كريمٍ أو هي الوجع
لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمقٍ … فليس يأكل إلا الميتة الضبع
من كان فوق محل الشمس موضعه … فليس يرفعه شيءٌ ولا يضع
فقد يظن شجاعاً من به خرقٌ … وقد يظن جباناً من به زمع
إن السلاح جميع الناس تحمله … وليس كل ذوات المخلب السبع
وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى … ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا
وحيدٌ من الخلان في كل بلدةٍ … إذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها … مصائب قومٍ عند قومٍ فوائد
وكلٌّ يرى طرق الشجاعة والندى … ولكن طبع النفس للنفس قائد
فإن قليل الحب بالعقل صالحٌ … وإن كثير الحب بالجهل فاسد
وقد فارق الناس الأحبة قبلنا … وأعيا دواء الموت كل طبيب

وللترك للإحسان خير لمحسن ... إذا جعل الإحسان غير ربيب
ورب كئيب ليس تندى جفونه ... ورب كثير الدمع غير كئيب
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ... ويجهد أن يأتي لها بضريب
ومن صحب الدنيا قليلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن تكن الأسد الضواري جدوده ... يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
أعيذها نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره ... إذا استوت عنده الأنوار والظلم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن أن الليث يبتسم
إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... إن المعارف في أهل النهى ذمم
شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم
وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه ... محا الذنب كل الذنب من جاء تائبا
وما صبابة مشتاق على أمل ... من اللقاء كمشتاق بلا أمل
والهجر أقتل لي مما أراقبه ... أنا الغريق فما خوفي من البلل
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا ... منها رضاك ومن للعور بالحول
لعل عتبك محمود عواقبه ... وربما صحت الأجسام بالعلل
لأن حلمك حلم لا تكلفه ... ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم ... ومن يسد طريق العارض الهطل
وليس يصح في الأفهام شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل
وما كمد الحساد شيء قصدته ... ولكنه من يزحم البحر يغرق
وإطراق طرف العين ليس بنافع ... إذا كان طرف القلب ليس بمطرق
ومن كنت بحرا له يا علي ... لا يقبل الدر إلا كبارا
ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل
ويثني بحصن الرائد يحمي الوجا ... وكل عزيز للأمير ذليل
فإن تكن الأيام أبصرن صوله ... فقد علم الأيام كيف تصول

أيدري ما أرابك من يريب ... وهل ترقى إلى الفلك الخطوب
يجشمك الزمان أذى وحبا ... وقد يؤذى من المقة الحبيب
لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقيدت نفسي في ذراك محبة ... ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا
وأتعب من ناداك من لا تجيبه ... وأغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما تركوك معصية ولكن ... يعاف الورد والموت الشراب
ترفق أيها المولى عليهم ... فإن الرفق بالجاني عتاب
وما جهلت أياديك البوادي ... ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال ... وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم ... وحل بغير جارمه العذاب
على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم
تفيت الليالي كل شيء أخذته ... وهن لما يأخذن منك غوارم
ومن طلب الفتح الجليل فإنما ... مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
أينكر ريح الليث حتى يذوقه ... وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا ... إذا لم يكن فوق الكرام كرام
فإن كنت لا تعطي الذمام طواعية ... فعوذ الأعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة ... يذل الذي يختارها ويضام
وما الحسن في وجه الفتى شرف له ... إذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الإنسان غير الموافق ... ولا أهله الأدنون غير الأصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم ... كما يوجع الحرمان من كف رازق
ولو لم تبق لم تعش البقايا ... وفي الماضي لمن بقي اعتبار
لعل بنيهم لبنيك جند ... فأول قرح الخيل المهار
وما في سطوة الأرباب عيب ... ولا في ذلة العبدان عار
للتآلف نجره وإذا ما ... كرم الأصل كان للإلف أصلا

إن خير الدموع عينًا لدمعٌ   بعثته رعاية فاستهلا
وإذا لم تجد من الناس كفوًا   ذات خدر تمنت الموت بعلا
ولذيذ الحيوة أنفس في النفس   وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما مل   حيوةً وإنما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب   فإذا وليا عن المرء ولى
أبدًا تسترد ما تهب الدنيا   فيا ليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لا   تحفظ عهدًا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها   وبفك اليدين عنها تخلى
رب أمر أتاك لا تحمد الفعـ   ـال فيه وتحمد الأفعالا
والهبات الجلى يحدث للظن   زوالا وللمراد انتقالا
وإذا ما خلا الجبان بأرض   طلب الطعن وحده والنزالا
أقسموا لا رأوك إلا بقلب   طالما غرت العيون الرجالا
إنما أنفس الأنيس سباع   يتفارسن جهرة واغتيالا
من أراد التماس شيء غلابًا   واغتصابًا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى   أن يكون الغضنفر الرئبالا
ورفلت في حلل الثناء وإنما   عدم الثناء نهاية الإعدام
الرأي قبل شجاعة الشجعان   هو أول وهي المحل الثاني
ولربما طعن الفتى أقرانه   بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم   أدنى إلى شرف من الإنسان
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في   الهيجاء غير الطعن في الميدان
عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم   ماذا يزيدك في إقدامك القسم
لا تطلبن كريمًا بعد رؤيته   إن الكرام بأسخاهم يدًا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره   قد أفسد القول حتى أحمد الصمم
وما عاقني غير قول الوشاة   وإن الوشايات طرق الكذب
ومن ركب الثور بعد الجواد   أنكر أظلافه والغبب
وإذا خامر الهوى قلب صب   فعليه لكل عين دليل
زوديننا من حسن وجهك ما   دام فحسن الوجوه حال تحول

ان

إن تريني أدمت بعد بياض   فحميد من القناة الذبول
وكثير من السؤال اشتياق   وكثير من رده تعليل
ما الذي عنده تدار المنايا   كالذي عنده تدار الشمول
غدرت يا موت كم أفنيت من عدد   بمن أصبت وكم أسكت من لجب
وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها   فإن في الخمر معنى ليس في العنب
وعاد في طلب المتروك تاركه   إنا لنغفل والأيام في الطلب
فلا تنلك الليالي إن أيديها   إذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوًا أنت قاهره   فإنهن يصدن الصقر بالخرب
وإن سررن بمحبوب فجعن به   وقد أتينك في الحالين بالعجب
وما قضى أحد منها لبانته   ولا انتهى أرب إلا إلى أرب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم   إلا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة   وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته   أقامه الفكر بين العجز والتعب
كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا   وحسب المنايا أن يكن أمانيا
تمنيتها لما تمنيت أن ترى   صديقًا فأعيا أو عدوًا مداجيا
إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة   فلا تستعدن الحسام اليمانيا
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى   ولا تتقى حتى تكون ضواريا
فإن دموع العين غدر بربها   إذا كن إثر الغادرين جواريا
إذا الجود لم يرزق خلاصًا من الأذى   فلا الحمد مكسوبًا ولا المال باقيا
وللنفس أخلاق تدل على الفتى   أكان سخاءً ما أتى أم تساخيا
خلقت ألوفًا لو رحلت إلى الصبا   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
قواصد كافور توارك غيره   ومن قصد البحر استقل السواقيا
حسن الحضارة مجلوب بتطرية   وفي البداوة حسن غير مجلوب
فما الحداثة عن حلم بمانعة   قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
أبى خلق الدنيا حبيبًا تديمه   فما طلبي منها حبيبًا ترده
وأسرع مفعول فعلت تغيرًا   تكلف شيء في طباعك ضده
وأتعب خلق الله من زاد همه   وقصر عما تشتهي النفس وجده

رجعت

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله … ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه … ومركوبه رجلاه والثوب جلده
وما الصارم الهندي الا كغيره … اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وما منزل اللذات عندي بمنزل … اذا لم ابجل عنده واكرم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه … وصدق ما يعتاده من توهم
اصادق نفس المرء من قبل جسمه … واعرفها في فعله والتكلم
واحلم عن خلي واعلم انه … متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس … جزيت بجود الباذل المتبسم
وما كل هاو للجميل بفاعل … ولا كل فعال له بمتمم
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد … مواطر من غير السحائب يظلم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن … وايمن كف في الورى كف منعم
واشرفهم من كان اشرف همة … واكثر اقداما على كل معظم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت … فجد لي بحظ البادر المتغنم
انما تنجح المقالة في المرء … اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد … ويشوي الصواب بعد اجتهاد
واذا الحلم لم يكن في طباع … لم يحلم تقدم الميلاد
واطاعتك اسد دهرك … والطاعة ليست خلائق الآساد
واذا كان في الانابيب خلف … وقع الطيش في صدور الصعاد
كيف لا يترك الطريق لسيل … ضيق عن اتيه كل واد
وما الخيل الا كالصديق قليلة … وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها … ولبابها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب … فكل بعيد الهم فيها معذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب … وكل مكان ينبت العز طيب
ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها … ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا … لمن بات في نعمائه يتقلب
وقد يترك النفس التي لا تهابه … ويخترم النفس التي تتهيب
فما يديم سرور ما سررت به … ولا يرد عليك الفائت الحزن

يا من نعيت على بعد بمجلسه … كل بما زعم الناعون مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه … تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
غير ان الفتى يلاقي المنايا … كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحيوة تبقى لحي … لعددنا اضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد … فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الانفس … سهل فيها اذا هو كانا
فان يك انسانا مضى لسبيله … فان المنايا غاية الحيوان
قال الزمان له قولا فافهمه … ان الزمان على الامساك عذال
القاتل السيف في جسم القتيل به … وللسيوف كما للناس آجال
يروعهم منه دهر صرفه ابدا … مجاهر وصروف الدهر تغتال
لطفت رايك في وصلي وتكرمتي … ان الكريم على العلياء يحتال
لولا المشقة ساد الناس كلهم … الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته … ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به … من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته … ما قاته وفضول العيش اشغال
ولما صار ود الناس خبا … جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه … لعلمي انه بعض الانام
وآنف من اخي لابي وامي … اذا ما لم اجده من الكرام
ارى الاجداد تغلبها كثيرا … على الاولاد اخلاق اللئام
عجبت لمن له قد وحد … وينبو نبوة القضب الكهام
ومن يجد الطريق الى المعالي … فلا يذر المطي بلا سنام
ولم ار في عيوب الناس شيئا … كنقص القادرين على التمام
وتصدق وعدها والصدق شر … اذا القاك في الكرب العظام
فان لثالث الحالين معنى … سوى معنى انتباهك والمنام
وللسر مني موضع لا يناله … نديم ولا يفضي اليه شراب
وما العشق الا غرة وطماعة … يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية … وغير بناني للزجاج ركاب

خ القضم

ح اعز مكان في الدنا ظهر سابح   وخير جليس في الزمان كتاب
خ ايا اسدا في جسمه روح ضيغم   وكم اسد ارواحهن كلاب
وقد تحدث الايام عندك شيمة   وتنعم الاوقات وهي يباب
اذا نلت منك الود فالمال هين   وكل الذي فوق التراب تراب
ولكنك الدنيا الي حبيبة   فما عنك لي الا اليك ذهاب
انوك من عبد ومن عرسه   من حكم العبد على نفسه
ما من يرى انك في وعده   لمن يرى انك في حبسه
ولا يرتجى الخير عند امرئ   مدت يد النخاس في راسه
فقلما يلؤم في ثوبه   الا الذي يلؤم في غرسه
خ لا شيء اقبح من فحل له ذكر   تقوده امة ليست لها رحم
اذا اتت الاساءة من وضيع   ولم الم المسيء فمن الوم
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها   انى انا باك منه محسود
خ جود الرجال من الايدي وجودهم   من اللسان فلا كانوا ولا الجود
العبد ليس لحر صالح باخ   لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصا معه   ان العبيد لانجاس مناكيد
ان امرا امة حبلى تدبره   لمستضام سخين العين مفؤود
خ من علم الاسود المخصي مكرمة   اقومه البيض ام اباؤه الصيد
خ ام اذنه في يد النخاس دامية   ام قدره وهو بالفلسين مردود
خ وذاك ان الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود
فتى زان في عيني اقصى قبيله   وكم سيد في حلة لا يزينها
وما كل من قال قولا وفى   وما كل من سيم خسفا ابى
ولا بد للقلب من آلة   وراي يصدع صم الصفا
وكل طريق اتاه الفتى   على قدر الرجل فيه الخطى
خ لقد كنت احسب قبل الخصي   ان الرؤوس محل النهى
خ فلما نظرت الى عقله   رايت النهى كلها في الخصى
ومن جهلت نفسه قدره   راى غيره منه ما لا يرى
ح الحزن يقلق والتجمل يردع   والدمع بينهما عصي طيع

خ اني لاجبن من فراق احبتي   وتحس نفسي بالحمام فاشجع
خ ويزيدني غضب الاعادي قسوة   ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحيوة لجاهل او غافل   عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه   ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه   ما قومه ما يومه ما المصرع
بابي الوحيد وجيشه متكاثر   يبكي ومن شر السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا   فحشاك رعت به وخدك تقرع
خ قبحا لوجهك يا زمان فانه   وجه له من كل قبح برقع
ومن ضاقت الارض عن نفسه   حرى ان يضيق بها جسمه
تسود الشمس منا بيض اوجهنا   ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة   لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
خ حتى رجعت واقلامي قوائل لي   المجد للسيف ليس المجد للقلم
توهم القوم ان العجز قربنا   وفي التقرب ما يدعو الى التهم
خ ولم تزل قلة الانصاف قاطعة   بين الانام ولو كانوا ذوي رحم
هون على بصر ما شق منظره   فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته   شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وكن على حذر للناس تستره   ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة   واعوز الصدق في الاخبار والقسم
ان اوحشتك المعالي   فانها دار غربه
كدعواك كل يدعي صحة العقل   ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
ذريني انل ما لا ينال من العلى   فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
خ تريدين لقيان المعالي رخيصة   ولا بد دون الشهد من ابر النحل
وليس الذي يتبع الوبل رائدا   كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه   ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
تحاذر هزل المال وهي ذليلة   واشهد ان الذل شر من الهزل
قد كنت احذر بينهم من قبله   لو كان ينفع حائنا ان يحذرا
ان في الموج للغريق لعذرا   واضحا ان يفوته تعداده

ما سمعنا بمن احب العطايا .. واشتهى ان يكون فيها فؤاده
وغيظ على الايام كالنار في الحشا .. ولكنه غيظ الاسير على القد
وليس حياء الوجه في الذئب شيمة .. ولكنه من شيمة الاسد الورد
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد .. ويخدع عما في يديه من النقد
كل جريح ترجى سلامته .. الا فؤادا دهته عيناها
وحلا زيا لمن يحققه .. ما كل دام جبينه عابد

لا بد للانسان من ضجعة .. لا يقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه .. وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا .. نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا .. على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه .. وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى .. حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه .. فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله .. ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره .. وزاد في الامن على سربه
وغاية المفرط في سلمه .. كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب .. فؤاده يخفق من رعبه
ما كان عندي ان بدر الدجى .. يوحشه المفقود من شبهه
ان النفوس عدد الآجال .. ورب قبح وحلي ثقال
احسن منها الحسن في المعطال .. فخر الفتى بالنفس والافعال
من قبله بالعم والاخوال

هذا آخر ما استخرجه الصاحب كافي الكفاة بن عباد من شعر ابي الطيب من الامثال وانما اثبت ابياتها هنا لتكون عمدة لاهل الانشاء وغيرهم اذا اوردوها في ترسلاتهم ومنشآتهم وشواهدهم على اختلاف انواعها فان المدار عليها كما ذكرناه وليس ذلك لعمري مخصوصا بامثاله فقط بل جميع شعره يتداوله صنوف الناس في فنون الاغراض كما قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس

ولا

ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء في المحافل ولا لحون القوالين والمغنين اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين انتهى وقال ابن رشيق في العمدة ليس في المولدين اشهر اسما من الحسن بن هاني يعني ابا نواس ثم حبيب و البحتري ويقال انهما اخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا انتهى ولابي الفضل احمد بن محمد المروزي من شعراء اليتيمة مزدوجة ترجم فيها امثالا للفرس منها قوله

احسن ما في صفة الليل وجد .. الليل حبلى ليس يدرى ما تلد
من مثل الفرس ذوي الابصار .. الثوب رهن في يد القصار
انا لبعير بعض الحشاشا [?] .. لكنه في انفه ما عاشا
نال الحمار بالسقوط في الوحل .. ما كان يهوى ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط .. لا الزق منشق ولا العير سقط
في المثل السائر للحماد .. قد ينفق الحمار للبيطار
العنز لا يسمن الا بالعلف .. لا يسمن العنز بقول ذي لطف
البحر غمر الماء في العيان .. والكلب يروى منه باللسان
لانك من نصحي ذا ارتياب .. ما تقتنيك الهرة في الجراب
من لم يكن في بيته طعام .. ليس له في محفل مقام
منيتي الاخوان دع احسانك .. اترك يحشو الله باذنجانك
كان يقال من اتى خوانا .. من غير ان يدعى اليه هانا

وكان الشاعر المذكور مولعا بنقل امثال الفرس الى العربية فمن ذلك قوله في غير المزدوج

اذا الماء فوق غريق طما .. فقاب قناة والف سواء
اذا وضعت على الراس التراب فضع .. من اعظم التل ان النفع مرتفع
في كل مستحسن عيب بلا ريب .. ما يسلم الذهب الابريز من عيب
ما كنت لو اكرمت استقصي .. لا يهرب الكلب من القرص
طلب الاعظم من بيت الكلاب .. كطلاب الماء من لمع السراب
هو الثعلب الرواغ في ثم مسلك [?] .. يرى اليه فيه وما ان يرى الشك [?]
من مثل الفرس سار في الناس .. التين يسقى بعلة الآس

تبختر اخفاء لما فيه من عرج … وليس له فيما تكلفه فرج

ولابي عبد الله الحزي الابيوردي قصيدة ترجم فيها امثال الفرس منها قوله

صيامي اذا افطرت بالسحت ضلّة … وعلمي اذا لم تجد ضرب من الجهل

وتزكيتي مالا جمعت من الربا … رياء وبعض الجود اخزى من البخل

كسارقة الرمان من كرم جارها … تعود به المرضى وتطمع في الفضل

الا رب ذي سرو بالقوم خاويا … فقالوا علاه البهو من كثرة الاكل

وكم عقعق قد رام مشية قبجة … فانسى ممشاه ولم يمش كالحجل

ولبعض الادبا قصيدة في ذلك ايضا منها

ما اقبح الشيطان لكنه … ليس كما ينقش او يذكر

يكفي قليل الماء رطب الثرى … والطين رطبا بلة ايسر

الى شفا النار اماشي اخي … لكنني ان خاضها اصدر

انتهز الفرصة في وقتها … والتقط الجوز اذا ينثر

يطلب اصل المرء من فعله … ففعله عن اصله يخبر

كم ما كرحاق به مكره … وواقع في بعض ما يحفر

فررت من قطر الى مثعب … على بالوابل يثعنجر

ان تات عورا فتعاورهم … وقل انا كم رجل اعور

خذه بموت تغتنم عندها … الحمى فلا ينكر ولا ينجار

الكلب لا يذكر في مجلس … الا ترى عندما يذكر

ولنكتف بهذا المقدار وما اردنا باثبات ذلك الا التفنن في الامثال

واما الامثال الواقعة في اشعار العرب فاكثر من ان تحصى واوفر من ان

تستقصى وسنورد منها جملة مقنعة في الكلام الجامع ان شاء الله تعالى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في هذا النوع قوله

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي … لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

فقوله استسمنت ذا ورم من الامثال يضرب لمن يخيب الرجاء فيه قال الحريري

في المقامة الثانية لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

انوار بهجته ارسالها مثلا … تلوح اشهر من نار على علم

فقوله

فقوله اشهر من نار على علم من الامثال السايرة يضرب للبالغ من الشهرة غايتها

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكم تمثلت اذ ارخوا شعورهم … وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

اقول الرقص في الظلم من الامثال لكنه عامي لا يوثر عن العرب على انه ليس

هذا مضربه فان هذا المثل انما يضرب لمن يفعل الشي عبثا في غير محله بحيث

لا ينتفع به كقول البهاء زهير

يا ايها الباذل مجهوده … في خدمة اف لها خدمه

الى متى في تعب ضايع … بدون هذا تؤكل اللقمه

تشقى ومن تشقى له غافل … كانك الراقص في الظلمه

فتراه كيف تمثل به لمن يذهب فعله ضايعا واما التمثيل به حال ارخاء

الاحباب للشعور فهو من قلة الفهم والشعور لان ارخاء الشعور من الحبائب

والاحباب امر مستحسن لم يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في الظلم

المستمع قول المتنبي

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها … في ليلة فارت ليالي اربعا

فقوله في شرحه ان قوله لهم بعد ارخاء الشعور خلوا الرقص في الظلم لا يخفى

على حذاق الادباء لما لاحظ فيه تشبيه الشعور بالظلم ولم يتامل مضرب

المثل فاخطأ الصواب ولم يشعر وبيت المقري قوله

طالت مسافة ليل لا منام به … ولا منام لمقروح على الم

وبيت العلوي قوله

بسقم عينيك انعم كل جارحة … فرب داء دفين صح بالسقم

هذا من قول ابي الطيب ° فربما صحت الاجسام بالعلل °

والسيوطي جمع بين هذا النوع والاكتفا فقال

كفيت شرّ الحاذر ان نوى مثلا … ان العدو لذو جد يؤبالبلا فتمي

وبيت الطبري قوله

كالهم ظاهر ارساله مثلا … هما قفا نبك في نثر ومنتظم

هذا البيت لا معنى له وبيت بديعيتي هو

ارسلت اذ لذ لي حبي لهم مثلا … وقد يكون نقيع السم في الدسم

قوله فاخطأ الصواب ولم يشعر فيه نظر لان
البيت [illegible]
صحيح [illegible]
ويطلق الصواب [illegible]
تاملت [illegible]
[illegible]

فالسم في الدسم من الامثال السايرة يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه

قال صاحب البردة

كم حسنت لذة للمرء قاتلة … من حيث لم يدر ان السم في الدسم

التخيير

تخيير قلبي اضنا بي بهم ومحا … منى الوجود والجاني الى الندم

التخيير هو ان ياتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفى بقواف متعددة فيختار منها قافية مرجحة على سايرها تدل على حسن اختياره لكونها انسب و امكن من غيرها كقول الحريري

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن … فكيف حال غريب ما له قوت

فانه يسوغ ان يقال ما له مال ما له نشب ما له صفد ما له احد ما له قوت فاذا نظرت الى هذه القوافي وجدت قوله ما له قوت ابلغ من الجميع لكونها ادل على الفاقه واظهر في شكوى الحال وغلط ابن حجة فذكر في هذا النوع اية من كتاب الله تعالى وعدها منه وهو غير صواب بل هي من نوع التمكين قطعا بل جميع فواصل القران من نوع التمكين اذ مفهوم التخيير انه يسوغ ان يوتى في مكان الفاصله بفاصلة اخرى لولا ما حظر الشرع من ذلك وليس كذلك فان القران العظيم نزل على اكمل الوجوه لفظا ومعنى بحيث لا يمكن احد ان يغير فيه حرفا واحدا وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمه في بعض الالفاظ والفواصل وتوهم انه يمكن تغييره فهو من جهله بمواقع الكلام والاية التي عدها ابن حجة من التخيير عدها غيره من التمكين وسنذكر شيا من ذلك في نوع التمكين عند افضاء النوبة اليه مع مشية الله تعالى

ولم يسمع في هذا النوع الطف من ابيات ديك الجن وهي

قولي لطيفك ينثني … عن مضجعي عند المنام
عند الرقاد … عند الهجوع … عند الهجود … عند الوسن
فعسى انام فتنطفي … نار تاجج في عظامي
في فوادي … في ضلوعي … في كبودي … في البدن
جسد تقلبه الاكف … على فراش من سقام
من قتاد … من دموع … من وقود … من حزن

بيت التخيير

اما انا فكما علمت … فهل لوصلك من دوام
من معاد … من رجوع … من وجود … من عشن

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم ان ابن الذروي نظم قصيدة مطلعها

نوى اطلعت منها الفقار البسابس … تخيل مطي طلعهن وانس

وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت اربعا وعشرين قافيه وهذه القصيده تنشد اربعا وعشرين قصيده وهذا في غاية القدره وصنع ابو القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما

لما غدوت مليك الارض افضل من … جلت مفاخره عن كل اطراء
تغايرت ادوات النطق فيك على … ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم واما الشعر الذي على قافيتين فكثير جدا من ذلك قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها … يكون بكاء الطفل ساعة يولد … يوضع
والا فما يبكيه منها وانها … لا فسح مما كان فيه وارغد … واوسع
اذا ابصر الدنيا استهل كانه … بما سوف يلقى من اذاها يهدد … يفزع

ولسيف الدين المشد قصيدة على هذا النمط اولها

اسقني الراح قد تجلى النهار … الظلام … وتغنى على الاراك الهزار … الحمام
وبدا الروض في ثياب من الز … هر شذاها بنفسج وعرار … وتمام
فاسقنيها مثل الورود احمرارا … وكثغر الحبيب فيه افترار … ابتسام
قهوة مزة رحيق شمول … قرقف كذة سلاف عقار … مدام
من يدي اوطف الجفون غرير … زانه الخصر والحلى والعذار … والقوام
بدر تم يلوح في ذي ظبي … قصرت عن صفاته الافكار … الافهام

ثم انه سار على هذا الاسلوب الى تمام احد وعشرين بيتا ولابي القاسم الحنفي

ايا من كففت النفس عنه تعففا … وفي النفس من شوقي اليه غرام … لهيب
الا انما صبري كصبر وانما … على النفس من تقوى الاله لجام … رقيب

وانشدني والدي قدس الله روحه لنفسه

طابت طابت بشرب الظبي … حلو اللغز معسول اللمى … الشفاه
يا له من منهل عذب يزيل … الكرب بل يروي الظما … الظماه

حكاية سواد بن قارب

ومما يناسب ذكره هنا ما رواه اصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي قال
بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسًا اذ مر به رجل فقيل يا امير المومنين
هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه واله وسلم
فقال له عمر انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر سبحان الله ما
كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك رئيك بظهور
النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال بينما انا ذات ليلة نائم اذ اتاني
فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت
تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها … وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم … ليس قدامها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسًا فلما كانت الليلة الثانية اتاني
فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت
تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتخيارها … وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما مومنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم … ليس قدامها كادبارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسًا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني
فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت
تعقل انه قد بعث رسول الله من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها … وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما طاهر الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم … واسم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
واصحابه حوله فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة … ولم اك فيما قد بلوت بكاذب
ثلث ليال قوله كل ليلة … اتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت … بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره … وانك مامون على كل غائب
فكن لي شفيعًا يوم لا ذو شفاعة … بمغن فتيلًا عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه بمقالتي فوثب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا
الحديث منك فهل ياتيك اليوم قال اما مذ قرات القران فلا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

عدمت صحة جسمي اذ وثقت بهم … فما حصلت على شيء سوى الندم

فانه لذكر عدمت في صدر البيت يليق ان تكون قافية العدم ولذكر الصحة
يليق بها السقم والالم ولذكر الوثوق يليق بها الندم والسام والاول
ارجح قاله في شرحه ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت العز الموصلي قوله

تخيير قلبي هوى السادات صح به … عهدي واخلى لجنات الالم

وبيت ابن حجة قوله

تخيروا لي سماع العذل وانتزعوا … قلبي وزادوا واخلوا مهجتي من سقم

وبيت بديعية المقري قوله

من لي بعيش حلا مر الزمان به … وعاضني عنه زادًا زاد في نهمي

وبيت السيوطي قوله

لا خير في الحب فاسمع حكمتي ولك … التخيير فيما حلا وابعد وحتم

وبيت بديعية العلوي قوله

فان فيه لهيب الشوق مضطرم … وكيف يخلو فواد الصب من ضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

فمذ تخيرت لي مما وثقت وقد … اغريت قلبي بحو لا زاد بي الم

معنى هذا البيت يفتقر الى التوقيف والا فالفهم واقف دونه

تخيير قلبي اضنا بي بهم ومحا … مني الوجود والجاني الى الندم

فذكر الضنى يليق به السقم والالم وذكر الوجود يليق به العدم وذكرهما معا
يليق به السام وذكر التخيير يليق به الندم وهو اولى لكون مبنى البيت عليه

بيت النزاهة

لفظا ومعنى والله اعلم

النزاهه

راموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا ... ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

النزاهة في اللغة البعد عن كل مكروه قاله الجوهري واصطلاحا تنزيه الهجو عن الالفاظ الفاحشة والسب المستبشع وهو معنى قول ابي عمرو بن العلا خير الهجا ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها كقول اوس

اذا ناقة شدت برحل ونمرق ... الى حسن بعدى فضل ضلالها

ولختار ثعلب مثل قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال ابن الاثير وبين المذهبين تناسب الا ان بيت جرير اهجى لما فيه من التفضيل قال ابن رشيق في العمدة الهجا ينقسم قسمين فقسم يسمونه هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا وهجوا مستبشعا وهو طاطا قديما من الاوائل وثل عروش القبائل انما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتاخير كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة شعره مغنية من ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانشدوه قول النجاشي فيهم فدرأ الحد بالشبهات وفعل ذلك بالزبرقان حين شكى الحطيئة وساله ان ينشده ما قاله

فانشده قوله

دع المكارم لا تنهض لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فسال عنه كعب بن زهير فقال والله ما اود بما قال له حمر النعم وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه وقال عبد الملك بن مروان يوما احسابكم يا بني امية فما اود ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى قال في

تبيتون في المشتى ملا بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال انفعل نحو هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنك بشيء يبكي منه علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال حس وقد كان الراعي يقول هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي العذراء ان تنشده في خدرها ولما قال جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اطفا مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه راى انه قد بلغ

حاجة

حاجته وشفا غيظه قال الراعي فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه حتى اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جئتم به والقسم الثاني هو الذي احدثه جرير ايضا وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع لم يهدم قط بيتا ولا عيرت به قبيلة انتهى قال الحافظ السيوطي وغيره جميع هجاء القران من نوع النزاهة فمنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم المخبر عنهم بهذا الخبر اتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش وذم اعرابي قوما فقال هم اقل الناس ذنوبا الى اعدائهم واكثرهم جرما الى اصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على المنكر السن عامرة من الوعد وقلوب خربة من المجد

ومن امثلته في الشعر قول الفرزدق

ولو ترمى بلؤم بني كليب ... نجوم الليل ما وضحت لساري

ولو لبس النهار بنو كليب ... لدنس لؤمهم وضح النهار

وما يغدو عزيز بني كليب ... ليطلب حاجة الا بجار

وقول اسحق بن خلف البهراني في بني زياد بن ابيه

كيف ترجى بنو زياد وفيهم ... ميسم ظاهر على الانوف

انت يكفيك ان يقال زيادي ... فتبلى بالواضح المعروف

وقال زياد الاعجم

اني لاكرم نفسي ان اكلفها ... هجاء جرم وكما يهجهم احد

ماذا يقول لهم من كان هاجيهم ... لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا

والمعنى البيت الاول من هذين البيتين نظر ابو عبيدة حيث قال لا ام الناس الا عقال الذين لم يهجوا ولم يمدحوا وقول الخوارزمي في الصاحب بن عباد

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت ... كفاه يوما ولا تذممه ان حرما

فانها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فقال فيه الصاحب لما بلغه نفيه

اتول لركب من خراسان قافل … اامات خوارزميكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره … الا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول البديع الهمداني

اني رايت من المكارم حظكم … ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
واذا تذوكرت المكارم مرة … في مجلس انتم به فتقنعوا

وبيت بديعية الصفي قوله

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة … فيما نطقت فلا نقص ولا ندم

هذا البيت يخاطب به العاذل يقول كفاني ذكرك لي ذما ونقصا فلا حاجة بك الي ان تذمني وتنقصني وهو على وفق الشرط المقرر في النزاهة من كون الهجو بالفاظ منزهه عن الفحش والسخف وتحامل عليه ابن حجة فقال ان شموس ايضاحه افلة في غيوم العقادة وما على الصفي اذا لم يفهم ابن حجة ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت لعز الموصلي قوله

لقد تفيهقت بالتشديق في عذ(لي) … كيف النزاهة عن ذا الاشدق الخصم

قال ابن حجه قد تقرر ان النزاهة هجو ولكن شرطوا ان لا ينظم الا بالفاظ لا تنفر منها العذارا في خدورها والفاظ عز الدين تنفر منه الجان فكيف حال العذرا وحاصل القضية ان نزاهة الفاظ عز النزاهة ولم يتفيهق ولم يتشدق غيره انتهى وبيت بديعية ابن حجه قوله

نزهت لفظي عن فحش وقلت لهم … عرب وفي جيبهم يا غربة الذمم

وبيت لشرف المقري قوله

شكلان في حمق معلوم جمعهما … عاد الاصل وحيم غير ذي كرم

قال ناظمه هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين فان قوله معلوم يحتمل ضد المجهول ويحتمل مع لوم اي حمق معه لوم وقوله وحيم يحتمل كونه وصفا للاصل والواو اصلية ويحتمل ان الواو عاطفه للحيم بمعنى البجية على الاصل انتهى وبيت بديعية السيوطي قوله

ان النزاهة تابى ان اقول لهم … هجر فحسبنا اعراضي عن الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما كنت قبل احاحلم فقد دلني … لكن غدرت وبعض الحلم بالحلم

وبيت

وبيت بديعية الطبري قوله

الهزل المراد به الجد

ابو نواس يهجو تميميا

بلغ

٧ نزهت قولي عن ذم فهم عرب … يقال في جيبهم يا صفقة الندم

وبيت بديعيتي هو

راموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا … ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

حشمة النزاهة في هذا البيت افصح من ان تخفى والله اعلم

الهزل المراد به الجد

هازلت بالجد عذالي فقلت لهم … اكثرتم العذل فاخشوا لطة النسم

هذا النوع من البديع لطيف المسلك رشيق الماخذ وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب هكذا قالوا وادعى انه لا يختص بالمدح والذم بل كل غرض اخرجه المتكلم هذا المخرج كان من هذا النوع سوا كان مدحا او ذما او غزلا او شكوى واعتذارا او سوالا او غير ذلك وشاهده في الهجو قوله

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا … فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

فقوله كيف اكلك للضب هزل لان السوال عن كيفية اكل الشي خصوصا الضب يتبادر الى الذهن انه هزل والمراد هنا الجد لان المقصود التعيير باكل الضب فان تميما يكثرون من اكله وكان الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد تميميا وكان فيه تيه وتعاظم وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي ولا يلبس الا زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل وقيل الرئيس علي بن ابراهيم الموصلي

كم تبادى وكم تطول طرطو … رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل اليا … بس واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري … ولا يدفع الاذى عن حريم

فاجابه الحيص بيص بقوله

لا تضع من عظيم قدر وان كنت … مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا … بالتعدي على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر … بتنجيسها وبالتحريم

قالوا والفاتح لهذا الباب اعني نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ القيس في قوله

وقد علمت سلمى وان كان بعلها … بان الفتى يهذي وليس بفعال

والظليم ذكر النعام

قال ابن الاصبع ما رايت احسن من قوله ملتفتا وان كان بعلها قال ابن الاثير

ومن مليحه قول ابي العتاهيه

اصابت علينا جودك العين يا عمر ... فنحن لها نبغي التمائم والنشر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها ... فان لم تفق منها رقيناك بالسور

وانشد ابن المعتز لابي العتاهية ايضا في هذا الباب

ارقيك ارقيك باسم الله ارقيكا ... من بخل نفسك علّ الله يشفيكا
ما سلم كفك الا من يناويها ... ولا عدوك الا من يرجيها

ومن قول ابن الحجاج وقد حصل في دعوة رجل فاخر الطعام الى المسا وجعل يحجو وينشد

يا ذاهبا في داره جائيا ... بغير معنى وبلا فائده
قد جن اضيافك من جوعهم ... فاقرأ عليهم سورة المائده

ومن لطيفه قول الحمام في ابي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجا

وبك يا طلحة ما تستحي ... بلغت ستين ولم تلتحي

ومنه في غير الهجو قول الشريف ابي يعلى ابن الهبارية

يقول ابو سعيد اذ رآني ... عفيفا منذ عام ما شربت
على يد اي شيخ تبت قل لي ... فقلت على يد الافلاس تبت

فان هذا ظاهره المجون والهزل والمقصود به الجد وهو شكوى الافلاس

ومثله قول البهاء زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا ... واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وانى له ... وكيف ينسى لذة الكاس
امس بهذي العين ابصرته ... سكران بين الورد والآس
وردت عن توبته سائلا ... وجدتها توبة افلاس

وقول ابي نواس في الغيب

انا الذي اصلى بنار الهوى ... وحدي والعشاق نظاره
تلعب الحب بقلبي كما ... تلعب السنور بالفاره

ومن ظريف هذا النوع في النثر قول بديع الزمان الهمداني لمستميح عاوده مرارا وقال له لم لا تجود بالذهب كما تجود بالادب فكتب اليه عافاك الله مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الثمار سبيله اذا اتى

بالحسنه

بالحسنه ان يوفه من سنه الى سنه وانا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي اما الفؤاد فيعلق بالوفود واما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم لا يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم قرنت بينهما والادب لا يمكن ثرده في قصعه ولا صرفه في ثمن سلعه ولي مع الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من رائية الشماخ فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم يقبل واحتيج في البيت الى شي من الزيت فانشدت من شعر الكميت الفا وما اتى بيت فلم يغن وانشدت في الحمام ديوان ابي تمام ودفعت الى الحجام مقطعات اللحام فلم ياخذه ولو وقعت ارجوزة العجاج في ثمن السكباج ما عدمتها عندي ولكن ليست تنفع فما اصنع فان كنت تحسب اختلافك الي افضالا علي فراجني فان لا تطرق ساحتي وفرجني في ان لا تجي والسلام وبيت ابن سعيد الصفي قوله

اشبعت نفسك من ذمي فما طاب ... تلقى واكثر موت الناس بالتخم

فقوله اكثر موت الناس بالتخم كناية يهزؤن بها على من يفرط في المآكل اللذة ويخص بها نفسه وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

قل للصباح اذا ما لاح نورهم ... ان كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجة لم ار في هذا البيت هزلا يراد به الجد قلت ومثل هذا ما انشده رفيقه له في شرح بديعيته وادعى فيه انه من هذا النوع وهو

تزعم يا بدر مسا وانها ... ولست ابدي لك تفنيدا
ان كان ما تزعم عارض لنا ... مقلتها واخلت لنا الجيدا

وبيت العز الموصلي قوله

هزلا يريد به جد عتابك لي ... كما كتمت بياض الشيب بالكتم

هذا البيت ايضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور وبيت ابن حجه قوله

والبين هازلني بالجد حين راى ... دمعي وقال تر دانت بالديم

اقول الهزل في هذا البيت ظاهر ولكن لا حقيقة له وقد علمت انه لا بد فيه من الجد والا لم يكن من هذا النوع اصلا وبيت المقري قوله

ما انت يا عاذلي والحب تنكره ... فخض بنا في حدود القول والكلم

قال في شرحه يقول ما انت من رجال الحب انما انت ممن يعرف حدود القول والكلم فخض بنا فيما انت من اهله ودع ذكر الحب فله رجال لست منهم انتهى قلت لم يظهر لي من البيت ولا من شرحه شاهد النوع فانه لم يزد على ان جعل عاذله عارفا بالعربية جاهلا بالحب فتامله وبيت السيوطي قوله

هازلتني اذ مضى جدي وفارقني   سعدي وقلت استرح من كلفة الهمم

وبيت العلوي قوله

اخاف لومك ان شاهدت نورهم   يجني عليك فان السم في الدسم

وبيت الطبري قوله

اكثرت هزلك جدا بي فحسبك لا   تكن كهيلة ذات العار في الغنم

قال في القاموس هيلة عنز لامرأة كانت من اساء اليها درت له ومن احسن اليها نطحته ومنه المثل هيل خير حالبيك تنطحين وبيت البديعية قوله

هازلت بالجد عذالي فقلت لهم   اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم

الهزل في هذا البيت على حده في بيت الصفي فان الكظه بكسر الكاف وتشديد الظاء المشالة الكرب والشدة التي تعتري الانسان من امتلاء الطعام يقال كظه الطعام اذا ملأه حتى لا يطيق النفس والبشم التخمه والمراد هنا الجد لان المقصود منعهم من كثرة اللوم والاسراف في العذل والله اعلم

التهكم

بيت التهكم

تهكما قلت للواشين لي بهم   لقد هديتم لفصل القول والحكم

التهكم في اللغة التهدم في البئر ونحوها والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والندم على الامر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني قاله في القاموس والمقصود هنا المعنى الثاني وهو الاستهزاء وفي كون المعنى الاصطلاحي منقولا من التهدم كما قال بعضهم او من الغضب كما قال اخرون نظر لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة فاي داع الى دعوى كونه منقولا من معنى اخر نعم هو في الاصطلاح اخص منه في اللغة لانه في اللغة الاستهزاء مطلقا وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد والعذر في موضع اللوم والمدح في مقام السخريه ونحو ذلك فمن الخطاب

بلفظ

بلفظ الاجلال في موضع التحقير قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن البشارة في موضع التحذير قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ومن الوعد في موضع الوعيد قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهو القطران الرقيق وهذا ضد الاغاثه ومن العذر في موضع اللوم قول الحطيئه في الوليد بن ابي معيط حين صلى صلوة الفجر بالناس وهو سكران اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم

فقال الحطيئه

شهد الحطيئه حين يلقى ربه   ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم   أأزيدكم سكرا وما يدري
أأزيدكم خيرا ولو سكتوا   زادت صلاتهم على عشر

ولم اسمع في هذا الباب اظرف من قول ابي نواس يتهكم على نفسه وقد اظهر التوبة والاقلاع عن المعاصي على يد الفضل بن الربيع وهو

انت يا بن الربيع علمتني الخير   وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلي وراجعني الحلم   واحدثت توبة وزهاده
من خشوع ازينه بنحول   واصفرار مثل اصفرار الجراده
التسابيح في ذراعي والمصحف   في لبتي مكان القلاده
فادع بي لا عدمت تقويم مثلي   وتامل بعينك السجاده
تر اثرا من الصلوة بوجهي   توقن النفس انها من عباده
لو رآها بعض المرائين يوما   لاشتراها يعدها للشهاده
ولقد طالما ابيت ولكن   ادركتني على يديك السعاده

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ان ابادلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه فقال ابودلامة قد اهديت لك يا امير المومنين مهرا ليس لاحد مثله فان رايت ان تشرفني بقبوله فامر بادخاله اليه فخرج وادخل فرسه الذي كان تحته فاذا هو برذون محطم هرم فقال له المهدي اي شي ويلك هذا الم تزعم انه مهر فقال او ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو يعد عندك وصيفا فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال

لسلمة وبجانان لهذه منه اخوات وان اتى بمثلها فى محفل فضحك فقال
ابو دلامة اى والله يا امير المومنين لافضحنه فليس احد من مواليك الا
وصلنى غيره فانى ما شربت له الماء قط ثم ان المهدى اصلح بينهما **تنبيهان**
الاول قال ابن حجة هذا النوع اعنى التهكم ذكر ابن ابى الاصبع فى كتابه التحرير انه
من مخترعاته ولم يره فى كتب من تقدمه من ائمة البديع وقنع الشهاب محمود فى
كتابه المسمى حسن التوسل من اشجار معانيه بالتشميم فانه ذكر بعض شواهده ولم
تكد تمشى الافهام فيه على صراط مستقيم لكن ابن ابى الاصبع ازال بكارة اشكاله
فكان ابا عذرته وارضع الاذواق لبان فهمه فكان فارس حلبته انتهى كلام
ابن حجة **اقول** قول ابن ابى الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته ان اراد انه اول
من عده من انواع البديع وذكره فى كتابه فمسموع وان اراد انه اول من اخترعه
وسماه بهذا الاسم فممنوع فان كتب المتقدمين فى علم البيان لا يكاد يخلو
كتاب منها من هذا النوع الا تراهم يقولون فى ادوات الاستفهام كثيرا ما تستعمل
فى غير الاستفهام كالتهكم نحو اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
ويقولون فى التشبيه قد ينتزع الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين
فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه
بالاسد وللبخيل هو حاتم ويقولون فى الاستعارة العنادية منها التهكمية
وهى ما استعمل فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه نحو فبشرهم بعذاب
اليم **وهذا** جار الله الزمخشرى يقول فى كشافه فى تاويل قوله تعالى
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله هو تهكم فان
المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه بزعمه من امر الله على
سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا جاء انتهى والزمخشرى اقدم من ابن ابى
الاصبع باكثر من مائة عام فكيف يدعى انه من مخترعاته **وقول ابن حجه**
فكان ابا عذرته **فيه غلط لفظى** فان العذره بمعنى البكارة اذا اضيفت
حذفت تاؤها اجماعا فيقال ابو عذرها كما يقال ليت شعرى واقام
الصلوة **قال بعضهم**

ثلثة تحذف تاؤها ... مضافة عند جميع النحاه
منها اذا قيل ابو عذرها ... وليت شعرى واقام الصلوه

ولا يحتمل

ولا يحتمل ان يكون الغلط من الناسخ لان السجعة فى الفقرة الثانيه وهى
قوله فارس حلبته ينتفى معها هذا الاحتمال **التنبيه الثانى** الفرق بين
هذا النوع وبين النوع الذى قبله وهو الهزل الذى يراد به الجد ان هذا
ظاهر الفاظه جد وباطنه هزل وذاك بالعكس وان الفرق بينه وبين الهجا
فى معرض المدح ان التهكم يفهم من فحواه او اسلوبه او مقامه ان المقصود
السخريه والاستهزاء بخلاف الهجا فى معرض المدح فان ظاهره لا يدل الا
على المدح حتى يقترن به ما يفهم ان المقصود الهجو وهذا الفرق احسن من
غيره فانه اوفى بالمراد والله اعلم **وبيت بديعية الصفى قوله**

محضت لى النصح احسانا الى بلا ... غش وقلدتنى الانعام فاحتكم

قال ابن حجه لم يظهر لى من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم اجد فيه
لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على البشارة فى موضع الانذار ولا
على الوعد فى موضع الوعيد ولم يشر فى بيته الى نوع من هذه الانواع انتهى
اقول قد عدوا من التهكم قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له انك
لانت الحليم الرشيد وظاهر انه ليس فى هذا لفظة تدل على الحقارة بل ظاهره
صريح المدح بالحلم والرشد وانما افهم التهكم المقام وكذا بيت الصفى فانه
خطاب للعاذل والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الالفاظ الا متهكما
مستهزئا به فاعلم **وابن جابر** لم ينظم هذا النوع فى بديعيته

وبيت العز الموصلى قوله

لقد **تهكمت** فيما قد منحت من ... قولى بانك ذو عز وذو كرم

وبيت ابن حجة قوله

ذل العذول بهم وجدا فقلت له ... **تهكما** انت ذو عز وذو شمم

قال فى شرحه خطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد قولنا ذل وقوع
العاذل فى موقف المذلة هو التهكم بعينه انتهى **اقول** لا يخفى ان التهكم
انما هو الكلام الذى يواجه به المتهكم عليه ويخاطبه به والكلام الذى تهكم
به ابن حجة على عاذله وخاطبه به هو قوله انت ذو عز وذو شمم فقط واما
ساير البيت فحكاية حال او اخبار وقع فيما بعد بانه انما خاطبه بذلك
حال ذله وليس البيت بجملته خطابا للعاذل فالتسامح له حال المخاطبة

لعاذله بانك ذو عز وذو شيم لا يظهر له من اللفظ غير صريح المدح لكنه يفهم
من المقام انه استهزاء به وليس في اللفظ ما يشير الى انه تهكم فقد وقع فيما
اشعر به على الصفي بعينه فتامله فانه دقيق وبيت المقري قوله

يا لغت في النصح لا تسلب يد الفرد   فكلما زدت نصحا زدت في التهم

وبيت السيوطي قوله

لقد تهكمت في ابداء نصحك لي   يا ناصحا جل يداوي القلب بالكلم

وبيت العلوي قوله

يا عاذلا قد غدا في النصح مجتهدا   بشراك بشراك مني بالجزا النعم

وبيت الطبري قوله

اذ قلت انهام ما يوصي المفوّد   تهكما انت ذو عز وذو عظم

وبيت بديعيتي هو قولي

تهكما قلت للواشين حين هم   لقد هديتم لفضل القول والحكم

فخطاب الواشين بذلك هو عين التهكم والله اعلم

القول بالموجب

قالوا وقد خرفوا قولا بموجبهم   فهمت قلت هيام الصب في اللمم

هذا النوع من البديع غريب المعنى لطيف المبنى راجح الوزن في معيار
البلاغة مفرغ الحسن في قالب الصياغة هو والاسلوب الحكيم رضيعا
لبان وفرسا رهان حتى توهم بعضهم ان احدهما عين الآخر وليس كذلك
بل بينهما فرق كما سنبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى ولهم في تعريف هذا
النوع عبارات مختلفة فقال ابن ابي الاصبع انه عبارة عن ان يخاطب المتكلم
مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب الى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها ما يوجب
عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم
كلام خصمه من فحوى كلامه وقال بعضهم هو ان تخصص الصفة بعد ان
كان ظاهرها العموم او تقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن تثبتها لغير من
اثبتها المتكلم انتهى وقال في عروس الافراح وهو قريب من القول بالموجب
المذكور في الاصول والجدل وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع انتهى
وقسمه الخطيب في التلخيص والايضاح الى ضربين احدهما ان تقع صفة

في كلام

في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة
لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه كقوله
تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا
للاعز الاخراج فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله
ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بصفة
العزة ولا لنفيه عنهم والثاني حمل كلام وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله

قال ثقلت اذ اتيت مرارا   قلت ثقلت كاهلي بالايادي
قال طولت قلت لا بل تطولت   وابرمت قلت حبل ودادي

والاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت دون قوله طولت انتهى كلام الخطيب
في الايضاح قال الحافظ السيوطي ولم ار من اورد لهذا الضرب الثاني
مثالا من القرآن وقد ظفرت باية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم انتهى قلت وقد سبقه الى ذلك
الطيبي في التبيان فقال بعد تلاوة الاية كانه قيل نعم هو اذن ولكن
نعم الاذن اي هو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لا اذن سوء فسلم لهم قولهم
فيه الا انه فسره بما هو مدح له وان كانوا قصدوا به المذمة ولا شيء
ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى
اجابتهم في الابطال وهو كالقول بالموجب في الاصول انتهى والاذن
الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي
هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة وهذا الضرب الثاني من هذا
النوع هو الذي نظمه ارباب البديعيات وتداوله اهل الادب وحذاق
البديعيين اخلوه من لفظة لكن وخصوا بها نوع الاستدراك لتحصل
الفرق بينهما وان كان الاكثرون لم يروا بينهما فرقا ومن شواهده ما روي
ان قيل لابي العيناء هل بقي في دهرنا من يلقى قال نعم في البئر وحكى الشريف
المرتضى في كتاب الغرر والدرر قال روي انه لما نزل خالد بن الوليد على
الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا من عقلائكم
وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا

بيت القول بالموجب

بلغ مقابلة على نسخة مؤلفه

من الوليد فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه
من اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من
بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال
اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد
قال خالد ما رايت كاليوم قط اني اساله عن الشيء وينحو في غيره قال ما
انبأتك الا عما سالت فسل عما بدا لك هذا موضع الشاهد من الخبر وتمامه
ان الوليد قال له اعرب انتم ام نبيط قال عرب استنبطنا ونبيط استعربنا
قال فحرب انتم ام سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه
نحذر منه حتى يجيء الحليم ينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثماية سنة
قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفأ الينا في هذا الجرف ورأيت
المرأة من اهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود الا رغيفا واحدا حتى
تاتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد
قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال
هذا السم قال وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي
حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا او شرا
واستريح من الحيوة فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه وقال
بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله
فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق وافاق كانما نشط
من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة
فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم
على مائة الف درهم انتهى ونحو ذلك ما حكي ان رجلا قال لهشام العوطي
كم تعد قال من واحد الى الف واكثر قال لم ارد هذا كم تعد من السن
قال اثنين وثلثين ستة عشر من اعلى وستة عشر من اسفل قال لم ارد هذا
كم لك من السنين قال والله ليس لي منها شيء السنون كلها لله قال يا هذا
ما سنك قال عظم قال ابن كم انت قال ابن اثنين رجل وامرأة قال كم
اتى عليك قال لو اتى علي شيء قتلني قال فكيف اقول قال تقول كم مضى
من عمرك ومن هذا النمط ما حكي ان المتوكل كان مشرفا من قصره الجعفري

فتعرض

فتعرض له ابو العبر وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى راسه خفا
وجعل سراويله قميصا وقميصه سراويل فقال له المتوكل على بهذا المثلة فلما
مثل بين يديه قال له انت شادب قال لا بل عنفقة يا امير المؤمنين قال
اني واضع في رجلك الادهم ونافيك الى فادر قال ضع في رجلي الاشهب
وانفني الى داجل قال اتراني في قتلك ما ثوم قال لا بل ما بصل يا امير المؤمنين
فضحك منه ووصله وابو العبر هذا اسمه محمد من ولد عبد الصمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس كان شاعرا متوسطا يميل الى الهزل والحماقة وكان
يتبا له ويتحامق عمدا فنفق على الناس وحصل مالا عظيما قال ابو العينا
انشدت ابا العبر قول المامون

ما الحب الا قبلة	وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى	انفذ من نفث العقد
ما الحب الا هكذا	ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المامون واكل من الخرا رطلين بالميزان الا قال كما قلت انا

وباض الحب في قلبي	فيا ويلي اذا فرخ
وما ينفعني حبي	اذا لم يكن البربخ
وان لم يطرح الاصلع	خرجيه على المطبخ

ثم قال لي كيف رايت قلت عجبا من العجب فقال ظننت انك تقول غير هذا
فابل يدي ثم رفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت وكان يجلس في بيته و
يجتمع عنده المجان فيملي عليهم اشعاره ويجدثهم فمن ضحك امر ان يحبس في
الكنيف ولا يخرج حتى يغرم درهمين ونوادره كثيرة ومن شعره في الجد

لا اقول الله يظلمني	كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني	لم يجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت	وتناهت في العلى هممي
ليس لي مال سوى كرمي	فيه لي امن من العدم

ومن شواهد هذا النوع في النظم قول السيد عز الدين الموصلي

وقالوا سقيم اي ورب محمد	ورب علي انني لسقيم
سقيم جفاه الاقربون فقلبه	به فرقة وبالحادثات كلوم

وقالوا لها هلّا وأنت كريمة / وصلتِ الفتى العذريّ وهو كريم
ومالكِ قد أصبحتِ لا ترحمينه / وقلبك فيما يزعمون رحيم
فقالت لهم حتّى سليم من الهوى / بلى إنّني من حيّة لسليم

وقول ابن نباتة

وتاركٍ بالحزن قلبي مقيّداً / ودمعي على الخدّين وهو طليق
يقولون قد أطلقت جفنك بالبكا / نعم إنّ جفني بالبكاء خليق

وقوله أيضاً

ومملولة في الحبّ لمّا أن رأت / أثر السقام بعظمي المتهاض
قالت تغيّرنا فقلت لها نعم / أنا بالسقام وأنتِ بالإعراض

وقول أبي المحاسن الشوّاء

ولمّا أتاني العاذلون عدمتهم / وما فيهم إلّا للحمي قارض
وقد بهتوا لمّا رأوني شاحباً / فقالوا به عين فقلت وعارض

وقول ابن النقيب

وما بي سوى عين نظرت لحسنها / وذاك لجهلي بالعيون وغرّتي
وقالوا به في الحبّ عين ونظرة / لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وقول مؤلّفه عفا الله تعالى عنه

وقالوا به صفراء من أثر الهوى / نعم صدقوا صفراء من جرد الحلي
تفوق ضياء البدر إن تبد في الدجى / وتزري بضوء الصبح إن تبد في الغلس

وقول الشهاب محمود

رأتني وقد نال منّي النحول / وفاضت دموعي على الخدّ فيضا
فقالت بعيني هذا السقام / فقلت صدقتِ وبالخصر أيضا

وقول بعضهم

قلت للأهيف الذي فضح الغصن / كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح / قلت أخشى يا غصن أن يميلك

وقول الشيخ صفي الدين الحلي

قالت كحلت الجفون بالوسن / قلت ارتقاباً لطيفك الحسن
قالت تسلّيت بعد فرقتنا / فقلت عن مسكني وعن سكني

قالت

قالت تشاغلت عن محبّتنا / قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تخلّيت قلت من جلدي / قالت تغيّرت قلت في بدني
قالت تخصّصت دون صحبتنا / فقلت بالغبن منك والغبن

ظ تخليت

وقول الشيخ سراج الدين الورّاق

شكى رمداً أفقيل الآن كلّت / لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدّى / فقلت نعم لقتل العاشقينا

وقوله أيضاً

متمارض جعل النغا / شيء في خباثته سبب
ويقول ما أنا طيّب / صدق الخبيث فما كذب

وقوله أيضاً

لقيته العذر عن / ترك حاجتي لو تصوّر
نقلت أنشهنا و / الدنيا أن أمر مقدّر
فقال لست بناسٍ / فقلت مولاي أخبر

وقوله أيضاً

وقائل قال لي لمّا رأى تلفي / لطول وعد وآمال تمنّينا
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم / محمودة قلت أخشى أن تجرّبنا

وقول شمس الدين التلمساني في مليح اسمه علي يعمل الكوافي

اسم حبيبي وما يعاني / قد شغلا خاطري ولبّي
قالوا علي فقلت قدراً / قالوا كوافي فقلت قلبي

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

ولقد أتيت لصاحبي وسألته / في قرض دينار لأمر كانا
فأجابني والله داري ما حوت / عيناً فقلت له ولا إنسانا

وقوله أيضاً

وصاحب لمّا أتاه الغنى / تاه ونفس المرء طمّاحه
وقيل هل أبصرت منه يداً / تشكرها قلت ولا راحه

وقوله

صدّق قلبي نسمات الصبا / فيما روت عنهم وما شكا
وقال لا أجزم منها بما / جاءت به قلت ولا ذكا

وقوله ايضًا

بدا في الخد عارضه فاضحى ... عليه معنفي باللوم يغرى
وحاول ان يرى مني سلوًّا ... فقال لقد تعذر قلت صبرى

وبيت بديعية الصفي قوله

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم ... سلوت عن صحتى والبرء من سقمي

وبيت ابن جابر اورده بحرف الاستدراك وهو

كانوا عيونًا ولكن للعفاة كما ... كانوا ليوثًا ولكن في عداتهم

وبيت العز الموصلي قوله

قالوا مدام الهوى قول بموجبه ... تسل قلت شبابي من يد الهرم

اراد المتكلم انها تحدث داء السل فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم

وبيت ابن حجه قوله

قولي له موجب اذ قال اسقمهم ... تسل قلت بنادى يوم فقدهم

وبيت الشرف المقرى قوله

قالوا الاحبة تشكوا في هواك لهم ... تشكوا بلا شك احشائي لحطمهم

وبيت السيوطي قوله

قولي له موجب اذ قال اعقلهم ... عذلت قلت على ما دون السقم

وبيت العلوى قوله

قالوا فقدت هواهم يوم ما ظعنوا ... نعم فقدت فؤادي يوم ظعنهم

في كون هذا البيت من هذا النوع نظر ظاهر وبيت الطبرى قوله

قالوا سلوا الهوى قول بموجبه ... يبرى فقلت عظامي يوم بينهم

قال في شرحه اردت بقولي يبرى من برء الله الخلق لا من ابراه الله من المرض لان مضارع هذا يكون بضم الاول فتفوت التورية فلما ان بنيت عليه ما بعده حولته عن هذا المعنى الى ما خذه برا فلان القلم فتامل حسنا انتهى قلت تاملته فلم اجد لقوله يبرى من برء الله الخلق معنى كما لا يخفى والله اعلم

وبيته يعني قولي

قالوا وقد زخرفوا قول بموجبه ... هيمت قلت هيام الصب ذى اللمم

زخرف كلامه حسنه بترقيش الكذب والهيام بضم اوله كالجنون من العشق

واللمم الجنون والشاهد في قوله هيمت قلت هيام الصب فان المتكلم اراد بقوله هيمت من الهيم فعاكسه بحمله على انه فعل ماض من الهيام وان الفاء ليست من سنخ الكلمة بل هي عاطفة على مقدر تقديره سمعت فهمت كقوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اى فضرب فانفجرت

العدول الى اسلوب الحكيم

عدلت قصدًا لاسلوب الحكيم وقد ... قالوا انثنى قلت ثوب الصدق بالحكم

هذا النوع لم ينظمه احد من ارباب البديعيات فيما وقفت عليه غيرى ومنهم من يسميه الاسلوب الحكيم وصفًا له بصفة قائله على الاسناد المجازى كالقرآن الحكيم وانما سمي بذلك لكونه مقتضى الحكمة قال الراغب السؤال ضربان جدلي وحقه ان يطابقه جوابه لا زائدًا عليه ولا ناقصًا عنه وتعليمي وحق المجيب ان يعتبر فيه المصلحة كطبيب مشفق يتحرى شفاء سقيم فيعطيه ما يشفيه طلبه المريض ام لا انتهى ولما كان هذا النوع من هذا الضرب سمي بذلك وهو عبارة عن تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا على انه الاولى بالقصد او تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سواله منزلة غير ذلك السؤال تنبيهًا على انه الاولى بحاله او المهم له اما الاول فكقول القبعثرى الخارجي للحجاج بن يوسف لما قال له متوعدًا بالقيد لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فانه ابرز وعيده في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم هو الاولى في كلامه على الفرس وبينه بالطف وجه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير لان من كان مثله في مسند الامرة المطاعة وبسطة اليد خليق بان يصفد لا ان يصفد وجدير بان يعد لا ان يوعد وكذا قوله لما قال له ثانيًا ويلك انه حديد لان يكون حديدًا خير من ان يكون بليدًا ومنه قوله صلى الله عليه واله لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لازيدن على السبعين فان المراد بالسبعين في الاية التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكان العدد باسره

بيت العدول الى الاسلوب الحكيم

نحمله صلى الله عليه وآله على العدد المخصوص الذي يراد به التحديد قال
الزمخشري انه صلوات الله وسلامه عليه خيّل بما قال اظهارًا لغاية رحمته
ورافته على من بعث اليه وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبّر
من قال مفتخرا

أتت تشتكي عندي مزاولة القِرى … وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأنّي ما سمعت كلامها … هم الضيف جِدّي في قِراهم وعجّلي

ومنه قول ابي عامر الجرجاني

غدى يرى من شاطر اغضبوه … فجرّد لي مرهفًا باتكا
فقال انا لك يا ابن الحسين … وهل لي رجاء سوى ذا لكا

واما الثاني فكقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
لما قالوا سائلين عن السبب في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه
ما بال القمر يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلي ويستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة فاجيبوا ببيان
الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف [redacted] معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون
والصوم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان
الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن الغرض لا عن السبب لانهم ليسوا ممن
يطلعون بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض
وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين و
الاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا ببيان المصارف تنبيهًا على ان المهم هو السؤال عنها لا عن النفقه
لان النفقه لا يعتد بها الا ان تقع موقعها وكل ما فيه خير فهو صالح للانفاق
فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم
صالح حين سأل كافرهم مومنيهم أتعلمون ان صالحا مرسل اجابوا بغير ما
طولبوا به وقالوا انا بما ارسل به مومنون تنبيهًا لهم على ان ارساله امر
معلوم مكشوف لا كلام فيه ولا خفاء به حتى يكون محلا للسؤال
انما الكلام في وجوب الايمان به فكان الانسب في السؤال هل انتم به

مومنون ومنه قول الطبيب لرفيق لمن غلبت عليه السوداء اذا طلب
الجبن عليك بمائه وعليه سؤال الاهلة ولمن قهرته الصفراء اذا اشتهى
العسل كله مع الخل وانه ينظر سؤال النفقة واعلم ان بعضهم لم يفرق
بين هذا النوع اعني الاسلوب الحكيم وبين النوع الذي قبله وهو القول
بالموجب وجعلوهما واحدًا والمحققون على ان كلًّا منهما نوع براسه وذلك
انهما وان اشتركا في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر
لكن الفرق بينهما باعتبار الغاية فان القول بالموجب غايته رد كلام
المتكلم وعكس معناه والاسلوب الحكيم غايته التنبيه على انه الاولى
بالقصد او بحال المتكلم او المهم له كما عرفت فظهر الفرق بينهما ظهورًا واضحا
اذا عرفت ذلك فبيت البديعية من الضرب الاول من الاسلوب الحكيم وهو
تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا له على
انه الاولى بالقصد وبيانه ان الوشاة لما توعدوه بقولهم ننمي اي ننم
من الوشاية بمعنى النميمة تلقاهم بغير ما يترقبون بحمل قولهم ننمي على معنى
نحسّن من وشي الثوب كرمى وشيًا اذا نقشه ونمنمه وحسّنه تنبيهًا
لهم على ان الاولى والاليق بهم السعي في التحلي والتلبس بالصدق المزين
بالحلم لا في الوشاية والنميمة التي هي من اقبح الخصال الذميمة والله اعلم

التسليم

كم ادّعوا صدقهم يومًا وما صدقوا … سلّمت ذاك فما ارجو بصدقهم

التسليم في اللغة مصدر سلّم الوديعة لصاحبها اذا اوصلها اليه ومنه
قيل سلّم الدعوى اذا اعترف بصحتها فهو ايصال معنوي وفي الاصطلاح
قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر قد نفاه او فيه استحالة او
شرط فيه شرطًا مستحيلًا ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عدم فائدته
وقال الاكثر هو ان يفرض المتكلم فرضًا محالًا منفيًا او مشروطًا بحرف
الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم
وقوعه تسليمًا جدليًا ويدل على عدم الفائدة لو وقع فالاول اعني
المحال المنفي كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام ليس مع

الحائك م

بيت التسليم

بلغ قبالة على مؤلفه

الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الالهة بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا ينتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال وهذا القسم هو الذي بنى عليه ارباب البديعيات ابياتهم لكن ما فرضوه محال الادعاء لا حقيقة كما ستراه والثاني اعني المشروط بحرف الامتناع مثلوا له بقول الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافية	من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وهو ليس بكامل الشروط اذ ليس فيه التسليم الجدلي وانما هو مشروط بحرف الامتناع لا غير وذكر ابن ابي الاصبع ان التسليم فيه مقدر وتكلف في تقديره وقد نظمت له انا مثالا مستوفيا للشروط فقلت

هم نقضوا عهد الوداد واقبلوا	يرومون من قلبي البقا على العهد
يقولون لو تصفو صفونا وهبهم	وفوا بالذي قالوا فماذا الذي يجدي
الم يسمعوا قول الوشاة وجاهروا	على غير ذنب بالقطيعة والصد

الشاهد في هذا البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وفيه التسليم الجدلي والدلالة على عدم الفائدة على حد ما ذكروه في التعريف

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سالمت في الحب عذالي فما نصحوا	وهبه كان فما نفعي بنصحهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته ولا العز الموصلي ولا ابن حجة اما اغفالا او اهمالا وبيت الشرف المقري قوله

لم يلق اذنا على اذني ملامتكم	وهبه يلقى فلي قلب اصم عمي

وبيت السيوطي قوله

تسليم امري لهم لاموا وما نصحوا	وهبه كان فما التسليم من شيمي

وبيت العلوي قوله

وما اطقت وداعا يوم ما رحلوا	ولو اطقت فما قلبي بحبتكم

قال في شرحه قوله ولو اطقت اي ولو سلمنا انه قادر على توديعهم فما فائدة الوداع مع رحيل قلبه معهم فلا فائدة في تسليم دعواهم انتهى وهذا المعنى لا تؤديه الفاظ البيت كما ترى وبيت الطبري قوله

لم يجد لي عذلهم نفعا اسلمه	وهبه اجدى فماذا لي بنفعهم

وبيت بديعيتي قولي

كم ادعوا صدقهم يوما وما صدقوا	سلمت ذاك فما ارجو بصدقهم

الاقتباس

الاقتباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد	اوروا لجنبي نارا باقتباسهم

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس اذا اخذ من معظم النار شيئا وذلك الماخوذ قبس بالتحريك وفي الاصطلاح تضمين النظم والنثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا قال الحافظ السيوطي وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا يعني الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتاخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتاخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه واله وسلم في قوله في الصلوة وغيرها وجهت وجهي الى اخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني ديني واغنني من الفقر وفي سياق كلام ابي بكر رضي الله عنه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي اخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله مما يدل على جوازه في مقام المواعظ والدعاء والثناء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا وقال الشرف اسمعيل المقري اليمني صاحب مختصر الروضة في شرح بديعيته ما كان منه في الخطب والمواعظ و مدحه صلى الله عليه واله وسلم فهو مقبول وغيره مردود وفي شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي الاقتباس ثلثة اقسام محمود مقبول ومباح مبذول ومردود مرذول فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي واله عليهم السلام ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها و الثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والاخر تضمين اية كريمة في معرض الهزل والسخف ونعوذ بالله

تعالى من ذلك كقول بعض العصريين

قالت وقد اعرضت عن عشاربنا ... يا جاهلا في حمقه بناهي
ان كان لا يرضيك فلي قبلة ... لاوّلينك قبلة ترضاها

انتهى قال السيوطي وهذا التقسيم حسن جدًّا وبه اقول وقال الشيخ بهاء الدين
ابن السبكي في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام
الله تعالى ورسوله ولا سيما اذا اخذ شيء من القرآن وجعل بيتا او مصراعا فان
في ذلك ما لا يناسب المتقين • كقول بعضهم

كتب المحبوب سطرا ... في كتاب الله موزون
لن تنالوا البر حتى ... تنفقوا مما تحبون

انتهى وقال السيوطي دأب استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام ابو القاسم
الرافعي تعالى وانشد في اماليه ورواه عنه ائمة كبار

الملك لله الذي عنت الوجوه ... له ودانت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه عبد الرحمن السلمي قال انشدنا
احمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه ... فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

انتهى وبقي هنا فوائد الاولى الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة
بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي وتغيير يسير كما
سيأتي وذلك في القرآن كفر وهذا سر قول اصحابنا لو قرأ الجنب الفاتحة
على قصد الثناء جاز قاله السيرافي وقال في عروس الافراح المراد بتضمين
شيء من القرآن في الاقتباس ان يذكر كلام وجد نظمه في القرآن والسنة مرادا
به غير القرآن فلو اخذ مرادا به القرآن كان ذلك من اقبح القبائح ومن
عظائم المعاصي نعوذ بالله من ذلك الثانية الاقتباس على ضربين
ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الاصلي كقول بعض العصريين
وقد طلب من بعض اصحابه الذين بمكة حبا فاعتذر منه

طلبنا

طلبنا منكم حبا ... اجبتم فيه بالمنع
عذرنا كم لانكم ... بواد غير ذي زرع

فان المراد به مكة المشرفة وكذلك هو في الاية الشريفة وضرب
ينقل عن معناه الاصلي بناء على انه ليس بقرآن حقيقة كما مر كقول ابن الرومي

لئن اخطأت في مدحك ... ما اخطأت في منعي
فقد انزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

فانه كنى به عن الرجل الذي لا نفع لديه وقد علمت ان المراد به في الاية
الشريفة مكة شرفها الله تعالى الثالثة جوزوا تغيير لفظ المقتبس
بزيادة او نقصان او تقديم او تأخير او ابدال الظاهر من المضمر او نحو
ذلك بناء على ما هو الصحيح من ان المراد به غير القرآن كما تقدم في الفائدة
الاولى ومثاله قول ابي تمام في مطلع قصيدة يرثي بها ابنا له فيما
رواه ابو بكر الصولي عن ابي سليمان النابلسي

كان الذي خفت ان يكونا ... انا الى الله راجعونا
امسى المرجى ابو علي ... موسدا في الثرى يمينا
حين استوى وانتهى شبابا ... وحقق الرأي والظنونا
كنت عزيزا به كثيرا ... وكنت صبا به ضنينا
دافعت الا المنون عنه ... والمرء لا يدفع المنونا

وهي قصيدة طويلة فقوله انا الى الله راجعونا اقتباس لكنه زاد الالف
في راجعون على جهة الاشباع واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله انا لله
وانا اليه ومراده اية الاسترجاع وهي انا لله وانا اليه راجعون قال
في عروس الافراح في تسمية هذا البيت اقتباسا نظر لان هذا اللفظ ليس في
الاصل الذي هذا مغايره فهو اقتباس بالنظر الى هذا وما المانع من ملاحظة
مثل هذا في التسمية انتهى وهذا البيت لم يعرف احد من اهل البديع الذين
استشهدوا به قائله فعزاه بعضهم الى بعض الشعراء وعزاه الخطيب في
الايضاح والتفتازاني في المطول الى بعض المغاربة وقال انه قاله عند
وفاة بعض اصحابه وليس كذلك وانما قاله الفتح بن خاقان في قلائد
العقيان في ترجمة الرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر انه شهد وفاة مثالا

منا القرآن وتغيير ابن جاعد بانه
اقتباس بالنظر الى الاصل م

بلغ

وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلا بن زرق وهو يبكي ملأ عينيه و يقلب على ما فاته كفيه وينادي باعلى صوته اسفا على فوته

كان الذي خفت ان يكونا	انا الى الله راجعونا

وهذا لا يدل على ان الوزير المذكور قائله تمثل به فاعلم **ومما وقع فيه التغيير** ايضا بالزيادة والنقصان وابدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر

قول عمر الخيام

سبقت العالمين الى المعالي	بصائب فكرة وعلو همه
فلاح بحكمتي نور الهدى في	ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفئوه	ويابى الله الا ان يتمه

والاية يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره **الفائدة الرابعة** المشهور تخصيص الاقتباس بكونه من القران **ومنهم** من عد المضمن في الكلام من الحديث اقتباسا ايضا **وزاد الطيبي** من مسايل الفقه **قال بعضهم** اذا قلنا بذلك فلا معنى للاقتصار على مسائل الفقه بل يكون من غيره من العلوم **اذا عرفت ذلك** فالخلاف المذكور في جواز الاقتباس من القران وعدمه لا يجري في الحديث خصوصا وهو يجوز روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا يجوز في القران **كذا قال بعضهم** وقد رايت ما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح من ان الورع ان ينزه عن مثله كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه واله وسلم **وهذا محل اثبات شيء من امثلة الاقتباس بانواعه نثرا ونظما** فمن الاقتباس من القران في النثر **قول ابن نباتة الخطيب من خطبة** فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون **وقوله من اخرى في ذكر يوم الحساب** هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب وتقطع الاسباب وتذهب الاحساب ويمنع الاعتاب ويجمع من حق عليه العقاب ووجب له الثواب فيضرب بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب **وممن تقدم** في جماعة هذا الكلام فكان امام هذا المقام **عبد المومن الاصبهاني** في رسالته اطباق الذهب وهي

ماه

مقالات من اطباق الذهب

الخامسه

مائة مقالة عارض بها اطواق الذهب للزمخشري **وقال في ديباجتها** هي مائة مقالة صيغت دمالج للعضد ومخانق للجيد وخللت كل واحدة بكلمة من كتاب الله المجيد وجعلتها كوكبة ثاقبة لمغربها وكلمة باقية في عقبها فهي لا قدامها عقب ولختامها مسك عبق ولا ابتغي الا وجه الله فيما فصلت وقطعت وما اريد الا الاصلاح ما استطعت **فمنها قوله وهي المقالة**

خليلي هبا طالما قد رقد تما	الا تخشيان الدهر ما قد فقدتما

اين اخوان عاشرناهم وخلان اين زيد وعمرو وفلان وفلان واين رضعاء الكوس وقد ما بقي رياهم في النفوس اما يزعنا موت الاباء والامهات عن اباطيل الترهات الا ان المرء غافل مطرق والموت واعظ مغلق ينادي اقواما تظنهم قياما وهم قعود وتحسبهم ايقاظا وهم رقود تكرهون جرع الحمام فانه سيأتيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم **وقوله في ذم القضاة وهي المقالة السابعة والثلثون** داهيه وما داهيه وما ادراك ما هيه قاض خبيث المأكل ثقيل الهيكل يملا الحشا بالرشا ويوذي جليسه بالجشا ولان يطأ عشوه خير له من ان ياكل رشوه قبلته عتبة السلطان وسبلته مذبة الشيطان قلمه وقود النيران وحزمه لصوص الجيران يعرف الحق ولا ينفذه ويرى الغريق ولا ينقذه ينزع قميص اليتيم في مأتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه يغمس يده في الميراث ويتفقه في المبال والمراث اذا قسم جعل نفسه اكبر البنين والحق اليتيم بالجنين فما البغاث في منسر البزاة ولا الخرنق في اسر الغزاة باعجز من اليتيم في مخالب القضاة فحذار من قضاة السوء الذين يبدون في الافق مشارق الضوء يحسبهم الجهال صلحاء وهم فراق ويظنونهم امراء وهم سراق يثنون على ذلك العثنون ويدعون لذلك المطعون وهم ان عرفتهم حق العرفان سراحين بعثت بالخرفان يكتبون الزور وبه تجري اقلامهم ويكتمون الحق وبه تامرهم احلامهم واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون عارا وشنارا ويأكلون مال اليتيم ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا **وقوله وهي المقالة الرابعة والثلثون** رب جايع مطعام ورب اعزل مقدام ورب حسناء مردوده

ودب حرفاء محموده اخلاق متعاكسه وشركاء متشاكسه واقسام متبا عدم
وما امرنا الا واحدة سبب واحد واحكام متعددات وقضاء فرد واحوال
متجددات وقدرة غلباء واقدار متغايرات وبيضة مكنونه وافراخ
متطايرات كلمة قدسيه تنشئ الايمان والكفر كخابية المسيح تخرج الحمر
والصفر وكالشمس بنورها تلون الحجر واليواقيت وكالنجار بقدومه
ينحت المهد والتابوت الدعوة واحدة وان تباين كلام الرسل والمقصد
واحد وان تعادت جهات السبل تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل و **قوله في ذكر الله تعالى وهي المقالة السادسة والثمانون**
ذكر الله اشرف الاذكار فاذكروه بالعشي والابكار ذكره مفتحة الارواح
الصدية كالصباح وروحة الاقاحي الندية فاذكر الله ذكرا كثيرا او كبره
تكبيرا فاذا اخلصت الذكر فاترك الصوت والحرف واذا شربت وسكرت
فاكسر الطرف للسجود ما جل عن نقرات الجباه والذكر ما خفي عن حركات
الشفاه فجهر الطابع الاشية الحضائر قدسه واذكر ربك في نفسك
يذكرك في نفسه وقل لمن يذكر الله بلسانه تضرعا اذكر ربك في نفسك
تضرعا و **قوله في النساء وهي المقالة الرابعة والتسعون وفيها**
الاقتباس من الحديث ايضا عوانق الحجال شقائق الرجال الرجال قوامون
والنساء قواعدهم اعضاد الدين وهن سواعد ما هن الا مكاذيب زوغهم
وشراسيف ضلوعهم الا فارفقوا بهن فانهن لحم على خوان واستوصوا
بهن خيرا فانهن عوان ورجل بلا نعل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح
الزنا والنكاح ملواح الغنا ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه ومن
تزوج فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله في النصف الثاني فان
خراب الدين بشهوتين شهوة الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن وهي
الصغرى فاعمر الركنين واحكم الحصنين فاذا فرغت من الرواق والصفه
فلا تهمل السقيفة والاسكفه واعلم ان الدنيا والاخره ضرتان لك
اليهما كرتان احديهما حرة خيرة والاخرى امة مرينة فاجعل للحرة يومين
فان لها قسمين وللامه قسما فان لها في كتابك اسما واضعف نصيب
العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحفظ القسمة العادلة ولا تكن

ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل واتق الميل بالقلب
فكل اولئك كان عنه مسئولا فان كان ولا بد فللاخرة خير لك من الاولى
فان نفيت الزيغ فطلق الدنيا فانها زائله وان خفتم الا تعدلوا فواحدة
قال المؤلف عفا الله عنه **وقلت انا على هذا الاسلوب الحكيم سالكا**
هذا النهج القويم وانا استغفر الله من قول بلا عمل واساله من فضله
بلوغ الامل **مقالة في الايقاظ من سنة الغفلة لسنة الاتعاظ**
انتبه يا نائم فقد هبت النسايم ودع المنام فقد انقشع الظلام هذا
الصبح قد لاحت بشايره وهذا النجح قد وافاك بشيره فالى م هذه الغفلة
والغرة وحتى م هذه الفضيحة والمعرة اركونا الى الدنيا الدنية واشتغالا
عن المنية بالامنية ما اراك الا قد تورطت فبادر نفسك قبل ان تقول
يا حسرتا على ما فرطت وذر الكبر والزهو فما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو
فتبا لمن نسي وفاته حتى ذهب امره وفاته وطوبى لمن عمل لغده ولم يرض
من العيش برغده فكم هذا التسويف يا ماطل والحق لا يدرك بالباطل
فلا يغرنك قوم اعرضوا عن العلم والعمل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل ان الذين امنوا لا يسوفون من يوم الى يوم ومن عام الى عام والذين
كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام **مقالة اخرى في الحث على الاعمال**
وبيان ان رضا الله تعالى لا ينال بالامال من عجيب امر الانسان وكل
امره عجيب ان يدعو فيرجو الاجابه ويدعى فلا يجيب ليس كما يدين يدان
وهل يجزى الا بما دان عقل في قفار الجهالة هائم وقلب في تيار الضلالة
عائم يرجو ولا يخاف ايمان ظاهر وكفر خاف والخوف والرجا للمؤمن كالجناحين
للطير متى قص احدهما هوى في هوة الحضيض فيا ايها المغرور باماله المردود
بعمله انك في حبائل الشيطان واقع الما تصحو والشيب وازع فانظر لحالك
قبل ترحالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات الامر من يدك ولا تنكر عن
الاخرة باللاه واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ولا يعجبنك
امر قوم رضوا من الدنيا الدنيه بالدون انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله ويحسبون انهم مهتدون **مقالة اخرى في وصف عباد الله**
الصالحين واوليائه المفلحين لله در عصابة هم اهل الاصابة ذاقوا

يشهد الدهر وصابه وقاسوا محنه واوصابه فنبذوا الدنيا وراءهم ظهريًّا فامتطوا من عزمهم جملًا مهريًّا يرون ببصائرهم ما لا يرون بابصارهم وينتصرون بالله سبحانه لا بانصارهم هم اعلام الهدى ومعالمه واركان التوحيد ودعائمه انفسهم في عالم الملكوت سابحة وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا احسنوا السمع واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اكفهم بالبذل مبسوطة واوصافهم بالفضل منوطة يبذلون من المال الخلاصة ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يهدون بالحق وبه يعدلون ويصدون عن الباطل وعنه يعدلون يأمرون بالصلاح وهم المصلحون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **ومن لطيف الاقتباس قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في منقل نحاس** طالما حمدت معاشرته وطابت في الليالي مسامرته واطلع من افقه نجومًا سعيدة القران وتلى على الثلج والريح يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران **وقول ابي طاهر الاصفهاني في رسالة القوس** وهو صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم **وقول الشيخ زين الدين بن الوردي من كتاب كتبه الى صاحب الانشاء بدمشق وقد تصدر للتدريس** ثم بلغه تولية مشيخة شيخ الشيوخ التي خطب لها مسؤولًا وتلا له لسان حاله وللآخرة خير لك من الاولى فليهنكم ما اوتيتموه من التدريس دسوًا ورسوخًا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخًا **واما ما وقع منه في النظم فمنه قول الشيخ جمال الدين بن نباته**

واغيد جارت في القلوب لحاظه	واسهرت لاجفانا اجفانه الوسني
اجل نظرًا في حاجبيه وطرفه	ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وقول ابن عبد الظاهر في معشوقه نسيم

ان كانت العشاق من اشواقهم	جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني	كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول شيخ الشيوخ بحماه

يا ناظرة

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته	حتى انقضت وادا تنبى على وجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه	فقال لي خلق الانسان من عجل

وقول بعضهم

تجرد في الحمام عن قشر لؤلؤ	والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين راسه	فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى

قال ابو الحسن الجلبني كان لي صديق امي لا يقرا ولا يكتب فتعلق فتى اسمه احمد وكان خرج الى نزهة فاثرت الشمس في وجهه فاعجبه ذلك **فانشا يقول**

رايت احمد لما جاء من سفر	والشمس قد اثرت في وجهه اثرا
فانظر لما اثرته الشمس في قمر	فالشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

وما احسن قول القاضي الجلبني تاج الدين المالكي المكي من فضلاء العصر

مذ واصل الحب شمس الراح فلك	الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا
فقال معتذرًا الوحيل بينهما	وافي الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما يزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس **وقول الابيوردي**

قصدت زيارة الملك المفدى	لامدحه واخذ منه رفدا
فعبس حاجب فقرأت اما	من استغنى فانت له تصدى

واحسن من هذا قول الاديب المعروف بالمهتار من شعراء العصر مقتبسًا لهذه الآية في مليح فقير الحال

تصدق لم تصدى منك كف	لمن لم يدر قدرك يا مفدى
فصدك عن اولي الادب واما	من استغنى فانت له تصدى

ولبعضهم

بدر ظننا وجهه جنة	فمسنا منه عذاب اليم
قد قدر الخال على خده	ذلك تقدير العزيز العليم

ومن بديع الاقتباس بالتورية قول ابن نباتة في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد	فيما لقد زدت السلو نفورا
ولقد ادرت على المسامع شربة	في الحب كان مزاجها كافورا

وقوله ايضًا

ذكر الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته في ترجمة الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي [illegible]

يا عاذلي شمس النهار جميلة * وجمال فاتنتي ألذّ وازين
فانظر الى حسنيهما متأمّلا * وادفع ملامك بالتي هي احسن

وقول عز الدين الموصلي

قد سلونا عن المليح بخودٍ * ذات وجه به الجمال تفنّن
ورجعنا عن التهتك فيه * ودفعناه بالتي هي احسن

وحكى ان النصير الحمامي قال للسراج الوراق قد امتدحت الصاحب بهاء الدين بقصيدة وهي الليلة نقرأ بين يديه فاريد منك ان تحسنها فلما انشدها قال السراج الوراق

شاقني للنصير شعر بديعٌ * ولمثلي في الشعر نقد بصيرُ
ثم لما سمعت باسمك فيه * قلت نعم المولى ونعم النصيرُ

وما اصدق قول الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

يا عترة المختار يا من بهم * ارجو نجاتي من عذاب اليم
حديث حبي لكم سائرٌ * وسرّ ودّي في هواكم قديم
قد فزت كل الفوز اذ لم يزل * صراط ديني بكم مستقيم
ومن اتى الله بعرفانكم * فقد اتى الله بقلب سليم

واما الاقتباس من الحديث فلم اسمع فيه باحسن ما حكى عن ابي المظفر ناصر بن ناصر الدين انه لما فتح سرخس قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن يعني ابا سفيان القاضي السرخسي فاستحسنها الناس منه وهو من قوله صلى الله عليه واله وسلم لما فتح مكه واراد ان يتالف ابا سفيان ويربيه كرم العقده من دخل الكعبه فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن فقال ابو سفيان اداري يا رسول الله اداري فقال نعم دارك وعلى ذلك حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان قال قال الشيخ نصر الله بن مجلّي وكان من ثقاة اهل السنه رايت في المنام علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت يا امير المومنين تفتحون مكه فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن ثمّ تم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا قال فاسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار

حيص بيص

حيص بيص فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي او خطي الى احد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه ثم انشدني

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا عن الاسرى نعفّ ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذي فيه ينضح

وابن الصيفي المذكور هو ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور توفي سنة اربع وتسعين وخمسمايه رحمه الله تعالى ومما وقع ذلك في النظم قول الصاحب بن عبّاد

قال الحان رقيبي * سيّئ الخلق فداره
قلت دعني وجهك * الجنة حفت بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واقتبست انا اخر الحديث فقلت

لقد ذهبت انفس العاشقين * على نار وجنته حسرات
ولا عجب ان اصبحت تشتهي * فقد حفت النار بالشهوات

وقول ابي الحسن الباخرزي

يا حادي العيس رفقا بالقوارير * وقف فليس بعار وقفة العير
قف واحتلب ماء عيني طالما قطرت * حمر الدموع على البيض المقاصير

اقتبسه من قوله صلى الله عليه واله وسلم لانجشة مولاه يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه واله وسلم في حجة الوداع يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير قيل شبه النساء بالقوارير لضعف عزايمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا تقبل الجبر وقال في النهاية شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يامن ان يصيبهن او يقع في قلبهن حداؤه فامره بالكف عنه وفي المثل الغناء رقية الزناء وقيل ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت وازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان

وكان

النساء يضعفن عن شدة الحركه كالقوارير وهذا المعنى اولى لدلالة المقام عليه

ومنه قول ابن خلكان

انظر الى عارضه فوقه * الحاظه ترسل منها الحتوف
وشاهد الجنة في خده * لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبسه من قوله عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف **قال في النهايه** هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه **واقتبس ذلك ايضا لسان الدين بن الخطيب فقال**

اصبح الخد منك جنة عدن * مجتلى اعين وشم انوف
ظللته من الجفون سيوف * جنة الخلد تحت ظل السيوف

ومن الاقتباس من دراية الحديث **قول الشهاب العزازي**

نسختي اليوم في المحبة اصل * فعليها اعتماد كل عميد
نقلوا مرسل المدامع منها * وصحيح الهوى بغير مزيد
فندوا ها قبلي جميل وقيس * حين هاما بكل لحظ وجيد

وقول الشهاب بن صارو

ومحدث حسن الحديث غدا به * وجدي صحيحا والتسلي معضلا
لو لم يكن صبري ضعيفا عنده * اجرى الاسى دمعي عليه مسلسلا

وما احسن قول الخطيب الجنيد بن الحسن

روت لي احاديث الغرام صبابتي * باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مر النسيم عن الحمى * عن الدوح عن وادي الغضا عن ربى نجد
بان غرامي والاسى قد تلازما * فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي

ومن علم الفقه **قول القاضي عبد الوهاب المالكي**

ونائمة قبلتها فتنبهت * فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب * وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة * فان انت لم ترضي فالفا على عد
فقالت قصاص يشهد العقل انه * على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها * وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد * فقلت لها ما زلت ازهد في الزهد

دوق

وقول القاضي عثمان بن عبد الرحمن الحنفي

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه * ولم يخش حكم الله في قاتل العمد
وقودوا به جهرا وان كنت عبده * ليعلم ان الحر يقتل بالعبد

ولما وقف التاج السبكي على هذين البيتين **قال** لم اسمع في عمري باسمج من هذا المقطوع ولا رايت قط متغزلا يصف محبوبه ثم يقول خذوه بدمي واقتلوه عمدا بمذهبي في المسئلة الفلانيه وهذا غلبة التعصب المذهبي على الحب الطبيعي وليس هذا مذهب ابي حنيفه لانه لا يقتل الحر بعبد نفسه وانما يقتل بعبد غيره انتهيت ثم هذا خطر لي هذان البيتان

لا ياخذ القاضي الحبيب اذا رمى * قلبي بسهم اللحظ عند شهوده
فالحر لا قود عليه بقتله * عبدا واني من اقل عبيده

انتهى كلام السبكي **وقال العماد الحنفي معارضا للقاضي عثمان**

احكامنا ان قال جنى قتله * يا سياف الحاظي وقلتم بعمده
فلا تقتلوه انني انا عبده * ولا حر في راي يقاد بعبده

ولابي الفتح البستي في هذا المعنى وهو اقدمهم عصرا ومن ديوانه نقلت

خذوا بدمي هذا الغلام فانه * رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده * ولم ار حرا قط يقتل بالعبد

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافه

بنت كرم يجلى لنا وعليها * تاج در من الحباب وعقد
حد سكرى منها ثمانون كاسا * وا لثمانون هن للسكر حد

ومن الاقتباس من اصول الفقه **قول الشمس التلمساني**

قضاة الحسن ما صنعي بطرف * تمنى مثله الرشا الربيب
رمى فاصاب قلبي باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

قالوا فلان عالم فاضل * فاكرموه مثل ما يرتضي
فقلت لما لم يكن ذا تقى * تعارض المانع والمقتضي

يشير الى المسئلة الاصولية وهي انه اذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع ومن الاقتباس من علم المنطق **قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني**

من ص

ولما

للمنطقيين اشتكي ابدًا ٭ عين رقيب فليته هجعا
صادرها من احبته فابى ٭ ان تختلي ساعة وتجتمعا
كيف غدت دائمًا وما انفصلت ٭ مانعة الجمع والخلو معا

وتعقب الشيخ صلاح الدين الصفدى هذه الابيات فى شرح اللامية بان المراد فى مثل هذا ان يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضيه موجودة مستعملة وذلك قولهم العدد اما زوج واما فرد فهذه القضية مانعة الجمع فان الزوجية والفرديه لا يجتمعان ومانعة الخلو فان العدد لا يخلو من احدهما فلا معنى للتعجب انتهى وقلده فى هذا التعجب جماعة كابن حجة وغيره ممن لا علم له بهذا العلم وانا اقول ان التعجبه ليس من وجود هذه القضية فقط بل من وجودها مع عدم انفصالها ومانعة الجمع والخلو لا تكون الا منفصلة البتة للحكم بانفصال احدى النسبتين بينها عن الاخرى كما هو صريح قوله كيف غدت دائما وما انفصلت فالتعجب فى محله ومثله قول المحقق نصير الدين الطوسى رحمه الله تعالى

مقدمات الرقيب كيف غدت ٭ عند لقاء الحبيب متصله
تمنعنا الجمع والخلو معًا ٭ وانما ذاك حكم منفصله
وله ما للمثال الذى ما زال مشتهرًا ٭ للمنطقيين فى الشرطين تسديد
اما راوا وجه من اهوى وطرته ٭ الشمس طالعة والليل موجود
ولاح تالله ما للمهدى فى حسنه ٭ شبه فاى حشا عليه لم يهم
لا ام للعذار وميم مبسم على ٭ ما ادعى من حسنه برهانهم

ولمولفه عفى الله تعالى عنه

تجنّ واعتب تجد منى بذا الرضا ٭ والعذر ان شئت مسموع ومقبول
ولم اواخذك فى ذنب ولا عتب ٭ فالذنب والعتب موضوع ومحمول
وله والله لو رمت فى غرامى ٭ الزام من عنه قد نهانى
اقمت من حاجبى حبيبى ٭ عليه برهانا اقترانى

ومن الاقتباس فى علم النحو قول المتنبى

وانما نحن فى جيل سواسية ٭ شر على الحر من سقم على البدن
حولى بكل مكان منهم خلق ٭ تخطى اذا جئت فى استفهامها بمن

يعنى ان من انما يستفهم بها عمن يعقل وهؤلاء كالبهائم التى لا تعقل فالاستفهام عنهم بمن بان يقال لهم من انتم او من هم خطأ انما ينبغى ان يستفهم عنهم بما التى موضوعها ما لا يعقل فيقال ما انتم او ما هم يحكى ان جريرا لما قال

ياحبذا جبل الريان من جبل ٭ وحبذا ساكن الريان من كانا

قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال لو اردت هذا لقلت ما كان ولم اقل من كان وروى ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمن محمدا فجاء الى النبى صلى الله عليه واله وسلم فقال اليس قد عبدت الملائكة اليس قد عبد المسيح فيكون هولاء حصب جهنم فقال صلوات الله عليه ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل وقول نجم الدين الحنفى

اضمرت فى القلب هوى شادن ٭ مشتغل بالنحو لا ينصف
وصفت ما اضمرت من حبه ٭ فقال لى المضمر لا يوصف

وقول ابى المحاسن الشوا

هاتيك يا صاح ربى لعلع ٭ ناشدتك الله فعرج معى
وانزل بنا بين بيوت النقا ٭ فقد غدت آهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على ٭ الساكن او عطفا على الموضع
وقوله وكنا خمس عشرة فى التئام ٭ على رغم الحسود بغير آفة
فقد اصبحت تنوينا واضحى ٭ حبيبى لا تفارقه الاضافة
وله هواك يا من له اختيال ٭ ما لى على مثله احتيال
قسمة افعاله لحينى ٭ ثلاثة ما لها انتقال
وعدك مستقبل وصبرى ٭ ماض وشوقى اليك حال
وله ارسل صدغا ولوى قاتلى ٭ صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا فى خده حية ٭ تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا ٭ واو ولكن ليست العاطفه

وقول البهاء زهير

وانى عليكا فى هواه فعادنى ٭ حبيب له بالمكرمات عوائد

وله
فمت كمدا يا حاسدي فانا الذي ٭ له صلة ممن يحب وعائد
يقولون لي انت الذي سار ذكره ٭ فمن صادر يثني عليه ووارد
هبوني كما قد تزعمون انا الذي ٭ فاين صلاتي منكم وعوائدي

ومن لطيف ما يحكى هنا ان شرف الدين بن عنين الشاعر مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق

انظر الي بعين مولى لم يزل ٭ يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما تحتاجه ٭ فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار فقال انت الذي وانا العائد وهذه الصلة وقول ابن العفيف

يا ساكنا قلبي المعنى ٭ وليس فيه سواه ثاني
لأي شيء كسرت قلبي ٭ وما التقى فيه ساكنان

واورد عليه ان الساكنين اذا التقيا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يودي الى ان المكسور غيرهما ومن الاقتباس من علم الصرف قول الباخرزي

اجدك لا ينفك قلب محبس ٭ عليك وابصار اليك شواخص
فطرفك معتل وجسمك سالم ٭ وصدغك مهموز وخصرك ناقص

ومن علم البيان قول الشيخ عبد علي بن دحمه

قد قلت للبدر التمام منزها ٭ عنه معذب مهجتي تنزيها
اشبهته لما استعرت جماله ٭ والاستعارة تقتضي التشبيها

ومن علم البديع قول ابن دحمه المذكور ايضا

وحوراء العيون اذا تجلت ٭ الجيش لهم اذن بالشتات
اذا التفتت افادتني نشاطا ٭ وذلك وجه حسن الالتفات

ومن علم العروض قول ابن نصر الله المصري

وبقلبي من الجفاء مديد ٭ وبسيط ووافر وطويل
لم اكن عالما بذاك الى ان ٭ قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الشهاب بن صادو

ولي عروضي سريع الجفا ٭ وجدي به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبي اسا ٭ ففال لي التقطيع دأب الخليل

وقول ابن العدوي

وقول ابن العدوي

لي عروضي مليح ٭ تلفي فيه حياة
عاذلي في هواه ٭ فاعلات فاعلات

ومن علم الهيئة قول ابي اسحق الغزي

لست انسى قول سلمى ذات يوم ٭ ما لهذا المنحني الظهر وما لي
انا شمس في الضحى وهو هلال ٭ وكسوف الشمس من قرب الهلال

وقول ابن قلاقس مشيرا الى ان نور القمر عرضي

ما انت والقمر المنير وان غدا ٭ ملأ العيون وراقهن سواء
للبدر بالعرض الضياء وانت قد ٭ جمعت بجوهر ذاتك الاضواء

وقول ابي الحسن الباخرزي

اطلعت يا قمري على بصري ٭ وجها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي ولا عجب ٭ فالقلب بعض منازل القمر

ومن علم الهندسة قول ابن جابر

محيط باشكال الملاحة وجهه ٭ كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله ٭ به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ وغيره

تقسم قلبي في محبة معشر ٭ بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له ٭ محيط واهوائي اليه خطوط

وقول ابن دحمه

وفتاة قد اقبلت تتهادى ٭ بين حور كواعب كالشموس
قلت للهندسي لما تبدت ٭ مثل هذا يكون شكل العروس

ومن علم الحساب قول ابن جابر الاندلسي

قسم المعلم في الغرام بلحظه ٭ يضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه يا قوم حالي ٭ ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

ولنكتف بهذا المقدار طلبا للاقتصار على انا قد كشفنا ستور الالتباس عن وجوه الاقتباس وارباب البديعيات لم يقتبسوا من القران فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ولمؤلفه
كأن مقنعها التركي دلعا ٭ شعاع شمس علا عطفها دهما
ودجيها تحته بدر بعرب ٭ البدر تحت شعاع الشمس قد طلعا
منه

منهم
لابن زهير في ابن رميح
تعلمت علم الرمل لما هجرتم ٭ لعلي ارى شكلا يدل على القرب
وعيني فيه بياض وحمرة ٭ عقلي ... عهدنا طريقا ... اللقا
فقالوا طريق قلت يا رب للتقى ٭ وقالوا اجتماع قلت يا رب للقلب
وصحبت فيكم بشكل محبوب عامر ٭ فلا تنكروا اني اخط على الرمل

بديعية للصفي

هذي عصاي التي فيها مآربي ۞ وقد اهش بها طوراً على غنمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

ذو مرة فاستوى حتى دنا فرأى ۞ وقيل سل تعط قد خيرت فاحتكم

وبيت العز الموصلي قوله

فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ۞ ولا اقتباس يرى في هذه الاطم

الاطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح جمعه اطام واطوم كذا في القاموس وهو صريح في ان الاطم مفرد والشيخ توهم انه جمع فاشار اليه بهذه واحسن اقتباس هذه الاية الشيخ ابو اسحق الباعوني حيث قال

اذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم ۞ ستندمون وحاذر ان تساكنهم
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة ۞ فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما ۞ قد نلت كي يلحظوني باقتباسهم

وبيت بديعية المقري قوله

هم الاشدا على الكفار والرحما ۞ ما بينهم وصفهم في قول ربهم

وبيت بديعية العلوي قوله

مبشراً ونذيراً داعياً علماً ۞ بل سراجاً منيراً هادياً لعمي

ولم يذكر الطبري هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه مذكور في البديعية التي صدر بها شرح المديدية وهو قوله

هم اشدا على كفاره رحما ۞ ما بينهم باقتباس الود والسلم

ولو سمعه المقري ما صبر له على هذه المرفقة الفاحشة وبيت بديعيتي قولي

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ۞ اوروا بجنبي ناراً باقتباسهم

التورية باسم النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات كما اتفقت لي في هذا البيت ولا يخفى اشراق نور الاقتباس فيه وهو من قوله تعالى في سورة الانفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع والله اعلم المواربة

هدينك يا لائمي فاترك موازنتي ۞ فليس يخشى الا ترك وذمم

المواربة براء مهملة فباء موحدة في اللغة المداهاة والمخاتلة كذا

في القاموس

المواربة

انهاه قال مؤلفه

١١٣

في القاموس وفي الحديث وان بايعتهم واربوك اي خادعوك من الورب وهو الفساد وقد ورب يورب ويجوز ان يكون من الارب وهو الدهاء وقلبت الهمزة واواً قاله في النهاية قال الصفي هي مشتقة من الارب وهو الحاجة والعقل ايضا وقال ابن ابي الاصبع هي مشتقة من ورب العرق بفتح الواو والراء اذا فسد فهو ورب بكسر الراء كأن المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما ابداه من تأويل باطنه وفي الاصطلاح عبارة عن ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه وتتوجه عليه المواخذة اما بتحريف كلمة او تصحيفها او بزيادة او نقص او غير ذلك من الوجوه ولا يخفى ان نقلها من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس انسب بالمعنى الاصطلاحي قال ابن ابي الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق فانه قرئ ان ابنك سُرِّق فاتى بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها انتهى وهو من المواربة بالتحريف واحسن شاهد وقع في هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتحريف ايضا ما روي ان ابا نهال الخارجي واسمه عتبان بن وصيلة وفد على عبد الملك بن مروان مستأمنا بعدما قال لعبد الملك

ابلغ امير المومنين رسالة ۞ وذو النصح لو يرعى اليه قريب
فلا نصح ما دامت منابر ارضنا ۞ يقوم عليها من ثقيف خطيب
وانك الا ترض بكر بن وايل ۞ يكن لك يوم بالعراق عصيب
فان يك منكم كان مروان وابنه ۞ وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب ۞ ومنا امير المومنين شبيب

فلما دخل عليه قال له الست القائل يا عدو الله ومنا امير المومنين شبيب فقال لم اقل كذا يا امير المومنين وانما قلت ومنا امير المومنين شبيب ونصب امير المومنين فاستحسن قوله وعفا عنه وهذا الجواب في نهاية الحسن فانه اذا كان امير المومنين مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب امير المومنين واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا امير المومنين منا شبيب فلا يكون منهم وغلط ابن حجة فنسب هذه

تحصص بفعل وحده و[illegible] الكلمة من الحرف
[illegible]

الواقعة الى هشام بن عبد الملك والصواب ما ذكرناه كما في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر والمعجم للمرزباني ووفيات الاعيان لابن خلكان وقول الشاعر من ثقيف خطيب يريد به الحجاج بن يوسف الثقفي

وشاهد المواربة بالتصحيف ما حكي انه احضر ابو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال له جعفر انت القايل في

يا ابن الزواني من بني معاوية ❊ انت لعمري منهم ابن الزانية

ثم قال وهذا خطك فقال صدقت هو خطي ولكني انما قلت يا ابن الرواني انت ابن الرانيه فصحف الزواني بالرواني والزانيه بالرانيه بالراء المهملة والثاء المثلثة في الموضعين اي اللواتي ينحن على موتاهن ومنه انه اجتمع جماعة من الصوفية على علوية الشاعر وقالوا له انت قلت طاب لنا الرفض بغير حشمه فقال انما قلت طاب لنا الرقص بالقاف والصاد المهملة فانصرفوا عنه ومن لطيفة ما روي ان بعض الملوك كان له ولد اسمه يحيى ووزير اسمه نجم وكان الوزير يهوى ابن الملك فبلغ به الحب حتى كتب في فص خاتمه نجم عشق يحيى فوشى به بعض اعدائه الى الملك فدعاه وانتزع خاتمه من يده وقرا ما فيه وانكر عليه ذلك وتهدده فقال انما كتبت دعاء وتوسلا باسم سورة من القران وهو نجم عبس يحيى فصحف المزن بباء موحدة والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة والياءين المثناتين من تحت بنونين والحاء المهملة بجيم ومن بديعه قول العز الموصلي لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين ابن الشهيد وكان القاضي فتح الدين يرجح جانب الشيخ عز الدين بن المزين على جانب عز الدين الموصلي بغضا لا استحقاقا

دمشق قالت لنا مقالا ❊ معناه في ذا الزمان بين
انده مل الجرح واسترحت ❊ نفسي من الفتح والمزين

هكذا ذكره ابن حجه ولم يبين وجه المواربة فيه وقد خفي على بعضهم وجهها وهو في قوله الفتح فانه انما اراد فتح الدين ابن الشهيد حتى اذا انكر عليه ذلك قال انما قلت القيح فيصحف الفاء بالقاف والتاء المثناة من فوق بالمثناة من تحت وهو مناسب للجرح والمزين وشاهد

الموارية

المواربة بالحذف قول ابي نواس في خالصة حظية الرشيد وكانت سوداء

لقد ضاع شعري على بابكم ❊ كما ضاع حلي على خالصه

فلما بلغ ذلك الرشيد ساءه فدعاه وتهدده فقال لم اقل ذلك وانما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم ❊ كما ضاء حلي على خالصه

فاستحسن الرشيد منه ذلك وقال بعض الحاضرين لله هو من شعر قلعت عيناه فابصر ومن شواهد المواربة بغير ذلك قصة ابي مسلم الخراساني مع سليمان بن كثير وهي ان ابا مسلم قال لسليمان بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع راسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس تحت كرم حصرم فاستحسن ابو مسلم منه ذلك وغلط من عد هذه الواقعة من نوع الايهام بل هي من نوع المواربة قطعا لما اشتملت عليه من افساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتاويله بما لا يخطر ببال ولا يتبادر الى الذهن من ارجاع ضمايره الى الحصرم ومنها ما روي ان المتوكل رمى عصفورا فاخطاه فقال ابن حمدون النديم احسنت يا سيدي فاستشاط المتوكل غيظا وقال ويلك تهزا بي كيف احسنت قال الى العصفور يا امير المومنين فسكن غيظه وضحك فافسد ظاهر كلامه بتاويله احسنت بمعنى اسديت الى العصفور احسانا بعدم اصابتك له ومنها ما حكي ان المعتضد وكان شيعيا مر بقوم فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال لعلكم تظنون في ما يقال من الرفض علموا ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم من تنقص واحدا منهم فهو كافر وامراته طالق فسر القوم بذلك ودعوا له فقال لاصحابه ويحك ما هذه اليمين فقال اني اردت بقولي واحدا منهم عليا وحده لا غير ومثل ذلك ما روي ان بعضهم قال لرجل من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة قال اقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سياتي ويرفع درجاتي فقال السايل الحمد لله على ما انقذني من بغضك كنت اظنك رافضيا تبغض الصحابة فقال الرجل من بغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله قال لعلك تتاول في كلامك ما تقول فيمن ابغض العشرة

من الصحابه فقال من ابغض العشره فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين فوثب فقبّل راسه وقال اجعلني في حلٍّ مما قذفتك به من الرفض
قبل اليوم قال انت في حلٍّ وانت اخي ثم انصرف السائل فسأله اصحابه عن معنى
كلامه فقال اردت بقولي من ابغض واحدًا من الصحابة عليًّا وبقولي من
ابغض العشرة جميعًا فيكون عليٌّ داخلًا فيهم **ومنها** ما ذكره الثعالبي في يتيمة
الدهر في ترجمة ابي القاسم الكسروي **قال** كان يقول في عدوّي اطال
الله بقاك وادام عزك وتأييدك وجعلني فداك اي من هذا الدعاء كله
فصار الدعاء لي دونه **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

لانت عندي اخصّ الناس منزلةً ٭ اذ كنت اقدرهم مني على السَّلم

المواربة فيه في موضعين احدهما اخصّ الناس يريد اخسّ الناس بالسين
المهملة والثاني اقدرهم يريد اقذرهم بالذال المعجمة **ولم ينظم ابن جابر الاندلسي**
هذا النوع في بديعيته **وبيت العز الموصلي قوله**

لانت افتح ذهنًا في **مواربة** ٭ وبالتعقّل منسوب الى النغم

مراده بافتح اقبح بالقاف والباء الموحّدة وبالتعقّل التغفّل بالغين
المعجمة والفاء وبالنغم بكسر النون النَّعَم بفتحها وهو اسم جامع للابل
وغيرها **وبيت بديعية ابن حجه قوله**

يا عاذلي انت محبوبٌ لديَّ فلا ٭ **تواريب** العقل مني واستفد حكمي

اراد بمحبوب مجنون وبقوله تواريب توازن **وبيت الشرف المقري قوله**

والعاذلان على من قده غصنٌ ٭ كالبان هرّا مني ما انا صاحٍ اثم

هذا البيت بديع في هذا النوع والمواربة في قوله كالبان هرّا فان الظاهر
ان الكاف للتشبيه والبان الشجر المعروف وهزّا بالزاي المعجمة تمييز من
هزّه يهزّه اذا حرّكه والمراد كلبان تثنية كلب وهرّا بالراء المهملة
من هرير الكلب وهو صوته دون نباحه من قلّة صبره على البرد **ولم اقف
على بيت السيوطي** في هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

عزوا وكل حظيظ النفس عزّ بنى ٭ من اصله فهو بين الناس كالعلم

قال في شرحه المواربة في قولنا عزوا بالعين المهملة والزاء المعجمة ترجع
بالغين المعجمة والراء المهملة فتكون غزوا وقولنا حظيظ النفس

بالطائين المعجمتين تنقلب بالطائين المهملتين وعزته بالعين المهملة
والزاي المعجمه ترجع بالغين المعجمه والراء المهمله فتكون غرته وقولنا
فهو بين الناس كالعلم بجعل لام العلم دالا فيصير كالعدم انتهى **ولم ينظم
الطبري** هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي هو قولي**

هُدِيتَ يا لائمي فاترك **مواربتي** ٭ فليس يحسن الا تركُ وُدّهم

المواربة فيه في موضعين احدهما في صدر البيت وهو قولي هديت
بالدال المهمله من الهدى والمراد هذيت بالذال المعجمه من الهذيان وهو
التكلم بغير معقول والثاني في عجز البيت وهو قولي يحسن بالحاء و
السين المهملتين والمراد يخشن بالخاء والشين المعجمتين والله اعلم

التفويف

أَحسِنْ اساطِرَ خَطٍّ قَدْ أُطِلْنَ أَفْقِ ٭ حُلَكٍ وَشْيٌ **فُوِّفَ** أَبْنَ أَخَفَّ أُفُقِ الحَلَلِ

التفويف مأخوذ من قولهم بُرْدٌ مُفَوَّفٌ وهو الذي فيه خطوط بيض
تغاير سائر لونه **قال الطيبي** وهو ان يؤتى بمعانٍ ملائمة في جمل
مستوية المقدار **وقال غيره** هو الاتيان بمعانٍ شتى من مدح او وصف
او غير ذلك في جملٍ من الكلام كلّ جملة منفصلةٍ من اختها مع تساوي
الجمل في الزنة **ويكون** بالجمل الطويله **و**المتوسطه **و**القصيره
وهي احسنها الدلالتها على قدرة المتكلم لانها اصعب مسلكًا مما كان
بالجمل الطوال والمتوسطة **ووجه** تسمية ذلك بالتفويف ان
المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفيه كمخالفة البياض لسائر الالوان
لان بعده من سائر الالوان اشد من بعد بعضها من بعضٍ فكأنّ الكلام
حينئذٍ بردٌ مفوّف **فمثال ما كان منه بالجمل الطويلة قول النابغه**

فلله عينا من رأى اهل قبّة ٭ اضرّ لمن عادى واكثر نافعا
واعظم احلامًا واكبر سيّدًا ٭ وافضل مشفوعًا اليه وشافعا

وقول بديع الزمان الهمداني

ما الليث مقتحمًا والسيل مرتطمًا ٭ والبحر ملتطمًا والليل مقتربا
امضى شبا منك ادهى منك صاعقةً ٭ اجدى يمينًا وادنى منك مطّلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبًا ٭ لو كان طلق المحيّا يمطر الذهبا

بيت التفويف

والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت	والليث لولم يصد والبحر لو عذبا

وقول عبد الله بن قاضي ميلة

الا انه لولا اغن مهفهف	واشنب براق واحور اوطف
لراجع مشتاق ونام مسهد	وايقن مرتاب واقصر مدنف

وقول ابن عنين

دعت في اعالي السعد يوما حمامة	على فنن في ظل ريان باليم
فهاجت مشوقا واستفزت متيما	وابكت غريبا واستخفت الحلم

وقول الآخر

ولو ان ما بي بالجبال لدكدكت	وبالنار لم توقد وبالماء لم يكن
وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن	وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول مؤلفه عفى الله تعالى عنه

ما الدر في نسق والبدر في افق	والليث في نقم والغيث في كرم
ابهى نظاما واسنى منك مطلعا	ادهى انتقاما واجدى منك في نعم

ومثاله بالجمل المتوسطة قول ابي الوليد بن زيدون

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع	سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بايعا حظه مني ولو بذلت	لي الحيوة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك ان حملت قلبي ما	لا يستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واحتكم اصبر وعز اهن	ودل اخضع وقل اسمع ومر اطع

وقول ابي الطيب المتنبي

لا يستحي احد يقال له	نضلوك آل بويه او فضلوا
قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا	اغنوا علوا اعلوا ولوا عدلوا

ومثال ما جاء بالجمل القصيرة قول ابي الجميل في عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

يا من يؤمل ان تكون خصاله	كخصال عبد الله انصت واسمع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل	واحلم ودار وكاف وابذل واشجع

وقول ابي الطيب في سيف الدولة

يا ايها المحسن المشكور من جهتي	والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
اقل انل اقطع احمل عل سل اعد	زد هش بش تفضل ادن سر صل

العيش

كذا الثعالبي

قال الثعالبي في يتيمة الدهر لما انشد المتنبي سيف الدولة قصيدته التي هذان البيتان منها وناوله نسختها وخرج نظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى هذا البيت المفوف وقع تحت اقل قد اقلناك وتحت انل انلناك وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة بنا حلب وتحت احمل يقاد اليك الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وهو من العلو وتحت سل قد فعلنا فاسل وهو من السلو وتحت اعد قد اعدناك الى حالك من حسن راينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني وبلغني عن المتنبي انه قال انما اردت سر من السرية فامر له بجارية وتحت صل قد وصلناك قال وحكى بعض اخواننا ان المعقلي وهو شيخ كان بحضرته ظريف قال له وحسد المتنبي على ما امر له به يا مولاي قد فعلت به كل شيء سالكه فهلا قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدولة وقال له ولك ايضا ما تحب وامر له بصلة انتهى وفي ديوانه انه لما انشد هذا البيت راى قوما يعدون الفاظه فزاد فيه وقال

اقل انل ان صب احمل عل سل اعد	زد هش بش اعف ادن سر صل

ان من الاون وهو الرفق وصب من صاب السهم الهدف فيقال صابه واصابه او من صابت السماء بالمطر وذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب الوساطة ان ابا الطيب نسج على منوال ديك الجن حيث قال

احل وامرر وضر وانفع ولن	واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي

وقال الواحدي اصل هذه الطريقة من قول امرئ القيس

افاد وجاد وساد وزاد	وذاد وقاد وعاد وافضل

ومنه قول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها مولاي الوالد قدس الله روحه

وابق دم راع رع تايد تابد	احفض ارفع من العلوم منارا
انظر احذ الا قل انل اغن افق	ابن مر سد اذق عداك البوارا
افد ارفد اعن تعز تمنع	تفضل ول العديم اليسارا

وينبغي على الناظم هذه الطريقة ان لا يرتكب فيها ضرورة بقطع همزة

الوصل او وصل همزة القطع لئلّا يحصل القلق في التركيب ويخرج عن السهولة والانسجام بل ينبغي ان يكون جاريًا على القواعد سهل الالفاظ كالامثلة المذكوره والّا لم يكن دالًّا على قدرة الناظم ولا على انقياد الالفاظ له

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اقصر اطل اعذل اعذر سل خل اعطي ... خذ هب عن ترفق لج كف لم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فوفاد وانظم انثر حض عم افد ... اعتب اد راع ابرق ارعد افخر ابك

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل والتعقيد بسبب ارتكابه لقطع الهمزه التي حقها الوصل في انظم ووصل الهمزة التي حقها القطع في ارعد وفي ابك

وبيت بديعية ابن حجه قوله

خشن الن افرح احزن امنع اعط اثل ... فوف اجد وش دفوف شد حبل لم

هذا البيت فيه ثلاث ضرورات ايضًا وهو وصل الهمزة في احزن وقطعها في امنع ووصلها في اعط ولذلك جاء قلق التركيب غير منسجم وبيت بديعية المقري قوله

فاعدل دجوا فقصر وطل وعز وهن ... وانقص وزد وامض وارجع وانقطع ودم

وبيت بديعية السيوطي قوله

فوف انل سل هون عل خل اطل ... اقصص اهز اعذل اغذ امنع اعظم

وفي هذا البيت ثلاث ضرورات وهي قطع الهمزة في اعدل وامنع ووصلها في اعط وبيت بديعية العلوي قوله

انعب ارح اقلل اكثر اخفف ابد افق ... نم رق شد نكم افش عذ سم

هذا البيت كما قال ابن حجه في بيت الشيخ عز الدين الموصلي بيت ما نحت من الجبال ولكن الجبال نحتت منه وبيت بديعية الطبري قوله

بحن اصبر تذلل ارض عز اهن ... ترا احتمل مر اطع صل مفوفا ادم

هذا البيت من التفويف بالجمل المتوسطه وقد حذا فيه حذو ابن زيدون في بيته المقدم ذكره بل اكثر الفاظه ماخوذ منه ولا يخفى ان قوله مفوفا ادم اذهب حسن التفويف وبيت بديعيتي هو قولي

احسن اساط خفق اذل اقصر اطل ... حك وش فوفا بن احف اد نحل

هذا البيت ليس فيه من الضرورات التي ارتكبها اكثرهم شيء ولذلك

جاء منسجمًا سهل الالفاظ والخطاب فيه للعاذل يعني ان كل ما تفعله من هذه الاشياء في العذل فهو غير مقبول ولا ملتفت اليه والله تعالى اعلم

الكلام الجامع

من رام رشدا اخي عن هدى وحي ... كلامه جامعًا للصدق لا التهم

الكلام الجامع معناه في الاصل الكلام الذي يجمع المعاني الكثيرة بالالفاظ القليله ومنه كان عليه السلام يتكلم بجوامع الكلم اي كان كلامه قليل الالفاظ كثير المعاني وفي الاصطلاح عبارة عن ان يكون البيت بجملته جاريا مجرى الامثال لاشتماله على حكمة او موعظة او نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال هكذا قال غير واحد من البديعيين وقال الطيبي في التبيان هو ان يجلي المتكلم كلامه بشيء من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان وهو اعم من الاول ومثاله قول امرء القيس

الله انجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل

وقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزان

وقوله

وقد طوفت في الافاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالاياب

وقول زهير بن ابي سلمى

ومن لم يصانع في امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

ومهما يكن عند امرء من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقوله

وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل

وقول النابغة الذبياني

فلست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

وقوله

الرفق يمن والاناة سعادة ... فتان في امر تلاق نجاحا

وقول عبيد بن الابرص

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

الكلام الجامع

الوشيج رماح

وقوله: الخير يبقى وان طال الزمان به ٭ والشر اخبث ما اوعيت من زاد

وقوله: الخير لا يأتي على عجل ٭ والشر يسبق سيله مطره

وقول طرفه بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ٭ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقوله: قد يبعث الامر الصغير كبيره ٭ حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله: واعلم علما ليس بالظن انه ٭ اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وان لسان المرء ما لم يكن له ٭ حصاة على عوراته لدليل

الحصاة العقل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

قليل المال تصلحه فيبقى ٭ ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال خير من بغاه ٭ وجوب في البلاد بغير زاد

وقوله: ولا يقيم على ذل يراد به ٭ الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ٭ وذا يشج فلا يرثي له احد

وقول حاتم الطائي يخاطب امرأته

اماوي ان المال غاد ورائح ٭ ويبقى من المال الاحاديث والذكر

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ٭ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وقوله: وانك ان اعطيت بطنك سؤله ٭ وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقول الاضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعة ٭ والصبح والمسي لا بقاء معه

قد يجمع المال غير آكله ٭ ويأكل المال غير من جمعه

لا تحقرن الفقير علك ان ٭ تركع يوما والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد ان وصل ٭ الحبل واقص القريب ان قطعه

واقبل من الدهر ما اتاك به ٭ من قر عينا بعيشه نفعه

وقول عدي بن زيد العبادي

كفى واعظا للمرء ايام دهره ٭ تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ٭ فكل قرين بالمقارن يقتدي

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة ٭ على المرء من وقع الحسام المهند

افنون التغلبي كان بعض الكهان انذره بهلاكه من لدغة تصيبه وكان

وكان يحرز

يحرز منها بجهده ولا ينام الا على ظهر راحلته فبينا هو ذات ليلة على ناقته له وهي ترعى اذا التوت على مشفرها حية فاضطربت فرمت به اليه فلدغته

فقال في وقته

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي ٭ اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ثم خر ميتا لساعته وقول احيحة بن الجلاح

استغن او مت ولا يغررك ذو نشب ٭ من ابن عم ولا عم ولا خال

اني مقيم على الزوراء اعمرها ٭ ان الحبيب الى الاخوان ذو المال

وقول لبيد بن ربيعة

الا كل شيء ما خلا الله باطل ٭ وكل نعيم لا محالة زائل

وقوله: وما المال والاهلون الا ودائع ٭ ولا بد يوما ان ترد الودائع

لعمرك ما يدري المسافر هل له ٭ نجاح ولا يدري متى هو راجع

اتجزع مما احدث الدهر للفتى ٭ واي كريم لم تصبه القوارع

وقيل لبشار بن برد اخبرنا عن اجود بيت قالته العرب فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد ولكن احسن كل الاحسان لبيد في قوله

اكذب النفس اذا حدثتها ٭ ان صدق النفس يزري بالامل

واذا رمت رحيلا فارتحل ٭ واعص ما يأمر توصيم الكسل

وقول كعب بن زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ٭ اصبت لئيما او اصابك جاهل

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدا ٭ وكيف يرى طول السلامة يفعل

وقول حسان بن ثابت

رب حلم اضاعه عدم المال ٭ وجهل غطا عليه النعيم

ما ابالي انب بالحزن تيس ٭ ام لحاني بظهر غيب لئيم

وقول ابو ذويب الهذلي

امن المنون وريبه تتوجع ٭ والدهر ليس بمعتب من يجزع

وتجلدي للشامتين اريهم ٭ اني لريب الدهر لا اتضعضع

والنفس راغبة اذا رغبتها ٭ واذا ترد الى قليل تقنع

واذا المنية انشبت اظفارها ٭ الفيت كل تميمة لا تنفع

وقول النجاشي الحارثي

اني امرؤ قلما اثني على احد ٭ حتى ارى بعض ما ياتي وما يذر
لا تمدحن امرأ حتى تجربه ٭ ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقول المتوكل الليثي

ابدا بنفسك فانهها عن غيها ٭ فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى ٭ بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ٭ عار عليك اذا فعلت عظيم

وقول يزيد بن مفرغ

لهفي على الامر الذى ٭ كانت عواقبه ندامه
العبد يقرع بالعصا ٭ والحر تكفيه الملامه

وقول الاخطل

والناس همهم الحيوة ولا ارى ٭ طول الحيوة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ٭ ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقول القطامي

قد يدرك المتاني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم امرهم ٭ من التاني وكان الحزم لو عجلوا
والناس من يلق خيرا قائلون له ٭ ما يشتهي ولام المخطى الهبل

وقول الطرماح بن حكيم

لقد زادني حبا لنفسي انني ٭ بغيض الى كل امرء غير طائل
واني شقي باللئام ولن ترى ٭ شقيا بهم الا كريم الشمائل

وقول الكميت بن زيد

فيا موقدا نارا لغيرك ضوؤها ٭ ويا حاطبا في غير حبلك تحطب
وقوله: اذا لم يكن الا الاسنة مركبا ٭ فلا راى للمضطر الا ركوبها

وقول عدى بن الرقاع

واذا نظرت الى امرئ زادني ٭ ضنا به نظرى الى الامراء
والقوم اشباه وبين حلومهم ٭ بون كذاك تفاضل الاشياء
بل ما رايت جبال الارض تستوى ٭ فيما غشيت ولا النجوم سماء

والبرق

والبرق منه وابل متتابع ٭ جود وآخر لا يجود بماء

وقول كثير صاحب عزه

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ٭ وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ٭ يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول عبد الله بن معاويه

وانت اخي ما لم تكن لي حاجة ٭ فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ٭ كما ان عين السخط تبدي المساويا

وقول ابرهيم بن هرمه

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ٭ خلق وجيب قميصه مرقوع

وقول بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور معاتبا ٭ صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ٭ مقارف ذنب تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ٭ ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقول ابي العتاهيه

وما الموت الا رحلة غير انها ٭ من المنزل الفاني الى المنزل الباقي
وقوله: لا اذود الطير عن شجر ٭ قد بلوت المر من ثمره
وقوله: كفى حزنا ان الجواد مقتر ٭ عليه ولا معروف عند بخيل

وقول محمد بن بشير البصري

لا تياسن وان طالت مطالبة ٭ اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ٭ ومدمن القرع للابواب ان يلجا

وقول الحكم بن قنبر

ومن دعا الناس الى ذمه ٭ ذموه بالحق وبالباطل
مقالة الذم الى اهلها ٭ اسرع من منحدر سائل

وقول صالح بن عبد القدوس

لا يبلغ الاعداء من جاهل ٭ ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك اخلاقه ٭ حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله ٭ كذى الضنى عاد الى نكسه

وقول المؤمل بن اميل

الناس شتى اذا ما انت ذقتهم ٭ لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته ٭ وذاك ليس له طعم ولا ثمر

وقول ابي تمام

وان اولى البرايا ان تواسيه ٭ وقت السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ٭ من كان يألفهم في المنزل الخشن

وله: واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة ٭ من جاهه فكانها من ماله

وله: ولو كانت الارزاق تجري على الحجى ٭ هلكن اذا من جهلهن البهائم

وقول البحتري

واعلم بان الغيث ليس بنافع ٭ للناس ما لم يأت في ابانه

وله: واذا ما الشريف لم يتواضع ٭ للاخلاء فهو عين الوضيع

وقول علي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل ٭ وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ٭ واحسن اخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ٭ ولكن عارا ان يزول التجمل

وقول احمد بن فهد

ارى الدهر يخلقني كلما ٭ لبست من الدهر ثوبا جديدا

وله: رب امر سوء اجره ٭ بعد ما ساءنا واتى له

وقول احمد بن ابي طاهر

حسب الفتى ان يكون ذا حسب ٭ من نفسه ليس حسبه حسبه
ليس الذي يبتدي به نسب ٭ مثل الذي ينتهي به نسبه

وله: ودين الفتى بين التماسك والنهى ٭ ودنيا الفتى بين الهوى والتعلل

وقول ابن الرومي

ان لله غير ما لك عرجا ٭ ترتعيه وغير ما لك ماء
ان لله في البرية لطفا ٭ سبق الامهات والاباء

وقول ابن المعتز

وكم نعمة لله في طي نقمة ٭ ترجى ومكروه حلا بعد امراد

وما كل

وما كل ما تهوى النفوس بنافع ٭ ولا كل ما تخشى النفوس بضائر

وقول ابن دريد في مقصورته

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما ٭ راح به الواعظ يوما او غدا
من لم تفده عبرا ايامه ٭ كان العمى اولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما رأى ٭ اراه ما يدنو اليه ما نأى
من عارض الاطماع باليأس رنت ٭ اليه عين العز من حيث رنا
من لم يقف عند انتهاء قدره ٭ تقاصرت عنه فسيحات الخطى
من ناط بالعجب عرى اخلاقه ٭ نيطت عرى المقت الى تلك العرى
والناس الف منهم كواحد ٭ وواحد كالالف ان امر عنا

وقول ابن شبل البغدادي

صحة المرء للسقام طريق ٭ وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نقتذي نموت ونحيا ٭ اقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا ٭ كانت ولا كان اخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما ٭ يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر به الايام ٭ ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكون ٭ فما للنفوس منه اتقاء
وقليلا ما تصحب المهجة الجسم ٭ ففيم الشقا وفيم العناء
قبح الله لذة لشقانا ٭ نالها الامهات والاباء
نحن لولا الوجود لم نالم الفقد ٭ فايجادنا علينا بلاء

وقول ابن هاني المغربي

وما الناس الا ظاعن ومودع ٭ وثاو قريح الجفن يبكي لراحل
وما هذه الايام الا كما نرى ٭ وهل نحن الا كالقرون الاوائل
نساق من الدنيا الى غير دائم ٭ ونبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجل نرجوه الا كآجل ٭ ولا آجل نخشاه الا كعاجل

قيل عاش عبد الجرهمي ثلثمايه سنة وادرك زمن معاوية فدخل عليه وقال له معوية حدثني باعجب ما رايت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا فانحدرت عيناي وتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من دنياك مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
فلست تدري وما تدري اعاجلها * ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا * اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل لي اتعرف قايلها قلت لا قيل قائلها هذا المدفون وانت الغريب الذي يبكي عليه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس به رحما بموته فقال له معونة لقد رايت عجبا ثم المميت قال عتبة بن لبيد العذري وقريب من هذا الاتفاق ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان قال اخبرني بعض الاعيان الفضلاء انه راى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي ببغداد وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنظارة وحسن البشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان فتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم * وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب * نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت * عني الديار تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق ولنختم هذا الباب بما انشده العلامه النيسابوري في كتاب خلق الانسان قال كان الحسين بن علي سيد الشهداء كثيرا ما ينشد هذه الابيات وتزعم الرواة انها مما املته نفسه الطاهره على لسان مكارمه الوافره

لئن كانت الاخلاق يوما كاملها * كمالا فحسن الخلق ابهى واكمل
وان كانت الارزاق رزقا مقدرا * فقلة جهد المرء في الكسب اجمل
وان كانت الدنيا تعد نفيسة * فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان كانت الابدان للموت انشئت * فقتل امرئ بالسيف في الله افضل

اسماء

واسترهوه

افضل

وان كانت

وان كانت الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

من كان يعلم ان الشهد مطلبه * فلا يخاف للدغ النحل من الم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كلام جامع وصف الكمال لكما * يهيج المشوق انواع من الرحم

قال ابن حجه قد تقرر ان الكلام الجامع ان ياتي الناظم ببيت حلته حكمة او موعظة او غير ذلك من الحقايق التي تجري مجرى الامثال وليس بين شطري البيت مناسبة ولم ار لجريان المثل دخولا في باب هذا البيت انتهى وهو في محله وبيت بديعية ابن حجه قوله

جمع الكلام ذا لم تفز حكمته * وجوده عند اهل الذوق كالعدم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

لا يدرك الرتبة العليا ذو دعة * لا بد من تعب فيها ومن سام

وبيت بديعية السيوطي قوله

وجمع القول فيه انه جمعت * فيه المحاسن من فرق الى قدم

هذا البيت ايضا لا يظهر فيه اجراوه مجرى المثل بل هو مدح محض

وبيت العلوي قوله

فكل من رام امرا عز مطلبه * لم يلوه عنه ضرب السيف في القمم

وبيت بديعية الطبري قوله

من حام حول الحمى يا ذا الكرم يوشك ان * يرعى به ان ذا من جامع الكلم

وبيت بديعيتي قولي

من رام رشد اخي غي هدى وانى * كلام جامع للصدق لا التهم

لما خاطبنا العاذل ببيت التقويف وقلت له

احسن اساطير حقوق اذن اقصر اطل * حذرو ثم فوق ابن اخفف دع محل وقم

اعني ان كل ما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ولا ملتفت اليه حسن ايراد هذا البيت الذي هو بيت الكلام الجامع بعده وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه وصح اجراوه مجرى المثل لان معناه ان من يرد ارشاد الغاوي ينبغي ان يهديه ويكون كلامه جامعا للصدق لا للتهم فكلام

العاذل لما كان متهما فيه لم يلتفت اليه وهذا البيت يصح ان يتمثل به لكل من اظهر النصيحة والارشاد وهو منطو على خلاف ذلك والله اعلم

المراجعة

المراجعة

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم	قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة في اللغة مصدر راجعه الكلام اذا عاوده وفي الاصطلاح عبارة عن ان يحكي المتكلم ماجرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب بعبارة رشيقة وسبك لطيف يستحلي السمع ذوقه ويستعذب الطبع سوقه اما في بيت واحد او في ابيات وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وذكر ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني انتهى ومثاله قوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين جمعت هذه القطعة وهي بعض اية ثلث مراجعات واشتملت على الخبر والطلب والاثبات والنفي والتاكيد والحذف والبشارة والانذار والوعد والوعيد ومن لطيف شواهده في النظم قول بشار بن برد

قد لامني في خليلتي عمر	واللوم في غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا فقال بلى	قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت وان شاع ما اعتذاري من	ما ليس لي فيه عندهم عذر

وقول ابي عبادة البحتري

بت اسقيه صفوة الراح حتى	وضع الراس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسي	قال لبيك قلت لبيك الفا
هاكها قال هاتها قلت خذها	قال لا استطيعها ثم اغفى

وقول بعض اجواد العرب

قالت اما ترحل تبغي الغنا	قلت فمن للطارق المعتم
قالت فهل عندك شيء له	قلت نعم جهد الفتى المعدم
فكم وحق الله من ليلة	قد طعم الضيف ولم اطعم
ان الغنى بالنفس يا هذه	ليس الغنى بالثوب والدرهم

وقول

وقول ابي نواس

وخمارة نبهتها بعد هجعة	وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقالت من الطراق قلت عصابة	خفاف الاداوي يبتغى لهم خمر
ولا بد ان يزنوا فقالت او الفدا	باحور كالدينار في طرف فتر
فقلت لها هاتيه ما ان لمثلنا	فدينا بالاهلين عن مثله صبر
فجاءت به كالبدر ليلة تمه	تخال به سحرا وليس به سحر
فبتنا يرانا الله شر عصابة	نجرر اذيال الفسوق ولا فخر

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي

قالوا امتدحت فما اعطيت قلت لهم	خرق النعال واخلاق السراويل
قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم	او صفة تعدل التفسير في القيل
ذاك الامير الذي طالت علاوته	كانه ناظر في السيف بالطول

قاتله الله في هذا التشبيه فان جعفر بن يحيى كان طويل الوجه والعنق جدا قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة كان الرشيد ايام حسن رايه في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب واحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة كان طويل الوجه جدا فلما تغير رايه فيه انكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف فيها اثنان نحو كتابته وسماحته انتهى

ومن لطائف ابن الوردي قوله في هذا النوع

بت وابليس اتى	بحيلة منتدبه
فقال ما قولك في	حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا	خمرة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا	مليحة مطيبه
فقلت لا قال ولا	اغيد بالبدر اشتبه
فقلت لا قال ولا	آلة لهو مطربه
فقلت لا قال فنم	ما انت الا خشبه

وقال الشيخ صفي الدين الحلي معارضا له

وليلة طال سهادي بها ٭ فجاءني ابليس عند الرقاد

فقال لي هل لك في شمعة ٭ كيسة تطرد عنك السهاد

قلت نعم قال وفي قهوة ٭ عتقها العاصر من عهد عاد

قلت نعم قال وفي مطرب ٭ اذا شدا يرقص منه الجماد

قلت نعم قال وفي طفلة ٭ في وجنتيها للحيا اتقاد

قلت نعم قال وفي شادن ٭ قد كحلت اجفانه بالسواد

قلت نعم قال فنم آمنا ٭ يا كعبة الفسق وركن الفساد

ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي وانشدها لنفسه عند وفاته رحمه الله

قالوا غدا نأتي ديار الحمى ٭ وينزل الركب بمغناهم

وكل من كان مطيعا لهم ٭ اصبح مسرورا بلقياهم

قلت فلي ذنب فما حيلتي ٭ باي وجه اتلقاهم

قالوا اليس العفو من شأنهم ٭ لا سيما عمن ترجاهم

ولنقتصر من امثلة هذا النوع على هذا المقدار طلبا للايجاز والاقتصار وقد اورد اكثر من الف في هذا الفن امثلة مشهورة كابيات وضاح اليمن وابيات ابن الحجاج تركتها لشهرتها وابتذالها فان الطبع موكل بمعاداة المعادات على اني اوردتها في الشرح الكبير مع شيء زائد

وبيت بديعية ابن حجه قوله

قالوا اصطبر قلت صبري ما يراجعني ٭ قالوا احتمل قلت عز يقوى لصدهم

صدر البيت للصفي الحلي اخذه قسرا وبيت بديعية الشرف المقري قوله

واستخبر اهلا سلا قلبي فقلت سلا ٭ غيري وهل ثم صبر قلت وسط فم

في كون هذا البيت من المراجعة المصطلح عليها نظر ظاهر وبيت بديعية السيوطي قوله

قالوا اسنهم قلت هل منكم فرا جعني ٭ قالوا اصطبر قلت صبري زاد في المي

وبيت العلوي قوله

قالوا رضيت بلحظ الروح قلت نعم ٭ قالوا فما انت ترجو قلت للعدم

وبيت الطبري قوله

قالوا مراجعة تهوى فقلت نعم ٭ قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع ٭ قالوا السلو فقلت [illegible]

وبيت بديعيتي

وبيت بديعيتي قولي

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم ٭ قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

المناقصة

المناقصة

واني سوف اوليهم مناقصة ٭ اذا هرمت وشاب الشيخ بالهرم

المناقصة في اللغة مفاعلة من النقض وهو في البناء هدمه وفي الحبل حل برمه ومنه يقال نقضت ما ابرمه اذا ابطلته وتناقض الكلامان تدافعا كان كل واحد ينقض الاخر وفي كلامه تناقض اذا كان بعضه يقتضي ابطال البعض قال في القاموس والمناقصة في القول ان يتكلم بما يتناقض معناه اي يتخالف وفي الاصطلاح عبارة عن تعليق الشرط على نقيضين ممكن عادة ومستحيل عادة ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكان المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل ومثاله قول النابغة

واتك سوف تحلم او تناهى ٭ اذا ما شبت او شاب الغراب

تناهى اي تصير ذا نهية وهي العقل علق حلم المهجو وعقله على شيبه اولا وهو ممكن وعلى شيب الغراب ثانيا وهو مستحيل وانما مراده الثاني لا الاول لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابدا قيل ومثله قول المتنبي

احبك او يقولوا جر نمل ٭ ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

او هنا بمعنى حتى علق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل ثبيرا لاستحالته عادة لا على ان يرتاع الممدوح لامكانه عادة والمقصود ان حبها لا يزول ابدا هكذا قال بعضهم وليس هذا مقصود المتنبي بل علق زوال حبها على الامرين لاستحالة جر النمل ثبيرا حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح ادعاء فالامران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا نقيضين في الحقيقة ولذلك قدم المستحيل عادة على المستحيل ادعاء ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مدح

وقلت انا في هذا النوع

وخود تحاول وصلي وقد ٭ اضاعت عهودي وملت جنابي

فقلت ستلقين مني الوصال ٭ اذا شبت او عاد عصر الشباب

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

واني سوف اسلوهم اذا عدمت ٭ روحي واحييت بعد الموت والعدم

علق السلو على عدم روحه اولا وهو ممكن وعلى وقوع الحيوة في دار الدنيا
بعد الموت ثانيا وهو مستحيل وهو المقصود لان غرضه انه لا يسلو ابدا
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اني اناقض عهدا لنا زحين اذا ٭ ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

تعقبه ابن حجه بانه قرر في بيته وشرحه ان شيبة العزم ممكن وشباب
شهوة الهرم مستحيل فرايت تصوير شيبة العزم وامكانه وسبك استعارته
في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعارة فيه اشكال فانهم قالوا
الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشي مبالغة في التشبيه ولم
ار في شيب العزم وجها للمبالغة في التشبيه وعلى كل تقدير فالممكن
والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر انتهى وانا اقول اضمر تشبيه انحلال
العزم بشيب الانسان وتشبيه استكمال شهوة الهرم بشباب الانسان
ثم استعار اسم المشبه به في كل من التشبيهين للمشبه واشتق منه صيغة
الفعل على قانون الاستعارة التبعية والعادة جارية بان العزم
والشهوة يهرمان بهرم الانسان كما قال

وهت عزماتك عند المشيب ٭ وما كان من شانها ان تهي
فانكرت نفسك لما كبرت ٭ فلا هي انت ولا انت هي
وان ذكرت شهوات النفوس ٭ فما تشتهي غير ان تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عاديا وشباب الشهوة اذ ذاك
محالا عاديا وهذا القدر من الامكان والاستحالة كاف فيما رامه
الموصلي من المناقضة حينئذ لا ابن حجه وبيت ابن حجه قوله

اني اناقضهم ان ارخصوا وناو ٭ وجرمل شبيرا انزعيسهم

وبيت بديعية الشرف المقرى قوله

هيهات اسلو بلى ان عشت وانكشفت ٭ صفا اصفائي او ودعت في الرجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم القبر وبيت بديعية الجلال السيوطي قوله

ولا يروم امرء فيها مناقضة ٭ ما لم تزل وتزل اجبال ذي سلم

بجامع الضعف والقوة م

فلا نظر

وبيت

وبيت بديعية العلوي قوله

وربما انناساهم اذا رجعت ٭ في الترب روحي وعادت باطن الرحم

وبيت بديعية الطبري قوله

وسوف اسلوهم اذ ناقضوا اذا ٭ شبنا وعاد مشيبي منزل الادم

وبيت بديعيتي قولي

واني سوف اوليهم مناقضة ٭ اذا هرمت وشاب الشيخ بالهرم

المغايرة

المغايرة

غايرت غيري في حبيهم فانا ٭ اهوى الوشاة ليقربني لسمعهم

المغايرة ويقال لها التغاير وسماها قوم التلطف وهي عبارة عن ان يتلطف
الناظم او الناثر في التوصل الى مدح مذموم او ذم ممدوح سواء كان
هو الذي ذمه او مدحه من قبل نفسه او غيره فمن ذلك مدح امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم للدنيا بعد ان ذمها هو وغيره فمن
ذمها له قوله عليه السلم ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها
حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن
ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن
ابصر اليها اعمته قال السيد الرضي اذا تامل المتامل قوله ومن ابصر
بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته
ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته
فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا
انتهى واما مدحه لها فهو قوله عليه السلم وقد سمع رجلا يذمها ايها الذام للدنيا
المغتر بغرورها بم تذمها انت المجترم عليها ام هي المجترمة عليك متى
استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك
تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف
لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع
عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك
ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى
لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى

ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا
بها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها
واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت
بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها
رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا
وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا انتهى وحكى الشريف المرتضى في
كتاب الغرر والدرر قال حكي ان ابا النظام جاء به الى الخليل بن احمد
وهو حدث ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج
يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال ابمدح ام بذم فقال بمدح قال نعم
تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما ورا قال فذمها قال
سريع كسرها بطي جبرها قال فصف لي هذه النخلة واومى الى نخلة
في داره قال ابمدح ام بذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها
ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة
بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال المرتضى
وهذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشي ذما
ومدحا باقصى ما يقال فيه انتهى ويحكى انه لما حفر عبد الله بن عامر
بالبصرة نهره المعروف بنهر عامر ركب اليه يوما ومعه غيلان الضبي
فقال له يا غيلان ما انفع هذا النهر لاهل هذا المصر فقال نعم اصلح
الله الامير هو سقياهم وتاتيهم فيه ميرتهم وتتعلم فيه السباحة
صبيانهم فلما عزل عبد الله وولي زياد وكان مولعا برفع آثار عبد الله
واراد طم هذا النهر فلم يمكنه لفرط منافع الناس به فركب يوما ومعه
غيلان على شاطي ذلك النهر فقال له زياد يا غيلان ما اضر هذا
النهر باهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير تنز منه دورهم
ويكثر به بعوضهم وتغرق فيه ولدانهم فعجب الناس من تصرفه
وحكى الزمخشري في ربيع الابرار قال سمع اعرابي قوله تعالى الاعراب اشد
كفرا ونفاقا فامتعض ثم سمع ومن الاعراب من يومن بالله فقال الله اكبر
هجانا الله ثم مدحنا وكذلك فعل الشاعر حيث يقول

هجوت زهيرا ثم اني مدحته ٭ وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

ومن مشهور امثلة المغايرة قول ابن الرومي في هجو الورد وهو الذي
وهو الذي يقول فيه ابن سكرة الهاشمي

للورد عندي محل ٭ لانه لا يمل
كل الرياحين جند ٭ وهو الامير الاجل

وما حمل ابن الرومي على هجوه الا انه كان يزكم من رايحته حتى قال فيه
ما هو من عجائب التشبيه ونوادر تقبيح الحسن والتهجين وهو قوله

وقائل لم هجوت الورد معتمدا ٭ فقلت من سوء ما عندي ومن سخطه
كانه سرم بغل حين اخرجه ٭ عند البراز وباقي الروث في وسطه

واين قبح هذا التشبيه من قول الآخر فيه

كانه وجنة الحبيب وقد ٭ نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيذم الحسن
ويمدح القبيح وهو القائل

في زخرف القول تزيين لباطله ٭ والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ٭ وان ذممت تقل قي الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ٭ سحر البيان يري الظلماء كالنور

قال الصفدي والحريري انما فاق على سواه بما اتى به في مقاماته من مدح الشي
وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كتابة الانشا
والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزوبة وغير ذلك
وهذا هو البلاغة والتلعب بالكلام وصحة التخيل والذوق انتهى
وتكلف ابن الرومي في هجو القمر وعدد له معايب فقال

لو اراد الاديب ان يهجو البدر ٭ رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالساري ٭ وتغري بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي ٭ نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر ٭ فترى كالقلامة الحجناء

وابلغ ما قيل في ذلك واجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب من يكره رؤية الكواكب
انظر الى القمر ما احسنه فقال والله ما انظر اليه لبغضي له قيل ولم

قال لان فيه عيوبًا لو كانت في حمار لرُدّ قيل وما هي قال ما يصدقه العيان ويشهد به الاثر فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويشحب الالوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق وناذى ابن المعتز في ليلة من ليالي البدر بالقمر وذلك في الصيف فقال

يا سارق الانوار من شمس الضحى ❊ يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
اما ضياء الشمس فيك فناقص ❊ وارى زيادة حرها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل ❊ متسلخ بهقًا كجلد الابرص

واين هو لامن ذلك الاعرابي الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى اعيا فلما طلع القمر وجدها معلقه بخطامها ترعى من الشجر فرفع راسه الى القمر فقال

ماذا اقول وقولي فيك ذو قصر ❊ وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا ❊ او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وقد عدوا للشمس معايب كما عدوا للقمر فقال بعضهم الشمس تشحب اللون وتنتن العرق وتوخي البدن وتشيب المرأة ان اضحيت فيها امرضتك وان اطلت النوم فيها افلجتك وان قربت منها صرت زنجيًا وان بعدت عنها صرت صقليًا وقال ابن سناء الملك في ذمها

لا كانت الشمس فكم اصدات ❊ صفحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى ❊ طيف خيال جاءني من خليل
واعدمتني من نجوم الدجى ❊ ومنه روضًا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانه ❊ ان سرابًا لقفر منها سليل
وتحبب النهر حسامًا فترتاع ❊ وتحكي فيه قلبًا الذليل
ان صدا الطرف فما صقله ❊ الا التجلي بمحيًا جميل
وهي اذا ابصرها مبصر ❊ حديد طرف عاد منها كليل
يا غلة المهموم يا جلدة ❊ المحموم يا زفرة صب نحيل
يا قرحة المشرق وقت الضحى ❊ وسلحة المغرب وقت الاصيل
انت عجوز لم تبرجت لي ❊ وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قرنانه ❊ فكيف تهدينا سواء السبيل

انظر

انظر الى هذا التمحل الذي تكلفه لاظهار معايب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغه وقوله وقد بدا منك لعاب يسيل ماخوذ من قول ابي العلا المعري

وفضل الشمس في الافاق باق ❊ وان مدت من الكبر اللعابا

وغاير الناس ابن الرومي في الحقد المجمع على ذمه فقال في مدحه

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى ❊ وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع ❊ من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وغايرهم ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل فقال

يا رب جود جر فقر امرئ ❊ فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه ❊ فالبخل خير من سؤال البخيل

وجرى الحجاج بن يوسف على سجيته في ذم العدل ومدح الجور فقال

اذا عدل السلطان [illegible] ❊ لدى امره جور فان لم يبتلا
وما العدل الا عجز رأي وذلة ❊ وكل اخي عدل سيورثه ذلا

وقال الآخر في ذم الحلم والتواضع

الحلم عجز والتواضع ذلة ❊ عندي وبعض الجهل حلو المجتنى
والجار ذي السفه الجفا فان نزل ❊ عنه جفا [illegible] في الخنا
كالعود يكفيك التهيب دخانه ❊ فاذا التهب تجانب عنه تدخنا

وقال محمد بن ابي حمزة العقيلي في ذم الشجاعه

ظلت تشجعني هند فقلت لها ❊ ان الشجاعة مقرون بها العطب
يا هند لا والذي حج الحجيج له ❊ لا يشتهي الموت عندي من له ارب

ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله فقال

ولقد تاملت الفراق فلم اجد ❊ يوم الفراق على امرئ بطويل
قصرت مسافته على متزود ❊ منه لوهن صبابة وغليل

وقال التهامي في مدح نوائب الزمان

لله در النائبات فانها ❊ صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني ❊ سيفًا وارهف حدهن غراري

وقال الآخر في شكر الشدائد

جزى الله الشدائد كل خير ❊ وان هي جرعتني غصص الريق

وما شكري لها الا لاني ۞ عرفت بها عدوي من صديقي

وقال اخر في شكر اعدايه والدعاء لهم

عداتي لهم فضل علي ومنة ۞ فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ۞ وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وقال ابو العلا المعري في مدح الملحي

ابا العلاء ابن سليمانا ۞ عماك قد اولاك احسانا
لو ابصرت عيناك هذا الورى ۞ لم ير انسانك انسانا

وقال اخر في الاغتباط بالحول

حمدت الهي اذ بليت بحبه ۞ على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليه والرقيب يخالني ۞ نظرت اليه فاسترحت من العذر

واحتذا مثاله رجا بن الوليد الاصبهاني فقال يمدح بطرشه

حمدت الهي اذ بليت بحبه ۞ على طرش يشفي ويغني عن العذر
اذا ما اراد السر الصق خده ۞ بخدي اضطرارا ليس يدري الذي ادري

وكان رجا المذكور اذا كلمه من لا يسمعه قال له ادن صوتك فان باذني بعض ما بي وحك وتنسب هذه النادرة الى الناصر الاطروش صاحب طبرستان **وكان** من ذكاء القلب وجودة الحس بحيث يفطن لكل ما يكتب بالاصبع على يده ويستغني بذلك عن السماع فيجيب عنه **ومدح طريف بن سوادة** عمرو بن هداب وكان ابرص **فلما انتهى الى قوله**

ابرص فياض اليدين اكلف ۞ والبرص اندى بالندى واعرف

صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك **فقال عمرو** مه البرص من مفاخر العرب اما سمعتم قول ابن حبنا ۞

لا تحسبن بياضا في منقصة ۞ ان اللهاميم في اقرابها بلق

اوما سمعتم قول ابن المستهل

ايشتمني زيد بان كنت ابرصا ۞ وكل كريم لا ابا لك ابرص

ولما شاع البرص في بلعاء بن قيس قيل له ما هذا يا بلعاء قال سيف الله جلاه

وقال بعضهم في مدح الفقر

دليلك ان الفقر خير من الغنى ۞ وان قليل المال خير من المثرى

لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى ۞ ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

وقال صالح بن عبد القدوس في ذمه

بلوت امور الناس ستين حجة ۞ ولابست صرف الدهر في العسر واليسر
فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى ۞ ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال بعضهم في مدح الصبر

ما احسن الصبر في مواطنه ۞ والصبر في كل موطن حسن

وقال اخر فيه

الصبر مفتاح ما يرجى ۞ وكل خطب به يهون
اصبر وان طالت الليالي ۞ فربما امكن الحرون
وربما نيل باصطبار ۞ ما قيل هيهات لا يكون

وقال ابن رافع في ذم الصبر

من حمد الصبر وحالاته ۞ فلست بالحامد للصبر
كم جرعة للصبر جرعتها ۞ امر في الذوق من الصبر

وقال بعضهم في مدح العتاب

علامة ما بين المحبين في الهوى ۞ عتابهما في كل حق وباطل

وقال بعض البلغا العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء والدليل على حسن الظن بالاخوة

وقال اخر

ومن لم يعاتب في التواني خليله ۞ واملى له صار التواني تماديا

وقال بعضهم في ذم العتاب

ودع ذكر العتاب فرب شر ۞ طويل هاج اوله العتاب

وقال بعضهم كثرة العتاب داعية الاجتناب **وفي نوابغ الكلم** الكتاب الكتاب ان اردت العتاب ان العتاب مشافهة متى كان مشافهة

وقال ابو العتاهية في مدح الشباب

ان الشباب حجة التصابي ۞ روايح الجنة في الشباب

قال الجاحظ في معنى هذا البيت معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب وتعجز عن وصفه الالسنة **وقال بعض البلغا** الشباب باكورة الحيوة واطيب العيش اوايله كما ان اطيب الثمار بواكيرها **ولما انتشر**

منصوراً النمري الرشيد قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ٭ الا ذكرت شباباً ليس يرتجع
ما كنت أوفي شبابي كنه غرته ٭ حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا نمري ما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب وقال يونس النحوي ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغت منه ما يستحق وقال ابو الطيب المستعصمي في ذم الشباب

لم اقل للشباب في كنف الله ٭ وفي ستره غداة استقلا
زائر زارني اقام قليلاً ٭ سود الصحف بالذنوب وولى

وقال آخر

ما ابصرت عيناي اغدر زائراً ٭ في الدهر من هذا الشباب الراحل
اكرمته وبررته حتى اذا ٭ ولى احال على المشيب القاتل

وقال دعبل الخزاعي في مدح المشيب

اهلاً وسهلاً بالمشيب فانه ٭ سمة العفيف وحلية المتحرج
ضيف احل بك النهى فقريته ٭ رفض الغواية واقتصاد المنهج
لا شيء احسن من مشيب وافد ٭ بالحلم مخترم الشباب الاهوج
فكأن شيبي نظم در زاهر ٭ في تاج ذي ملك اغر متوج

ورأى حكيم طارئ شيبه فقال مرحباً بثمرة الحكمة وجنى التجربة ولباس التقوى

وقال ابو عون احمد بن النجم الكاتب الابناري

هزئت ان رأت مشيبي وهل ٭ غير المصابيح زينة للسماء
انما الشيب في المفارق كالنور ٭ ولون الشباب كالظلماء
لم ابدل بالشيب اذ شبت الا ٭ عمة من عمائم الحكماء
ان عمراً عوضت فيه عن الموت ٭ بشيب من اعظم النعماء

وكان المأمون كثيراً ما يتمثل

رأت وضحاً في الرأس مني فراعها ٭ فريقان مبيض به وبهيم
تفاريق شيب في السواد لوامع ٭ وما حسن ليل ليس فيه نجوم

وقال ابن المعتز

لاح شيبي فرحت امرح فيه ٭ مرح الطرف في العذار المحلى

وقال آخر

وقال آخر

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد ٭ الله فالشيب حلية ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ٭ ضحكت في خلالها الانوار

وقال شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

فان في الشعرات البيض لو علموا ٭ نور العيني ونواراً على عودي
بيض وسود اذا ما اجتمعا حسنا ٭ حسن البياض على احدا فهما السود

ولم اسمع في هذا الباب على كثرته باغرب من قول مهيار الديلمي

وبيضاء لم تنفر لبيضاء لمتي ٭ وقد راع منها ناصل الصبغ ناصع
رأت نحرها في لونه فصبت له ٭ وما خلت ان الشيب في الحب شافع

وقال ابو تمام في ذم المشيب

غدا الشيب مختطاً بفودي خطة ٭ طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ٭ وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع ٭ ولكنه في القلب اسود اسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضا ٭ وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وما احلى قول مهيار الديلمي

قالوا المشيب لبسة جديدة ٭ خذوا الجديد واسترد لي الخلق

وقال الشريف المرتضى

يقولون لا تجزع من الشيب ضلة ٭ واسهمه اياي دونهم تصمي
وما سرني حلم يفيء الى الردى ٭ كفاني ما قبل المشيب من الحلم
اذا كان ما يعطيني الحزم سالباً ٭ حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي
وقد جربت نفسي الغداة وقارها ٭ فما شد من وهي ولا سد من ثلمي
واي مناص عن عذاري قراره ٭ اعاد بلا سقم واجفى بلا جرم

وقال ابو تمام في ان الغرام على الحبيب الاول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ٭ ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى ٭ وحنينه ابداً لاول منزل

وغايره بعضهم فقال

نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى ٭ كهوى جديد او كوصل مقبل

مالي احن الى خراب مقفر ... درست معالمه كان لم يوهل

وراعى اخر الجهتين فقال

انا مبتلى ببليتين من الهوى ... شوقي الى الثاني وذكر الاول
قسم الفؤاد لحرمة وللذة ... في الحب من ماض ومن مستقبل

يشير الى المثل المشهور لكل جديد لذة ولكل قديم حرمة ولم اسمع في نوع المغايرة بابدع من قول ابي الحسن الباخرزي في عميد الملك ابي نصر الكندري حين اختصى وحلق لحيته وسبب ذلك ان مخدومه الملك الب ارسلان ارسله الى خوارزم شاه يخطب له ابنته فارجف اعداؤه ان عميد الملك خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكره فجبها وكان ذلك سبب سلامته من مخدومه وقيل ان السلطان خصاه فقال فيه ابو الحسن الباخرزي قصيدة يمدحه بها

طاب العميد الكندري شمائلا ... حتى استعار الروض منه مخائلا

منها في جب مذاكره وهو قوله المشار اليه

قالوا محا السلطان عنه الانثيي ... سمة الفحول وكان قرما صائلا
قلت اسكتوا فالان زاد فحولة ... لما اعتدى عن انثييه عاطلا
والفحل يأنف ان يسمى بعضه ... انثى لذلك جذها مستاصلا
ومتى يضن على الحديد بفرعه ... اصل يسيل على الحديد مقاتلا
ولربما يخصى الجواد فيكتسي ... سمنا وقد دثت قواه ناحلا
فيغير في الظلماء غير منبه ... جيش العدو بان يحمحم صاهلا
يهنيه نقي الانثيين فانه ... نقص يسوق اليه مجدا كاملا

ومنها في حلق لحيته

هذا وقد كان الكسوف لشمسه ... منظرا فابدى لي سنا متضائلا
فجلوا عن الشمس الكسوف ليملا ... الاقطاب والاقطار ضوء شاملا
ان الاشجار اذا اصاب مشذب ... منه امهل ذرى وامت اسافلا

قال في الدمية ولا اعرف احدا مدح بهذا المديح وهو نوع من الصنعة يسمى تحسين القبيح انتهى ومما وقع من المغايرة في شعر واحد قول ابي الفضل الميكالي في الشراب

عيرتني ترك المدام وقالت ... هل جفاها من الرجال لبيب
هي تحت الظلام نور وفي الاكباد ... برد وفي الخدود لهيب
قلت يا هذه عدلت عن النصح ... وما للرشاد فيك نصيب
انها للستور هتك وبالالباب ... فتك وفي المعاد ذنوب

ولابي منصور الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه ترجمه بيواقيت المواقيت يدخل بجملته في هذا النوع وهو غاية في بابه وقد اوردت منه في الشرح الكبير نبذا مستطرفة مع اشياء زائدة خلا عنها كتابه واذا كان غرضنا هنا الاختصار فلنقتصر على هذا المقدار وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فالله يكلؤ عذالي ويلهمهم ... عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تغاير الحال حتى في النوى فبه ... اصبحت منتظما ايام وصلهم

قال ابن حجة نظم هذه المغايرة غاير بها الافهام وما ارانا من عقادة بيته غير الابهام وبيت بديعية ابن حجة قوله

اغاير الناس في حب الرقيب فلم ... اراه ابسط امالي بقربهم

قال في شرحه الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم انا في مدحه لمعنى وما ذاك الا انني لما اراه اتحقق انه ما تجرد للمراقبة الا وقد علم بزيارة الحبيب فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب انتهى وانا اقول المغايرة بمدح الرقيب امر مشهور من قديم العصر في النظم والنثر فمنه قول عبد الصمد بن المعذل مرحبا بالرقيب فانه ثاني الحبيب وقول بعض الظرفاء متى اؤدي شكر الرقيب وهو يحفظ حبيبي وهو من الدنيا نصيبي وكما يمنعه مني يمنعه من غيري وقول ابن الرومي

موقف للرقيب لا انساه ... لست اختاره ولا اباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد ... جاء يجلو علي من اهواه

وقال اخر

احب العذول لتكراره ... حديث الحبيب على مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب ... يكون اذا كان حبي معي

فان كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دل على قلة اطلاعه وقصر باعه وان اطلع عليه ثم قال الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم

انا في مدحه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى فهذا منه وقاحة زايدة وتزيد ليس له فائدة **ثم قوله** متناداه غلط صريح فان مذ ومنذ لا يستعملان الا في الزمان الماضي او الحاضر **قال الرضي** في شرح الكافية ولا يستعملان في المستقبل اتفاقاً انتهى وهذا يدل على انه مع هذا التيه والزهو لم تكن له درية بعلم النحو والله اعلم **وبيت بديعية الشرف المقري قوله**

جرى الفراق الا اللقا وفي ... مدلولة الوصل فاحمد ولا تلم

الشيخ اغرب في هذه المغايرة فانه مدح الفراق المجمع على ذمه لكونه حسن الالتقا بعده ووفى من ملل الوصل وهو معنى غريب **وبيت بديعية السيوطي قوله**

لا غيب الله عذالي والهمهم ... تغايرا لقولهم كي اشفى بذكرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

قالوا عذ ناك قلت العذل ونعمهم ... فطولوه فلي فيه الشفا بهم

وبيت بديعية الطبري قوله

وقيت يا عاذلي مني التغاير ما ... ذكرتهم لي الا فرجت غممي

وبيت بديعيتي قولي

غايرت غيري في حبي لهم فانا ... اهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة فيه محبته للوشاة به لتقريبهم له من سمع احبابه والناس قد اجمعوا على مقت الوشاة وبغضهم لهم وهذه المغايرة لم اقف عليها في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب لها **ووقع** في شعر مسلم بن الوليد المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه **وهو قوله**

يا واشياً حسنت فينا اساءته ... نجى حذارك انساني من الغرق

وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر والله اعلم

التوشيح

هم **يحوون** بمنثور الدموع كما ... لو تنحوا من لآليهم بمنتظم

التوشيح هو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها بالمعنى ولذلك سمي توشيحاً لان الكلام لما دل اوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح **والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر** ان هذا دلالته معنوية وذاك دلالته لفظية **ومن اعظم شواهد هذا النوع** قوله تعالى

ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان معنى اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم اصطفاء الشيء ان يكون مختاراً على جنسه وجنس هولاء المصطفين العالمون **وقوله تعالى** وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون **قال ابن ابي الاصبع** فان من كان حافظاً لهذه السورة متفطناً الى ان مقاطع آيها النون وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عنه اظلم اي دخل في الظلمة **ومن شواهده الشعرية قول الراعي**

وان وزن الحصى فوزنت قومي ... وجدت حصى ضريبتهم رزينا

قال قدامة في كتابه نقد الشعر ان الانسان اذا سمع هذا البيت وقد عرف قافية القصيدة علم ان وزن الحصى سيأتي بعده رزين لامرين احدهما ان قافية القصيدة نونيه والثاني ان نظام البيت يقتضيه لان الذي يفاخر برجاحة الحصى وهو العقل يلزمه ان يقول في حصاه انه رزين انتهى **قال الجوهري** فلان ذو حصاة اي ذو عقل ولب **والضريبة** الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولئيم الضريبة انتهى

ونحو البيت المذكور قول الفرزدق

واغلق من وراء بني كليب ... عطية من مخازي اللوم بابا

فان السامع اذا تحقق ان القافية مجردة مطلقة رويها الباء وحرف اطلاقها الالف ورأى في صدر البيت ذكر الاغلاق لم يعتره شك في ان القافية تكون باباً **وذكر ابن حجة وغيره** في هذا النوع امثلة هي من نوع التسهيم ستقف عليها هناك وتعلم انها منه لا من نوع التوشيح قطعاً

ومن امثلة هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه

يا عذبة المبتسم بلي الجوى ... بنهلة من ريقك البارد
اروى غديراً شئتما ماؤه ... فهل لذاك الماء من وارد

فان صدر كل من البيتين بعد العلم بان قافية القصيدة دالية يدل دلالة بينة على ان القافية في البيت الاول بارد وفي الثاني وارد

وقول ابي فراس بن حمدان

ولما ثار سيف الدين ثرنا … كما هيجت آساداً غضابا
اسنته اذا لاقى طعانا … صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات … فكنا عند دعوته الجوابا

الشاهد في البيت الثالث فان السامع اذا سمع قوله دعانا في صدر البيت وقد عرف القافية لا يختلجه شك في كون القافية جوابا وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

هم ارضعوني ثدي الوصل حافلة … فكيف يحسن منهم حال منفطم

فذكر الرضاع والثدي مع العلم بان القصيدة ميمية يعلم منه من له ادنى ذوق ان القافية ينبغي ان تكون منفطم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت العز الموصلي قوله

نومي وعقلي بتوشيح الهوى سلبا … فمت صبا بلا حلم ولا حلم

فذكر النوم في صدر البيت يعلم منه من عرف ان القصيده ميميه ان قافيته حلم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

توشيحهم بملاءات الشعور اذا … لفوه طيا تعرفنا بنشرهم

ابن حجه سود وجه صفحة باطراء هذا البيت وتعديد محاسنه وهو من التكلف على جانب كما يشهد به الذوق السليم على انه خال من مثال النوع اذ ليس في صدر البيت ما يدل على ان القافية ينبغي ان تكون نشرهم لان النشر انما يناسبه الطي او الارج او الشذى ونحو ذلك وذكر الطي والعرف في عجز البيت لا يجدي لانه خروج عن شرط التوشيح لما تقدم من انه ينبغي ان يكون في اول الكلام ما يدل على القافية لا في اواخره والشواهد التي اوردوها كلها جارية على هذا الشرط والله اعلم

وليس في صدر البيت تنبيه منه لذلك

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

الايمن لكم يا لايمين لنا … كم تنكثون عظيم الحنث بالقسم

قد في شرحه بدا وختم بالقسم وبيت بديعية السيوطي قوله

من قبل مولده توشيح بعثته … مخبر للورى في سالف القدم

هذا البيت ايضا لا يظهر فيه مثال النوع الا بتكلف كما لا يخفى

وبيت بديعية العلوي قوله

وهال وجدي لولا الوجد منطفي … لما كان يدكر طرف من السقم

وبيت بديعية الطبري قوله

توشحوا القرب اذ منوا على به … فكيف يحسن دمعي في بعادهم

استعارة التوشيح للقرب لا قرب بها كما لا يخفى وبيت بديعيتي قولي

هم وشحوني بمنثور الدموع كما … قد وشحوا من لآليهم بمنتظم

فذكر التوشيح ومنثور الدموع في صدر البيت بعد العلم بان القافية ميميه يستلزم عند غير الاجنبي من الادب ان تكون القافية منتظم وفي قوله وشحوني بمنثور الدموع استعارة تبعية اضمر تشبيه انصباب الدموع على العاتق والكشح بتوشيح الوشاح ثم استعار اسم المشبه به للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية فاجتمع في هذا البيت من البديع الاستعارة والتشبيه والمطابقة والتعطف في وشحوني ووشحوا والتوشيح الذي هو المقصود فيه والله اعلم

التذييل

عدمت تذييل حظي حين قصره … طول التفرق والدنيا الى عدم

التذييل ضرب من الاطناب وهو تعقيب الجملة التامة نظما كانت او نثرا بجملة تشتمل على معناها لتوكيد منطوقها او مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه وهو ضربان ضرب يخرج مخرج المثل السائر بان يكون مستقلا بافادة المراد فيكون جاريا للاستعمال على الانفراد وهذا القسم هو الذي بنى عليه ارباب البديعيات ابياتهم ومثاله قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاولى دلت بمنطوقها على زهوق الباطل والجملة الاخيرة تاكيد وتقرير لذلك وهو التذييل الذي اخرج مخرج المثل السائر في الاستقلال وفشو الاستعمال

وقول النابغة الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه … على شعث اي الرجال المهذب

اي المنقح الفعال المرضي الخصال فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقوله اي الرجال المهذب جملة مشتملة على هذا المعنى مؤكدة ومقررة له لان الاستفهام للانكار اي لا مهذب في الرجال وهي خارجة مخرج المثل السائر وهي التذييل وقول الحطيئة

تزور فتى يعطي على الحمد ماله … ومن يعط اثمان المكارم يحمد

نصدر البيت دل بمفهومه على كسب الحمد باعطاء المال وعجزه تاكيد لذلك
وتقرير وهو التذييل المخرج مخرج المثل السائر وكل من صدره وعجزه تاكيد
لذلك مستقل بنفسه وتمام معناه ولفظه مع ما بينهما من التلاحم الذى
قل ما يوجد بين صدر بيت وعجزه ومثله فى ذلك كله قول الكافى العمانى

نفرتغافلهم بعفوك عنهم ❁ كم بالجزا بالعفو فعل معاقب

وضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على
ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور
ان قلنا ان المعنى وهل نجازى ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا
وقال الزمخشري وفيه وجه اخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاه يستعمل
تارة فى معنى المعاقبه والاخرى فى معنى الاثابة فلما استعمل فى معنى
المعاقبه فى قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم
قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل نعاقب فعلى هذا الوجه يكون
من الضرب الاول لاستقلاله بافادة المراد قول الحماسى

ندعو نزال فكنت اول نازل ❁ وعلام اركبه اذا لم انزل

فعجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل السائر لعدم استقلاله
وتوقفه على ما قبله وقول ابى الطيب

وما حاجة الاظعان حولك فى الدجى ❁ الى قمر ما واجد لك عادمه

فقوله ما واجد لك عادمه تذييل بديع لكنه غير خارج مخرج المثل
لعين ما مر وقول ابن نباتة السعدى

فقد جدت لى باللها حتى ضجرت بها ❁ وكدت من ضجرى اثنى على البخل
لم يبق جودك لى شيأ اؤمله ❁ تركتنى اصحب الدنيا بلا امل

الشاهد فى البيت الثانى فان عجزه كله تذييل على حد ما تقدم قيل
نظر فيه الى قول ابى الطيب

تمسى الامانى صرعى دون مبلغه ❁ فما يقول لشئ ليت ذلك لى

لكنه اربى عليه فى المدح والادب مع الممدوح حيث لم يجعله فى حيز
من يتمنى شيأ وجعل فى قدرته وجوده ما يبلغ مادحه كل امنية فلم يبق
له امل وغلط من قال ان التذييل فيه اخرج مخرج المثل السائر بل هو من

الضرب الثانى لعدم استقلاله بافادة المراد لكون الخطاب فى قوله
تركتنى للسابق والمثل لا يكون الا مستقلا بنفسه منفصلا عما قبله
وقد اجتمع الضربان فى قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت
فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله افان مت فهم الخالدون
تذييل من الضرب الثانى لتوقفه على ما قبله وتعلقه به وقوله كل نفس
ذائقة الموت من الضرب الاول لانه حكم كلى منفصل عما قبله وقد يشتبه
على المبتدئ فى هذا العلم التذييل بالايغال والتكميل والتكرير والفرق
بين التذييل والايغال من وجهين احدهما ان الايغال قد يكون بغير الجملة
ولغير التاكيد بخلاف التذييل والثانى ان الايغال لا يكون الا فى الكلمة
التى فيها الروى وما يتعلق بها والتذييل يكون فى اكثر عجز البيت ويستوعبه
غالبا والفرق بينه وبين التكميل من ثلاثة اوجه احدها ان التكميل يكون فى
الحشو والمقاطع بخلاف التذييل فانه لا يكون الا فى المقاطع دون الحشو
الثانى ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل الثالث ان
التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يفاد به معنى زائد على ما تقدم
بخلاف التذييل والفرق بين التذييل والتكرير ان التكرير يكون بلفظ الجملة
المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات بخلاف التذييل
فان التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات واما علم وبيت بديعية الصفى الحلى

لله لذة عيش بالحبيب مضت ❁ فلم تدم لى وغير الله لم يدم

فقوله وغير الله لم يدم هو التذييل الذى اخرج مخرج المثل السائر ولم ينظم
جابر الاندلسى هذا النوع فى بديعيته وبيت بديعية العز الموصلى قوله

تذييل عيشى ورزقى فى قسم حصلت ❁ فى اول الخلق والارزاق بالقسم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

والله ما طال تذييل الظما املى ❁ يا عاذلى وكفى بالله فى القسم

التذييل فى قوله وكفى بالله فى القسم واجاد فى ذكر الطول الذى ترشحت
به التورية لان الطول من لوازم الذيل وقد فات ذلك عز الدين الموصلى
فجاء بالتورية مجردة وبيت بديعية الشرف المقرى قوله

اهز لتعريضي جدا اذ دعت هممى ❁ روض المنى ضرب من الحلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ابيت اسحب تذييل البكاء على ٭ ليل الوصال وليل الهجر لم ينم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما اصعب الحب لولا الوصل منتظر ٭ لذائب النفس والمهجور لم يقم

المذييل في هذا البيت غير ظاهر كما لا يخفى **وبيت بديعية الطبري قوله**

تذييل جمعي بهم لم يصف لي زمنا ٭ من ذا الذي قد صفا دهرا ولم يضم

وبيت بديعيتي قولي

عدمت تذييل حظي حين قصره ٭ طول التفرق والدنيا الى عدم

فقولي والدنيا الى عدم هو التذييل لانه مؤكد لمفهوم معنى الجملة السابقة ومقرر له وقد اخرجته مخرج المثل السائر في الاستقلال وشيوع الاستعمال وذكر التقصير رشح التورية في لفظ التذييل الذي هو اسم هذا النوع فان التقصير من لوازم الذيل كالطول وفيه ايضا المطابقة ورد العجز على الصدر والاستعارة والسهولة والانسجام والله اعلم **تشابه الاطراف**

تشابهت فيهم اطراف وصفهم ٭ ووصفهم لم يطقه ناطق بهم

تشابه الاطراف عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظ القافية في اول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة **وسماه** قوم **التسبيغ** بالسين المهملة والغين المعجمة من سبغ الشي سبوغا اذا طال من فوق الى اسفل والتسمية الاولى اولى **وقد يكون ذلك** في النثر ايضا بان يعيد الناثر سجعة القرينة الاولى في اول القرينة التي تليها **ووقع** ذلك في القران المجيد **وهو** قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فاعاد فاصلة الاية الاولى في اول الاية الثانية **ووقع** في غير الفواصل ايضا **وهو** قوله تعالى نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري

ومثاله في الشعر قول عمر بن ابي ربيعه

فلم استطعها غير ان قد بدا لنا ٭ عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى ٭ عصاها ووجه لم تلحه السمائم

وقول فضاله بن وكيع قال الشريف الرضي وهو من احسن ما وصف به الثغر

في تشابه الاطراف

يعلمون صح

تبسم عن مثل اللثاث كانه ٭ حصى برد او اقحوان كثيب
اذا ارتفعت عن ورد علت به ٭ من البايع العودي فرع قضيب
قضيب بخاه الركب يام عرفوا ٭ لها من ذرى مال النبات خضيب

يعني من بايع الاراك وبخاه قطعه ومال النبات ناعمه وعرفوا اي جنوه من عرفات وذكر انه خضيب بالطيب الذي بيدها قاله في العزب والدرر

وقول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة ٭ تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها ٭ غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها ٭ اذا جمحت يوما وخيف اذاها
سقاها فرواها بشرب سجالها ٭ دماء رجال يحلبون صراها

ويقال ان الحجاج قال لها قولي همام اذا هز القناة سقاها

ومن احسن ما وقع في هذا النوع قول ابي نواس

خزيمة خير بني خازم ٭ وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما ٭ مثل تميم في بني ادم

رد على ابي نواس هذا القول الحافظ ابو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري فقال واجاد

محمد خير بني هاشم ٭ فما تميم وبنو دارم
وهاشم خير قريش وما ٭ مثل قريش في بني ادم

و في هذا النوع اعني تشابه الاطراف دلالة على قوة عارضة الشاعر وقدرته على التصرف في الكلام واطاعة الالفاظ ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع فان معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به حتى كان معنى البيتين او الثلاثة معنى واحد **فلا عبرة بقول ابن حجة** ليس تحته كبير امر وتالله ما خطر لي يوما ولا عن لي في الفكر ان الحظوظ فاض تشابه الاطراف بذيل من ابيات شعري انتهى ومن ابن حجة في فحول الشعراء وايمة البلغاء حتى يقول مثل هذا الكلام ويكون عدم خطور هذا النوع في باله وعدم ذكره له في شعره مما يدل على ان هذا النوع من البديع ليس تحته طايل ولا كبير امر وكفاه شرفا وقوعه في كلام الله المجيد مكررا فما شعر ابن حجه واضرابه **ولما كان** هذا النوع لا يتاتى في الابيتين **قال الشيخ صفي الدين في بديعيته**

قالوا الم تدر ان الحب غايته ٭ سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لم ادر قبل هواهم والهوى حرم ٭ ان الظباء تحل الصيد في الحرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته والشيخ عز الدين لما التزم التورية باسم النوع شطر البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل وجعل القافية في اخر الشطر الاول واعادها في شطر الثاني فجاء به في بيت واحد فقال

اطراف اشبهت قولا متى تلم ٭ تلم فتى زائدا لبلوى فلم يلم

وتبعه في ذلك كل من التزم التورية بالتسمية وبيت بديعية ابن حجة قوله

شابهت اطرافا قوالي فانا لهم ٭ اهم الى كل واد في صفاتهم

والشيخ شرف الدين المقري حيث لم يلتزم التورية باسم النوع جرى على طريقة الشيخ صفي الدين التي هي الاصل في هذا النوع فقال

جرى الفراق فراق الالتقاء وفي ٭ ملا لة الوصل فاحرم ولا تلم
ولا تدم نوى ابقت عليك هوى ٭ به استحت عناقا لطيف في الحلم

والشيخ جلال الدين السيوطي فارق الجماعة في هذا النوع فنظم تشابه الاطراف بالمعنى الذي ذكره صاحب التلخيص وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى وقد سمينا نحن هذا المعنى بتناسب الاطراف وسياتي ذكره في بديعيته هناك ان شاء الله تعالى والعلوي جرى على الطريقة الاصلية ايضا فقال

قالوا سقامك قد اخفاه عن نظر ٭ اما كفاك سقام الجسم قلت لهم
لم يعلموا انني عمدا الجتدمي ٭ لمضرمي وهو في حل من الضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

شابهت اطراف مدحي في صفاتهم ٭ صفاتهم ساميات المجد والشيم

وبيت بديعيتي قولي

تشابهت فيهم اطراف وصفهم ٭ ووصفهم لم يطقه واصفهم

التتميم

انا الذي جئت تتميما لمدحهم ٭ نظما بقول يباهي الدر في القيم

التتميم سماه بعضهم التمام وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والتسمية الاولى للحاتمي وهي اولى وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نثرا كان او نظما بكلمة او جملة اذا طرحت منه نقص حسنه ومعناه ومثاله

التتميم

من

من القران الكريم قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع حبه والاحتياج اليه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا فهو تتميم افاد المبالغة فلو طرح نقص المعنى واختل حسن التركيب واما اذا جعل الضمير لله اي يطعمونه على حب الله تعالى فلا يكون مما نحن فيه لانه لتادية اصل المراد وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فقوله ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تتميم افاد الدلالة على تقليل المدة وانه اسرى به في بعض الليل ومثاله من الشعر قول زهير

من يلق يوما على علاته هرما ٭ يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته اي على كل حال تتميم بليغ افاد المبالغة وقول ابن المعتز

وخيل طواها القود حتى كانها ٭ انابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا ٭ فطارت بها ايد سراع وارجل

فقوله ظالمين تتميم في غاية البراعة لو حذف لم يبق للبيت رونق ولا لمعناه لطف ومن بديعه قول ابي العلاء المعري

الموقدون بنجد نار بادية ٭ لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم ٭ تحت الغمائم للسارين بالقطر

فقوله تحت الغمائم افاد مبالغة تاكيدا لارادة الايقاد والاهتمام بشانه وقوله بالقطر تتميم للتتميم وذلك ان نزول المطر لا يمنعهم من الايقاد ولا يوقد عندهم الا بالحطب الجزل واذا كان ذلك الحطب قطرا وهو الذي يتجر به كان نهاية في ارادة المبالغة في الاهتمام بشان الايقاد ويحتمل الاستتباع ايضا لان صفة السخاوة استتبعت صفة الثروة لان الوقود اذا كان عودا دل على انهم لم يكونوا من اوساط الناس وقول الحاجري

نظرت اليك بعين جارية ٭ حوراء حانية على طفل

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ثم قصد زيادة المبالغة في الحسن والملاحة فجاء بقوله حانية على طفل تتميما لان في نظر الظبية الى خشفها حال الاشفاق فيها عليه من الملاحة وحسن الفتور ما ليس في تلك الحالة وقد يؤتى بالتتميم لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة التي بها التتميم لم ينقص معنى البيت بل استقل بدونها وهو ضربان ضرب لا يفيد الا اقامة

الوزن فقط وهو حشو قبيح معيب قال الزمخشري في ربيع الابرار ويسمى حشو
الاكر كقول بعضهم

ذكرت اخي فعاودني ٭ صداع الراس والوصب

فذكر الراس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الراس وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله ٭ ولكنني عن علم ما في غد عم

فان قوله قبله مستغنى عنه وعد منه الطيبي في التبيان قول البحتري

اذا انضون شفوف الريط اونة ٭ قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قال شبه اجسادهن اذا خلعن ثيابهن بلؤلؤ قشر عنه الصدف فتم
معنى البيت ولم يتم وزنه فجاء بذكر البحرين حشوا مستهجنا انتهى كلامه
وانا اقول انه ليس في محله بل في ذكر البحرين معنى زائد فانه افاد به تشبيه
اجسادهن باعلى انواع اللؤلؤ واعلاها لان لؤلؤ البحرين لا يدانيه
شئ من اللآلي التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وجوهره وصفائه
ورونقه نعم لو كان اللؤلؤ منحصرا في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره وليس
كذلك بل اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند وبحر اليمن وغيرهما لكن ليس شئ منه
في الحسن بمعنى البحرين والضرب الثاني ما يفيد مع اقامة الوزن نوعا من المحاسن
فان حذاق الشعراء اذا اضطروا الى كلمة لاقامة الوزن افادوا بها
نكتة زائدة تفاديا من ان لمجرد الوزن فتعد حشوا قبيحا ويسمى هذا
الضرب حشو اللوزينج كقول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رايت لهيبه ٭ يا جنتي لرايت فيه جهنما

فانه اتى بقوله يا جنتي تتميما لاقامة الوزن وافاد به مع ذلك الطباق
الذي هو من محاسن البديع ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباته

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه ٭ يا حار ما لمت اعطافي التي تملت

فقوله يا حار حشو يتم المعنى بدونه ولكن افاد اقامة الوزن والتورية
في حار فانه ورى به انه منادى اسم حارث مرخم وهو يريد الحار الذي
هو مرادف المحزن بدليل قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من النظر في
حار في غاية الحسن ولما انشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شرف الدين
حسين بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان قال له لو قلت يا صاح
بدل يا حار لتمت التورية ايضا فانه يخدم معك في المعنيين لان صاح

حشو الاكر

فتكمل العرينة في البيت من التتميم لتحسين البديع صح

نكون صح

حشو اللوزينج

وتحيم

توخيم وصاح اسم فاعل من الصحو وترشحه للتورية لفظة تملت وهذا في غاية
الذوق اللطيف وقد اورد كثيرا من الناس في هذا الباب قول كثير

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ٭ في الحسن عند موفق لقضى لها

قال الصفدي وهذا ليس من الحشو في شئ لان من شرط ذلك ان يكون المعنى
تاما بدونه ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق لانه لا بد ان يقول عند حاكم
اما موفقا او غير موفق وكونه موفقا من متممات البلاغة اذ قوله موفق
مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما واذا كان موفقا
فلا انتهى تنبيهان الاول قد يكون الحشو مفسدا للمعنى فيعد خطأ محضا
لا حشوا قبيحا فقط فان الحشو القبيح الذي تقدم ذكره لا يفسد المعنى وان
كان زيادة لا لفائدة وذلك كلفظ الندى في قول ابي الطيب

ولا فضل فيها للشجاعة والندى ٭ وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

لان المعنى انه لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت
وهذا الحكم صحيح في الشجاعة والصبر دون الندى لان الشجاع اذا تيقن
الخلود هان عليه الاقتحام في الحروب والمعارك لعدم خوفه من الهلاك
فلم يكن في ذلك فضل وكذا الصابر اذا تيقن زوال الحوادث والشدايد وبقاء
النعم هان عليه صبره على المكاره لوثوقه بالخلاص منه بل فقد طول النعم
مما يهون على النفوس الصبر على المكروه ولهذا يقال هب ان لي صبر ايوب
فمن اين لي عمر نوح بخلاف الباذل فانه اذا تيقن بالخلود شق عليه بذل
المال لاحتياجه اليه دائما فيكون بذله افضل واما اذا تيقن بالموت
فقد هان عليه بذله ولهذا قال طرفة بن العبد

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي ٭ فذرني ابادرها بما ملكت يدي

وقال مهيار الديلمي

فكل ان اكلت واطعم اخاك ٭ فلا الزاد يبقى ولا الآكل

واجيب عنه بان المراد بالندى في البيت بذل النفس لا بذل المال كما
قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها ٭ والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ورد بوجهين احدهما ان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان

صاحب صح

استعمل فعلى وجه الاضافة فاما مطلقا فلا يفيد الا البذل للمال الثانى انه
لا معنى لبذل النفس الا عدم التحرز عن الامور التى ينشا منها الاهلاك وهذا
بعينه معنى الشجاعة والاقرب فى الجواب عنه ماذكره ابن جنى وهو ان
الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخا مما يسكن النفوس
ويسهل البوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضيلة التنبيه الثانى قد يظن
من الحشو نحو قولك ابصرته بعينى وسمعته باذنى وكتبته بيدى لان
الابصار لا يكون الا بالعين والسماع لا يكون الا بالاذن والكتابة لا تكون
الا باليد ويستشكل بوقوعه فى التنزيل نحو قوله تعالى فويل لهم مما كتبت
ايديهم والجواب عنه ان امثال ذلك مما يقال فى مقام يفتقر الى التاكيد
كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا لقد كتبته بيمينك هذه واما قوله
تعالى ذلك قولهم بافواههم فمعناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ
يفوهون به لا معنى له كالالفاظ التى هى اجراس ونغم لا معانى لها وذلك
لان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر فى القلب وما لا
معنى له مقول بالفم لا غير ولهذا قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس فى
قلوبهم قاله السعد التفتازانى فى شرح التلخيص واعلم ان فى شرح بديعية
ابن حجة فى الكلام على هذا النوع خللا لا باس بالتنبيه عليه وذلك ان ابن حجة
حد التتميم بقوله هو عبارة عن الاتيان فى النظم والنثر بكلمة اذا اطرحت
من الكلام نقص حسنه ومعناه قال وهو على ضربين ضرب فى المعانى وضرب
فى الالفاظ فالذى فى المعانى واما التتميم الذى جاء فى الالفاظ فهو الذى
يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها
فجعل التتميم الذى ينقص بطرحه المعنى قسما للتتميم المعنوى واللفظى
الذى يستقل بدونه المعنى والحاصل انه جعل القسيم قسما فان الحد الذى
ذكره للتتميم انما هو للمعنوى واللفظى قسيم له لا قسم منه وتبعه العلوى
فى شرح بديعيته وهو غلط واضح واعلم ان قوما مزجوا التتميم بنوع التكميل
وهو خطأ فان بينهما فرقا ظاهرا كما سنبينه هناك ان شاء الله تعالى

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى قوله

وكم بذلت طريفى والتليد لكم	طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

انظر قولهم ابصرته بعينى وسمعته باذنى

خلل فى شرح بديعية ابن حجة

التتميم فى قوله طوعا فانه افاد به انه لم يبذله كرها ولم ينظم ابن جابر الاندلسى
هذا النوع فى بديعيته وبيت بديعية العز الموصلى قوله

والبدر مذ لاح فى التتميم دائم	والشمس مذ عنت طوعا لحكمكم

فالتتميم فى قوله فى التتميم وقوله طوعا تتميم ثان وبيت بديعية ابن حجة قوله

بكل بدر بليل الشعر يحسده	بدر السماء على التتميم فى الظلم

فقوله بليل الشعر تتميم وقوله على التتميم تتميم ثان وقوله فى الظلم تتميم ثالث
وبيت بديعية المقرى قوله

يا بدر قد حل نجم المشترى لدى	بالوصل بعت دمى راض فاحكم

قال فى شرحه التتميم فيه قوله راض انتهى وكان الواجب نصب راض على
الحال لكنه رفعه لضرورة الوزن او لضرب من التاويل بعيد
وبيت بديعية السيوطى قوله

وكم لهم من ايادٍ مع خصاصتهم	قد تممت مكرمات الخلق للامم

التتميم فيه قوله مع خصاصتهم وبيت بديعية العلوى قوله

وان ترد مهجتى والقلب فهو لكم	ملك وهاك فؤادى فيه فاحتكم

قال فى شرحه قوله ملك تتميم حسن افاد معنى زائدا انتهى وفى افادته معنى زائدا
نظر لانه لم يفد سوى الملكية وهى المستفادة من اللام فى قوله فهو لكم
فتامل وبيت بديعية الطبرى قوله

ما نرى اثمرت حمدا لجدهم	تدرعوا الحسن تتميما ولم يحوا

التتميم فى قوله تتميما وبيت بديعيتى قولى

انا الذى جئت تتميما لمدحهم	نظما بقولى يباهى الدر فى القيم

فقولى تتميما هو التتميم بعينه والتورية فيه اوضح لانك ان حملته
على معناه اللغوى صح وان حملته على المعنى الاصطلاحى الذى هو المراد
صح وقولى نظما تتميم ثان وقولى فى القيم تتميم ثالث والله اعلم

الهجو فى معرض المدح

هجوت فى معرض المدح الحسود لهم	وقلت انك ذو صبر على السدم

هذا النوع قال الشيخ صفى الدين الحلى هو من مستخرجات ابن ابى الاصبع وهو عبارة
على ان يقصد المتكلم هجاء انسان فياتى بالفاظ موجهة ظاهرها المدح

الهجو فى معرض المدح

وباطنها القدح **كقول الحماسي**

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ٭ ومن اساءة اهل السوء احسانا

كان ربك لم يخلق لخشيته ٭ سواهم من جميع الخلق انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتقوى وباطنه المقصود انهم في غاية الذل وعدم البأس وقلة الحمية لقوله بعد ذلك

فليت لي بهم قومًا اذا ركبوا ٭ شنوا الاغارة ركبانًا وفرسانا

ومثله قول النجاشي يهجو بني عجلان

قبيلة لا يغدرون بذمة ٭ ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية ٭ اذا صدر الوراد عن كل منهل

تعاف الذياب الضاريات لحومهم ٭ وتاكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي اشار اليه ابن بسام فيما نقلناه عنه من الذخيرة في نوع النزاهة **فقال** منعتني شهرته عن ذكره وان بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب رض على النجاشي وانشدوه قوله هذا فيهم فدرأ الحد بالشبهات **ويقال** ان عمر لما سمع البيت الاول قال وددت ان آل الخطاب هكذا فلما سمع البيت الثاني قال لما احسب كل هذه المذلة **وفي الاغاني** ان تميم بن مقبل العامري **كان** يهاجي النجاشي فاستعدى عليه عمر بن الخطاب رض وقال انه هجاني **فقال عمر** ما قلت يا نجاشي **قال** قلت ما لا ارى عليه فيه بأسًا وانشده

اذا الله جازى اهل لؤم بذمة ٭ فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر ان كان مظلومًا استجيب له وان لم يكن مظلومًا لم يستجب له **قال** تميم **وقد قال ايضا**

قبيلة لا يغدرون بذمة ٭ ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتني من هولاء **وفي** رواية ليت آل الخطاب هكذا **قال** وقد **قال ايضًا**

ولا يردون الماء الا عشية ٭ اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر ما على هولاء متى شاؤا اوردوا **قال** فقد **قال ايضًا**

وما سمي العجلان الا لقوله ٭ خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر خير القوم انفعهم لاهله **قال تميم** لعمر سله **عن قوله**

اولئك اولاد الهجين واسرة ٭ اللئيم ورهط العاجز المتذلل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ٭ وتاكل من ابناء كعب ونهشل

قصة النجاشي مع بني عجلان استعدوا عمر رضي الله عنه عليه

فقال عمر

فقال عمر اما هذا فلا اعذرك عليه فحبسه وضربه **ومن امثلة هذا النوع ايضا قول محمد بن حمزة الاسلمي في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم**

له حق وليس عليه حق ٭ ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقًا ٭ عليه لغيره وهو الرسول

وقول عتبة الاعمى لابرهيم بن المبابه

يا ابن الذي عاش غير مضطهد ٭ يرحمه الله ايما رجل

ابوك اوهى النجاد عاتقه ٭ كم من كمي ادمى وكم بطل

له رقاب الرجال خاضعة ٭ ما بين حاف وبين منتعل

ياخذ من ماله ومن دمه ٭ لم يمس من ثائر على وجل

فان ظاهر الفاظ هذه الابيات كلها المدح وانما يعني ان اباه كان حجامًا **ومثل ذلك ما حكي** ان بعض الولاة رفع اليه غلامان فاستحسنهما فسالهما عن نسبهما

انا ابن من ذلت الرقاب له ٭ ما بين مخزومها وهاشمها

تاتيه طوعًا اليه خاضعة ٭ ياخذ من مالها ومن دمها

وقال الاخر

انا ابن الذي لا ينزل الارض قدره ٭ وان نزلت يومًا فسوف تعود

ترى الناس افواجًا الى ضوء ناره ٭ فمنهم قيام حولها وقعود

فسال عنهما بعد ذهابهما فقيل ابن الحجام وابن الطباخ فتعجب منهما **ومنه قول السري الرفا في ابن العصب الملحي ينسبه الى القيادة ويذكر مناهدة اهل الريب منه**

وشيخ طاب اخلاقًا فاضحى ٭ احب الي الشباب من الشباب

له دار اذا استخفيت فيها ٭ امنت فلم تملك يد الطلاب

طرفناه وقنديل الثريا ٭ يحط وفارس الظلماء كابي

فرحب واستمال وقال حطوا ٭ رحالكم بافنية رحاب

فظاهر هذه الابيات المدح لولا **ما قال بعدها**

وحض على المناهدة الندامى ٭ بالفاظ مهذبة عذاب

وقال بيتموا الابواب منها ٭ فكل جاء من تلقاء باب

فهذا قال قد ندمن طعام ٭ وهذا قال دن من شراب

وهذا قال ريحان ونقل ٭ وثلج مثل فراق الشراب

وسمح القوم من سمحت يداه ٭ بجد غريزة بكر كعاب
فتم لهم بذلك يوم لهو ٭ غريب الحسن عذب مستطاب
اذا العبأ الثقيل توزعته ٭ رقاب القوم خف على الرقاب

يقال شاهدا لقوم مشاهدة اذا اخرج كل منهم نفقة ليشتروا بها طعاما يشتركون في اكله وقول محيي الدين بن قرناص في قواد ايضا

لي صاحب جلت جميع صفاته ٭ قد عمني ببدايع الاحسان
لو لم يكن مثل النسيم لطافة ٭ ما بات يعطف لي غصون البان

وقول اخر في المعنى

يسهل كل ممتنع شديد ٭ ويأتي بالامور على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف ٭ الخيال ضحى لزار بلا رقاد

والاصل في ذلك قول عمرو بن الجد بيعه

فانتها طبة عالمة ٭ تمزج الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانتها ٭ وتراخي عند سورات الغضب

قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمر ما احوج المسلمين لخليفة يدبر امرهم مثل قوادتك هذه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم ٭ ويحملون الاذى من كل مهتضم

قال في شرحه الباطن فيه في موضعين احدهما ان مراده بالاعراض جمع عرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين واوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بفتحهما والاخر وهو المثال المقصود لكون الاول يشتبه بالموازنة والايهام ايضا قوله ويحملون الاذى من ظالمهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنفعة كما في بيت الحماسة المتقدم ذكره انتهى ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

في معرض المدح يهجى من قبيلته ٭ اعراضهم بين ممعود ومنهكم

هذا البيت ليس له بهذا النوع المام كما قال ابن حجة وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم ٭ وقلت سادتهم تحمل الضيم والتهم

وبيت المقري قوله

ما في عذولي بابن ذا الشهر فتنة ٭ تقضي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم

قال في شرحه قوله ما في عذولي باس تورية ظاهرها انه لا باس به اي لا عيب والمراد لا قوة فيه ولا شجاعة وهذا من باب الايهام وقوله تقضي احتمالا يصفهم بالذل وان كان ظاهره انهم حلماء وقوله تشفي الكلم بالكلم اي انهم يشتفون غيظهم بالكلام كما قال الشاعر اشبعتهم سبا وراحوا بالابل وان كان ظاهره ان كلامهم يقوم مقام الدوا للجراحات انتهى

وبيت بديعية السيوطي قوله

اريد هجوا بتعريض المديح لهم ٭ لانهم يحملون الضيم في النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للاذى في الدهر محتملا ٭ فذاك ياوي اليه كل ذي عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

كم يحملون هجاء ضمن مدحهم ٭ ويحلمون عن الجاني بصبرهم

وبيت بديعيتي قولي

هجوت في معرض المدح الحسود لهم ٭ وقلت انكد وصبر على السدم

السدم بفتح السين والدال المهملتين الغيظ مع حزن وهم وهذا ظاهره المدح بانه صبور وباطنه الهجو بانه يحمل غيظ الحسد وحزنه ويصبر على مضضه ويتجرع غصصه ولا يبرك الحسد لهم والله اعلم

الاكتفاء

لم يكتفوا بي عميدا في محبتهم ٭ بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي

الاكتفاء ضرب من الايجاز وهو نوعان نوع يكون بكلمة فاكثر ونوع يكون ببعض كلمة فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما عن الاخر لنكتة ولا يكون المكتفي عنه الا اخرا لدلالة الاول عليه وذلك الارتباط قد يكون بالعطف وهو الغالب كقوله تعالى وله ما سكن بالليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون وقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد قيل خص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد قلت وفيه نظر قال الزمخشري في ربيع الابرار تقول العرب الشتاء ذكر والصيف انثى وذلك لقوة الشتاء وشدته ولين الصيف وهونه

الاكتفاء

ومن ان يذكروا كل صعب فان قالوا داهية من كذا اذا كانت ذات تخاوف وافزاع والصيف وان تلظى قيظه وحمى صلاؤه فهو بالقياس الى الشتاء وهوله هين عندهم لما يلقونه فيه من البوح والبؤس الشديد ولذلك تجدهم لا يعدون ان يصفوا اوان الصيف واذا صاروا الى الشتاء عجوا من وطئه عجيجا ونوهوا باسم من واسى فيه واوى واو قد نوبره وبذل طعيما اشهى والاولى في توجيه تخصيص الحر بالذكر ما قيل من ان البرد تقدم ذكره في الامتنان بوقايته صريحا في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها وقد يكون بالشرط وجوابه كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اى فافعل و قوله تعالى واذا قيل انفقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اى اعرضوا بدليل ما بعده و قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اى لرايت امرا فظيعا و قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم اى لسلطكم على اهل مكة وقد يكون بالقسم وجوابه كقوله تعالى والنازعات غرقا الايات اى لتبعثن و قوله تعالى ص والقران ذى الذكر اى انه لمعجز وقد يكون بطلب الفعل للمفعول كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل اى الها كلا سوف تعلمون اى عاقبة امركم وقد يكون بطلب حرف الشرط لجملة الشرط وجوابه كقوله

قالت بنات العم يا سلمى وان	٭	كان فقيرا معدما قالت وان	

اى وان كان كذلك رضيته ايضا و فى الخبر انه صلى الله عليه واله وسلم راى رجلا يسوق بدنه فقال اركبها قال انها بدنه قال اركبها وان اى وان كانت بدنة اركبها وقد يكون بالاسمية والجزم لان واشباهها كما روى ان المهاجرين قالوا للنبى صلى الله عليه واله وسلم ان الانصار قد فضلونا و فعلوا بنا كذا وكذا فقال عليه السلم الستم تعرفون ذلك قالوا بلى قال فان ذلك قال ابو عبيد ان الحديث ليس فيه اكثر من قوله فان ذلك ومعناه فان ذلك مكافاة اى معرفتكم احسانهم مكافاة لهم وقول ابن قيس الرقيات ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه على قول ابن هشام انه يجوز ان لا يكون الهاء للسكت بل اسما لان على انها الموكدة والخبر محذوف اى انه كذلك وقد يكون بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الاتية فى النظم وقد حد الشيخ صفي الدين الحلي الاكتفاء فى النظم بقوله هو ان ياتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف تقتضى ذكره لتتميم

عادتهم صح

بم لحي

١٥٠

به المعنى فلا يذكره لدلالة ما فى لفظ البيت عليه ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن فيما يقتضى تمام المعنى كقوله

لا اشتكى لا انثنى لا ادعوى	٭	ما دمت فى قيد الحياة ولا اذا	

فمن المعلوم ان تمامه ولا اذا مت ومتى ذكر تمامه فى البيت الثانى كان عيبا من عيوب الشعر يسمى فى علم القوافى بالتضمين انتهى وهذا الحد شامل للنوعين الا كتفا غير انه لا يشمل الاكتفاء فى النثر كما هو ظاهر والحد الذى ذكرناه شامل لما وقع منه فى النثر والنظم واما النوع الثانى فسيأتى الكلام عليه

ومن امثلة هذا النوع فى النظم قول ابى الحسن الباخرزى

قد صح عندى ان حبك لم يكن	٭	الا كناظرك الكحيل سقيما
ووجدت عندك ما كرهت وكلما	٭	حاسبت نفسى لم تجد عندى ما

وقوله ايضا

بالامل الكاذب والخوف	٭	جعلت لى قلبين فى جوفى
اؤمل قربا واخاف النوى	٭	فهجتى فى راحة او فى

وقوله

لقد كنت اعرف بابن الحسن	٭	فلقبنى الحب بابن الحزن
ولولا الهوى ما لقيت الهوان	٭	ولولا الدمى لم اقف بالدمن
فيا ايها النفس لا تياسى	٭	من الاجتماع عسى الله ان

وقوله مع الاقتباس

قل لاخواننا اعينوا على اللهو	٭	ونفسى فدا وكم ان اعنتم
نحن من قبل ان بدا الصبح صرنا	٭	بعد لا تقربوا الصلوة وانتم

وقوله مضمنا

يا جاهلا عاب شعرى	٭	فكد قلبى و ا لم
على نحت القوافى	٭	وما على اذا لم

واصله من قول الاول

على نحت القوافى من معادنها	٭	وما على اذا لم تفهم البقر

ومن لطائف البهاء زهير قوله

فما كان احسن من مجلسى	٭	الحدث بما شئت عن ليلتى
بشمس الضحى وببدر الدجى	٭	على يمنتى وعلى يسرتى
وبت وعن خبرى لا تسل	٭	بذاك الذى وبتلك التى

وقول الآخر

يا حسن بعض الناس مهلا	صيرت كل الناس قتلى
اغريت جفونك بالهوى	من كان يعرفه ومن لا
لم يبق غير حشاشة	في مهجتي واخاف ان لا
ورسوم قلب لم يدع	منه الهوى الا الاقل
وبمهجتي من لا اسميه	واكتمه لئلا
عانقت منه الغصن في	حركاته قدا وشكلا
وكشفت فضل قناعه	فبدى عن قمر تجلى
فلثمته في خده	تسعين وتسعين الا

وقول الآخر جمع فيه بين الاكتفاء بنوعيه مع الاقتباس واجاد

بمكارم الاخلاق كن متخلقا	ليفوح عطر ثنائك العطر الشذي
وانفع صديقك ان صدقت ودادة	وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

وقول الاديب ابي حميدة محمد المدني من ادباء العصر مورخا بناء دار

صاح بين النقا وبين المصلى	منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من اتاه يسمع منه	مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
فيه حبر وهمة فيه بحر	جامع للعلوم عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ من خير عبد	هكذا من اراد يبني والا

وقول مؤلفه عفا الله عنه مع التضمين

يا عاذلي في الاماني	اكثرت في العذل قولا
دعني اعلل نفسي	ما اضيق العيش لولا

وقوله وهو من قول الطغرائي في لامية العجم

اعلل النفس بالآمال ارقبها	ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

تنبيه قد تبين من الامثلة المذكورة ان الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى ومعمول الجوازم والجار والصلة من غير دلالة صلة اخرى عليها وكل ذلك عند النحويين ضرورة قال السيوطي في جمع الجوامع واستحسن اهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء فان اشتمل على تورية تصرفه عنه اي عن الاكتفاء فاحسن انتهى قيل وعلى هذا يرد على البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد

استحسان اهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة

محسنه

١٤١

محسنه بعد رعاية الفصاحة فاذا لم يعد قبيحا وكيف يعد الضرورة من المحسنات واما النوع الثامن الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه واحترزنا بالقافية عن غيرها كقوله

فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره	طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

وبقولنا من آخرها عن مثل قوله عز في الوشاحين صموت الخلخل اي الخلخال فلا يسمى ذلك كله اكتفاء عند البديعيين وقد يسمى في غير هذا العلم بالاقتطاع ولا يختص بالقافية وسماه ابن جني في كتاب التعاقب بالايماء وعقد له بابا وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض وهو وارد في القرآن والحديث وكلام العرب اما وروده في القرآن فقال السيوطي في الاتقان انكره ابن الاثير ورد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه تعالى وهو منقول عن ابن عباس وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤسكم اول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة قال ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت همزة انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء ان تقع على الارض بما انزل ليك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه انها لاحدى الكبر انتهى واما وروده في الحديث فقد روي عنه عليه السلام انه قال كفى بالسيف شا اي شاهدا وقيل انه مكتفى به عن شافي وله وجه واما وروده في كلام العرب فكثير جدا بل قال ابن فارس في فقه اللغة من سنن العرب القبض محاذاة للبسط وهو النقص من عدد الحروف كقولهم درس المنا يريدون المنازل وانا الحبا اي الحباحب قال ومنه باب الترخيم في النداء وغيره انتهى وانشد ابن جني عليه قول الشاعر يبرح على المنون بخال اي بخالد وقول علقمة مفدم بسبا الكتان مختوم اي بسبائب ومنه حذف نون من مع حرف التعريف كقوله كانهما ملآن لم يتغيرا قال ابن مالك هو قليل وابن عصفور

من الضرورات ونازعهما ابو حيان فقال انه سائغ حسن لا قليل ولا ضرورة لفشوه في كلام العرب لكن بشرط ان تكون اللام ظاهرة غير مدغمة فيما بعدها فلا تقول في من الظالم م الظالم ولا في من الليل م الليل قال ونظيره حذف نون بني فانهم لا يحذفونها الا اذا كان بعدها لام ظاهرة فيقولون في بني الحارث بلحارث ولا يقولون في بني النجار بلنجار انتهى اذا علمت ذلك فالاكتفاء ببعض الكلمة على ضربين ضرب يكون بدون تورية واورد على البديعيين في هذا النوع من الاكتفاء ايضا ان النحاة صرحوا بانه لا يجوز حذف بعض الكلمة الا في ترخيم المنادى بشروطه وما عداه وان سمع من العرب شاذ مناف للفصاحة فعدهم له من المحسنات لا يصح ومن امثلة الضرب الاول من هذا النوع من الاكتفاء وهو الذي يكون بدون توريه

قول القاضي الفاضل من قصيدة

لعبت جفونك بالقلوب وجهها ٭ والخد ميدان وصدغك صولجا ن

وقول هبة الله بن سنا الملك

اهوى الغزالة والغزال وانما ٭ نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا ٭ حتى اذا اعييت اطلقت العنا ن

وانشدني والدي قدس الله روحه لنفسه في ذلك

يا خليلي ابكيا عني فقد ٭ صار دمع العين مني احمرا
وامطرا دمعكما وادي الحمى ٭ انه من حق الحمى ان يمطرا
واذا شارفتما بي رامة ٭ فرما الريم الذي قد نفرا
تجداه راتعا مستفيئا ٭ سلمات وبشاما واراك

ويعجبني منه قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفى سنة تسع وتسعمائة الشيخ

دعى الله ليلة زار الحبيب ٭ وغاب الرقيب لحيث ال

يشير الى قول الشاعر الى حيث القت رحلها ام قشعم **وام قشعم** المنية والداهية **وهذا البيت** من جملة ابيات لطيفة للشيخ المذكور **لا باس** بايرادها هاهنا

الا حلل الله سيف المقل ٭ فكم ذا اباد وكم ذا قتل
وما من قتيل له في الهوى ٭ سوى الغرام بما قد فعل
لقد نصر الله جيش الملاح ٭ ببدر لنا حسنه قد كمل

توريه

معنى

اذا قتلتني عيون الظبا ٭ فيا فرحي قد بلغت الامل
دعى الله ليلة زار الحبيب ٭ وغاب الرقيب لحيث ال
فاجلسته في سواد العيون ٭ وقد غسل الدمع ذاك المحل
والصقت خدي باقدامه ٭ وذللت اخمصه بالقبل
وعانقته وخلعت العذار ٭ ومزقت ثوب الحيا والخجل
فرق ومال باعطافه ٭ فديت بروحي ذاك الميل
وما زلت اشغله بالحديث ٭ وثوب الظلام علينا انسدل
الى ان غفا جفنه ناعسا ٭ وعني تغافل او قد غفل
فحليت عن خصره بنده ٭ وانضيت عن معطفيه الحلل
وبت اشاهد صنع الاله ٭ تبارك رب البرايا وجل
فظن بي الخير ولا تظن ٭ فما انت تسال عما حصل

حكى لي بعض الاصحاب ان الشيخ كان قد ختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير حتى انشدها يوما في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي فقال له الشريف مداعبا ثم ماذا فانه محل ريبة فانشد البيت الاخير مرتجلا وختم به الابيات والله اعلم **ومن امثلة الضرب الثاني** وهو ما كان مع التوريه **قول الشيخ جمال الدين بن نباته**

بروحي امر الناس نايا وجفوة ٭ واحلاهم ثغرا واملحهم شكلا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه ٭ فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلام

وقول الصاحب فخر الدين بن مكانس

لما انس بدرا زارني ليلة ٭ مستترا ممتطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار ان ٭ قلت له اهلا وسهلا ومرحبا

وقول ولده مجد الدين بن مكانس

نول الطل بكره ٭ ونوالي تجددا
والندامى تجمعوا ٭ فاجل كاسي على الندامى

وقول العلامة بدر الدين الدماميني

شقائق النعمان اهوى بها ٭ اذ غاب من اهوى وعز اللقا
فالخد في القرب نعيمي وان ٭ غاب فاني اكتفي بالشقائق

وقوله

الدمعُ قاضٍ بافتضاحي في هوى ** رشاءٍ يغار الغصن منه اذا مشى

وغدا بوجدي شاهدًا وشى ** اخفي فيا الله من قاضٍ وشاهد

وابدع ابن حجة في قوله والجاد

اطيل الملام لمن لا منى ** واشرب في الروض كاس الطلى

واهوى الملاهي وطيب الملا ** فما انا منهمك في الملاذ هج

ولمؤلفه عفا الله عنه في ذلك وفيه توريتان

هجر الحبائب جانبي ** ونزلن منعرج اللوى

وظللت اعنف في الهوا ** جرسًا اثر طوع النوى

وصلي الهوى قلبي فوا ** كرباه من حر الهوا جر

وله ايضًا

سمح البدر بوصل فشفا ** من ضنى الحب سقيمًا مغرما

وسما عن مشبه ثم ومن ** اين للبدر شبيه في السما ح

اصابت نواظره مهجتي ** وزادت نواه فؤادي جوا

فقلت وقد اكثر اللا يموت ** دعولى فاني قتيل النوا ظر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله من النوع الاول من الاكتفا الذي هو بجميع الكلمة

قالوا الم تدر ان الحب غايته ** سلب الخواطر والالباب قلت لم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله جمع بين نوعي الاكتفا وهو

وما اكتفى الحب كسف الشمس منه اذا ** حتى انثنى يخجل الاغصان بميس

وبيت بديعية ابن حجة قوله من النوع الثاني من الاكتفا مع التورية

لما اكتفى خده القاني بجمرته ** قال العواذل بعضًا ان لدم يم

وبيت بديعية الشرف المقري من النوع الاول والتزم فيه التورية قوله

الم اقل لك ان اللوم المنى ** وزاد في لوعتي يوم النوى لم ي

وبيت بديعية السيوطي قوله من النوع الثاني ولم يلتزم التورية

كفيت شرا فخذ دان توى مثلي ** ان العذول جدير بالبلا فني ن

وبيت بديعية العلوي قوله من النوع الاول ولم يلتزم التورية ايضا

قالوا سقامك قد اخفاك عن نظر ** اما كفاك سقام الجسم قلت لم

ومثله

١٣٤

الاحتباك

ومثله بيت بديعية الطبري وهو

لم ترعوا النفس عتبا ويحك انتهى ** تصدير عيك كيما نكتفي بلم

وبيت بديعتي من النوع الثاني من الاكتفا وهو الذي يكون ببعض الكلمة مع التورية وزيادة التلميح وهو

لم يكتفوا بي عميدًا في محبتهم ** بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي دًا

اردت بقولي عمي اي عميدًا وهذا هو الاكتفا ببعض الكلمة وفي الظاهر ان المراد بعمي اسم فاعل من عمي يعمي او فعل ماض منه وهذا هو التوريه ويرشحها لذلك قولي كل ذي نظر وفيه تلميح لقوله عليه السلام حبك الشي يعمي ويصم وهذا هو التلميح والله اعلم

الاحتباك

زاد احتباك غرامي يا عذولهم ** فبرء القلب من غي او اثم

هذا النوع لم ينظمه احد من ارباب البديعيات فيما اعلم قال الجلال السيوطي في الاتقان وهو من الطف الانواع وابدعها وقل من تنبه له او نبه عليه من اهل فن البلاغة ولم اره الا في شرح بديعية الاعمى لرفيقه الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وافرده بالتصنيف من اهل العصر العلامه برهان الدين البقاعي قال الاندلسي في شرح البديعيه من انواع البديع الاحتباك وهو نوع عويص وهو ان يحذف في الاول ما اثبت نظيره في الثاني وفي الثاني ما اثبت نظيره في الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الايه التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء واخرجها تخرج بيضاء فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثاني اخرجها وفي الغرايب للكرماني في الايه الاولى التقدير مثل الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل طرف ما يدل عليه الطرف الاخر وله في القران نظاير وهو ابلغ ما يكون من الكلام انتهى وقال الزركشي هو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد مقابله لدلالة الاخر عليه كقوله تعالى ام يقولون افتريه قل ان افتريته

فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون المقدر ان افتريته فعلي اجرامي وانتم برآء
منه وعليكم اجرامكم وانا برئ مما تجرمون وقوله تعـ ولا تقربوهن حتى يطهرن
فاذا تطهرن فاتوهن اي حتى يطهرن من الدم ويتطهرن بالماء فاذا طهرن
وتطهرن فاتوهن وقوله تعـ وخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اى عملا صالحا
بسيئ وآخر سيئا بصالح قال السيوطي ومن لطيفه قوله تعـ فئة تقاتل في
سبيل الله واخرى كافرة اى فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله واخرى
كافرة تقاتل فى سبيل الطاغوت وماخذ هذه التسمية من الحبك الذى
معناه الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة فى الثوب فحبك الثوب
سد ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع
الحسن والرونق وبيان اخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج
من الخيوط فلما ادركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه وحوكه
فوضع المحذوف مواضعه كان حايكا مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره
ما يحصل به الخلل مع ما اكتسبه من الحسن والرونق وشاهده في بيت البديعية
قوله فنزه القلب من غي واتهم المقدر فنزه القلب من غي فلا تتهمه
او اتهمه فلا تنزهه فحذف من كل طرف ما دل عليه الطرف الآخر كما
قال الزركشي فى قوله تعالى ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم
المقدر ويعذب المنافقين ان شاء فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم
فلا يعذبهم والله اعلم

اتصال التناتج

تناتجى اتصلت والاتصال لهم	∴	عز وعزى بهم فخر على الامم	

هذا النوع ايضا لم ينظمه احد من ارباب البديعيات التى ذكرناها ولم اقف
عليه الا فى شرح بديعية الشيخ تقي الدين ابرهيم بن على الكفعمي قال وهو
ان يعلق المتكلم معنى الكلمة الاولى بثانيه ثم يعيد الثانيه ويعلقها بثالثه
وهكذا او ذكر العلامة التفتازاني فى شرح المفتاح انه من مخترعاته
لكنه سماه التسلسل قال وهو ان ترتب الالفاظ معلقا كل منها بالآخر
كقولك اخرجت كالورد من الشوك والشوك من الوحل والوحل من الطين
انتهى ومن امثلته فى النثر ما وجدته فى كتاب البلاغتين من قول النبى
صلى الله عليه واله وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت

ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وقول علي عليه السلم من كثر كلامه
كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل
ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومنه ما ذكره ابن المقفع فى
كتاب كليلة ودمنه ان من نزل به الفقر لم يجد بدا من ترك الحيا ومن ذهب
حياؤه مقت ومن مقت اوذى ومن اوذى حزن ومن حزن فقد عقله
واستنكر حفظه وفهمه ومن اصيب فى عقله وحفظه وفهمه كان اكثر
قوله عليه لا له ومن امثلته فى النظم قول الشاعر

تامل بعينيك كيف الدهاء	∴	فان لكل حياة مماتا	
فمن عاش شب ومن شب شاب	∴	ومن شاب شاخ ومن شاخ ماتا	

وقول ابى نواس

خزيمة خير بنى خازم	∴	وخازم خير بنى دادم	
وداد خير تميم ومن	∴	مثل تميم في بنى آدم	

وقد مر الاستشهاد بهذين البيتين فى نوع تشابه الاطراف الا ان محل
الشاهد فيهما هنا غيره هناك كما هو ظاهر ومن امثلة هذا النوع فى
النظم ايضا مما لم يذكره الكفعمي قول ابن عرسيه فى رسالته

لله مما قد برا صفوه	∴	وصفوة الخلق بنو هاشم	
وصفوة الصفوة من بينهم	∴	محمد النور ابو القاسم	

وقول الآخر فى المعنى

قريش خيار بنى آدم	∴	وخير قريش بنو هاشم	
وخير بنى هاشم احمد	∴	رسول الاله الى العالم	

وحاول الكفعمي المذكور نظم هذا النوع فى بديعيته فلم يستطعه مع انه
لم يلتزم تسمية النوع فى بديعيته وبيت بديعيته الذى زعم انه نظم
فيه هذا النوع قوله

الدين ذل وان الذل منقصة	∴	فيا لها علة من غير ما سقم	

فعلق معنى الدين بالذل واعاده وعلقه بالمنقصة ووقع لا يخفى انه
لا اقل من هو التعليق بثلث مرات حتى يصدق عليه انه متصل التناتج فيبقى
له فى السمع والطبع حلاوة كما هو فى الامثلة المذكورة نثرا ونظما

وبيت بديعيتي مع الالتزام فيه بالتورية باسم النوع اشتمل على التعليق ثلث
مرات كما وقع في الحديث الاول المروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فاني
علقت فيه التنائح بالاتصال واعدته وعلقته بالعز واعدت العز وعلقته
بالفخر وكذلك هو في الحديث فانه علق كثرة السقط واعاده وعلقه
بكثرة الذنوب واعاده وعلقه بالنار اعاذنا الله تعالى منها والله اعلم

رد العجز على الصدر

رد العجز على الصدر

هجرتهم كم وكم قال الهوى امما ٭ ورد عجزا على صدر هجرتهم

هذا النوع سماه بعضهم بالتصدير وتسميته برد العجز على الصدر اولى لانه
مطابق لمسماه وخير الاسماء ما طابق المسمى وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين
المكررين اعني المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين وهما المتشابهان
في اللفظ دون المعنى او الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان
يجمعهما الاشتقاق او شبهه في اول الفقرة واللفظ الاخر في اخرها
فيكون اربعة اقسام الاول ان يكونا مكررين كقوله تعالى وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع
ودمعه سائل والثالث ان يجمع اللفظين الاشتقاق كقوله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا والرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى
اني لعملكم من القالين وفي النظم على اربعة اقسام وهو ان يقع احد اللفظين
في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر
المصراع الثاني فهذه اربعة اقسام وعلى كل تقدير فاللفظان اما
مكرران او متجانسان او ملحقان بهما فتصير الاقسام اثني عشر حاصلة
من ضرب اربعة في ثلثة وباعتبار ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما
الاشتقاق او شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من
ضرب اربعة في اربعة فالاول وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت
والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان مكرران مثاله قول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ٭ وليس الى داعي الندى بسريع

وقول ابي الفتح البستي

يحبان من عز ما لا يا قل حصره ٭ وبا قل في ثراء المال يحبان

الثاني

الثاني وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول

مثاله قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم ٭ اذا مستهم الضراء خيم

وقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء ٭ من الاشياء كالمال المضاع

والثالث وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في اخر
المصراع الاول مثاله قول ابي تمام

وجوه لو ان الارض فيها كواكب ٭ توقد للساري لكانت كواكبا

وقول البحتري

لقد غادرت في جسمي سقاما ٭ بما في مقلتيك من السقام

والرابع وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اول
المصراع مثاله قول ذي الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة ٭ قليلا فاني نافع لي قليلها

وقول البحتري

على الحي سرنا عنهم واقاموا ٭ سلام وهل يدني البعيد سلام

والخامس وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع
الاول واللفظان متجانسان مثاله قول القاضي الارجاني

دعاني من ملامكما سفاها ٭ فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الاخر

سل سبيلا فيها الى راحة النفس ٭ براح كانها سلسبيل

والسادس وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو
المصراع الاول مثاله قول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها ٭ فانف البلابل باحتساء بلابل

وقول الاخر

لا كان انسان تيمم قاصدا ٭ صيدا لمها فاصطاده انسانا

والسابع وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في
اخر المصراع الاول مثاله قول الحريري

فمستعوف بآيات المثاني ٭ ومفتون برنات المثالث

وقول ابن جابر

زرت الديار عن الاحبة سائلاً ٭ ورجعت ذا اسف بدمع سائل
ونزلت في ظل الاراكة قائلا ٭ والربع اخرس عن جواب القائل

والثامن وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الثاني قول القاضي الارجاني

أمّلتهم ثم تأمّلتهم ٭ فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

ان لي في الهوى لسانا كتوما ٭ وفؤادا يخفي حريقا هواه
غير اني اخاف دمعي عليه ٭ ستراه يبدي الذي ستراه

والتاسع وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان يلحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق

مثاله قول السري الرفاء ووهم من عزاه الى البحتري

ضرائب أبدعتها في السماح ٭ فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول الكافي العماني

ثنينا السوء عن ذاك التثني ٭ واثنينا على تلك الثنايا

والعاشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول مثاله قول ابي فراس بن حمدان

يقول لي انتظر زمنا ومزجي ٭ بان الموت يحظر انتظاري

وقول الكافي العماني

ما زال يسلب كل من حمل الظبى ٭ قلبي واحداق الظباء سوالبي (حمل)

والحادي عشر وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول مثاله قول ابي تمام

اعاذ لنا ما احسن الليل مركبا ٭ واحسن منه في الملمات راكبه

وقول البحتري

اذا وصلتنا لم نصل عن تعمد ٭ وان هجرت بدت لنا بهجر عامد

والثاني عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت

والاخر في صدر المصراع الثاني مثاله قول ابي تمام

ثوى في الثرى من كان يحيا به الورى ٭ ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
وقد كانت البيض القواضب في الوغا ٭ بواتر فهي الان من بعده بتر

وقول ابي فراس

كان ابنة القيسي في اخواتها ٭ خذول تراعيها الظباء الخواذل

والثالث عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في اخر البيت والاخر صدر المصراع الاول مثاله قول السري الرفاء

ويلم من شعث العلى بشمائل ٭ احلى من العسل المنو واللمى

وقول مؤلفه عفا الله عنه

صاح هزار الروض في ايكه ٭ فلا تكن بالله يا صاح صاح
ودح الى سكر بريح الغنى ٭ وتوج الراحات منا براح

والرابع عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول مثاله قول الشاعر

لعمري لقد كان الثريا مكانه ٭ ثراه فاضحى الان مثواه في الثرى

وقول ابي العلاء المعري

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ٭ والعذب يهجر للافراط في الخصر

والخامس عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر (في اخرهم) المصراع الاول مثاله قول ابي سعيد الرستمي

اني لارحم من اسرت فؤاده ٭ سرا فما لفؤاده من فاد

وقول الاخر

يا سقى الله عقيقا باللوى ٭ ودعى ثم فريقا من لؤي

والسادس عشر وهو وقوع احد الملحقين المذكورين في اخر البيت الاول والاخر في صدر المصراع الثاني مثاله قول ابي جعفر الرامي

مزجت سوابق عبرة بعبير ٭ وسرت عزائم صبرها المبير

وقول التهامي

تحمد الحرب حين تغمد باسا ٭ وتسيل الدماء حين تسل

فهذه جملة امثلة الاقسام الستة عشر وارباب البديعيات بنوا ابياتهم

على النوع الاول وقد وقع الاتفاق على انه افضل الانواع فبيت بديعية الصفى الحلى قوله

فى تحدث عن سرى فما ظهرت ٭ سرائر القلب الا من حديث فمى

وبيت بديعية ابن جابر قوله

وحقهم ما نسينا عهد حبهم ٭ ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

وبيت بديعية العز الموصلى قوله مع التوريه

فيهم بصدر جمال عجز عاشقه ٭ عن وصله ظاهر من باحث فهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الم اصرح بصدر المدح لهم ٭ الم اهدد الم اصبر الم الم

كثرة الام هذا البيت لا يطيقها السمع وبيت بديعية الشرف المقرى قوله مع التوريه

دم الغرام سوى قلبى فلى غرض ٭ رميت فيه وما غير الغرام رمى

وبيت بديعية السيوطى قوله

فبى ابان بسرى فالعتا على ٭ نفسى فصدر لومى من حديث فمى

وبيت بديعية العلوى قوله

دمى على طلل الاحباب منسكب ٭ فما تشاهد فوق الربع غير دمى

وبيت بديعية الطبرى قوله

لم ترعوا النفس عتباً وبحك انثنى عن ٭ تصدير عتبك كيما نكتفى بلمى

وبيت بديعيتى قولى

بهجرهم كم وكم قد الهوى امما ٭ وردّ عجزا على صدر بهجرهم

التوريه باسم هذا النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات الذين التزموها كما اتفقت لى فى هذا البيت فان العز الموصلى انما ذكر العجز والصدر ولم يذكر الرد الذى هو العمدة وابن حجة والسيوطى والطبرى ورّوا الى اسم التصدير وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى واما انا فاتيت بالاسم الذى هو رد العجز على الصدر كما هو وورّيت عنه بمعنى لطيف غريب وذلك ان الجيش اذا فرّوا انكسر رجع القهقرى فى لشدة ازدحامهم حينئذ يتساقطون فتقع اعجاز بعضهم على صدور بعض وللك ان تحمل العجز على معنى عدم القدره والمعنى حينئذ ظاهر والله اعلم

الاستثناء

سلوت

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم ٭ استثن الا غصونا شبهت بهم

الاستثناء هو المذكور فى كتب النحو وحده اخراج بالا واحدى اخواتها تحقيقاً او تقديراً من مذكور او متروك والمراد بالمخرج تحقيقاً المتصل كقام القوم الا زيداً فزيد مخرج تحقيقاً من القوم لانه داخل فيهم تحقيقاً وبالمخرج تقديراً المنقطع نحو ما لهم به من علم الا اتباع الظن فان الظن وان لم يدخل فى العلم تحقيقاً فهو فى تقدير الداخل فيه اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه فهو مخرج منه تقديراً وبالمذكور لتام كهذين المثالين وبالمتروك المفرغ نحو ما ضربت الا زيداً اذا عرفت ذلك فليس كل استثناء يعد من المحسنات البديعيه بل يشترط فيه اشتماله على ضرب من المحاسن زائداً على ما يدل عليه معنى الاستثناء حتى يستحق به نظمه فى سلك انواع البديع كما قلناه فى الاستدراك والا لم يكن منه ومن اعظم شواهده قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان فى هذا الكلام معنى زائداً على معنى الاستثناء وهو تعظيم امر الكبيرة التى ارتكبها ابليس عليه لعنة الله من كونه خرق اجماع الملائكة المؤكدين بكل واجمع مع انهم الملأ الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم عليه السلم وذلك مثل قولك ولله المثل الاعلى امر امير المؤمنين بالمثول بين يديه فامتثل امره الناس جميعاً من وزير وامير وشريف ووضيع الا فلاناً فان فى التعبير عن الاخبار بمعصية هذا العاصى من التهويل والتعظيم اللذين يستحق بهما الذم وزيادة التوبيخ من كل سامع ما لا كذلك قولك امر امير المؤمنين بكذا فعصاه فلان ومثل ذلك قوله تعالى اخباراً عن نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاماً فان فى الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلم فى دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن اخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعماية وخمسين عاماً لم يكن فيه من التهويل ما فى الاول لان لفظ الالف فى الاول اول ما يطرق السمع ويشتغل به عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف مع ما فى هذا التعبير من الايجاز والاختصار ومثاله من الشعر قول البحترى يخاطب الحجاج بن يوسف

فانت ترى هم

١٤٧

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها ٭ لخلتك الا ان تصد تراني

فان في قوله الا ان تصد وتاخير مفعول خلتك عن اداة الاستثناء زيادة حلاوة مع تضمنه المبالغة في زيادة المدح اذ معناه لو كنت في حال العدم لان العنقاء اسم لا حقيقة لمسماه ولهذا يضرب بها المثل لكل متعذر الوجود لخلتك متمكنا من رؤيتي ليس لك مانع منها الا ان تكون انت الممتنع في القدرة على غير ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح وسبب مخاطبته له بهذا ان الحجاج بلغه انه شبب باخته زينب وبلغه قوله فيها

قصة النميري مع الحجاج

ولم تر عيني مثل سرب رايته ٭ خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية ٭ يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت ٭ به زينب في نسوة عطرات
لها ارج من مجمر الهند ساطع ٭ تطلع رياه من الكفرات
ولما رات ركب النميري اعرضت ٭ وكن من ان يلقينه حذرات
رات نسوة شم العرانين بدنا ٭ نواعم لا شعثا ولا غبرات
يخمرن اطراف البنان من التقى ٭ ويخرجن شطر الليل معتجرات

فتهدده وقال لولا ان يقول قائل لقطعت لسانك فهرب الى اليمن ثم استجار بعبد الملك بن مروان فاجاره وكتب الى الحجاج فامنه ودعا به فلما مثل بين يديه ارتاع من نظره اليه فقال

فهالك بيدي ضاقت بي الارض رحبها ٭ وان كنت قد طوفت كل مكان
فلو كنت كالعنقاء او باطومها ٭ لخلتك الا ان تصد تراني

فقال له الحجاج لا عليك فوالله ان قلت الا خيرا انما قلت يخمرن اطراف البنان من التقى البيت ولكن اخبرني عن قولك ولما رات ركب النميري اعرضت ما كان ركبك قال اربعة احمرة لي كنت اجلب عليها القطران وثلثة احمرة لصاحبي عليها البعر فتبسم ولم يتعرض له ومن الاستثناء الذي ما خرق حجاب السمع الطف منه قول الصالح بن طلايع وقد الزم الامير ابن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولى اموالا له واعتقله فارسل اليه يمت بتقديم الخدمة والتشيع الموافق لمذهبه فقال الصالح

انى ابن سنان بهتانه ٭ يحصن بالدين ما في يديه

بوشت

بوشث من الرفض الا لديه ٭ ويثبت من النصب الا عليه

وكان قدر المال ستين الف دينار فاخذ منه اثني عشر الفا وترك له الباقي

ومنه قول الآخر

تبت يد سالت سواك واجدبت ٭ ارض بغير بحار جودك توسم
فالعز الا في جنابك ذلة ٭ والمال الا من يديك محرم

قال ابن حجة ومن الاستثناء نوع سماه ابن ابي الاصبع استثناء الحصر وهو غير الاستثناء باخراج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

الا اليك والا لا تحث الركائب ٭ وعنك والا فالمحدث كاذب

قال وخلاصة هذا البيت لا تحث الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك وهذا الحصر لا يحسن في الاستثناء الاول فانه لو قال سبحانه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعاما صح لولا توخي الصدق في الخبر انتهى وانا اقول اما لفظ البيت المذكور فليس فيه استثناء والا المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية وانما هي بمعنى ان لم فهي كلمتان ان الشرطية ولا النافية مثلها في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله لان تقدير البيت هكذا اليك تحث الركائب والا اي وان لم تحث اليك لا تحث وعنك يحدث المحدث والا اي وان لم يحدث عنك فالمحدث كاذب ولهذا اتى بالفاء الرابطة لجواب الشرط في قوله فالمحدث كاذب وانما لم يات بها في قوله لا تحث الركائب لان المضارع المقرون بلا يجوز فيه الربط بالفاء وتركه كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وقد نبه ابن هشام على هذه في المغني فقال قد تقترن ان الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة له انها الا الاستثنائية نحو الا تنصروه فقد نصره الله الا تنفروا يعذبكم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قال ولقد بلغني ان بعض من يدعي الفضل سال في الا تفعلوه فقال ما هذا الاستثناء امتصل هو ام منقطع انتهى اذا عرفت ذلك فجعل البيت المذكور من الاستثناء لا وجه له وكل استثناء تقدمه نفي افاد الحصر بل النفي والاستثناء موضوع لافادة الحصر فما وجه تخصيص البيت المذكور بالاستثناء الحصري مع انه

لا استثناء فيه ومن الاستثناء الحصري الذي يدخل في هذا النوع من البديع

قول ابي بكر بن حجاج

يقولون ان السحر في ارض بابل *** وما السحر الا ما اريك محاجره
وما الفضل الا ما اتى نحب بره *** وما الدعص الا ما حوته مآزره
وما الدر الا ثغره وكلامه *** وما الليل الا صدغه وغدائره

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي بناه على اسلوب بيت التيمي المقدم ذكره فقال

فكلما سر قلبي واستراح به *** الا الدموع عصاني يوم بينهم

فاخرج كلما وهو عصاني عن الاستثناء كما اخرج التيمي مفعول خلت عنه وقد قال هو في شرح بديعيته ان في ذلك زيادة حلاوة وجعل ابن حجة ذلك من المعقادة فما احق الشيخ صفي الدين ان ينشد

اذا محاسني اللاتي ادل بها *** كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

ومعنى البيت ان كل شيء كان يسره ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده الا الدموع فانها اطاعت وفي هذا المعنى من اللطف الزائد على معنى الاستثناء ما لا يخفى على اهل الذوق ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

الناس كل ولا استثناء لو عذروا *** الا العذول عصاني في ولائهم

مراده في زيادة معناه على الاستثناء ان العذول خرق الاجماع بمعصيتهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

عفت القدود فلم استثن بعدهم *** الا معاطف اغصان بذي سلم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

الهوى حيوني الا جنة لهم *** واكره الموت الا في جوارهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

اضنى الهوى جسدي يا غائبين ولم *** يستثن الا دموعا مزجها بدم

وبيت بديعية العلوي قوله

وقد رضيت بما امضاه صاحبهم *** الا الفؤاد فغضبان لفقدهم

وبيت بديعية الطبري قوله

رفضت جانبهم مما جنوه فلم *** استثن الا ذوي لطف بصحبتهم

وبيت

وبيت بديعيتي قولي

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم *** استثن الا غصونا شبهت بهم

هذا البيت وبيت ابن حجة اشتركا في زيادة المعنى على معنى الاستثناء ومراعاة النظير وترشيح تورية الاستثناء بذكر القدود والمعاطف في بيته وبذكر الهيف والقدود والغصون في بيتي غير ان في التكميل بقولي شبهت بهم زيادة امرين احدهما المبالغة فان العادة تشبيه القدود بالغصون وانا جعلت الغصون مشبهة بقدودهم تفضيلا لقدودهم على الغصون وهذا النوع من التشبيه يسمى الطرد والعكس كما ستقف عليه في نوع التشبيه ان شاء الله تعالى الثاني التفصي عما قد يورد على ابن حجة من انه صبا الى معاطف الاغصان بعد معاطف احبابه وذلك لا يليق بالعاشق الصادق والمحب الوامق الا ترى الى مهيار الديلمي حيث يقول

بانت وبقيتي وليس خلفها *** على ظباء رامة وبانها
فما خدعت عن لحاظ عينها *** بما رنا الي من غزلانها
ولا غنيت عن تثني قدها *** بان الحمى على اغصانها

والاستثناء في بيتي انما وقع للغصون التي شبهت بهم رعاية لها من هذه الحيثية لا لمعاطفها وتثنيها فلولا تشبيهها بهم لما استثناها ولا اعارها طرفه ولا اعتناها والله اعلم مراعاة النظير

وقد قصدت مراعاة النظير لهم *** من جلنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع اعني مراعاة النظير سماه قوم بالتوفيق واخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف وبعضهم بالمواخاة قالوا وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم بين امر وما يناسبه لا بالتضاد احترازا عن الطباق سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى او لفظا للفظ او معنى لمعنى اذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوع او ما يلائمه من احد الوجوه انتهى ولا يخفى ان هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى وكل من هذه الاقسام عده اصحاب البديعيات نوعا برأسه ونظموا له شاهدا مستقلا وجعلوه مغايرا لهذا النوع مع انهم مثلوا لائتلاف اللفظ مع اللفظ بما مثلوا به لمراعاة النظير بعينه ولا وجه لذلك بل

كل

مراعاة النظير

الصواب تنويع هذا النوع الى هذه الانواع الثلاثه كما فعل صاحب
البيان حيث قال مراعاة النظير هو ان يجمع بين امر وما يناسبه لا بالتضاد
وهو اصناف الاول ائتلاف اللفظ والمعنى الثاني ائتلاف اللفظ
مع اللفظ والثالث ائتلاف المعنى مع المعنى وهذا كتنويعهم اللف والنشر
الى انواعه المذكورة والالتفات الى انواعه الست وغير ذلك من
انواع البديع التي تتنوع الى انواع واذ قد اصطلح اصحاب البديعيات على
جعل مراعاة النظير نوعا براسه وكل من الاصناف الثلاثه المذكورة
نوعا اخر مستقلا براسه فينبغي ان يحد كل منها بحد لا يشمل الاخر فيحد
مراعاة النظير بانه عبارة عن ان يجمع المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبه
المعاني اما حقيقة او ظاهرا فالاول كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان
فالشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة من حيث اشتراكهما في وصف متنور
وهو اضاءة العالم والثاني كقول مهيار الديلمي

ومدير سيان عيناه و	الابريق فتكا ولحظه والمدام

فمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام اذ الابريق يطلق على اناء الخمر لكن هذه
المناسبة ظاهرية لانه لم يقصد بالابريق هذا المعنى بل قصد به السيف
سمي بذلك لبريقه فخرج عن هذا الحد ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف
المعنى مع المعنى وسيأتي حد كل منهما في محله ان شاء الله تعالى واما
ائتلاف اللفظ مع اللفظ فيحد بما ذكره العلامه السيوطي في الاتقان
وهو كون الالفاظ تلايم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله و
المتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبه وهذه المناسبه غير
المناسبة التي في مراعاة النظير كما هو ظاهر فاستقل كل نوع من هذه
الانواع وكان براسه كل منها مغايرا للاخر وتكلف الشيخ صفي الدين للفرق
بين مراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتي ذكره هنالك
ولم يذكر بين النوعين الاخرين وبين مراعاة النظير فرقا مع شمول حد
مراعاة النظير لهما وعده كلا منهما قسما براسه وهذا التحقيق لا يجده
في هذا الكتاب من شروح البديعيات بل ولا من كتب البديع ومن بديع
شواهد هذا النوع اعني مراعاة النظير قول البحتري يصف بلا النحلها الكرى

غيره

يزورقن

يزورقن كالسراب وقد خضن	غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الاسهم	مبرية بل الاوتار

فانه شبه الابل بالقسي واراد ان يكون التشبيه وكان يمكنه ان يشبهها
بالعراجين والاهله والاطناب ونحو ذلك لكنه اختار الاسهم والاوتار
لمناسبتها للقسي وترقى في التشبيه فكانه قال ان تلك الابل المهازيل
في شكلها ودقة اعضائها شابهت القسي بل ادق منها وهي الاسهم بل ادق
منها وهي الاوتار وقد تداول الشعراء هذه المناسبة بين القسي والاسهم في
تشبيه الابل فقال الشريف الرضي

هن القسي من النحول فان سما	طلب فهن من النجاء الاسهم

اخذه ابن قلاقس بأكثر الفاظه فقال

	حوص كامثال القسي نواحلا	فاذا سما طلب فهن سهام
وقال ايضا	وتدفع بالسرى منها قسيا	فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن النبيه

هن مثل القسي شكلا ولكن	هن في السبق اسهم لا الحالة

ومنه ايضا قول ابي نواس

يا قمرا ابصرت في مأتم	يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدمع من نرجس	ويلطم الورد بعناب

فناسب بين النرجس والورد والعناب وقول ابن المعتز

ومهفهف لحاظه وعذاره	يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس	كانت حمائل غمده من آس

وقول ابن خفاجه في فرس

واشقر تضرم منه الوغا	بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر جلده	واذنه من ورق الاس

فناسب بين الجلنار والاس والنضارة وقول ابي الحسن التلا… من قصيده

اشربا واسقيا فتى يصحب الا	يام نفسا كثيرة الاوطار
والنفوس الكبار دنانف السا	دة ان يشربوا بغير الكبار
في جوار الصبي نحل بيوتا	عمرت بالغصون والاقمار

وتصلي على اذاننا لطنا بين ... وتُصغي لنغمة الاوتار
بين قوم امامهم ساجد للكا ... س او راكع على المزمار

وقوله ايضاً

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع ... لا الياس يصرفنا عنه ولا الطمع
محبته والصبي يغري الصبابي ... والوصل طفل عزيز والهوى يفع
ايام لا النوم في اجفاننا خطر ... ولا الزيارة من احبابنا لمع
اذا الشبيبة سيفي والهوى فرسي ... ورايتي اللهو واللذات لي شيع

وما الطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبه

السحب رايات ولمع بروقها ... بيض الظبى والارض طرف اشهب
والند قسطلة وزهر نجومنا ... صم القنا والنجم نبل مذهب

وما ابدع قول بعضهم في آل بيت النبي عليهم السلام

انتم بنو طه ونون والضحى ... وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم

فانه احسن في المناسبة في البيت الاول بين اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية ومثله قول الاخر

بني هاشم عفوا عفا الله عنكم ... وان كان ذنبي حشوه اليوم مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا ... وجمع وما ضم الحطيم وزمزم
فان قلتم باديتنا بعظيمة ... فاحلامكم فيها اجل واعظم

ومن محاسن هذا النوع قول ابن رشيق في الامير تميم بن معز الفاطمي

اصح واقوى ما سمعنا في الندى ... من الخبر الماثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الامير تميم

فاجاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر الماثور والاحاديث والرواية ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم لما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما مع ما فيه من حسن الترتيب في الترقي اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر كما يقال والبحر اصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر مع رعاية العنعنة المستعملة في الاسانيد

قال ابن حجة في باب المناسبه بعد ذكر هذين البيتين اقول اني زاحمت ابن رشيق بالمناكب وابطلت موانع التعقيد لما دخلت معه الى هذه المطالب وما ذاك الا انني امتدحت شيخي علاء الدين القضامي بموشح بيت تخلصه وهو تحفة في هذا الباب لان مناسبته المعنوية رفعت عن وجه محاسنها الحجاب

رقم السوالف يروي لي مسند ... عن زر قمتي جهم باطيب موزده
وثغرها قد روى لي قبل ما اتنهد ... عن برق ذات النقا ايام معهد
والربع امسى عن المبرد ... يروي حديث العذيب مسند
عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل ... عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي

قال وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسبته المعنوية فان برهان غير محتاج الى اقامة دليل انتهى كلامه وانا اقول هيهات اين الثريا من الثرى واين الحديث الصحيح من المفترى على ان هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في تخلصه هذا انما كانت تحسن عن ذوق المحبوب لا ذوق الممدوح وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كما قالوا في قول المتنبي

اغار من الزجاجة وهي تجري ... على شفة الامير ابي الحسين

قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما قال كشاجم

اغار اذا دنت من فيه كاس ... على در يقبله زجاج

فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههما اللهم الا ان يكون بين ابن حجة وبين شيخه الممدوح امر يقتضي هذه الرواية المعنعنة عن ذوقه فهو ادرى به ومن اعجب ما وقع في هذا النوع قول بديع الزمان الهمداني

هلم الى نحيف الجسم مني ... لتنظر كيف اثار النحاف
ولي جسد كواحدة المثاني ... له كبد كثالثة الاثافي

ما احسن ما ناسب بين الفاظ العدد وترقى فيها من الواحد الى الثلاثة على ترتيبها بمعنى نجمعها ويضم اطرافها قال الباخرزي ولا يكاد ينقضي اعجابي بهذا البيت وقول ابي العشاير

اخا الفوارس لو رايت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرات منها ما تخط يد الوغا ... والبيض تشكل والاسنة تنقط

ومثله قول الوزير الطغرائي

لبس سقوف النقع تحمل بالقنا … عليهم من الضرب من الدم مخضوب
عليها اسطوانات الضرب تحجبها القنا … صحائف بعيثاها من النقع تترب

ومن بديعه قول ابن الخشاب المستضي

وردا الورى سلسال جودك فارتووا … ووقفت دون الورد وقفة حائم
ظمئان اطلب خفة في زحمة … والورد لا يزداد غير تزاحم

قال صاحب البديعيات انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة مع ان قائلهما لم يتجانف عن حكاية الماء وما يناسبه حتى عد اسلافا بين عشرة اشيا وهي الورود والسلسال والارتوا والورد والحائم والظما والخفة والزحمة ثم الورد مرة اخرى والتزاحم

وقول الشريف الرضي

حيرني روض على خده … ويلي من ذاك وويلي عليه
اي جني يقتطف من حسنه … وكل ما فيه حبيب اليه
نرجستي عينيه ام وردتي … خديه ام ريحانتي عارضيه

وقول الشيخ عمر بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة … سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

فابدع في المناسبة بين الشرب والمدامة والسكر والكرم والكاس والادارة والمزج وبين البدر والشمس والهلال والنجم

ومما وقع لي في هذا الباب قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد رحمه الله

كان المذاكي المقربات يقودها … عرائس تجلى اذ يزف لها زف
وقد اسدلت من ثائر النقع دونها … ستورا ولم يكشف لمسدلها سجف

تناسبت بين العرائس والجلوة والزف والاسدال والستور والكشف والسجف واما النوع الثاني من مراعاة النظير وهي ما كانت المناسبة فيه ظاهرية فاعظم شواهده قول ابي العلاء المعري

وحرف كنون تحت راء ولم يكن … بدال يؤم الرسم غيره النقط

فانه ناسب في الظاهر بين حروف الهجا والرسم والنقط ومقصوده غيرها لانه اراد بالحرف الناقة وبالراء الراكب الذي يضرب ريتها وبالدال الرافق بها وبالرسم رسم المنزل وبالنقط المطر وقوله ايضا

اذا صدق الجد افترى العم للفتى … مكارم لا تخفى وان كذب الخال

فناسب في الظاهر بين الجد والعم والخال الذين هم اقارب الفتى وليس ذلك بمقصوده بل اراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الظن

ومن بديع هذا النوع قول التهامي

وعصابة مال الكرى برؤسهم … ميل الصبا بذوائب الاغصان

فانه ناسب بين العصابة والرؤس والذوائب ومناسبة العصابة للرؤس هنا ظاهرية لانه اراد بها الجماعة لا التي تشد على الراس واعلم ان الشاعر متى ادخل بين الالفاظ المتناسبة المعاني لفظا من غير جنسها عد نقصا وعيبا كما عيب على ابي نواس قوله

وقد حلفت يمينا … مبرورة لا تكذب
برب زمزم والحوض … والصفا والمحصب

فان ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات وانما يناسب الحشر والميزان والصراط وكذا يعاب على الشاعر اذا قرن بين لفظين غير متناسبين كما حكى ابن جني انه اجتمع الكميت مع نصيب فانشده الكميت هل انت عن طلب الايقاع منقلب

حتى اذا بلغ الى قوله

ام هل ظعائن بالعلياء نافعة … وان تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحدة فقال الكميت ما هذا قال احصي خطاك تباعدت في قولك الدل والشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس … وفي اللثات وفي انيابها شنب

وهذا مما يدلك على ان هذه الاشيا كانت معتبرة عند العرب وانهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطأ وعيبا في الكلام كيف لا والحكمة نزلت على السنتهم وعلما العربية انما اخذوا السنتهم والله اعلم وبيت بديعية الصفي الحلي

تجار لفظي الى سوق القبول بها … من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

المناسبة فيه بين التجار والسوق واللجة والجوهر وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي

يروي حديث الندى والبشر عن يده … ووجهه بين منهل ومبتسم

قال رفيق الناظم ابو جعفر شارح هذه البديعية المعنعنة في البيت يعني تناسب الرواية في الحديث والندى والبشر فيهما مناسبة للكرم

انتهى قال ابن حجه هذا لعمري جهد من لا جهد له ولا فهمنا البيت ما رايت له
وجهًا تظهر به مراعاة النظير ولا بينه وبين النسبة البديعية نسب ثابت
انتهى وانا اقول ان المناسبة في البيت اظهر من ان تخفى ولا اعلم كيف لم يبينها
الشارح باكثر مما ذكر فان بين الرواية والحديث وعن مناسبة كما قال
وبين البشر والوجه والابتسام مناسبة اخرى ظاهرة لم ينبه عليها
الشارح ولم يرها ابن حجه مع ان الاعمى انما هو الناظم وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا ۞ من الشباب ومن طفل ومن هرم

قال ابن حجه المناسبة فيه بين الشباب والطفل والهرم وانا اقول قد تقدم
في حد هذا النوع تقييدهم المناسبة فيه بكونها لا بالتضاد احترازا عن
المطابقة والمناسبة في الالفاظ المذكوره بالتضاد كما لا يخفى فخرج عن
مراعاة النظير ودخل في الطباق وبيت بديعية ابن حجه قوله

ذكرت نظم اللآلي والحباب له ۞ راعي النظير بثغر منه مبتسم

المناسبة فيه بين نظم اللآلي والحباب والثغر المنتظم ومعنى البيت انه ذكر
نظم اللآلي والحباب لمحبوبه فراعي محبوبه النظير بثغر منه منتظم كانه
تبسم عند ذكر ذلك له فكان يجب عطف قوله راعي النظير بالفاء على
قوله ذكرت ليتضح المعنى ويصح التركيب في الوصل بين الجملتين بالعطف
متعين في مثل هذا التركيب عند ارباب المعاني وبسبب هذا الفصل خفى
معنى البيت على بعض الادبا فاعرب الحباب مبتدا وجعل قوله راعي النظير
خبره فاعاد الضمير المستتر في راعي على الحباب واستعار له الثغر
وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح بين الجملتين والصواب ما
ذكرناه اولا ولا اعجب الا من اعجاب ابن حجه بهذا البيت حتى قال ان مهجتي
قد ابت لعدم اطنابه في مدح ما ذكره فيه فوق الاطناب

وبيت بديعية المقري قوله

قلبي الكليم بموسى الياس من حضر ۞ هود باسحاقه عيسا خليلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظير وهو
ما كانت المناسبه فيه ظاهرية فانه ناسب في الظاهر بين اسماء الانبياء
عليهم السلام ومقصوده غيرها قال في شرحه معناه قلبي الكليم اي الجريح
بموسى الياس هنا ضد الرجا واستعار له موسى يجرح بها وقوله من
حضر صفة محبوبه ثم قال هود باسحاقه عيسا خليلهم فعيسا تثنية عيس
وهي الابل والاسحاق الابعاد وهادا اذا رجع يقول ان الابل هود بابعاده اي
راجعه بابعاده يقال هادت الابل تهود هودًا فهي هود اذا رجعت انتهى
بنصه ولعمري ولقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء واطال مع قرب المستقى
الرشاء والتهوله والانبجام غير هذا ولم ينظم السيوطي هذا النوع في
بديعيته

وبيت بديعية العلوي قوله

ذخائر للبت تهدى نحو تاجرها ۞ ذخيرة الدهر تحلي الدر بالكلم

قال في شرحه الذخاير لا تهدى الا الى تاجرها وليس كل التجار تهدى اليهم
الذخاير وانما تهدى لاجلهم فلذلك نبه على ان التاجر هو ذخيرة الدهر
ثم قال يحلي الدر والدر مما يحلى اي يزين بالحلي بينه واشار الى ان اللفظ
در دحلاه بالحكم فقد ناسب بين الذخاير والتاجر والحلي والدر انتهى
وهو كما تراه وبيت بديعية الطبري قوله

راعي النظير طوى نشر الفلا عملًا ۞ رام التخلص للمختار في الامم

جمع في هذا البيت بين التخلص ومراعاة النظير بزعمه وانا لا ادري لمراعاة
النظير فيه وجهًا وقال هو في شرحه قولي راعي النظير المراد به المناظر والمماثل
عني ان النظير لما كان يطلق على ذلك وعلى المحضل المخضر ناسب ان يقرن
بقوله طوى نشر الفلا ولا يرد علي ان النظير بهذا المعنى بالضاد دون
الظاء المشالة لان اهل الادب لا يلتفتون الى هذا التدقيق انتهى بنصه
وهو كلام لا منطوق له ولا مفهوم وبيت بديعيتي قولي

وقد قصدت مراعاة النظير لهم ۞ من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبه بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة ولكن تناسب هذه الثلثه
في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية اخرى قال في القاموس العنم شجرة حجازية
لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب والله اعلم التوجيه

رفعت حالي اليهم اذ خفضت وقد ۞ نصبت طرفي الى توجيه رشلهم

التوجيه قال ابن حجه مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى
نحوها وهو غلط والمنى دل على عدم معرفته باللغة والصرف وانه كان فهما

اللون
التوجيه

راجلا جدًّا اذ لا يخفى على اصغر الطلبة ان التوجيه مصدر وجهه الى كذا تو
كما يقال وجهت وجهي لله وقد يقال وجهت اليك بمعنى توجهت لا ازمًا
واما توجه فصدره التوجّه وهذا امر قياسي لا يحتاج الى سماع قال ابن مالك في الخلاصة

وغير ذي ثلثة مقيس	مصدره كقدس التقديس
وزكه تزكية واجملا	اجمال من تجملا تجملا

قال ابنه في شرحها ان كان الفعل على فعّل فصدره من الصحيح اللام على تفعيل
نحو قدّس تقديسًا ومن المعتل على تفعلة نحو زكّى تزكية وان كان على تفعّل
فصدره على تفعّل نحو تجمّل تجمّلا وتعلّم تعلّمًا وتفهّم تفهّمًا انتهى وابن حجة لم
يتعلم ولم يتفهم فجعل التوجيه مصدر توجه قولًا بغير علم واما التوجيه
في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي والخطيب والطيبي اسم لمسمى
الابهام المتقدم ذكره وهو ايراد الكلام محتملًا لمعنيين متضادين لا يتميز
احدهما عن الآخر والابهام عند هؤلاء اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى
وجاء جماعة من المتأخرين فجعلوا الابهام اسمًا لايراد الكلام محتملًا
لمعنيين متضادين لانهم راوا هذا الاسم اليق بهذا المسمى من التوجيه
وجعلوا التوجيه عبارة عن ان يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه او جملة
ويوجهها الى اسماء متلائمة من الالفاظ القرآنية او اسماء الاعلام او
قواعد العلوم او غيرها توجيهًا مطابقًا لمعنى اللفظ الثاني من غير
اشتراك حقيقي بخلاف التورية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية
خلافًا لمن ادخله فيها وسياتي مزيد بيان للفرق بينهما في اواخر هذا
الباب وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلي وعليه
بنى بيت بديعيته وتابعه على ذلك اكثر ارباب البديعيات اما التوجيه
بالالفاظ القرآنية فقال العلامة السيوطي في الاتقان هو جائز بلا شك
في الشعر وغيره وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا	ولا تعمروا هوّنوها تهن
وما حسن بيت له زخرف	تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي ان يكون ارتكب حرامًا باستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر
فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد ليساله عن ذلك فانشده

العبد م

ايابهما

اياهما فقال له قل وما حسن كهف فقال يا سيدي افدتني وافتيتني انتهى

ومنه قول محمد بن عيسى الخالدي

في النازعات غدا من بات يعشقكم	والعاديات عليه منكم الحدق
وبالحديد تلاه فوه اذا انفطرت	اكباده وهو بالاخلاص يحترق
والذاريات جفوني حشوها ارق	والمرسلات على الخدين تستبق

وقول السراج الوراق

كل قلب علي كالصخر ملان	وهيهات ان تلين الصخور
مغلق الباب ما تلا سورة	الفتح وقاف مزدوينا والطور

وقول ابن مليك الحموي

الا يا بني الروم الفتا فذونكم	فانا تدرعنا الحديد الى الحشر
ولا زال آي الفتح تكور ماحنا	وآسيا فنا تتلو بها سورة النصر

وقول عبد الرحيم العباسي

وزلزلة كادت تهد بعزمها	اقاليم لا يبقي لها ابدًا اثر
وواقعة قد صار منها تغابن	على الروم لا ينفك ويحصل الحشر
لقد سمعوا وقع الحديد فلا يرى	لهم همة نحو القتال ولا كر

وقول بعضهم

لي عبرة في المرسلات ومهجة	في النازعات ومقلة في هل اتى

ولابن جابر قصيدة في التوجيه بجميع اسماء السور مدح بها النبي صلى الله
عليه واله وسلم اولها

في كل فاتحة للقول معتبره	حق الثناء على المبعوث بالبقره

وهي قصيدة طويلة ذكرها رفيقه في شرح بديعيته وعارضها جماعة
فما شقوا لها غبارًا واما التوجيه باسماء الاعلام فمن احسن ما سمع فيه

قول الشيخ علاء الدين الوداعي موجها باعلام الرواة

من ام بابك لم تبرح جوارحه	تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة	والقلب عن جابر والاذن عن حسن

ما احسن ما ناسب بين العين والقرة والكف والصلة والقلب والجبر والاذن
والحسن وكل من قرة وصلة وجابر وحسن اسم لجماعة من الرواة

وقلت انا ناسجا على هذا المنوال

صح عن جوده حديث العطايا ... مستفيضا ما بين باد وقار
كم رجاء فيه روى عن وفاء ... عن عطاء عن واصل عن يسار

فرجاء اسم لعدة من الرواة ووفا هو وفاء بن شريح المصري روى عن رويفع بن ثابت وغيره وعنه بكر بن سوادة وزيادة بن نعيم وعطا اسم لاثنين وعشرين راويا منهم جلة اعلام كعطا بن ابي رباح وابن السائب الثقفي الكوفي وعطاء بن يسار كان من كبار التابعين وواصل اسم جماعة من الرواة ايضا منهم واصل بن حيان الاسدي وابن السائب الرقاشي وابن عبد الاعلى ويسار جماعة منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى عن ابنه وعنه ابنه بلال ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر فهذه خمسة من اسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود ومنه قول ابن النقيب يهجو

ابح ناظري من عابس الوجه بابس ... له خلق صعب ووجه مقطب
اقول له اذ ابستني صفاته ... وان قيل اني في المطامع اشعب
متى يظفر الابي اليك بسؤله ... وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ولومك سيار وشرك باسر ... ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد احمد

كم للزمان ولا اخشى بوائقه ... من ضنة ولعين الملك من جود
عف الشبيبة ميمون النقيبة ... منصور الكتيبة مامون المواعيد

وما احسن قوله بعده

اخلاق احمد في تقوى ابي حسن ... وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحسن الشعر الا في مدائحه ... كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه باسماء القبائل قول زين الدين عمر الوردي

هويتها اعرابية ريقها ... عذب ولي فيه عذاب مذاب
راسي بنوا شيبان والطرف من ... نبهان والعذال فيه كلاب

ومن التوجيه باسماء الكتب قول الوزير مؤيد الدين العلقمي

كلامك تلخيص وقولك موجز ... ورايك مصباح ونوالك اصلاح

ويمنيك

ويمنيك تهذيب وفهمك جامع ... وامرك تنبيه ولفظك ايضاح

وقول تقي الدين السروجي

تفقهت في عشقي لمن قد هويته ... ولي فيه بالتحرير قول ومذهب
وللعين تنبيه بطال شرحه ... وللقلب منه صدق ومهذب

ومن التوجيه باسماء الشهور قول ابراهيم الغزي

تجلى باسماء الشهور فكفه ... جمادى وما ضمت عليه المحرم

وقول الاخر

وشادن مبتسم عن حبب ... مورد الخد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه ... وما درى شعبان اني رجب

كانت العرب تسمي شعبان العاذل ورجب الاصم واما التوجيه بقواعد العلوم فمنه قول القاضي شرف الدين المقدسي موجها بالفاظ من قواعد الفقه

ابح الى الزهر تحظى به ... وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته ... من قبل ان يحلق قد قصرا

وقول ابن جابر موجها بالقاب الحديث

قالت عندك من اهل الهوى خبر ... فقلت لي بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني ومرسله ... على مدبج ذاك الخد موقوف

وقول مؤلفه عفا الله عنه

روى لنا المشط حديثا عجبا ... من فرعها الداجي كليل اليل
اذا ارسلته واردا مسلسلا ... فاعجب له من مرسل مسلسل

ومن التوجيه في علم النحو قول امين الدين السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

وما الطف قول ابن الحنبلي في ذلك

ضممت الى صدري فتاة صغيرة ... لها سحر اجفان خلون عن الاثم
فمذ كسرت اجفانها قلت انها ... على الفتح لم تقدر فما لي سوى الضم

ومن احسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت الفاظه صفاته مما كان يكون الموصوف بادوات الاعراب لفظة معربة بها قال الصلاح الصفدي لم ار من

استعمل هذا المعنى واتى به كاملاً عنيا الشهاب التلعفري في قوله

واذا الثنية اشرقت وشممت من ... ارجائها ارجاً كنشر عبير
سل هضبها المنصوب اين حديثها ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

فانظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن مع كمال الانسجام وعدم التكلف في التركيب وقد نظم هذا المعنى ايضاً التلعفري فقصر عن هذه الغايه

قل للصبا سراً فانها شذى ... يضحي لما تقضي اليه مذيعا
يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى ... المنصوب هات حديثها المرفوعا

قلت وقد شن الغارة الشيخ صفي الدين الحلي على الشهاب التلعفري حيث قال في رياض المنطوب بدمشق

ان جزت بالمنطور مبتهجا به ... ونظرت ناضره وجه الممطور
وارتك بالاصال خفق هوائه ... الممدود تحريك الهوى المقصور
سل بانه المنصوب اين حديثه ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

والشهاب التلعفري اقدم عصراً من الشيخ صفي الدين لان التلعفري توفي قبل ان يولد الصفي بسنتين فوفاة التلعفري سنة خمس وسبعين وستماية وولادة الصفي في شهر ربيع الاخر سنة سبع وسبعين وستمايه فائدة التلعفري نسبة الى تل اعفر بفتح التاء المثناه من فوق وتشديد اللام وفتح الهمزة وسكون العين المهمله وفتح الفاء وبعدها راء مهمله قلعه بين سنجار والموصل ويعرف بهذه النسبة شاعران احدهما ابو الحسين علي بن احمد التلعفري كان شاعراً مقتدراً من اقران ابي الفرج الببغاء وابي عثمان الخالدي ومن في طبقتهما من مذكوري الشعراء ومن شعره ما انشده له الثعالبي في يتيمة الدهر

يا راكب العيس قف وعرج ... واقرا سلامي على بني طي
وقل لهم طبيبكم جفاني ... لما رآني وما معي شي

ولابي الحسن السلامي فيه هجاء كثير وسبب ذلك ان السلامي لما خرج من مدينة السلام وردا الموصل وهو صبي حين راهق فوجد بها ابا عثمان الخالدي وابا الحسين التلعفري وابا الفرج الببغاء وغيرهم من شيوخ الشعراء فلما راوه وسمعوا شعره عجبوا منه واتهموه بان الشعر ليس له

فقال

فقال الخالدي انا اكفيكم امره فاتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحصل السلامي معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في ملاحاته والتفتيش عن قدر بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر الارض كثرته فالقى ابو عثمان نارنجاً كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم في ان نصف هذا

فقال السلامي

لله در الخالدي ... الاوحد الندب الخطير
اهدى لماء المزن عند ... جموده ناراً لسعير
حتى اذا صدر العتاب ... اليه عن حنق الصدور
بعثت اليه بعذره ... عن خاطري ايدي السرور
لا تعذلوه فانه ... اهدى الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك امسكوا عنه واخذوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول فيه حتى قال فيه السلامي

يا شاعراً بسقوطه لم يشعر ... ما كنت ولطامع لم يظفر
لو كنت تعرف والذي تسموه به ... لم تنتسب ضقة الى تلعفر
تاه ابن نابغة الفسو على الورى ... بقذا الصفعان وبكمة الجخو
وبلادة في الشعر تشهد انه ... تيس ولو نصرت بطبع البحترى
يحلو باطراف الانامل صفعه ... حتى كان قذاله من سكر

وقال فيه ايضاً

سما التلعفري الى وصالي ... ونفس الكلب تكبر عن وصاله
بنا في خلقه خلقي وتابى ... فعالي ان تضاف الى فعاله
فصنعتي النفيسة في لساني ... وصنعته الخسيسة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي ... وان يصفع فما انا من رجاله

ولم اقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته الا انه من اهل المائة الرابعة واما الشاعر الثاني هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري الاديب الشاعر المشهور ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسماية واشتغل بالادب وقال الشعر الحسن ومدح الملوك والاعيان وكان خليعاً ممتحناً بالقمار وكلما

اعطاه الملك الاشرف شيئاً قام به فطرده الى حلب فمدح الملك العزيز فاحسن
اليه وقرر له رسوماً فسلك ذلك المسلك فى القمار فنودى فى حلب من
قامر الشهاب التلعفرى قطعت يده فضاقت عليه الارض فارتحل من حلب
الى دمشق ولم يزل يستجدى ويقامر حتى بقى فى اتون حمام وفى الاخر نادم
صاحب حماه وله ديوان شعر مشهود ومن شعره قوله

اقلعت الآعن المعقاد ... وتبت الاعن العقاد
فالكاس والقصف ليس تخلو ... منه يمينى ولا يسارى

وقد تقدم تاريخ وفاته وانما اثرت ايراد هذه الفائدة هنا لانه كان جرى
يوماً فى بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفرى المقدم ذكره فاحببت التنبيه
على ذلك عند ذلك ما عن ذكره ولنرجع الى ما كنا بصدده من امثلة التوجيه
ومن التوجيه بالفاظ علم العروض قول الشيخ جلال الدين الصفاد

لتعليق قلبى فى رسوم خيالكم ... مثال له نثر الدموع رسائل
بكائى سريع والجوى متواتر ... وحزنى طويل والاسى متكامل
وبحر دموعى وافر فى مديده ... سفاينه الاجفان والخد ساحل

ومن علم البديع قول مؤلفه عفا الله عنه

ليس احمرار لحاظه من علة ... لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه ... ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه فى علم الرمل قول ابن مطروح

حلا ريقه والدر فيه منضد ... ومن ذا راى فى العقد در امنضد
رايت بخديه بياضاً وحمرة ... فقلت لى البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه باسماء الاقلام قول بعضهم

عبارة نونى فى الرقاع محقق ... بنسخ الكرام الكاتبين ذوى العدل
وتوقيع ريحانى رجائى لعفو من ... ينادى بثلث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر

مفرد فى جماله انبتدى ... خجلت منه جملة الاقماد
كيف ارجو الوفاء منه وعا ... ملت غريماً من لحظه ذا انكسا
ذو حواش تلوح من قلم الريحا ... ن فى خده بخجل البارى

المذكور فلم يعرف له احد من الحاضرين
ترجمة ولا فرقا بينه وبين ابى الحسين
التلعفرى صح صح

فيه

١٥٧

فيه وجدى محقق وسلوى ... وكلام العذول مثل الغبار
فلسانى فى وصفه قلم الشعر ... ودمعى المكتوب بالطومار

وقول ابن جابر وذكر الاقلام جميعها

تعليق ردفك بالخصر الخفيف له ... ثلث الجمال وقد وفته اجفان
خد عليه رقاع الروض قد خلقت ... وفى حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطوماء العذار له ... سطرا ففضاحه للناس فتان
محقق نسخ صبرى عن هواه ومن ... توقيع مدمعى المنثور برهان
يا حسن ما قلم الاشعار خط على ... ذاك الجبين فلا يسلوه انسان
اقسمت بالمصحف السامى واحرفه ... ما مر بالبال يوماً عنه سلوان
ولا غبار على حبى فعند الى ... حساب شوق له فى القلب ديوان

ومن التوجيه باسماء النجوم قول الشهاب محمود فى حراث

عشقت حراثاً مليحاً غدا ... فى يده المنساس ما اجمله
كانه الزهرة قدامه الثور ... يرعى مطلع السنبله

المنساس الة الحرث وهو المسوق ومن لطيف ما يحكى فى هذا الباب ان شهاب
الدين القوصى حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين
الحكيم فقال له الملك الاشرف ما تقول فى سعد الدين الحكيم فقال هو
اذا كان بين يدى مولانا السلطان سعد الدين وعلى السماط سعد بلع
وفى الجنا عن الضيوف سعد الاخبيه وعند المضى سعد الذابح فضحك
الملك واستحسن اتفاقه ومن التوجيه باسماء الانغام قول ابن جابر الاندلسى

يا ايها الحادى اسقنى كاس الروى ... نحو الحجيب ومهجتى للساقى
حى العراق على النوى واحمل الى ... اهل الحجاز رسايل العشاق

وقول الشيخ عبد النافع بن عراق

يا غائبين وقولى حين اذكرهم ... كم هكذا اغتدى فى عزة وقد
لو سار ركب بعشاق اللوى رملا ... نحو الحجاز لماذا قال النوى اين عراق

وقول الشيخ شهاب الدين العصامى المكى من ابيات يمدح بها الشيخ عبد النافع
المذكور وقد وصل الى مكة المشرفه من الروم بمنصب خطابه الشافعيه
بمكه قال الشيخ جمال الدين واتفق ان تلك السنه كانت مجدبة فدعا

٧

واستسقى في اول الخطبة حفظها فغيمت السماء وامطرت فلما هو يخطب وحصل بذلك خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع وهو

طرف الحجاز بمقدم ابن عراق ٭ من بعدما قاسى نوى العشاق
فاليوم يزون الحجاز وعيده ٭ اذ صام فيه وعيد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين الحسيني المالكي في موكبه الى بيت الشيخ عبد النافع زائرا فذيل الشيخ عبد النافع بيتي المذكورين موجها ايضا بقوله

وله اتى الركب الحسيني زائرا ٭ سعيا على الاماق والاحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي المذكور فيمن اسمه حسين وقد قدم من مكة المشرفة الى المدينة المنورة وبها الشيخ شرف الدين المذكور

اقول لمعشر العشاق لما ٭ بدا ركب الحجاز وقر عيني
امنتم من نوى المحبوب فاسعوا ٭ له رملا وعنوا في حسين

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خلت الفضائل بين الناس ترفعني ٭ بالابتداء فكانت احرف القسم

التوجيه في هذا البيت بالفاظ القواعد النحوية ومقاصد المحسن به نحوية وابن جابر الاندلسي نظم التوجيه على مذهب السكاكي والخطيب ومن وافقهما وهم الاكثر بانه اسم لمسمى الابهام وقد تقدم ذكر بيته في نوع الابهام

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه ٭ وعنك ان تقصد التشبيه في الكلم

هذا البيت لا ارى فيه للتوجيه وجها لا على تفسير السكاكي ولا على تفسير الشيخ صفي الدين الحلي اذ ليس فيه ما يحتمل معنيين متضادين ولا التوجيه الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد العلوم ونحوهما كما هو ظاهر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واسود الخال في نعمان وجنته ٭ الى منذ منه بالتوجيه للعدم

التوجيه فيه باسماء الاعلام وهي الاسود والنعمان والمنذر ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يظن ابتداء الحب يرفعه ٭ فحرف جر بدا منه الى العدم

الهوى ه

والشيخ عبد القادر الطبري لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه ذكره في البديعية التي صدر بها شرح الوزيرية وهو قوله

قاد الجناب اغراء موجهة ٭ لا صرف فيها ولا نصب لمنجزم

انظر ما معنى قوله ولا نصب لمنجزم وبيت بديعيتي قولي

رفعت حالي اليهم اذ خفضت وقد ٭ نصبت طرفي الى توجيه رسلهم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي الرفع والحال والخفض والنصب

وبيت بديعية المقري قوله

لا تطعني هند فالانساب واحدة ٭ ونحن ان نفترق نرجع الى الحكم

انما اخرت هذا البيت عن مقامه المعهود لطول الكلام عليه وذلك ان الشيخ شرف الدين المقري ناظمه فارق الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته التوجيه كالتورية واكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر والظاهر ان التورية منها ما يحتاج الى توجيه الفاظ قبلها بترشيح الكلام للتورية ومنها ما لا يحتاج فيكون هذا الاسم خاصا لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها وللترشيح ومعنى البيت على هذا ان هندا طعنت في نسبه وفخرت بقومها عليه فاخبرها ان نسبه ونسبها واحد وانهما ان افترقا في الاباء القريبة فكلهم يرجعون الى حكم بن سعد العشيرة ولكن لفظة حكم مشتركة فذكر الطعن والنسب يوجهها الى اسم القبيلة وذكر الافتراق يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصوم انتهى كلامه بنصه وعليه مواخذات من وجوه احدها ان قوله اكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا ليس بصحيح بل الاكثر على ان كلا منهما غير الاخر كما يشهد به استقراء كتبهم الثاني ان قوله فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر غير مسلم بل الفرق مثل الصبح ظاهر اما على مذهب السكاكي ومن وافقه من ان التوجيه هو ايراد الكلام لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر فالفرق بينه وبين التورية ان التوجيه يلتزم فيه تضاد المعنيين وعدم تميز احدهما عن الاخر والتورية لا يلتزم فيها ذلك كما سيأتي في بابها واما على مذهب الشيخ

بحث مع المقري في قوله ان التوجيه كالتورية

صفي الدين الحلي من ان التوجيه هو تاليف المتكلم مفردات بعض كلامه او
جمله وتوجيهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد العلوم او
غيرها فالفرق بينه وبين التورية من وجهين احدهما ان التورية تكون
باللفظ الواحد والتوجيه لا يصح الا بالفظين متلائمين فاكثر فظهر الفرق
بين التوجيه بمعنيه وبين التوريه ظهورًا واضحًا ودعوى عدم ظهوره
كما زعم تعنت الثالث ان تخصيصه التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبله تصح
الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ولا يوثر عن احد تسميتها
بالتوجيه فهو اصطلاح جديد اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح

المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح والثاني ان التورية تكون باللفظ صح

والله سبحانه وتعالى اعلم

التمثيل

التمثيل

طربت في البعد من تمثيل قربهم	٭	والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

التمثيل هو تشبيه حال بحال على سبيل الكنايه وذلك ان تقصد الاشارة
الى معنى فتضع الفاظًا على معنى اخر ويكون ذلك المعنى مثالًا للمعنى الذى
قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه وللكلام بهذا فائدة لا يكون لو ذكر
بلفظه الخاص وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور لانه اذا تصور
في نفسه مثال ما خوطب به كان اسرع الى الرغبة فيه او الرغبة عنه
او التصديق به ومثاله قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه
مثل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك
حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر حتى جعله ميتًا ثم جعل ما هو في غاية
الكراهة موصولا بالمحبة ففيه اربع دلالات واقعة على ما قصدت
له مطابقة المعنى الذى وردت لاجله اما تمثيل الاغتياب باكل الانسان
لحم انسان اخر مثله فشديد المناسبة جدًا لان الاغتياب انما هو ذكر
مثالب الناس وتمزيق اعراضهم واما قوله لحم اخيه فلما في الاغتياب
من الكراهة لان العقل والشرع قد اجمعا على استكراهه وامرا بتركه
والبعد عنه واما قوله ميتا فلاجل ان المغتاب لا يشعر بغيبته ولا
يحس بها ومن امثلته في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه واله وسلم لرجل راٰه
ينهك نفسه في العبادة ان هذا الدين لمتين فاوغل فيه برفق فان
المنبت لا ارضًا قطع ولا ظهرًا ابقى فمثل عليه السلام حال من يعسف نفسه

فيمنيه

فيمنيه في العباده بحال المنبت وهو الرجل المنقطع عن اصحابه بعد عطب
راحلته في السير في لحاقهم فتعيا راحلته ولا يبلغ رفقته واخرج التمثيل
مخرج المثل السائر وهو من احسن انواعه ومن شواهده الشعرية قول الشاعر

الم ترا انى في يمين يديك جعلتنى	٭	فلا تجعلنى بعدها في شمالكا

كان هذا الشاعر قال لمن كان قريبًا منه فلا تجعلني بعيدًا عنك فعبر
عن قربه بكونه في اليمين لما في ذلك من التمثيل بشيء تقرر في النفوس
قوته ووجوب البداءة به وسرعة البطش وعن بعده بكونه في الشمال
لما فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك فكان العدول عن لفظ القرب والبعد
الى لفظ اليمين والشمال لهذه الفائدة واحسن التمثيل ما اخرج مخرج المثل
السائر كقول ابي تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته	٭	والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطاتموه على جمر العقوق ولو	٭	لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

ففي كل من عجزى البيتين تمثيل حسن لفظًا ومعنى فانه مثل اخراجهم له
بكره عن سجيته التي هي الحلم والصفح الى اذاهم والنكاية فيهم باخراج النار
من السلم الاخضر البانع بالايقاد ولو ترك وحاله لم تخرج منه نار وبين
ذلك بقوله اوطاتموه على جمر العقوق يعنى انكم اضطررتموه بشقكم العصا
بعصيانه وترك بره الى اذاكم ولو لم تفعلوا ذلك لم يصدر منه شيء من
ذلك كالاسد لو لم يضيق عليه لم يخرج من غابه فكل عجز من هذين البيتين
تمثيل اخرج مخرج المثل السائر ومنه قول الطغرائي

مجدى اخيرًا ومجدى اولا شرع	٭	والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

فمثل استوا مجده في الاول والاخر باستواء حالتي الشمس في اول النهار وفي
اخره فشبه نفسه بالشمس واخرج ذلك مخرج المثل السائر وهو
ماخوذ من قول ابي العلاء المعرى

وافقتهم في اختلاف من زمانكم	٭	والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

يعنى انك مثل ابائك الاقدمين في المجد والشرف وان اختلف زمنكم
فتقدموا وتاخرت زمانًا فمثلكم مثل البدر الذى هو في اول الليل نظيره
في اخره في النور والبهاء والرفعة والسنا والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

يا غائبين لقد اضنى الهوى جسدى ＊ والغصن يذوى لفقد الوابل الرذم

مثل حاله لما اضنى الهوى جسده لغيبة احبابه بحال الغصن الذى ذوى لفقد المطر واخرج التمثيل مخرج المثل السائر ولم ينظم ابن جابر هذا النوع فى بديعيته وبيت بديعية العز الموصلى قوله

من التعاظم تمثيل الزمان به ＊ وقد يكون اتضاع القدر بالشمم

لم يفهم ابن حجه معنى هذا البيت فقال قد كل الفكر وعجزت عن ان اوصل الى فهم معناه او الى صورة التمثيل فى تركيبه وانا اقول معناه واضح وذلك انه يقول ان العذول لما تعاظم جعله الزمان مثلة بالضم اى نكل به يقال مثل فلان بفلان اى نكل به ثم قال وقد يكون اتضاع القدر بالشمم والشمم الارتفاع واصله فى الانف يعنى ان بعض الارتفاع قد يكون سببا للاتضاع كما وقع لهذا العاذل وبيت بديعية ابن حجه قوله

وقلت ردف كموج كى امثله ＊ بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

قال فى شرحه التمثيل فيه انى مثلت شيئا بشىء وحذفت اداة التشبيه لتقريب المشبه من المشبه به واخرجت اخر كلامى مخرج المثل السائر انتهى وانا اقول قد تقرر ان التمثيل تشبيه حال بحال لا تشبيه شىء بشىء مطلقا والا لكان كل تشبيه تمثيلا ولم يقل بذلك احد فقوله ردف كموج ليس فيه الا تشبيه الردف بالموج بحذف الاداة لا تشبيه حال بحال وقوله فى اخر البيت قد استسمنت ذا ورم ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل السائر لان معنى اخراج التمثيل مخرج المثل ان ياتى المتكلم بالتمثيل فى كلام يصلح ان يكون مثلا كما تقدم من قول ابى تمام والطغرائى والمعرى وقد قرر فى شرحه ان التمثيل انما هو فى قوله ردف كموج وقوله استسمنت ذا ورم كلام اخر خارج عن التمثيل فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة وبعده عن تحقيق المقاصد وفهم المعانى ثم ان عليه هنا نقدا اخر وهو انه قد قرر فى اول شرح بديعيته ان الغزل الذى يصدر به المديح النبوى يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتادب ويطرح ذكر التغزل فى ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك فما هذا التغزل المستثقل الان فى ثقل الردف وقد تقدم ايضا تغزله فى حمرة

الخد

الخد فى بيت الاكتفاء وهل هذا منه الا غفلة او تهافت ولم ينظم السيوطى هذا النوع فى بديعيته وبيت بديعية الشرف المقرى قوله

هى اللواحظ اصمتنى ولا عجب ＊ من يعترض للسهام الراميات رمى

وبيت بديعية العلوى قوله

وكان يورق عودى عندهم و ＊ ايراق ذاو من الاغصان بالديم

وبيت بديعية الطبرى قوله

كانوا كليل شتاء كم قربتهم ＊ عينا وتمثيلهم لى يا مونس السم

لا اعلم ما قصد بهذا التمثيل فان ليل الشتا مذموم لبرده وطوله كما قال الاخر

كانها بعض ليالى الشتا ＊ طويلة مظلمة باردة

ولم يتعرض فى شرحه لبيانه وبالجملة فما قصر فى هجو احبته وبيت بديعيتى قولى

طربت فى البعد من تمثيل قربهم ＊ والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

التمثيل هنا بمعنى التصوير مورى به عن اسم النوع قال فى القاموس مثله له تمثيلا صوره حتى كانه ينظر اليه انتهى والازدهاء الاستخفاف ومنه قولهم فلان لا يزدهى بخديعة والمعنى انه طرب من تصوير قرب احبابه كانه صور لنفسه قربهم حتى كانه ينظر اليهم وطرب من ذلك ثم مثل حاله هذه بحال النائم الذى يرى فى منامه شيئا يسره فتستخفه لذة الاحلام ويطرب لها وانما مثلها بذلك لان كلا منهما لذة لا حقيقة لها واخرج التمثيل مخرج المثل السائر كما هو ظاهر والله اعلم

عتاب المرء نفسه

عتاب المرء نفسه

عاتبت نفسى وقلت الشيب انذرنى ＊ وانت يا نفس عنه اليوم فى صمم

عتاب المرء نفسه هو توبيخ الانسان نفسه على حالة منها غير مرضية قال الشيخ صفى الدين الحلى فى شرح بديعيته هذا النوع ادخله ابن المعتز فى البديع وليس فى شىء منه بل هو حكاية حال واقعة ولم يمكنى ان اخل بذكره وهو كقول المتنبى

وانا الذى اجتلب المنية طرفه ＊ فمن المطالب والقتيل القاتل

انتهى ومنه قول الحماسى

اقول لنفسى فى الخلاء الومها ＊ لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ومثله قول الشريف الرضى

قد قلت للنفس الشعاع اضمها ... كم ذا الفراغ لكل باب مصمت
قد آن ان اعصى المطامع طائعًا ... للياس جامع شملي المتشتت

وقول البهاء زهير

ويحك يا قلب ما قلت لك ... ايّاك ان تهلك فيمن هلك
حركت من نار الجوى ساكنًا ... ما كان اغناك وما اجملك

وما الطف قول بعضهم في ذلك

اقول لقلبي في عتاب اسرّه ... عدمتك من قلب وان كنت في صدري
اتقوى على ما لا يطاق من الهوى ... وتعجز عما يستطاع من الصبر

ولمؤلفه عفا الله عنه من قصيدة

انى لقلبك ان يقال صحا ... وبني جموح ضل له الوسن
اما الغرام فقد منيت به ... فعلام يوهن عزمك الوهن
قد طال مكثك حيث لا وطر ... يصفو به عيش ولا وطن
واضر قلبك طول مغترب ... لا مسكن يدنو ولا سكن
فالحر ترضى لا رضيت بان ... ينمى اليك العجز والجبن
احلا لنفسك ان يقال لها ... هذا على حطه الزمن
حصل الجهول على مأربه ... ومضى بغير طلابه الفطن

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

انا المفرط اطلقت العدو على ... سرّي واودعت نفسي كف مجترم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

عتبت نفسي اذ القتها بهوى ... مجهول سبل بلا هاد ولا علم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين حكى انه عاتب نفسه وذكر انه هو الذي القيها وكلفها احمل الهوى فالعتاب هنا من كل وجه لم يترتب على غيره انتهى وهو في محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا نفس ذوقي عتابي قد دنا اجلي ... مني ولم تقطعي امال وصلهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اطلعته لحكي سري علانية ... جهلا فيا نفس عضي الكف من ندم

وبيت بديعية السيوطي قوله

فهي ابان بسري فالعتا على ... نفسي وتصديق لومي في حديثهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كم قلت للنفس قبل البين لا تلجي ... بحر الغرام فلم تلتفت الى كلمي

وبيت بديعية الطبري قوله

لم ترعوا النفس عتبا ويحك انه عن ... تصدير عتبك كيما تكتفي بلمم

وبيت بديعيتي قولي

عاتبت نفسي وقلت الشيب ينذر بي ... وانت يا نفس عنه اليوم في صمم

القسم

القسم

لا وصدقي وعزي في العلا قسمي ... ان لم ارد لك رد الخيل باللجم

القسم هو ان يحلف المتكلم بما يكون فيه تعظيم لشانه وفخر له او تعظيم وتنويه لغيره او دعاء على نفسه او هجاء وذم لغيره او بما يكون جاريا مجرى الغزل والتشبيب فالاول كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه باعظم قدرة لا يشاركه فيها غيره واجل عظمة لا يطمح اليها نظر احد سواه وعن بعض الاعراب انه لما سمع هذه الاية صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين ومن الغايات في ذلك قول مالك الاشتر

بقيت وفري وانحرفت عن العلى ... ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالي شزبا ... تغدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكانهم ... ومضان برق او شعاع شموس

فتضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشرف والفتوة وهذا الرجل كان من اركان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام شديدا الشوكة على من خالف امره ولعمري لقد بر قسمه في صفين وابلى بلاء لم يبله غيره قال بعضهم لقد رايت الاشتر في يوم من ايام صفين مقحما للحرب وقد شمر عن ساعديه وفي يده صفيحة يمانية كانها البرق الخاطف اذا هو نكسها كادت تسيل من يده وهو يضرب بها قدما كانه طالب ملك قال ابن ابي الحديد لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا يقسم

قدتمّ

ان الله تعالى لم يخلق فى العرب ولا فى العجم اشجع منه الا استاذه على بن ابى طالب عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول فى رجل هزمت حياته اهل الشام وهزمت موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام كان الاشتر لى كما كنت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم **ومنه قول الشريف الرضى رضى الله عنه**

ما انا للعلياء ان لم يكن ٭ من ولدى ما كان من والدى
ولا مشت بى الخيل ان لم اطأ ٭ سرير هذا الاصيد الماجد
فان انلها فكما رمته ٭ او لا فقد يكذب بى رائدى
والغاية الموت فما فكرتى ٭ اسائقى اصبح ام قائدى

والثانى وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم **مثاله** قوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه واله وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره ليعلم الناس كرامته عليه ومكانته لديه **اخرج** ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا ولا ذرأ ولا برأ اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم بحيوة احد غيره **قال** لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون **ومنه** قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلوله لرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف المكين وادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع فى كلامهم كما **قال امرء القيس**

لا وابيك ابنة العامرى ٭ لا يدعى القوم انى افر

وروى عن عمر بن الخطاب رضه انه قال للنبى صلى الله عليه واله وسلم بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اقسم بحياتك دون سائر الانبياء ولقد بلغ من فضيلتك عنده انه اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد **وقوله تعالى** ص والقرآن ذى الذكر فان فى القسم به من تعظيم القران ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القران لحق وهذا يطرد فى كل ما شانه ذلك كقوله تعالى

وق

ق والقران المجيد **ومن هذا القسم** اقسام العباد بالله تعالى وبشعائره

كقول ابى صخر الهذلى

اما والذى ابكى واضحك والذى ٭ امات واحيا والذى امره الامر
لقد تركتنى احسد الوحش ان ارى ٭ اليفين منها لا يروعهما الزجر
فيا حبها زدنى جوى كل ليلة ٭ ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعى الدهر بينى وبينها ٭ فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وتبعه المولد وجمع بين ثلاث اقتباسات فقال

اما والذى ابكى واضحك عبده ٭ واطعم من جوع وامن من خوف
لما كان لى قلب سوى ما سلبته ٭ وما جعل الرحمن قلبين فى جوف

وقول الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى ٭ واعناق المطى مقلدات
لقد قلدت حلف بنى كليب ٭ قلائد فى السوالف باقيات

ومن حجازيات الشريف الرضى

واقسم بالوقوف على الال ٭ ومن شهد الجمار ومن رماها
واركان العتيق وبانييها ٭ وزمزم والمقام ومن سقاها
لانت النفس خالصة فان لا ٭ تكونيها فانت اذن مناها

والثالث وهو القسم بما فيه دعاء المتكلم على نفسه **مثاله قول الشاعر**

اكلت دما ان لم ارعك بضرة ٭ بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

قيل معناه اكلت حراما **وقيل** يريد الدية واكلها من اقبح الاشياء عند العرب **وقول العباس بن الاحنف** لما اتهمته محبوبته فوه بجانبها جمل

زعم الرسول بانى حمشته ٭ كذب الرسول وفالق الاصباح
ان كنت حمشت الرسول فضاجعت ٭ كفاى كفى قابض الارواح

وقول الاخر

حرمت الرضى ان كنت خنتك فى الهوى ٭ وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

ومن كريم ايمان العرب قول حسان بن ثابت

واذا تامل شخص ضيف طارق ٭ متسربل اثواب محل مقفر
او مال الى الكوماء هذا طارق ٭ نحرتنى الاعداء ان لم تنحر

يريد بالاعتبار ... قسم ملكات ... يعنى ... اى

يريد بابنيها ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وفيه تلميح الى قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا

والرابع وهو القسم بما كان فيه هجاء وذم مثاله قول ابي تمام يهجو ابن الاعمش

بدلت بعدنا انس بتوحش	واعرت سمعك من يبلغ او يشي
لاامتان كان الذي بلغته	حتى ارى في صورة ابن الاعمش

والخامس وهو القسم بما يجري مجرى الغزل والنسيب مثاله قول ابي البركات

لا واخضرار العذار	في وجهه الجلنار
وطرة كظلام	وغرة كنهار
وحمرة من رضاب	بفيه ذات خمار
لا قر في الهجر منه	بعد الوصال قراري

ومن لطيف هذا النوع قول الخالديين الشاعرين وقد مدحا الشريف ابا الحسن محمد بن عمر الزيدي الحسيني فابطا عليهما بالجايزه واراد الخروج الى بعض الجهات فدخلا عليه وانشداه

قل للشريف المستجار	به اذا عدم المطر
وابن الائمة من قريش	والمياميين الغرر
اقسمت بالريحان	والنغم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم	ينعم لعبدي بالنظر
لنشاركن بني اميه	في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب ابو	بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية اماما	من يخالفه كفر
ونقول ان يزيد ما	قتل الحسين ولا امر
ونعد طلحة والزبير	من المياميين الغرر
ويكون في عنق الشريف	دخول عبدي به سقر

فضحك من قولهما وانجز لهما جايزتهما قلت وعلى هذا الاسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة التي انتهت اليها الاشاره في اسلوبها وهي المعروفه بالتترية فان الخالديين كانا اقدم عصرا من ابن منير وكان سبب نظم ابن منير لقصيدته المشار اليها انه كان بينه وبين الشريف الموسوي نقيب الاشراف مودة اكيده ومراسلات لان الشريف كان رئيس مذهب الامامية وكان ابن منير من كبار الشيعه واجلاء طرابلس فيقال انه

وجه الى الشريف مرة هدية مع عبد اسود له فارسل الشريف يعتبه وكتب اليه اما بعد فلو علمت عددا اقل من الواحد ولونا اشر من السواد لبعثت به الينا والسلام وكان الشريف معروفا بالشهامه وعلو الهمه فلما بلغ الكتاب ابن منير استحى واقسم ان لا يرسل الى الشريف هدية الا مع اعز الناس عليه وكان له مملوك يسمى تتر شديد الغرام به لا يفارقه في نوم ولا يقظه حتى انه متى اشتد غمه اودهى بمحنه نظر اليه فيزول ما به فجهز معه هدايا نفيسة الى الشريف واخذ يقاسي مشاق فرقته ويتجرع غصص بعاده فلما وصل المملوك الى الشريف ظن انه من جملة الهدايا تعويضا من ذنب العبد الاسود فامسكه وطال الامر على ابن منير فلم ير ما يحكي به الشريف ويبعثه على ارسال مملوكه الا اظهار النزوع عن التشيع والدخول في مذهب السنه وان ذلك لنيل امر عظيم اخرجه من العقل حتى فارق مذهبه فكتب اليه بهذه القصيدة يذكر فيها وجده ويقسم فيها انه ان لم يرد عليه مملوكه ليفارقن مذهبه ويرجع عنه الى التسنن وهذه القصيدة بديعة في بابها مع رقة الفاظها وانسجامها ولا باس بايرادها هنا بجملتها على اننا لم نخرج بها عن نوع القسم من البديع وهي

عذبت طرفي بالسهر	واذبت قلبي بالفكر	ومزجت صفو مودتي
من بعد بعدك بالكدر	ومنحت جثماني الضنى	وكحلت عيني بالسهر
وجفوت صبا ما له	عن حسن وجهك مصطبر	يا قلب ويحك كم تخادع
بالغرور وكم تغر	والى م تكلف بالاغن	من الظباء وبالاغر
ريم يفوق الى رماك	بسهم ناظره النظر	تركتك اعين تركها
من باسهن على خطر	وردت فاصمت عن	قسي لا يناط بها وتر
جرحتك جرحا لا يخيط	بالخيوط ولا الابر	تلهو وتلعب بالعقول
عيون ابناء الخزر	فكانهن صوالج	وكانهن لها اكر
تخفي الهوى وتسره	وخفي سرك قد ظهر	فهل الوجد لك مزدجر
يفضي اليه فينتظر	نفسي الفداء لشادن	انا من هواه على خطر
عذل العذول وما	راه حين عاينه عذر	قمر بدا من ضوء صبح
جبينه ليل الشعر	وترى اللواحظ خده	فيرى لهن به اثر

قصيدة ابن منير التترية

هو كا لهلال لمن تماً
قلبي النجي وما امترى
بالمشعرين وبالصفا
به وبني واعتمر
ابدي الجحود وكم
الطهر الميامين الغرر
واذا جرى ذكر الصحا
بة صاحبه عمر
كلا ولا صدا البتول
شق الكتاب ولا بقر
وشرحت حسن صلاته
مصحفه براءة والزمر
واذود درها وازجر
عقوقهما احدى الكبر
وانت لتصلح بين جيش
حسامه وسطا وكر
ما ضره لو كان كف
ولي بصفين وفر
هذا ولم يدر دمعا
لا بصارمه الذكر
قال انصبوا لي منبرا
صاحبكم واوجزوا اختصر
واقول ذنب الخارج
النهروان ولا اثر
ولجيشه بالكف عن
ما استطال من الشعر
ولبيت فيه احمل

والبدر حسينا ابن سعد
ن مني المحرم بعده
والبيت اقسم والحجر
لئن الشريف الموسوي
بردا الى مملوكي نتن
وجحدت بيعة حيدر
بة بين قوم واشتهر
ما سل قط ظبي على
عن التراث ولا زجر
وبكيت عثمان الشهيد
جنح الظلام المعتكر
ورثيت طلحة والزبير
من نهاني او زجر
ركبت على جمل لتصلح
المسلمين على غرر
واذا اقاحوني الردى
وعف عنه اذ قدر
واقول ان اخطا معا
وية ولا عمرو مكر
ولا الاشعري بما يؤول
فانا البري من الخطر
وجنيت من ثمر النوا
جين على علي معتقر
واقول ان يزيد ما
ابناء فاطمة امر
وبنوبي صوم نهاره
تؤثر للملا بني يزيد

ويلاه ما احلاه في
وربيع لذاتي صفر
وبمن سعى فيه وطاف
ابن الشريف ابو مضر
واليت ال امية
وعدلت عنه الى عمر
قلت المقدم شيخ تيم
ال النبي والاشهر
وانابها الحسني ولا
بكا نسوان الحضر
وقرأت من اوراق
بكل سفر مستكر
واقول ام المؤمنين
من بنيها في زمر
فاتى ابو حسن وسل
وبعيرا قمهم عقر
فاقول ان امامكم
وية فما اخطا القدر
بطل بسوءته يقاتل
اليه امرهما شعر
فقلا وقال الخلعت
صبحا تمر واختمر
لاثائر بقنا الهم في
شرب الخمور ولا فجر
وحلقت في عشر المحرم
وصيام ايام اخر
وسهرت في طبخ الحبو

من العشاء الى السحر
ووقفت في وسط الطريـ
ـق بلحم خنزير الحفر
وغسلت رجلي صلة
بها لمن قبلي جهر
واذا جرى ذكر الغديـ
ـر ما اضمحل وما دثر
واقول مثل مقالهم
وفطيرتي فيها قصر
وخفيهم مستقبل
جبلت وقدتني من حجر
واقول في يوم تحار
والنار ترمي بالشرر
فيقال خذ بيد الشر
تبقي عليه ولا تذر
الا لمن جحد الوصي
واحتذر كل الحذر
شامية لو شامها
بحر والفاظي درر
جبرتها فغدت كزهر
لما قراها وابتهر

وغدوت مكحلا اصابعي
اقص شاربي من عبر
وجعلتها خير الماكل
ومسحت خفي في السفر
واسن تسنيم القبور
اقول ما صح الخبر
وسكنت جلق واقتديت
بالفاشرينا قذفتر
بقر ترى برنسهم
وصواب قولهم هذر
ما يدرك التبييت تغر
له البصيرة والبصر
هذا الشريف اضلني
يف فمستقر كما سقر
والله يغفر للمسيء
ولاءه ولمن كفر
واليكها بدوية
قس الفصاحة لا فخر
وبديعة كخريدة
الروض باكره المطر
ردا الغلام وما استتر

من لقيت من البشر
واكلت جرجير البقول
والفواكه والخضر
وامين اجهر في الصلو
لكل قبر يحتفر
ولبست فيه من الملا
بهم وان كانوا بقر
مضطجعي مكسورة
طيش الظليم اذا نفر
وطباعهم كجبالهم
بدل البلابل بالبقر
والصحف ينشرطيها
بعد الهداية والنظر
لواحة تسطو فما
اذا اتصل واعتذر
فاختر لاله بسوء فعلك
رقت لرقتها الحضر
ودرى وايقن انني
عذراء ترفل في الحبر
والى الشريف بعثتها
على الجحود ولا اصر

وانا بني وجرته * شكرا وقال لقد صبر

فلما وصلت القصيده الى الشريف ضحك وقال قد ابطانا عليه فهو معذور ثم جهز المملوك مع هدايا حسنه فمدحه ابن منير فقال

الى المرتضى حث المطي فانه * امام على كل البرية قد سما
ترى الناس ارضا في الفضائل عنده * ونجل الزكي الهاشمي هو السما

قلت كثير من الناس يظن ان الشريف المذكور هو ابو القاسم علي بن الطاهر

ذى المناقب ابى احمد الحسين الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى اخو الشريف الرضى
وليس به فان ابن منير متاخر عن الشريف المرتضى المذكور ولم يدرك زمانه
قطعا لان وفاة الشريف المرتضى سنة ست وثلثين واربعمايه وولادة
ابن منير سنة ثلث وسبعين واربعمايه فيكون موت الشريف المرتضى
قبل ان يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلثين سنة فيتعين ان يكون الشريف
الذى خاطبه ابن منير غير الشريف المرتضى علم الهدى رحمه الله تعالى
وابن منير هذا هو ابو الحسين احمد بن منير بن مفلح الطرابلسى الملقب
مهذب الملك عين الزمان الشاعر المشهور توفى فى جمادى الاخرة سنة
ثمان واربعين وخمسمايه ومن محاسن شعره قصيدته التى اولها وفيه
شاهد لما نحن فيه من نوع القسم وهو

من ركب البدر فى صدر الردينى ٭ وموه السحر فى حد اليمانى
وانزل النير الاعلى الى فلك ٭ مداره فى القباء الخسروانى
طرف رنا ام قراب سل صارمه ٭ واغيد ماس ام اعطاف خطى
اذلنى بعد عز والهوى ابدا ٭ يستعبد الليث للظبى الكناسى
اما وذائب مسك من ذوائبه ٭ على اعالى القضيب الخيزرانى
وما يجن عقيقى الشفاه من ٭ الريق الرحيقى والثغر الجمانى
لو قيل للبدر من فى الارض تحسده ٭ اذا تجلى لقال ابن الفلانى
اربى على بشر من محاسنه ٭ تألفت بين مسموع ومرئى
اباء فارس مع لين الشام مع ٭ الظرف العراقى والنطق الحجازى
وما المدامة فى الالباب افتك من ٭ فصاحة البدو فى الفاظ تركى

واما الخالديان اللذان حذا ابن منير حذوهما فى قصيدته التترية المذكوره
فيهما ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم قال الثعالبى عند ذكرهما فى اليتيمة
ان هذان لساحران يغربان فيما يجليان ويبدعان فيما يصنعان وكان
ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ما ينظمهما من اخوة النسب فهما فى الموافقه
والمساعده يحييان بروح واحد ويشتركان فى قرض الشعر وينفردان
ولا يكادان فى السفر والحضر يفترقان وكانا فى التساوى والتشابك
والتشاكل والتشارك كما قال ابو تمام

نسخة ابن منير

نسخة الخالديين

رضيعى لبان شريكى عنان ٭ عتيقى رهان خليفى صفاء

بل كما قال البحترى

كالفرقدين اذا تامل ناظر ٭ لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابى فيهما

ارى الشاعرين الخالديين سيرا ٭ قصائد يفنى الدهر وهى تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه ٭ يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ٭ ومر جدال بينهم يتردد
وصاروا الى حكمى فاصلحت بينهم ٭ وما قلت الا بالتى هى ارشد
هما فى اجتماع الفضل زوج مؤلف ٭ ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا ٭ علا اشكلا هل ذاك ام ذاك امجد
فزوجهما ما مثله فى اتفاقه ٭ وفردهما بين الكواكب اوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم ٭ رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابى اسحق فما منهما الا محسن يحطب فى حبل الابداع
ما اراد ويكاثر بمحاسنه وبدايعه الافراد فمن محاسن شعر ابى بكر وهو الاكبر منهما قوله

لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج ٭ لاراك سالفتى غزال ادعج
ارعى النجوم كانها فى افقها ٭ زهر الاقاحى فى رياض بنفسج
والمشترى وسط السماء تخاله ٭ وسناه مثل الزيبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته ٭ فى فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكى فى الدجى ٭ ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض ٭ هى فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء فى المراة اذ ٭ كملت محاسنها ولم تتزوج
وقوله
حور رحلن وقد جعلن وداعنا ٭ بمدامع نطقت ونحن سكوت
فعيوننا سبح ونثر دموعها ٭ درر وحمر خدودها ياقوت

ومن محاسن شعر ابى عثمان قوله

نيل المطالب بالهندية البتر ٭ لا بالامانى والتاميل للقدر
فان عفا طلل او بان ساكنه ٭ فلا تقف فيه بين البث والفكر
فى شمة المسك ما يغنى عن مذاقته ٭ وفى سنا الشمس ما يغنى عن القمر

لو لم اكن مشبهًا للناس في خلقي ... لقلت اني من جبل سوى البشر
تزيدني قسوة الايام طيب شذى ... كانني المسك بين الفهر والحجر
الفت من حادثات الدهر اكبرها ... فما اعوج على الطفالها الاخر
لا شي اعجب عندي في تباينه ... اذا تاملته من هذه الصور
ارى ثيابًا وفي اثنائها بقر ... بلا قرون وذا عيب على البقر
قالت رقدت فقلت الهم ارقدني ... والهم يمنع احيانًا من السهر
كم قد وقعت وقوع الطير في شرك ... فضعضعت همتي منها قوى المرر
اصفو واكدر احيانا لمختبري ... وليس مستحسنًا صفو بلا كدر
انى لاسير في الافاق من مثل ... فرد واملا للاماق من فقر
لقد فرحت بما عاينت من عدم ... خوفا لقيتي من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الاعمى بحالته ... لانه قد نجا من طيرة العور
ولست ابكي لشيب قد بليت به ... يبكي من الشيب من ياسى على العمر
كن من صديقك لا من غيره حذرا ... ان كان يخيبك منه شر الحذر
ما اطمئن الى الخلق فاخبره ... الا تكشف لي عن سوء مختبر
وما شكرت زماني وهو يصعدني ... فكيف اشكره في حال منحدري
لا عار يلحقني اني بلا نشب ... واي عار على عين بلا حور
فان بلغت الذي اهوى فعن قدر ... وان حرمت الذي اهوى فعن عذر

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد على ان الاستطراد من البديع فلم نخرج عما نحن فيه على كل حال ولنرجع الى تمام الكلام على نوع القسم فنقول ان مما يجب على المسلم ان يجتنبه من الاقسام ما اشتمل على البراه من الدين والاسلام كقول القاضي عبد الله بن محمد الخلنجي

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي ... اتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما راوك غريه ... بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة ... ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور من منصبه ومن بلد العيش ونصبه قيل كان القاضي المذكور ابن اخت علويه المغني وكان زيّابها صلفا نقل القضاء للامين وكان علويه عدوًا له فجرت له قضيه

ببغداد

ببغداد فاستعفى من القضاء وسال ان يولي بعض الكور البعيده فولي قضاء دمشق او حمص ولما تولى المامون الخلافه غناه يومًا علويه بشعر الخلنجي المذكور فقال له المامون من يقول هذا الشعر فقال قاضي دمشق فامر المامون باحضاره فاشخص وجلس المامون للشرب واحضر علويه ودعا بالقاضي فقال له انشدني الابيات فقال يا امير المومنين هذه ابيات قلتها منذ اربعين سنه وانا صبي والذي اكرمك بالخلافه وورثك ميراث النبوه ما قلت شعرًا اكثر من عشرين سنه الا في زهد او عتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ كان في يده فارعد وبكى واخذ القدح من يده وقال والله يا امير المومنين ما غيرت الماء بشيء مما يختلف في تحليله فقال لعلك تريد بنبيذ التمر او الزبيب فقال والله يا امير المومنين لا اعرف شيًا من ذلك فاخذ المامون القدح من يده وقال والله لو شربت شيًا من هذا لضربت عنقك ولقد ظننت انك صادق في قولك كله ولكن لا يتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراة من الاسلام انصرف الى منزلك وامر علويه فغير هذه الكلمه وجعل مكانها حرمت مناي منك واقبح من هذا القسم ما اشتمل على البراة من الله سبحانه ومن حوله ومن قوته نعوذ بالله من ذلك ولذلك روي عن علي عليه السلام انه كان يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بري من حول الله وقوته فاذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه روى ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب مقاتل الطالبين ان يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب لما امنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وسار اليه بالغ في اكرامه وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سرا وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركه في الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المومنين اتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي دخل

قصه يحيى بن عبد الله مع الزبيري

التشنيع
تقف على عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه
ما لم يكن
ما اصاب

اباك عبد الله بن العباس وولده عليا الشعب اضرم عليهما النار حتى خلصه ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب منه عنوة وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اربعين جمعة في خطبته فلما اكثر عليه الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرهم او اقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبحت بقرة يوما لابيك فوجدت كبدها سوداء قد تقبت فقال علي ابنه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابة فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي يا بني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن معوية على عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة هذا يا امير المومنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك في ذلم يقدر على شي منك وما ينبغي ان تسوغه ذلك في فان معوية بن ابي سفيان وهو ابعد نسبا منك الينا ذكر الحسن بن علي يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي اكله ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في قصيدة طويلة اولها

ان الحمامة يوم الشعب من حضن	هاجت فؤاد محب دائم الحزن

يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له

لا عز ركنا نزار عند سطوتها	ان اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن
الست اكرمهم عودا اذا انتسبوا	يوما واطهرهم ثوبا من الدرن
واعظم الناس عند الله منزلة	وابعد الناس من عيب ومن وهن
قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا	ان الخلافة فيكم يا بني حسن
انا لنامل ان ترتد الفتنا	بعد التدابر والبغضاء والاحن
حتى يثاب على الاحسان محسننا	ويامن الخائف الماخوذ بالدمن
وتنقضي دولة احكام قادتها	فينا كاحكام قوم عابدي وثن

من

وطالما

فطالما قد بوت بالجور اعظمنا	بوء الصناع قداح النبع بالسفن

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدا ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ما قاله غيره ولا حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا ان يعاقبه فدعني احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين انها لي لحلفت فوكز الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه يتغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها ابدا قالوا فما برح من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام واستدارت عيناه وتفقا وجهه وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح عليه التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل ارايت ما اسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب انتهى ما رواه ابو الفرج الاصبهاني **قلت** ولم يعتبر الرشيد بذلك حتى غدر بيحيى بعد ايام فقتله **وفي ذلك يقول ابو فراس بن حمدان من قصيدة**

يا جاهدا في مساويهم يكتمها	غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم
ذاق الزبيري غب الحنث وانفرجت	عن ابن فاطمة الاقوال والتهم

واعلم ان ارباب البديعيات بنوا ابياتهم على النوع الاول من انواع القسم وهو المبني على الفخر والحماسة وعلو الهمم **فبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

لا لقبتني المعالي بابن بجدتها ۞ يوم الفخار ولا بر التقى قسمي

يقال هو ابن بجدتها بفتح الباء الموحده وسكون الجيم وفتح الدال المهمله للعالم بالشي والدليل الهادي **قال ابن حجة** هذا البيت فيه نقص لا نزاع وهو صالح للتجريد ولم يات ناظمه بجوابه الا في بيت الاستغاثه الذي ترتب بعده وهو

ان لم احث مطايا العزم مثقله ۞ من القوافي في يوم الجد عن ام

واصحاب البديعيات شرطوا ان يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده واذا كان البيت له تعلق بما قبله او بما بعده لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع انتهى **وانا اقول** اما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح **واما** من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع فممنوع لان المستشهد به عليه هو القسم فقط وهو قايم بالبيت المذكور لا القسم وجوابه فاعلم **ولم ينظم ابن جابر الاندلسي** هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

بوئت من سلفي والشم من هممي ۞ ان لم ادن بتقى مبرور القسم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

برئت من ادبي والعزم من شيمي ۞ ان لم ابت بنيا في عنهم قسمي

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

لا اسفرت لي وجوه المشكلات ولا ۞ حللت عقدة معنى غير منفهم

قوله منفهم اسم فاعل من انفهم مطاوع فهمته لكنهم صرحوا ان انفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج اي بالمعاني الواضحة للحس دون المختصه بالعلم **قال** النظام النيسابوري في شرح الكافية كانهم لما خصوه بالمطاوعة التزموا ان يكون من افعال الجوارح لتكون مطاوعته جلية عند الحس بخلاف ما لو كان من المعاني فان مطاوعته قد تخفى ولهذا لا يقال علمته فانعلم كذلك لا يقال فهمته فانفهم اذ علة المنع فيهما واحدة **وقال** في القاموس استفهمني فافهمته وفهمته وانفهم لحن والله اعلم

وفهمته م

وبيت بديعية السيوطي قوله

بوئت من حسبي والعز من ادبي ۞ ان لم يشابه هواهم احرف القسم

وبيت بديعية العلوي قوله

لا

لا اورثتني سيوفي المجد يوم وغى ۞ ولا رقيت معالي الفضل والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

لا اسفر العلم لي عن وجه مشكلة ۞ ان لم اصغ قسما لفظي لمدحهم

وبيت بديعيتي قولي والخطاب فيه للنفس المقدم ذكرها في بيت العتاب قبله

لا برصدقي وعزمي في العلى قسمي ۞ ان لم ارد لك رد الخيل باللجم

حسن التخلص

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من ۞ غي الى النبي بمدحي سيد الامم

حسن التخلص عبارة عن ان ينتقل المتكلم مما ابتدا به الكلام من غزل ونسيب او فخر او وصف وغير ذلك الى المقصود على وجه سهل برابطة ملايمه وجهة جامعة مقبوله يتخلص به المقصود اختلاسا رشيقا بحيث لا يتفطن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد سبقت الفاظ المعنى الثاني في السمع وقرعتها في القلب لشدة الالتئام بينهما واحسنه ما كان في بيت واحد واشهره ما كان من الغزل الى المدح **وهذا** هو الموضع الثاني من المواضع الاربعه التي نبه مشايخ البديع على التانق فيها لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلايم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على الاصغا الى ما بعده والا فبالعكس **وقد** تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد **ثم** التخلص انما اعتنى به المولدون **ثم** المتاخرون فلهجوا به كثيرا لما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته **واما** المتقدمون من الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين فهو عندهم نزر الوجود في كلامهم وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندرة ومذهبهم في الانتقال الى المدح الذي جروا عليه في غالب مدايحهم انما هو الاقتضاب الاتي بيانه **فمن بديع التخلص** الوارد في كلامهم **قول زهير بن ابي سلمى**

اصغ اليه بسمعه

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن ۞ الجواد على علاته هرم

بيت

فانه احسن التخلص في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف مع تمام الملايمة بين الطرفين **ومثله قول ربيعة بن مقروم** احد بني ضبه شاعر مخضرم ادرك الجاهليه والاسلام **يمدح مسعود بن سالم**

وجسرة أجد تدمي مناسمها ٭ اعلمتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرات حتما تكلفها ٭ ظهيرة كاجيج النار صيخودا
في مهمه قذف يخشى الهلاك به ٭ اصدآوه لا تني بالليل تعريدا
لما تشكت الي الاين قلت لها ٭ لا تستريحين مالم الق مسعودا

الجسره الناقة المتاجسره الماضيه والاجد بضم الهمزة والجيم وبعدها دال مهمله على وزن كتب الناقه القوية المتصله فقار الظهر خاص بالاناث والصيخود بالصاد المهمله الشديد الحر وقذف بقاف وذال معجمه مفتوحين وبضمتين بعيد وقول المغيره بن حبنا بفتح الحاء المهمله وسكون الباء الموحده وبعدها النون الف ممدوده وهي امه على ما في القاموس لا ابوه كما زعم صاحب الاغاني والحبناء الضخمة البطن وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية يمدح المهلب بن ابي صفره

وفي الموارد للاقوام مهلكة ٭ اذا الموارد لم يعلم لها صدر
امسى العباد بشر لا غياث لهم ٭ الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجى نوافله ٭ مبارك سيبه يرجى وينتظر

واحسن مخلص سمع لاسلامي قول الفرزدق

وركب كان الريح تطلب عندهم ٭ لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ٭ الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا انسوا نارا يقولون ليتها ٭ وقد خصرت ايديهم نار غالب

ومن محاسن مخالص المولدين قول مسلم بن الوليد

يقول صحبي وقد جدوا على عجل ٭ والخيل تستن بالركبان في اللجم
امغرب الشمس تنوي ان تؤم بنا ٭ فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد اخذها ابو تمام فاغار على اللفظ والمعنى وقال في مخلص قصيده يمدح بها عبد الله بن طاهر

يقول في قومس صحبي وقد اخذت ٭ منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ٭ فقلت كلا ولكن مطلع الجود

واخذه ابو اسحاق الغزي ايضا فقال

تقول اذ احتشا وظلت ٭ تناجينا بالسنة الكلال
الى افق الهلال تسير ركبي ٭ فقلنا بل الى افق النوال

ومن محاسنها ايضا قول ابي نواس في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر ولها

اجارة بيتينا ابوك غيور ٭ وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلما ولا انت زوجة ٭ فلا برحت دوني عليك ستور
وجاوزت قوما لا تزاور بينهم ٭ ولا وصل الا ان يكون نشوز
فما انا بالمشغوف ضربة لازب ٭ ولا كل سلطان علي قدير

الى ان قال

تقول التي من بيتها خف محملي ٭ عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب ٭ بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ٭ جرت فجرى من جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة ٭ الى بلد فيها الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ٭ فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ٭ ويعلم ان الدائرات تدور

وهي قصيده طويله احسن فيها كل الاحسان يروى انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدايح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا ابا علي فقال انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تلقف ما يافكون فانشده هذه القصيده فلما فرغ من انشادها امر ان يملأ فمه جوهرا وفي كتاب اذا الغرباء ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد قال فاني على ظهر دابتي اذ ترنمت بهذه الابيات تقول التي من بيتها خف محملي الابيات قال فسمعت من ورائي شهقة فالتفت فاذا شيخ عليه اطمار رثة يقود فرسا اعجف فقال لي اعد يا ابا نواس هذه الابيات فاعدتها قال فيمن هذه قلت امتدحت بها الخصيب امير مصر قال لما ارفدك قلت ان ملأ فمي جوهرا بعته بمائة الف درهم قال اتعرفه لو رايته قلت نعم قال فاني والله الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سالته عن سبب تغير امره فقال لي قولك الدائرات تدور قال فدفعت اليه جميع ما معي من مركوب ونفقة وثياب وسالته قبولها فابى وقال والله لا اخذت منه ابدا ارفدتها ثم ركب دابته وتركني ومضى

ومن بديع المخالص للمولدين ايضا قول عبد الله بن المعتز

فاليت بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

وقول علي بن الجهم

وليلة كحلت بالنقس مقلتها ... القت قناع الدجى في كل اخدود
فد كاد يغرقني امواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنا من وجه داود

وقول محمد بن الجهم وهب الحميري من قصيدة يمدح المامون

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته ... ونشا خلاله سواده وضح
وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

وقول ابي تمام

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها ... محيي القريض الى مميت المال

وقوله صب الفراق علينا صب من كثب ... عليه اسحاق يوم الروع منتقما
وقوله ودع فؤادك توديع الفراق فما ... اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه ... جهاده للقوافي في ابي دلفا

وقول ابي عبادة البحتري

كان سناها بالعشي لصحبها ... تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وقوله يصف السفن

وردت بنا سمت العراق اينق ... سحم الخدود لغامهن الطحلب
من كل طائرة بخمس خوافق ... درج كما ذعر الظليم المذهب
يحملن كل مفرق في همه ... وفضل يضيق به الفضاء السبسب
ركبوا الفرات الى الفراة واملوا ... جذلان يبدح في السماح ويغرب
وقوله اذا دهم الاولى بدارة جلجل ... سقاك الحيا روحاته وبواكره
وجادك يحكي يوسف بن محمد ... فروتك رياه وجادك ماطره

وقول ابي الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كانه ... قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله مررت بنا بين تربيها فقلت لها ... من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
وقوله ولو كنت في اسر غير الهوى ... ضمنت ضمان ابي وائل
فدى نفسه بضمان النضار ... واعطى صدور القنا الذابل
وقوله ومقانب بمقانب غادرتها ... اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كانما ... ايدي بني عمران في جبهاتها
وقوله حدق الحسان من الغواني هجن لي ... يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها ... بدر بن عمار بن اسمعيلا

يذم اي يعطي الذمام يقول ان الممدوح يجير ويحمي من كل شيء قاتل سوى هذه الاحداق

وقول ابي الفرج الببغا في الوزير ابي نصر سابور بن ازدشير

لمت الزمان على تاخير مطلبي ... فقال لما وجه لومي ومحظور
فقلت لو شئت ما فات الغنى املي ... فقال اخطات بل لو شاء سابور

وقول الشريف الرضي

عني اليك فما الوصال بنافع ... من لا يعذب قلبه بغرام
ما كنت اسمح بالسلام لمعرض ... وعلى امير المؤمنين سلامي

وقوله

يومل الناس ان يبقوا وما علموا ... ان الفتى لبدا الاقدار مولود
شغلت بالهم حتى ما يفرحني ... لولا الخليفة نوروز ولا عيد

وقول تلميذه مهيار بن مرزويه الديلمي

طرف بخدية وظرف عراقي ... اي كاس يديرها اي ساق
سحت والقلوب مطلقة تر ... عى وعادت وكلها في وثاق
لم تزل تخدع العيون الى ان ... علقتها دمعة على كل ماق

ولم يزل يخدع القلوب برقة هذا الغزل الى ان قال

بين اما لنا ببغداد والنجـ ... ـد مدى بين رمية وفواق
ضمنت جودها لنا العيش ... والصاحب فيها الكفيل بالارزاق

وقوله من اخرى

وكان يضيء لي املي فاسري ... فقد اضللت في الليل البهيم

كانى لو انظ بالنجم همتى ٭ ولم اركبا الى العليا عزمى
ولم اهتك دجنه كل خطب ٭ بفجر من بنى عبد الرحيم

وقوله من اخرى فى المهذب بن منصور الكاتب

ما اكثر الناس وما اقلهم ٭ وما اقل فى القليل النجبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا ٭ مهذب بين صحبوا المهذبا

وقوله من اخرى فى فخر الملك

ادى كبدى وقد بردت (قليلا) ٭ اماتت الهم ام عاش السرور
ام الايام خافتنى لانى ٭ بفخر الملك منها مستجير

وقول ابى القاسم محمد بن هانى المغربى

لا تسئلنى عن الليالى الخوالى ٭ واجر فى من الليالى البواقى
ضربت بيننا بابعد مما ٭ بين راحى المعز والاملاق (فى)

وقوله من اخرى فى جعفر بن على

كان لواء الصبح غرة جعفر ٭ راى القرن فازدادت طلاقته (ضعفا)
وقوله بعدا لليلة افلت بنا ولا ٭ بعدت ليال بالنعيم قوابل
اذ عيشنا فى ممتد ولد جعفر ٭ والعدل فينا ضاحك والنائل

وقول ابى العلاء المعرى

ولو ان المطى لها عقول ٭ وجدك لم تشد لها عقالا
مواصلة بها رحلى كانى ٭ من الدنيا اريد بها انفصالا
سالن فقلت مقصدنا سعيد ٭ فكان اسم الامير بهن فالا

وقول ابى الحسن التهامى من قصيدة فى ابى القاسم بن المغربى

ومجهل مشتبه طرقه ٭ كانما هن خطوط براح
يسعد بى فيه وفى غيره ٭ ذو قصود كفلا قسداح
كانما اشباح انضائنا ٭ فتى نبع وكانا قداح
حتى اجتلينا بعد طول السرى ٭ بغرة الكامل وجه الصباح
فقال لى صحبى ابدرا لسما ٭ فقلت لا بل هو بدر السماح

وقوله من اخرى يمدح المفرج بن دعفل الطائى

واظلمهن ان ناديت يوما ٭ باحد ثمن يا بدر التمام

كما ظلم الندى من قاس يوما ٭ ندى كف المفرج بالغمام

وقوله من اخرى فيه

اشارت بالوداع وقد تلالا (فى) ٭ عقود الثغر والدمع المذال
فابكانى لفراقها فقالت ٭ بكاء متيم ورحيل قال
فقلت لها اودع منك شمسا ٭ الى شمس الهدى شمس المعالى

وقول القاضى عبد العزيز الجرجانى من قصيدة فى الامير شمس المعالى قابوس

فلما تداعت للغروب شموسهم ٭ وقمنا لتوديع الفريق المغرب
تلقين اطراف الجيوف بمشرق ٭ لهن واعطاف الخدود بمغرب
فما سرن الا بين دمع مضيع ٭ ولا قمن الا فوق قلب معذب
كان فؤادى قرن قابوس راعه ٭ تلاعبه بالفيلق المتاشب

وقول ابى طالب المامونى من اولاد المامون العباسى قصيدة فى ابى منصور كثير بن احمد مع زيادة التورية

ولو كنت اخطب ما استحق ٭ ما كنت اخطب الا السريرا
ولو ترث صاحب ملوك الزمان ٭ بين يدى النفير النفيرا
ولكننى مكتف باليسير ٭ اذا استسهل الله ذاك اليسيرا
اذا اكثر الناس شيم الغمام ٭ فلا شمت فى الارض الا كثيرا

ومما ابدع قول ابى نصر بن نباته السعدى فى التخلص من التشبيب الى المدح من قصيدة صاحبية

ولولا الصاحب اختدع القوافى ٭ لما جاز الخلاص من النسيب
ومن يثنى الى ليث هصور ٭ لواحظه عن الرشا الربيب
وكيف يمر حر السيف طوعا ٭ قريب من لكف غصن رطيب

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول بديع الزمان الهمدانى

ابى المقام بدار الذل لى كرم ٭ وهمة تصل التخويد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ٭ دون الامير وفوق المشترى طنبا

وقول الوزير الطغرائى من قصيدة

وعيس كاطراف المدارى نواحل ٭ فرقنا بها الظلماء وهى ذوائب
نشطن به عذبا نقاخا كانما ٭ مشافرها يقطفن بيض القواضب

وأين حمام الماء زرقا ومثلها ... مشى الصبح فارتابت عيون الركائب
فكم قانح عن لجة الماء طامح ... الى الفجر ظن الفجر بعض المشارب
الى ان بدا قرن الغزالة مائقا ... كوجه نظام الملك بين المواكب

قلت ما زلت معجبا بقوله

نشطن به عذبا نقاخا كانما ... مشافرها يغمدن بيض القواضب

ظنا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه ولا شاركه احد من الشعراء فيه
حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز يصف حمار وحش

واقبل نحو الماء يستل صفوه ... كما غمدت ايدي الصياقل منصلا
واغمدن في الاعناق اسياف لجة ... مصقلة تفري بهن المفاوز — وقوله

ومن المخالص الحسنة قول الطغرائي ايضا

سروا يطردون الليل عن متبلج ... من الصبح يهدي للناظر المتوسما
بحيهم وجه الزمان فالمعوا ... له بشهاب الدين حتى تبسما

اخذه القاضي الارجاني ومزجه بسلاف التوريه فقال من
قصيدة يمدح بها شهاب الدين احمد بن سعد الطغرائي

فلا تكثرن شكوى الزمان ... لكل ملم جيئة وذهاب — فاتما
وقد كان ليل الفضل في الخافقين ... الى ان بدا للناظرين شهاب

وقول جعفر بن شمس الخلافة في الملك المسعود مع التورية ايضا

هذبتني الايام بالحسنات ... البيض منها والسيئات السود
وتبخرت في السعادة لما ... شملتني سعادة المسعود

ومما الطف قول ابي العباس احمد القطرسي من قصيدة
في الامير شجاع الدين جلدك

يا قلب من لانت معاطفه ... علينا ما اشد لك
اتظنني جلدا على الهوى ... اوان لي عزمات جلدك

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمار الاندلسي من قصيدة في المعتمد بن عباد

روض كان النهر فيه معصم ... صاف اطل على رداء اخضر
وتهزه ريح الصبا فتظنه ... سيف ابن عباد يبدد عسكرا

وقول السعيد هبة الله بن سناء الملك من قصيدة يمدح بها الملك المعظم توران شاه

تقنعت لكن بالحبيب المعمم ... وفارقت لكن كل عيش مذمم
وباتت يدي في طاعة الحب والهوى ... وشاحا لخصر او وسادا لمعصم

ومنها واجاد ما شاء

سعدت ببدر خده برج عقرب ... فكذب عندي قول كل منجم
واقسم ما وجه الصباح اذا بدا ... باوضح مني حجة عند لومي
ولا سيما لما مررت بمنزل ... كفضلة صبر في فؤاد متيم
وما بان لي الا بعود اراكة ... تعلق في اطرافه ضوء مبسم
وقفت به اعتاض عن لثم مبسم ... شمي لقلبي [illegible] لثم آثار منسم
ولم يطر في قط شملا مبددا ... فقابله الا ببدر منظم
ولم يسل قلبي او فمي عن غزاله ... وعن غزل الا بمدح المعظم

قال القاضي شمس الدين بن خلكان لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة انتقد
عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا عليه هذا الاستفتاح وهجوه

فكتب اليه ابن الذروي الشاعر

قل للسعيد مقال ذي عجب ... منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما ... شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو راى ... الطائي ما قد حكته لتعصبا

قلت واول من نقص الحبيب المعمم ابو الطيب المتنبي في قوله

ولو ان ما بي من حبيب مقنع ... سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديع مخالص ابن سناء الملك ايضا قوله يمدح والده الرشيد مع زيادة التقديم

اني لادري للدمع من زاحمه ... كما دريت لشملي من نشتته
انا الغوي بهمي والرشيد ابي ... هو الرئيس على الدنيا بهمته

ومن حسن التخلص الغريب الذي لم يهتد اليه في جنح الليل بشعله فكره
اريب قول ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب من قصيدة نبويه

شمت المنى وحمدت دلاج الكرى ... وزجرت للامال كل سنيح
فكانما ليلي نسيب قصيدتي ... والصبح فيه تخلصي لمديحي

ولنكتف من محاسن مخالص المتقدمين بهذا القدر رغبة في الاختصار فما
اوردنا الا ما يشرح الصدور ويشنف المسامع ويبهج الابصار وهذا محل

ايراد شيء من محاسن اهل هذا العصر التي لم يخلق بهجتها تقادم الاعصار فمنها قول القاضي احمد بن عيسى المرشدي المكي في مخلص قصيدة مدح بها السيد شهوان بن مسعود الحسني وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء ومخلصها المشار اليه قوله

صهباء تفعل بالالباب سورتها   فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وقول الشيخ نجيب الدين العاملي من قصيدة في السيد مبارك بن مطلب

يا سائلي عن ارجي   في سفري ومطلبي
لي مطلب مبارك   مبارك بن مطلب

وقول السيد احمد بن مسعود الحسني من قصيدة يمدح بها ملك الروم السلطان مراد خان وقد قصده الى ديار الروم

برانا الله للدنيا سناء   وللاخرى اذا قامت سناما
وخص بفضله من ام منا   مليكا فاق سابور اهماما
فتى الهيجا مراد الحق من لم   يخف فيه للائمة ملاما

وقول المولى احمد بن شاهين الشامي من قصيدة يمدح بها قاضي عساكر الروم يحيى افندي اولها

لا يسلني عن الزمان سؤول   ان عتبي على الزمان يطول
طال عتبي لطول عمر تجنيه   فعتبي بذنبه موصول
لا ادعي انني انفردت بهذا   كل ايام دهر مثلي شكول
يا بني نوعنا تعالوا انداعي   حظنا انني لكل كفيل
عند قاضي عساكر الروم طرا   وشهودي على اليقين عدول

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة فريدة يمدح بها الوالد رحمه الله

كم للزمان ولا اخشى بوائقه   من ضنة ولعين الملك فرجود

وقول الشيخ العلامة حسين بن شهاب الدين الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد ايضا

سقى الله هاتيك المعاهد عارضا   من المزن تمريه الرياح اللواقح
ليغدو بها نشر الخزامى كانما   يخالطه من نشر دارين نافح
كان خدود الورد والطل فوقها   خدود الغواني فوقهن الدمع ناضح
كان ابتسام الروض والجو عابس   محيا نظام الدين والدهر كالح

وقول الشيخ عبد القادر الطبري من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريف محسن بن الحسين

ما قربني في العشق الا ما حلا   للفؤاد كل موله وحزين
شرع الهوى فرضي وحسن تهتكي   نفلي ومدحي محسنا من ديني

ومن مخالصي التي فاقت سبائك الخلاص قولي من قصيدة نبوية ارجو بها يوم التغابن الخلاص

صلوا او فصدوا واكيفوا شئتم   احبة قلبي جرتم ام عدلتم
والدخل خطبي في هواكم فخلصي   اذا عظم الخطب الجناب المعظم

وقولي من اخرى نبوية ايضا

ما زلت احسن شعري في محاسنه   وواصف الحسن لا تكبو قرائحه
لا يحسن الشعر الا من تغزله   فيه وفي المصطفى الهادي مدائحه

وقولي من قصيدة مدحت بها الوالد قدس الله روحه لما اورد علي من مكة المشرفة

ما كنت احسب ان الشمل منتظم   حتى اتيت نظام الدين والجود

وقولي من اخرى فيه ايضا

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها   ازرت وعينيك بالظبي الكناسي
لقد نعمت بوعد منك منتظر   ونائل من نظام الدين مقتبس

وقولي من اخرى تقدم صدرها في نوع الاستعارة

لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى   ما لا ينال فكانت منتهى اربي
حسبي من الشرف العلياء اروم به   اني انتمي لنظام الدين في حسبي

وقلت بعده

هذا ابي حين يعزى سيد لاب   هيهات ما للورى يا دهر مثل ابي
قطب عليه رحى العلياء دائرة   وهل تدور الرحا الا على القطب
انجب به الهند للابنا سلالته   كانها هند ذات الدل والشنب

واذ قد ذكرنا هذه الجملة من محاسن المخالص يتعين علينا ان ننبه على ضدها ليحترز المبتدي ويتيقظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلها فمن قبيح التخلص قول ابي نواس في الفضل بن يحيى

ما شكوالي الفضل بن يحيى بن خالد   هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فانه ما زاد على ان جعله قوادا له وهذا استحق به السخط من ممدوحه حدثت رابعة البرمكية قالت كنت يوما وانا وصيفة على راس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبيدي مذبة اذب بها عنه اذا استوذن لمسلم بن

الوليد الانصاري فاذن له فلما دخل اعظمه واكرمه واستنشده ثم خلع
عليه واجازه وانصرف فما قلنا انه جاز الستر حتى استوذن لابي نواس فامتنع
من الاذن له حتى ساله بعض من كان في المجلس ان ياذن له ففعل على تكره منه
فلما دخل عليه وسلم ما علمت انه رد عليه ولا امره بالجلوس ولا رفع اليه
راسه فلما طال عليه وقوفه قال معي ابيات افانشدها فقال افعل وهو
في نهاية التكره له والتثقل منه **فانشد**

طرحتم من الترحال امرا فغمنا	٭	ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى **قوله**

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد	٭	هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب في وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اعزب قبحك الله واخرج راجم
محروما فاخرج وانفت الفضل الى انس بن ابي شيخ فقال له ما رايت مثل هذا
الرجل اقل تمييزا لكلامه منه فقال انس فان اسمه كبير فقال عند من
ويلك هل هو الا عند اسقاط مثله **ويقال** ان ابا نواس اعتذر عن ذلك
وقال ما اردت بالفضل في قولي لعل الفضل يجمع بيننا الا معنى الافضال
لا الممدوح وهو عذر غير واضح **وتبع المتنبي في معنى هذا التخلص وزاد عليه فجاء**

عل الامير يرى ذلي فيشفع لي	٭	الى التي تركتني في الهوى مثلا

فجاء بما لا يحتمل التاويل الاعتذار ولا يقال معه عثار **وممن وقع** في حبال
هذا المعنى القبيح لما رام حسن التخلص الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي
من قصيدة في الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي المكي يهنيه بتقلده الامامة
والخطابة والفتوى في اخر عام تسعة عشر والف **حيث قال**

لذت من خير بسلم فما زاد	٭	سوى تيه عزة ودلال
اشكلت قصتي وها انا اعددت	٭	لها راي موضح الاشكال

والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت
غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها فتشبب بها وما زال يشكو
لوعة فراقها في اشعاره حتى رحمه ابن ابي عتيق فسعى في طلاقها من
زوجها واعادها الى قيس **فقال يمدحه**

جزى الرحمن افضل ما يجازي	٭	على الاحسان خيرا من صديق

وقد جربت اخواني جميعا	٭	فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع	٭	وراي حدت فيه عن الطريق
واطفأ لوعة كانت بقلبي	٭	اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما
يسمعه احد الا ظنني قوادا **ومن قبيح التخلص قول المتنبي ايضا**

احبك او يقولوا جر نمل	٭	ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

فان هذا التخلص جمع بين الثقل والبروده وتعسف المعنى ومعناه انه
علق انقضاء على امر مستحيل عادة وهو ان يجر النمل الجبل المسمى بثبير ومستحيل
ادعاء وهو خوف الممدوح ومراده ان يقرر ان كلا من هذين الامرين
من المستحيلات **وقوله ايضا**

لا يجذبن ركابي نحوه احد	٭	ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا
لو استطعت ركبت الناس كلهم	٭	الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب بن عباد في هذا البيت **اراد** ان يزيد على الشعراء في ذكر
المطايا فجاء باخزى الخزايا ومن الناس امة فهل ينشط لركوبها والممدوح
ايضا عصبة لا يجب ان يكونوا يركبوا اليه فهل في الارض افحش من هذا
التسحب واوضع من هذا التبسط ثم اراد ان يستدرك هذه الطامة **بقوله**

فالعيس اعقل من قوم رايتهم	٭	عما يراه من الاحسان عميانا

واذا انتقل الشاعر مما ابتدا به الكلام الى المدح ونحوه من غير ملايمة
سمي **اقتضابا** و**اقتطاعا** و**ارتجالا** وهو مذهب العرب الجاهليه والمخضرمين
الذين ادركوا الجاهليه والاسلام كلبيد وحسان وكثير من الاسلاميين
والمولدين يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم فيه **كقول ابي تمام**

لو راى الله ان في الشيب خيرا	٭	جاورته الابرار في الخلد شيبا

ثم قال بعده من غير ملايمه

كل يوم تبدي صروف الليالي	٭	خلقا من ابي سعيد غريبا

وهو في شعره كثير **وكقول البحتري**

ويوم تثنت للوداع وسلمت	٭	بعينين موصول بلحظهما السحر
توهمتها الوى باجفانها الكرى	٭	كرى النوم او مالت باعطافها الخمر

جنتها

الاقتضاب

وقال بعده من غير مناسبه

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى * اذا بقى الفتح بن خاقان والبحر

وهو فى شعره اكثر حتى قال الصاحب البحترى من الطخى على المدح وقال سليمان الماحى يعضه به

يعتابني فاذا التفت * ابان عن محض صحيح
وبنا كوثب البحترى * من النسيب الى المديح

وهو فى شعر الشريف الرضى كثير جدًا ولا فائدة فى ايراد شى منه هنا لانه خارج عن البديع وما كان الغرض من ايراد هذه الجمله الابيات الا بالتمثيل تنبيهان الاول من الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشوبه شى من الملايمه كقولك بعد حمد الله اما بعد فانى فعلت كذا فهو اقتضاب من جهة انه قد انتقل بعد حمد الله والثناء على رسوله الى كلام اخر من غير رعاية ملايمة بينهما لكنه يشبه التخلص من جهة انه لم يؤت بالكلام فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد اى مهما يكن من شى بعد حمد الله فانى فعلت كذا وكذا قصدا الى ربط الكلام بما سبق قيل وهو فصل الخطاب قال ابن الاثير الذى عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقول اما بعد ومنه ما يكون بلفظ هذا كقوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اى الامر هذا او مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما ذكر

ومثله قول ابى العلا المعرى

فوارس حرب يصبح المسك زادهم * بها الركض نقعًا فى انوفهم الشم
فهذا وقد كان الشريف ابوهم * امير المعانى فارس النثر والنظم

اى هذا الذى ذكرت مما يتصفون به هولاء والحال ان اباهم الشريف كان امير المعانى اى تنقاد له المعانى وتواتيه ناظمًا وناثرًا وقد يكون الخبر هذا مذكورًا كقوله تعالى حيث ذكر جمعًا من الانبياء واراد ان يذكر عقيبه الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر قال وذلك من فصل الخطاب الذى هو احسن موقعًا من التخلص الثانى ذهب ابو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمى الى انه لم يقع فى القرآن شى من التخلص لما فيه من التكلف وقال ان القرآن انما ورد على الاقتضاب الذى هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملايم وقد انكر عليه جماعة من العلماء ذلك وغلطوه فى كلامه هذا وقالوا ان فى القرآن من التخلصات العجيبة ما يحير العقول فانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبياء والقرون الماضيه والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلاً ودعائه لهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة وجواب تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله تعالى قال عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شى فسأكتبها للذين من حالها وصفتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبى الامى واخذ فى ذكر صفاته الكريمه وفضائله وفى سورة الكهف حكى قول ذى القرنين فى السد فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا فتخلص منه الى وصف حالهم بعد ذكرا الذى هو من اشراط الساعة ثم النفخ فى الصور وذكر الحشر ووصف ما للكفار والمومنين ومثل ذلك فى القرآن كثير والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى قوله

من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

بهم بنا البحران الركب فى ظلم * فقلت سيروا فهذا البحر عن امم

تعقبه ابن حجه بانه قد الحى فى براعة الاستهلال بصريح المدح حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم * وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

واذا حصل التصريح بالمدح فى المطلع لم يبق لحسن التخلص موقع فان حسن التخلص من شرطه ان يتخلص الشاعر من الغزل الى المديح لا من المديح الى المديح انتهى وانا اقول هذا اعتراض فى غير محله لان ابن جابر وان صرح

بيقظه

انظر فصل الخطاب

انظر وقوع التخلص فى كلام الله المجيد

بالمدح في مطلعه فقد انتقل بعده الى الغزل والنسيب كما يدلك عليه ابياته
السابقة في الانواع المتقدمة ثم تخلص الى المدح فالتخلص في محله وكثير
من الشعراء من يفعل ذلك فلا يرد كلام ابن حجه وبيت بديعية العز الموصلي قوله

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا * بمدح اكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب وسماه حسن التخلص فانه قال قبل هذا
البيت من غير فاصله

ودع التطير في القوم الاولى سلفوا * من الشباب وفي طفل وفي هرم

وليس بين بيت التخلص بزعمه وبين هذا البيت علاقة اصلاً ولا ادنى
ملايمة ولا مناسبة بل هو اسلوب في كلام آخر فهو اقتضاب قطعاً

وبيت بديعية ابن حجه قوله

ومن غدا قسمه التشبيب في غزل * حسن التخلص بالمختار في قسمي

اقول قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر ان يتأنق
فيها لفظاً ومعنى ولا ينبغي ان يرتكب فيه ضرورة لانه مناف للتأنق
المشروط فيه وابن حجه قد ارتكب في تخلصه هذا الضرورة بحذف فاء
الجواب المختص بالضروره على الصحيح عند علماء العربيه لانه كان ينبغي
ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضروره كقول
الآخر من يفعل الحسنات الله يشكرها قال ابن هشام وعن المبرد انه
منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الروايه من يفعل الخير فالرحمن يشكره

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

تزداد حسناً وتزهو كلما وصفت * في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

والشيخ جلال الدين السيوطي خالف الجماعه وخرق الاجماع فعدل عن
حسن التخلص الى الاقتضاب وجعله من البديع فقال

ان اقتضب مديحي المصطفى ارجحي * والمدح اعلى واولى بازدواجهم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان انشدت توقص الاكوان من طرب * وكيف لا وهي في المختار في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

داعي النظر طوى نشر الغلا عجلا * رام التخلص بالمختار في الامم

هذا

هذا التخلص ايضاً لا يظهر وجه المناسبه بينه وبين ما قبله لان قبله

حوا في الحب اوردتها فوادهم * من استعارة نار الهجر مع سدم

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص فكان انتقاله الى المدح
اقتضاباً لا تخلصاً وان سماه تخلصاً ادعاء وبيت بديعيتي قولي

وقد هديت الى حسن التخلص من * نحى النسيب بمدحي سيد الامم

هذا التخلص مستوف لشروط حسن التخلص لفظاً ومعنى مع التصريح بذكر
حسن التخلص في اثناء الشطر الاول فلا عبرة بقول ابن حجه جل القصد ان
يكون التصريح به في الشطر الثاني اذ لا يظهر لهذا الشرط فائدة نعم
التصريح به في اول البيت كما فعل الموصلي لا يتاتى معه الانتقال من الكلام
الاول الى المدح في بيت واحد والله اعلم الاطراد

محمد احمد الهادي البشير بن * عبد الله فخر نزار باطرادهم

الاطراد في اللغة مصدر اطرد الشيء اذا تبع بعضه بعضاً وجرى والانهار
تطرد اي تجري وفي الاصطلاح هو ان يأتي الشاعر باسم الممدوح ولقبه و
كنيته وصفته واسم ابيه وجده وقبيلته غالباً او ما امكن من ذلك
مطرداً متوالياً في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ
اجنبية لانه مشتق من اطراد الماء كقول ابي تمام

عبد المليك بن صالح بن علي * بن قسيم النبي في نسبه

واحسن ما قيل في ذلك قول بعض المتأخرين في الوزير مؤيد الدين
بن العلقمي

مؤيد الدين ابو جعفر * محمد بن العلقمي الوزير

هكذا حده الشيخ صفي الدين الحلي ومثل له في شرح بديعيته وهو
اعم من حد الجمهور له بانه عبارة عن الاتيان باسم الممدوح او غيره واسم
ابائه على ترتيب الولاده من غير تكلف في السبك حتى تكون الاسماء
في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحارث بن شهاب

لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين لخص بديعيته من سبعين كتاباً
في هذا الفن جنى من ثمرات اوراقها ما شاء فقوله عمدة في هذا الباب
قال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح ومنهم من سمى الاطراد ذكر الاسما

الاطراد

بلغ قباً ودقه مؤلفه

مطلقًا وكذلك صنع ابن رشيق في العمدة فانه جعل من الاطراد قول المتنبي

وحمدان حمدونٍ وحمدون حارثٍ * وحارث لقمانٍ ولقمان راشد

انتهى وقد اخذ الصاحب بن عباد على المتنبي في هذا البيت فقال لم تزل مستحسنين لجمع الاسامي في الشعر كقول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هذا الفاضل على طريقهم فقال

وانت ابو الهيجاء ابن حمدان ابنه * تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدونٍ وحمدون حارثٍ * وحارث لقمانٍ ولقمان راشد

وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح انتهى واجاب عنه ابن فورجة فقال اما سبك البيت فاحسن سبك يريد انت تشبه اباك وابوك كان يشبه اباه وابوه كان يشبه اباه الى اخر الاباء فليت شعري ما الذي استقبحه فان استقبح قوله وحمدان حمدون حارث فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى بل كيف يصنع والرجل اسمه هذا والذنب في ذلك للاباء لا للمتنبي انتهى وهذا من ابن فورجة دفع بالصدر وتجاف عن الحق فان الصاحب انما استقبح من هذا البيت قلق تركيبه وثقله على السمع ونبو الطبع عن سماعه كما يشهد الذوق وقوله ان سبكه احسن سبك ليس بصحيح والطبع السليم اعدل حكم في ذلك ومن شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه واله وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قال في النهاية لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والعفة وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي رابع اربعة في النبوة ويروى ان سبرة بن عياش الجشمي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن الصمة التي منها قوله

قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

فلما وصل الى هذا البيت قال لولا القافية لبلغ به ادم

ومن شواهده ايضا قول الاعشى

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وانت الذي ترجو بقاءك وائل

وحمدونٌ

وقول

وقول ابن دريد وجمع ثمانية اسما في بيت واحد ولم يقع في شواهد هذا النوع نظيره انسجاما وجمعا

فنعم اخو الجلي ومستنبط الندى * وملجأ محزونٍ ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحليس بن غانم * بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث

وقوله ايضا من هذه القصيدة

خليلي من شمس بن عمرو بن غانم * ونصر بن زهران بن كعب بن حارث

وكان ابو تمام كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره فمنه قوله

المحد بن الهيثم بن شبابة * المجد الى حيث السماك مقيم

وقوله ايضا

نوح صفا من عهد نوح له * شرب لعلي في الحسب الفارع

مطرد الاباء في نسبة * كالصبح في اشراقه الساطع

مناسب تحسب من ضوئها * منازلا للقمر الطالع

كالدلو والحوت واشراطه * والبطن والنجم الى التالع

نوح بن عمرو بن حوي بن * عمرو بن حوي بن الفتى مانع

فاتى بستة من منازل القمر وقابلها بستة من الاسماء لولا انه نقص بذكر الفتى في ساد بن جد والتالع هو الدبران كانه تلع جيده اي مده

وقول سراج الدين الوراق

فله الجمال غدا بغير منازع * ولي الجوى فيه بغير قسيم

وكذا العلى لمحمد بن محمد بن * علي بن محمد بن سليم

وقول بعضهم

من يكن رام حاجة بعدت عنه * واعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرجى بن يحيى بن * معاذ بن مسلم بن رجاء

وقول ناصر الدين بن الخطيب وكان يكتبه في الاجازات

للسائلين اجزت ذلك لافظا * ومعظما لشعائر وعشائر

واسمي استمع محمد بن علي بن * محمد بن محمد بن عشائر

وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح واسماء ابائه فقط واما الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين

الحلى فيه من ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم ابيه وجده وما اكثر
من ذلك فمنها ما ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة الشيخ
الجليل ابي علي الدامغاني حيث قال لا اذكر ان احدا من العصر وربيع دعاه
ولقبه وكنيته واسمه واسم ابنيه وبلده في بيت واحد من الشعر سواه
فان ابا القاسم الايماني انشدني لنفسه قصيدة فيه ومنها هذا البيت

الى الشيخ الجليل ابي علي ٭ محمد بن عيسى الدامغاني

ومنها قول بعضهم في ذي اليمينين طاهر بن الحسين

للامير المهذب ٭ المكنى بطيب
ذي اليمينين طاهر ٭ بن الحسين بن مصعب

وقول ابي العباس محمد بن ابرهيم الباخرزي في الشيخ العميد ابي القسم منصور بن محمد

قل للامير السيد المخزر ٭ فقت الورى وفضلت كل امير
ان شيت ان يزداد ملكك بسطة ٭ بوزير بن وزير ابن وزير
فعليك بالشيخ العميد ابي القسم ٭ منصور بن محمد بن كثير

وقول ابي محمد الحسن بن احمد الزيادي في الشيخ ابي علي احمد بن محمد الجشمي

ان الرواية والدراية خاتم ٭ حقا اقول ولست فيه بزاعم
وابو علي احمد بن محمد بن ٭ عمير الجشمي فص الخاتم

وقول ابي الحسن الباخرزي في السيد ابي القسم الموسوي

وسقت الركائب حتى انخن ٭ بسبط الانامل سبط النبي
علي بن موسى مواسي العفاة ٭ ابي القاسم السيد الموسوي

ولمؤلفه عفا الله عنه

ما عاد عاشوراء الا همت ٭ عيني بدمع ساجم ساكب
وجدا على سبط الرسول الحسين ٭ بن علي بن ابي طالب

وعد بعضهم من الاطراد ايضا مثل قول ابي تمام

بكر تيها علو تيها معينها ٭ لحضني شيبا نيتها الصنعة بدا
ذهليتها مزنيتها مضريتها ٭ يمنى يديها خالد بن يزيد

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

محمد المصطفى الهادي النبي اجل ٭ المرسلين بن عبد الله ذو الكرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

فقد اورثت المجد عبد الله شيبة عن ٭ عمرو بن عبد مناف عن قصيهم

ابن جابر جرى في هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الاطراد من انه
ذكر الاسماء مطلقا واليه جنح ابن رشيق في العمدة كما تقدم ولا مشاحة
في الاصطلاح غير ان الخروج عن القول المشهور خلاف الاولى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

محمد بن عبد الله شيبة جده ٭ ابن عمرو كرام في اطرادهم

هذا البيت ظاهر التكلف شديد التعسف يأباه شرط الاطراد الماخوذ
من اطراد الماء والذي اقول انه لو كان ماء لجمد وما اطرد بل كان زعاقا
لا يسيغه شارب كما لا يسيغه الاسماع وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد بن الذبيحين الامين ابو ٭ البتول خير نبي في اطرادهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

محمد المصطفى بن المصطفين اما ٭ م الانبياء رسول الله في الامم

وبيت بديعية السيوطي قوله

محمد بن الذبيح بن الخليل ابي ٭ البتول كهف اليتامى في اطرادهم

وبيت بديعية العلوي قوله

محمد بن ذبيح الله نسل خليل ٭ الله نسل صفي الله ذو الشيم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد نجل عبد الله نجل ابي العبا ٭ س آباء كرام في اطرادهم

وبيت بديعيتي قولي

محمد احمد الهادي البشير بن ٭ عبد الله فخر نزار باطرادهم

هذا البيت فيه اسمان من اسماء الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم
ولقبان من القابه الشريفة وذكر ابيه وذكر قبيلته مع عدم ارتكاب
ضرورة ولا تكلف في النظم والله اعلم العكس

العكس

جر الذليل ذليل العز معتضد ٭ فاعجب لعكس عاديه وذلهم

العكس في اللغة ردك آخر الشيء على اوله وفي الاصطلاح على نوعين
لفظي ومعنوي فاللفظي هو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما

اخرت وتوخر ما قدمت **ويسمى التبديل ايضا ويقع** على وجوه **منها** ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه **كقول ابي الفتح البستي** عادات السادات سادات العادات فوقع العكس بين العادات وهو احد طرفي الكلام وبين السادات وهو الذي اضيف اليه العادات ومعنى وقوعه بينهما ان قدم العادات على السادات ثم عكس فقدم السادات على العادات **ومثله قولهم** كلام الملوك ملوك الكلام **وقولهم** كتب الاحباب احباب الكتب **وانشد** الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود لنفسه في هذا النوع ما كتبه جوابا لصاحب اليمن عن هدية وردت اليه منه قرين كتاب

اتاني كتابك والمكرمات ... دثير لديه مسير السحب
لمن جاء في موكب من ذاك ... فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنها ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين **كقوله تعالى** يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي **وقول الحماسي**

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وقول ابي هلال العسكري يصف الربيع

لبس الماء والهوى صفاء ... واكتسى الروض بهجة وصفاء
فتخال السماء بالليل ارضا ... وترى الارض في النهار سماء

وقول بعضهم فيمن ركب البحر

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا ... الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الندى من كفه مثل موجه ... فسلمه واجعل موجه مثل كفه

ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين **كقوله تعالى** لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن **وقوله تعالى** وما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء **وقوله** صلى الله عليه واله وسلم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك **وقول علي عليه السلام** ان الانسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه **وقول** الحسن البصري ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف **وقيل** لحكيم لم لا تمتنع من سؤالك فقال لئلا اسال من يمنعني **وقيل** للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا

سرو

سرف في الخير **ولما** قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها هن عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب **وقيل** لمريض كيف انت فقال اجد ما لا اشتهي واشتهي ما لا اجد وانا في زمان سوء من وجد لم يجد ومن جاد لم يجد **وسئل** بعضهم عن الشعر فقال هو ادنى مروة السري واسرى مروة الدني **وقيل** لبعضهم ما المروه فقال ترك اللذه قيل فما اللذه قال ترك المروه **وقال الاصبط**

ويجمع المال غير اكله ... ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه ... ويلبس الثوب غير من قطعه

وقال الاغر وغلط ابن حجه في نسبته للمتنبي

ان الليالي للانام مناهل ... تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

وقال ابن نباتة السعدي

لا فاخش ما يرجى وجدك هابط ... ولا تخش ما يخشى وجدك رافع
فلا نافع الا مع النحس ضائر ... ولا ضائر الا مع السعد نافع

وقال المتنبي

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وقال اخر

لعمري لعمري بكم عامر ... وما اشتهي العمر لولاكم
فلولاكم ما عرفنا الهوى ... ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال ابن نباتة المصري

مسئلة الدور جرت ... بيني وبين من احب
لولا مشيبي ما جفا ... لولا جفاه لم اشب

وللشيخ نجم الدين الشامي في المعنى

علة شيبي قبل ابانه ... هجر حبيبي في المقال الصحيح
ويدعي العلة من هجره ... شيبي ففي القولين دور صريح

وقال اخر

مسائل دو دشيب اسي وهجرها ... وكل غدا عتابه في الهوى بيني
فاقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي ... وتقسم لولا الشيب ما هجرت قربي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول ابي الحسن الباخرزي
من قصيدة في السيد ابي القاسم الموسوي

معاد معاديه مهما طوى ... على بغضه القلب قعر الطوى
وامثل احوال اعدائه ... وكلهم مبتداء دوى
عصي مكللة بالرؤس ... ورؤس مكللة بالعصي

قال في الدميه انشدت هذه القصيده الممدوح بها بحضرة ابي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص فلما انتهيت فيها الى قولي هذا صفق القاضي ابو منصور بيديه وقال عفى الله عليه واثنى علي في ذلك المجلس الغصان بمثل ما اثنى به حسان على ال غسان

ومن مستجاده قول القاضي نصر بن سيار الهروي يصف البسدق بفتح اليا المهمله والذال المعجمه وبعدها قاف وهي ليلة الوقود فارسي معرب

رب ليل كشعر ليلى سوادا ... شق جلبابها عن الارض ناد
وترى الارض كالسماء فكل ... قد تجلى خلالها النواد
فشرار كانهن نجوم ... ونجوم كانهن شرار

ومن المستطرف هنا الى الغايه قول شيخ الشيوخ بحماه

افنيت عمري في دهر مكابته ... تطيع اهوا انا فيه ويعصينا
تسعا وعشرين مذ الهم شقتها ... حتى توهمتها عشرا وتسعينا

ولمولفه عفا الله عنه من قصيده

اجلوا هاوا الدهر طلق المحيا ... والعماري تنادم الاقمارا
في عذارى كانهن رياض ... ورياض كانهن عذارى

واما العكس المعنوي فهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وحده بان قال هو ان ياتي الشاعر الى معنى لغيره او لنفسه فيعكسه فمثال عكس الشاعر معنى غيره قول علي ابن الجهم يصف السحاب

فمرت تفوت الطرف حتى كانما ... جنود عبيد الله ولت بنودها

العكس المعنوي

فان

فانه عكس فيه قول ابي العتاهيه يصف الرايات

ورايات يحل النصر فيها ... تمر كانها قطع السحاب

وقول ابي اسحاق الصابي وبنه على العكس

ولما حضرت لتوديعه ... وطرف النوى نحونا اشوس
عكست له بيت شعر مضى ... يليق به الحال اذ يعكس
لئن سافرت عنك اجسادنا ... لقد قعدت معك الانفس

فانه عكس فيه قول البحتري في الوداع

اقول له عند توديعه ... وكل بعبرته مبلس
لئن قعدت عنك اجسادنا ... لقد سافرت معك الانفس

وقال بعضهم

اذا ما رايت فتى ماجدا ... فظن بعقل ابيه السخف
فقد يلد النجب غير النجيب ... وهل يلد الدر غير الصدف

وعكسه الاخر فقال

اذا ما رايت فتى ماجدا ... فكن بابنه سيئ الاعتقاد
فلست ترى من نجيب نجيبا ... وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري من بني جعفر الطيار وكان ممن حمله المتوكل من المدينه الى سر من راى وحبسه مع العلويين قال مكثت في الحبس مدة فدخل علي يوما رجل من الكتاب فقال اين هذا الجعفري الذي تذيبت في شعره فقلت له الي فانا هو فعدل الي وقال الي جعلت فداك احب ان تنشدني بيتيك اللذين تذيبت فيهما فانشدته

ولما بدا لي انها لا تودني ... وان هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت ان تهوى سواي لعلها ... تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبهما ثم قال اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في العكس وانشدني

ربما سرني صدودك عني ... في طلابيك وامتناعك مني
حذرا ان اكون مفتاح غيري ... فاذا ما خلوت كنت التمني

ومنه ايضا ما حكاه محمد بن يحيى التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لي مرحبا يا اخا تغلب اجلس

فجلست فقال لي اما تعجب من ابن ابي حفصه حيث **يقول**

الى يكون وليس ذاك بكائن ** لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لاتعجب منه واكثر اللعنة عليه فهل قلت في هذا شيا قال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن ** لبني البنات وراثة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله ** والعم متروك بغير سهام

قال صالح بن عطية الاضجم لما قال مروان بن ابي حفصه

انى يكون وليس ذاك بكاين ** لبني البنات وراثة الاعمام

عاهدت الله ان اغتاله فاقتله اي وقت امكنني ذلك فما زلت الاطفه وابره واكتب اشعاره حتى خصصت به فانس بي جدًا وعرف ذلك بنو حفصة جميعًا فأمنوا بي ولم ازل اطلب له غرة حتى مرض من حمى اصابته فلم ازل اظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا لي البيت يومًا فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات وخرجت وتركته فدخل اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فخرجت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا اتهمني انتهى **ذكر** ذلك ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني **ومثال عكس الشاعر معنى نفسه قول** بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه ** كان للدر حسن وجهك زينا

وقول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات الحبوش ** ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت ** غراما وما كنت بالشيب راضي
وكنت اعيرها بالسواد ** فصارت تعيرني بالبياض

واربابُ البديعيات انما بنوا ابياتهم على النوع الاول من العكس **وهو** اللفظي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ابدى العجايب فالاعمى بنفثته ** غدا بصيرًا وفي الحرب البصير عمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

فاتبع رجال السرى في البيد واسرتهم ** سرى الرجال ذوي الالباب والهمم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع ** **عكس** الصواب مع **التبديل** تستقم

وبيت

وبيت بديعية ابن حجه قوله

عين الكمال كمال العين رؤيته ** يا **عكس** طرفي عن الكفار عش عمي

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

افدي ظبا فكم عظمن ذا صغر ** في الله قدرًا وكم صغرن ذا عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العلوي قوله**

ان رام امرًا فامر رام طاعته ** وطاعة لم ترم ما لم له ترم

العلوي جاء في هذا البيت بالمعجز عن فهم معناه وجرى فيه على عكس الفصاحة والبلاغه والله المستعان **وبيت بديعية الطبري قوله**

رب الجمال جمال الرب بعثته ** يا **عكس** منكرها والنار في ضرم

وبيت بديعيتي قولي

عز الذليل ذليل العز مبغضه ** فاعجب **لعكس** اعاديه وذلهم

التردید

هو القسيم لذا وفي القسيم على ** **نفي القسيم ولا** ترديد **في القسم**

الترديد عبارة عن ان يعلق المتكلم كلمة من كلامه بمعنى ثم يرددها بعينها معلقة بمعنى آخر سواء كانت تلك الكلمة المرددة **جملة** او **اسما** او **فعلا** او **حرفا فالاول** كقوله تعالى في سورة الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان فانه رددها نيفا وثلثين مرة وكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلثة ولو كان الجميع عائدًا الى شيء واحد لما زاد عن ثلاثة لان التاكيد لا يزيد عليها **قيل** ان بعض ما قبلها ليس بنعمة فما وجه تعلقها به **واجيب** بانه وان كان ليس بنعمة فذكر النقم للتحذير نعمة **وقد سئل** اي نعمة في قوله كل من عليها فان **واجيب** باجوبة احسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور واراحة المؤمن والناس من الفاجر **وكذا قوله تعالى** ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات لانه تعالى ذكر قصصًا مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول فكانه قال عقب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة **وكذا قوله سبحانه** في سورة الشعراء ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثماني مرات كل مرة عقب قصة والاشارة في كل واحدة

بلغ قبالة وكتب مؤلفه

بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الايات والعبر وبقوله وما كان اكثرهم بمؤمنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه ان الاقل من قومه امنوا اتى بوصفي العزيز الرحيم اشارة الى ان العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن امن **وكذا قوله عز وجل** في سورة القمر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان استماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة **والثاني كقوله تعالى** وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب **قال الراغب** الكتاب الاول ما كتبوه بايديهم المذكور في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والكتاب الثاني التوراة والثالث لجنس كتب الله كلها اي ما هو من شيء من كتب الله وكلامه **والثالث كقوله تعالى** فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم **ثم قال** فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم **ثم قال** واذكروا الله في ايام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد بالاخر فالاول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هديكم اشارة الى تكريره ثانيا وثالثا ويحتمل ان يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي ايام التشريق **والرابع كقوله تعالى** قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر بل اداركـ علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون فكرر حرف الاضراب في كل من الايتين معلقا في كل مرة بمعنى **ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول المتنبي**

شاعر اللفظ خدنه شاعر … المجد كلانا رب المعاني الدقاق

وقول ابن هانى الاندلسي

وقد اهبط الغيث غض الجميم … غض الاسرة غض الندى

يعني ان المطر الكثير وقوعه هذا الروض وانزله والجميم بالجيم النبت الكثير الناهض والاسره هنا مستعارة من قولهم لمعنا سرة وجهه وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر **وقول بعضهم في سوداء**

ومسكية اللون مسكيه … العذار مسكية المنظر

تثني وقامتها للقضيب … وتنظر والحظ للجؤذر
واجيدها في خلال الحديث … تنظم عقدا من الجوهر

فكل من هذه الاسماء المرددة في هذه الابيات تتعلق في كل موضع بمعنى **ومثال ما تردد فيه الفعل قول الاخر**

حكى الكثيب حكى الغصن الرطيب … حكى الظبي لو تبيت لحاظا معطفا كفلا

وقول ابي نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها … لو مسها حجر مسته سراء

فقوله مسها مسته ترديد **ومثال ما تردد فيه الحرف قول الحطيئة**

يا بدر يا بحر يا غمامة … يا ليث الشرى يا حمام يا رجل

وقول الاخر

يريك في الروع بدر الاح في غسق … في ليث عرينة في صورة الرجل

والفرق بين هذا النوع وبين التكرار ان اللفظة التي تكرر ولا تفيد معنى زائدا غير معنى الاولى هي التكرار واللفظة التي تردد فتفيد بمتعلقها معنى غير معنى الاولى هي الترديد **قال** الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وان اتفق للشاعر توجيه اللفظة المردده واشتراكها بمعنى اخر كان ابلغ انتهى **ومثاله قول جار الله الزمخشري**

لا تلمني اذا وقيت الاواقي … فالاواقي لماء وجهي اواقي

فالاواقي الاولى جمع اوقية وهي الوزن المعروف وكذلك الثانيه واما الثالثه فجمع واقية اصلها ووافي لانها فواعل الا انهم كرهوا اجتماع الواوين فقلبوا الاولى الفا **قال ابن حجه** والذي اقوله ان الترديد والتكرار ليس تحتهما كبير امر ولا بينهما وبين انواع البديع قرب ولا نسبة لانحطاط قدرهما عن ذلك انتهى **وانا اقول** كان يجب على ابن حجة ان لا يتعرض لمثل هذا الكلام فانه ليس من رجاله ولكل عمل رجال وقصارى ابن حجة ان يتكلم على زجل لابن مقاتل او بيت شعر من كلام ابن نباته او ابن الجنيه وامثالهم واما في شيء من العلوم وترجيح قول وتزييفه فهو ادنى رتبة من ذلك وقد ارتكب بقوله هذا محظورا واقتحم محذورا فان القران المجيد الذي اتفقت الامة على انه في اعلى مراتب البلاغة مشحون بالترديد والتكرار وقد نص الائمة من علماء

البيان على ان التكرار و يدخل فيه الترديد من محاسن الفصاحه وعلدواله
فوائد منها التقرير و قد قيل الكلام اذا تكرر تقرر ومنها التاكيد ومنها زيادة
التنبيه ومنها التطريه والتجديد ومنها التهويل والتعظيم بحسب ما يقتضيه
المقام ويستدعيه الكلام وقد ورد كل ذلك في القران وكثيرًا من انواع
البديع ليس بهذه المثابة قال الجلال السيوطي في الاتقان التكرار ابلغ من
التاكيد وهو من محاسن الفصاحه خلافًا لبعض من غلط انتهى فتبين لك
ان ابن حجه انما يركب عمياء ويخبط خبط عشواء والله المستعان

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

له السلام من الله السلام وفي ... دار السلام تراه شافع الامم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

له الجميل من الرب الجميل على ... الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

ابدى البديع له الوصف البديع في ... نظم البديع حلا ترديده بفمي

وبيت بديعية المقري قوله

جلت فتوحًا وجلت معشر الكفر ... طردا وجلت دياجي الاعصر الدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

هو الكريم على الله الكريم وفي ... الذكر الكريم له الترديد بالكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

له المقال اذا عز المقال على ... اهل المقال بيوم الحشر والندم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الجواد رسول الجواد بعضا ... رالجواد له الترديد بالنعم

وبيت بديعيتي قولي

هو القسيم له او في القسيم على ... نفي القسيم ولا ترديد في القسم

القسيم الاول بمعنى الجميل من القسامه وهي الحسن والثاني بمعنى القسيم
بالكسر وهو النصيب نص عليه في القاموس والثالث بمعنى المقاسم والمعنى انه له
او في النصيب من كل فضل وشرف مع نفي المقاسم له في ذلك وقولي ولا
ترديد في القسم تذييل معناه ان القسم مقضيه قضاء فصل لا ترديد فيه والله اعلم

المناسبه

المناسبه

ذاكي النجار علو المجد ناسبه ... زاهي النجاد كريم الجد ذو شيم

المناسبه على ضربين معنويه ولفظيه فالمعنويه هي التناسب في المعاني ويندرج
فيها مراعاة النظير والتوشيح وقد تقدما وتناسب الاطراف وايتلاف المعنى
وسيأتيان وتوهم ابن حجه ان المناسبة المعنويه امر غير ذلك وعرفها بتعريف
تناسب الاطراف الذي سماه قوم تشابه الاطراف المعنوي ومثل لها بعض
با مثلة وامثلة مراعاة النظير وخلط بين النوعين وجعلهما شيا واحدًا
تطلق عليه المناسبة المعنويه وهو خبط منه ولو اقتصر على امثلة تناسب
الاطراف وخص المناسبه المعنويه به كان له وجه فان اكثر ارباب
البديعيات لم ينظموا هذا النوع ونظمه الشيخ جلال الدين السيوطي
وسماه تشابه الاطراف تبعًا لبعضهم ونظمته انا وسميته تناسب الاطراف
وستراه ان شاء الله تعالى واما مراعاة النظير والتوشيح وايتلاف المعنى
مع المعنى فقد نظموها كما مر ويأتي واما المناسبه اللفظيه وهي المقصوده
هنا بالذكر فهي عبارة عن الاتيان بكلمات متزنات اما مقفاه وتسمى
التامه او غير مقفاة وتسمى الناقصة فالاولى كقوله تعالى ن والقلم
وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن
امثلتها في الشعر قول مروان بن ابي حفصه

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقول ابي الحسن السلامي

ظلت تزف له الدنيا محاسنها ... وتستعد له الالطاف والتحفا
من عارض وكفا او بارق خطفا ... او طائر هتفا او سائر وقفا

وقول ابي سعيد الرستمي

يود سنا البدور والبدور ... ويقفو نداك البحر والبحر زاخر

والثانيه كقوله نعم وظل ممدود وماء مسكوب وقول محمد بن هاني المغربي

ناتي له خلف الخطوب عزائم ... تذكي له خلف الصباح مشاعل
فكانهن على العيون غياهب ... وكانهن على النفوس حبائل

فقوله على العيون موازن على النفوس وغياهب موازن حبائل وهي مثال

ناقصه لعدم التقفيه **ويجمع النوعين قول ابي تمام**

مها الوحش الا ان هاتا اوانس — قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبينهما وقنا مناسبة تامه وبين الوحش والخط واوانس وذوابل
مناسبة ناقصه **ومثله قول البحتري**

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا — واقدم لما لم يجد عنك مهربا

وقول ابن المغلس

ان يواجه فطود حلم ركين — او يفاوض فبحر علم غزير
او يجد واهبا فغيث مطير — او يصول ناهبا فليث هصور

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مؤيد العزم والابطال في قلق — مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

المناسبة اللفظيه فهذا البيت ناقصه وقد بينها في شرحه بقوله
مؤيد العزم مناسبة مومل الصفح في الزنة وقوله والابطال موازنة
والهيجاء وقوله في قلق موازن في ضرم **وتشدق ابن حجه** هنا **فقال**
عجبت منه اذ لم يجنح في بيته الى المناسبه المعنويه واتى باللفظيه
كيف رضي لنفسه **بقول القائل**

اذا كنت لا تدري سوى الوزن وحده — فقل انا وزان وما انا شاعر

وهذا قلة ادب من ابن حجه فان الشيخ صفي الدين اجل مقاما في الادب
من ان يتمثل في شانه بمثل هذا البيت ولو اراد ان ينظم المناسبة المعنويه
التي جرها هذا المتشدق فجد تناسب الاطراف لم يعجزه ذلك **والذي اراه**
ان الشيخ صفي الدين جنح الى ان هذه المناسبه داخله في التوشيح ولذلك
لم ينظمها في بديعيته كما سنبينه في تناسب الاطراف **على انا** لو اردنا ان
نجعل بيته هذا شاملا للمناسبه المعنويه ايضا لامكن على اكمل وجه وابينه
واوضحه من غير تكلف ولا تعسف **وذلك** ان ابن حجه فسر المناسبة المعنويه
التي قال ان الشيخ صفي الدين لم يجنح اليها بقوله هي ان يبتدي المتكلم بمعنى
ثم يتم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ انتهى **وهذا** هو معنى تناسب
الاطراف وادخله الخطيب في مراعاة النظير وقال ان بعضهم سماه تشابه
الاطراف **فاذا علمت ذلك** فالشيخ صفي الدين ابتدأ كلامه بقوله مؤيد

العزم

العزم والابطال في قلق ثم تممه بقوله والهيجاء في ضرم فحصلت المناسبه
بين ذكر تاييد العزم حال كون الابطال في قلق وبين اضطرام الهيجاء على
اتم وجه واكمل تناسب لا غبار عليه فذهب كلام ابن حجه جفاء **ولم ينظم**
ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

الم تر الجود يجري في يديه الم — تسمع **مناسبه** في قوله نعم

هذا البيت عادم المناسبة اللفظيه بالكليه كما لا يخفى واما المعنويه بالمعنى
المذكور **فزعم ابن حجه** انها ليست فيه ايضا وليس كذلك بل هي ظاهره
فيه فانه ابتدأ كلامه بقوله الم تر الجود يجري في يديه يناسبه اتمامه
بلفظ نعم وهي وان كانت لمطلق التصديق والوعد الا ان الشعراء اذا ذكروها
في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطاء **كما قال**

ما قال لا قط الا في تشهده — لولا التشهد كانت لاءه نعم

وقال الاخر

ادام قول نعم حتى اذا اطردت — نعماه من غير وعد لم يقل نعما

فالمناسبة المعنويه المذكوره ظاهره لا تخفى الا على غبي مثل ابن حجه
وبيت بديعية ابن حجه قوله

فعلمه وافر والزهد **ناسبه** — وحلمه ظاهر عن كل مجترم

قال في شرحه هذا البيت جمعت فيه بين المناسبه المعنويه التامه
المشتمله على الوزن والتقفيه فقولي علمه يناسبه حلمه وزنا وقافيه
ووافر مثل ظاهر وزنا وقافيه والمناسبة المعنويه ابتدات بها في اول
الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم تممت كلامي بقولي عن كل مجترم فحصل
المناسبة المعنويه بين الحلم وذكر الاجترام انتهى **وانا اقول** اما المناسبه
اللفظيه فيه فمسموعه واما المعنويه فممنوعه لانه كان ينبغي ان يبتدي
بذكر الحلم في اول البيت لانه هو اول الكلام المبتدا به لا اول الشطر الثاني
فقوله ابتدات بها في اول الشطر الثاني غلط فيه ا ومغالط

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

ففي السماحة غيث جاد مزدحم — وفي الحماسه ليث جال في اجم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وفي تناسب نظمي ما يقدمني ٭ على الفحول له في ميدان سبقهم

الشيخ جلال الدين كان في غنى عن نظم هذا البيت فانه خال عن المناسبتين اللفظيه والمعنويه فان اراد التقديم بمناسبة السبق فمسلم لكنه لم يقع في ابتداء الكلام كما هو شرط المناسبة المعنويه وقد نظم هو المناسبة المعنويه في بيت اخر ومنها ما تشابه الاطراف تبعًا لبعضهم كما ستراه في نوع تناسب الاطراف فلم يكن به حاجة الى نظمها مرة اخرى وبيت بديعية العلوي قوله

الله شرفه قدرا على الرسل ٭ الله خوله فخرا على الامم

وبيت بديعية الطبري قوله

اكرم به شرفا مناسبًا ترفا ٭ اعظم به شغفا عفوا لمجترم

وبيت بديعيتي قولي

زاكي النجار علو المجد ناسبه ٭ زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

انا لم اقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظيه التامه وهي بين زاكي وزاهي وبين النجار والفخار وبين علو المجد وكريم الجد واما المناسبة المعنويه بالمعنى المذكور فقد اسكنتها في بيت على حدة وسميتها تناسب الاطراف كما سياتي على ان امكان القول بها في هذا البيت ظاهر فان ابتداء الكلام بقولي زاكي النجار يناسبه اتمامه بقولي ذو شمم لان النجار هو الاصل والشمم ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاها وهو دليل على كرم الاصل وعراقة النسب ولذلك يمدح به قال حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم ٭ شم الانوف من الطراز الاول

وقال كعب بن زهير

شم العرانين ابطال لبوسهم ٭ من نسج داود في الهيجا سرابيل

وضده الفطس وهو دليل اللوم وخسة الاصل ولذلك قال في عكس بيت حسان

سود الوجوه لئيمة احسابهم ٭ فطس الانوف من الطراز الاخر

فظهر ان زكاء الاصل يناسبه قولي ذو شمم فصح في البيت المناسبة المعنويه ايضا وان لم تكن مقصوده والله اعلم

الجمع

جمع من الفضل فيه غير منقسم ٭ افضاله ومعاليه ورفعته

الجمع الجمع هو ان يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدًا في نوع واحد بان يعمد الى شيئين

مختلفين مثلًا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد وهو الزينه وقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها اي باسرها وحذافير الشي نواحيه جمع حذفار ومعناه ان من رزق الامن من كل بلاء يتقيه والعافيه من كل داء يؤذيه واعطي بلغة يومه الذي هو فيه فقد احاط بما يهمه في الدنيا من اطرافه ونواحيه فجمع هذه الامور الثلاثه في انها اصل المقاصد الدنيويه وقول ابي العتاهيه

ان الشباب والفراغ والجده ٭ مفسدة للمرء اي مفسده

فجمع امورا ثلثه تحت نوع واحد وهي المفسده وقول ابي الطيب

الى حتفي سعى قدمي ارى ترشفها ٭ بمفصل الصبر حين يتصل

الثغر والنحر والمخلخل ٭ والمعصم دائي والفاحم الرجل

وقال مولفه عفا الله عنه

ان المكارم والفضائل والندى ٭ طبع جبلت عليه غير تطبع

والمجد والشرف المؤثل والعلا ٭ وقف عليك وليس بالمستبدع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اراؤه وعطاياه ونقمته ٭ وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد احرز السبق والاحسان في نسق ٭ والعلم والحلم فبل الله للحكم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للفصل والفضل والاحسان منه بري ٭ والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

ادابه وعطاياه ورافته ٭ سجيته ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية المقري قوله

قضى وولى وفاضت نفسه وعفا ٭ عدلا وليس يغالي الحكم والحكم

قال في شرحه قوله قضى وولى وفاضت نفسه وعفا اجاب عن الجميع بقوله عدلا هذا نصه وما ابتح قوله وفاضت نفسه فان مثل هذه

البارده لا تليق في مرثيه صديق فضلا عن المديح النبوي واغرب من ذلك تفسيره عفا بقوله يجوز ان يكون بمعنى عفا عن المسيء وان يكون بمعنى ذهب نعوذ بالله من آفة الغفلة وبيت بديعية الجلال السيوطي قوله

والجن والانس والاملاك في زمر ۞ والرسل تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعية العلوي قوله

الطعامه وبجاياه ونائله ۞ مزد ونهما تنثني الغايا في الكرم

والطبري اغار على بيت السيوطي اغارة قبيحة فقال

كل من الانس والاملاك مندرج ۞ والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعيتي قولي

افضاله ومعاليه ورفعته ۞ جمع من الفضل فيه غير منقسم

الانسجام

اوصافه انسجمت للذاكرين لها ۞ في هل اتى في سبا في نون والقلم

الانسجام في اللغة الانصباب والسيلان يقال انسجم الغيث اذا انصب وانسجم الدمع اذا سال وفي الاصطلاح ان يكون الكلام عذب الالفاظ سهل التركيب حسن السبك خاليا من التكلف والمعاقدة يكاد يسيل من رقته كالماء في انسجامه لا يتكلف فيه بشيء من انواع البديع الا ما جاء عفوا من غير قصد واذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم حتى انه وقع فيه من جميع البحور المشهوره ابيات واشطار ابيات فمن بحر الطويل من صحيحه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن مجزوه ويسمى الاثلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومن بحر المديد واصنع الفلك باعيننا وتفعيله فاعلاتن فعلن فعلن وغلط ابن مجه في قوله انه من العروض الثانيه المحذوفه من المديد بل هو من العروض الثالثة المحذوفه المخبونة لان العروض الثانيه المحذوفه لها ثلاثة اضرب وكل منها وزن العروض فيه فاعلن والعروض في الآيه وزنه فعلن كما رايت في تفعيله لا فاعلن وغلط في التمثيل لذلك بقول الشاعر

اعلموا اني لكم حافظ ۞ شاهدا ما كنت او غائبا

الانسجام

لان هذا شاهد الضرب الثالث من العروض الثانية المحذوفه وقد علمت ان وزن الآيه ليس من هذه العروض وهذا مما يدلك على ان ابن مجه كان راجلا في هذا العلم ايضا واعجب من ذلك انه لم يدرك بسليقته ان وزن كل من شطري البيت زائد على وزن الآيه ومن بحر البسيط ليقضي الله امرا كان مفعولا ومثله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ومن بحر الوافر وهو بيت تام ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنينا ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار ومن بحر الكامل من مجزوه سيعلمون غدا من الكذاب ومنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن بحر الهزج تالله لقد آثرك الله علينا ومثله القوه على وجه ابي يات بصيرا ومن بحر الرجز فعميت عليهم الانباء ومنه ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن بحر الرمل قتل الانسان ما اكفره ومنه بدت البغضاء من افواههم ومن مجزوه وجفان كالجواب وقدور راسيات ونظيره واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ومن بحر السريع واصبر وما صبرك الا بالله ومثله الا الى الله تصير الامور ومثله ذلك تقدير العزيز العليم ومن بحر المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفه وتفعيله مستفعلن مفعولات مستفعلن ومن بحر الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا ومن بحر المضارع من مجزوه يوم التناد يوم تولون مدبرينا وتفعيله مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن ومن بحر المجتث نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ومن بحر المتقارب ولا تبخسوا الناس اشياءهم ومنه واملي لهم ان كيدي متين ومن بحر المتدارك ام تامرهم احلامهم وتفعيله فعلن فعلن فعلن فعلن وهذا البحر لم يذكره الخليل واستدركه الاخفش والمحدثون فسمي متداركا ومخترعا ومحدثا ويسميه اهل الاندلس مشي البريد ومن بحر الدوبيت وهو المسمى عند العجم الرباعي والترانه وهو بحر مخترع مستحدث لطيف ان كان الله يريد ان يغويكم ومثله ما كان له عليهم من سلطان وقد اكثر المتاخرون من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته وسلاسته وزعم بعضهم انه ماخوذ من الكامل بطريقة تكلفها بعضهم اوصل اوزانه الى عشرة الاف

المنسرح

ومن بحر المواليا وهو مشهور عند المتاخرين واصله من البسيط والطير مجشودة كل له اواب ومنه لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا وسبب تسميته بالمواليا ما حكى من ان الرشيد لما قتل جعفر البرمكي امر ان لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهذا الوزن حيث لم يكن من الشعر المعروف وهي تندب وتقول يا مواليا فسمى بذلك ويقال ان اول بيت قالته في ذلك هذا البيت

يا دار اين ملوك الارض اين الفرس	اين الذين قد حموها بالظبى والترس
قالت تراهم رمم تحت الاراضي درس	سكوت بعد الفصاحة السنتهم خرس

واذا تاملت اشتمال القران العظيم على جميع اوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت ان ذلك كله مندرج تحت قوله علت كلمته وجلت قدرته ما فرطنا في الكتاب من شيء فان قيل اليس الله تعالى قد نزه القران عن الشعر الموزون واوزان الشعر كلها موجودة فيه فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا لان شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من تفوه في كلامه شيء موزون شاعرا فكان الناس كلهم شعراء لانه قل ان يخلو كلام احد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء من المشركين فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته والطعن عليه لانهم كانوا احرص شيء على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا وليس لك في القران بحال ومن النثر المنسجم الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام قوله صلى الله عليه واله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قيل وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت والصواب ما ذكره الجلال السيوطي قال قال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة قال خرج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا عليهم فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع الوليد بن الوليد فقال

هل انت الا اصبع دميت	وفي سبيل الله ما لقيت

فدخل المدينة فمات بها انتهى وعلى هذا فيحمل ان الوليد قصد به الشعر فلا يكون مما نحن فيه ومنه قول ابراهيم بن عباس الصولي الشاعر المشهور فيما كتبه عن الخليفة الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم وهو اما بعد فان لامير المومنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام فان هذا النثر مع وجازته وابداعه في غاية الانسجام وينشا منه بيت شعر وهو

اناة فان لم تغن عقب بعدها	وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

واما الانسجام في النظم فامر يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر غير انا نورد منه هنا نبذا مستطرفة وقطعا من جيد ابيات الاحسان مقتطفة ونبدأ فيه من شعراء الجاهلية الى شعراء العصر فمنه قول امرء القيس

وظللت في دمن الديار كانني	نشوان باكره صبوح مدام

هذا البيت لو مزج بارق شعر لمهيار الديلمي او من هو في طبقته لامتزج امتزاج الراح بالماء القراح ومنه قول الحارث بن حلزة في اول المعلقة

	اذنتنا ببينها اسماء	رب ثاو يمل منه الثواء
	اذنتنا ببينها ثم ولت	ليت شعري متى يكون اللقاء
ومنها	لا يقيم العزيز في البلد	السهل ولا ينفع الذليل النجاء
ومنها	وثمانون من تميم بايديهم	رماح صدورهن القضاء

وقول النابغة الذبياني في النعمان بن الحارث وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه	مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث	الاصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند فقد	اسرع في الخيرات منه امام
خمسة اباءهم ما هم	اكرم من يشرب صوب الغمام

وقول المنخل اليشكري وكان نديما للنعمان بن المنذر فاتهم بامراته المتجردة وقيل وجده معها فقتله وهو من مشهور شعره ويعد من المرقص

ولقد دخلت على الفتاة	الخدر في اليوم المطير
والكاعب الحسناء ترفل	في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت	مشي القطاة الى الغدير

ولثمتها فتنفست	كتنفس الظبي الغرير
فدنت وقالت يا منخل	هل بجسمك من فتور
ما شف جسمي غير حبك	فاهدئي عني وسيري
يا هند هل من نائل	يا هند للعاني الاسير
واحبها وتحبني	ويحب ناقتها بعيري
ولقد شربت من المدامة	بالصغير وبالكبير
فاذا سكرت فانني	رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني	رب الشويهة والبعير
يا رب يوم للمنخل	قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان شاعر جاهلي وهو احد من قتله العشق

فارقت هندا طايعا	فندمت عند فراقها
فالعين تذري عبرة	كالدر من اماقها
خود رداح طفلة	ما الفحش من اخلاقها
ولقد الذ حديثها	واسر عند عناقها

واما ما وقع منه في اشعار المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فمنه قول حسان بن ثابت

	الثيم ديقك اختل العنو	هذا ام استنشأته من مجمي
	ابريد ثغرك ما ارى ام مخمر	من بارق ام معدن من جوهر
	او دعتني بلهيب خدك حرقة	الهبت جمرتها بطرف احور
	ونشرت فرعك فوق متن واضح	وطويت كشحك فوق خصر مضمر
	قولي لطرفك ان يكف عن الحشا	سطوات نيران الهوى ثم اهجري
قوله	لله در عصابة نادمتهم	يوما بجلق في الزمان الاول
	اولاد جفنة حول قبر ابيهم	قبر ابن مارية الكريم المفضل
	يغشون حتى ما تهر كلابهم	لا يسالون عن السواد المقبل
	بيض الوجوه كريمة احسابهم	شم الانوف من الطراز الاول

وقول الحطيئة يمدح ال شماس

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم	من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا	وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها	وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث	من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى	بنى لهم اباؤهم وبنى الجد

وقول فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من اهل اليمن وفد على النبي صلى الله عليه واله وسلم

فان نغلب فغلابون قدما	وان نهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن	منايانا ودولة اخرينا
كذاك الدهر دولته سجال	تكر صروفه حينا فحينا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا	ولو بقي الملوك اذا بقينا
اذا ما الدهر جر على اناس	كلاكله اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

وقول الخنساء في اخيها صخر وهو في غاية الانسجام

	اعيناي جودا ولا تجمدا	الا تبكيان لصخر الندى
	الا تبكيان الجري الجميل	الا تبكيان الفتى السيدا
	طويل النجاد طويل العماد	ساد عشيرته امردا
	اذا القوم مدوا بايديهم	الى المجد مد اليه يدا
	فنال الذي فوق ايديهم	من المجد ثم مضى مصعدا
	يحمله القوم ما عالهم	وان كان اصغرهم مولدا
	اذا ذكر المجد الفيته	تازر بالمجد ثم ارتدى
وقولها	وقايلة والنعش قد فات خطوها	لتدركه يا لهف نفسي على صخر
	الا ثكلت ام الذين غدوا به	الى القبر ماذا يحملون الى القبر

واما ما وقع من الانسجام في اشعار الاسلاميين فمنه قول سحيم عبد بني الحسحاس

اشوقا ولما تمض لي بعد ليلة	فكيف اذا سار المطي بنا عشرا
وما كنت اخشى مالكا ان يبيعني	بمال ولو اضحت انامله صفرا
اخوكم ومولاكم وحافظ سركم	ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

ومن قول الفرزدق في علي بن الحسين بن ابي طالب عليهم السلام وهي قصيدة مشهورة

لا يسقط منها بيت واحد واما انسجامها فغايه لا تدرك وعقيلة لا تملك قد جنبها احو شي الكلام وجاء فيها بديع الانسجام ومن راى سائر شعر الفرزدق وراى هذه القصيده ملك بنفسه العجب فانه لا مناسبه بينها وبين سائر قوله نسيبا ومدحا وهجاء على انه نظمها ارتجالا ولا شك ان الله سبحانه ايده في مقالها وسدده حال ارتجالها ومع شهرة هذه القصيده فقد اثرنا ايرادها هنا تبركا بها وبممدوحها لئلا يخلو هذا الكتاب منها ولنذكرها برواية الشيخ الاجل السيد العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام اوحد الانام فخر الائمه مسند العصر ابي طاهر احمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني وهي بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشيخ ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي ببغداد رحمه الله بقراتي عليه في جمادى الاخره من سنة خمس وتسعين واربعمايه قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق قراءة عليه قال اخبرنا ابو احمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصري اللغوى قال قرات على ابي عبد الله محمد بن احمد بن يعقوب المتوثي بالبصره سنة اربع وخمسين وثلثمايه على باب داره وكتبته من كتاب املاه من اصله ثم قراته بعد ذلك بعشر سنين عشيه الجمعه لست بقين من شعبان سنة اربع وخمسين وثلثمايه على ابي الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوى على باب داره ولم يكن له اصل يرجع اليه وذكر انه قد سمعه قالا حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبد الله بن محمد يعني ابن عايشه قال حدثني ابي وغيره قال حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه اهل الشام اذ اقبل علي بن الحسين بن علي عليهم السلم من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فكلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق

لكني

لكني اعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم

روى ابن لنكك الطاهر بطاء معجمه روى المتوثي بطاء غير معجمه

اذا راته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يغضي حياء ويغضى من مهابته * ولا يكلم الا حين يبتسم

من جده دان فضل الانبياء له * وفضل امته دانت له الامم

ينشق نور الهدى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم

مشتقه من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا

الله شرفه قدما وفضله * جرى بذاك له في لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم

ليس هذا البيت في رواية المتوثي وعرفه ابن لنكك

كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والكرم

حمال اثقال اقوام اذا فدحوا * حلو الشمايل تحلو عنده نعم

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء اريب حين يعتزم

عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغيابة والاملاق والعدم

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عد اهل التقى كانوا ايمتهم * او قيل من خير اهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت * والاسد اسد الشرى والباس محتدم

لا ينقص العسر بسطا من اكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

روى ابن لنكك لا يقبض

يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم
اى الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

كان ابن السكيت يروى الدين بالواو

قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك على بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق باثنى عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا بن رسول الله ما قلت الذى قلت الا غضبا لله عز وجل وما كنت لارزء عليه شيئا فقال شكر الله لك ذلك غير انا اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما وهو في الحبس

فكان مما هجاه به هذا

ايحبسني بين المدينة والتى * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث فاخرجه هذا اخر رواية الامام السلفى وروى الزمخشرى في ربيع الابرار قال استصحب هشام بن عبد الملك الفرزدق الى مكة فاعطاه اربع مائة درهم فتسخطها وهجاه بقوله يردد بين المدينة والتى البيتين فكتب الى خالد القسرى ان اوثقه بالحديد ففعل وبلغ ذلك جرير فوفد على خالد فقال له خالد الا يسرك ان الله اخزى الفرزدق فقال ايها الامير والله ما احب ان يخزيه الا بشعرى وتشفع له فقال خالد تشفع اليه فيه على رؤس الملا ليكون اذل له فشفع له على رؤس الملا فدعا خالد بالفرزدق وقال له ان جريرا قد شفع فيك وانى مطلقك بشفاعته فقال الفرزدق اسير قسرى وطليق كلبى باى وجه افاخر العرب بعدها ردونى الى السجن انتهى

ومن المطرب في باب الانسجام قول الفرزدق ايضا

قالت وكيف يميل مثلك للصبا * وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض في الشباب كانه * ليل يصيح بجانبيه نهار

وقول

وقول جرير الخطفى

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد اولئك الايام
واذا اتيت على المنازل باللوى * فاضت دموعك غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام
تجرى السواك على اغر كانه * برد تحدر من متون غمام

وقول ابن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير

انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رافة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء
يتقى الله في الامور وقد * افلح من كان همه الاتقاء

وقول ابى صخر الهذلى

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجنى * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
اذا ذكرت يرتاح قلبى لذكرها * كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
تكاد يدى تندى اذا ما لمستها * وتنبت في اطرافها الورق الخضر

وقول جميل بثينة

ولما تواجعنا الذى كان بيننا * جرى الدمع من عينى بثينة بالكحل
كلانا بكى او كاد يبكى صبابة * الى الفه واستعجلت عبرة قبلى
يقولون مهلا يا جميل وانني * لاقسم ما لى عن بثينة من مهل
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها * ويا ويح اهلى ما اصيب به اهلى

وقول كثير عزة

وادنيتنى حتى اذا ما سبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عنى حين لا لى حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

روى ان جريرا سار براوية كثير فاصدين الى هشام فطرب وقال انشدنى لاخى بنى مليح يعنى كثيرا فلما انتهى الى هذين البيتين قال لولا انه لا يحسن بشيخ مثلى النخير لنخرت حتى يسمعنى هشام على سريره

وعدوا من المرقص قول كثير ايضا وترويه لجرير بن الطرثية وعزاها الشريف المرتضى في الغرر والدرر لعقبة بن كعب بن زهير الى ملى

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا * ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح

قال الشيخ عبد القاهر اول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر انه قال ولما قضينا من منى كل حاجة فعبر عن قضاء جميع المناسك فرايضها وسننها بطريق العموم الذى هو من طرق الاختصار ثم نبه بقوله ومسح بالاركان من هو ماسح على طواف الوداع الذى هو اخر الامر ودليل المسير الذى هو مقصوده من السفر ثم قال وشددنا البيت فوصل بذكر مسح الاركان ما وليه من زم الركاب وركوب الركبان ثم دل بلفظ الاطراف على الصفة التى يختص بها الرفاق فى السفر من التصرف فى فنون القول وشجون الحديث وما هو عادة المتظرفين من الاشارة والتلويح والرمز والايماء وانبآء بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما يوجبه الفة الاصحاب وانس الاحباب وكما يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الاياب وتنسم روايح الاحبة والاوطان واستماع التهانى والتحايا من الخلان والاخوان ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة حيث قال وسالت باعناق المطى الاباطح فنبه بذلك على سرعة السير ووطاءة الظهر وفى ذلك ما يوكد ما قبله لان الظهور اذا كانت وطية وكان سيرها سهلا سريعا زاد ذلك فى نشاط الركبان فيزداد الحديث طيبا ثم قال باعناق المطى لان السرعة والبطوء فى سير الابل يظهران غالبا فى اعناقها ويتبين امرهما من هواديها وصدورها وساير اجزائها يستند اليها فى الحركة ويتبعها فى الثقل والخفة وعن مشهور شعر كثير وجيده القصيدة التائية التى هى غاية فى باب الانسجام ومنها

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت ادرى قبل عزة ما البكى * ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشون ان صبابتى * بعزة كانت غمرة فتجلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها * ولا بعدها من خلة حيث حلت
وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت ايام اخرى وجلت
وكانت لقطع الحبل بينى وبينها * كناذرة نذرا فاوفت وبرت

فقلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة * تعم ولا عمياء الا تجلت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
اريد الثواء عندها واظنها * اذا ما اطلنا عندها المكث ملت
فوالله ما قاربت الا تباعدت * بهجر ولا اكثرت الا اقلت
يكلفها الغيران شتمى وما بها * هوانى ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا * وحقت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الاخرى فان وراءنا * مهامه ان سارت بها العيس كلت
اسيئى بنا او احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت
فما انا بالداعى لعزة بالردى * ولا شامت ان نعل عزة زلت
وانى وتهيامى بعزة بعدما * تخليت عما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوا منها للمقيل اضمحلت
كانى واياها غمامة ممحل * رجاها فلما جاوزته استهلت
كانى انادى صخرة حين اعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت
فما انصفت اما النساء فبغضت * الى واما بالنوال فضنت
فواعجبا للقلب كيف اعترافه * وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا * فلما تواثقنا شددت وحلت
وكنا سلكنا فى صعود من الهوى * فلما توافينا ثبت وزلت
فان سال الواشون كيف سلوتها * فقل نفس حر سليت فتسلت
وللعين تذراف اذا ما ذكرتها * وللقلب وسواس اذا العين ملت
فكنت كذى رجلين رجل صحيحة * واخرى رمى فيها الزمان فشلت
فليت قلوصى عند عزة قيدت * بحبل ضعيف بان عنها فضلت
واصبح فى القوم المقيمين رحلها * وكان لها باغ سواى فبلت
تمنيتها حتى اذا ما رايتها * رايت المنايا شرعا قد اظلت
اصاب الردى من كان يبغى لها الردى * وجن اللواتى قلن عزة جنت

عليها تحيات السلام هدية ٭ لها كل حين مقبلا حيث حلت

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ٭ ولم يبد للأتراب في صدرها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ٭ الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم
وقيل
أماني من ليلى حسان كأنما ٭ سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ٭ وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا
وقيل
إلى الله أشكو نية شقت العصا ٭ هي اليوم شتى وهي أمس جميع
مضى زمن والناس يستشفعون بي ٭ فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع
وقيل
قضى الله حب العامرية فاصطبر ٭ عليه وقد تجري الأمور على قدر
ألا لا يقل من شاء ما شاء إنما ٭ يلام الفتى فيما استطاع من الأمر
وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ٭ فهيج أشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ٭ أطار بليلى طائرا كان في صدري

وقالت صاحبته ليلى

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة ٭ متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل بنفسه ٭ ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

وقول عمر بن أبي ربيعة وهو من الرقص

ولما توافقنا وسلمت أشرقت ٭ وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم ٭ يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا
وقيل
ردوا التحية أيها السفر ٭ وقفوا فإن وقوفكم أجر
ماذا عليكم في وقوفكم ٭ ردوا السؤال سقاكم القطر
بالله ربكم أما لكم ٭ بالمشعرين وأهله خبر
مكية هام الفؤاد بها ٭ نبي العزاء فما له صبر
قدرت له حينا لتقتله ٭ ولكل ما هو حائن قدر
فالشهر مثل اليوم إن حضرت ٭ واليوم إن غابت له شهر
زهراء آنسة مقبلها ٭ عذب كأن مذاقه الخمر
وإذا تجلت في الظلام جلت ٭ دجن الظلام كأنها البدر
نظرت إليك بعين مغزلة ٭ حوراء خالط طرفها فتر

ومن المطرب قول بشار بن برد وهو من مخضرمي الدولتين

عبدي إليك بالأشواق ٭ لتلاق وكيف لي بالتلاقي
أنا والله أشتهي سحر عينيك ٭ وأخشى مصارع العشاق
وقيل
عذيري من العذال إذ يعذلونني ٭ سفاها وما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى ٭ فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومن الرقص قوله من أرجوزة

يا طلل الحي بذات الصمد ٭ بالله خبر كيف كنت بعدي
أوحشت من دعد وترب دعد ٭ سقيا لأسماء ابنة الأشد
صدت بخد وجلت عن خد ٭ ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقيا له من عهد ٭ تخلف وعدا وتفي بوعد
٭ فنحن من جهد الهوى في جهد ٭

حدث إسحق بن إبراهيم الموصلي قال كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئا يستحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين الناس

وأنشد لابن الدمينة

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ٭ لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى ٭ على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم أكن ٭ جزوعا وأبديت الذي لم أكن أبدي
وقد زعموا أن المحب إذا دنا ٭ يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ٭ على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع ٭ إذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم ترنح ساعة وترنح أخرى **ثم قال** أنطح العمود برأسي من حسن هذا الشعر فقلت لا ارفق بنفسك **والدمينة** بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون تصغير دمنة ومن أمره عهدي ببعض الطلبة المتزيدين لا يعرف كيف ينطق بهذا اللفظ لحيرته في ضبطه والله الموفق **ومن الرقص قول يزيد بن الطثرية**

بروحي طليل الصدغ عنها وإن نأت ٭ أحاذر أسماعا عليها وأعينا
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ٭ فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقول العباس بن الاحنف

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني ٭ جنونا فزد في من حديثك يا سعد
هواها هوى لا يعرف القلب غيره ٭ وليس له قبل وليس له بعد

ومن المطرب قول ابي العتاهية

ومقرطق يمشي امام ٭ القوم كالرشا الغرير
بزجاجة تستخرج السر ٭ الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب ٭ الدري في كف المدير
تدع الكريم وليس ٭ يدري ما قبيل من دبير
ومخصرات زرننا ٭ بعد الهدو من الخدود
ريا الروادف هن يلبسن ٭ الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبات ٭ قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيم ٭ مضمخات في العبير
يرفلن في حلل المحاسن ٭ والمجاسد والحرير

وقول مسلم بن الوليد من قصيدته التي لقب بها صريع الغواني اولها

اديرا علي الكاس لا تشربا قبلي ٭ ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي
فما حزني اني اموت صبابة ٭ ولكن على من لا يحل لها قتلي
كتمت تباريح الصبا عاذلي ٭ فلم يدر ما بي واسترحت من العذل
احب التي صدت وقالت لتربها ٭ دعوه الثريا منه اقرب من وصلي
امانت واحيت مهجتي فهي عندها ٭ معلقة بين المواعيد والمطل

ومنها

سانقاد للذات متبع الهوى ٭ لامضي هما او اصيب فتى مثلي
هل العيش الا ان تروح مع الصبا ٭ وتغدو صريع الكاس والاعين النجل

يقال انه انشدها بحضرة الرشيد فلما بلغ هذا البيت سماه صريع الغواني فعرف به وقول ابي نواس وهو اول ما قاله من الشعر وهو صبي

حامل الهوى تعب ٭ يستخفه الطرب ٭ ان بكى يحق له
ليس ما به لعب ٭ تضحكين لاهية ٭ والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي ٭ صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الامين وكان قد سخط عليه وحبسه

بالبحتري

بك استجير من الردى ٭ متعوذا من سطو باسك
وحياة راسك لا اعود ٭ لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابا نواسك ٭ ان قتلت ابا نواسك

وقول اسحاق الموصلي

٣ سلام على سير القلاص مع الركب ٭ ووصل الغواني والمدامة والشرب
٤ سلام وان لم تبق منه بقية ٭ سوى نظر العينين او شهوة القلب
١ لعمري لئن حليت عن منهل الصبى ٭ لقد كنت وراد المشارب العذب
٢ ليالي امشي بين بردي لاهيا ٭ اميس كغصن البانة الناعم الرطب

ومن المطرب قول الحمام

استزارته فكرتي في المنام ٭ فاتاني في خفية واكتتام
يا لها زورة تلذذت الارواح ٭ فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب ٭ غير انا في دعوة الاحلام

وقوله

راح اذا ما الراح كن مطيها ٭ كانت مطايا الشوق في الاحشاء
عنبية ذهبية سبكت لها ٭ ذهب المعاني صاغة الشعراء
خرقاء يلعب بالعقول حبابها ٭ كتلاعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا اصابت فرصة ٭ فتكت كذلك قدرة الضعفاء

ومن مديح المرقص قوله

بيمن ابي اسحق طالت يد العلى ٭ وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من اي النواحي اتيته ٭ فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه ٭ ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ٭ لجاد بها فليتق الله سائله

ومن المطرب قول البحتري

بات نديما لي حتى الصباح ٭ اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يضحك عن لؤلؤ ٭ منضد او برد او اقاح
تحسبه نشوان اما رنا ٭ للفتر في اجفانه وهو صاح
بت افديه ولا ارعوي ٭ لنهي ناه عنه او لحي لاح
امزج راحي بجنا ريقه ٭ وانما امزج راحا براح

ألامُ على هواك وليس عدلًا ... اذا احببت مثلك ان الاما
لقد حرمتِ من وصلي حلالًا ... وقد حللتِ من هجري حراما
تناءت دار علوه بعد قرب ... فهل ركب يبلغها السلاما
وجدّد طيفها عتبًا علينا ... فما يعتادنا الا لماما
ورب ليلة قد بتُّ أسقى ... بعينيها وكفيها المداما
قطعنا الليل لثمًا واعتناقا ... وافنيناه ضمًّا والتزاما
وقد علمت بأني لم أُضيّع ... لها عهدًا ولم اخفر ذماما

ومن مديحه المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر

بالبر صمت وانت افضل صايم ... وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدًا انه ... يوم اغرّ من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عُددًا يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى ... والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميل بثقلها ... والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى ... طورًا ويطفيها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتنّ فيك الناظرون فاصبع ... يوما اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها ... من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسًا ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع ... لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر
أُيدت من فصل الخطاب بحكمة ... تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في بُرد النبي مذكرا ... بالله تنذر تارة وتبشر

سبحان الله ما اشرف هذا الكلام وابهج هذا النظام وهذا هو السحر الحلال على الحقيقه والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب

الفاظ

١٩٤

الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وبحق ما قال ابو العلا المعرى وقد سئل اى الثلثة اشعر ابو تمام ام البحترى ام المتنبى فقال حكيمان والشاعر البحترى وكان يقال لشعره سلاسل الذهب مع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار منه ومن الغايات فى باب الانسجام قول علي بن الجهم يمدح المتوكل ايضا

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى
اعدن لى الشوق القديم ولم اكن ... سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن واسلمن القلوب كانما ... تشك باطراف المثقفة السمر
خليلي ما احلى الهوى وامره ... واعرفني بالحلو منه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا ... لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما ... ارق من الشكوى واقسى من الهجر
وافضح من عين المحب بسره ... ولا سيما ان اطلقت عبرة تجرى
وما انس م الاشياء لا انس قولها ... لجارتها ما اولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا ... معنى وهل فى قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمى ... بان اسير الحب فى اعظم الاسر
فقالت اذود الناس عنه وقلما ... يطيب الهوى الا لمنهتك الستر
وايقنتا ان قد سمعت فقالتا ... من الطارق المصغى الينا وما ندرى
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى ... والا فخلاع الاعنة والعذر
على انه يشكو ظلوما وبخلها ... عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما ... ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كانى بالقوافى سوائرا ... يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر
فقلت اسات الظن بى لست شاعرا ... وان كان احيانا يجيش به صدرى
صلى واسالى من شئت يخبرك انني ... على كل حال نعم مستودع السر
وما انا ممن سار بالشعر ذكره ... ولكن اشعارى يسير بها ذكرى
وللشعر اتباع كثير ولم اكن ... له تابعا فى حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر ... دعانى الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس فى كل بلدة ... وهب هبوب الريح فى البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم ... لجل امير المومنين عن الشكر

اعظم

ومن قال ان القطر والبحر اشبها * نداه فقد اثنى على البحر والقطر

ومن المطرب قول ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته * وعليه اغصان الشباب تميد
وقوله يا شبابي واين مني شبابي * آذنتني ايامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي * تحت افنانه اللدان الرطاب
ومعزي عن الشباب مؤس * بمشيب الاتراب والاصحاب
قلت لما انتحى يعدّ اساه * من مصاب شبابه كمصابي
ليس تاسو كلوم غيري كلومي * ما به ما به وما بي ما بي

وقول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
وطالما نبهتني للصبوح بها * في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم * سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤوس اكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل * بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد لنا * طوعا واسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت افرش خدي في الطريق له * ذلا واسحب اذيالي على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
وقوله ما اقصر الليل على الراقد * واهون السقم على العائد
تفديك ما ابقيت من مهجتي * لست لما اوليت بالجاحد
كانني عانقت ريحانة * تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى * حسبتنا في جسد واحد
وقوله يا بلائي في محضر ومغيب * من حبيب قاس بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

ومن الغايات التي لا تدرك قول موسى بن عبد الملك الاصفهاني

لما وردنا القادسيه * حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز * نسيم انفاس العراق
ايقنت لي ولمن احب * بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء * كما بكيت من الفراق
لم يبق لي الا تجشم * هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا * بصفات ما كنا نلاقي

القادسيه بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة وياء مثناة من تحتها قرية فوق الكوفة مر بها ابرهيم الخليل عليه السلم فوجد بها عجوزا فغسلت راسه فقال قدست من ارض فسميت بالقادسيه ودعا لها ان تكون محلة الحاج فلم تزل كذلك وانت اذا انتهيت في هذا الباب الى قصيدة الاديب محمد بن زريق الكاتب البغدادي انتهيت الى ما يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع وقد عن لي اثباتها هنا برمتها على طولها لئلا يخلو هذا المجموع منها وهي

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا اضر به * من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تانيبه بدلا * من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله * فضلعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من لوعة التفنيد ان له * من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه * راي الى سفر بالعزم يجمعه
كانما هو في حل ومرتحل * موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزماع اراه في الرحيل غنى * ولو الى السند اضحى وهو مزمعه
تابى المطامع الا ان تجشمه * للرزق كدا وكم ممن يودعه
وما مجاهدة الانسان توصله * رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
والله قسم بين الخلق رزقهم * لم يخلق الله مخلوقا يضيعه
لكنهم ملئوا حرصا فلست ترى * مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والسعي في الرزق والارزاق قد قسمت * بغي الا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه * يوما ويمنعه من حيث يطمعه

أستودع الله في بغداد لي قمراً ... بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني ... صفو الحياة وأني لا أودعه
وكم تشفع بي أن لا أفارقه ... وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى ... وأدمعي مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق ... عني بفرقته لكن أرقعه
إني أوسع عذري في جنايته ... بالبين عنه وقلبي لا يوسعه
أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته ... وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا ... شكر الإله فعنه الله ينزعه
اعتضت عن وجه خلي بعد فرقته ... كأساً أجرع منها ما أجرعه
كم قائل لي ذنب البين قلت له ... الذنب والله ذنبي لست أدفعه
هلا أقمت فكان الرشد أجمعه ... لو أنني يوم بان الرشد أتبعه
إني لأقطع أيامي وأنفدها ... بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن إذا هجع النوام بت له ... بلوعة منه ليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني ... به ولا أن بي الأيام تفجعه
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد ... عسراء تمنعني حظي وتمنعه
بالله يا منزل القصف الذي درست ... آثاره وعفت مذ غبت أربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا ... أم الليالي التي أمضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله ... وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه ... كما له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره وإذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه
لأصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حال يمتعه
علماً بأن اصطباري معقب فرجاً ... وأضيق الأمر إن فكرت أوسعه
عل الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
وإن تنل أحداً منا منيته ... فما الذي بقضاء الله يصنعه

قيل من تفقه للشافعي ولبس البياض وتختم بالعقيق وروى قصيدة ابن زريق فقد استجمع الظرف كله ومما يعد في هذا الباب لابي الطيب المتنبي قوله

عزيز

عزيز أسى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري ... نذير الى من ظن ان الهوى سهل
فما هي الا لحظة بعد لحظة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك الحب شعرة ... فما فوقها الا وفيها له فعل
ومنها
كأن رقيباً منك سد مسامعي ... عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كأن سهاد الليل يعشق مقلتي ... فبينهما في كل هجر لنا وصل
وقوله
من الجآذر في زي الأعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب
إن كنت تسأل شكاً في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
ومنها
سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت أيدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الأعراب خافية ... أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب
ومنها
فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل أخيذ المال محروب
ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب
ومنها
أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

قال الثعالبي وناهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة وحسن معان وله طريقة طريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها واجاد ما شاء فيها

ومنها قوله

هام الفؤاد بأعرابية سكنت ... بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصناً ... مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

ومن بديع هذا المطرب قوله من قصيدة في سيف الدولة رحمه الله

وقد طرقت فتاة الحي مرتدياً ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم اعتدى وبه قد دعها اثر ... على وابنه والجفن والخلل
لا اكسب الذكر الا من مضاربه ... او من سنان اصم الكعب معتدل
جاد الامير به لي في مواهبه ... فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي ... بحمله من كعبد الله او كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب ... والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ... ملأ الزمان وملأ السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه ... ومن عدي اعادي الجبن والبخل
والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده ... بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدايح تستوفي مناقبه ... فما كليب واهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع ما قد سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قائلا فقل

ومن المطرب المرقص قول ابي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف بابن ابي الثياب البغدادي الكعبي المنطقي من قصيدة في الوزير ابن العميد الكاتب

بوح اشتياق وادكار ... ولهيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها ... ترفض عن نوء مطار
لله قلبي ما يجن ... من الهموم وما يواري
لقد انقضى سكر الشباب ... وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغار ... وما سلوت عن الكبار
سقيا لتغليسي الى ... باب الرصافة وابتكاري
ايام اخطر في الصبى ... نشوان مسحوب الازار
حجي الى حجر الصراة ... وفي حدائقها اعتماري
ومواطن اللذات اوطاني ... بها ودار اللهو داري
لم يبق لي عيش يلذ ... سوى معاقرة العقار
حثا بالحان غردت ... بهن الحان القماري
واذا استهل ابن العميد ... تضاحكت ديم القطار
خرق صفت اخلاقه ... صفو السبيك من النضار

وقول

وقول ابي الحسن السلامي من قصيدة في عضد الدولة اولها

عدل الحبيب فمن يجور ... ودنا فاين بنا نسير
عوضته من عيس تدور ... بي الفلا كاس تدور
وشربت ما وسع الصغير ... وزدت ما حمل الكبير
ونهمت ندماني وقد ... عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر في افق السماء ... كروضة فيها غدير
هبوا فقد غفل الرقيب ... فنام وانتبه السرور
واشار ابليس فقلنا ... كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة تعف ... الوحش عنها والنسور
نوارد وضيتنا خدود ... والغصون بها خصور
والعيش احسن ما يكون ... اذا تهتكت الستور
هبوا الى شرب المدام ... فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما ... اهدت لك الصيد الصقور
عذراء يكتمها المزاج ... كانما فيه ضمير
وتحطن تحت حبابها ... حذرا تقبله الثغور
حتى سجدنا والامام ... امامنا بم وزير
واذا صحونا فاللسان ... العذب والفكر الغزير
نقتض معنى او يولد ... بيننا مثل حبير
او يمدح الملك الجليل ... السيد الفرد الخطير
ما عزه شيء بغاه ... فكيف اعوزه النظير
هذي الاماني لي عبيد ... والسرور معي اجير
لاقيته فغضضت طرفي ... اذ بدا القمر المنير
وجرت اذيالي بمجلسه ... فقلت ومن جرير
وكان عاما عشته ... في ظله يوم قصير

كان عضد الدولة يقول اذا رايت السلامي في مجلسي ظننت ان عطاردا نزل من الفلك الي ووقف بين يدي ومنه قوله ايضا

فسمونا والفجر يضحك في الشرق ... الينا مبشرا بالصباح

والثريا كراية او لجام … او بنان او طاير او وشاح
وكان النجوم في يد ساق … تتهادى تهادي الاقداح
وجمعنا بين الواحظ والراح … وبين الخدود والتفاح
وشممنا بنفسج الصدغ حتى … طالعتنا من الثغور الاقاحي
زمرات بين لهو وشرب … وغناء وراحة وارتياح

ولعمري ما كذب حيث يقول من قصيدة في شعره

كلما انشدت شهدت بان … الشعر مسلم للسلامي

ومن المطرب المرقص ايضا قول عبد الصمد بن بابك من قصيدة

واغيد معسول الشمائل زارني … على فرق والنجم حيران طالع
فلما جلى صبغ الدجى قلت حاجب … من الصبح او قرن من الشمس لامع
الى ان دنا والسحر رائد طرفه … كما ريع ظبي بالصريمة راتع
فنازعته الصهباء والليل دامس … رقيق حواشي البرد والنسر واقع
عقارا عليها من دم الصب نقطة … ومن عبرات المستهام فواقع
تدير اذا شجت عيونا كانها … عيون العذارى شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كانما … لها عند الباب الرجال ودائع
تحير دمع المزج في كاسها كما … تحير في ورد الخدود المدامع
فبتنا وظل الوصل دان وسرنا … مصون ومكتوم الصبابة ذائع
الى ان سلا عن ورده فارط القطا … ولاذت باطراف الغصون السواجع

وقول ابي سعيد محمد بن احمد الرستمي من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد

سلام على رمل الحمى عدد الرمل … وقل له التسليم من عاشق مثلي
وقفنا وقوفا لغيث بين طلوله … بمنسكب سح ومنسجم وبل
وما حلت حتى خالني الهيم رمة … واذرف اجال الحمى الدمع من اجلي
خليلي قد عذبتماني بملامة … كان لم يقف في دمنة احد قبلي
دعاني والعواذل وقفة … ولي اذن صمت هناك عن العذل
ظباء سرت بالابطحين عواطلا … وكنت اراها في الرعاث وفي الحجل
تبدلن اسماء سوى ما عرفتها … لهن فما تدعى بسعد ولا جمل
فتشابهن احداقا وطولت الف … وخص الغواني بالملاحة والدل

ومحولة الاجفان مخضوبة الشوى … ولم تدر ما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست انسى دنوها … وان بعدت والشيء يذكر بالمثل
سقى الدمع مغنى الوائلية بالحمى … سواجم تغني جانبيه عن المحل
ولا برحت عيني تشوب عن الحيا … بدمع على تلك المنازل منهمل
مغاني الغواني والشبيبة والصبى … وماوى المعالي والعشيرة والاهل
ليالي لا روض الكثيب بلا ندى … ولا سحرات الابرقين بلا ظل
وما كان يخلو ابرق الحزن من هوى … ولكنني امسي بغير الهوى شغلي

وهو القائل

اذا انسبوني كنت من آل دستم … ولكن شعري من لؤي بن غالب

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

يا نسيم الجنوب بالله بلغ … ما يقول المتيم المستهام
قل لاحبابنا فداكم فؤاد … ليس يبلو ومقلة لا تنام
بنتم فالسهاد عندي مقيم … مذ نايتم والعيش عندي حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط … فباب الشعير مني السلام
يا ديار السرور لا زال يبكي … بك في مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض … وجفون الخطوب عني نيام
في ليال كانهن اوان … من زمان كانه احلام
وكان الاوقات فيها كؤوس … دائرات وانسهن مدام
زمن مسعد والف وصول … ومنى تستلذها الاوهام
كل انس ولذة وسرور … قبل لقياكم علي حرام
قد بوح الحب بمشتاقك … فاوله احسن اخلاقك
لا تجفه وارع له حقه … فانه خاتم عشاقك
مالي وما لك يا فراق … ابدا رحيل وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم … فكذا يكون الاشتياق

ومن المرقص ايضا قول القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة … بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن … وماء ولكنه غير جار

كأن المدير لها باليمين	اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين	له فرد كم من الجلنار

هكذا اورد هذه الابيات الثعالبي في يتيمة الدهر وحكى ابو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة بباب بدر الفرجة ادجاء ثلاثة نسوة بمجلس الى جانبي فانشدت متمثلا

هواء ولكنه راكد	وماء ولكنه غير جاد

وسكت فقالت احديهن هل تحفظ هذا البيت تماما فقلت ما احفظ سواه فقالت ان انشدتك تمامه وما قبله ماذا تعطيه فقلت ليس لي شيء اعطيه ولكني اقبل فاه فانشدتني الابيات المذكورة وزادت بعد البيت الاول

اذا ما تاملتها وهي فيه	تاملت ماء محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض	وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقالت لي اين الوعد يعني التقبيل اراد ت ممازحتي بذلك والله اعلم

ومن المطرب قول ابي نصر الخبزارزي

جيرة فرقتهم غربة البين	وبين القلوب في ال الجواد
كم اناس رعوا لنا حين غابوا	واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا	ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم	يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن المرقص قول بديع الزمان الهمداني

طربا فقد رق الظلام	ولاح مصباح الصباح
وسرى الى القلب العليل	عليل انفاس الرياح
ومليحة ترنو بنرجسة	وتبسم عن اقاح
تشدو وكل غنائها	برد على بثك اقتراحي
قامت وقد برد الحلي	تميس في ثني وشاح
يا ليل هل لك من صباح	ام النجوم عن براح
سارقت ماء شبيبتي	ما بين ريحاني وراحي
فيما العتاب ولا هم	غيي ولا لهم صلاحي
ولعاذلاتي في المليحة	عاذلاتك في السماح

وهواى

وهواي للبيض الصباح	وهواك للبيض الصفاح
وولوع كفي بالقداح	وولوع كفك بالرماح
وعليك ادمان الندى	وعلي ادمان امتداحي

وقوله من اخرى في السلطان محمود بن سبكتكين

تعالى الله ما شاء	وزاد الله ايماني
أأفريدون في التاج	ام الاسكندر الثاني
ام الرجعة قد عادت	الينا بسليمان
اطلت شمس محمود	على انجم سامان
وامسى آل بهرام	عبيدا لابن خاقان
اذا ما ركب الفيل	لحرب او لميدان
رات عيناك سلطانا	على منكب شيطان
امن واسطة الهند	الى ساحة جرجان
ومن ناحية السند	الى اقصى خراسان
على مقتبل العمر	وفي مفتتح الشان
لك السرح اذا شئت	على كاهل كيوان
يمين الدولة العقبى	لبغداذ وغمدان
وما يبعد بالمغرب	عن طاعتك اثنان
اذا شئت ففي يمن	وفي امن وايمان

افريدون واسم ملك سعود وقيل هود والقرنين الاعظم

بهرام بن يزدجرد احد ملوك الفرس وخاقان اسم لكل ملك الترك على العجم ر

ساسان ... من الملوك الساسانية

وقول ابي المعالي الهروي

لما رايت الزمان نكسا	وليس في العشرة انتفاع
كل رئيس به ملال	وكل راس به صداع
لزمت بيتي وصنت عرضا	به عن الذلة امتناع
اشرب مما اقتنيت راحا	لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى	ومن قراقيرها سماع
واجتني من عقول قوم	قد اقفرت منهم البقاع

ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من قصيدة اولها

يا سقيط الندى على الاقحوان	شانك الان في الصبوح وشاني

انت ذكرتني دموعي وقد ما ه صوبين بين العتاب والهجران
ان يكن للخليع فيك ادوان ه يتقضى بالمنى فهذا اواني
شجر مد نقا وجو عليه ل ه ومليح يميل كالنشوان
صاح انا الزمان اقصر عمرا ه ان تراع المنى بصرف الزمان
رقَّ عنا ملاحف الجو فانهض ه برفيق من صوب تلك الدنان
قهوة عقها المواظر لما ه حسبتها عصارة العقيان
كقضيب الخدود في يقق الا ه وجه او كالدموع في الاجفان

وقول هبة الله بن المنجم

شكا اليك ما وجد ه من خانه فيك الجلد
حيران لو شا اهتدى ه ظمآن لو شاء ورد
يا ايها الظبي الذي ه الحاظه تردي الاسد
اما لاسراك فدى ه اما لقتلاك قود
الراح في ابريقها ه احسن روح في جسد
فهاتها نصلح بها ه من الزمان ما فسد

وقول ابي الحسن علي بن هرون المنجم

بيني وبين الدهر فيك عتاب ه سيطول ان لم يمحه الاعتاب
يا غائبا بوصاله وكتابه ه هل يرتجى من غيبتيك اياب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت ه نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من روح الاله فربما ه يصل القطوع ويقدم الغياب

وقوله

سقى الله اياما لنا ولياليا ه مضين فلا يرجى لهن رجوع
اذ العيش صاف والاحبة جيرة ه جميعا واذ كل الزمان ربيع
واذ انا اما للعواذل في الصبا ه فعاص واما للهوى فمطيع

قال الصاحب هذا الشعر ان شئت كان اعرابيا في شملته وان شئت كان عراقيا في حلته وقول ابي محمد الخازن

حث المطي فهذه نجد ه بلغ المدى وتزايد الوجد
يا حبذا نجد وساكنها ه لو كان ينفع حبذا نجد
وبمنحنى الوادي لنا رشأ ه قد ظل حيث الضال والرند

هند ترى بسيوف مقلتها ه ما لا ترى بسيوفها الهند

وقوله من قصيدة صاحبية

ولما نسمنا صبا صاحبية ه تعيد عجاج الجو وهو عبير
تركنا الظبي للرمضاء ومن حد بقعة ه ندي وحصى المعزاء وهي شذور
ونلنا هشيم النبت وهو منور ه وجزنا قتاد الايك وهو حرير
وذي برو مما يحجب الناس رانه ه وذي بر عليه للسماح امير
ويخطب من فوق الثريا بفخره ه فلا يعجبوا ان الخطيب خطير

وقوله من اخرى فيه وهي من قلائده

هذا فوادك نهبا بين اهواء ه وذاك رايك شورى بين اراء
هواك بين العيون النجل مقتسم ه داء لعمرك ما ادواه من داء
لا تستقر بارض او تسير الى ه اخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق و ه يوما بالعذيب ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا واونة ه شعب الغوير وطورا قصر تيماء

العُوَيرِ صح

قال ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي عهدي بابي محمد الخازن ماثلا بين يدي الصاحب ينشده هذه القصيدة فرايت الصاحب مقبلا عليه مع حسن الاصغاء اليه مستعيدا الاكثر ابياتها مظهرا من الاعجاب به والاهتزاز له ما تعجب الحاضرون منه فلما بلغ قوله

اُدعى باسماء نبزا في قبائلها ه كانّ اسماء اضحت بعض اسمائي
اطلعت شعري والقت شعرها طربا ه فالتقا بين اصباح وامساء

زحف عن دسته طربا فلما بلغ قوله في المدح

لو ان سحبان باراه لاسحبه ه على خطابته اذيال فافاء
ادى الاقاليم قد القت مقالدها ه اليه مستبقات اي القاء
فساس سبعتها منه باربعة ه امر ونهي وتثبيت وامضاء
كذلك لوى الهدى منه باربعة ه كفر وجبر وتشبيه وارجاء

جعل يحرك راسه مستحسنا فلما قال

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ه تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه فلما ختمها عمل الابيات

أطرب وأطرب بالاستعار أنشدها ... أحسن بهجة أطرابي وأطرابي
ومن صنايع مولانا مدايحه ... لا من نزنه قدحي وآرائي
فخذ إليك ابن عباد محبّرة ... لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال أحسنت أحسنت والله أنت وتناول النسخة وتشاغل بإعادتها نظره ثم أمر له بخلعة وحملان وصلة

ومن البديع المطرب قول أبي عثمان بن سعيد بن هاشم الخالدي

ادن منّا لدنت فداك أبي ... واشرب وسق الكبير وانتخب
أما ترى الطلّ كيف يلمع في ... عيون نور يدعو إلى الطرب
في كل عين للطلّ لؤلؤة ... كدمعة في جفون منتحب
والصبح قد جرّدت صوارمه ... والليل قد همّ منه بالهرب
والجوّ في حلّة ممسّكة ... قد كتبتها البروق بالذهب
فهاتها كالعروس محمّرة ال ... خدين في معجر من الحبب
كادت تكون الهواء في أرج ال ... عنبر لو لم تكن من العنب
في كفّ راض عن الصدود وقد ... غضبت من حبّه على الغضب
فلو ترى الكاس حين يمزجها ... رأيت شيئا من أعجب العجب
نار تحوّلها الزجاج يلهبها ال ... ماء ودرّ يدور في ذهب

وقول أبي العلاء السروي في غلام سكران وهو مما يتغنّى

يا لورد في وجنتيك من لطمك ... ومن سقاك المدام لم ظلمك
خلّاك لا تستفيق من سكر ... توسع شتما وجفوة خدمك
مشوّش الصدغ قد ثملت فما ... تمنع من لثم عاشقيك فمك
بالله يا أقحوان مبسمه ... على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب ... أفسدت دين أخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدّك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهّب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب
وإذا أتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما ألطف قوله اذهبي لا تذهبي **وعلى ذكر** هذه الأبيات **يحكى** أن بعض

التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك إلا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهّد وانقطع في المسجد فأتاه وقصّ عليه القصة فقال وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة فقال له التاجر أنا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرّع إليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول وعمل هذين البيتين وشهرهما **وهما**

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا أردت بناسك متعبّد
قد كان شمّر للصلاة إزاره ... حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس أن مسكين الدارمي رجع إلى ما كان عليه وأحبّ واحدة ذات خمار أسود فلم يبق في المدينة ظريفة إلا وطلبت خمارا أسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم فلما فرغ منه عاد مسكين إلى تعبّده وانقطاعه والله أعلم **وهذا أحسن ما تلوا عليك من انسجامات مهيار بن مرزويه الديلمي ما هو أرق من النسيم وأشرف من المحيا الوسيم** وما أصدق قول أبي الحسن الباخرزي في حقه **هو** شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب **فمن ذلك قوله من قصيدة**

يا نسيم الريح من كاظمة ... شدّ ما هجت البكا والبرحا
من عذيري يوم شرقيّ الحمى ... من هوى جدّ بقلب مزحا
الصبا إن كان لا بدّ الصبا ... إنها كانت لقلبي أروحا
يا نداماي بسلع هل أرى ... ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم ... ربّ ذكرى قرّبت من نزحا
وارحموا صبّا إذا غنّى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا

وقوله من أخرى

ولايم ملقت عن صبوتي ... يبكّرها ولو أجبت الصبا
إذا نسبت بهواي سكوه ... مصرّحا وإن كنيت غضبا
وما عليه إن عرفت بالا ... بحاجر فاطما أو زينبا

يلومني الا ما تالالائما * او عاشق عاش بالهوى معذبا
قال عشقت اشيبا بعدها * منقصة نعم عشقت اشيبا
هل شعر بدلته بشعر * مبدل يا رب لي اذ بيا
ابى الوفاء والهوى وبالغ * معذرة من شيم غدرا فابى

وقوله في صدد اخرى

اتراها يوم صدتنا نراها * علمت انى من قتلى اهواها
ام رمت جاهلة الحاظها * لم تبين عمدها الى من خطاها
لا ومن ارسلها مغتنة * بحرج النسك بحج وقضاها
ما رمى بقسى الا واثق * انه يقضي عليها من رماها
سنحت بين المصلى ومنى * مشبه الظبية تستقرى طلاها
فجزاها الله عن فتكتها * في حريم الله سوءا ما جزاها
قال واشبها وقد داودتها * رشفة تبرد قلبى من لماها
لا تشبها فيها ان الذى * حرم الخمرة قد حرم فاها
اعطيت من كل حسن ما اشتهت * فراها كل طرف فاشتهاها
وحماها خفر في وجهها * ووقار قبل ان يحمى اباها
غدت الشمس اذا ما اسفرت * اختها والغصن ان ماست اخاها
ولو ان النجم يرتاح لها * ضوءه في غير جمع ما اجتلاها
اه مما اسارت في كبدى * من جوى تلك الليالى الى ابيضاها

وقوله من اخرى

من بنى واين جيران منى * كانت ثلاثا لا تكون الا اربعا
راحوا فمن ضامن دين ما وفى * وحالف بالبيت ما تورعا
وفي الحدوج غادبون انهم * لا يتركوا شمسا تضئ مطلعا
سعى الى الواشى اميرهم * لا طاف الا خائفا ولا سعى
لا بابى ظبية لولا طيفها * ما استاذنتها مقلتى ان تهجعا
ولا رجوت بسؤالى عندها * جدوى سوى ان اشتكي وتسمعا
يا صاحبى سر الهوى اذاعة * طعن حزو قسرنا ان ترفعا
اشرافة على منى اشرافة * واجتهدا هادعوة ان تسمعا

يا طلقاء الغدر هل من عطفة * على اسير بالوفاء جمعا
سلبتموني كبدا صحيحة * امس فردوها على قطعا
عدمت صبرى فجزعت بعدكم * ثم ذهلت فعدمت الجزعا
وانت يا ذات الهوى من بعده * عهدك يوم وجرة ما صنعا
لما ملكت بالخداع جسدى * نقلت عنه وسكنت الاضلعا
وارجعا لى ليلة بحاجر * ان تم في الغائبين يرجعا
وعقلة سرقتها من زمنى * بلعلع سقى الغمام لعلعا

وقال في صدد اخرى

انشدتني اخت سعد ان سعدا * دون هنا ينشدني بالشرمندا
ما على قوم لك ان صادهم * احد الاحرار من اجلك عبدا
اجتلى البدر فلا انساك وجها * وارى الغصن فلا اسلاك قدا
واذا هبت صبا ارضكم * حملت ترب الغضا بانا ورندا
لا ام لى في نجد وما استصحبته * يا بلى لا اراد الله نجدا
لو تصدى وشاء السفح له * لم يلم فيه ولو جار وصدا
نصل الحمد على العهد وما * انكر التذكار من قلبى عهدا
ايروى عنكم ذو غلة * عدم الظلم فما يشرب بردا
ردلى يوما على وادى منى * ان قضى الله لامر ان يردا

وقال في صدد اخرى

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر * اعمدا رمانى ام اصاب ولا يدرى
تعرض بى في القانصين مسدد * الاشارة مدلول السهام على النحر
دنا اللحظة الاولى فقلت مجرب * فكررها اخرى فاحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمى * مباحا له ام نام قومى عن الوتر
بنجد وبجد ادجود ودمة * مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وسمراء ودالبدر لو حال لونه * الى لونها في صبغة الاوجه السمر
خليلي هل من وقفة والتفاتة * الى القبة السوداء وجانب الحجر
وهل ما ارانا الحج بالخيف عائد * الى مثلها ام عدها حجة العمر
ولله ما وفى الثلاث على منى * لاهل الهوى لو لم تحز ليلة النفر

لقد كنت لا ادرى من الصبر قبله ۞ فهل تعلمان اليوم اين مضى صبرى
وكنت الوم العاشقين ولا ارى ۞ قريبة ما بين الوصال الى الهجر
فاعدى الى الحب صحبة اهله ۞ ولم يدر قلبى ان داء الهوى يسرى
ايشرد لبى يا غزالة حاجر ۞ وانت بذات البان مجموعة الامر
حذى لحظ عينى فى الغصون اضافة ۞ الى الصقيل اوردى فؤادى الحصرى

وقال من اخرى

ولما وقفنا بالديار تشابهت ۞ جسوم براهن البلى وطلول
فبالبدء بين جنبيه عارف ۞ وبال بما جر الفراق جهول
وتسال عن ظمياء ضلا لانني ۞ فترضى بما قالت وليس تقول
وهل انت يا ظمياء الا يراعة ۞ تميل مع الارواح حيث تميل
فان كان سوء للنفوس لاهلها ۞ فانك للبلوى وانك سول
تهجر واش فيك عندى فساءنى ۞ فقلت عدو انت قال عذول
وسفهنى فى ان تعلقت مانعا ۞ فقلت واى الغانيات منيل
اذا لم تكن حسناء الا بخيلة ۞ فلا عجب فى ان تحب بخيل

وقال من قصيدة اخرى وهى من مشهور شعره

بكرا لعارض تحدوه النعامى ۞ فسقاك الرى يا دار اماما
وتمشت فيك ارواح الصبا ۞ يتارجن بانفاس الخزامى
اجتدى المزن وماذا ارتجى ۞ ان تجود المزن اطلالا رماما
وقليلا قبل ان ادعو لها ۞ ما ارى الله اسجرى الغماما
اين سكانك لا اين هم ۞ احجازا اوطنوها ام شآما
صدعوا بعد التئام فغدت ۞ بهم ايدى المرامى تترامى
يا لواة الدين عن ميسرة ۞ والضنينات وما كن لياما
قد وقفنا بعدكم فى ربعكم ۞ فقضينا واستلاما والتثاما
وبجرعاء الحمى قلبى فعج ۞ بالحمى واقر على قلبى السلاما
وترحل فتحدث عجبا ۞ ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آه على ۞ طيب عيش بالغضا لو كان داما
نصل العام وما انساكم ۞ وقصارى الوجد ان نسلخ عاما

حملوا

حملوا ريح الصبا نشركم ۞ قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لى فى الكرى ۞ ان اذنتم لجفونى ان تناما
وقفا لظامى على ابوابكم ۞ افيقضى وهو لم يشف اواما
ما يبالى من سقيتن اللمى ۞ منعكن الماء عنه والمداما
اشتكيكم والى من اشتكى ۞ ثمل الداء فمن يبرى السقاما

وقال فى قصيدة اخرى

ليتها اذ منعت ماعونها ۞ لم تكن ناهرة مسكينها
دمية ما اجتمعت والشمس فى ۞ موطن الا وانقادت دونها
ما عليها اذ اطاعت حسنها ۞ يوم جمع لو اطاعت دينها
نسكت بين المصلى ومنى ۞ حجة لم تتبع مسنونها
تصف الظبية الا عطفها ۞ لك والبانة الا لينها
ناسلت انفسنا معجلة ۞ لم تتبادر من كتاب حينها
ابليتنا ومتى لا سهم لها ۞ انما الحاظها يكفينها
سالت ظمياء من ذا فتنت ۞ اى قلب لم يكن مفتونها
يا ابنة المثنى عليهم بالندى ۞ وعمود حرموا تخوينها
ما لهم جادوا وابخلت وما ۞ للمواثيق التى تلوينها
رمت عندك عادات لهم ۞ كان حق المجد لو تحيينها
ازفا لنفر وفى اسر الهوى ۞ كبد عندك لا تفدينها
ذهبت هائمة فاطلعت ۞ عذرة تحسبها مجنونها
قضى الحج تماما ولنا ۞ حاجة بعد فهل تقضينها
ما بك الصد ولكن وفرة ۞ لو تمنيها نوب تلوينها
كالقطا مر عليها قانص ۞ اخذ الكدر وبقى جونها

وانما آثرت ايراد هذا المقدار من قافية من هيكلا ولغرابة اسلوبه فى طريقته وتفرده فى مجازه وحقيقته وعزة وجود ديوانه فى هذا الزمن الذى وقف فيه الادب على ثنية الوداع وهم قبلى عزيز بالاقلاع والله المستعان

ومن الغايات فى باب الانسجام قول ابى عبد الله محمد بن نصر المعروف بابن القيسرانى

بالسفح من نعمان لى ۞ قمر منازله القلوب

حملت تحيته الشمال ... فردها عني الجنوب
فرد الصفات غريبها ... والحسن في الدنيا غريب
لم انس ليلة قال لي ... لما راى جسدي يذوب
بالله قل لي من اعلك ... يا فتى قلت الطبيب

وقول ابي بكر محمد بن الصايغ الاندلسي

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ... بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما ... بلينا باقوام اذا ائتمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان
وهل جردت اسياف برق سمائكم ... فكانت لها الا جفوني اجفان

وقول ابي اسحق ابرهيم بن خفاجة الاندلسي

الا ساجل دموعي يا غمام ... وطارحني بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا ... ونادتني ورائي هل امام
وكنت ومن لباناتي لبيني ... هناك ومن مراضعي المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى ... فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان به البشام مراح انس ... فيالله ما فعل البشام
فيا شرخ الشباب الا لقاء ... يبل به على ياس اوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى ... على افياء دوحتك السلام

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي

زادني احيا بزورته ... والدجى في لون طرته
قم بيني معانقه ... بانة في طي بردته
بت استجلي المدام على ... غرة الواشي وغرته
يا لها من ليلة قصرت ... واماتت طول جفوته
اه من خصر له وعلي ... خصر من ورد دبقته
يا له في الحسن من صنم ... كلنا في جاهليته

وقول موفق الدين محمد بن يوسف الاربلي

رب دار بالفضا طال بلاها ... عكف الركب عليها فبكاها
درست الا بقايا اسطر ... سمح الدهر بها ثم محاها

كان

كان لي فيها زمان وانقضى ... فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغوادي وقفة ... الصقت حر ثراها بحشاها
وبكت اطلالها نايبة ... عن جفوني احسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم ... كلما احكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم ... شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل الا حولها ... حرس ترشح بالموت ظباها
واذا مدت الى اغصانها ... كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى اصبحت ... هملا يطمع فيها من يراها
تخصب الارض فلا اقربها ... رائدا الا اذا عز حماها
لا يراني الله ارعى روضة ... سهلة الاكناف من شاء رعاها
واذا ما طمع اغرى بكم ... عرض الياس لنفسي فثناها
فصبابات هوى اولها ... طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم رجعة ... كشف التجريب عن عيني عماها

بنشطه

وقول ابي الفتح محمد بن عبد الله المعروف بابن التعاويذي

قل للسحاب اذا حدته ... يد الجنايب في دجن
عج بالوى فاسح بدمعك في المعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميع ... وملعب الحي الاغن
سكنت بك الارام من ... بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيب ... ركابه ومتى ظعن
شوقي الى ذاك الحمى ... شوق الفوادي من زمن
شوق المغرب شردته ... يد الابعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزمان ... لشملنا بك ما فطن
وثراك مما عنبرت ... مسارحه وما ولكاحي
فطباؤك الاتراب لي ... وطر وتربك لي وطن
لا امر العذول وما درى ... وجدي وبلبالي بمن
وجدي بمن فضح القضيب ... واخجل الرشا الاغن
ما ضر من هو فتنتي ... لو كان يرحم من فتن

دمعي طليق في محبته ٭ وقلبي مرتهن
يا منيتي اودى الصدود ٭ بعاشقيك ممتحن
غادرته وقفا على ٭ العبرات بعدك والحزن
كلفا لفقدك معذبا ٭ بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون ٭ بعيد عهد بالوسن
لا تخلي فالبخل يذهب ٭ بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه ٭ صريع باطية ودن
اختال من مرح وسحب ٭ فضل ذيلي والردن
مع معطف لدن القوام ٭ اذا انثنى رخص البدن

وقوله في صد اخرى

سقاك سارية الوسمي هتان ٭ ولا دنت للغوادي فيك ادى اجفان
يا دار لهوي واطرابي وملعب ٭ اترابي واللهو والاطراب اوطان
هل عايد لي ماض من جديد هوى ٭ ابليته وشباب فيك فينان
اذ الرقيب لنا عين مساعدة ٭ والكاشحون لنا في الحب اعوان
واذ جميلة توليني الجميل وعند ٭ الغانيات وراء الحسن احسان
ولي الى الرمل من وادي الحمى طرب ٭ واليوم لا الرمل يصبيني ولا البان
وما عسى يبرد المشتاق من وطن ٭ اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا
كانوا معاني المغاني والمنازل ٭ اموات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قمرت لبي بجوك اقمار ٭ وكم غازلتني فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من يده ٭ فيها اغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم في خلخاله حرج ٭ فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكي الجوى بارد من ثغره شبم ٭ ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمس ريان من ماء الشباب فلي ٭ قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة ٭ من اجلها قيل للاغماد اجفان

وقول ابي الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي

هو الحمى ومعانيه مغانيه ٭ فاحبس وعان بليلي ما تعانيه
لا تسال الركب والحادي فما سالت ٭ العشاق قبلك من ركب وحاديه

ما في السحاب اخو وجد تطارحه ٭ حديث نجد ولا صب تجاريه
اليك عن كل قلب في اماكنه ٭ ساه وعن كل دمع في اماقيه

وقوله ايضا من اخرى

ردوا على شوارد الاظعان ٭ ما الدار ان لم تغن من اوطان
ولكم بذاك الجزع من متمنع ٭ هزأت معاطفه بغصن البان
الوى تلونه باول موعد ٭ فمن الكفيل لنا بوعد ثان
ومتى اللقاء ودون من تهوى ٭ ابناء معركة واسد طعان
نقلوا الرماح وما اظن اكفهم ٭ خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فما ترى ٭ في الحي غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدى ٭ ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكني نعمان اين زماننا ٭ بطويلع يا ساكني نعمان

وقول ابي الحسن علي بن محمد بن بسام المعروف بالنامي الشامي

لله ايام الشباب ولهوه ٭ لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبي يا قلب واسل عن الهوى ٭ ما فيك بعد مشيبك استمتاع

وقول ابي منصور علي بن الحسين المعروف بصردر من قصيدة

تسائل عن ثمامات بحزوى ٭ وبان الرمل يعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالي ٭ اصرحنا بذكرك ام كنينا
ولولا انّ نادي يا سليمى ٭ لقالوا ما عنيت سوى لبينى

وقول الامير ناصر الدين محمد وهو من المرقص

قلب المتيم كاد ان يتفتتا ٭ فالى متى هذا الصدود الى متى
يا معرضين عن المشوق تلفتوا ٭ فعوائد الغزلان ان تتلفتا
كنا وكنتم والزمان مساعد ٭ لله ذاك الشمل كيف تشتتا
صد وبعد واشتياق دائم ٭ ما كل هذا الحال يحمله الفتى

وعدوا من الانسجام المرقص ايضا قول ابن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل ٭ غيري فللمسواك او للاكوس
ولئن قضيت لنا بصحبة بالس ٭ يا رب فليك شمعة في المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب ٭ يا رب فلتك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الحمادي من اهل العصر فقال

ولئن قضيت لجسمه بملامس ... يا رب فليك من سني الاطلس

وذيل عليها اخر فقال

ولئن قضيت لنا بصوت مطرب ... فمن الحمايم في الليالي الحندس

وذيلت عليها انا فقلت

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة ... يا رب فلتك من لماه الالعس

ومن قول ابي عبد الرحمن احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي ... حبذا انت ان مررت بنجد
اجر ذكري بنعمان واتعت غرامي ... بالحمى ولتكن بذلك عندي
ولقد رابني شذاك فبالله ... متى عهده باطلال هند
ان يكن عرفها امط اليك المسا ... فلقد ذرتنا باسعد سعد
ياخليلي خليانى وهمي ... انا اولى كما بغيي ورشدي
لو امنت الملام والذم مما ... اجترمت وتوفي على المنازل وجدي
ولقد اصحب المراح الى اللذات ... ملقى الوشاح اسحب بردي
بين دعج من الظباء ونجع ... ولدان من الحسان وملد
في زمان من الشبيبة مصقول ... وعيش من البطالة رغد

وقوله في صدر اخرى ومنه من مشهور شعره

خذا من صبا نجد امانا لقلبه ... فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه ... متى هب كان الوجد ايسر خطبه
خليلي لو احببتما لعلمتما ... محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى ... يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على ياس الهوى ورجائه ... وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى ... متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة ... تضمن منها داءه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض ... وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا انست في الحي انة ... حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقد طويت كشحا عن ايراد ما لكثير من المتاخرين كالبها زهير والخفاجي

وابن

وابن الفارض وابن النبيه والتلعفري وابن نباته والصفي الحلي والتلمساني
وابن الجهني وامثالهم وما ذلك الا لاشتهار دواوينهم وتداول اشعارهم
فلنذكر طرفا مما وقع لاهل العصر في هذا الباب ونمتع بلذتها الاسماع
والالباب فان لكل جديد لذة خصوصا اذا كان من النوادر والفذة

فمن ذلك قول الشيخ العلامة شهاب الدين محمد بن حبيب العاملي

خليا لي بلوعتي وغرامي ... ياخليلي واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى فلباه لبي ... فدعاني ولا تطيلا ملامي
خامرت خمرة المحبة عقلي ... وجرت في مفاصلي وعظامي
ايها السائر الملح اذا ما ... جئت نجدا فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج ... عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ ... جيرة الحي يا اخي سلامي
واستلن قلبي المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رقوا لحالي فسلهم ... ان يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولا لا بذي الاراك الى كم ... تنقضي في فراقكم اعوامي
ما سرت نسمة ولا ناح في ... الدوح حمام الا وحان حمامي
ان ايامنا بشرقي نجد ... بارعاها الاله من ايام
حيث غصن الشباب غض ودوح ... العيش قد طرزته ايدي الغمام
وزماني مساعد وبادي اللهو ... نحو المنى يجر زمامي

ومن الدقيق قول الاديب حسن جلبي بن الجودي الشامي

اغمد شبا مرهفك الباتر ... لا حاجة بالسيف للساحر
لحظك امضى منه فينا شبا ... ما اقتل الفاتك بالفاتر
يا قمرا اشرق من فرعه ... الزاهي على غصن نقا زاهر
اهديت لي السهد وفرط البكا ... امرت محمولا على الناظر
ويا غزالا انسا نافرا ... وما عهدنا الانس بالنافر
لا تقس قلبا ولن جانبا ... فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله ... فالعدل لا يوخذ من جائر
كم ليلة ساورت فيها السها ... شوقا الى لقياك يا هاجري

بلغ قبالة ومقابلة مؤلفه

لا اضاع الله ليالي الهوى * فانها اظلم من كافر
اهيم ان هبت نسيم الصبا * وليل من هام بلا اخر
تقص المرافق في هجعة * وطالما طالت على الساهر

وقول ابي الطيب بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي

هات اسقني حلب العصير ولا تجي * زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر اليه كانه متبسم * مما تغازله عيون النرجس
وكان صفحة خده ياقوتة * وكانه عارضه خميلة سندس

وقول الخفاجي

انطق الورق في الايك تغني * انما تضمر حزنا مثل حزني
لا اراك الله نجدا بعدها * ايها الحادي بها ان لم تجبني
هل تنادي بني الحي الجوى * في ديار الحي تشوى ذات غصن
هب لها السبق ولكن زادنا * اننا نبكي عليها وتغني
يا اهيل الخيف هل من عودة * يسمح الدهر بها من بعد ضن
ارضينا بتحيات النوى * عن زلال وديار الهاصفة عني
سل اراك الجزع هل مرت به * مزنة دون ثراه غير جفني
واحاديث الغضا هل علمت * انها تملك قلبي قبل اذني

وقول الشيخ الاديب الاديب عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي

لمن العيس عشيا تترامى * تركتها شقق البين سهاما
كلما برقعها نشر الصبا * لبست من احمر الدمع لثاما
وترامت خضعا اعناقها * كلما هزها البرق حساما
شفها جذب براها للحمى * وهي تثني لربا نجد زماما
وتلقتها حديثا حاملا * عن ثرى وجرة انفاس الخزامى
ما على من رحلت لو وقفوا * ساعة تنزح وجدا وغراما
وعن الجهل ارتجائي يقظة * اربا لا ارتجاه مناما
يا بني عذرة هل من اخذ * بدمي المسفوك من حل الخياما
قمرا لو لم يرا البدر دجى * ما حوى البدر كمالا وتماما
غادروا لم يوع مني منزلا * دون ان تحفظ عهدا ودماما

نسبنا ايسره ان الحشا * مثل خديه لهيبا واضطراما
وبجسمي من دقاها حبه * شبه الطرف فتورا وسقاما
يا نديمي دع احتجاجي كما * ان اراق الحب من فيه مداما
وانثني يا قضب البان اذا * رنحت سكرى الكمي ذاك القواما
وابسمي يا روض اقاحيك بها * فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الظاعن عن عيني وفي * مهجتي بوئ ربعا ومقاما
عاقب الله بادهي صمم * اذني ان سمعت فيك ملاما

وقوله ايضا في صدد اخرى

لمع البرق في اكف السقاة * وبدا الصبح من سنا الكاسات
فالبدار البدار حي على الراح * وهبوا الاكمل للذات
نار موسى بدت فاين كليم * الذات محجوبها حجاب الصفات
صاح ديك الصباح يا صاح * بالراح فوات الافراح قبل الفوات
واصطحبها اصطباح من راح * لا يفرق بين الشموس والذرات
تلتوي فيها العقول منتقشات * كانتقاش الاشخاص في المرآة
فهي الشربة التي عثر الخضر * عليها في عين ماء الحياة
وتقصى الاسكندر البحث عنها * ففداها وتاه في الظلمات
سكنت عن حضار القدس حانا * جل عن ان يقاس بالحانات
نوح حوت بنفسه قام ما احتاج * الى كوة ولا مشكوة
قبس اشعلته ايدي التجلي * فاضاءت به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان * كاحتجاب البدور بالهالات
يا نديمي اجل لي عرائس سر * بعواشي الكؤس محتجبات
هات راحي وناد خذها فاني * لست انسى يوما اللقاح وهات
فلقد هد ركن نحوي لما * سعدت بالحبيب كل جهات
يا سقاتي لا تمزقوا الصرف فحي * فحياتي في رشفها يا سقاتي
هي قد شهد الشهود بل راحة * الارواح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع من حسنها اذا رنت * تاج وقال الوجود بعض هبات
قام زين العباد من شربها قطبا * عليه دارت رحى البينات

طفت في

ونحطت بالجنيد لحية بجسر ٭ نحرفت فيه اكثر الكائنات
ورمت بالحسن حتى ترقى ٭ بانا الحق ارفع الدرجات
اسمعتنا من شيخ بسطام ما ٭ اعظم شانا في المنفى والاثبات
وقصارى خلع العذار بها ٭ نيل مقام بقا ومن المحجرات

ومن الانسجام المرقص قول شيخ العلامة المحقق محمد بن علي بن محمود الشامي العاملي قدس الله روحه وجعل من الرضوان اوان غبوقه وصبوحه

وهو استاذي الذي اخذت عنه في بدء حالي وانضيت لي موائد فوائده يعملات رحالي واشتغلت عليه فاشتغل بي وكان دابه تهذيب ادبي ووهبني من فضله ما لا يضيع وحنا علي حنو الظئر على الرضيع حتى تحذ من طبعي مرهفا وبرى من نبعي متقفا وكان قطب الفضل الذي عليه مداره والبدر الذي به ابداره واصداره واما الادب فهو منار المساعي وملتزم كعبته وركنها الشامي ينثر منه ما هو اذكى من النشر في اثناء النواسم بل احلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم ونظمه ابهى من نظيم الدر الباهر والذ من الغمض في مقلة الساهر ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها او الجزالة فهو سوق عقيقها او الانسجام فهو غيثه الصيب او السهولة فهو نهجها الذي تنكبه ابو الطيب **وقوله المشار اليه هو**

انت يا شغل المحب الواجد ٭ قبلة الداعي ووجه القاصد
فتن ارام الفلا حسنا فما ٭ قابلت الا بطرف جامد
شان قلبينا اذا صح الهوى ٭ يا حياتي شان قلب واحد
اكثر الواشون فينا قولهم ٭ ما علينا من مقال الحاسد
لست اصغي لاراجيف العدى ٭ من نفى لي في المنام الكامد

وقوله ايضا

يا خليلي دعاني والهوى ٭ انني عبد الهوى لو تعلمان
عرجا نقضي لبانات الهوى ٭ في ربوع اقفرت منذ زمان
مربع اولع عيني بالبكى ٭ امر العين به ثم نهاني
وقصارى الخل وجدا او بكا ٭ فابكيا قبل ان لا تبكياني
يا غريبا منحناهم اضلعي ٭ وعصاهم نار شوق في جناني

ان قلبا انتم سكانه ٭ ضاع مني بين شعب والقنان

وقوله ايضا من قصيدة

يا نجيلاي المدام في الاقداح ٭ وبمراة وجهك الوضاح
لا تذرني على مرادة عيشي ٭ اكل واش ولا فريسة لاح
صاح كلني الى المدام ودعني ٭ والليالي تجول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي ٭ نحن في ذمة الظبى والرماح
صاح ان الزمان افصر عمرا ٭ من بكاء في دمنة ونواح
دق عنا ملاحف الجو فاسمح ٭ برقيق من طبعك المرتاح
يا مليك الملاح ان زمانا ٭ انت فيه زمان روح وراح
طاب وقت المدام فاشرب عساه ٭ يا صباحي يطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر ٭ على نغمة الطيور الفصاح

وقوله

لا تواخذ جفونه بفؤادي ٭ يا الهي كلاهما غير صاح
ما لنسر لا انثني خبر لاسرى ٭ يستر شذا الشوق الى مضجعي
حسبت بدر التم قد زارني ٭ فبت لا اقفو سوى المطلع
اسال عنه الشوق لو يرعوي ٭ وانشد البين به لو يعي
اليت والدار لها حرمة ٭ لا اسال الدار وصبري معي
كان دمعي جمرا على حاجر ٭ فلم اباحته مها الاجرع
علالة كان وقوفي بها ٭ ابغي شفا القلب من الموجع

وقوله من اخرى

لنحت سحر بابل مقلتاه ٭ فتنتني في فترة الاجفان
في ربوع كانهن جنان ٭ عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء ٭ اطلعت انجما من الاقحوان
بغدور كانهن قيان ٭ ركبت في حلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى ٭ يرقصن عن ورود الغواني
واقاح كانهن ثغور ٭ يتبسمن في وجوه الحسان
ونسيم الصبا يصح ويعتل ٭ على برده وحر جناني
كلما غنت البلابل فيها ٭ رقص الدمع بالبكا اجفاني

عطفتني على الرياض قدود … خلعت لينها على الاغصان
يتلقاني الاقاح بثغر … وغصون النقا على حوان
قل للعتب وما اظن نوالا … عند عتب لواجد اشجان
اين قلبي لا اين الا طلولا … اذهبتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهدا وربوعا … كاد يبدي لي ادكارهن بياني
حيث غصني في الشباب رطيب … وعيون المها الي رواني
اطرد النوم عن جفون نشاوى … بحديث ادق من جسماني
وقواف لو ساعد الجد نيطت … موضع الدر من رقاب الغواني
سايرات بنوتهن على الالسن … سير الامثال في البلدان
قصد كالفرند في صفحات … الدهر او كالشنوف في الاذان
عاصيات على الطباع ذلول … يتغنى بهن في الركبان
ساقطت والنوى يطل علينا … من عيون المها حصى المرجان

انظر ايها المتامل الى انسجام هذا الكلام وشرف هذا النظام لتعلم مصداق كم ترك الاول للاخر ويقف العقل حسيرا دون لج الفيض الزاخر

ومن ذلك قوله ايضا

لا تواموني المصعب فوق بدور … وتنقبوا بالنور فوق النور
وفروا جلابيب الظلام ودونهم … سودان سود قنا وسود خدود
يزجون مهزوز القوام اذا مشى … جالت عليه مناطق الزنبور
نشوان من خمر الشباب دخولهم … سكران سكر صبى وسكر غرور
لا طفته سحرا فرقع الحيا … بالورد فوق صفايح البلور
هل ركبوا الخيلان في وجناته … ام فتتوا مسكا على كافور
قم يفوروا النور من اطواقه … فكانها فوارة للنور
او غادة نظرت بعيني شادن … وتلفتت عن ناظري مذعور
قالت وقد عجبت لشيب مفارقي … هذا البياض وذي عيون الحور
ناجيتها والبين يخلج صدرها … ان المشيب جلا صدى الماثور
لله ليلتنا وقد لف الهوى … منا قواما اذا بلا بنضير
حيث فاجيتنا المدام معاشرا … حضروا وما البابهم بحضور

ومنها

في جيم صدغي وما حضروا وغي … نشوى وما من خمر الهوى بخمور
انظر الى الورد الجني كانه … منثر من زينة الخدود
والنرجس الغض الشهي كانه … يرنو اليه من عيون غيود
في روضة لعب الصبا بغصونها … لعب الصبا بمعاطف وخصور
اصبا الاصايل لا كنت بك عثرة … كم عبقة لك في جيوب الحور
لله درك ان مررت على اللوى … حلي عرى جيب لحبا المزرور

وقوله ايضا من اخرى

ليتها لو بعثت الي خيالها … اذ نت لعيني ان تزور كراها
ما اشبها الا ابن ليلة اقبلت … والبدر يمزج سخطها برضاها
فالدعص ما عقدت عليه ازارها … والغصن ما زرت عليه قباها
ولرب نفس مثل نفسي حرة … ضربت عليها الذانبات خباها
لله لولا ان يعنفني الهوى … لاصاب بعدهم الاساة دواها
جلبت على الشامي اسباب الردى … لو انها في كفه لرماها

وقوله ايضا

على رسلك يا صاح … فما انت وارواحي
وما شانك والواشي … وما خطبك واللاحي
فهب قلبك للساقي … وهب عقلك للراح
وخذ اهبة مشتاق … وثب وثبة مرتاح
فمن عالم اشباح … الى عالم ارواح

وقوله من ابيات

بعثت طيفها الي واخرى … الشوق في قلبها واولاه عهدي
ثم قالت لتربها ليت شعري … كيف حال الشامي يا مي بعدي
ادني فوق ما به من هواه … غيراني اخفي هواه وابدي
ما دت انني وان طال وجدي … في هواها انيح وجدي وجدي

وقوله ايضا

اذا ابصرت شخصك قلت بدر … يلوح وانت انسان العيون
جرى ماء الحيوة بعيك حتى … امنت عليك من ريب المنون

وقوله من قصيده وهو من احسانه المشهور

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى … حلا فيه عيش من بثينة او مرا

وارسلت قلبي نحو تيماء رائدا * الى الخفرات البيض والغيد العفرا
تعرف منها كل ظمياء خاذل * هي الريم لولا أن في طرفها فترا
من الظبيات الرود لو أن حسنها * يكلمها البدر على حسنها كبرا
واحوى ان عرفته الشوق داعي * بصد كأني قد ابتليت وترا
أناشد فيه البدر والبدر غائب * واسأل عنه الريم وهو به مغرى
فما ركب البيداء لولم يكن رشا * ولا صدع الدجى لولم يكن بدرا
لحاظ كأن السحر فيها علامة * تعلم هاروت لكنها تترو السحرا
وقد هو الغصن الرطيب كلما * كسته تلابيب الصبى ورقا نضرا
رنت على الواشين فيه مسامعا * طريق الردى منها الى كبدي وعرا
أعاذلتي واللوم لؤم ألم ترى * كأن بها عن كل لائمة وقرا
بعيك التي ما أنت والنصح إنما * رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا * تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حق وباطل * أحاديث لا تبقى لمستودع سرا
وتلقى على النمام فضل ردائها * فتعرف الأسواق في طيها نشرا
تعانقها خوف النوى ثم تنثني * تمزق من غيظ على قدك الأزرا
ألما ترى بان النقا كيف هذه * تميل بعطفيها حنوا على الأخرى
وكيف وشا غصن الى غصن هوى * وأبدى فنونا من خيانته تترى
فمن غصن يومي الى غصن هوى * ومن رشا يوحي الى رشا ذكرى
هما عذلانا في الهوى غير انني * عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس راحت بسيرة * اليه فقد ابدته وهي به سكرى
على أنها لو شايعت كثب النقا * وريح الخزامى إنما حملت عطرا

ولنكتف من لطائفه بهذا المقدار طلبا للاختصار فان محاسنه لا تنتهي حتى ينتهي عنها ولا نقف حتى يوقف عليها ومن لطايف الانسجام قول الشيخ الفاضل الحكيم حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي رح في صدر قصيدة مدح بها الوالد رحمه الله

سرى والليل محلول الوشاح * وثغر الجو مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض * مكللة الجوانب بالأقاحي
كأن المشتري والنجم ساق * يدير على الندامى كأس راح

فوا عجباه هل يخفى سراها * وقد نمت برياها النواحي
من البيض الحسان اذا تجلت * تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها * ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي * وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يلين هواها * ومن يرجو من القدر المتاح
فلا تأوي لكسرة ناظريها * فكم اودت بألباب صحاح
احن الى هواها وهو حتفي * كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا * فكم جد تولد من مزاح
خلقت مع الغرام فلا ابالي * أكان به فسادي ام صلاحي
ولولا مسكت الاطماع جسمي * لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات حياة روحي * وراحتها وريحاني وراحي

ومن الانسجام المطرب قول الشيخ الاديب محمد بن سعيد باقشير المكي رحمه الله تعالى

ألا لما ادري أم حبب * أم أقاح لا ولكن شنب
حومت فهي حلال قد جرى * في خلال لا تطلع منها الضرب
ما دري بارق ذياك اللمى * أن لي قلبا به يلتهب
دع لما قد نقل الراك لنا * عن لماه ما روته الكتب
آه ما أعذبه من مبسم * وهو لو جاد به لي أعذب
ليت لو أن منه لا منه لي * غير أن البرق منه خلب
جؤذر يرنو بعيني أغيد * من مها الرمل أغن أغلب
ومحيا كلف الحسن به * فغدا ينشد أين المذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا * أقنا ما هزه أم قضب
ردفا فاستعبد ألباب الورى * فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها * منك هان وعز المطلب

وهذا فصل عقدته لما وقع من الانسجام في اشعار العترة النبوية والسلالة العلوية التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ويفوح منها ريا السيادة والشرافة وانما افردته عما سبق وميزته طبقا عن طبق لتعلم ان الحصباء ليست كالدر والجعل وان تضحت دون الورد

فمن المطرب المرقص قول السيد ابي محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

بيض حرآئر ما هممن بريبة ... كظبآء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواسقا ... ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقول الشريف ابي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور

طرب الفؤاد وعاود احزانه ... وتلعبت شعبا به اشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الردآء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحت به اجفانه

وقول السيد علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد المعروف بالحماني

لنا من هاشم هضبات مجد ... مطنبة باوراج السمآء
تطوف بنا الملآئك كل يوم ... ونكفل في حجور الانبيآء
ويهتز المقام لنا ارتياحا ... ويلقانا صفاه بالصفآء
وانا لتصبح اسيافنا ... اذا ما انصطبحن بيوم سفوك
منابرهن بطون الاكف ... واغمادهن رؤس الملوك
لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهود بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كل جامع

ومن منه المرقص قوله

يا شادنا افرغ من فضة ... في خده تفاحة غضة
كانما القبلة في خده ... بالحسن من رقته عضة
يهتز اعلاه اذا ما مشى ... وكله في لينه قبضة
ارحم فتى لما تملكته ... اقر بالرق فلم ترضه
بابي فم شهدا لضمير له ... قبل المذاق بانه عذب
كشهادتي لله خالصة ... قبل العيان بانه الرب
والعين لا تغني بنظرتها ... حتى يكون دليلها القلب
كان هموم الناس في الارض كلها ... علي وقلبي بينهم قلب واحد

ولي

ولي شاهد عدل شهاد وغيره ... وكم مدع للحق من غير شاهد
وجه هو البدر الا ان بينهما ... فضل تحير عن حدا فاته البدر
في وجه ذلك اخاليط منثرة ... وفي مضاحك هذا الدر منثور

حدث بعض الصالحين قال لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق وكان قد حبس غير مرة لكفالته بعض اهله ومرة لسعاية عليه وهنيته بالسلامة وقلت له قد عدت الى وطنك الذي تلذه واخوانك الذين تحبهم فقال يا ابا علي ذهب الاتراب والشباب والاصحاب وانشد

هبني بقيت على الايام والابد ... ونلت ما شئت من مال ومن ولد
من لي برؤية من قد كنت آلفه ... وبالزمان الذي ولى ولم يعد
لا فارق الهم قلبي بعد فرقتهم ... حتى يفرق بين الروح والجسد

والحماني بكسر الحاء وتشديد الميم وبعد الالف نون قال السمعاني في الانساب هذه النسبة الى حمان وهي قبيلة من تميم نزلوا الكوفة قال صاحب العمدة كان جده ينزل بالكوفة في بني حمان فنسب اليهم قلت وما اشتهر من ان الحماني بضم الجيم وتخفيف الميم فهو تصحيف لا يعول عليه والله اعلم ومن المرقص في هذا الباب قول الشريف المرتضى ذي المجدين ابي القاسم علي بن ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي

يا خليلي من ذؤابة قيس ... في التصابي رياضة الاخلاق
عللاني بذكرها تطرباني ... واسقياني كاسي بعود دهاق
وخذا النوم عن جفوني فاني ... قد خلعت الكرى على العشاق

لما وصلت هذه الابيات الى البصري الشاعر قال المرتضى خلع ما لا يملك على من لا يقبل وحكى عن الشريف المرتضى المذكور انه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره ثم قال له انشدني ابياتك التي تقول فيها

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عاد

هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله

وخذ النوم عن جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق

عادت دكا ئني الى مثل ما يرى فانه خلع ما لا يملك على من لا يقبل فاتحا الشريف و وصله **قلت** وابن المطرز المذكور هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمه **وانشد له قوله**

سرى مغرما بالعيس ينتجع الركبا * يسايل عن بدر الدجى المشرق والغربا
اذا لم تبلغني اليكم ركائبي * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب * غزال يرى ماء العيون له شربا
اذا ملأ البدر العيون فانه * لعمرك بدر يملأ العين والقلبا

ومن المرقص ايضًا قول المرتضى المذكور

بيني وبين عواذلي * في الحب اطراف الرماح
انا خارجي في الهوى * لا حكم الا للملاح

وقوله

قل لمن خده من اللحظ دام * رق لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم * لا تلمني ان مت منهن سقما
انا خاطرت في هواك بقلب * ركب البحر فيك اما واما

ومن المطرب قوله ايضًا

احب ثرى نجد ونجد بعيدة * الا حبذا نجد وان لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب اهلها * وقد صدقوا لكنني منهم حبا
كاني وقد فارقت نجدا شقاوة * فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبا

وقوله

صد عني بالمزار اذا انا يقظان * واعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب * سوى ان ذاك في الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلًا * فالليالي خير من الايام

وقوله

مولاي يا بدر كل داجية * خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسبك ما تنقضي عجايبه * كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن * سلط سلطانها على المهج
مد يديك الكريمتين معًا * ثم ادع لي من هواك بالفرج

وقوله

ولما تفرقنا كما شأت النوى * تبين ودخا الصب ونود د

كافى

كانى وقد سار الخليط عشية * اخو جنة مما يقوم ويقعد

وقوله

قل لمعز بالصبر وهو خلي * وجميل العزاء للبين جميلا
ما جهلنا ان السلو مريح * لو وجدنا الى السلو سبيلا

وقوله

الا يا نسيم الريح من ارض بابل * تحمل الى اهل الخيام سلامي
وقل للحبيب فيك بعض نسيمه * اما آن ان تستطيع رجع كلام
واني لارضى ان اكون بارضكم * على انني منها استفدت سقامي

وقوله

قل للذين على مواعدهم * لنا خلف ومطل
كم ضامني من لا * اصبو وملني من لا املّ
يا عاذلي كف الملامة * كل على سمعي وثقل
ان كنت تأمر بالسلو * فقل لقلبي كيف يسلو
قلبي رهين في الهوى * ان كان قلبك منه يخلو
ولقد علمت على الهوى * ان الهوى سقم وذل
وتعجبت جمل الشيب * مفارقي وتشيب جمل
ورات بياضًا في سواد * ما رأته هناك قبل
كذبا له رفعت على * الهضبات للسارين ضلوا
لا تنكريه وبت عيرك * فهو للجهلات غل

ومن المرقص ايضًا قول الحسن الشريف ابي الحسن المرتضى رضي الله عنه

يا دوحة دون الاثل من شرقي كاظمة * قد عاود القلب من ذكراك اشجانا
اشم منك نسيمًا لست اعرفه * اظن لمياء جرت فيك اردانا
الفاك والقلب صاح من رحيق هوى * واشتكي عنك بالاشواق نشوانا
وما تداويت من قرح على كبدي * ولا سقاني الحب سلوانا

وقوله

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى * فلاقي بها ليلًا نسيم ربى نجد
فان بذاك الحي حبيبًا عهدته * وبالرغم مني ان يطول به عهدي
ولولا تداوي القلب من الم الجوى * بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

وقوله

احبك ما اقام مني وجمع * وما ارسى بمكة اخشباها
وما نفع الحجيج الى المصلى * يجرون المطي على وجاها
وما نحروا بخيف منى وكبوا * على الاذقان مشعرة ذراها

نظرتك نظرة بالخيف كانت ۞ جلاء العيون بل كانت قذاها
ولم يك غير موقفنا وطارت ۞ بكل قبيلة منا نواها

وقوله

فواهًا كيف تجمعنا الليالي ۞ وآها من تفرقنا وآها
يا ليلة كرم الزمان بها ۞ لو ان الليل باق
كان اتفاق بيننا ۞ جار على غير اتفاق
فاستروح المشتاق من ۞ زفرات هم واشتياق
حتى اذا نسمت رياح ۞ الصبح تؤذن بالفراق
بردا لسوارها فاحميت ۞ القلائد بالعناق

وقوله

عارضا بي ركب الحجاز اسائله ۞ متى عهده بايام جمع
واستملا حديث من سكن الخيف ۞ ولا يكتباه الا بدمعي
فاتني ان ارى الديار بطرفي ۞ فلعلي ارى الديار بسمعي
يا غزالا بين النقا والمصلى ۞ ليس تقوى على نبالك درعي
كلما سل من فؤادي سهم ۞ عاد سهم لكم مضيض الوقع
من معيد ايام سلع على ما ۞ كان منها واين ايام سلع

وقوله

ايها الرائح المجد تحمل ۞ حاجة للمتيم المشتاق
اقر عني السلام اهل المصلى ۞ فبلاغ السلام بعض التلاقي
واذا ما مررت بالخيف فاشهد ۞ ان قلبي اليه بالاشواق
وابك عني فطالما كنت من ۞ قبل اعير الدموع للعشاق

حكى ابو الحسن العمري قال دخلت على الشريف المرتضى فاراني بيتين قد عملهما وهما

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزني ۞ هبوبا وصحبي بالفلاة هجود
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ۞ لعل خيالا طارقا سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على اخيه الرضي فعرضت عليه البيتين فقال بديها

فردت جوابا والدموع بوادر ۞ وقد آن للشمل المشت ورود
فهيهات من لقيا حبيب تعرضت ۞ لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز علي اخي قتله الذكا فما كان الا يسير حتى مضى الرضي لسبيله ومن المرقص قول السيد ابي الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن ابراهيم طباطبا الحسني من ... ن

بانوا

٢١٣

بانوا وابقوا في حشاي لبينهم ۞ وجدا اذا ظعن الخليط اقاما
لله ايام السرور كانما ۞ كانت لسرعة مرها احلاما
لو دام عيش رحمة لاخي هوى ۞ لاقام لي ذاك السرور وداما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ۞ عاما ورد من الصبا اياما

وقوله في طول الليل

كان نجوم الليل سارت نهارها ۞ فوافت عشاء وهي انضاء اسفار
وقد خيمت كي تستريح ركابها ۞ فلا فلك جار ولا كوكب سار

وما احسن قوله في العفاف

الله يعلم ما اتيت خنى ۞ ان لا ولا منى لهذا الا سفه
ماذا يعيب الناس من رجل ۞ خلص العفاف عن الانام له
يقظاته ومنامه شرع ۞ كل بكل منه مشتبه
ان هم في حلم بفاحشة ۞ زجرته عفته فينتبه

ومن قول الشريف ابي القسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا

وقوله

خليلي اني للثريا لحاسد ۞ واني على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعا شملها وهي ستة ۞ وافقد من احببته وهو واحد
قالت لطيف خيال زارني ومضى ۞ بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال ابصرته لو مات من ظما ۞ وقلت قف لا ترد الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته ۞ يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

خيال ٥

وقول السيد الرئيس ذي المجدين ابي القسم علي بن موسى الموسوي نقيب النقباء

يا اضعف العالمين وصلا ۞ واسعف الناس بالفراق
ومن غرامي به شديد ۞ ليس يداوى بالف راق
ان كان لا بد من فراق ۞ فمن وداع ومن عناق
وزورة ترغم الاعادي ۞ وخلوة حلوة المذاق

ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبد الله الحسني البلخي من قصيده

اشبه الغصن اذ تاود قدا ۞ وحكى الورد اذ تفتح خدا
وثنى للوداع في حومة البين ۞ بنانا لكاد يعقد عقدا
لست انسى وان تقادم عهدا ۞ عهد احبابنا بنجد ونجدا

حين غصن الشباب غض ونجم ٭ الوصل سعد بحسن اسعاد سعدی
وغزال قد اورث البدر غيظا ٭ وجهه الطلق والغزال الاحقدا
الف الصد والتجنب حتى ٭ علم الطيف في الكرى ان يصدا
فسقى عهدنا العهاد وان لم ٭ يقض حقا لنا ولم يرع عهدا

وقوله وهو معنى غريب

شد النطاق بخصره ٭ فغدا فريدًا في جماله
يحيى المحبين من الجبال ٭ فكيف عاد الى حياله
افدي بروحي من قلبي كوجنته ٭ في الوصف لا الحكم فالاحكام تفترق
اعجب بحرقة قلب ما له لهب ٭ ومن تلهب خد ليس يحترق

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عبيد الله البلخي ابن اخي المذكور قبله رحمهما الله

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى ٭ مضيء ويوم بالمسرة مشرق
تسرقت فيه اللهو املس ناعما ٭ واطيب عيش المرء ما يتسرق
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا ٭ وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق
تنسمت رياه قبيل ورود ه ٭ وما خلته يحنو علي ويشفق

ومن قول السيد ابي المحاسن اسمعيل بن حيدر العلوي رحمه الله

اني الصبي اشتاق وصل الصبي ٭ كلا ولكن مطالي شيب
لو ان ما حملته همتي ٭ حمل رضوى لاعتراه المشيب

ومن المرقص قول السيد ابي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني

واغيد سحار بالحاظ عينه ٭ حكى لي تثنيه من البان املودا
سلخت بذكراه عن الصبح ليلة ٭ انادمه والكاس والناي والعودا
ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها ٭ كباسط كفيه ليقطف عنقودا

ومن قول السيد الامام الاجل الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله الراوندي من قصيدة

سفرت لنا عن طلعة البدر ٭ احدى الخرائد من بني بدر
فاجل قدرا لليل مطلعها ٭ حتى ترأت ليلة القدر
لو انها كشفت لثا لثمها ٭ من قولها والعقد والثغر
لاضاءت الدنيا لساكنها ٭ والليل في باكورة العمر

حتى يظن الناس انهم ٭ هجم العشاء وهم على الفجر
وحديثها سحر اذا نطقت ٭ لو كان طعم الشهد للسحر
وحسبتها بدر التمام اذا ٭ حاذاك لولا كلفة البدر
يا لائمي كف الملام فقد ٭ غلب الغرام بها على الصبر
فوحق فاحمها الاثيث وهل ٭ في ذلكم قسم لذي حجر
اني الى معسول ريقتها ٭ اظمأ من الصادي الى القطر
عهدي بنا والوصل يجمعنا ٭ كاللوز توأمتين في قشر

اقول هذا تشبيه ليس له في اللطف شبيه وهو معنى بكر لم يفتضه قبله فكر ومن الغايات في هذا الباب قوله ايضا

اه لبرق اومضا ٭ فهاج غرامي ومضى ٭ كانه لما بدا
لمع سيوف تنتضى ٭ او النواء حية ٭ قتلته فنضنضا
ويا لريح نسمت ٭ من ساكني ذات الاضا ٭ مريضة لم تستطع
من ضعفها ان تنهضا ٭ فاحتبست على الربى ٭ وكل نبت روضا
حتى غدت لطيمة ٭ مفضوضة على الفضا ٭ يا برق يا ريح معا
تركتماني حرضا ٭ ما لكما او قد نما ٭ على الحشا جمر الغضا
واأسفا على الصبى ٭ اكان دينا يقتضى ٭ عاد برغم معطى
ذاك الغداف ابيضا ٭ وعاد حقي باطلا ٭ وعاد جسمي عرضا
لهفي على عهد الصبى ٭ افلت عني وانقضى ٭ جاد عليه الشيب
لما انقضى فلا قضى ٭ اظلمت الدنيا على ٭ عيني لما ان اضا
من الذي اشكو اذا ٭ صار الطبيب ممرضا ٭ آه على شبيبة
بنيانها تقوضا ٭ لاقصرن خاطري ٭ اذا اشتد او قرضا
على مرابتها فقد ٭ ابقت بقلبي مرضا

وقوله ايضا وهو من الحسن بمكان

٥ يا سقى الله عشيات الحمى ٭ بين اكناف النقا فالمنحنى
وليالي يجمع انها ٭ فرصا للعمر وثارات المنى
بينما نحن معا نرتع اذ ٭ تركوا الخيف وامّوا اليمنا
حوست بيضهم بيض الظبى ٭ وزعت سمرهم سمر القنا

وانت عاذلتي بالكوفة   ان رأتني وصبا خلف ضنى
ثم لما اعجبتها نفسها   واذابت قلبي الممتحنا
حلفت لو انني كنت انا   انت لم اختر لو وحي الحنا
قلت خليني وخلي عذلي   ما انا انت ولا انت انا

ومن قول السيد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله الراوندي رحمه الله

سلا عذبات رامة بل رباها   سلاها لا عدمتكما سلاها
انازحة فراجعة سليمى   اليك ام استقر بها نواها
اما ومنى وزمزم والمصلى   واركان العتيق ومن بناها
لقد لقى الفؤاد هوى سليمى   ولم يخلص اليه هوى سواها
ورب ليلة زهراء بتنا   نروي من حجوا الحنا صداها
فلما الصبح اردية الدياجي   ورق على مطارفنا نداها
فقامت تعقد الازرار عجلى   وقد حلت مدامعنا حباها
فتبكي تارة وتنوح اخرى   اسى فلها بكاي ولي بكاها

وقوله ايضا

يقولون ان الركب بعد غد غاد   فهل لفؤادي ان غدا الركب من فاد
يقولون لا قالوا ويحكون لا بكوا   بان غدا يجدو بظعنهم الحادي
فيا نفس فيضي لا تحين بتلد   ويا عين فيضي ليس ذا اوقت الابلاد
فهذا ولما يخل منهم نديهم   فكيف بأحوالي اذا ما خلا النادي
فديتك هل بعد الفراق تواصل   وهل يرتجى التقريب من بعد ابعادي
هداني اليك الحب ثم اضلني   فكيف اختيالي والمضل هو الهادي
دعاني الهوى سرا فلبيت جهرة   وان كان اضلالي اليه وارشادي
فقال الحجي مهلا فقلت له امض   فاني في واد وانك في واد

ومن المطرب قوله ايضا

ذكرتكم والشهب تنحو من الدجى   وكفّ الثريا للغروب تشير
فقلت انديماني قوما فجا   فؤادا يسيرا الوجد حيث يسير
فقاما الحب له من جوى النوى   قرين ومن فرط الغرام عشير
له رنة من بعدها الفدرفة   اليكم ومن بعد الزفير زفير

٢١٥

فلا امما في المزداد فؤاده   فان لم يزد لا عاد فهو اسير
فهل من فؤاد سالم يستعيره   فان فؤاد الهاشمي كسير

وقوله ايضا

سرى طيفها والشهب صاح ونشوان   وجنح الدجى في عرضه الجوجران
وكف الثريا بالدعاء مليحة   وصحن الثرى عن عسكر الزنج ملآن
فادرقني الموجد والركب جنح   واكثرهم من قهوة النوم سكران
الا ايها الوجد الذي هو قاتلي   توقف قليلا انما انا انسان
فلو انه ما بي بهم لانتقض   لاصبح وجرجاج المذاري منه ملآن

ومن قول الشريف ابي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي

هذي السديرة والغدير الطافح   فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي التي هي ظلة   الساري هداه نشرها المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم   عيش تقضى في ظلالك صالح
ولقد عرنا بالعقيق فشاقنا   فيه مراتع للمها ومسارح
ظللنا به نبكي فكم من مضمر   وجدا اذاع هواه دمع سافح
محت السيول رسومها فكانها   تلك على الغراض المقفرات نواضح
يا صاحبي تأملا حييتما   وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب   ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا   خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهتنا   الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى   ومن الشقاوة ان يروض القارح
لو بله من ماء ضارج شربة   ما اثرت الوجد فيه لوافح

ومن قول السيد ابي الحسن علي بن رضي الدين الحسني

لعمرك ما بخديه الدار انثمت   فحنت الى المجد واشعر الوجد
باجزع مني لا واسكب عبرة   وادلى الذي اخفى كاقصى الذي ابدى
اقول اذا ما الليل اضحى سراله   وطال مطال الصبح والمقولة الحجدى
الا ليت شعري هل ارى الصبح طالعا   بوجهك لي افديه من طالع سعد
وان حال ذاك الوجه عن قد منجح   فليس على العبد الضعيف سوى الجهد

ولو كنت اعطى بها اشاء من المنى ... لما كنت تمسى قط الا على خزى

وقوله ايضا

وما زهرات الروض باكرها الندى ... ولا البدر فيما بين انجمه الزهر
باحسن من سعدى اذا ما تبسمت ... بيا قوت فيها عن نظام من الدر

ومن المرقص قول الشريف ابى محمد الحسن بن ابى الضوء العلوى الحسينى من قصيدة يرثى بها النقيب الطاهر ابا عبد الله

احملانى ان لم يكن لكما ... عقر الى جنب قبره فاعقرانى
وانضحا من دمى عليه فقد ... كان دمى من نداه لو تعلمان

هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب فى الخريدة للشريف المذكور قال المؤلف ووقفت فى كتاب الاذكياء للشيخ ابى الفرج بن الجوزى على حكاية تنافى كون البيتين المذكورين للشريف ابى محمد المذكور وصورة الحكاية قال بلغنى عن بعض اصحاب المبرد انه قال انصرفت من مجلس المبرد فعبرت على خربة فاذا انا بشيخ قد خرج منها وفى يده محبرة فهمّ ان يرمينى بها فتترست بالمحبرة والدفتر فقال لى مرحبا بالشيخ فقلت ويلك فقال لى من اين اقبلت فقلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال اما الذى انشدكم وكان عادته ان يختم مجلسه ببيت وبيتين فقلت انشدنا

اعار الغيث نائله ... اذا ما ماؤه نفدا
وان اسد شكا جبنا ... اعار فؤاده الاسدا

فقال اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال الا يعلم انه اذا اعار المغيث نائله بقى بلا نائل واذا اعار الاسد فؤاده بقى بلا فؤاد هلا قال مثل هذا وانشد

علم الغيث نداه فاذا ... ما وعاه علم الباس الاسد
فله الغيث مقر بالندى ... وله الليث مقر بالجلد

فكتبتهما عنه وانصرفت ثم مررت به بعد ايام واذا به قد خرج وبيده حجر فكاد ان يرمينى به ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ اتيت من مجلس المبرد فقلت نعم فقال اما الذى انشدكم فقلت انشدنا

اذا السماحة والمروة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال

فقال له اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو نحر نجيب خراسان ما اثر فى حقه هلا قال مثل هذا وانشد

احملانى ان لم يكن لكما ... عقر الى جنب قبره فاعقرانى
وانضحا من دمى عليه فقد ... كان دمى من نداه لو تعلمان

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال لى اتعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب تاخذه السوداء ايام الباذنجان انتهى قلت ان صحت هذه الحكاية بطل نسبة البيتين المذكورين الى السيد ابى محمد المذكور لان المبرد توفى فى سنة خمس وقيل ست وثمانين ومايتين ووفاة الشريف ابى محمد المذكور على ما ارخه العماد الكاتب فى الخريدة سنة سبع وثلاثين وخمسمايه فبينه وبين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده مدة مديدة والله اعلم

ومن المرقص ايضا قول السيد شيخ الشرف تاج الدين محمد بن القاسم بن معيه الحسنى

لا وما فى ضمه من ... طلع من غصن رطب
ما حوى رمان نهديك ... سوى حب القلوب

وقول الشريف ضياء الدين ابى عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله الحسينى نقيب العلويين بالموصل

قالوا سلا لاصد قواعده ... السلوان ليس عن الحبيب
قالوا فلم ترك الزيارة ... قلت من خوف الرقيب
قالوا فكيف يعيش مع ... هذا فقلت من العجيب

وانشدنى شيخنا العلامة محمد بن على الشامى للسيد احمد الصفوى الشامى من شعره العصرى

صه يا حمام فلست اطشوق ... ولا بان حالك فيها كحالى
فما من تباكى كمن قد بكى ... ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من قول مهيار الديلمى

ابكى وتبكى غير انّ الهوى ... دموعه غير دموع الدلال

ومما وقع لى انا فى هذا الباب قولى

ما على حاديهم لو كان عاجا ... فقضى حين مضى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفوا اثرهم ... تبع العيس بكورا وادلاجا
سلكوا من بطن وج سبلا ... لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا
هم اراقوا بنواهم ادمعى ... واهاجوا لاعج الوجد فهاجا

كم اداجي في هواهم كاشحا ۞ اعجز الكتمان من حب فداجي
وعذولا يظهر النصح بهم ۞ فاذا نهنهته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا ۞ والصبا اوجت شجي والبرق ناجي
يا بويقا لاح من حيهم ۞ يصدع الجو ضياء وابتلاجا
انت جددت بتذكارهم ۞ للحشا وجدا وللطرف اختلاجا
هات فاشرح لي احاديثهم ۞ انها كانت لما اشكو علاجا
علها تبري وجدا كامنا ۞ كلما عالجته زاد اعتلاجا
ما لقلبي والصبا ويح الصبا ۞ كلما مرت به زاد اهتياجا
خطرت سكرى بريا نشرهم ۞ ونحلت منهم عقدا وتاجا
يحسد الروض شذاها سحرا ۞ فترى الاغصان سرا تتناجى
اه من قوم سقوني في الهوى ۞ صرف حبهم اذ قعر مزاجا
خلفوا جسمي وقلبي معهم ۞ كيفما عاجت حداة العيس عاجا
اتراهم علموا كيف دجا ۞ مربع كانوا لنادية سراجا
ام دروا انا وردنا بعدهم ۞ سائغ العذب من البلوى اجاجا
وهم غاية امالي هم ۞ سار في الحب لهم ذكري فراجا
لا عراهم حادث الدهر ولا ۞ برحت اياهم تبدي ابتهاجا

وقولي ايضا

يا دار مية باللوى فالاجرع ۞ حياك منهل الحيا من ادمعي
وسرى نسيم الروض يسحب ذيله ۞ بمصيف انس في حماك ومربع
لولم تبيتي من انيسك بلقعا ۞ ما بت ندب كل دار بلقع
لم انس عهدك والاحبة جيرة ۞ والعيش صفو في تراك الممرع
ايام لا اصغي للومة لائم ۞ سمعا وان تعر الصبابة اسمع
حيث الربى تسري بريا البنا ۞ والروض زاهي النور عذب المشرع
تحنو على عواطفا افنانه ۞ عند المبيت به حنو المرضع
والورق في عذب الغصون نواحج ۞ تشدو ويمرأى من سعاد ومسمع
كم بت فيه صريع كاس مدامة ۞ حلفا لبطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال موزعا ۞ في الحب بين متيم ومقنع

مستهترا طوع الصبا في هوى ۞ قمري جمال مسفر ومبرقع
ما سائني ان كنت اول مغرم ۞ بجمال رب ردا وربة برقع
يقتادني زهو الشباب وعفتي ۞ فيه عفاف الناسك المتورع
لله ايامي بمنعرج اللوى ۞ حيث الهوى طوعي وزاهو معي
لم انسه والبين نعق بيننا ۞ متصاعد الزفرات وهو مودعي
ان شب في قلبي الغضا بفراقه ۞ فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
اتجشم السلوا عنه تكلفا ۞ والطبع يغلب شيمة المتطبع

وقولي ايضا

طاب نشر الصبا ووقت الصباح ۞ وزمان الصبي ووصل الكعاب
فاسقني الراح يا نديمي ودعني ۞ الملهي ما بين روح وراح
ما ترى الروض مذ بكى الغيم فيها ۞ كيف يضحكن عن ثغور الاقاح
قد وفى لي الربيع منه بشرطي ۞ وضماني عليه حب اقتراحي
برح اليوم عن هواي خفاء ۞ ما لقلبي عن الهوى من براح
فاسقنيها ودا وقرح فؤادي ۞ واجتنب مزجها بماء قراح
ذات لون كانما اعتصروها ۞ من جنى الورد او خدود الملاح
اغتنم بهجة الربيع وقضي ۞ باقتراحي لياليا لي الافراح
مرحبا بالربيع والقصف والعزف ۞ وحث الكؤوس والاقداح
ان يكن للخليع فيك اصطباح ۞ يا صباحي فذا اوان اصطباحي

وقولي ايضا

من اين يا ريح الصبا هذا الشذى ۞ ان كان من حي الحبيب فحبذا
بالله هل يممت شرقي الحمى ۞ ووردت منهله المصون عن القذى
ام هل سحبت الذيل بين اراكه ۞ فاخذت من تلك الشمائل ما حذا
ام هل حظيت بلثم مسحب برده ۞ فكسبت من انفاسه طيب الشذى
ويمهجتي ان كان يرضاها فدا ۞ رشاء على كل القلوب استحوذا
لما رات منه المحيا عذلي ۞ فداه كل بالنفوس وعوذا
وغدا يقول مكلفي بسلوه ۞ ما كنت احسب من كلفت به كذا
لما جلا ياقوت صفحة خده ۞ ابدى لنا من عارضيه زمردا

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بابن الصدور
وقفا ...

ودمي القلوب فكان سهم نظمه	٭	امضى من السهم المصيب وانفذا
ليت الذي اودى بقلبي حبه	٭	انجاه من نار الصدود وانقذا
وعلى جفاه فما الذ غرامه	٭	لو كنت اسلم في هواه من الاذى
ظن العذول بان هذا لي نصحه	٭	بعدا لضلال وما هدى لكن هذى

ولقد طال بنا الشرح في هذا الباب وخرجنا عن حد الاختصار الذي هو شرط الكتاب ولكن لذ نوع الانسجام للسان القلم فاورد منه ما هو احلى من ظلم الحبيب وما ظلم ومن تأمل ما اوردته وما اورده ابن حجه في هذا المقام علم ان الوشح ليس كالانسجام فانه لم يورد الا ما نبت العين عن اخلاف جدته وبلى برد نه ومج السمع لمرودانه ومل القلب من مكرراته ولم اورد الا كل مستظرف مستبدع او دعه قائله من الحسن ما اودع وفي انصاف اولي الالباب والاذهان ما يغني عن اثبات الحجة واقامة البرهان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فذكره قد اتى في هل اتى وسبا	٭	وفضله ظاهر في نون والقلم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بان انسجام كلام منزل عجب	٭	يهدي ويخبرنا عن سالف الامم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

لذا انسجام دموعي في مدائحه	٭	بالله شنف بها باطيب النغم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

مستكثر مزايا ديستقل بها	٭	فخرا ومن خلق ذاك وفرشيم

وبيت بديعية السيوطي قوله

دعا وقد عم جدب الارض فانتشأت	٭	في الحال سحب بغيم اي منسجم

وبيت بديعية العلوي قوله

حاز الفخار فلا ند يعانده	٭	وكل فخر سوى ما فيه كالعدم

وبيت بديعية الطبري قوله

ولا انسجام مديحي في فضائله	٭	بيان منزلة للغير لم ترم

وبيت بديعيتي قولي

اوصافه انسجمت للذاكرين لها	٭	في هل اتى في سبا في نون والقلم

تناسب الاطراف

فاسمع

فاسمع تناسب اطراف المديح له	٭	وافهم معانيه ان كنت ذا فهم

تناسب الاطراف عبارة عن ان يبتدي المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب اوله في المعنى انتهى وقد علمت ان المتاخرين كابن ابي الاصبع والشيخ صفي الدين الحلي نقلوا هذا الاسم وهو تشابه الاطراف الى نوع التسبيغ الذي هو عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافيه في اول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة وهي تسمية مطابقة للمسمى وعلى ذلك اكثر اصحاب البديعيات كما تقدم وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الاطراف المعنوي وهو تطويل في العبارة فرايت ان تسميته تناسب الاطراف اولى لمطابقته لمسماه وهو نوعان ظاهر وخفي فالاول نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشيا لان المدرك للشي يكون خبيرا به وقوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فقوله افلا يسمعون في ختام الاية الاولى يناسب قوله سبحانه في اولها اولم يهد لهم لان الموعظة سمعية وقوله في ختام الثانية افلا يبصرون يناسب قوله في اولها اولم يروا لان الموعظه بصرية ومنه ما روي ان اعرابيا سمع قاريا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم فقال كلام من هذا قال كلام الله قال ان كان هذا كلام الله فالله لا يقول كذا فتفطن القاري وقرأ ان الله عزيز حكيم فقال الاعرابي هذا كلام الله فقال له اقرأت القرآن قال لا ولكن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه والثاني كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله سبحانه وان تغفر لهم يوهم ان الفاصله الغفور الرحيم

٢ قال ومن مراعاة النظير

تناسب الاطراف

ولكن اذا امعن وانعم النظر علم انه يجب ان تكون على ما عليه التلاوة لانه
لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز
لان العزيز في صفاته هو الغالب من قولهم عزه يعزه اذا غلبه ومنه المثل من
عزيز اي من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم ايضا لان الحكيم من يضع الشي
في محله والله تبارك وتعالى كذلك فكان في الاتيان به احتراس لئلا يتوهم
ان الغفران لهم مع استحقاق العذاب خارج عن الحكمة اي ان تغفر لهم مع استحقاقهم
العذاب فلا اعتراض لاحد عليك في ذلك والحكمة فيما فعلته **وقد تقدم**
ان الشيخ جلال الدين السيوطي فارق الجماعة من اصحاب البديعيات في نوع
تشابه الاطراف وتابع الخطيب في جعل هذا الاسم للمناسبة المذكوره

فقال في بديعيته

تشابهت منه اطراف البنان وهم	٭	البان والمزباد فيه للحكم	

قال في شرحه تشابه الاطراف هو ائتلاف المعنى **وهو** ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه في المعنى للتمييز والحكم انتهى **والمناسبة في بيت بديعيتي** ظاهره فان
قولي في صدر البيت فاسمع تناسب اطراف المديح له يناسبه قولي في عجزه
وافهم معانيه ان كنت ذا فهم ٭ لان من امر باستماع شي يلزمه فهمه **والفهم**
بتحريك الهاء افصح من الفهم بسكونها كما نص عليه صاحب القاموس والله اعلم

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظم بائتلاف المعنيين له	٭	من عفو مقتدر او عز منتقم	

هذا النوع ايضا قسم من المناسبة المعنويه **وهو** قسمان **احدهما** ان يشتمل
الكلام على معنى يصح معه معنيان احدهما ملايم له بحسب نظر دقيق والاخر
ليس كذلك فيقرن بالملايم **كقول ابي الطيب**

فالعرب منه مع الكدري طائرة	٭	والروم طائره منه مع الحجل	

فان الكدري وهو ضرب من القطا من طير السهل والعرب بلادها المفاوز
فقارن بينهما لمكان هذه الملايمه الدقيقه والحجل من طير الجبل والروم
بلادها الجبال فقارن بينهما لهذا التناسب الدقيق **والمعنى** ان العرب
تفر منه مع القطا في السهل والروم تفر منه مع الحجل في الجبال **قال الطيبي**
وعليه قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم

مع المعنى

ائتلاف المعنى مع المعنى

العجل

العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم عند بارئكم ناسبت هذه التوبة لفظه
البارئ دون غيرها من الاسماء لان البارئ هو الذي خلقهم بريئا من
التفاوت وهي نعمة جسيمة وكان من حق الشكر ان يخصوه بالعبادة فلما
عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا ما لا يشبه اصلا استردت منهم
تلك النعمة بالقتل والانفكاك عن الحيوة **وثانيهما** ان يشتمل الكلام على معنى
له ملايمان يصح ان يقرن كل منهما به لكن يختار الاحسن منهما وما له قرانة
به مزية على الاخر فيقرن بذلك المعنى **كقول ابي الطيب ايضا**

وقفت وما في الموت شك لواقف	٭	كانك في جفن الردى وهو نايم	
تمر بك الابطال كلمى هزيمة	٭	ووجهك وضاح وثغرك باسم	

فان عجز كل من البيتين يلايم كلا من الصدرين ولكنه اختار ذلك الترتيب
لامرين احدهما ان قوله كانك في جفن الردى وهو نايم سوق لتمثيل السلامة
في مقام العطب فجعله مقربا للوقوف والبقاء في موضع يقطع على
صاحبه بالهلاك انسب من جعله مقربا للثبات في حال مرور الابطال به
مهزومة **وثانيهما** ان في تاخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم
تتميما للوصف وتفريعا على اصل يفوتان بالتقديم فالوصف هو ثباته
في الحرب والتتميم هو ان ثباته في الحرب لاحتقاره كل خطب عظيم كما يفيده
وضاحة الوجه وتبسم الثغر في ذلك الموقف الا للضرورة وفقدان المهرب
والتفريع على الاصل هو ان وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور الابطال
به مكلومين مهزومين فرع ثباته في الحرب حين لا شك لواقف في الموت
والردى محيط به من جميع الجوانب ثم انه يسلم منه **ونظيره** في الكتاب
العزيز **قوله تعالى** ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها
ولا تضحى **فانه** لم يراع فيه مناسبة الري للشبع والاستظلال للبس بل
روعيت المناسبة بين اللبس ~~والجوع~~ والشبع في عدم الاستغناء عنهما
وانهما من اصول النعم وبين الاستظلال والري في كونهما تابعين لهما
ومكملين لمنافعهما وهذا ادخل في الامتنان لما في تقديم اصول النعم
واردافها لتوابع من الاستيعاب **حكى الثعالبي** في يتيمة الدهر **قال**
استنشد سيف الدولة يوما ابا الطيب قصيدته **التي اولها** على قدر

اهل العزم تاتي العزايم ٭ وتاتي على قدر الكرام المكارم وكان معجباً بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها
وقفت وما في الموت شك لواقف البيتين قال له سيف الدولة قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه وهما

كاني لم اركب جواداً للذة ٭ ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل ٭ لخيلي كري كرة بعد اجفال

وبيتاك لا يلتام شطرهما كما لا يلتام شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرئ القيس ان يقول

كاني لم اركب جواداً ولم اقل ٭ لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبأ الزق الروي للذة ٭ ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ٭ ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ٭ كانك في جفن الردى وهو نايم

فقال ابو الطيب ادام الله مولانا ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطا امرؤ القيس واخطات انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه البزاز معرفة الحايك لان البزاز يعرف جملته والحايك يعرف جملته وتفاريقه لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شرب الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المهزوم لا يخلو من ان يكون عبوساً وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسماية دينار انتهى قال ابو الفتح بن جني بعد حكايته انتقاد سيف الدولة بيتي ابي الطيب بما ذكرناه ليس الملك والعجم في شيء من صناعة الشعر ولا يمكن ان يكون في ملائمة بين الصدور والعجز احسن من بيتي المتنبي لان قوله كانك في جفن الردى وهو نايم هو في معنى

قوله وقفت وما في الموت شك لواقف فلا معدل لهذا العجز عن الصدر لان النايم اذا اطبق جفنه احاط بما تحته فكان الموت قد اظله من كل مكان كما يحدق الجفن بما يتضمنه من جميع الجهات وجملة ما على السلامة منه من الهلاك لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك وقوله

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ٭ ووجهك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية في البشاشة يقول المكان الذي تكلم فيه الابطال فتكلح وتعبس انت وجهك وضاح لاحتقارك الامر العظيم ومعرفتك بر الاثر ثم يقول بعده

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ٭ الى قول قوم انت بالغيب عالم

انتهى قال الطيبي ومما يواخي هذه القصة يعني قصة المتنبي مع سيف الدولة انتقاد الامام فخر الدين الرازي على ابي العلا المعري قوله

اعن وخد القلاص كشفت حالا ٭ ومن عند الظلام طلبت مالا

كان المناسب ان يضم الكشف مع الظلام والطلب مع الوخد فيقال غرضه الانكار على نفسه بادمان السفر واداب السير والتاكيد فيه ولان قوله بعده

ودراً خلت انجمه عليه ٭ فهلا خلتهن به ذبالا

لا يلتئم الا على التاليف المذكور وقال الصدر الافاضل في ضرام السقط في شرح البيت المذكور يخاطب نفسه منكراً عليها في اداب السير ومواترة الاسفار والمعنى اكشفت الغطاء عن حال وخد القلاص وتكليفها متابعة السير الحثيث وتعرفت حقيقتها ولو تعرفت لعرفت ان ادمان السير لا يجلب الرزق ولا يسوق الغنى وانه لا يغير القضاء الفصل ثم اعاد عليها الانكار في النصف الثاني من البيت في طلبها المال عند الظلام بالمداومة على السرى اي ليس الظلام موضعاً لطلب المال ولا مظنة للغنى فاضرب عن هذه المكابرة انتهى ومن دقيق هذا القسم قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب قال الزمخشري قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي انتهى يعني انه لو قرن بها اسماً دالاً على القهر والغلبة لكان مناسباً ايضاً لكنه اختار الرحمن للمبالغة في الثناء على الخاشي حيث خشي من هو موصوف بغاية الرحمة والله اعلم تنبيه الحق بهذا النوع

ما ان يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله على معنيين كل منهما صحيح فيختار
الأولى منهما كقول بعضهم

لما اعتنقنا للوداع واعربت ... عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين معاجر ومحاجر ... وجمعن بين بنفسج وشقايق

يحتمل ان المراد بالبنفسج والشقايق عارض الرجل وخد المراه الملتقيان
عند التعانق للوداع ويحتمل انه اراد انهن حين قمن للوداع مزقن
خمرهن ولطمن اوجههن حتى احضرت من اللطم اى جمعن بين اثر اللطم
وهو شبيه بالبنفسج وبين لون الخدود وهو شبيه بالشقايق لكن الثاني
وهو حمل البنفسج على اثر اللطم اولى لان العارض انما يشبه بالبنفسج عند
طريان الخضرة وليس في الشعر ما يدل على شباب المودع وقد نص علماء
البلاغة على ان كلام البليغ اذا احتمل معنيين متفاوتين في البلاغة
تعين ان يحمل على الابلغ الاعذب ليطابق المعنى الكلام المهذب والله اعلم
وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من مفرد بغرار السيف منتثر ... ومزوج بسنان الرمح منتظم

تحامل ابن حجه على جارى عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت
فقال انه غير صالح للتجريد وعدم صلاحيته للتجريد هو الذي عقده
وحجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق انتهى وانا اقول ان اراد بمواقع الذوق
ذوقه فنعم والا فلا يخفى على من له ادنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر
والمزوج للمنتظم وجعل الاول بغرار السيف لان الغالب المعهودات
السيف لا يضرب به الا واحد فواحد وجعل الثاني بسنان الرمح لان
البطل ربما انتظم برمحه فارسين في طعنة واحدة كما يحكى ان ابا دلف
العجلي لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فطعن فارسا نفذت الطعنة
الى فارس اخر امامه فقتلهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ... ميل اذن نظم الفوارس ميلا

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

ذو معنيين بعجب والعدى ائتلفا ... للمخلف ما اشهب البازى كالرخم

قال ابن حجه ان هذين المعنيين لشدة انعقاده اتعبت الفكر على ان يتضح لي
منهما معنى فعجزت عن ذلك انتهى وهو في محله وبيت بديعية ابن حجه قوله

سهل شديد له بالمعنيين بدا ... تا لف في العطا والدين للعظم

قال في شرحه سهولة النبي صلى الله عليه واله وسلم قرنتها بالعطاء وشدته
قرنتها بالدين لعظمته انتهى وبيت بديعية الشهاب المقرى قوله

فرد المطالب لا ثان لعزمته ... شفع الرغايب دون الوتر لم ينم

قال في شرحه يمكن ان يقال في هذا البيت

شفع الرغايب لا ثان لعزمته ... فرد المطالب دون الوتر لم ينم

ولكن اخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ومقابلة الشفع
بالوتر اما التورية فهي في قوله لا ثان لعزمته اى لا شيء يرد عزمته وقوله
فرد المطالب رشحت لا ثان للتورية فصلحت لها فيقول لا ثان لعزمته
بل هي وحيدة وقوله شفع الرغايب فيه تورية ايضا فان الرغايب نوع
من الصلوة معروف تسمى شفعا والمراد بالرغايب العطايا وانها ليست
توادا افرادا بل اشفاعا وفي قوله دون الوتر لم ينم المراد به الدخل ولكن
ذكر الشفع قبله رشحه لصلوة الوتر ولذلك ذكر النوم بعده وصلح للرايم
انتهى بنصه ولم ينظم السيوطي هذا النوع في بديعيته بل ادرجه في المناسبة
وجعله من اقسامها وبيت بديعية الغلوى قوله

فرد النظير فمن والاه في نعم ... زوج المعالي فمن عاداه في نقم

قال في شرحه كان يصح ان يقول

فرد النظير فمن عاداه في نقم ... زوج المعالي فمن والاه في نعم

فلا يحتمل معناه الا ان تقديم الموالاة والنعم اولى من تقديم المعاداه
والنقم وبيت بديعية الطبرى قوله

برؤف غدا بالمعنيين له ... تا لف بالعطا والحلم ذو نعم

قال في شرحه قرن البر بالعطا المناسب له والرؤف بالحلم المناسب له
وبيت بديعيتي قولي

معظم بائتلاف المعنيين له ... من عفو مقتدر او عز منتقم

بيان ائتلاف المعنيين فيه انه قرنت العفو بالقدرة مع امكان مقارنته

بالانتقام كان يقال من عز مقتدرا وعفو منتقم وذلك لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملايمة فان العفو انما يكون مع القدرة ولهذا قال بعض العلماء وقد سئل ما العفو فقال هو ترك المكافاة مع القدرة قولا وفعلا وكان كسرى يقول عفوي عمن اساء الي بعد قدرتي عليه اسر الي مما ملكت وقال الشاعر

فذهو يصفح عن قدرة ٭ ويغفر الذنب على علمه
كانه يانف من ان يرى ٭ ذنب امرء اعظم من حلمه

واعظم من عفا عن قدرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان اهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ويقصدون نكايته في اهله قتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه وكذبوه وألبوا عليه واخرجوه من احب البقاع اليه حتى اذا فتحها الله تعالى عليه ودخلها بغير جهدهم وظهرت بها كلمته على رغمهم قام فيهم خطيبا فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقرنت بين العز والانتقام مع صحة مقارنته بالاقتدار كما تقدم لما بين العز والانتقام من الملايمة عند اهله كما قال ابو الطيب

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ٭ حتى يراق على جوانبه الدم

ولك ان تجعل المقارنة الاولى من النوع الثاني والثانية من النوع الاول لان الملايمة بين العز والانتقام فيها نوع دقة والله اعلم

المبالغة

كل البليغ وقد اطرى مبالغة ٭ عن حصر بعض الذي اولاه من نعم

المبالغة في اللغة مصدر بالغت في كذا اذا بذلت جهدي في تتبعه وفي الاصطلاح بلوغ وصف في الشدة او الضعف حدا مستبعدا وفيه تفصيل سيأتي واختلف ارباب البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام فذهب قوم الى انها مردودة مطلقا لا تعد من المحسنات اصلا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول حسان بن ثابت

وانما الشعر لب المرء يعرضه ٭ على المجالس ان كيسا وان حمقا
وان اشعر بيت انت قائله ٭ بيت يقال اذا انشدته صدقا

وذهب آخرون الى انها مقبولة مطلقا بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ومن فقراتهم المستعذب قولهم

في الشعر

في الشعر اعذبه اكذبه ولهذا استدرك النابغة على حسان في قوله لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ٭ واسيافنا يقطرن من نجدة دما حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف وذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلن او يفضن او نحو ذلك ويروى هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على وجه اتم من هذا ذكروا ان النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء بسوق عكاظ وينشدونه فيفضل من يرى تفضيله فانشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي اولها

قذى بعينك ام بالعين عوار ٭ ام اوحشت اذ خلت من اهلها الدار

فاعجبه شعرها فقال والله لولا ان هذا الاعمى يعني الاعشى انشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم وفي رواية انه قال لها والله ما رايت ذات مثانة اشعر منك فقالت وذا خصية يا ابا امامة فقال وذا خصية وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب وقال انا اشعر منك ومنها فقال ليس الامر كما ظننت ثم التفت اليه فقال لها اجود بيت في قصيدتك التي عرضتها آنفا قال قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ٭ واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت ضعفت فخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت الجفنات والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت الغر والغرة بياض يكون في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا وقلت يلمعن واللمعان شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان اكثر اشراقا وقلت واسيافنا والاسياف دون العشر ولو قلت سيوفنا كان اكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن كان اكثر وقلت من نجدة والنجدات اكثر وقلت دما والدماء اكثر من الدم فلم يحر حسان جوابا واجيب اولا بان حسان لا يرى حسن المبالغة كما صرح به في شعره السابق ومع تسليمه فالجواب عن الاول بان جمع القلة قد يستعمل في الكثرة كثيرا وهنا كذلك ومنه قوله تعالى وهم في الغرفات آمنون مع ان في الجنة غرفا كثيرة والقرينة وصف الجفنات بالغر وهي جمع كثرة وعن الثاني بان الغر هنا ليس جمع غرة بالمعنى المذكور وانما الغر البيض المشرقات

من كثرة الشحوم وبياض اللحوم وهي جمع عرآء وهي البيضاء **وعن الثالث**
بان اللمعان هو المستعمل في هذا النحو الذي يدل به على البياض كما تقول لمع
السراب ولمع البرق **وعن الرابع** بان الذي يلمع في الضحى اشد نورا فان قليل
النور يضمحل في ضوء الشمس ولذلك ترى كثيرا من الاشياء المشرقة النيرة
تلمع ليلا ولا تلمع نهارا كعيون بعض السباع وخاصة الضبع فان عينه
ترى في الليل كانها جمرة تتقد ولا ترى في النهار كذلك وما ذلك الا
لضعف نورها وغلبة نور الشمس عليها فكلما يلمع ليلا ولا عكس **وعن
الخامس** بما اجيب به عن الاول **وعن السادس** بانه تبع به الاستعمال في
هذا المقام فان العرب يقولون في وصف الشجاع سيفه يقطر دما ولم
تجر العادة بان يقال سيفه يسيل دما او يجري دما مع ان يقطر امدح
لانه يدل على مضاء السيف وسرعة خروجه عن الضريبة حتى لا يكاد يعلق
به دم ولو علق انما يعلق شيء يسير بحيث يقطر ولا يسيل وكثرة الدم على
السيف تدل على ثقل حركة الضارب وضعف ساعده ومن هذا يظهر الجواب
عن الثامن ايضا **وعن السابع** ان التنكير في قوله من نجدة للتعظيم فالمبالغة
موجودة **وعن الثامن** ما تقدم في جواب السادس **وقال جماعة من المحققين**
ان المذهب المرضي في المبالغة انه ان اريد بها ادعاء بلوغ وصف في الشدة
او الضعف حدا مستبعدا ممكنا عقلا وعادة فهي من المستحسنات المقبولة
بل المطلوبة وسماها بعضهم حينئذ التبليغ وابن المعتز الافراط في الصفة
وان اريد بها ما يشمل التبليغ والاغراق والغلو كما في التلخيص والايضاح
انقسمت باعتبار اقسامها المذكورة الى مقبولة ومردودة فالتبليغ
والاغراق مبالغتان مقبولتان والغلو ان افضى الى الكفر او قاربه
كان مبالغة مردودة والا فمقبولة **والفرق بين الثلاثة** ان المدعى للوصف
في الشدة او الضعف ان كان ممكنا عقلا وعادة **فهو التبليغ** كما عرفت
وان كان ممكنا عقلا لا عادة **فهو الاغراق** وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة
فهو الغلو وقال بعض المتاخرين وهو القول الاتم والمذهب الاقوم **الحق**
ان فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها في القران الكريم **ومنها** جميع ابواب
التشبيه والاستعارة والكناية وقد استكثر منها حسان واضرابه من

يلمع نهارا ام

مرتجى

مرتجى جانب الصدق لكن لا تنحصر الاجادة فيها فقد راينا الصدق المحض كثيرا
في غاية الحسن ونهاية الجودة **كقول زهير**

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ** وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الاخر

واكرم اخلاق يدل بها الفتى ** عفاف مستوف حين يخلو بشاتم

ورايناكثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع **كقول ابن الحجاج**

وراحة لو صفعت حاتما ** علمت الجود قفا حاتم

وعلم من ذلك ان المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي الى الكفر كما
وهو كما تراه كلام من الحسن بمكان **ثم** ليس المراد بالمبالغة هنا الا التبليغ
واما الاغراق والغلو فسياتي الكلام على كل منهما مستوفى في محله ان شاء
الله تعالى **ومن امثلتها في الكتاب العزيز** يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها **الذهول** الذهاب عن الامر بدهشة **والمرضعة** هي التي
القمت ثديها الصبي **والمرضع** بغيرها هي التي من شانها ان ترضع **والمعنى** ان هول
يوم القيمة اذا فاجأها وقد القمت الصبي ثديها نزعته من فيه لما يلحقها
من الدهشة عن الذي ارضعته **وعن الحسن** تذهل المرضعة عن ولدها لغير
فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فالذهول والوضع المذكوران
مبالغة في وصف يوم القيمة بالهول والشدة وهما ممكنان عقلا وعادة
وهي مبالغة مستحسنة **ومن امثلتها في الشعر قول امرئ القيس**

فعادى عداء بين ثور ونعجة ** دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

العداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر في
طلق واحد تقول عاديت بين الصيدين اي صدتهما في شوط واحد للفرس
واراد بالثور الذكر من بقر الوحش **وبالنعجة** الانثى منها **والدراك** بالكسر المتابع
وهو صفة لعداء في البيت **ويغسل** مجزوم معطوف على ينضح **اي** لم يعرق فلم
يغسل **ادعى** ان هذا الفرس ادرك ثورا وبقرة وحشيين ولم يعرق **وهذا**
امر ممكن عقلا وعادة **ومثله قول ابي الطيب**

واصرع اي الوحش قفيته به ** وانزل عنه مثله حين اركب

ومن المبالغة المجازية قول نصيب في هشام **وقيل** دخل نصيب بن رباح على هشام

بن عبد الملك فانشد اذا استبق الناس العلى سبقتهم * يمينك عفواً ثم صلت شمالكا

فقال له هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا امير المؤمنين يدك بالعطية

اطلق من لساني بالمسئلة قال لابد ان تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي

فاكسدها فلو نفقها امير المؤمنين بشيء يجعله لها فاقطعها ارضاً وامر لها

بحلي وكسوة فنفقت السوداء ومن المبالغة المستجادة قول مسلم بن الوليد في البحر

اذا ما علت منا ذؤابة شارب	تمشت بنا مشي المقيد بالوحل

حكى ان الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد وكان قد دُمي عنده بالتشيع في

عليه وعفا عنه ثم قال له انشدني اشعر شعر لك فجعل كلما بدا بقصيدة

قال لا بل التي تقول فيها بالوحل فاخذ ورّيتها وانا صغير فانشده القصيدة

التي فيها البيت المذكور حتى اذا انتهى اليه ضحك هرون وقال اما رضيت

ان قيدته حتى جعلته يمشي في الوحل وهذا الذي قصده قدامة في حده

للمبالغه حيث قال هي ان يذكر المتكلم حالاً من الاحوال لو وقف عندها

لاجزأت فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون ابلغ من معنى قصده

انتهى غير ان هذا الحد للمبالغه بالمعنى الشامل للاغراق والغلو والتبليغ

لا للتبليغ وحده كما توهمه ابن حجة ويدلك على ذلك ان مثل هذا الحد مما

مثل به غيره للاغراق وهو قول الشاعر

ونكرم جارنا ما دام فينا	ونتبعه الكرامة حيث مالا

فان دعوى ان جاره لا يميل عنه الى جانب الا وهو يوصل الكرامة والعطاء

على اثره امر ممكن عقلاً لا عادةً فهو اغراق لا تبليغ والمبالغة في الشعر اكثر من ان

يوقف لها على اخر وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته	والشهب اخلك لي الوانا من الدهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

يمم نبيا تبارى الريح انمله	والمزن من كل هامي الودق منسجم

وبيت بديعية الموصلي قوله

امدح وجز كل حد في مبالغة	حقا ولا تطر تقبل غير متهم

هذا البيت لا يظهر منه الا وصيته للمادح بانه اذا امدح يجاوز كل حد وقوله

ولا تطر لا يعلم ما اراد به فان الاطراء على ما في الصحاح المدح وعلى ما في

القاموس المبالغه في المدح فالنهي عنه لا معنى له هنا ولعله فهم للاطراء

معنى اخر وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى	والشهب قد رمدت من عثير الدهم

وبيت بديعية المقري قوله

ورود لا رضه طرا من حديث دم	جرى قديما فاغناها عن الديم

لا يخفى ان قوله طرا اخرج البيت من المبالغه الى الاغراق لان ذلك مستحيل عادة

والسيوطي لم ينظم المبالغه بناء على انها مساوية للاغراق كما ذهب اليه بعضهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كفاه فخر لواء الحمد حيث به	تظلل الرسل والاخيار كلهم

اقول ما زاد على ان مدح النبي صلى الله عليه واله وسلم بفضيلة ثابتة له

خصه الله بها تعظيما لقدره الشريف ولا مبالغة في ذلك اصلا وقد قال

صلى الله عليه واله ادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة وبيت بديعية الطبري قوله

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنبا	ما لا يليق بخير الخلق كلهم

هذا البيت مثل بيت العز الموصلي فانه ما زاد على ان وصى المادح ان يبالغ

بما شاء في مدحه صلى الله عليه واله وسلم مجتنبا ما لا يليق به وليس فيه

من المبالغة شيء وبيت بديعيتي قولي

كل البليغ وقد اطرى مبالغة	عن حصر بعض الذي اولى من النعم

دعوى كلال البليغ حال مبالغة في مدحه صلى الله عليه واله وسلم

بالجود والكرم عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام والرغائب العظام

امر ممكن عقلا وعادة وهي مبالغة حسنة في شانه عليه السلام والله اعلم

الاغراق

لو انه رام اغراق العداة له	لاصبح البر بحرا غير مقتحم

الاغراق ماخوذ من اغرق الرامي في القوس اذا استوفى مدها ثم الحق على

المبالغة في الشيء والاطناب فيه وهو في الاصطلاح عبارة عن ان يدعي

لشيء وصفا بالغا حد الامكان عقلا ولا مستحيلا عادة كقول عمرو بن الايهم

ونكرم جارنا ما دام فينا	ونتبعه الكرامة حيث مالا

فانه ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلا مستحيل عادة

الاغراق

ومنه قول بشار بن برد

في حلتي جسم فتى ناحل * لو هبت الريح به طارا

فدعوى نحول الشخص حتى يصير بحيث اذا هبت عليه الريح طار امر ممكن عقلا اذ الشي الخفيف الذي لا ثبات له يطير مع الرياح ولكن ذلك ممتنع عادة حدث علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار بن برد وهو منبطح في دهليزه كانه جاموس فقلت يا ابا معاذ من الذي يقول في حلتي جسم فتى ناحل البيت قال انا فقلت فما حملك على هذا الكذب والله اني لارى ان الله لو بعث الرياح التي اهلك بها الامم الخالية ما حركتك من موضعك فقال لي بشار ممن انت قلت من اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال

ومثله قول ابي الطيب المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا * اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا انني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فدعوى نحول الشخص الى ان يصير كالخلال ولا يستدل عليه الا بالكلام ممكن عقلا اذ الشي الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى لكنه مستحيل عادة يقال ان الرمادي الشاعر لما سمع البيت الثاني من هذين البيتين قال اظنه ضرطة ولما سمع المتنبي قول الرمادي المذكور

في اي جارحة اصون معذبي * سلمت من التعذيب والتنكيل

ان قلت في بصري فثم مدامعي * او قلت في قلبي فثم غليلي

قال يصونه في استه والجزاء من جنس العمل وقد اكثر الشعراء من هذا المعنى في النحول فمنه قول بعضهم

قد سمعتم انينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وقول نصر السفاقسي

اذابه الحب حتى لو تمثله * بالوهم خلق لاعياه توهمه

لولا الانين ولوعات تحركه * لم يدره بعيان من يكلمه

وقول الآخر

ها فانظروني سقيما بعد فقدكم * لو لم اقل ها انا للناس لم ارني

وقول الشيخ عمر بن الفارض

كأني

كأني هلال الشك لولا تأوهي * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

ومن الاغراق ايضا قول ابي العتاهية

اذا هم النديم له بلحظ * تمشت في محاسنه الكلوم

قال ابو العتاهية انشدت النظام هذا البيت فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى وقد استعمل النظام هذا المعنى في شعره كثيرا فمنه قوله

ظبي يدانيه الأنس * يجرحه باللحظ وما للمس

يحار عين الشمس في وجهه * كما تحار العين في الشمس

وقوله

رق فلو بزت سرابيله * علقه الجو من اللطف

يجرحه اللحظ بتكراره * ويشتكي الايماء بالطرف

وقوله

توهمه طرفي فآلم خده * فصار مكان الوهم من نظري اثر

وصافحه كفي فآلم كفه * فمن صفح كفي في انامله عقر

ومر بفكري خاطرا فجرحته * ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

يقال ان الجاحظ لما بلغته هذه الابيات قال هذا لا ينبغي ان لا ينال الا بايدي من الوهم ومن الاغراق في المدح قول احمد بن مطير

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس * ويوم نعيم فيه للناس انعم

فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم

فلو ان يوم البؤس لم يثن كفه * عن الناس لم يصبح على الارض مجرم

ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى لم يبق في الارض معدم

وقول ربيعة الرقي في العباس بن الرشيد

ان المظالم لم تزل معقولة * حتى حللت براحتيك عقالها

العود يورق ان لمست لحاءه * والارض تعشب ان وطئت رمالها

وقول ابن الرومي

ايامنا غدوات كلها بكم * خلا لهن ليال مثل سهاد

لكم خلائق لو تخطى السماء بها * لما الاحت بحوما غير قواد

واحسن الاغراق ما اقترن بما يقربه الى القبول ككاد ولو ونحوهما وعليه قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم فان ذهاب البرق بالابصار وخطفه اي اخذه لها بسرعة لا يمتنع

عقلا بل عادة وبدخول فعل المقاربة خرج ذلك عن الامتناع عادة ايضا
لانه دل على مقاربتنا الذهاب والخطف لا على وقوعهما ومنه قول الشاعر

لو خليت لمشت نحوي على قدم ۞ تكاد من رقة للمشي تنفطر

روي ان سليمان بن عبد الملك كان في بادية يسمر على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءته جارية له فبينا هي تصب على يديه قطعت الصب فاشار اليها بيده مرارا فلم تصب عليه فانكر ذلك ودفع راسه فاذا هي مصغية الى ناحية من العسكر واذا صوت رجل يغني بابيات

محجوبة سمعت صوتي فارقها ۞ في اخر الليل لما طلها السحر
تثني على جيدها ثنيي معصفرة ۞ والحلي منها على لباتها خصر
في ليلة النصف لا يدري مضاجعها ۞ اوجهها عنده ابهى ام القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم ۞ تكاد من رقة للمشي تنفطر

وكان غيورا فامر بخصاء المغنيين ومن التقريب بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من شرف ۞ قوم بآبائهم او مجدهم قعدوا

روي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من قريش فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس فقال عمر قد جاءك الخبير من اشعر الناس يا عبد الله قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما تستجيده له فقال انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من شرف ۞ قوم باولهم او مجدهم قعدوا
قوم سنان ابوهم حين تنسبهم ۞ طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ۞ مرزءون بهاليل اذا جهدوا
محسدون على ما كان من نعم ۞ لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر قاتله الله لقد احسن ولا ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المومنين فلن تزال موفقا والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

في معرك لا تثير الخيل عثيره ۞ مما تروي المواضي تربه بدم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لو قابل الشهب ليلا في مطالعها ۞ خرت حياء وابدت رق محترم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

لو شاء اغراق وجه الارض اجمعه ۞ ندى يديه لاحياها ولم يضم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لو شاء اغراق من ناواه مد له ۞ في البر بحرا بموج فيه ملتطم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

لولا غليل شفته الارض من دمهم ۞ شربا لماجت بحر منه ملتطم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لو شاء اغراقهم في البر مد لهم ۞ بحري دماء وما بالموج ملتطم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو كان للسحب اعيان لما هملت ۞ لما ترى فيه من جود ومن كرم

وبيت بديعية الطبري قوله

لو شاء اغراق من في الجو كذبه ۞ لفاض اصبعه بالزاخر العمم

وبيت بديعيتي قولي

لو انه رام اغراق العداة له ۞ لاصبح البر بحرا منه مقتحم

الغلو

الغلو

ولا غلو اذا ما قلت عزمته ۞ تكاد تثني عمود الاعصر القدم

بلغ قباله وتممه مؤلفه

الغلو ماخوذ من قولهم غلا في الامر غلوا اذا جاوز فيه الحد وفي التنزيل لا تغلوا في دينكم وهو عبارة عن ان يدعى للشيء وصف بالغ حد الاستحالة عقلا وعادة فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق والاغراق دون الغلو لما مر من ان المدعى في المبالغة ممكن عقلا وعادة وفي الاغراق ممكن عقلا لا عادة وفي الغلو ممتنع عقلا وعادة والغلو ان افضى الى الكفر كان قبيحا مردودا والا كان مقبولا والمقبول يتفاوت في الحسن واحسنه ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة ككاد ولو ولولا وحرف التشبيه كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت مع عدم مس النار مستحيلة عقلا وعادة وبدخول يكاد قربت من الصحة فانه دل على مقاربة

الا مناءه لا وقوعها الذي هو المستحيل ومثله قول الفرزدق في علي بن الحسين عليهما السلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ٭ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يعني ان ركن الحطيم يكاد يمسك الممدوح اذا استلمه لعرفانه راحته قيل ان اول من بالغ من العرب في الشعر وكذب فيه المهلهل في قوله

ولولا الريح اسمع من بحجر ٭ صليل البيض تقرع بالذكور

لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة مسيرة عشرة ايام وهو المستحيل عقلا وعادة ان يسمع صوت وان عظم مع هذه المسافة ولهذا قيل انه اكذب بيت قالته العرب ومنه قول ابي العلاء المعري في شدة الحنين عند لمع البرق

تجاركبًا وافراسًا وابلا ٭ وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

وما ابدع قوله من هذه القصيدة وهو مما نحن فيه

يذيب الرعب منه كل عضب ٭ فلولا الغمد يمسكه لسالا

وهو من قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من ٭ النعمة لولا القميص يمسكه

وقريب منه قول ابي الشيص

لولا التمنطق والسوار معًا ٭ والحجل والدملوج في العضد

لترايلت من كل ناحية ٭ لكن جعلن لها على عمد

ومنه اخذ ابن النبيه قوله

لها معصم لولا السوار يصده ٭ اذا انحسرت اكمامها لجرى نهرا

وفي معناه قول بعضهم

لها من الليل البهيم طرة ٭ على جبين واضح نهاره

ومعصم يكاد يجري رقة ٭ وانما يقصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق

دقيقة الجسم فلولا الذي ٭ يمسكه من قسوة القلب سال

ومما الطف قول شرف الدين الحلاوي يصف فتحًا رايكا

رق فلولا الا كف تمسكه ٭ سال مع الخمر حين ترشفه

ولشيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

دقت شمائله ودق اديمه ٭ فتكاد تشربه عيون الناظر

وما اعجب قول بعضهم في الخمر

كادت تطير وقد طرنا بها طربًا ٭ لولا الشباك الذي صيغت من الحبب

ومن المعاني الغريبة التي تفوق في نظمها قولي في الخمر ايضًا وظني انه مما لم اسبق اليه

فانهض الى حمراء صافية ٭ قد كاد يشرب بعضها بعض

وهو من جملة قطعة لطيفة لا باس بايرادها هنا بجملتها لرقتها مع صغر قافيتها وهي

اما الصبوح فانه فرض ٭ فالى م يكحل جفنك الغمض

هذا الصباح بدت بشائره ٭ وللخيلة في ليله ركض

والليل قد شابت ذوائبه ٭ وعذاره بالفجر مبيض

فانهض الى حمراء صافية ٭ قد كاد يشرب بعضها بعض

يسقيكها من كفه رشا ٭ لدن القوام مهفهف بض

سيان خمرته وريقته ٭ كلتاهما عنبية محض

تدمي اللواحظ خده نظرًا ٭ فاللحظ في وجناته عض

من ضمه فتح السرور له ٭ بابًا وكان لعيشه الخفض

باهت وقد ابدى محاسنه ٭ قمر السماء بحسنه الارض

يسعى بها كالشمس مشرقة ٭ للعين عن اشراقها غض

والكاس اذ تهوي بها يده ٭ نجم بجنح الليل منقض

بات الندامى لا حراك بهم ٭ الا كما يتحرك النبض

في روضة يهدي لناشقها ٭ ارج الحبائب زهرها الغض

ختم الحيا ازهارها فغدا ٭ بيد النسيم لختمها فض

فاشرب على حافاتها طربًا ٭ وانهض لها ما امكن النهض

لا تنكرن لهوي على كبري ٭ فعلي من عصر الصبا قرض

اغرى العذول بلوم شغفي ٭ لكنما ابرامه نقض

خالفته والراي مختلف ٭ شاني الوداد وشانه البغض

مهلًا فليس على الفتى درن ٭ في الحب ما لم يدنس العرض

ومن بديع امثلة الغلو المقرون باداة التقريب قول علي بن احمد بن الصقلي في وصف فرس دعج

يجري فلمع البرق في اثاره ٭ من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله ٭ لو كان يرغب في فراق رفيق

الشاهد في البيت الثاني ومثله قول شمس الدولة عمران

أبت الحوافر أن يمس بها الثرى ٭ فكأنه في جريه متعلق
وكأن أربعه تراهن طرفه ٭ فتكاد تسبقه الى ما يرمق

وللوزير مؤيد الدين الطغرائي من أبيات يصف خيلا

سبقت حوافرها النواظر فاستوى ٭ سبق الى غاياتها وسكون
لولا ترائي الغايتين لاقسم ٭ الراؤن ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لو انها ٭ لم تقتبلها اعين وظنون

والبيت الثاني مأخوذ من قول بعضهم في راقص

اذا اختلس الخطى واهتز لينا ٭ رأيت لرقصه سحرا مبينا
يمس الارض من قدميه وهم ٭ كرجع الطرف يخفى ان يبينا
ترى الحركات منه بلا سكون ٭ فتحسبها لخفتها سكونا
كسير الشمس ليس بمستقر ٭ وليس بممكن ان يستبينا

ومنه قول ابن دانيال في شدة النحول

محب غدا جسمه ناحلا ٭ يكاد لفرط الضنى ان يذوبا
وذاب فلو حركته الصبا ٭ لصار نسيما وعاد قضيبا

وقول المظفر بن كيغلغ

عبدك امرضته فعده ٭ أتلفته ان لم تكن تزره
ذاب ولو فتشت عليه ٭ كفك في الفرش لم تجده

وقول بعضهم

لو شئت في طي الكتاب لزرتكم ٭ ولم تبد عيني احرف وسطور

وقول الرئيس ابن العميد

لو ان ما ابقيت من جسمي قذى ٭ في العين لم يمنع من الاغفاء

وفي معناه قول النمار الواسطي

وذبت من شوقي فلو زج بي ٭ في مقلة النائم لم ينتبه

ومنه اخذ الشيخ جعفر الحلي فقال

لقد تضاءلت حتى لو قذفت بها ٭ في مقلة ما احسته اماقيها

وابلغ منه قول ابي عثمان الخالدي

بنفسي

بنفسي حبيب بان صبري ببينه ٭ واودعني الاحزان ليلة ودعا
وانحلني بالهجر حتى لو انني ٭ قذى بين جفني ارمد ما توجعا

وقول ابي الطيب المتنبي

اراك ظننت السلك جسمي فعقته ٭ عليك بدر عن لقاء الترائب
ولو قلم القيت في شق رأسه ٭ من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الحلي

وعبرة لو دعى نوح ليسلكها ٭ بفلكه قال بسم الله مجريها
ومقلة الفت فرط السهاد فلو ٭ ردا الرقاد عليها كان يؤذيها

ومن احسن انواع الغلو ايضا ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول ابي الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيرا ٭ لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوقها ومنها متراكما متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان تسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل لطيف وجمع القاضي الارجاني بين حسن التخييل واداة التقريب في قوله

تخيل لي ان سمر الشهب في الدجى ٭ وشدت باهدابي اليهن اجفاني

فقوله يخيل لي اداة التقريب فانه جعل المدعى توهما لا حقيقة واما حسن التخييل فهو ما ادعاه من انه لطول ليله وشدة سهره توقع في خياله ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن اماكنها وشدت اجفانه اليها باهدابه لعدم انطباقها والتقائها فجعل الاهداب بمنزلة الحبال ولا خفاء بما في هذا التخييل من الحسن ومن الغلو المقبول ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي الشكر محمود بن سليمان ابن سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب من قصيدة

امر بالكرم خلف حائطه ٭ تاخذني نشوة من الطرب
اسكر بالامس ان عزمت على ٭ الشرب غدا ان ذا من العجب

فان السكر في الامس للعزم على الشرب في الغد محال لكنه مقبول لاخراجه مخرج الهزل والخلاعة وذلك مما تميل اليه الطباع وقول ابن حجة انه من الغلو الذي هو غير مقبول فقد نص على ما ذكرناه الخطيب في كتابه وغيره من المحققين فلا عبرة بقوله ومنه قول ابي الحسن بن المؤمل

غير مقبوله

وقائلة ما بالك الدهر ظامئا ٭ وانت محل لا يليق بك السكر

فقلت لها افكرت في الخمر وقد * فاسكرني ذاك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير اداة تقريب قول ابي نواس في الخمر

فلما شربناها ودبّ دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو علىّ شعاعها * فيطّلع ندماني على سرّي الخفي

ونظمت انا هذا المعنى مع اداة التقريب فقلت

حمراء يسطع في الظلماء ساطعها * كانها شرر اوراه قادحه
اذا احتساها الحوشي يخرجني * يكاد يظهر ما تخفي جوانحه

ومن قول ابي نواس ايضًا

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرّابها نهار
واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

روى ان العتابي الشاعر لقي ابا نواس فقال له اما استحييت من الله بقولك واخفت اهل الشرك البيت فقال له ابو نواس وانت ما استحييت من الله بقولك

ما زلت في غمرات الموت مطّرحًا * يضيق عني وسيع الراي من حيلي
فلم تزل دائبًا تسعى بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ولكنك قد اعددت لكل ناصح جوابًا ومنه قول ابراهيم النظام

واذا تامل في الزجاج خياله * جرحته لحظة مقلة الظل

وقول ابي العتاهية في فرس الرشيد حدث ابن الاعرابي قال اجرى هرون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقًا وكان الرشيد معجبًا بذلك الفرس فامر الشعراء ان يقولوا فيه فبدرهم ابو العتاهية فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها * عفوا على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة * ومرّ يختطف الابصار والنظرا

قال فاجزل صلته وما جسر احد بعد ابي العتاهية ان يقول فيه شيئًا وقول الآخر في فرس

كم سابح اعددته فوجدته * عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرم قطّ بطرفه في غاية * الا وسابقه اليها الحافر

وقول ابن حجاج في غريبه فرس

قال لها البرق وقالت له * الريح جميعًا وهما ما هما

ا انت تجري معنا قال لا * ان شئت اضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قدّامه * الى المدى سبقًا فمن انتما

وقول ابن خفاجه يصف فرسًا ابلق

وابلق خوّار العنان مطهم * طويل الشوى والساق اقود اتلعا
جرى وجرى البرق اليماني عشية * فابطأ عنه البرق عجزًا واسرعا
وحسب الاعادي منه ان يزجروا به * مغيرًا غرابًا صبح القوم ابقعا

ومعنى البيت الاخير في غاية الحسن والغرابة وقول الصفي الحلي يصف فرسًا ايضًا

واغرّ تبرى الاهاب مورّد * سبط الاديم محجّل ببياض
اخشى عليه بان يصاب باسهمي * لما يسابقها الى الاغراض

وقوله ايضًا في مثل ذلك

وادهم يقق التحجيل ذي مرح * يميس من عجبه كالشارب الثمل
مضمر مشرف الاذنين تحسبه * موكّلًا باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطا ليل تسير به * كواكب تلحق المحمول بالحمل
اذا رميت سهامي فوق صهوته * مرّت بهاديه والخطّ عن الكفل

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

يا حسنه من اشقر قصرت * عنه بروق الجو في الركض
لا تستطيع الشمس من جريه * ترسمه ظلّا على الارض

فهذه الامثلة كلها من نوع الغلو الذي لم يؤت فيه باداة التقريب ومنها البديع المستحسن والمقبول غير المستهجن كما ترى فظهر ان احسن الغلو غير مقصور على ما قرب من الامكان باداة التقريب كما زعم ابن حجة في شرح بديعيته واما الغلو القبيح المردود الذي يجب اجتنابه ويهجر جنابه فهو ما آل بصاحبه الى الكفر والاستخفاف بقدرة الله تعالى وشعائره والمدح الذي لا يليق الا بجنابه عز وجل سواء قرن بشيء من ادوات التقريب ام لا كقول علي بن جبلة المعروف بالعكوك

انت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد * الا قضيت بارزاق واجال

وبهذين البيتين استحل المامون دم الشاعر المذكور ذكروا ان المامون

لما بلغه قول علي بن جبله في ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي

كل ما في الارض من عرب	بين باديه و محضره
مستعير منه مكرمة	يكتسبها يوم مفتخره

استشاط من ذلك وغضب غضبًا شديدًا وقال ويلي على ابن الفاعلة تزعم انا لا نعرف مكرمة الا استعارة من ابي دلف وقال اطلبوه حيث ما كان وائتوني به فطلبوه ولم يقدروا عليه لانه كان مقيمًا بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتيه حتى توسط الشامات فظفروا به واخذوه وحمل مقيدًا الى المامون فلما صار بين يديه قال يا ابن اللخناء انت القايل في قصيدتك للقاسم ابن عيسى كل من في الارض من عرب وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار قال يا امير المومنين انتم بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكًا عظيمًا وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القاسم بن عيسى من الناس فقال والله ما ابقيت احدًا ولقد دخلتنا في الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكن استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله وجعلت معه ملكًا قادرًا وهو قولك انت الذي تنزل الايام منزلها وانشد البيتين ثم قال اخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلاثة عشره ومايتين ببغداد

ومنه قول ابن دريد في مقصورته حيث يقول في مدحه

ولو حمى المقدار عنه مهجة	لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طايعات امره	ترضى الذي يرضى وتابى ما ابى

وقوله منها يخاطب الدهر

مارست من لو هوت الافلاك	جوانب الجو عليه ما شكا

يقال انه اصابه بعد ذلك فالج بطل له من مخرمه الى قدمه فكان اذا دخل عليه الداخل صاح وتالم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القاسم القالي فكنت اقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه لقوله المذكور فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه او يسلك بالمسال نعوذ بالله من سخطه ويقرب من ذلك ما حكي ان الشيخ عمر بن الفارض لما قال

وبما شئت في هواك اختبرني	فاختياري ما كان فيه رضاكا

ابتلي بحصر البول حتى انه كان ياتي الى الصبيان في المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب والشعراء المشهورون بالاستكثار من الغلو والاتيان بالقبيح ابو نواس وابو الطيب المتنبي ومحمد بن هاني الاندلسي وهو اشهرهم بذلك وابو العلا المعري ومن المتاخرين ابن النبيه فمن غلو ابي نواس القبيح قوله في الرشيد

فلا يتعذرن عليك عفو	وسعت به جميع العالمينا

وهذا انما هو عفو الله تعالى لا عفو الرشيد وقوله فيه ايضًا

يا ناق لا تسامي او تبلغي ملكا	تقبيل راحته والركن سيان

وقوله في الغزل

متتايه بجماله صلف	لا يستطاع كلام تيهها
للحسن في وجناته بدع	ما ان يمل الدرس قاريها
لو كانت الاشياء تعقله	اجللته اجلال باريها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكر ما نعي على ابي الطيب من معايب شعره منها الافصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيارًا على الشعر ولا سوء الاعتقاد سببًا لتاخر الشاعر ولكن الاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلًا ونظمًا ونثرًا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب مثل قوله

يترشفن من فمي رشفات	هن فيه احلى من التوحيد

قلت قال ابو الفتح بن جني انه اشد حلاوة التوحيد اي هن عندي مثل حلاوة التوحيد وابعد واغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيد بياء النسبه وقال انه نوع من التمر وقوله

تتقاصر الاوهام عن ادراكه	مثل الذي الافلاك فيه والدنا

وقد افرط جدا لان الذي الافلاك فيه والدنا هو علم الله تعالى وقوله

الناس كالعابدين الهة	وعبده كالموحد اللاها
لو كان علمك بالاله مقسما	في الناس ما بعث الاله رسولا

وقوله

وقوله

او كان لفظك فيهم ما انزل * التوراة والفرقان والانجيلا
لوكان ذو القرنين اعمل رايه * لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف راس عازر سيفه * في يوم معركة لاعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذى احياه المسيح عليه السلام

او كان لج البحر مثل يمينه * ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المعانى اعيته حتى التجا الى استصغار امور الانبياء عليهم السلم وقوله وقد

جاوز حد الاسلام

اي محل ارتقى * اي عظيم اتقى
وكلما قد خلق الله * وما لم يخلق
محتقر في همتي * كشعرة في مفرقي

وقبيح ممن اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة ان يقول مثل هذا الكلام ومن غلو ابن هانى الشيخ قوله في المعز المذكور

ما شئت لا ما شاءت الاقدار * فاحكم فانت الواحد القهار
وكانما انت النبي محمد * وكانما انصارك الانصار
انت الذى كانت تبشرنا به * في كتبها الاحبار والاخبار
جلت صفاتك ان تحد بمقول * ما يصنع المصداق والمكثار

وقوله فيه من اخرى

هذا ضمير النشاة الاولى التي * بدأ الاله وغيبها المكنون
من اجل هذا قدر التقدير في * ام الكتاب وكون التكوين
وبذا تلقى ادم من ربه * عفوا وفاء ليونس اليقطين
لو يلتقي الطوفان قبل وجوده * لم ينج نوحا فلكه المشحون
والنور انت وكل نور ظلمة * والفوق انت وكل قدر دون
لوكان رايك شايعا في امة * علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من اخرى فيه ايضا

وعلمت من مكنون علم الله ما * لم يؤت جبريلا وميكائيلا
اوكنت اونة نبيا مرسلا * نشرت بمبعثك القرون الاولى
اوكنت نوحا منذرا في قومه * ما زادهم بدعائه تضليلا
لله فيك سريرة لو اظهرت * احيا بذكرك قاتل مقتولا

لوكان

لوكان انى المخلوق ما اوتيته * لم يخلقوا التشبيه والتمثيلا
لولا حجاب دون علمك حاجز * وجدوا الى علم الغيوب سبيلا

وقال واساء في المقال

وجدا العيان سنا تحقيقا ولم * تحط الظنون بكنهه تصحيحا
اخشاك تنسى الشمس مطلعها كما * انسى الملايك ذكرك التسبيحا
اقسمت لولا ان دعيت خليفة * لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمجدك السموات العلى * وتنزل القران فيك مديحا

وقوله وقد جاوز الحد

ابتعته فكرى حتى اذا ابلغت * غاياتها بين تصويب وتصعيد
رايت موضع برهان يبين وما * رايت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعره كثير جدا حتى قال القاضى شمس الدين بن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والافراط المودى الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس للمغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متاخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق فهو عندهم كالمتنبى عند المشارقه وكانا متعاصرين والله اعلم ومن غلو ابى العلاء المعرى قوله

ولولا قولك الخلاق ربي * لكان لنا بطلعتك افتنان

وقوله ايضا من اخرى

خاضعات لك الكواكب * تختص مواليك بالمحل الاثير
لا يوثرون في الولى ولا * الحاسد حتى تشير بالتاثير

وقوله في تهنية ممدوح له بالزواج

كنت موسى وافتك بنت شعيب * غير ان ليس فيكما من فقير
وقد علمت هذى البسيطة انها * تراثك فلتشر وبذاك وتنذر
وان شيت فارغم انف من فوق ظهرها * عبيدك واستشهد الهك يشهد

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح فان فوق ظهر الارض من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار والاقطاب والابدال ما لا يعلمهم الا الله تعالى فما بال يقول هذا القول الشنيع الذى تصم منه الاسماع وتنفر عنه الطباع وقوله ايضا من اخرى

من قال ان النيرات عوامل * فبضد ذلك فى علاك يقول
يعملن فيما دونهن بزعمه * ولهن دونك مطلع وافول

ادعى ان الممدوح اعلى منزلة بيناً من الاجرام السماويه لانها دونه طلوعاً وافولا وهذا غلو لا يليق بجال الادمى واقبح من ذلك قوله بعده

لولا انقطاع الوحى بعد محمد * قلنا محمد عن ابيه بديل
هو مثله فى الفضل الا انه * لم ياته برسالة جبريل

ادعى زورا وافكا وقال باطلا ونطق هجراً وقوله ايضا

فلو زار اهل الخلد عبتك دونه * لاوهمهم ان الجنان جحيم

ومن غلو ابن النبيه قوله من قصيدة يمدح الخليفة الناصر لدين الله

بغداد مكتنا واحمد احمد * حجوا الى تلك المناسك واسجدوا
يا من بنى من صفوا بها اوزارهم * وتطهروا بترابها وتهجدوا
فهناك من جسد النبوة بضعة * بالوحى جبريل لها يتردد
باب النجاة مدينة العلم التى * ما زال كوكب هديها يتوقد
هذا هو السر الذى من لو درى * فى ظهر ادم والملايك سجد
هذا الذى يسقى العطاش بكفه * والحوض ممتنع الحمى لا يورد
هذا الصراط المستقيم حقيقة * من زل عنه ففى الجحيم يخلد
يا من لمبغضه الجحيم قرارة * ولمن يواليه النعيم السرمد
لولا التقية كنت ولم معشر * غالوا فقالوا انت رب يعبد

فمنها

وقوله من اخرى فيه

له على سر سر الغيب مطلع * فما موارده الا مصادره
كل الصلوة خداج لا امام لها * اذا انقضت ولم يذكره ذاكره
كل الكلام قصير عن مناقبه * الا اذا نظم القران شاعره

ومن هذا النمط فى شعره كثير وهو مشهور بذلك وانا استغفر الله تعالى من اثبات هذا القدر فما كان الغرض الا استيفاء امثلة الغلو بانواعه فليحذر الاديب الاديب عن الوقوع فى مثل ذلك وليجتنب سلوك هذه المسالك فان للشاعر عن ذلك مندوحة وابواب المعانى من دونه مفتوحة ولا يعود عليه من ذلك الا المقت من الله وخلقه

ومن

ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وبيت بديعية الشيخ صفى الدين قوله

عن بن جار لو الليل استجار به * من الصباح لعاش الناس فى الظلم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسى قوله

تكاد تشهد ان الله ارسله * الحا لو دى نطف الابناء فى الرحم

وبيت بديعية العز الموصلى قوله

فى مدحه نفخ لا غلو بها * يكاد يحيى شذاها بالى الرمم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

بلا غلو الى السبع الطباق سرى * وعاد والليل لم يحفل بنجمهم

وبيت بديعية الشرف المقرى قوله

عريض جاه لو ان الدهر طاك مدى * لجاهه امن الدنيا من العدم

وبيت بديعية السيوطى قوله

رفيع قدر لو الضوء استجار به * بلا غلو امنا رؤية الظلم

وبيت بديعية العلوى قوله

لاجله كل من فى الكون قد خلقوا * ولو اراد لما ردوا الى العدم

وبيت بديعية الطبرى قوله

بلا غلو لو الدهر استجار به * من الفنا لم يكن يوما بمنعدم

وبيت بديعيتى قولى

ولا غلو اذا ما قلت عزمته * تكاد تثنى عمود الاعصر القدم

التفريق

قاسوه بالبحر والتفريق متضح * ابن الاجاج من المستعذب الشبم

التفريق فى اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجه وضد الاجتماع الافتراق لا التفريق وهو فى الاصطلاح ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد فى المدح او غيره كقول رشيد الدين الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

ونحوه قول الواوا الدمشقى

من قاس جدواك بالغمام فما * انصف فى الحكم بين شكلين

التفريق

انت اذا جدت ضاحك ابدًا * وهو اذا جاد دامع العين

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى فمن ذلك قول بعضهم

من قاس جدواك يومًا * بالسحب اخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي * وانت تعطي وتضحك

وللاديب يعقوب النيسابوري

رايت عبيد الله يضحك معطيًا * ويبكي اخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله * واخر بكاء يجود بمائه

ولابي الفتح البستي

يا سيد الامراء يا من جوده * اوفى على الغيث المطير اذا همى
الغيث يعطي بالحيا متجهما * وبذاك يعطي بالجدا متبسما

ولشرف الدين البخاري

ما قست بالغيث العطايا منك اذ * يبكي وتضحك اذ توالى الندى
واذا افاض على البرية جوده * ماء تفيض لنا عيونك عسجدا

وقلت انا في ذلك

من قاس جدوى راحتيك اذا همت * بالغيث اخطأ في القياس وما درى
اذ انت تعطي ضاحكا متبسما * والغيث يعطي باكيا مستعبرا

وقلت ايضًا

من قاس جدوى يديك يومًا * بالغيث ما توفي امتداحك
الغيث يهمي وهو باك * وانت تعطي وانت ضاحك

وما ابدع قول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد

سالت اخاه البحر عنه فقال لي * شقيقي الا انه البارد العذب
لنا ديمتا ماء ومال فديمتي * تماسك احيانا وديمته سكب
اذا نشأت برية فله الندى * وان نشأت بحرية فلي السحب

وقال ابو العلاء المعري

تنازع فيك الشبه بحر وديمة * ولست الى ما يزعمان بمائل
اذا قيل بحر فهو ملح مكدر * وانت نمير الجود عذب الشمائل
ولست بغيث فوقك للرعد معلن * ولم يلف قدر في الغيوث الهواطل

ومما وقع منه في غير المدح قول الشاعر

قاسوك بالغصن في التثني * قياس جهل بلا انصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى * وانت غصن بلا خلاف

ولمؤلفه عفا الله عنه ابيات تشتمل اكثرها على هذا النوع

ولما التقينا بالغوير عشية * وفاز بها من جوه مشوق وشايق
تبسم من اهوى فقلت لصاحبي * بلغت المنى هذا الغبيق وبارق
ولاح فقال الصبح هذا ابتلجي * ايكذب هذا الصبح والصبح صادق
وفاح فقال الروض نافح عبقي * وهل نفحت بالمسك قط الحدايق
وماس فقال الرمح تلك معاطفي * متى ازهرت فوق الرماح الشقايق
وفاه بنطق خالد الدر نظمه * وهل لفظ الدر المنظم ناطق
وارخى اثيثا وهم الليل لونه * ومن اين لليل البهيم مفارق
وابدى لحاظا اقسم الريم انها * لواحظه لولا التهام الموق
وكلهم قد كاد يحكيه مشبها * ولكن من اهوى على الكل فايق

والشعر في هذا المعنى يضيق عنه نطاق الحصر وفي هذا النموذج كفاية

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فجود كفيه لم تقلع سحائبه * عن العباد وجود السحب لم يدم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لا يستوي الغيث مع كفيه نايلة اذ * ماء ونائله مال فلا تهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

قالوا هو البحر والمفروق بينهما * اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي * في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اين السحاب واين البحر منه ندى * البحر ملح وجود السحب لم يدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لا يشبه البحر هذا مالح وندى * كفيه عذب بتفريق لمحتكم

وبيت بديعية العلوي قوله

انجاد اغنى وليس الغيث مغتنياً ... لغوره وهو لا يجاب كالديم

وبيت بديعية الطبري قوله

فاق النبيين والتفريق يظهر في ... دوام معجزة للغير لم تدم

وبيت بديعيتي قولي

قاسوه بالبحر والتفريق متضح ... اين الاجاج من المستعذب الشبم

التلميح

تلميحه كم شفا في الخلق من علل ... وما العيسى يد فيها فلا تهم

التلميح قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص صح بتقديم اللام على الميم من لمحه
اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذا
البيت تلميح الى قول فلان و قد لمح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وهو ههنا خطاء
محض نشأ من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التلميح والتمليح وفرقهما
بان التلميح يشار الى قصة او شعر ثم صار الغلط مستمرا واخذ مذهبا لعدم التميز
انتهى فلا عبرة بقول ابن حجة وسماه قوم التمليح بتقديم الميم كان الناظم اتى
فيه بنكتة زادته ملاحة وهو في الاصطلاح عبارة عن ان يشار في الكلام
الى اية من القران او حديث مشهور او شعر مشهور او مثل سائر
او قصة من غير ذكر شيء من ذلك صريحا واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة
في المعنى المقصود قال الطيبي في التبيان ومنه قوله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قال جار الله في قوله واتينا
داود زبورا دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو خاتم
الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
قال وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم ولنرتب شواهد هذا النوع على
فصول الفصل الاول فيما وقع فيه التلميح الى اية من القران

فمنه قول نصر بن احمد الخبزارزي

استودع الله احبابا الفتهم ... بانوا فمازودني غير تعذيب
بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا ... ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها

وفي الثاني الى قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وقول بعضهم

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم ... الا محب له في الركب محبوب
كانما يوسف في كل راحلة ... والحي في كل بيت منه يعقوب

ولهذين البيتين حكاية لطيفة وهي ما حكي ان الشيخ شهاب الدين السهروردي
صاحب عوارف المعارف لما رجع من الشام الى بغداد وجلس على عادته للوعظ
اخذ يقلل احوال الناس ويهضم جانب الرجال ويقول انه ما بقي من يلتفي
وقد خلت الدنيا وانشد

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه ... حديث نجد ولا خل نجاريه

وجعل يكرره ويتواجد فصاح عليه من اطراف المجلس شاب عليه قباء
وكلوته يا شيخ كم تشطح وتنتقص القوم والله ان فيهم من لا يرضى ان يجاريك
ولا يصل فكرك ان تفهم ما يقول هلا انشدت ما في الصحاب وقد سارت حمولهم
وانشد البيتين فصاح السهروردي ونزل عن كرسيه وقصد الشاب
ليعتذر اليه فلم يجده ووجد في مكانه حفرة فيها دم كثير لشدة ما كان
يفحص برجليه عند انشاد الشيخ البيت وهو من قصيدة لابن المعلم
الواسطي تقدم انشاد بعضها في نوع الانسجام ومن لطيفه قول ابي نصر الاصبهاني

بليت بمملوك اذا ما بعثته ... لامر عبرت دجلة مشية النمل
بليد كان الله خالقنا عني ... به المثل المضروب في سورة النحل

يشير الى قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء
وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير وقول علاء الدين الوداعي يمدح بعض

يا ما لكا صدق مواعيده ... خلى لنا في جوده مطمعا
لم نغد في السبت فما بالنا ... لم تاتنا حيتاننا شرعا

يشير الى قوله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ
يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وكان بنوا اسرائيل
في زمن داود عليه السلام في قرية بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام
حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت اجتمعت
الحيتان من كل مكان حتى لم يبق حوت الا اجتمع هناك يخرجن خراطيمهن
من الماء حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن فلا يرى

منها شيء ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا حياضاً نحو البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعه فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فياخذونها يوم الاحد وفعلوا ذلك مدة فلما لم تنزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا انه احل لنا السبت فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر الفا ولما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار وتجروا كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من ديارهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا لهم بابا فلما ابطأوا تسوروا عليهم الحايط فاذا هم قردة لها اذناب يتعاوون صار الشباب قردة والمشايخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا وفي الامثال المولدة عليه ما على اصحاب السبت يعنون بذلك اللعنة قال الامام الرازي في تفسيره فان قيل لما كان الله تعالى نهاهم عن الاصطياد يوم السبت فما الحكمة في ان كثر الحيتان يوم السبت دون سائر الايام كما قال تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وهل هذا الا اثارة الفتنة وارادة الاضلال قلنا اما على مذهب اهل السنة فارادة الاضلال جايزة من الله تعالى واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض ازدياد الثواب الفصل الثاني فيما وقع التلميح فيه الى الحديث فمنه قول بعضهم مع التوجيه

يا بدر اهلك جاروا … وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي … وحسنوا لك هجري
فليصنعوا ما ارادوا … لانهم اهل بدر

يشير الى قوله عليه السلم لعمر حين سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

وما احسن ما لمح لهذا الحديث الشيخ ابن الفارض بقوله

ليهن ركب سروا ليلاً وانت بهم … بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤا بانفسهم … هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم بعضهم ذلك في موالياً فقال واجاد

يا بدر اهلك يقولوا لك على الجور … وعلموك التجافي يا بهى النور
فليصنعوا ما ارادوا يا شقيق الحور … لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور

ومنه ما حكى ان الصابوني حضر مجلس احد الفضلاء فقدم للحاضرين خياراً فجعل احد الادباء يقشره بسكين فخطف ابن الصابوني السكين منه فالح عليه ثم استرجعها فقال له ابن الصابوني كف عني والا جرحتك بها فقال صاحب المنزل لذلك الاديب كف عنه لئلا يجرحك فيكون جرحك جباراً يلمح الى قوله عليه السلام جرح العجماء جبار فاغتاظ ابن الصابوني وخرج من عقله وهجر بلسانه وما كف الا بعد الرغبة والتضرع اليه وخرج عن ذلك المجلس مغضباً ومنه قول الحريري في المقامة السابعة والثلثين فلم ازل تقرب اليه بالالمام واشفق عليه بالاجمام حتى صرت صدى صوته وسلمان بيته يشير الى قوله عليه السلم في سلمان الفارسي رضي الله عنه سلمان منا اهل البيت وما احسن قول ابي فراس بن حمدان من قصيدة

كانت مودة سلمان له رحماً … ولم يكن بين نوح وابنه رحم

الفصل الثالث فيما وقع فيه التلميح الى شعر مشهور فمنه ما حكاه ابن قتيبة قال تمازح معاوية والاحنف فما ادري مما دخلان او فرمنهما قال معوية ما الشيء الملفف في البجاد يا ابا بحر فقال السخينة يا امير المومنين وانما لمح معوية الى قول الشاعر في بني تميم

اذا ما مات ميت من تميم … وسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بتمر او بسمن … او الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف الافاق حرصاً … ليأكل راس لقمان بن عاد

واراد الشاعر بالشيء الملفف في البجاد سقاء اللبن والبجاد بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم على وزن كتاب الكساء واشار الاحنف الى ما كانت تعير به قريش من اكل السخينة قبل الاسلام لانها كثيرة ما كان زمان قحط ومحل والسخينة ما يسخن بالنار ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على

وبين حتى سميت سخينة قال حسان زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مُغلّب الغلاب ومثل ذلك ما روي ان عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ والي ارمينيه فقال ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا البارحة برقعا فكانوا يطلبونه

اراد عبد الملك قول الشاعر

تكش بلا شيء شيوخ محارب	وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت	فدل عليها صوتها حية البحر

واراد عبد الله قول القائل

لكل هلالي من اللوم برقع	ولابن يزيد برقع وجلال

وكان سنان بن احمس النميري يسايره الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت بغلته على فرس الامير فقال اغضض بغلتك يا سنان فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك وقال قاتلك الله ما اردت ذلك قال ولا انا وانما اراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير	فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الاخطل

لا تأمنن فزاريا خلوت به	على قلوصك واكتبها باسيار

وكانت فزارة تعير باتيان الابل وروى صاحب الاغاني قال عرض معوية خيله على عبد الرحمن بن الحكم فمر به فرس فقال كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه آخر فقال ذو علالة ثم مر به آخر فقال وهذا اجش هزيم فقال له معوية اني تعرض قد علمت ما اردت انما اردت

قول النجاشي في

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة	اجش هزيم والرماح دواني

اخرج عني فلا تساكني في بلد فذهب الى اخيه مروان وشكى اليه معوية فقال له مروان هذا عملك لنفسك فانشأ يقول

اتقطر آفاق السماء لها دما	اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح
فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة	وحتى متى تعيى علينا المنادح

فدخل

فدخل مروان على معوية فقال حتى متى هذا الاستخفاف بآل ابي العاصي اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينا ولقل ما بقي من الامد فضحك معاويه وقال قد عفوت لك عنه يا ابا عبد الملك وروى هذا الخبر على وجه غير هذا قال قدم عبد الرحمن بن الحكم على معويه وكان قد عزل اخاه مروان عن المدينه وولى مكانه سعيد بن العاصي وكان مروان وجهه فقال له الق معوية وعاتبه لي واستصلحه فلما دخل عليه لقاه وهو يعشي الناس فانشد

اتتك العيس تنفخ في براها	تكشف عن مناكبها القطوع
بابيض من امية مضرحي	كأن جبينه سيف صنيع

فقال له معويه ازائرا جئت ام مفاخرا ام مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه عن كلامه الذي عزله فقال اي الظهر اتيتنا عليه قال على فرس قال وما صفته قال اجش هزيم يلمح الى قول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة	اجش هزيم والرماح دواني
اذا قلت اطراف الرماح تنوشه	مرته له الساقان والقدمان

فغضب معويه وقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المومنين ما حملك على عزل ابن عمك الجناية اوجبت سخطا ام لراي رأيته وتدبير استصلحته فقال بل لراي رأيته وتدبير استقويته قال فلا باس بذلك وخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما جرى بينه وبين معوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية حين رآه والغضب يتبين في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا على اشتياق اليك منا قال لا والله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا ولا جزيتنا جزاء لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل

فقال له معوية

ابي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه واله وسلم لهم والخلافة فيهم
فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم حتى اذا وليتم ابيتم الا
سوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدًا رويدًا قد بلغ بنو الحكم وبنو ابيه
نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين ويعلم امرؤ اين يكون
منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوى بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلث
لو لم تكن الا واحدة منهن لاوجبت عزلك احدهما اني امرتك على عبد الله
بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية كراهيتك لامر
زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم
تُعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا
تساوت الاقدام علم اين موقعه واما كراهتي امر زياد فان سائر بني امية
كرهوه وجعل الله لنا في ذلك المكره خيرًا واما استعداء رملة على عمرو
فوالله انه ليأتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبًا
يعرّض له بان رملة انما تستعدي على زوجها طلب النكاح فقال معوية
يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ذاك الان والله اني لابو عشرة
واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي يكملون العدة ولو قد بلغوها
لعلمت اين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فان اك في شراركم قليلًا	*	فاني في خياركم كثير
بغاث الطير اكثرها فراخًا	*	وام الصقر مقلاة نزور

فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معوية وقال لك العتبى وانا رادك الى
عملك فوثب مروان وقال له كلا وعيشك لا رايتني عائدًا اليه ابدًا
وخرج فقال الاحنف بن قيس لمعاوية وكان حاضرًا ما رايت لك سقطة
مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا
اربعين واي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني حتى اخبرك بذلك فدنا
منه فقال له ان الحكم بن ابي العاص كان احد من قدم مع اختي ام حبيبة
لما زفت الى النبي عليه السلم وهو تولى نقلها فجعل رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد
احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده

ثلثين

ثلثين او قال اربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان
من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا منك احد فانك تضع من
قدرك وقدر ولدك وان يقض الله امرًا يكن فقال له معوية فاكتمها
علي يا ابا بحر اذن فقد لعمري صدقت ونصحت ومنه ما حكي ان قتيبة
بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك
وهو يقراه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذي احزن الامير قال
كتاب ورد من امير المومنين لا اعلم معناه فقال ان راى الامير اعلامي
فناوله اياه فاذا فيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة ما لي
ان استخرجت لك ما اراد قال ولاية خراسان قال انه ما يسرك ايها
الامير ويقر عينك انما اراد

يديرونني عن سالم واديرهم	*	وجلدة بين العين والانف سالم

اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان ومنه ان
حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على بلال بن ابي بردة وكان كثير المزاح
معه فقال للحاجب استاذن لحمزة بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فاخبره
به فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض بن من فخرج فقال له الامير يقول حمزة
بن بيض بن من فقال له ادخل فقل له الذي جئت اليه وانت امرد فسالته
ان يهب لك طيرًا فادخلك وناكك ووهب لك الطاير فشتم الحاجب
فقال له ما انت وذا بعثتك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو
مغضب فلما راه بلال ضحك وقال ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت
لاخبر الامير بما قال فقال يا هذا انت رسول فاد الجواب فابى فاقسم
عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له قد عرفنا العلامة
فادخله فدخل واكرمه وسمع مديحه واحسن صلته واراد بلال بقوله
ابن بيض بن من قول القايل فيه

انت ابن بيض لعمري لست انكره	*	لقد صدقت ولكن من ابو بيض

ومن لطيفة ما روي ان احمد بن يوسف الوزير دخل على المامون وعنده
جاريته تغمز رجله فلحظها بالنظر واومى اليها بقبلة فقالت كحاشية
البرد فلم يدر ما ارادت فحدث بذلك محمد بن بشير فقال له انت تدعي

الفطنة ويذهب عليك مثل هذا اذا اردت طعنه وعنت قول الشاعر

دمي صنوع ناب فاستمر بطعنه ٭ كحاشية البرد اليماني المسهم

ويقرب من هذا التلميح ما حكاه ابو الوليد اسمعيل الشقندي نسبة الى شقندة بالشين المعجمة والقاف ثم نون فدال مهملة قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال كنت يومًا بين يدي الرئيس الفقيه ابي بكر بن زهر فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابها وشعرائها فقال كبرت فلم افهم مقصده واستبردت ما اتى به وفهم عني ابو بكر بن زهر اني نظرته نظر المستبعد المنكر فقال لي اقرات شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى نفسك اذن فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت ٭ منها الشموس وليس فيها المشرق

فاعتذرت الى الخراساني وقلت له والله لقد كبرت في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حين لم افهم نبل مقصدك ومنه ما حكي ان الوزير ابا القاسم بن علي المغربي كان كثيرا لثلب لابي الطيب المتنبي فدخل يومًا على ابي العلا المعري يزوره فقال له ابو العلا سمعت ان سيدنا الوزير يذم ابا الطيب المتنبي فقال نعم فقال اتحفظ القصيدة التي اولها لك يا منازل في القلوب منازل فقال له الوزير نعم احفظها ووالله لا عدت الى ذمه ابدًا فلما انفصل الوزير من مجلس ابي العلا قال له صاحبه لاي شيء عجبت من سيدنا الوزير نهاه عن ذم المتنبي اهل الارض فلم يرجع ولما اشار اليه ابو العلا بادنى اشارة في امره اقسم ان لا يعود الى ذمه قال نبهني باشارته الى قوله

واذا اتتك مذمتي من ناقص ٭ فهي الشهادة لي باني كامل

فلم ارض لنفسي بمحل النقص ووقع نظير ذلك لابي العلاء مع الشريف الموسوي حضر يومًا مجلس الشريف فجرى ذكر ابي الطيب المتنبي فتنقصه الشريف المرتضى وعاب بعض اشعاره فقال ابو العلا لو لم يكن له الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فغضب الشريف وامر بالمعري فسحب واخرج فتعجب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف اعلمتم ما اراد الاعمى بهذا اراد

فعجبوا

قوله في تلك القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص ٭ فهي الشهادة لي باني كامل

فعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه من غير تامل ومن لطيف التلميح الى هذا البيت ايضا ما حكاه صاحب الحدائق ان الفتح بن خاقان ذكر ابن الصايغ في كتابه قلايد العقيان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا اظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا اشجى فؤاده موراة في جدث ولا اقر بباريه ومصوره ولا فر من تباريه في تهوره الاساءة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة لديه اهدى من الانسان الى غير ذلك فبلغ ابن الصايغ انتقاصه له فمر يومًا على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال له شهادة يا فتح ومضى فلم يدر احد من القوم ما اراد بذلك الا الفتح فانه تغير لونه فقالوا له ما قال لك فقال اني وصفته في كتابي بما تعلمون فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة فانه يشير الى قول المتنبي

واذا اتتك مذمتي من ناقص ٭ فهي الشهادة لي باني كامل

ومن ذلك ايضا قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبي فانهما كانا من شعرائه ومداحه فجرى ذكر المتنبي يومًا بحضرة سيف الدولة والسري حاضر فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه وعلى شعره فقال له السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده حتى اعارضها ويتحقق بذلك انه اركبه في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي اولها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ٭ وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكني رايته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق ٭ اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فاعرضت عن معارضته ومنه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس قال دخل الشيخ بهاء الدين

بن النحاس يوماً الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين الجزار جالساً والى جانبه
مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ التفت الى ابي الحسين الجزار وقال
له ما اردت الا قول ابن سنا الملك فقال ابو الحسين وانا تفاءلت بقول
صاحبنا السراج اراد ابن النحاس قول ابن سنا الملك

انا في مقعد صدق	بين قواد وعلق

واراد الجزار قول السراج الوراق

ومهفهف راض الاله	فقياده سلس القياد
لما توسط بيننا	جرت الامور على السداد

ومنه ما وقع في عصرنا بين السيد علي بن بركات الحسني وبين الشريف زيد
بن محسن بن الحسين سلطان مكة المشرفة وذلك ان السيد علي بن بركات
كان شيخاً عالي السن فوقع بينه وبين الشريف المذكور عتاب طال به الخطاب
فانشد السيد على قول الطغرائي

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا	من قبله فتمنى فسحة الاجل

فغضب الشريف زيد وقال والله ما اردت هذا وانما اردت قوله قبله

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني	حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

ومنه قول ابي الحسين الجزار

وكافات الشتاء تعد سبعاً	وما لي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي	ظفرتُ بمفرد يأتي بجمع

يشير الى قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه	سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا	مع الكباب وكس ناعم وكسا

وما اظرف قول بعضهم

رايتها ملفوفة في كسا	خوفاً من الكاشح والطامع
قلت لها من انت يا هذه	قالت انا السادس في السابع

يشير الى قوله وكس ناعم وكسا فائدة قال في القاموس الكس بالضم للحر ليس
من كلامهم وانما هو مولد وقال الانباري في شرح المقامات الكس والسرم
لغتان مولدتان وليستا بعربيتين وانما يقال حر وفرج وقال السيوطي

في

في المزهر في لفظة الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية احدها هذا يعني انه
مولد الثاني انه فارسي معرب وهو راي الجمهور منهم المطرزي في شرح
المقامات الثالث انه عربي ورجحه ابو حيان في تذكرته ونقله الاسنوي
في المهمات وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عنه الزركشي
في تتمات المهمات قلت وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب
واعجبا للساحقات لو درين لو اضعات الكس فوقاً لكس الفصل الرابع
فيما وقع فيه التلميح الى مثل فمنه قول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا	وما علم الانسان الا ليعلما

يشير الى المثل المشهور ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه
وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب لا يعدل بفهمه
فهماً ولا بحكمه حكماً فلما طعن في السن انكر من عقله شيئاً فقال لبنيه انه قد
كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رايتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره
فاقرعوا الى المجن بالعصا لارتدع يقال انه عاش ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأتني كأنني	سليم افاعي ليله غير مودع
وما الموت افناني ولكن تتابعت	على سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين قد مررن كواملا	وها انا هذا ارتجي مر اربع
فاصبحت مثل النسر طارت فراخه	اذا رام تطياراً يقال له قع
اخبر اخبار القرون التي مضت	ولا بد يوماً ان يطار بمصرعي

قال ابن الاعرابي واول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وربيعة
تقول بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن
مخاشن احد بني اسيد بن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي
والقول الاول هو المشهور ومنه قول كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا	وما مواعيدها الا الاباطيل

يشير الى المثل المشهور اخلف من عرقوب وهو رجل من العمالقة كان وعد
اخاً له ثمرة نخلة وقال له ائتني اذا اطلع فلما اطلع قال اذا ابلح فلما قال
اذا ارطب فلما ارطب قال اذا اتمر فلما اتمر جزه ليلاً ولم يعطه شيئاً
الفصل الخامس فيما وقع فيه التلميح الى قصة فمنه قول ابي تمام

بلغ ق

حممة كهمزة [illegible] اسمائهم

ابلح قال اذا ازهى فلما ازهى

قصة رد الشمس ليوشع

فردت علينا الشمس والليل راغم … بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة فانطوى … لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادرى احلام نائم … الم بنا ام كان في الركب يوشع

فانه اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى بن عمران عليه السلم وكان من خبره ان موسى بعثه لقتال الجبابرة فقاتلهم يوم الجمعة حتى كادت الشمس تغرب وبقيت منهم بقية فخشى ان يحول الليل بينه وبينهم فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم وقد اكثر الشعراء من التلميح الى هذه القصه فمنه قول ابى العلا المعرى من قصيدة فى الشريف ابى ابرهيم العلوى

فلو صح التناسخ كنت موسى … وكان ابوك اسحق الذبيحا
ويوشع رد يوحا بعض يوم … وانت متى سفرت رددت يوحا

يوح ويوحى بياء مثناة من تحت من اسماء الشمس معرفة كذا ذكر ذلك الفارسى فى الحلبيات عن ابى العباس المبرد وقال كثير من اللغويين انها بالباء الموحدة وكذا رواه ابو على البغدادى وضبطه القاضى شمس الدين بن خلكان والصحيح الاول وهو الذى نطق به المعرى فى بيته حتى اعترض عليه فى حلقه ابن المحسن ببغداد واحتج عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب فقال هذه نسخة محدثة غيرها شيوخكم ولكن اخرجوا ما فى دار العلم من النسخ العتيقة فاخرجوها فوجدوها كما قال وصاحب القاموس ذكرها فى فصل الباء الموحدة من حرف الحاء وفى فصل الياء المثناة من تحت منه فكانه لم يقطع باحد القولين فذكرها فى الموضعين ومن ذلك قول ابى بكر بن اللبانه

بكت عند توديعى فما علم الركب … اذاك سقيط الطل ام لولو رطب
وتابعها سرب وانى لمخطئ … نجوم الدياجى لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع … فقد وقفت شمس الهوى لى والشهب

وقد لمح حازم فى مقصورته الى قصة يوشع المذكوره وقصة رد الشمس لامير المومنين على عليه السلام فقال

وكم رات عينى نقيض ما رات … من اطلاع نورها تحت الدجى
فيا لها من اية مبصرة … ابصرها طرف الرقيب فامترى

واعتورته

٢٤١

قصة رد الشمس لعلي عليه السلم

واعتورته شبهة فضل عن … تحقيق ما ابصره وما اهتدى
وظن ان الشمس قد عادت له … فانجاب جنح الليل عنها وانجلى
والشمس ما ردت لغير يوشع … لما غزا ولعلى اذ غفا

وقصة رد الشمس لعلى عليه السلام ما اخرجه غير واحد عن اسماء بنت عميس قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوحى اليه وراسه فى حجر على عليه السلم فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان عليا كان على طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وعن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال رقد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على فخذ على عليه السلم وحضرت صلوة العصر ولم يكن على عليه السلام صلى وكره ان يوقظ النبى عليه السلام حتى غابت الشمس فلما استيقظ قال ما صليت يا ابا الحسن العصر قال لا يا رسول الله فدعا النبى صلى الله عليه واله وسلم فردت الشمس على على عليه السلم بعد ما غابت حتى رجعت صلوة العصر فى الوقت فقام على فصلى العصر فلما قضى صلوة العصر غابت الشمس فاذا النجوم مشتبكة وعلى هذا فقول حازم ولعلى اذ غفا ليس فى محله لان الذى غفا هو الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا على عليه السلم ولمح الى هذين القصتين ايضا الفقيه عماره اليمنى فى قصيدة يمتدح بها الخلفاء الفاطميين فقال

ملوك دعوا الى حرمة صار نهبها … هشيما رعته النائبات وما رعى
وردت بهم شمس العطايا لوفدهم … كما قال قوم فى على ويوشع

ومن لطيفه ما يحكى هنا ان المظفر المروزى الواعظ جلس يوما بناحية بغداد بعد العصر واورد حديث رد الشمس لعلى عليه السلم واخذ فى ذكر فضائله ومناقبه الشريفه فنشات سحابه غطت الشمس فظن انها غابت فاومى اليها وارتجل

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى … مدحى لال المصطفى ولنجله
واثنى عنانك ان اردت ثناءهم … انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن … هذا الوقوف لخيله ولرجله

المكاهانه

وطلعت الشمس من تحت الغيم عند انتهاء الابيات فلا يدرى ما رمي عليه
من الاموال والثياب يومئذ **ومن التلميح المذكور قول ابي تمام من
قصيدة يمدح بها ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي**

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها	فخارا على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم	عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى قصة حاجب بن زرارة حين اتى كسرى ملك الفرس في جدب اصابهم
بدعوة النبي صلى الله عليه وآله يستاذنه لقومه ان يصيروا في ناحية من
بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب غدر حرص فان اذنت لكم افسدتم
البلاد واغرتم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال
فمن لي بان تفي قال ارهنك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليسلمها
ابدا فقبلها منه واذن لهم ثم احيا الناس بدعوته صلى الله عليه وآله وسلم
وقد مات حاجب فارتحل عطارد ابنه الى كسرى يطلب قوس ابيه فردها عليه
وكساه حلة فلما رجع اهداها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقبلها
فباعها من يهودي باربعة الاف درهم وعرف حاجب بن زرارة لذلك بذي
القوس وافتخرت تميم بذلك **واشار في البيت الثاني** الى وقعة ذي قار
المشهورة بين الفرس والعرب **وكانت** بعد وقعة بدر باشهر ورسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ولما بلغه خبرها قال هذا
اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا **ويروى** ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم مثلت له الواقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا
لبني شيبان ولجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى ارى هزيمة الفرس
ويروى انه قال ايها بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة **فهم** الى الان اذا
حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقائلهم
يا رسول الله وعدك فينصرون **واياها** قال ابو تمام في ابي دلف لانه
عجلي والعجل من ربيعة **ومما الطف قول الصلاح الصفدي في مليح حلو الحاجب**

بدا الحي في حلو الحواجب فتنة	فقلت بعقل ذاهل فيه ذاهب
حبيبي بحق الله قل لي ما الذي	دعاك الى هذا فقال لحاجبي
وعدت بوصل العاشقين تعطفا	فلم يثقوا فاسترهنوا قوس حاجبي

ومن

ومن بديع قول ابي فراس الحارث بن حمدان من قصيدته المشهورة

اسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى	ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا حم القضاء على امرئ	فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال اصيحابي الفرار او الردى	فقلت هما امران احلاهما مر
ولكنني امضي لما لا يعيبني	وحسبك من امرين خيرهما الاسر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره	فلم يمت الانسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة	كما ردها يوما بسوءته عمرو

يشير الى قصة عمرو بن العاص مع علي عليه السلام في صفين **وهي** ان امير
المؤمنين عليه السلام خرج يوما من ايام صفين متنكرا فدعا بالمبارزة
فقال معوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت لمبارزة هذا
الفارس فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف انه علي عليه السلام فلما راه علي
عليه السلام عرفه فانهزم من بين يديه ليبعده عن اصحابه فتبعه عمرو وهو يقول

يا قادة الكوفة يا اهل الفتن	اضربكم ولا ارى ابا الحسن

فكر عليه امير المؤمنين عليه السلام راجعا **وهو يقول**

ابو الحسين فاعلمن والحسن	جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى عنه ركضا وهو يقول مكره اخاك لا بطل فلحقه امير
المؤمنين عليه السلام فطعنه طعنة جاءت في فضول درعه
فالقته الى الارض وظن ان امير المؤمنين عليه السلام قاتله فرفع
رجله وكشف سوءته فصرف امير المؤمنين عليه السلام عنه وجهه راجعا
الى عسكره وهو يقول عورة المرء حمى فقام عمرو وركب فرسه واقبل
على معوية فجعل معوية يضحك منه فقال عمرو مما تضحك والله والله
لو كنت انت وبدا له من صفحتك ما بدا من صفحتي لضرب قذالك وما
اقالك فقال معوية لو كنت اعلم انك ما تحمل مزاحا ما مازحتك فقال
عمرو وما احملني للمزاح ولكن ارايت ان لقي رجل رجلا فصد احدهما عن الآخر
اتقطر السماء دما قال لا ولكنها سوءة تعقب فضيحة الابد اما والله لو
عرفته ما قدمت عليه **ووقع مثل ذلك ايضا** لبسر بن ارطاة من اصحاب معوية
فانه حدثته نفسه بمبارزة علي عليه السلام وكان يتمنى لقاءه فبلغ ذلك

معويه فامره ان يلقى عليًّا وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله
به حصلت دنيا واخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى راه فقصده في الحرب
فلما راه امير المؤمنين عليه السلام حمل عليه ودقه بالرمح فسقط على قفاه
الى الارض فرفع رجله وكشف عن سوءته فصرف امير المؤمنين عليه السلام
عنه وجهه فوثب قائمًا وقد سقط المغفر عن راسه فعرفه اصحاب علي عليه السلام
فصاحوا يا امير المؤمنين انه بسر بن ارطاة لا يذهب فقال ذروه وان كان
فعليه ما يستحق فركب جواده ورجع الى معوية فجعل معوية يضحك منه
ويقول له لا عليك ولا باس لا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها **فصاح** فتى من
اهل الكوفه **وهو** الحارث بن نضر السهمي ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون
من كشف الاستاه **وانشد**

افي كل يوم فارس بعد فارس ۞ له عورة تحت العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانه ۞ ويضحك منها في الخلاء معويه
فقولا لعمرو وابن ارطاة انظرا ۞ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ۞ هما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجوا من سنانه ۞ وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة ۞ وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدًا حيث لا يبلغ القنا ۞ نحوركما ان التجارب كافيه

وكان بسر بن ارطاة يضحك من عمرو فصار عمرو يضحك منه **ولنكتف** من
شواهد التلميح بهذا المقدار فانه باب لا ينتهي حتى ينتهى عنه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ان الهما تلقف كلما صنعوا ۞ اذا اتيت بسحر من كلامهم

التلميح فيه الى قصة موسى وعصاه مع السحرة **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

وتقرع السمع عن جوذ واجرم ۞ قرع الرماح ببدر ظهر منهزم

التلميح فيه الى قصة يوم بدر **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

وبان في كتب التاريخ من قدم ۞ **تلميح** قصة موسى مع معدهم

قال ابن حجة لم الح من خلال هذا البيت لمحة تدلني على نور التلميح لكنه
ساق حكاية مضمونها ان كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة

موسى مع معد والله اعلم انتهى وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ورد شمس الضحى للقوم خاضعة ۞ وما ليوشع **تلميح** بركبهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اهل الفضايل سيماهم تبين لنا ۞ سيماهم وهي نور في وجوههم

كانه يوبد التلميح الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود

وبيت بديعية السيوطي قوله

والمح فضائله واذكر مناقبه ۞ من ذا يماثله في الغار والحرم

التلميح فيه الى قصة الغار **وبيت بديعية العلوي قوله**

ففاق بالنثر اهل الشعر لم له ۞ ما ينبغي قسمة فاق اولي القسم

كانه يشير الى قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له **وبيت بديعية الطبري قوله**

بمعجزات لمح كم ابهر تخصمًا ۞ كشاة خيبر **تلميحًا** بجرمهم

التلميح فيه الى قصة الشاة التي اهدتها اليهودية اليه عليه السلام
بخيبر وكانت قد صلتها وسمتها فاكل منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة والقصة مشهورة مذكورة في السير

وبيت بديعيتي قولي

تلميحه كم شفا في الخلق من علل ۞ وما لعيسى يد فيها فلا تهم

التلميح فيه هو الاشارة الى ابراء عيسى عليه السلام المرضى **قال** البغوي
في تفسيره **قال وهب** ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم
الواحد خمسون الفًا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى
اليه عيسى عليه السلام وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان **واما ابراء**
نبينا صلى الله عليه واله وسلم للمرضى **فقد** وردت به روايات كثيره
روي ان عين قتاده بن النعمان اصيبت يوم احد حتى وقعت على وجنته
فردها صلى الله عليه واله وسلم فكانت احسن عينيه واحدهما

وفي ذلك يقول الخريمي الاوسي

ومنا الذي سالت على الخد عينه ۞ فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاحسن حالها ۞ فيا طيب ما عين ويا طيب ما يد

وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان

يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم
اني اسئلك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى
ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفّعه فيّ قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروى انه عليه الصلوة والسلام بصق على اثر سهم في وجه ابي
قتادة في يوم ذي قَرَدٍ قال فما ضرب علي ولا قاح وروى ان ابن ملاعب الاسنة
اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فاخذ بيده حثوة من
الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك
ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيأ فنفث رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم في عينه فابصر قال فرايته يدخل الخيط
في الابرة وهو ابن ثمانين وروى كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيه فبرء وتفل على شجة عبد الله
بن انيس فلم تمدّ وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدًا فاصبح بارئًا
وكان علي عليه السلم يخرج في الشتاء والبرد الشديد في ازار ورداء خفيفين
وفي الصيف في القباء المحشو والثوب الثقيل لا يبالي فقيل له فقال
قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم خيبر حين اعطاني
الراية وكنت ارمد فتفل في عيني اللهم اكفه الحر والبرد فما اذاني بعد
حر ولا برد ونفث عليه الصلوة والسلام على ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبرئت ونفث في رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى
الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت ونفث على ساق علي بن الحكم يوم
الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب
عليه السلم فجعل يدعو فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللهم
اشفه وعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل
يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب وفي رواية ايضا
ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه واله بضربة
على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونفث

عليه

عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء
فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرء
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي
وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل
فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على
السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي عليه السلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه
وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فمك فناولها ما في
فيه ولم يكن يسأل شيأ فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء
ما لم يكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها والروايات في ذلك كثيرة والله اعلم

العنوان

وادم اذ بدا عنوان زلته	به توسل عند الله في القدم

العنوان بالضم وقد يكسر والاول افصح قال ابو الهيثم اصله عنان كرمان
فلما كثرت النونات قلبت احديهما واوا ومن قال علوان جعل النون
لاما لانها اخف واظهر من النون قال وكلما استدللت بشيء يظهرك
على غيره فهو عنوان له قال وعنونت الكتاب وعننته وعنونته وعلونته
بمعنى واحد قال وسمي عنوان الكتاب عنوانا لانه يعنّ له من ناحيته
قال الجوهري ويقال عنيان وقال الليث العلوان لغة في العنوان غير
جيدة قال في المصباح وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ويظهره وفي اصطلاح
البديعيين قال ابن ابي الاصبع هو ان ياخذ المتكلم في غرض فياتي لقصد
تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص
سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام
الفاظ تكون مفاتيح العلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم
نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية فانه عنوان قصة بلعام
باعورا ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الاية
فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب

بلغ قبا

العنوان

في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رووس زواياه
فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله تعالى
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض الايات فيها عنوان
علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة انتهى ومن شواهد النوع الاول
في الشعر قول الفرزدق يخاطب مروان بن الحكم

يا مرو ان مطيتي محبوسة	ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة	يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن	نكدا مثل صحيفة المتلمس

فهذا عنوان لخبر صحيفة المتلمس التي يضرب بها المثل ولهذه الابيات خبر
نذكره اولا ثم نذكر خبر صحيفة المتلمس اما خبر ابيات الفرزدق فهو ان اهل
المدينة لما سمعوا ابياته التي قالها بالمدينة وهي

هما دلتاني من ثمانين قامة	كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا	احي يرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا	واقبلت في اعجاز ليل ابادره
احاذر بوابين قد وكلا بنا	واسود من ساج تصر مسامره

اجتمعوا الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة من قبل معاويه فقالوا ما
يصلح هذا الشعر بين ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد اوجب على
نفسه الحد فقال مروان لست احده ولكن ابعثه الى من يحده ثم امره ان
يخرج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا	كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله كتابا يامره فيه ان يحده ويسجنه واوهمه انه
قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعله فوجه اليه سفيرا وقال اني
قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها	ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها محبوبة	واقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنيت من الامور عظيمة	فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلس وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها

الجلوس

الجلوس في اللغة هو الارتفاع فلما وقف الفرزدق على الابيات فطن
لما اراد مروان فالقى الصحيفة وقال يا مروان مطيتي محبوسة الابيات
ثم خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين
وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة
دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك
عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة
خوفا من هجائه واما خبر صحيفة المتلمس فهو ان المتلمس واسمه جرير بن
عبد المسيح كان قد هجا عمرو بن هند ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن
العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما
بعمرو المذكور فلم يبد لهما شيئا من التغير لكنه حقد عليهما ثم انهما مدحاه
بعد ذلك وقصداه فلما قدما عليه استحيا ان يقتلهما بحضرته فكتب لكل
واحد منهما كتابا الى عامله على البحرين وهجر وقال لهما انطلقا واقبضا
جوائزكما فانطلقا فلما هبطا النجف اذا هما بشيخ كبير يتبرز ومعه كسرة
خبز ياكلها ويقصع القمل فقال له المتلمس تالله ما رايت شيخا احمق ولا
اضعف واقل عقلا منك قال ماذا رايت من حمقي ادخل طيبا واخرج خبيثا
واقتل عدوا ولكن احمق مني الذي يحمل حتفه بيمينه ولا يدري ما فيه فتنبه
المتلمس وقال يا طرفة انك غلام حدث السن والملك قد عرفت حقده
وغدره فلست امن ان يكون قد امر فينا بشر فهلم ننظر في كتبنا فان يكن
امر لنا بخير مضينا وان لم يكن كذلك لم نهلك انفسنا فابى طرفة وقال
ما كنت لافتح كتاب الملك وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة فاعطاه
صحيفته فقراها واذا فيها من عمرو بن هند الى عامله بهجر اذا جاءك
كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقى الصحيفة في
نهر الحيرة وقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال له
ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي ويوغر صدر قومي بقتلي فلما
غلبه تركه ووفد الى الشام ومضى طرفة الى عامله فقتله فصار يضرب
المثل بصحيفة المتلمس لكل من حمل صحيفة فيها قتله واذاه والله
اعلم ومنها قول ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وهو في الاسر وقد كتب بعض اخوانه

يوصيه بالصبر **فاجابه بقوله**

ندبت لحزن الصبر قلب نجيب … وناديت للتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع … وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي … بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يهلك ابنها … بمهلكه في الماء ام شبيب

فهذا عنوان لخبر ام شبيب الخارجي فانها كانت قد رات وهي حامل به انها ولدت نارا فلم تزل النار تشتعل حتى بلغت السماء وعمت بضيائها اقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت وكانت اذا قيل لها ابنك قتل لم تصدق واذا قيل لها ابنك مات قالت لا فلما قيل لها انه غرق ناحت عليه وكان وثب به فرسه في دجلة من على الجسر فوقع في الماء واثقله الحديد الذي عليه فغرق **روي** ان اصحاب الحجاج غاصوا عليه فاخرجوه من الماء وشقوا بطنه واستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة ارطال ويقال انهم كانوا يضربون به الارض فيطفر وان احدهم كان يغمزه باصبعه فيجده كالحجر صلابة

ومن هذه القصيدة ايضا

تحملت خوف العار اعظم خطة … واملت نصرا كان غير قريب
وللعار خلى رب غسان ملكه … وفارق دين الله غير مصيب

هذا ايضا من نوع العنوان فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم بن الحارث الغساني وهو اخر ملوك غسان واول من ملك الشام منهم وكان طوالا يقال ان طوله كان اثني عشر ذراعا **وكان من خبره** انه قدم الى عمر رضي الله عنه ليسلم فخرج في خمسماية فارس من عك وجفنة فلما قربوا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب في الخز الاصفر وحملهم على الخيل وقلدها قلائد الذهب والفضة ولبس تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق في المدينة الا من خرج اليه وفرح المسلمون بقدومه واسلامه ثم حضر الموسم مع عمر فبينما هو يطوف في البيت اذ وطي ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر فقال له عمر ما دعاك الى لطم اخيك قال انه وطي ازاري ولولا حرمة البيت لازلت الذي فيه عيناه فقال له عمر

اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما ان اقيده منك قال اتقيده مني وهو سوقة قال قد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال قد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال هو ذاك قال اذن تنصرت ضربت عنقك واجتمع وفد فزارة ووفد جبلة حتى كادت تكون فتنة فقال لجبلة انظرني الى غد انظر في امري قال ذلك اليك فلما جنح الليل خرج في قومه من عك وجفنة فتنصر وقدم على هرقل فاعظم هرقل قدومه وسر به واقطعه الاموال والرباع **ولما بعث** عمر رسوله الى هرقل يدعوه الى الاسلام واجابه الى المصالحة قال للرسول القيت ابن عمك الذي اتانا في ديننا قال لا قال القه ثم ائتني وخذ الجواب مني **قال** فذهبت فوجدت على بابه هيبة وجمعا ما رايت مثله على باب هرقل فلما اذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب وعليه ثياب صفر وعلى راسه تاج فيه قرطا مارية فلما راني رحب بي واكرمني وامرني بالجلوس على كرسي من ذهب فقلت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نهى عن ذلك وجلست على الارض ثم اشار الى الخادم فما كان اسرع من ان جاء ومعه وصائف يحملن صناديق الاطعمة ثم اتى بمايدة من ذهب عليها صحاف الفضة واتيت بطبق من خيزران وابنية من الزجاج فلما رفعنا ايدينا اتى بطشت وكوز من ذهب فغسل وشرب ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلس عليها جوار مثل الدمى فاقبل عليهن وقال اطربنني فتغنين

لله در عصابة نادمتهم … يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم … بردى يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم … قبر ابن مارية الجواد المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم … لا يسألون عن السواد المقبل

فضحك وطرب ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **ثم** التفت الى الجواري وقال ابكينني فتغنين

تنصرت الاشراف من اجل لطمة … وما كان فيها لو تجافيت من ضرر

تداخلني فيها الحجاج ونخوة ❀ وكنت لمن باع السلامة بالعود
فيا ليت امي لم تلدني وليتني ❀ رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني ادعى المخاض بعصوه ❀ وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي في الشام ادنى معيشة ❀ اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

فبكى حتى بل لحيته ثم سالني عن حسان قلت حي قال فذا تيره فدعا بخمسماية دينار هرقلية وخمسة اثواب ونزع جبة كانت عليه وقال ادفعها اليه فلما وفدت على عمر قصصت عليه القصة وانه بعث معي الى حسان كذا وكذا قال لا تدع حسانا ولا تعلمه فلما دخل حسان قال اني لاجد رايح الجفنة قال عمر نعم فذا تاك منه معونة على رغم انفه فاخذها وخرج وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر ❀ لم يغذهم اباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها ❀ كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عطية ❀ الا كبعض عطية المحروم

وهذا النوع من العنوان كثير جدا في اشعار العرب لانهم يستعملون هذا النوع كالشاهد لغرضهم فياتون به اما تاسيا بما كان او احتجاجا به او تشبيها او نحو ذلك واما النوع الثاني منه وهو عنوان العلوم فمن شواهده في الشعر قول القائل

اذا شورت في امر بدون ❀ فلا يلحقك عارا ونفور
ففي الحيوان يشترك اضطرارا ❀ ارسطاطاليس والكلب العقور

فهذا عنوان قول ارباب المنطق في كل نوع حصة من جنسه يعنون بذلك ان كل فرد فرد من اشخاص الجسم النامي المتحرك بالارادة من الناطق والصاهل والمفترس والسابح والنابح وغير ذلك فيه حصة من الحيوانية التي هي جنس وهي الجسمية والنمو والتحريك بالارادة والنوعية التي امتاز بها كل نوع من غيره هي الفصل وهو اما الناطقية او الافتراسية او الصاهلية او السابحية او النابحية وكان بعض الاكابر ينكر انكارا شديدا على من يضرب كلبا او بهيمة ويقول له لاي شيء تفعل به هذا وهو شريكك في الحيوانية وما احسن قول القائل

وللزنبور

٢٤٦

والزنبور والبازي جميعا ❀ لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز ❀ وما يصطاده الزنبور فرق

ومنها قول الصلاح الصفدي

لا يعجب المرء لعكس المنى ❀ ما فكره في ذاك بالنافع
فالانجم السبع العلى ما نجت ❀ من عكسها بالفلك التاسع

فانه عنوان دوران الافلاك من المغرب الى المشرق وبالعكس كما تقرر في علم الهيئه وبيان ذلك ان كل كوكب من السيارة في فلك يخصه وهو مرصع في فلكه كالفص في الخاتم والافلاك السبعة دائرة من المغرب الى المشرق بدليل ان الهلال يرى في الليله الاولى في مكان وفي الثانيه ينتقل الى مكان اخر اخذا الى جهة الشرق وكذلك في الثالثه والرابعه الى اخر الشهر حتى يتكمل لفلكه الدوره وهو ان يعود الى النقطة التي كان عليها اولا وهذه الحركة للفلك لا للكواكب وهي الحركة الذاتيه المختصه بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك ثامن وفلك تاسع يسمى الاطلس لانه لم يظهر فيه للمعاين شيء من الكواكب ولعل فيه كواكب لم تر للبعد المفرط وهذا الاطلس يدور بما في باطنه من الافلاك الثمانية في كل يوم وليله من المشرق الى المغرب فحينئذ لكل فلك من الافلاك الثمانية دورتان ذاتيه وهي التي من المغرب الى المشرق وقسريه وهي التي من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحى فالرحى تسعى الى جهة اليمين مثلا والنملة الى جهة اليسار فللنملة حركتان ذاتيه وقسريه وانما سميت هذه الحركه العظمى قسريه لانها تقسر الافلاك وتدور بها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسا وهذه الحركة التي بها ترى الشمس كل يوم في شروق وغروب والا ففلكها ما يدور الدورة الكامله الا بعد مضي سنة شمسيه وروي ان جبرئيل عليه السلم كان عند النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال هل زالت الشمس فقال جبرئيل لا نعم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم قلت لا ثم قلت نعم فقال بينما قلت لك لا جرت الشمس مسيرة خمسماية عام وهذه الحركة التي ذكرها جبرئيل عليه السلم هي حركة الشمس القسريه لا الذاتيه وهي حركة الفلك الاعظم قال الامام فخر الدين انه بقدر ما يرفع الفرس

من الكواكب

وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها

سنبكه من الارض ويضعه وهو في اقوى جريه بتحرك الفلك الاطلس كذا الفا
الفصيل او كما قال والى دوران الافلاك المذكوره

اشار القاضي ناصح الدين الارجاني بقوله

سعي اليكم في الحقيقة والذي ۞ تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي
اخوكم ويرد وجهي القهقرى ۞ دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى له ۞ والسير راى العين نحو المغرب

اخذه الشيخ محمد بن سيد الناس اليعمري فقال

الحمد لله كم اسعى بعزمي في ۞ نيل العلى وقضاء الله ينكسه
كانني البدر يبغي الشرق والفلك ۞ الاعلى يقاربه مسعاه فيعكسه

وارباب البديعيات بنوا ابياتهم على النوع الاول من العنوان

فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

والعاقب الحبر في نجران لاح له ۞ يوم التباهل عقبى زلة القدم

العنوان فيه هو الاشارة الى عبد المسيح العاقب اسقف نصارى نجران
حين قال لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم المباهلة عن امر ربه
تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال عبد المسيح لقومه
لا تباهلوا محمدا فاني ارى معه وجوها لو اقسم بها على الله ان يزيل
الجبال لازالها فتهلكوا الى اخر الابد ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا
النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بشرى المسيح اتت عنوان دعوته ۞ وقبله كل هاد صادق القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

به العصا اثمرت عز الضيا ۞ موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

وجاء حدا وجاء الحديث دنا ۞ كقاب قوسين او ادنى لرايهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وهو المقدم في فضل القضاء على ۞ كل النبيين في عنوان حشرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كهان

كهان كسرى حكوا في يوم مولده ۞ بان ذا يتهم من بعد لم يقم

وبيت بديعية الطبري قوله

رجم الشياطين من عنوان بعثته ۞ وحين ارسل دين الكفر لم يقم

وبيت بديعيتي قولي

وادم اذ بدا عنوان زلته ۞ به توسل عند الله في القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى ما ذكره الامام ابو محمد الحسن
بن علي العسكري رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى فتلقى ادم من ربه
كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر
الى ربه عز وجل وقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي
وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وساير
بدني فقال الله تعالى له يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد
واله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك
قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم فادعني اجبك الى ملتمسك
وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي وقد بلغ عندك من محلهم
انك بالتوسل اليك بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي
اسجدت له ملائكتك وابحته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته
كرام ملائكتك فقال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك اذ
كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك
منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد
جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم
فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد واله الطيبين
لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي
فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت
الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك
من رحماتي وروى نحو ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه والله اعلم

التهسيم

به دعا اذ دعا فرعون شيعته ۞ موسى فاخطا التهسيم سحرهم

فتاب م

التهسيم

التسهيم ماخوذ من البرد المسهّم اي المخطّط وهو الذي يدل احد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي ان يليه لون مخصوص بمجاورة اللون الذي قبله او بعده وهو في الاصطلاح عبارة عن ان يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ومناسبته للمعنى اللغوي ظاهرة وقيل سمي تسهيما من تسهيم السهم وهو تصويبه الى الغرض لان المتكلم يصوّب ما قبل عجز الكلام الى عجزه ومنهم من سمّاه الارصاد من ارصدته بمعنى اعددته لان المتكلم اعد اول الكلام لاخره او لان السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دل عليه ما قبله قال الشيخ صفي الدين الحلي ومن المؤلفين من سماه التوشيح والتوشيح غيره والفرق بينهما من ثلاثة اوجه احدها ان التسهيم يعرف به من اول الكلام اخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير ان يتقدم سجعة النثر وقافية الشعر والتوشيح لا تعلم السجعة والقافية منه الا بعد تقدم معرفتهما الثاني ان التوشيح لا يدل اوله الا على القافية فحسب والتسهيم يدل تارة على عجز البيت وطورا على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية الثالث ان التسهيم يدل تارة اوله على اخره وطورا اخره على اوله بخلاف التوشيح فهذه فروق ظاهرة انتهى اذا عرفت ذلك فاعلم ان التسهيم ضربان احدهما لفظيه كقوله تعالى مَثَلُ الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو وقف على اوهن البيوت علم ان بعده بيت العنكبوت ومنه قول القائل

ولي فرس بالجهل للجهل ملجم	٥	ولي فرس بالحلم للحلم مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم	٥	ومن شاء تعويجي فاني معوج

وقول ابن هاني الاندلسي

واذا احللت فكل واد ممرع	٥	واذا ظعنت فكل شعب ممحل
واذا بعدت فكل شيء ناقص	٥	واذا قربت فكل شيء كامل

الثاني ما دلالته معنوية واحسن شواهده ما روي انه لما بلغت قراءته صلى الله عليه واله وسلم في سورة المؤمنين الى قوله تعالى ثم انشأناه خلقا اخر قال عبد الله بن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فقال صلى الله عليه واله وسلم اكتب هكذا نزل فقال ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي

مادلالته معنوي

ولحق

ولحق مرتدا بمكة فلما كان يوم الفتح اهدر النبي صلى الله عليه واله وسلم دمه فاستامن له عثمان وكان اخاه من الرضاعة فامنه واسلم يومئذ واخرج ابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال املى علي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما انتهى الى قوله خلقا اخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له معاذ مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت ومن غريب مثل هذا الضرب من هذا النوع لا نوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته في وجوه الفرق بينهما ما حكى جعفر بن سعيد بن عبيد القاري قال اتى عمر بن ابي ربيعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو في حلقة في المسجد الحرام فقال له امتعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر وقد اكثر الناس في الثقل فحثت حتى انشدك فاقبل اليه عبد الله بن عباس وقال هات فانشده تشط غدا دار جيراننا فقال ابن عباس وللدار بعد غد ابعد فقال عمر والله ما قلت الا كذا فقال ابن عباس وهكذا يكون وقريب من ذلك ما يحكى ان عدي بن الرقاع انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي اولها عرف الديار توهما فاعتادها حتى انتهى الى قوله تزجي اغن كان ابرة روقه ثم شغل الوليد عن الاستماع بامر عرض له فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير في خلال ذلك ما تراه قائلا فقال جرير اراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول قلم اصاب من الدواة مدادها فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد قال كما قال الفرزدق فقال جرير فوالله لقد سمعت صدر البيت فرحمته فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا قال الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع كذا قول ان بين ابن العباس وبين الفرزدق في استخراجهما العجز كما بينهما في مطلق الفضل وفضل ابن العباس رضي الله عنه معلوم وانا اذكر الفرق فان بيت عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع معظمها وعلم انها دالية مردفه بالف ومن وزن فقد عرف ثم تقدم في صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفا لها قد اخذ الشاعر في تشبيه

طرف قرنه مع العلم بسواده وهذه القراين لا يخفى على اهل الذوق الصحيح ان
فيهما ما يدل على عجز البيت بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق
الشعراء وبيت عمر مفرد لم تعلم قافيته من اى ضرب هي من القوافي ولا رويه
من اى الحروف ولا حركة رويه من اى الحركات فاستخراج عجزه ارتجالا في
غاية العسر ونهاية الصعوبة لولا ما امد الله به هولاء الاقوام من المواد
التي فضلوا بها غيرهم انتهى ومثل ذلك ما روى عن ابي عبيدة قال اقبل راكب من
اليمامه فمر بالفرزدق فقال له هل رايت ابن المراغه قال نعم قال فاي شي
احدث بعدي فانشده

	هاج الهوى بفوادك المهتاج	*	فانظر بتوضح باكر الاحداج	فقال
الرجل	هذا هوى شغف الفواد مبرح	*	ونوى تقاذف غير ذات خلاج	فقال
الرجل	ان الغراب بما كرهت لمولع	*	بنوى الاحبة دايم التشحاج	

فقال الفرزدق
فقال الفرزدق
فقال الفرزدق

فقال الرجل ~~فانشد الرجل فقال الفرزدق فقال الرجل~~ هكذا والله
قال افسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال وحكى ان جريرا
لما انشد الراعي النميري قصيدته التي هجاه بها كان الفرزدق حاضرا
فلما وصل الى قوله ترى برصا بمجمع اسكتيها عظيم الفرزدق عنفقة فقال
جرير كعنفقة الفرزدق حين شابا فقال له الفرزدق اخزاك الله والله
لقد علمت انك لا تقول غيرها ومدح ابو الرجا الاهوازي الصاحب بن
عباد لما ورد الاهواز بقصيدة منها

الى ابن عباد ابي القاسم الصا * حب اسمعيل كافي الكفاة

فاستحسن جمعه بين اسمه وكنيته ولقبه واسم ابيه في بيت واحد ثم ذكر
وصوله الى بغداد وملكه اياها الى ان قال وتشرب الخيل هنيا بها
فقال له امسك امسك ثم قال نريد ان تقول من بعد ماء الفرات
فقال هو كذا والله فضحك واتفق لي اني انشدت مرة شيخنا العلامه
جعفر بن كمال الدين البحراني ابياتا من شعري اولها

سقى الله ايامنا بالجحاف * ولا جازها الغيث الهاطل
فما كان ارغد عيشي بها * اذ المنزل المقفر بي اهل

الى ان قلت فيها

العزلي

لقد لبى جاهلا حاله * لك الويل يا ايها العاذل

فلما بلغت في الانشاد قولي لقد لبى جاهلا حاله سبقني هو فقال لك
الويل يا ايها العاذل وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كذاك يونس ناجاه بها فنجا * من بطن حوت له في اليم ملتقم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تسميمه في الوغا سهم لمتصل * تسليمه في الرضا وصل المنتجم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

كذا الخليل بتسميم الدعاية * اصابهم ونجا من حر نارهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

ساقي ابوا باغدا ماء على قدم * صدق فنورك من ساق على قدم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

وعاد بردا سلاما للخليل به * نار تاجج في حران كالضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

وكل مقتحم في الحرب مبتدر * لمرتبته ذاك عن تسميم لحمهم

وبيت بديعيتي قولي

به دعا اذ دعا فرعون شيعته * موسى فاخطاه تسهيم سحرهم

التشريع

لاح الهدى فهدى تشريع ملته * لما بدا لسلوك المنهج الامم

التشريع في اللغة مصدر شرع بالتضعيف يقال شرع بابا الى الطريق
تشريعا اي فتحه كاشرعه اشراعا وشرع الناقة تشريعا اذا ادخلها في
شريعة الماء وهي مورد الابل على الماء والتشريع ايضا ايراد اصحاب الابل ابلهم
شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البير ومنه حديث علي عليه السلام ان
اهون السقي التشريع ومن المعنى الاول نقل الى المعنى الاصطلاحي وهو ان
يبني الشاعر ابيات القصيدة على بحرين وضربين من بحر واحد وقافيتين
فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما كان الشاعر شرع في بيته
بابا الى وزن اخر ويسمى ذا القافيتين وسماه الزنجاني في المعيار التوشيح
وابن ابي الاصبع التوأم ليطابق بين الاسم والمسمى وتبعه الحافظ السيوطي في

التشريع

بلغ

الاتقان وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال اخرون بل يكون في المنثر بان يبنى على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافاده على حاله مع زياده معنى ما زاد من اللفظ قال ابن ابى الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان اياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين دون فبأي الاء ربكما تكذبان كان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زايدا من التقرير والتوبيخ قال السيوطي التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالايات التي في اثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما واشباه ذلك انتهى ومن امثلته في الشعر قول القائل

اسلم ودمت على الحوادث مارسا	ركنا ثبير او هضاب حراء
ونل المراد ممكنا منه على	رغم الدهور وفز بطول بقاء

وقول الحريري

يا خاطب الدنيا الدنية انها	شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها	ابكت غدا بعدا لها من دار

وهذه الابيات كلها من الكامل الا انها على القافية الاولى من ضربه الثاني وعلى الاولى البيتان المتابقان من سادسه وهو ارفع مرتبة وابيات الحريري من ثامنه ولابي جعفر الغرناطي على اسلوبه

يا راحلا يبغي زيارة طيبة	نلت المنى بزيارة الاخيار
حتى العقيق اذا وصلت وصف لنا	وادي منى باطيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرف راغبا	زال العنا وظفرت بالاوطار

ومنها قول مؤلفه عفا الله عنه

من منهل دموعي يوم فرقته	امطرت سحبا غزارا فهي تنهمر
ومن لهيب ضلوعي في محبته	اوقدت في الحي نارا فهي تستعر
وكم كتمت ولوعي خوف شهرته	فزاد فيه اشتهارا والهوى عبر

فهذه الابيات يخرج من كل منهما بيت من مجزو المجتث هكذا

من منهل دموعي	امطرت سحبا غزارا
ومن لهيب ضلوعي	اوقدت في الحي نارا

وم

وكم كتمت ولوعي	فزاد فيه اشتهارا

وقول بعضهم وبناه على اربع قواف

جمر غرامي واقد يحكي لظى	شرارة في القلب ليس تنطفي
ودمع عيني شاهد على الهوى	مدراره والوجد ما لا يختفي
والنوم مني شارد لا يرتجى	غراره فيا لصب مدنف
هل في الهوى مساعد ما قد عنى	اعذاره في جنطي اهيف
مائل قدما يد اذا انثنى	خطاره كالغصن المهفهف
فلحظه لحسامه ان ينتضى	بتاره هل في الجفون مشرفي
قلبي عليه واجد لما نأى	قراره بين الاسى والاسف
اسهر وهو راقد لما جفا	نفاره عرضني للتلف
وجدي عليه زايد عز الجوى	اسعاره بين الدموع الذرف

وهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كما هي على حالها منه فان اسقطت ما بعد القافية الاولى صارت من الرجز المنهوك وان اسقطت ما بعد الثانية صارت من الرجز المشطور وان اسقطت ما بعد الثالثة صارت من الرجز المجزو قال ابن حجه واوسع البحور في هذا النوع الرجز فانه قد وقع مستعملا تاما ومجزوا ومشطورا ومنهوكا فيمكن ان يعمل البيت فيه اربع قواف انتهى وانا اقول هذا اجهل من ابن حجه بمعرفة البحور وتفاعيلها حيث جعل اوسع البحور في هذا النوع الرجز وافهم كلامه انه لا يمكن ان يعمل في غيره من البحور بيت فيه اربع قواف وهذا الحريري جعل بيتا تاما من اول الكامل بناها على سبع قواف قال النجاني هي من غريب ما رايت في هذا النوع وهي جودي على المستهتر الصب الجوى وتعطفي بوصاله وترحمي ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي وصلي ولا تستكبري ذنبي الوحى وترافي بالواله المتيم تبدي العلى تتذكر الحب الاسى للمتلفي بكماله المتحكم فظهر لك ان ابن حجه يقول من غير ان يعلم ولا يعلم انه لا يعلم فما احقه بقول الناشي

جهلت ولم تعلم بانك جاهل	ومن لي بان تدري بانك لا تدري

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فلو رايت مصابي عند ما رحلوا ... رثيت لي من عذابي يوم بينهم

فانه يخرج منه بيت من مجزو المجتث **هكذا** فلو رايت مصابي رثيت لي من عذابي **وبيته المقفى عند العروضيين قول الشاعر** يا من اليه المفر ما لي من الحب جار **وابن جابر الاندلسي نظم هذا النوع في بيتين فقال وتكلف ما شاء**

وافى كريم رحيم قد وفى ووفى ... فعم نفعا فكم ضر شفا وكم

فقم بنا فلكم فقر نفى كرما ... وجود تلك الايادي قد صفا فقم

فان هذين البيتين يخرج من كل منهما بيت من الضرب الثاني من العروض الثانية من المسدس السالم من البسيط **هكذا**

واف كريم رحيم قد وفى ... فعم نفعا فكم ضر شفا

فقم بنا فلكم فقر نفى ... وجود تلك الايادي قد صفا

وبيته المقفى عند العروضيين قول الشاعر

التي تملت عليها فاسمعوا ... فيها خصال حسان اربع

وهو غير مشهور الاستعمال **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

وفي الهوى ضل **تشريع** العذول لنا ... وكم هوى في مقال ذل لغيرهم

هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز **وهو** وفي الهوى وكم هوى **وقيل** هو من مخترعات المحدثين **ومنه** قول ابن المعتز قالت جبل شوم العذل **وقيل** دع عن العرب اهوى الارق طيف طرق **ودع** **ايضا** لم يتبع بالمرتبع وهو نادر ضعيف **والثاني** من الضرب الاول من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد **وهو**

ضل تشريع العذول لنا ... في مقال ذل من حكم

وبيته عند العروضيين **قول طرفة بن العبد**

للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدي ساقه قدمه

ولقد برز الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت فان الصفي وابن جابر لم يحصل لهما بيتان وهذا تبجح في شرحه فقال ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز ليس لاديب عليه قدرة **وابن حجة نسج على منواله فقال**

طاب اللقا لذ **تشريع** الشعور لنا ... على النقا فنعمنا في ظلالهم

فانه يخرج منه بيتان ايضا **احدهما** طاب اللقا على النقا **والثاني**

لم

لذ تشريع العذول لنا ... فنعمنا في ظلالهم

وزاد على الموصلي بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك الرجز فانه تتم به الفائدة ولا يحسن السكوت عليه **والسيوطي اقتفى اثرهما فقال**

بان الهدى وضح الاشكال محترزا ... من الردى اذ قضى **تشريع** دينهم

والشرف المقري جال على منوال الصفي الحلي فقال

فلو ترى ما اقاسي لا بليت به ... هوى بهند الرواسي غير منصرم

وبيت بديعية العلوي مثله وهو

لو جاد اهل الكثيب الفرد يوم نأوا ... بنظرة من قريب لاشتفى المي

وبيت بديعية الطبري وهو

تشرعوا بولائي اذ وثقت بهم ... لان فيهم رجائي وفق شرعهم

وبيت بديعتي محوك على منوال بيت ابن حجة وهو

لاح الهدى فهدى **تشريع** ملته ... لما بدا لسلوك المنهج الامم

فانه يخرج منه بيتان ايضا على حد ما تقدم وكل منهما تام المعنى يحسن السكوت عليه والله اعلم **المذهب الكلامي**

والله لولا هداه ما اهتدى احد ... المذهب **من كلام الله ذي الحكم**

هذا النوع اول من ذكره الجاحظ **وهو عبارة** عن ان ياتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين **وقيل** هي ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعى **وقيل** وانما نسبت طريقة الاستدلال الى المتكلمين والمتكفل ببيانها اهل الميزان لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية حتى صاروا علما يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصوم بانواع الدليل **وزعم الجاحظ** ان هذا النوع اعني المذهب الكلامي لا يوجد منه شي في القران **وكذا** قال ابن المعتز لا اعلم ذلك في القران **ورد عليهما** بانه محشو به **قال العلماء** قد اشتمل القران العظيم على جميع انواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله تعالى قد نطق به **لكن** اورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين **احدهما** بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم **والثاني** ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز

المذهب الكلامي

عن اقامة الحجة بالجلي من الكلام فانه من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي
يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا
فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة لتفهم العامة من جليلها
ما يقنعهم ويلزمهم الحجة ويفهم الخواص من اثنائها ما يوفي على ما ادركه فهم
الخطباء ومن بديع ما ورد من هذا النوع في القران المجيد قوله تعالى
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فانه
تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يضيف هذه الحوادث الى الطبع وحرره على
وجه اسقط كثيرا من الاسئلة بان بين ان في الارض قطعا متجاورات يقرب
بعضها من بعض ليسقط قول من قال ان الارض اذا تباعدت اطرافها اختلفت
التربة وكان منها الطيب والخبيث لان ذلك يبعد في المتقارب منها وكذلك
الهواء لا يمكن ان يدعى ان تغيره هو المؤثر لان الاراضي ما لم يتباعد بعضها من
بعض لا يظهر في اهويتها التغيير وكذلك الماء اذا كان واحدا لا يمكن لاحد
ان يدعي ان اختلاف الاكل راجع الى اختلاف الماء فدل بذلك كله انه بفعل
القادر الحكيم تبارك وتعالى فينبغي للمتامل ان يتامل هذا الكلام ويتصفح
كلام المتكلمين هل لشيء منه هذا الحسن الرائع فانه تعالى جمع فيه بين حسن
المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة في
الفاظ يسيرة وربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها مطاعن المعترض فسبحانه
من صانع عليم ومنه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فانه تعالى
استدل على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع لانه لو كان للعالم صانعان
لكان لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما
او احدهما وذلك لانه لو اراد احدهما احياء جسم واراد الآخر اماتته فاما
ان تنفذ ارادتهما فتتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان فرض الاتفاق او لامتناع
اجتماع الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدي
الى عجزهما او لا تنفذ ارادة احدهما فيؤدي الى عجزه والاله لا يكون عاجزا
ومما ورد فيه على صورة القياس الاقتراني قوله تعالى وهو الذي
يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اهون واسهل من

البدء وكل ما هو اهون فهو ادخل في الامكان فالاعادة ادخل في الامكان
ومما ورد منه في الحديث ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل
قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش
حتى اجتمعوا فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو
فجاء ابو لهب وقريش فقال صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ارايتكم لو اخبرتكم
ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك
الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فالزمهم اولا بانه مخبر
صادق ليلزمهم تصديقه فيما يخبر به ثم اذ اخبرهم حملهم اللجاج والعناد
على ان لم يصدقوه فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت سورة
تبت ومنه قول امير المؤمنين علي كرم الله وجهه لما انتهت اليه انباء السقيفة بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالت
منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اوصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من
الحجة عليهم فقال لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا
قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال
احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة تقرير الاحتجاج لو كانت الامارة حقا لهم لما
كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان العرف
قاض بان الوصية والشفاعة ونحوها انما تكون الى الرئيس في حق المرؤوس
من غير عكس واما بطلان التالي فللخبر المذكور واما قوله احتجوا بالشجرة و
اضاعوا الثمرة فهو كلام في قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على
الانصار وتقريره انهم ان كانوا اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرته وللثمرة اختصاص بالمثمر من وجهين
احدهما القرب ومرتبته ظاهرة والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من
الشجرة وغرسها فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم
يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا التفات الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد
امرين اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه المعارضة او كونه عليه السلام

احق بهذا الامر وهو المطلوب وامثلته في الشعر قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر وكان قد مدح الجفنة بالشام فتنكر له النعمان بسبب ذلك

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ۞ وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني جناية ۞ لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب ۞ من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم ۞ أحكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم ۞ فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح الجفنة وقد احسنوا الي كما لا نلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم فكما ان مدح اولئك لك لا تعده ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي بان يقال لو كان مدحي الجفنة ذنبا لكان مدح اولئك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم وقول الاخر

دع النجوم لطرقي يعيش بها ۞ وبالعزائم فانهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا ۞ عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا ابدا مما ظفروا به لانهم نهوا عنها لكنهم مع ذلك ظفروا فلم يكن الظفر بها ومنه قول مولعه عفا الله عنه

تو بلغ اذا بدت وهنا محيا ۞ يحاكي ليله ضوا نهاره
ولولا انه قمر تجلى ۞ لما دار الخمار عليه داره

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كم بين من اقسم الله العلي به ۞ وبين من جاء باسم الله في القسم

مدعاه تفضيله صلى الله عليه واله وسلم على غيره من الانبياء فحتج على ذلك بقسم الله سبحانه به في قوله تعالى لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون ولم يقسم بغيره منهم بل هم اقسموا بالله سبحانه وشتان بين المنزلتين وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله عز وجل وبيت بديعية ابن جابر قوله

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ۞ كل الانام وادوت قلب كل ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بان كفه صلى الله عليه واله وسلم محيطة

بالبحر بانها لو لم تكن كذلك لما شملت كل الانام وارت كل ظمآن لكنها شملت وارت فثبت انها محيطة به وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومذهبي في كلامي ان بعثته ۞ لو لم تكن ما تميزنا على الامم

وبيت بديعية المقري قوله

هل من ينادي غدا رب النجاة لمن ۞ به ينادي لشفعن للعرب والعجم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومذهبي انه لولم يحز شرفا ۞ عليهم ما تحلوا عن كلا مهم

وبيت بديعية العلوي قوله

ايستوي من تقرب العرش بان له ۞ قول ومن من طوى قد خص بالكلم

وبيت بديعية الطبري قوله

ابليس لولاه ما كنا الحبار كي ۞ بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي قولي

والله لولا هداه ما اهتدى احد ۞ لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقرير الاحتجاج فيه انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى احد لمذهب من كلام الله لكن اهتدى كثير له فثبت هداه صلى الله عليه واله لانه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه والله اعلم

نفي الشيء بايجابه

نفي بايجابه عنا وسنته ۞ جهلا نضل بهم عن واضح اللقم

لاهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان احدهما ما فسره به ابن رشيق في العمدة وهو ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن الثانية ما فسره به غيره وهو ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتاكيدا له وسماه بعضهم نفي الشيء بنفي لازمه ومنه قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا اي ليس لهم سؤال فيكون الحافا فاذن لا سؤال لهم اصلا او ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار بناء على ان المضطر يلحف في السؤال فانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى اي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير فاذا انهم يشرفون على الهلاك ولا يسالون وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع الغرض نفي الشفيع واسالان

نفي الشيء بايجابه

المراد بالظالمين المشركون ولا شفيع لهم اجماعا وانما ضمنت لبه الصفة ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة اذ لو كان شفيع لاطيع غالبا وقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها اي لا عمد فلا رؤية لانه لا عمد لها اصلا وقول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار فلا اهتداء به وقول الآخر

لا تفزع الارنب اهوالها * ولا ترى الضب بها ينجحر

اي لا ارنب فلا يفزعها هول ولا ضب فلا انجحار وقول ابن ابي سويد

من اناس ليس في اخلاقهم * عاجل الفحش ولا سوء الجزع

اي لا فحش ولا جزع اصلا ومنه قول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

وقصد نفي الطيب والكحل مطلقا لا نفي عبق الطيب ومسح الكحل ولهذا قال الممدوح لما انشده الشاعر هذا البيت لقد حرمتني الطيب والكحل ما بقيت حكى مسلم المذكور قال دخلت على الامير يزيد بن مزيد وهو جالس على كرسيه وعلى راسه وصيفة بيدها غلاف مرآة وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي بطأ بك عنا قلت قلة ذات اليد ايها الامير قال فانشدني فانشدته قصيدتي التي اولها

اجررت حبل خليع في الصبى غزل * وشمرت همم العذال في عذلي
هوى
رد البكاء على العين الطموح * مفرق بين توديع ومرتحل
اما كفى البين ان ارمي باسهمه * حتى رماني بلحظ الاعين النجل

فلما صرت الى قولي منها في مدحه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم علينا مسلم الطيب والكحل واعلم ان بعض المحققين ذكر لهذا النوع شرطا قل من نبه عليه وهو ان يكون نفي ذلك اللازم الذي يستدل به اظهر الاسباب في نفي الملزوم كما في قوله لا يهتدى بمناره فان انتفاء الهداية في الغالب لانتفاء المنار وكما في قوله لا ترى الضب بها ينجحر فان عدم الانجحار غالبا لعدم وجود الضب بخلاف ما لو قيل لا ترى فلانا يأكل الحلاوة واريد

لا اكل فلا رؤية فانه لا يستحسن لان انتفاء الرؤية في الغالب لا يكون لانتفاء الاكل ولهذا اختار صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا انهم ان سألوا بتلطف ولم يلحفوا لان انتفاء السؤال في الغالب لا يكون لانتفاء الالحاف بل للاستغناء واجيب بان هذا مسلم في غير هذا المقام اما اذا قدم من حالهم ما يقتضي الحافهم في السؤال ثم نفي عنه الالحاف فانه يدل دلالة ظاهرة على ان انتفاء الالحاف لانتفاء السؤال والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لا يهدم المن منه عمر مكرمة * ولا يسوء اذاه نفس متهم

مراده نفي المن والاساءة مطلقا ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لم ينف ذما بايجاب المديح فتى * الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

هذا البيت ليس فيه من نفي الشيء بايجابه الا لفظتا النفي والايجاب واما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه قال ناظمه في شرحه معناه انه ما نفي الدم بايجاب المديح كريم الا وكان النبي عليه السلام قد عاقد الدهر بالسلم على ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانه هو الاصل في الاسباب الجنبية انتهى بنصه فلم يزد الا بعدا عن الغرض من هذا النوع وبيت بديعية ابن حجة قوله

لا يشتفي الخير في ايجابه ابدا * ولا يشين العطايا المن والالم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

ما راع جارا وجد حادثة * ولا انثنى مازجا دمعا جوى بدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ما ان لهم من عقول يهتدون بها * ولا يبالون من ايجاب نقمهم

وبيت بديعية الحلوي قوله

يغني ولا من يؤذي قلب سائله * وجاره ليس يخشى فتك مجترم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم ينف ايجاب ما اعطاه من نعم * بالمن مستنكرا حاشاه من وصم

وبيت بديعيتي قولي

نغي باجابه عنا وسنته	۵	جهلا نضل به عن واضح اللقم

ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن الطريق الواضح والغرض نفي الجهل مطلقا واللقم بالتحريك وسط الطريق والله اعلم **الرجوع**

ولا رجوع لغاوي نهج ملته	۵	بلى بارشاده الكشاف للغمم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك بل الصحيح ان كلا منهما نوع براسه **اما** الاستدراك فقد سبق **واما الرجوع** فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكته وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد لان ذلك يكون غلطا لا بديع فيه بل المراد انه اوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشاره الى تاكد الاخبار بالثاني لان الشي المرجوع اليه يكون تحققه اشد **وذلك كقولهم** والله مامعه من العقل شي بلى مقدار ما يوجب الحجه عليه نفي العقل عنه اولا جمله ثم رجع عنه لنكتة وهي عدم الرضا له بما يلزم عدم العقل من السلامة من المواخذات **وقول زهير** قف بالديار التي لم يعفها القدم ۵ بلى وغيرها الارواح والديم دل اول الكلام على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه بانه غيرها الرياح والامطار لنكتة وهي اظهار الكابه والحزن والحيره والدهش كانه لما وقف على الديار تسلطت عليه كابة اذهلته حتى انه اخبر بما لم يتحقق ثم ثاب اليه عقله وافاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم **ومثله قول الاخر**

فاف لهذا الدهر لا بل لاهله	۵	وان كنت منهم ما امل واغدرا

ومنه قول بشار

نبئت فاضح قومه يغتابني	۵	عند الامير وهل على امير

ومثله قولي من قصيدة

ما على من حملوها قمرا	۵	يهتدي الركب به ان جن جنح
لو اصاخوا للمعنى ساعة	۵	يشرح الوجد وهل للوجد شرح

ومنه قول ابي الطيب

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا	۵	لاهله وشفى انى ولا كربا

يعني انه بكى في اطلال الاحبة ما وجب لهم وشفاه من وجده بهم ثم رجع عن ذلك وقال انى اى كيف قضى ذلك ولا كربا اى ولا قارب ذلك يعني انه لم يقض الحق ولا شفى الوجد وذلك انه لما اكثر البكاء غلب على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده بهم ثم انه عرف قصوره فرجع عما قال **وعد كثير منه قول يزيد بن الطثرية**

اليس قليلا نظرة ان نظرتها	۵	اليك وكلا ليس منك قليل

وتعقبه بعض المحققين بان القليل الاول المثبت هو باعتبار القلة الحقيقية والقليل الثاني المنفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع **قال ابن حجه** الذي اقول ان هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب والايجاب فان السلب والايجاب هو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شي من جهة واثباته من جهة اخرى والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض وكل من التقريرين لائق بالنوعين انتهى **وانا اقول** لا اكاد اقضي العجب من عناوة ابن حجه في هذا الكلام فان الفرق بين النوعين ظاهر من الحدين المذكورين ظهور فلق الصباح وان نفي شي من جهة واثباته من اخرى من العود على الكلام السابق بالنقض فان مفاد حد الرجوع ان النفي والايجاب يتواردان على معنى واحد وحد السلب والايجاب ان النفي يكون باعتبار والايجاب باعتبار اخر وبين الحالين بون باين والله اعلم **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

الطلتها ضمن تقصيري فقام بها	۵	عذري وهيهات ان العذر لم يقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قلوا ابيدد فقلوا عزبا تهم	۵	به وما قل جمع بالرسول حمي

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

رمت **الرجوع** عن الامداح انظمها	۵	سوى مديح سديد القول محترم

ليس في هذا البيت سوى الرجوع عن حشمة الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه واله وسلم فان قوله سديد القول دون مقدار من اتول القران في صفاته واقسم الرحمن بحبوته واما معنى الرجوع المصطلح عليه فهو قاصر عن الوصول اليه **وبيت بديعية ابن حجه قوله**

قلت يرد على هذا البيت بالتعقيب بعض المحققين بيت ابن الطيب القبل يمكن فان الايجاب والنفي يتواردا في على معنى واحد فلا رجوع

ومالنا من رجوع عن حماه بلى * لنا رجوع عن الاوطان والحشم

اقول قد علمت ان الرجوع هو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله وابن حجه لم يبطل ما تقدم بل نفى رجوعه عن حماه صلى الله عليه واله وسلم واثبت رجوعا اخر وهذا من نوع السلب في الايجاب لا من هذا النوع فلا يكون مما نحن فيه . وبيت بديعية المشرف المقرى قوله

قد كرر العبد مدحا كافيا وبما * هيهات لامدحي يكفي ولا كلمي

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوى قوله

ما قصرت همتي في المدح فيه بلى * قد قصرت عن الى سوق الخدم

والطبرى لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه ذكره في البديعية التي صدر بها شرح الدريديه فقال

بلا رجوع فمدحي فيك قام بما * يليق هيهات ذاك المدح لم يقم

اراد ان يحوك على منوال بيت الشيخ صفي الدين وهيهات ابن حشيم بيت الصفي من هذا وبيت بديعيتي قولي

فلا رجوع لغاوى نهج ملته * بلى بارشاده الكشاف للغمم

دل صدر البيت على ان من ضل طريق ملته صلى الله عليه واله وسلم لا رجوع له بوجه فان النكرة في سياق النفي تفيد العموم ثم رجع اليه ونقضه لنكته وهي اظهار استعظام رجوع من ضل سبيل دينه صلى الله عليه واله حتى كانه اضرب ولا بما لم يتامل فيه ثم تامل فتدارك الكلام السابق فقال بلى له رجوع بارشاده الكثير الكشف للغمم والله سبحانه اعلم

التورية

ردت بمعجزه من غير تورية * له القرا لن تعدو نحوا فقهم

التورية اقرب اسم سمي به هذا النوع لمطابقته المسمى لانه مصدر ورّيت الحديث اذا اخفيته واظهرت غيره قال ابو عبيده لا اراه الا ماخوذا من وراء الانسان فاذا قال ورّيته فكانه جعله وراءه بحيث لا يظهر وتسمى الايهام والتوجيه والتخيير والتخييل وهي في الاصطلاح ان يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك او التواطؤ او الحقيقة والمجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ

عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويورى عنه بالقريب فيوهم السامع انه يريد القريب من اول وهلة ولهذا سميت ايهاما قال العلامة الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات من كلام الله وكلام الانبياء عليهم السلام انتهى وهي تنقسم الى اربعة انواع مجرده و مرشحه و مبينه و مهياه فالنوع الاول وهي المجرده هي التي تجرد عما يلايم كلا من المعنيين اعني المورى به والمورى عنه قالوا واعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على معنيين احدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه والثاني الاستيلاء والملك والمعنى وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور فالتوريه لم يجامع شيئا مما يلايم المورى عنه واعترض بعض المحققين بان فيه ما يلايم المورى به وهو العرش لانه ملايم للاستقرار فهي اذن مرشحه لا مجرده ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم في خروجه الى بدر وقد قيل له من انتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ماء اراد انا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب وقول الصديق رض في خروجه هو ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى المدينة وقد سئل عنه عليه السلام فقيل له يا ابا بكر من هذا فقال هاد يهديني السبيل اراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق وفي النهايه لقيهما في الهجرة رجل بكراع الغميم فقال من انتما فقال ابو بكر رضي الله عنه باغ وهاد عرض ببغاء الابل اي طلبها وهداية الطريق وهو يريد طلب الدين والهداية من الضلالة وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع وتبعه ابن حجه قول القاضي عياض

كان كانون اهدى من ملابسه * لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت * فما تفرق بين الجدي والحمل

كانون من شهور الشتاء وتموز من شهور الصيف فهو يصف صيفا باردا ويروى بدل كانون نيسان وهو من شهور الربيع وعلى هذا هو يصف صيفا معتدلا ازهرت فيه الارض يعني كان الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الحمل في اوان حلولها

ببرج الجدي والشاهد في الغزاله فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزال الوحشية
وهو المورى به كطول العنق وحسن الالتفات وسرعة النفور وسواد العين
ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية كالاشراق والطلوع والافول قال وليس
لقائل ان يقول ان الغزالة ترشحت بالجدي والحمل وهي مرشحة لهما لانا نشترط
في لوازم التورية ان لا يكون لفظاً مشتركاً والغزاله هنا مشتركة وكذا الجدي
والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج انتهى بالمعنى
والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح والعلامة التفتازاني في المطول انها
من المرشحة قال في المطول اراد بالغزالة معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن
بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد اعني الرشا حيث ذكر الجدي والحمل انتهى
وقد يقال انه فسر الخرافه بقلة العقل وهي لا تناسب الرشا لانه لا عقل له
ويجاب بان المراد به قلة الادراك لا يقال الغزالة بالتاء مخصوصة بالشمس
ولا يسمى انثى الغزال غزالة بل ظبية كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية
فيها لانا نقول لم يثبت اجماع اللغويين على ذلك بل حكى بعض الثقات منهم انه يقال
لانثى الغزال غزالة قال ابو حاتم وهو اعلم اللغويين واضبطهم بالخلاف
ولد الظبية اول ما يولد فهو طليم ثم هو غزال والانثى غزالة وقال ابن السيد
الغزال ولد الظبي الذي يتحرك ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل
غلمه وغلمان والانثى غزالة تنبيه قال بعض علماء هذا الفن اذا اتيت في
التورية بلازم لكل من المعنيين فتكافئا ولم يترجح احدهما على الاخر وكانك
لم تذكر شيئاً من اللازمين وصار المعنى القريب والمعنى البعيد في درجة
واحدة فلتلحق هذه التورية بالمجردة وتعد منها قسماً ثانياً وتصير مجردة
بهذا الاعتبار كقول ابن الوردي

قالت اذا كنت تهوى وصلي وتخشى نفوري
صف وردخدي والا اجود ناديت جودي

فقوله وردخدي يلايم ان يراد بقوله جودي اسم نوع من الورد وهو
المعنى البعيد المورى عنه وقوله والا اجود يلايم ان يراد به فعل الامر
المسند الى ضمير الواحدة وهو المعنى القريب المورى به والنوع الثاني وهي
المرشحة هي التي تجامع ملايماً للمعنى القريب المورى به اما قبل التورية

التورية المرشحة

او

او بعدها فهي قسمان الاول ما جامع ملايماً قبل التورية كقوله تعالى والسماء
بنيناها بايد فانه اراد معناه البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلايم
المعنى القريب اعني الجارحة وهو قوله بنيناها واعلم ان جعل هذه الاية والاية
المتقدمة في النوع الاول وهي اية الاستواء مثالين للتورية انما هو جري
على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فقد ذكر صاحب الكشاف في قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى انه تمثيل لانه لما كان الاستواء على العرش وهو
سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك ولما امتنع هنا المعنى
الحقيقي صار مجازاً كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل
بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير
بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة من علم البيان مسيرة
اعوام وكذا قوله تعالى والسماء بنيناها بايد تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف
على كنه جلاله من غير ذهاب بالايد الى جهة حقيقة او مجاز بل يذهب الى
اخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز
وقد شدد النكير على من يفسر اليد بالنعمة والايدي بالقدرة والاستواء
بالاستيلاء واليمين بالقدرة وذكر الشيخ في دلايل الاعجاز انهم وان كانوا
يقولون المراد باليمين القدرة فذلك تفسير منهم على الجملة وقصدهم الى
نفي الجارحة بسرعة خوفاً على السامع من خطرات تقع للجهال واهل التشبيه
والا فكل ذلك من طريق التمثيل انتهى ومن شواهد هذا النوع من التورية قول ابن سناء

حملناهم طراً على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الشاهد في الدهم فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به وقد
تقدم لازمه المرشح له وهو لفظ الحمل لانه من لوازم الخيل ويحتمل القيود
وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لانه اراد تقييد العدى الثاني
ما جامع ملايماً بعد التورية كقول الصاحب عطاء الملك في امراة اسمها شجر

يا حبذا شجر وطيب نسيمها لو انها تسقى بماء واحد

الشاهد في شجر فانه يحتمل ما له ساق من النبات وهو المعنى القريب المورى
وقد رشحه بعد التورية بما يلايمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد
ويحتمل اسم المراة وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود النوع

بايد

بلغ

الثالث وهي المبينة هي التي تجامع ملايمًا للمعنى البعيد المورى عنه اما
قبلها او بعدها وهي ايضا قسمان الاول ما جامع ملايمًا قبل التورية كقول الشيخ بهاء

قالوا اما في جلق نزهة	تنسيك من انت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه	سهمًا ومن عارضه سطرى

الشاهد هنا في السهم وسطرى فان المعنى البعيد المورى عنه هما الموضعان
المشهوران من متنزهات دمشق وقد جامعًا ما يلايمهما قبلهما وهو ذكر النزه
واما المعنى القريب فسهم اللحظ وسطر العارض فائدة قال ابن السكيت في
فصل ما تضعه العامة في غير موضعه خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين
وانما التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه فلان تنزه عن الاقذار
ويقال تنزهوا بحرمكم اي تباعدوا وقال صاحب القاموس استعمال التنزه
في الخروج الى البساتين والخضر غلط قبيح انتهى وقال ابن قتيبة ذهب
بعض اهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزهون الى البساتين انه غلط
وهو عندي ليس بغلط لان البساتين في كل بلد انما تكون في خارج البلد
فاذا اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر
هذا حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان هذا لفظه وقال ابن القرطبي
وجماعة نزه المكان من باب تعب فهو نزه بالضم نزاهة فهو نزيه قال
بعضهم معناه انه ذو الوان حسان وقال الزمخشري ارض نزهة وذات
نزهه وخرجوا يتنزهون يطلبون الاماكن النزهه وهي التنزه مثل
غرفه وغرف انتهى الثاني ما جامع ملايمًا بعد التورية كقول ابن سنا الملك

اما والله لولا خوف سخطك	لهان علي ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبًا	وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانه اراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبته وهذا هو المعنى البعيد المورى
عنه وقد بينه بالنص عليه في المصراع الاخير ويحتمل ان يريد بهما المشرق والمغرب
وهذا هو المعنى القريب المورى به والنوع الرابع وهي المهيأة هي التي تفتقر الى
ذكر شيء يهيئها لاحتمال المعنيين اما قبلها او بعدها والا لم تتهيا التورية
او تكون بلفظين لو لا كل منهما لم تتهيا التورية في الاخر فهي بهذا
الاعتبار ثلاثة اقسام الاول ما تهيات بلفظ قبلها كقول القاضي احمد

بن عيسى المرشدي في شداد ناقة الشريف مكرمة المشرفيه والشداد ككتاب
في عرف اهل الحجاز الرحل فوق الشداد

برزت به شمس الخلافة والهلال	ومن العجائب جمعه
	ليث الشرافة والغزال

الشاهد في الهلال والغزال فانهما يحتملان ان يكونا بمعنى القمر وولد الظبي
وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل ان يراد بهما جزوان من الرحل فان
الهلال في اصطلاحهم وعرفهم المشهور منفرج مقدم الرحل والغزال للرحل
كالقربوس للسرج وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولولا ذكر الشداد
قبلهما لما تهيات التوريه فيهما واما ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا
القسم من قول ابن سنا الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماه

وسيرك فينا سيرة عمرية	فروحت عن قلب وفرجت عن كرب
واظهرت فينا من سميك سنة	فاظهرت ذاك الفرض في ذلك الندب

وقولهم لو لا ذكر السنة لما تهيات التورية في الفرض والندب ولا فهم منهما
الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية فليس بصحيح فان كلا من
الفرض والندب يتهيا للتورية ولو لم تذكر السنة كما هو ظاهر فهو من
القسم الثالث من اقسام التورية المهياة لا من هذا القسم الثاني ما تهيات
بلفظ بعدها قال ابن حجة ومن امثلته نثرًا قول الامام علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه في الاشعث بن قيس انه كان ينسج الشمال باليمين فالشمال
يحتمل ان يكون جمع شمله وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل ان
يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين وهذا هو المعنى القريب المورى به
ولولا ذكر اليمين بعد الشمال لما تنبه السامع لمعنى اليد انتهى قال بعض المحققين
توارى وجه التورية عن هذا المثال وليس فيه غير ايهام الطباق بين
اليمين والشمال لما قالوه من ان التورية اطلاق لفظ له معنيان يمكن
حمله على كل منهما ووصف الشمال بالنسج ينفي ان يراد بها مقابل اليمين
فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى انتهى والمثال الصحيح لهذا القسم قول
ابن الربيع

لولا التطير بالخلاف وانهم	قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة	لاكون مندوبا قضى مفروضا

فان المندوب يحتمل ان يكون اسم مفعول من ندب الميت اذا بكاه وهو المعنى

البعيد الذي قصده الشاعر وورّى عنه ويحتمل ان يكون خلاف المفروض
وهذا هو المعنى القريب المورى به وذكر المفروض بعده هو الذي هيأ التورية
ولولاه لم يكن فيه تورية البتة **الثالث** ما وقعت فيه التورية بلفظين
او اكثر لو لا كل منهما لم تتهيأ التورية في الاخر **كقول عمر بن ابي ربيعة** في مجنونه
الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

فان كلا من الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية فلفظ الثريا هيأ سهيلا
لاحتمال ان يراد به الكوكب المعروف ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال ان
يراد بها المنزلة المعروفة لكون احدهما شاميًا والاخر جنوبيًا وهذا
هو المعنى القريب المورى به ومراد الشاعر انما هو صاحبته الشامية
الدار والقبيلة لانها من بني امية الاصغر بن عبد شمس وسهيل اليماني
الدار لا القبيلة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه فتم له ما اراد من
الانكار على من جمع بينهما بالطف وجه **وقول ابي العلا المعري**

اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لا تكرى وان كذب الخال

فان كلا من الجد والعم والخال يهيئ صاحبه للتورية بظاهر معناه
ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة وبالخال المخيلة **تنبيهان الاول** الفرق
بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية **و** اللفظ الذي تترشح به **و** اللفظ
الذي تتبين به **ان** الاول لو لم يذكر لما تهيأت التورية اصلا **و** الثاني
و الثالث انما هما مقويان للتورية ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة
غير ان الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورى به **و** الثالث يكون
من لوازم المعنى البعيد المورى عنه **الثاني** ليس كل لفظ مشترك تتصور
فيه التورية بل لا بد من اشتهار معانيه وتداولها على الالسنة بخلاف
اللغات الغريبة الا ان يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم فينبغي
اعتبار حال المخاطب بها والله اعلم **واذ قد كشفنا اللثام** عن وجوه
انواع التورية باسرها وفككنا رقاب اقسامها من وثاقها واسرها
فها نحن نورد شيئا من محاسن امثلتها ليتم الفائدة وتكميلها فلم

نبتها حسب ترتيب الانواع والاقسام تشحيذا للاذهان وتهذيبا للافهام

فمنها قول الشيخ تقي الدين السروجي

في الجانب الايمن من خدها * نقطة مسك اشتهى شمها
حسبته لما بدا خالها * وجدته من حسنه عمها

ومنه اخذ العز الموصلي فقال

لحظت في وجنتها شامة * فابتسمت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى * قد هام عمي الشيخ في خالي

والاصل في ذلك ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان لبعضهم

ومورّد الوجنات عيد خاله * بالحسن عن فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في اجفانه * كحل فقلت سمي الحسام وعمه

فمن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله

وهذا التراب ام خد لثمنا * فاثار الشفاه عليه شامه
وهذي روضة تندى وسطرى * به غصن وقافيتي حمامه
اما الثريا فنعلي تحت اخمصي * وكل قافية قالت لذا الطا ول
وكنت وكنا والزمان مساعد * فصرت وصرنا وهو غير مساعد
وزاحمني في ورد ريقك شارب * ونفسي تابي شركها في الموارد

ومنه اخذ العز الموصلي فقال

لقد كنت لي وحدي ووجهك جنتي * وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض * وزاحمني في ورد ثغرك شارب

واول شارب ورد منهل التورية فيما اظن قول الاول

ليس في صحة لناظره * صحة فهو دايم السقم
صورت من ديقه وطلعته * شارب الخمر عابد الصنم
وله نكهة قد احتصرت * من فؤادي ولقيت بفم
فوه عين الحياة شاربها * خضر لم يصل الى الظلم

ومن بديع التورية ايضا قول القايل

واعجب ما شاهدتم فيه انه * يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومنه قول مجير الدين بن تميم

يا ايها الملك المنصور لا برحت ... اعوام عمرك لا يحصى لها عدد
يجري في جمعة ذيل الخميس ولا ... يبقى الى السبت في ارض العدى احد

وقوله في رئيس اسمه الصدر

لودي ادى في خدمة الصدر دايما ... وانفق فيها ما تبقى من العمر
واصحبه حتى الممات منعما ... كفى شرفا ادعى به صاحب الصدر

وقول ابن سناء الملك

ومع المشيب تبعدني عن صبوة ... يبلى القميص وفيه عرف المندل
انا جد انصار النبي لاننى ... يا اشهل العينين عبد الاشهل

وقول الاخر

غدوت مفكرا في سر افق ... اراناه العلم من بعد الجهاله
فما طويت له شبك الدراري ... الى ان اطرفته بالغزاله

وما احسن قول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقي في غياهبها ... راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وممن اولع بالتورية كثيرا وورد من مواردها عذبا غزيرا **الشيخ سراج الدين الوراق** فانه ممن جعلها له بضاعه وساعده عليها اللقب والصناعه لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك **فمما ورى فيه بلقبه قوله**

الهي لقد جاوزت سبعين حجة ... فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
وقوله: وعمرت في الاسلام فازددت بهجة ... ونورا كذا يبدو السراج المعمر
وعمّ نور المشيب راسي فسو لي ... وما ساءني اني السراج المنور
وقوله: بُنيّ تقوى بالكتاب لعزيز ... وراح لبوى سعيا فراجا
وما قال لي اف مذ كان لي ... لكوني ابا ولكوني سراجا
وقوله: وكنت حبيبا الى الغانيات ... فالبسني الشيب هجر الحبيب
وكنت سراجا بليل الشباب ... فاطفا نوري نهار المشيب
وقوله: بكيتك راج لي املي وقصدي ... وفي بيتك النجاح لكل راج
ولولا انت لم يرفع منادي ... ولا عرف لنوري قدر السراج

وقال فيمن يلقب بالضياء

امولانا ضياء الدين دم لي ... وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا انت ما اغنيت شيئا ... وما يغني السراج بلا ضياء

ومما ورى فيه بصناعة الوراقة قوله

يا خجلتي وصحائفي مسودة ... وصحائف الابرار في اشراق
وقوله: وموبخ لي في القيمه قائل ... اكذا تكون صحائف الوراق
نصب الحشى غرضا فقرطاس الرمي ... وهي القلوب سهامها الاحداق
وسالته وصلا فقال تجني ... يا ليت شعري اينا الوراق

ومن لطايفه في غير لقبه وصناعته قوله

دفنوا الشعر جهلهم وذموه ... بينهم بالهوان والازدراء
فلوان الكتاب كان بايديهم ... محوا منه سورة الشعراء

وقوله في المعنى

اصون لقاء وجهي عن اناس ... لقاء الموت عندهم الاديب
ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافى به لهم حبيب
وقوله: ومهفهف عني يميل ولم يمل ... يوما الي فقلت من الم الجوى
لم لا تميل الي يا غصن النقا ... فاجاب كيف وانت من جهة الهوى
واحمق اضافنا بيقله ... لنسبة بينهما وصله
وقوله: فمن اقل ادبا من سفلة ... قد مد في وجه الضيوف رجله

ومن مقاطيف ابي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار وكان مويا في صناعته

اني لمن معشر سفك الدماء لهم ... داب وسل عنهم ان رمت تصديقي
تضيء بالدم اشراقا عراصهم ... فكل ايامهم ايام تشريق

وكتب الى بعض الروسا يستهديه قطرا

ابا علم الدين الذي جود كفه ... براحته قد اخجل الغيث في البحر
لنا محلت ارض الكنافة انني ... لا رجوها من سحب راحتك القطر

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباته فقال

لجود قاضي القضاة اشكو ... عجزي عن الحلو في صيامي
والقطر ارجو ولا عجيب ... للقطر يرجى من الغمام

ومن لطائف مجون ابي الحسين الجزار قوله

تزوج الشيخ ابي شيخة … ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى … ما جسرت تبصرها الجن
كانها في فرشها رمة … وشعرها من حولها قطن
وقائل قال لي ما سنها … فقلت ما في فمها سن

وقوله من قصيدة يمدح بها رئيسا اسمه علي

اقول لفقري مرحبا ليقيني … بان عليا بالمكارم قاتله

وقوله من صدر اخرى

يا من تحكم في القلوب … بحاجب منه وناظر
شتان ما بيني وبينك … في الهوى ان كنت عاذر
النار في كبدي وظلمك … بارد والجفن فاتر

ورأى السراج الوراق يبيع الجبن فانشده مداعبا

لا تعجبن من لباسي … فكل امرئ لبس
والله ما ثم مال … وانما ثم نفس تفسو

ومن لطائف نصير الدين الحمامي قوله

لي منزل معروفه … ينهل غيثا كالسحب
اقبل ذا العذر به … واقبل الجار الجنب

وقوله

اصبحت من اغنى الورى … وطائرا بالفرح
عندي خمر ذهب … اكيله بالقدح

ومن مستحسنات الامير ناصر الدين حسن بن النقيب قوله

اقول لنوبة الحمى اتركيني … ولا تك همك لو ما عشت نوبه
فقالت كيف يمكن ترك هذا … وهل يبقى الامير بغير نوبه

وقوله

اقول وقد شنوا الى الحرب غاره … دعوني فاني اكل الخبز بالجبن

وقوله

ابيات شعرك كالقصور … ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها … حر ومعناها رقيق

وقوله

جودوا المسجع بالمديح … على علاكم سرمدا
فالطير احسن ما يغرد … عندما يقع الندى

ومن بدائع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

لهز

لقد قال كعب في النبي قصيدة … وقلنا عسى في فضلها نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة … كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وقوله

شكرا لنسمة ارضكم … كم بلغت عني تحيه
لا غرو ان حفظت احاديث … الهوى فهي الذكيه

وقوله

لا تسلني عن اول العشق اني … انا فيه قديم هجره وهجوه
انا من ادمعي ووجهك اخت … غرامي بمستهل وغره

وقد تعقبه بعضهم في قوله هذا بان المستهل في البيت بكسر الهاء لانه الذي يناسب الدموع ثم المستهل الذي يورخ به انما هو بفتح الهاء من قولهم استهل الهلال مبنيا للفعل لما لم يسم فاعله فقولهم كتب لمستهل شهر كذا اي لوقت استهلاله فلا تصح التورية في مستهل وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل فان قلت فهل له من وجه قلت يمكن ان يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين ويصير حينئذ قولهم كتب لمستهل شهر كذا بمثابة قولك كتب لهلال كذا اي لوقت هلاله على حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره وهذا غاية ما يظهر فيه وقد احسن الشيخ جمال الدين بن نباتة على هذه التورية فقال

ترى هل لعامي من حبيبك غرة … بها لا بدمعي المستهل يورخ

ومن لطائف القاضي المذكور قوله في معشوق نسيم

يا من غدا لي من عواصفه … هجره الريح العقيم
اترى يطيب لي الهوى … ويقال قد رق النسيم

وقوله

ذو قوام يجور منه اعتداك … كم طعين به من العشاق
سلب الغصن لينها فهي غيظ … واقفات تشكوه بالاوراق

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماه قوله

لا تمتحن وجدي بك يا شادنا … بحبه انسيت احبابي
ما لي على هجرك من طاقة … فهل الى وصلك من باب

وقوله

اكملت ستا واربعين لها … اخلت همومي عن راحتي ربعي
وجزت في المسبع خائفا وجلا … لانني جائر على سبع

وقوله
سألته من ريقه شربة * أطفي بها من كبدي حره
فقال أخشى يا شديد الظما * أن تتبع الشربة بالجره

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي قوله
وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق أزهار الربى
يتكسر الماء الزلال على الحصى * فإذا جرى بين الرياض تشعبا
وقوله
أدر كؤوس الراح في روضة * قد عقدت أزهارها السحب
الطير فيها شيق مغرم * وجدول الماء بها صب

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباته قوله
دمعي عليك مجانس قلبي * فادرت على الحالين للصب

ومنها قوله
البرد قد ولى فيا للسرا قدما * يا أيها المدثر المزمل
أوما ترى وجه الربيع وحسنه * والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن بدايعه قوله
شوقي إليك على البعاد تقادم * عنه خطاي وقصرت أقلامي
وأعنت النسمات فيما بيننا * مما أحملها إليك سلامي
وقوله
ومهجتي المتحملون عشية * والمركب بين تلاطم وعناق
وحداتهم أخذت بحادي بعدما * فنت وراء المركب في عشاق
وقوله
وذي قوام أهيف * بين الندامى قد نشط
قام يقط شمعة * فهل رأيت البدر قط
وقوله
رفقا بصب مغرم * أبليته صدا وهجرا
وافاك سائل أدمع * فرددته في الحال نهرا

ومن لطائف القاضي محي الدين بن قرناص الحموي قوله
مذ أتينا بغي زيارة دوح * قد حبانا بالجود والإكرام
وقوله
هويت في مكتب غلاما * قلبي لهجرانه جريح
أهيف نحو ضعيف خط * وإنما شكله مليح

ومن ظرائف الشاب الظريف محمد بن العفيف التلمساني وقد أجاد
يا أيها الصدر الذي وجه العلى * منه يزان بمنظر مطبوع

لا يعتقد

لا يعتقد قلبي بحبك وحده * ها قد بعثت لسيدي مجموعي
وقوله
وأتى بوجه كالهلال مركب * في قامة غصنية هيفاء
وبمقلة جن الفؤاد وقد رنت * وكذا الجنون يكون عن سوداء
وقوله
بدا وجهه من فوق أسمر قده * وقد لاح من تحت الذوائب في جنح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى * وقد طلعت شمس النهار على رمح
وقوله
أسعد لي بالطلعة البدر طالع * ومن شفقي حظ بخدك نازل
ولو أن قسا واصف منك وجنة * لأعجزه نبت بها وهو باقل

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباته فقال مضمنا
تطاولت الأغصان تحكي قوامه * وعند التنامي يقصر المتطاول
وأعيا فصيح الوقت نبت عذاره * وعي قسا بالفهاهة باقل
وقوله
كان ما كان غزالا * فاطرح تنبيلك قالا
أيها المعرض عنا * حسبك الله تعالى

أخذه القاضي مجد الدين بن بصة [?] فقال
يا غصنا في الرياض مالا * حملني في هواك مالا
يا دائما بعد ما سباني * حسبك رب السما تعالى
وقوله
قامت حروب الزهر ما * بين الرياض المنتسبه
وأتت بأجمعها له لتغلب * روضة الورد الجنيه
لكنها كسرت لأن * للورد شوكة قويه
وقوله
يقول وقد دنا عن لحظ لحي [?] * وهو الغصن في ورق الخلا
أتحكم بطرفي أم بعطفي * فقلت بما تشا فالكل ذابل
وقوله
لو لم يكن ابنة العنقود في فمه * ما كان في خده القاني لها لهب
تبت يدا عاذلي فيه فوجنته * حمالة الورد لا حمالة الحطب

ولسيف الدين بن المشد
ومجلس راق من واش يكدره * ومن رقيب له بالنوم إلمام
ما فيه ساع سوى الكاسات والنسيم * على الندامى بهوى الريحان نمام

وهو من قول بدر الدين بن لؤلؤ الذهبي
تعاطي صهباء مشمولة * عذاره فالواشون نوام

وا كتم احاديث الهوى بيننا ✽ ففي خلال الروض نمّام

ومنه اخذ الصلاح الصفدي ايضا فقال

اقول وطرف النرجس الغض شاخص ✽ الي وللنمام حولي المام

ايا رب حتى في الحدايق اعين ✽ علي وحتى في الرياحين نمام

ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوداعي قوله

اثخنت عينها الجراح ولا ✽ اثم عليها لانها نعساء

زاد في عشقها جنوني فقالوا ✽ ما بهذا فقلت بي سوداء

وقوله

كيف اقوى لحمل سخط وبعد ✽ بعد ما كان عن رضا وتداني

فتكرم بعطفة والتفات ✽ مثلها في الاغصان والغزلان

وقوله

قال لي العاذل المفند فيها ✽ يوم وافت وسلمت مختاله

قم بنا ندعي النبوة في العشق ✽ فقد سلمت علينا الغزاله

وقوله

وليلة خلت مجلسنا سماء ✽ وصحبي كالثريا في اجتماع

فبات الطرف يرعى البدر منهم ✽ الى ان حل منزلة الذراع

الذراع منزلة من منازل القمر

وقوله

يا عز والله العزيز الذي ✽ قضى على نفسي باذلالها

ما خطرت من نحوكم نسمة ✽ الا تعرضت لتسآلها

ولا سرت منا الى ارضكم ✽ الا تمسكت باذيالها

وقوله

اهل نجد هل تنجدون محبا ✽ صاده بالعقيق ظبي ملول

كم دماء مطلولة في هواه ✽ وبها روض خده مطلول

وحديث عن السقام صحيح ✽ قد رواه عن طرفه مكحول

ومن بدائع الشيخ جمال الدين بن نباته قوله

ومولع بفخاخ ✽ يمدها وشباك

قالت لي العين ماذا ✽ يصيد قلت كراكي

وقوله

اسعد بها يا قمري بورزة ✽ سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيرا وسكنت الحشا ✽ فما تعديت عن الواجب

وقوله

بروحي عاطر الانفاس الى ✽ ملي الحسن خال الوجنتين

له خالان في دينار خد ✽ تباع له القلوب بحبتين

ومنه اخذ الصلاح الصفدي فقال

بروحي عاطر الانفاس ابخت ✽ عليه شامة شرط المحبه

كان الحسن يعشقه قديما ✽ فنقطه بدينار وحبه

ولما وقف الشيخ جمال الدين عليهما قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين كما يقال من الجنتين حبة **وقوله**

بقلبي جيرة ابقوا دموعي ✽ وقد رحلوا بقلبي واصطباري

كانا للمجاورة اقتسمنا ✽ فقلبي جارهم والدمع جاري

وقوله

لك يا ازرق اللواحظ مرأى ✽ قمري اضحى على الخلق يزهى

يا لها من سوالف وخدود ✽ ليس تحت الزرقاء احسن منها

وقوله

يا مجريا دمعي وموقف لوعتي ✽ من جسمي المضنى على الاطلال

يا من اذا سألوه عن بلد الهوى ✽ والمشتكى قال اخي المسكين وخالي

وقوله

هنيئا آل الشهيد بنجلكم ✽ وبوجه مولود لكم ما ازهره

من قبل ما عملت لديه عقيقة ✽ عملت له المدح الجواري جوهره

اخذه الصلاح الصفدي فقال

ايا ابن الورى وجها وكفا ✽ واقومهم الى العليا طريقه

لقد جاءتك جوهرة المعالي ✽ فلا تبخل علينا بالعقيقه

وقوله

واغيد جادت في القلوب لحاظه ✽ واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى

اجل نظري في حاجبيه وطرفه ✽ ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وقوله

بروحي مشروط على الخد اسمر ✽ دنا وقوفي بعد التجني والسخط

وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد ✽ فقبلته الفا على ذلك الشرط

وقوله

واحربا من هوى رشيق ✽ معتدل كالقضيب مائل

عذاره لا يجيب دمعي ✽ وسائل لا يجيب سائل

وقوله

وضعت ملاح الصبر عنه فماله ✽ يقاتل بالالحاظ ولا يقاتله

وسال عذار فوق خديه جائر ✽ على مهجتي فليتق الله سائله

وقوله

يا واصف الخيل بالكميت ✽ وبالهندي رحيق طول وسواس

لا هند الا من صد غانية ✽ ولا كميت الا من الكاس

وقوله

اذا سألوني عن هوى قد كتمته ✽ سكت رداعي واشيا ورقيبا

وجاوب عني سائل من مدامعي ✽ فلله دمعي سائلا ومجيبا

وقوله تشبّهه حسنًا بالهلال وعينه * للظبي تنسب لا رميت بحينه
فاذا بدا فالحي هلال اصله * واذا دنا فهموا الغزال بعينه
وقوله قد لقّبوا الراح بالعجوز وما * تخرج الفاظهم عن العاده
لانّ لغادة التي امتنعت * تفضح انّا لمجون قوّاده
وقوله لقد عدنا كم لما مرضتم * فلا والله ما جاز يعودونا
اقيموا في ضنا كم او افيقوا * فان عدتنا فانا ظالمونا
وقوله لله تصنيف له رونق * كرونق الحبّات في عقدها
كادت تصانيف الورى عنده * تموت للهيبة في جلدها

وقوله في صديق له يروم ولاية القضا

رب ان لا عام مولع الفكر * معنّى في صبحه والمساء
يتمنّى القضاء فلا تقطينه * واجعل الموت سابقًا للقضاء

وقوله وقد مات له طفل لم يبلغ حولا

يا راحلًا من بعد ما اقبلت * مخايل للخير مرجوّه
لم تكتمل حولًا واورثتني * ضعفًا فلا حول ولا قوه

وقوله في ولده عبد الرحيم

يا لهف قلبي على عبد الرحيم وما * شوقي اليه وما يحويه [illegible]
في شهر كانون وافاه الحمام لقد * احرقت بالنار يا كانون احشائي
وقوله آه لشمل قد وهى سلكه * وكان ذا درّ بعبد الرحيم
فليتني لاقيت عند الردى * وعاش ذاك الدرّ درًّا يتيم

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله قوله

افديه ساجي الطرف حين دنا * اصاب مني الحشا بسهمين
اعرمني الرشد في هواه فلا * افلح شيء يصاب بالعين
وقوله لقد شبّ جمر القلب من فيض عبرتي * كما ان راسي شاب من موقف البين
فان كنت توصي لي مشيبي ولكنا * تلقيت ما توصاه بالراس والعين
وقوله سالتم عن منام عيني * وقد براه جفا وبين
والنوم قد غاب حين غبتم * فلم تقع لي عليه عين
وقوله ان عيني مذ غاب شخصك عنها * يأمر السهد في كراها وينهى

بدموع كانّهن الغوالي * لا تسل ما جرى على الخد منها
وقوله قالوا حكى بدر الدجى وجه الذي * تهوى فقلت لهم قفوا وتوصلوا
انا ما اصدّق من عليه كلفة * فاذا حكى شيئًا يزيد وينقص
وقوله يقولون حاكاه الهلال فقلت لا * عن الحق واعرف ذاك ان كنت تنصف
وقوله فقلت اذا ما صار بدرًا مكمّلًا * حكاه ومع هذا عليه تكلّف
وقوله اقول وجدًّا لوصل قد زاد وقد * وما لي الى شمّ النسيم سبيل
اظن نسيم الجوّ قد مات وانقضى * فيهدى به في الشام وهو عليل
وقوله انفقت كنز مدائحي في ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فابى وراح تغزّلي في البارد
وقوله يا قلب صبرًا على الفراق ولو * دعت ممن تحب بالبين
وانت يا دمع ان بحت بما * اخفيه وجدًا اسقطت من عيني
وقوله ملكت كتابًا اخلق الدهر جلده * وما احد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي الجديدة حاله * يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي

يا آل بيت لبني من يدلّك * في حبكم روحه فما غنا
من جاء عن بيته بحديثكم * قولوا له البيت والحديث لنا
وقوله يا سائلي تصبّرًا * عن لثم فيه لا تسل
ما تستحي تبدّلوا * بالصبر عن ذاك العسل
وقوله ومليح اذا النحاة راوه * فضّلوه على بديع الزمان
يرضاب عن المبرّد يروي * وبهود تروي عن الرمّان
وقوله ضممتها عند اللقاء ضمّة * منعشة للكلف الهالك
قالت تمسّكت والا فما * هذا التشنّي قلت باذيالك
وقوله قلت لمن اقوى اذيتي * وزاد صدًّا وزاد هجرا
قد فرّ صبري وفرّ نومي * قال نعم مذ عشقت فرّا

وقوله في صديق له اسمه شمس

لي بالمعرّة شمس * رضاه غير مرادي
فلا تلمه لاني * ادري بشمس بلادي

وقوله

لي صاحب واسمه سراج   ما قر لي عنده قرار
لسانه محرق لقلبي   ان لسانا لسراج نار

ومن تحريرات القيراطي قوله

لما بدى قوام قامته   وحاجباه لناظر العين
رايت موتي بسيف ناظره   من فوق قد رمح وقاب قوسين

وقوله

جزت النقا فحويت لين غصونه   وكثيب واديه وجيد غزاله
واخذت حسن البدر منه وقد بدا   في افقه بتمامه وكماله

وقوله

اهيم باعطاف القدود وضمها   وان هي زادتني جفا وتباعدا
ويعجبني بين الانام تطفلي   عليها اذا شاهدت منهن موائدا

وقوله مضمنا

درب الحجاز لقد شرفت منازلا   قدر المنازل من سواها نازل
كم سرت فيها نحوكم منشدا   لك يا منازل في القلوب منازل

ومن التوريه المشيده للمعمار قوله

ان قام يتلو سورة الشمس   المنيرة في ضحاها
باحسنه فكانه القمر   المنير اذا تلاها

وقوله

وخادم قبلت مشروطه   في خده لكن رايت العجب
من ناعم حلو فناديته   ما انت يا مشروط الا رطب

وقوله

تملك قلبي خادم قد هويته   من الهند معسول اللمى اهيف القد
اقول لصحبي حين يرنو بلحظه   خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي

وقوله

ايا بدر المحاسن حزت جودا   وفضلا شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فحزت خطا   فصرت من الكرام الكاتبينا

ومن لطايف الشمس بن الصايغ الحنفي

من هجر سلمى ما سلمت ومن نوى   يقوى لحمل الشوق والهجران
لا تفتنوا يوما بحلو رضابها   فلقد بدا من قدها مران

وقوله

تثنى غصنا ومد عليه فرعا   كحظي حين اطلب منه وصلا
واسبله على الارداف منه   فلم ار مثل ذاك الفرع اصلا

وقوله

هجرت فاحشائي توقد جمرها   هذا وليست في المحبة فاتره
وتظل تحرقني بنيران الجفا   ومن الذي يقوى لنار الهاجره

وقوله

وقوله في الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

لتقي الدين دقيق   تملا الكف وتفضل
فاعمل المنخل منها   لدقيق العيد وانخل

ومن لطايف الشيخ مجد الدين الصاحب قوله

وعدتني بخيال   يزور طرفي مناما
فشاب راسي انتظارا   وما بلغت احتلاما

وقوله في قيم حمام

وقيم قيم في حسن صنعته   حاز الجمال على حسن من الترف
لو يخدم البدر نفى البدر من كلف   لكنه لم يزل مابي من الكلف

وقوله

فاخرت الاقلام سمر القنا   والسعد في الاقسام مكتوب
فقلت للخطي لا تشتطط   كلا كما للخط منسوب

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين بن حجلة قوله مضمنا

قل للهلال وغيم الافق يستره   حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد   ذكرت ثم على ما فيك من عوج

بعوج

وقوله في غلام اسمه مقبل

يا من يحجب عن محب صادق   ما زال عنه كل حين يسال
من لي بيوم فيه تقبل بالقا   ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في الفانوس مضمنا

يحكي لنا الفانوس من بعد لنا   برقا تالق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه   والماء ما سحت به اجفانه

ومن بدايع الشيخ بدر الدين حسن الزغاري

قالت وقد انكرت سقامي   لم ارد السقم يوم بينك
لكن اصابتك عين غيري   فقلت لا عين بعد عينك

وقوله

يقول العاذلون نرى رمادا   على خديه من شعر العذار
فقلت لهم صدقتم غير اني   ارى خلل الرماد وميض نار

وقوله

وافى كتابك يا خليلي بعدما   حكمت على ببعدك الايام
لكن ارى نار اشتياقي لم تكن   بردا علي وفيه منك سلام

وقوله
سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا ٭ وقد اصبحت حسرى عن السير ظالعه
فمن عرق مبلوله الجيب بالندى ٭ ومن تعب انفاسها متتابعه

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي قوله

لها عين لها غزل وغنو ٭ مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعائلها المواضي ٭ فيالك مقلة غزلت وحاكت

وقوله
عودوا لصب بكى عليكم ٭ يا جيرة ودعوا وساروا
فدمع عينيه عاد بحرا ٭ وقلبه ما له قرار

وقوله
لا تبعثوا غير الصبا بتحية ٭ ما طاب في سمعي حديث سواها
حفظت احاديث الهوى وتضوعت ٭ نشرا فيالله ما اذكاها

وقوله
لما انس ايام الصبي والهوى ٭ لله ايام النجا والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنى ٭ ظفرت فيه بحبيب وراح

وقوله
وصفت خصره الذي ٭ اخفاه ردف راجح
قالوا وصف جبينه ٭ فقلت ذاك واضح

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن العجمي قوله

قاسوا حماة بجلق فاجبتهم ٭ هذا قياس باطل وحياتكم
فخروس جامع جلق ما مثلها ٭ شتان بين عروسنا وحماتكم

وقوله
غنى على القانون حتى غدا ٭ من طرب يهتز عطف الجليس
داوى قلوبا من عليل الاسى ٭ وكان فيها من هواها رسيس
وصاح اهل المجلس عجبا به ٭ يا صاحب القانون انت الرئيس

ومن لطايف الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يقول وقد بدا قمرا وغصنا ٭ حباه حسنه هيفا ولين
تنشق مسك اصداغي حلالا ٭ فهذا الطيب من عرق الجبين

وقوله
ذو وجه راصا بني ٭ بعينه لما نظر
فليس قتل صبه ٭ الا كلمح بالبصر

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس رحمه الله قوله

يقول مفندي اذهبت وجدا ٭ بخد خلت فيه الشعر غلا
الم تعرف خده للعشق اهلا ٭ فقلت له نعم اهلا وسهلا

وعلم

وقوله
ومقلة ظبي ترشق القلب اسهما ٭ ولكنه رشق يزال به الهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره ٭ وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقوله في ولده مجد الدين فضل الله

ارى ولدي قد زاده الله بهجة ٭ وكمله في الخلق والخلق مذ نشا
ساشكر ربي حيث اوتيت مثله ٭ وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقوله
واسوتاه اذا وقفت بموقف ٭ ما مخلصي فيه سوى الاقرار
وسواد وجهي عند اخذ صحيفتي ٭ وتطلعي فيها شبيه القار

ومن محاسن ولده مجد الدين فضل الله بن مكانس

يقولون هل من الحبيب بزورة ٭ ومنا كم المطلوب قلت لهم منا
فقالوا لنا اغوصوا على قدره وما ٭ يحاكي اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

وقوله
بحق الله دع ظلم المعنى ٭ ومتعه كما تهوى بانسك
وكف الصد يا مولاي عمن ٭ يبيت رحمة بهجره وامسك

وقوله
بلائي ان فقدت الصبر في قمر ٭ اصداغه سلبت اهل الهوى وسنا
كلت سيوف اصطباري عنه حين بدت ٭ اس العذار على وجناته ونبت

وقوله
واغيد بت منه ٭ في نار خد بيرا فلي
رمي من اللحظ سهما ٭ بر بموت وبيلي

وقوله
قال الحلي لحبيبي صل فتى ٭ بك قد اضحى معنى مغرما
قال هل يؤثر ان واصلته ٭ قلت ان فاز بثغر ولما

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفا

سالتها رشف ريق ٭ مستعذب الطعم حلو
قالت فصفني بتحلو ٭ فقلت نعم انا الروي

ومن مخترعاته في غلام اسمه لولو مع التضمين

ما خادم واسمه في ذم مبسمه ٭ الا اغر غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثناياه التي نظمت ٭ كانه منهل بالراح معلول لولو

وقوله
عبدك الصب المعنى ٭ عرف العفو ودافه
فلكم فاخر محتاجا ٭ شكى فقرا وفاقه

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني قوله

قلت له والدجى مول ٭ ونحن في مجلس التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي ٭ فلا تشمته بالفراق

وقوله
يا عذولي في مغن مطرب ٭ حرك الاوتار لما سفرا
كم تهنى المعطف منه طربا ٭ عندما تسمع منه وترا

وقوله
بدا وقد كان اختفى ٭ وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي ٭ بعينه وحاجبه

وقوله
تنابت او صام من وصله ٭ ينفي عن القلب جميع الكرب
في الخد تسهيل ومن ثغره ٭ يطيب للصب تشافي الضرب

وقوله
في ليلة البدر اتى ٭ حبي ففرت مقلتي
وقال لي يا بدر قم ٭ فقلت هذي ليلتي

وقوله
قم بنا نركب طرفي ٭ اللهو سبقا للمدام
وانثني يا صاح عناني ٭ لكميت ولجام

ومن مختارات الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني قوله

اتى من احبائي رسول فقال لي ٭ ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ٭ فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقوله
سالوا عن عاشق في ٭ قمر باد سناه
اسمته مقلتاه ٭ قلت لا بل شفتاه

وقوله
ولم انس اذ زار الحبيب بروضة ٭ فغارت من المحبوب اعينها المرضى
ولاح بخد الورد حمرة خجلة ٭ حياء راينا طرف نرجسها اغضى

وقوله
نحن اهل الهوى بلوناه قدما ٭ بين خوف من اهله وامان
وشربنا خمر الهوى كل حين ٭ بكؤس قد اترعت واوان

وقوله
نهاني حبيبي ان اطيع عواذلي ٭ لكي امتني بالوصال الذي يرا
فقلت فدتك النفس سمعا وطاعة ٭ فلم ار نهيا منه اهنى ولا امرا

وقوله
وبدر تم جميل ٭ محجب بالدلال
اذا همت باني ٭ اسلو هواه بدا لي

وقوله
واهيف حياني بطيب وصاله ٭ ومن ريقه الخمر الحرام حلالي
ادار لي الكاسين خمرا وريقة ٭ ونزهني عن جفوة وملال

ومن مختارات ابن حجة قوله

هويته اعجميا فوق وجنته ٭ لامية عوذتها احرف القسم
في وصفها السن الاقلام قد نطقت ٭ وطال شرحي في لامية العجم

وقوله
ارخت لنا ذوائبا من شعرها ٭ عشرا وفرق الفجر فيها يسري
فدرت بالفجر لها معوذا ٭ لما بدا بين ليال عشر

وقوله
ارشفني ريقه وعانقني ٭ وخصره يلتوي من الدقه
فصرت من خصره وريقته ٭ اهيم بين الفراة والرقه

وقوله
قال اراك الحمى تعرض ٭ بغصن قدي اذا جفاكا
فقلت من بعد قد حبي ٭ والله ما اشتهي اراكا

وقوله
برامة لي ظبي ٭ تخشى الاسود مراصد
كم هام قلبي فيه ٭ بين العذيب وارم

وقوله
هويت غصنا لاطيار القلوب على ٭ قوامه في رياض الوجد تغريد
قالت لواحظه انا نسود على ٭ بيض الظبا قلت انتم اعين سود

وقوله
جاد المنيم على الردى ٭ بندي يديه وقال لي
انا ما اقصر عن ندى ٭ وكما علمت شمائلي

واعلم انما لم يجر للشيخ صفي الدين الحلي في الجماعة المتقدمة ذكر مع انه كان معاصرا للشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ صلاح الدين الصفدي لان التورية كانت غير مذهبه واذا وقعت في شعره فانما تقع نادرا كقوله

اذا شاهدت عيناك وجه معذبي ٭ وقد زاد لي بعد القطيعة والهجر
رايت بقلبي من تلهفه وجدا ٭ وسيف علي في لحاظ ابي بكر

على انه ماخوذ من قول عبد المحسن الصوري من شعراء اليتيمة في مليح اسمه عمر

نادمني من وجهه روضة ٭ مشرقة يمرح فيها البصر
فانظر معي تنظر الى معجز ٭ سيف علي بين جفني عمر

ومن التوريات التي وقعت لناظمها عفوا قول جلال الدين شاعر ماردين قديما

ويوم برد يكاد انفاسه ٭ تخمش الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده ٭ لو جرت النار الى قرصها

وقول شرف الدين بن منقذ

ولرب ليل تاه فيه بنجمه * وقطعته سهرا وطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقول مجد الدين ابو حيان الشاطبي

نأمون الجان وما علمتم * بان القلب بيتكم العتيق
والفاظي العذيب واضلعي * المحنى ودموع مقلتي العقيق

وقول الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطه

حدائق انبتت فيها الغوادي * ضروبا للنور رائقة البهاء
فما يبدو بها النعمان الا * نسبناه الى ماء السماء

وقول الشيخ شمس الدين الاذرعي

كم للنسيم على الرياض من نعمة * وفضيلة بين الورى لن تجحدا
ما زارها وشكت اليه فاقة * الا وهز لها الشمايل بالندى

فهولاء الجماعة كلهم لم تكن التورية لهم مذهبا ولا موردها لهم مشربا وما وقع لهم منها فانما وقع عفوا من غير كد ولا تعسف فلذلك خلت اقوالهم المذكورة من الركة والتكلف وهذا حين اورد نبذة من كلام المتاخرين واهل العصر في هذا الباب وما فيها الا كل حسن يطيب سماعه عند اولي الالباب فمن ذلك قول الشيخ الاديب يحيى بن محمد بن جامد المعروف

ابن مليك الحموي

ومذ تاه الدليل وقد ضللنا * بليل ليس يهدي سالكوه
فاشرق وجه من اهوى ونادى * انا ابن جلا الا لا تنكروه
ووجه الصبح وافانا سريعا * وقال وقد حكاه انا اخوه
فقلت لصاحبي انعم صباحا * لعمرك قد تعادفت الوجوه

وقوله

قلت مذ سل فؤادي * وانثنى عني ودلى
يا رشيقا لقد رقفا * بمحيا ما تسلى

مات سنة

وقوله فيمن اسمها ست الجميع

بابي من رنت وماست دلالا * ربة الحسن والجمال البديع
لا تقل كالغزال والغصن قدا * لا ولا البدر فهي ست الجميع

وقوله مضمنا

قد كان لي قلب جديد طالما * قد كنت اقلبه بغير تكلف
والان لي قد قال حين قلبته * قلبي يحدثني بانك متلفي

وقوله

يا عاذلي عاذلي مفتاح وانشعبت * روحي فكن عاذري ان رمت اصلاحا
اما ترى لي ابواب الهنا فتحت * لما اتخذت لها في الحب مفتاحا

وقوله

سهام عينيك داني * واصل ما بي وسقمي
وقد اخذت نصيبي * منها ورحت بسهمي

وقول الشيخ احمد المدني المعروف باليتيم

ارسلت رسلي لقهوة سحرا * فما اتوا سرعة من الكسل
فقيل صفها فقلت مقتبسا * جاءت على فترة من الرسل

وللاستاذ الشيخ محمد البكري

انا المعشوقة السمراء * اجلى في الفناجين
وعود الهند لي طيب * وذكري شاع في الصين

وله ويروى لغيره

اتاك بقهوة من قشر بن * تعين على العبادة للعباد
رايناه الظبي يا بتنا بمسك * وهذا الظبي ياتي بالزبادي

وقول الشيخ عبد الرحمن كثير المكي

كبار زماننا اضحوا صغارا * وقد غضب الزمان على الكبار
كان زماننا من قوم لوط * له ولع بتقديم الصغار

وقول العلامة ابن حجر المكي

يا ذا الذي من خاله حبة * سوداء في الخد الشديد الصفا
دعني اقبلها تزيل الضنا * فالحبة السوداء فيها الشفا

وقول الشيخ محمد بن الخياط المحلي

لنا صاحب ما زال يتبع بره * بمن وذاك البر بالمن لا يسوى
سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة * ولكن لاجل المن يستعمل السلوى

ومن لطائف الاردبيلي قوله في غلام يهودي

من ال اسرائيل علقته * او قعني بالصد في تيه
قد انزل السلوى على قلبه * وانزل المن على فيه

وقول الشيخ يحيى الاصيلي

مذ بان من اهوى همت * عيني بماء منهمر

فقلت للقلب اذا ٭ لم تلق صبرًا فاستعو

وليس المذنب لمن ذي **وقول الشيخ عبد الواحد الرشيدي**

قلت للنائب الذي ٭ قد رأينا معائبه

لست عندي بنائب ٭ انما انت نائبه

وهو كقول الاخر

وقاض لنا حكمه باطل ٭ فاحكام ذو وجد ماضيه

فيا ليته لم يكن قاضيا ٭ ويا ليتها كانت القاضيه

وقول الشهاب المنصوري في مليح اسمه يونس

لست لاغصان النقا مادحا ٭ لان جنى قده اميس

ولست بالاقمار مستانسا ٭ لان عندي قمري يونس

وقول الشيخ نور الدين علي العسيلي

بكفك طوفان تروى به الورى ٭ وعهدي بالطوفان ياتي بتنكيد

ولا غرو ان ارست بنا سفن الرجا ٭ ببابك يا مولى النوال على الجود

وقوله في عبد اسود اسمه فرج

اني ابتليت بزنجي قبا بحبه ٭ لبست نقد على ما فيه من عوج

كل الامور اذا ضاقت لها فرج ٭ الا اموري اذا ضاقت فمن فرج

وقول الشيخ علي الحسائي

فصارت داله بالنقط ذالا ٭ فها انا هائم من اجل ذلك

ارى من صدغك المعوج دالا ٭ ولكن نقطت من مسك خالك

وهو من قول ابي بكر الزوزني

نقطت خدك ذالا ٭ فالويل من شكل ذلك

لو ان ذلك ذالي ٭ سجدت من اجل ذالك

وقول الشيخ جمال الدين محمد الحرفوشي الشامي رحمه الله

وشحرور ذاك الخال لم يحف روض ٭ المحيا ومن عينها يميل الى الهجر

ولكنه خاف اقتناص جوارح الحا ٭ ظ فوافى عابد الجمي الثغر

وقوله في الشيخ محمد الجواد الكاظمي رحمه الله تعالى

جرى في حلبة العلياء شوطا ٭ بسعي ما عداسنن السداد

ففاتنا لسابقين الى المعالي ٭ وما هذا ببدع من جواد

وقول الشيخ محمد بن علي الحر الشامي العاملي

قلت لما لحيت في هجو دهر ٭ بذل الجهد في احتفاظ الجهول

كيف لا اشتكي صروف زمان ٭ ترك الحر في زوايا الخمول

وقول الشيخ تاج الدين المالكي المكي في البرقع الشرقي وهو المتكرك

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي ٭ على فرقه لاح الهلال بلا فرق

وابدى عجيبا في عجيب لانه ٭ ارانا هلال الافق يبدو من الشرق

وتلاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي المكي رحمه الله تعالى فقال

وخود كبدر التم في جنح مصون ٭ حماها عن الابصار برقعها البرقي

سوى طرة مثل الهلال لبدت لنا ٭ على شفق والفرق كالفجر في الافق

فقلت هلال لاح والفجر طالع ٭ من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وللشيخ تاج الدين المذكور موريا بالهيكل وهو عند اهل مكة اسم لغلاف التعويذ

غنيت بحلية حسنها ٭ عن لبس اصناف الحلي

وبدت بهيكلها البديع ٭ تقول شاهد واجتلي

تجد المحاسن كلها ٭ قد جمعت في هيكلي

وتلاه ايضا القاضي احمد المرشدي فقال

انا ربة الحسن الجلي ٭ لمؤملي المتأمل

صدري ووجهي منية ٭ المجتني والمجتلي

فالحظ بديع محاسني ٭ من تحت اصناف الحلي

تجد المحاسن والحلي ٭ جمالها من هيكلي

وانشدني والدي رحمه الله تعالى لنفسه في هذا المعنى قوله

خود جلاء الانوار نور جبينها ٭ والفرع منها كالبهيم الاليل

تزهو بجيد الريم الا انه ٭ هاد الى الوجد المبرح الاجمل

قالت لصب قد تزايد وجده ٭ من صدها بتغزل وتذلل

انا نزهة الابصار ذات افاخيل ٭ مني محاسن قد حواها هيكلي

ومن بديع التورية قول الشيخ محمد باقشير المكي في مليح زيات

لله زيات رنا وانثنى ٭ كالبدر كالشادن كالسمهري

احسن ما يبصر بدر الدجى ٭ يلعب بالميزان والمشترى

وقوله في مليح اسمه قاسم

يا من ابى الا الجفا قسمة ٭ للصب آه ان جفا الراحم
ما الوصل كالهجر ولكنها ٭ ظلامة جار بها قاسم

وقول الشيخ جمال الدين الشيبي المكي

يا ايها الطائف في حبهم ٭ دمعي غدا كالمطر الواكف
مذ غبت عن عيني هيجتني ٭ فضحت واشوقي الى الطائف

وانشد لي صاحبنا الشيخ احمد بن علي الجوهري لنفسه قوله

واهيف كالسيف الحاظه ٭ وقده المياس كالسمهري
اخجلني ثغرله باسم ٭ فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقولي

قال عذولي اذ رأى ٭ اخا الغزالة الاعفر
هذا الذي مبسمه ٭ فتت قلب الجوهري

وقولي

جرح اللحظ خال خد غلام ٭ فضح البان قده باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفؤادي ٭ قال خذها من طالب ثار خاله

ومما نظمته انا في باب التوريه ولم اسبق اليه قولي

ليس احمرار لحاظه من علة ٭ لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه ٭ ومن البديع تشابه الاطراف

وقولي

الى الله مما يلاقي المحب ٭ بليلى وما نال في الحب نيلا
فضني المعنى بكى واشتاق ٭ فيبكي نهارا ويشتاق ليلى

وقولي موريا بالساري وهو قسم من ملابس نساء اهل الهند

وغادة من بنات الهند قد برزت ٭ في زيها بين سجاف واستار
فقلت لما سرت في اللادمابستري ٭ يا حبذا السير بل يا حبذا الساري

وقولي

لله روضات تجسد به ٭ ساهي العيون ملاحظا مما
والورد روحي الملابس والحلى ٭ او ما تراه مزردا كمامه

وقولي من قصيده

بدا بدرا ولاح لنا هلالا ٭ واشرق كوكبا واهتز غصنا
وثنى قده الحسن ارتياحا ٭ فهام القلب بالحسن المثنى

وقول

وقولي من اخرى

وقولي

لها خد تشعر جلناري ٭ به لما ارانا جلناره
تورق اخا المعزاه رضا بها ٭ فكم شقت حلاوتم زاده
قال العواذل لما ٭ رأوا اخا البدر لاحا
وعلمني من لماه ٭ ما زاد قلبي ارتياحا
اراح بسقيك شهدا ٭ من ثغره قلت راحا

وقولي

عجبا لمن من الحبيب عليه ٭ وحباه بالتقبيل وهو لديه
كيف اشتكى ضعف الفؤاد من الجوى ٭ ومفرح الياقوت في شفتيه

وقولي

لما جنى الطرف ورد وجنته ٭ عذب قلبي بنار هجران
فقلت قد جرت يا فديتك لي ٭ عذبت قلبي وطرفي الجاني

وقولي في رثا مسمعة اسمها فنون

ذهبت فنون مسرتي فتنوعت ٭ في القلب من وجد فنون شجوني
يا من بكاه لفقد فن واحد ٭ الى امرؤ ابكي لفقد فنون

وقولي في لابس سواد في عشر المحرم من ابيات

بنفسي من قد حاذ لون الدجى وعا ٭ ولم يكفه حتى تقمص درعا
تبدى على رزء الحسين مسودا ٭ وما زال يولي كربلا في الهوى منعا

وقولي حين النزول بارض تسمى براد من بلاد الهند سنة ١٠٩٣

نزلنا من براد بكل واد ٭ وليس لنا بارض من قرار
وقد كانت منازلنا قصورا ٭ ونحن اليوم ننزل في براد

وقولي في بعض السادة حين نزوله بالطايف من ارض الحجاد

يا سيدا عم نداه الورى ٭ والحق البادي بالعاكف
لما نزلت الطايف المنتهى ٭ وصرت فيه مامن الخائف
طاف بك الخلق جميعا فها ٭ بيتك اضحى كعبة الطايف

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خير النبيين والبرهان متضح ٭ في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا يرفع العين للراجين يحكم ٭ بل يخفض الراس قولا هاك فاحتكم

ولم اقف على بيت بديعية الموصلي في هذا النوع وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوصافه العز قد حلت بتورية * جيدي وعقد لساني بعد ذا وفم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

يمشي الورى خلفه رسل وغيرهم * يتلون اثارها او تحت الحكم

والسيوطي نظم التدبير المهياه فقال

تهياء المسلم لما ان مضوا ولهم * طالوا فراقا وما طالوا بوصلهم

وبيت بديعية العلوي قوله

مبشرا ونذيرا جاء متضحا * في الكهف افضل خلق الله كلهم

وبيت بديعية الطبري قوله

خير الخلايق وجد بناصره * وعمه للعدى وري بغزوهم

وبيت بديعتي قولي

ردت بمعجزه من غير تورية * لها الغزالة تغذو نحو افهم

تجاهل العارف

تجاهل العارف الباغي فقال الم * امعجز ما نرى ام سحر مجترم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى والتسمية الاولى لابن المعتز وخصه بعضهم بان يكون على طريق التشبيه ليوهم ان شدة الشبه بين المشبه به احدث التباس احدهما بالاخر وفايدته المبالغة

كقول البحتري

المع برق سرى ام ضوء مصباح * ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح لكنه لما قصد المبالغة في وصفه باللمعان والضياء استفهم استفهام من لا يعلم حتى كانه من شدة الشبه بينهما التبس عليه احدهما بالاخر والمشهور الاول اعني سوق المعلوم مساق المجهول سواء كان على طريق التشبيه او غيره لكن لا بد له من نكتة قال التفتازاني ونكت التجاهل اكثر من ان يضبطها العلم انتهى فمنها التوبيخ كقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ الى صريح الاخبار

تجاهل العارف

المشبه به

بانكم

بانكم اذا توليتم امر الناس افسدتم في الارض وقطعتم الارحام البسوا له جلد النمر فلا يفيد النصح فيهم شيئا ولكن اذا تاملوا في الاستخبار انصفوا واذعنوا

وقول الخارجيه

ايا شجر الخابور ما لك مورقا * كانك لم تجزع على ابن طريف

ومنها التحقير كقوله تعالى وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يعنون محمدا صلى الله عليه واله وسلم يعني ان الكفار قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يحدثكم باعجب الاعاجيب انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق بحيث تصير ترابا فنكروه حطا لمرتبته وزيدا لعدم المبالاة بقوله كانهم لم يعرفوا منه صلوات الله عليه الا انه رجل ما وهو عندهم اظهر من الشمس قال بعضهم وينبغي ان يسمى هذا التجهيل العارف لانهم جهلوهم مع كونهم عارفين به عليه السلام لغرض فاسد لهم لعنهم الله وقول الشاعر

يقولون هذا عندنا ليس ثابتا * ومن انتم حتى يكون لكم عند

وقول التهامي يمدح ابا نصر الكاتب

من حاتم جودا اذا ذكر الندى * من سيف ذي يزن غزا الاقوام

من قس تم نظما ومن فصحاؤهم * نثرا ومن لقمان في الاحكام

من يوسف في عفة وصباحة * من مثله علما من الاعلام

ولا يخفى ما في البيت الاخير من الخلو القبيح ومنها التعظيم كقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ابان عن عظمته وكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا عن ان يعاوقه عنادا او مناصبة وقول ابن هاني الاندلسي

ابني العوالي السمهرية والمواضي * المشرفية والعديد الاكثر

من منكم الملك المطاع كانه * تحت السوابغ تبع في حمير

يحكى انه لما انشدها ترجل العسكر كله ولم يبق احد راكبا سوى الممدوح فلا يعلم شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره ومنها العتاب كقوله تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامهم وبين ان عوتبوا بهذه الاية الا اربع سنين اخرجه الحاكم

ومن لطفه ما عاتب الله خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ولم يتادب الزمخشري بادب الله في هذه الآية فقال معناها اخطأت وبئس ما صنعت

ومنه قول البهاء زهير

عفا الله عنكم اين ذاك التودد * واين جميل منكم كنت اعهد

ومنها التجاهل كقوله تعالى حكاية عن الكفار أأنزل عليه الذكر من بيننا

وقول مهيار الديلمي

قتلتني وانبرت تسأل بي * ايها الناس لمن هذا القتيل

وقول ابي فراس بن حمدان

تسائلني من انت وهي عليمة * وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى * قتيلك قالت ايهم فهم كثر
فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق * وان يدي مما علقت به صفر

ومنها التعجب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وقول نصر بن سيار

ارى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالزندين تورى * وان الحرب اولها كلام
اقول من التعجب ليت شعري * اايقاظ امية ام نيام

ومنها التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده كقوله تعالى الست بربكم وقوله اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما على ما قرره الجرجاني من جعله مثل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقول ابي نواس

تقول التي من بيتها خف محملي * عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير

ومنها الايناس كقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ومنها الابهام كقول السلامي

انوار واين دار سواد * اظلم الناس في اشط المزار
ذات صدغ من البنفسج قد * مال على وجنة من الجلنار

ومنها التذكر في الحب كقول الحسين بن عبد الله العريفي

تالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي منكن ام ليلى من البشر

وقول العميد ابي سهل محمد بن الحسن

بعز

يادهرنا

يا دهرنا اينا اشجى بينهم * اانت امرنا ام ربنا ام الدار

ومنها التحسر والتحزن كقول ابي العباس الضبي وقد مر بباب الصاحب بن عباد بعد موته

ايها الباب لم علاك اكتئاب * اين ذاك الحجاب والحجاب
اين من كان يفزع الدهر منه * فهو الآن في التراب تراب

ومنها المبالغة في المدح كقول ابن قلاقس

اكوكب بشر من جبينك لائح * وصيب يسر من يمينك سافح
والا فماذا البرق والغيم مقشع * وماذا النوال المسكب والجوائح

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

ليت شعري مليك في الورى * انت يا انسان عيني ام ملك

ومنها المبالغة في الذم كقول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري * اقوم آل حصن ام نساء

وفيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وقول الآخر

أسائل عن ثمالة كل حي * وكلهم يقول وما ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

ومنها المبالغة في التشبيه كقول السري الرفاء

اذا ما الراح والارواح لاحا * لعينيك قلت ايهما الشراب

وقول ابي اسحق الصابي

تورد دمعي اذ جرى ومدامتي * فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت * جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

ومنها المبالغة في الوصف كقول ابي بكر الخالدي

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها * خمرة تترك الحليم سفيها
لست ادري لرقة وصفاء * هي في كاسها ام الكاس فيها

ومنها المبالغة في الاستحسان كقول ظافر بن القاسم الحداد

يا ايها الرشأ الذي من طرفه * سهم الى حب القلوب نفاذه
در يلوح بفيك من نظامه * خمر يجول عليه من نباذه
وقناة ذاك القد كيف تقومت * وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه

وقول مؤلفه عفا الله عنه

من اودع الراح والاقداح فمك * ومن اعار الصباح مبتسمك
اصبح من قد رآك ملتثماً * يتيه سكراً فكيف من لثمك

وقلت بعده

لو انصفتك الحسان قاطبة * اصبحت مولى واصبحوا خدمك
قالوا حكى فرقك الصباح لو * حكمت فيه اوطاته قدمك
يا مقسماً ان يذيبني كلفاً * حسبك ابررت بالجفا قسمك
وانت يا طرفه السقيم اما * تكف عن ظلم غير من ظلمك
سلبتني صبري الجميل وما * كفاك حتى كسوتني سقمك

ومنها الاستعظام كقول الشريف الرضي يرثي الصاحب بن عباد

اكذا المنون تقطر الابطالا * اكذا الزمان يضعضع الاجبالا
اكذا تصاب الاسد وهي مدلة * تحمي الشبول وتمنع الاغيالا

وقول الشيخ حسين الشامي

فيا ليت شعري هل درى الموت من دهى * ويا هل اديم الارض يعلم من اخفى

وقول مؤلفه عفا الله عنه يرثي عمته

اهكذا دوحة العلياء تنقصف * وهكذا الشمس في الآفاق تنكسف
وهكذا الطيبة الماضي تعود شباً * من بعد ما زانها الامضاء والرهف
وهكذا الحجة العليا ونصرتها * يزري بمشرقها الاظلام والسدف
وهكذا ادرة المجد الاثيل غدت * يضمها بعد حسن الحلية الصدف
لله اي روح فارقت جسداً * واي جثمان عن صمة جدف
يا قرة لعيون المجد قد سخنت * يبكي لها الاشراف والمجد والشرف

واذا كانت نكت التجاهل لا يضبطها العلم كما قال التفتازاني فلنقتصر منها على هذا المقدار وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

يا ليت شعري اسحر كان حبكم * ازال عقلي ام ضرب من اللمم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له * اانت يا بدر ام مرأى وجوههم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وعارف منه بدا بدري تجاهل لي * وقال وجهك ام ذا البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وافتر عجباً تجاهلنا بمعرفة * قلنا ابدر بدا ام ثغر مبتسم

هذا ايضاً مما فصل فيه بين الجملتين اللتين حقهما الوصل وهو مناف للفصاحة وكان حقه ان يقول وافتر عجباً فتجاهلنا وقد وقع له مثل ذلك في بديعيته غير مرة ونبهنا على شيء منه فيما سبق

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

هل بين بدري وبين الافق نسب * فالكل للمجد سام قد غدى ونمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

لقد تجاهلتم عني بمعرفة * فلتم الطالب وصل ام فرى ادم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا فاتري اللحظ هل هاروت اودعكم * لسحره ام سهام الموت في الحوم

وبيت بديعية الطبري قوله

سراة حسن بدوا قلنا سنا قمر * تجاهلاً ام سنا برق على اضم

وبيت بديعيتي قولي

تجاهل العارف الباغي فقال له * امعجز ما نرى ام سحر مجترم

لا يقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال المتجاهل الكفار لانا نقول المدح في مفهومه وهو بيان ان من شك في معجزه صلى الله عليه وآله انما شك عناداً واظهر شكه تجاهلاً فهو من قبيل تجاهل العارف المعاند والا فمعجزه صلوات الله وسلامه عليه قد تحقق لذي كل بصيرة وبصر آمن من آمن وكفر من كفر والله اعلم

الاعتراض

الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته * وهو المعد لرفع الحق والرتم

الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب تفيد زيادة معنى في غرض المتكلم سوى دفع الايهام فخرج الحشو لانه لا يفيد الا اقامة الوزن وقد تقدم بيانه في نوع التتميم واخطأ من سمى هذا النوع حشواً وخرج بقولنا سوى دفع الايهام الاحتراس فانه نوع براسه يأتي الكلام عليه والمراد

المسند وحده

بالكلام الذي يقع في اثنائه الاعتراض هو المسند اليه والمسند مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع لا المسند اليه فقط والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه او نحو ذلك والمعاني التي يفيدها الاعتراض كثيرة **منها التنزيه** كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والمعنى الزايد الذي افاده تنزيه الله تعالى وتقديسه عما ينسبون اليه

ومنها الدعاء كما في قول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها	قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها يفيد الدعاء وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية **ومنها التنبيه كما في قول الاخر**

واعلم فعلم المرء ينفعه	ان سوف ياتي كل ما قدرا
لو ان الباخلين وانت منهم	راوك تعلموا منك المطالا

ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة **كما في قول الشاعر**

فلا هجره يبدو وفي الياس راحة	ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب عجيب فبين سببه بان في الياس راحة

ومنها المدح كما في قول ابي محمد الخازن

فاية طربة للعفو ان	الكريم وانت معناه طروب

ومنهم من ادخل في هذا النوع الحشو المستحسن **كما في قول ابي الطيب**

وخفوق قلب لو رايت لهيبه	يا جنتي لرايت فيه جهنما

حيث افاد قوله يا جنتي معنى زايدا هو المطابقة مع جهنم واستعطاف الحبيب **ومما جاء كلامين متصلين معنى** وهو اكثر من جملة ايضا **قوله تعالى** قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم **فان قوله** والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس من قول مريم وانما هو اعتراض من كلامه تعالى والنكتة فيه تعظيم الموضوع وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظايم الامور وجعلها وولدها اية للعالمين

وهي

وهي جاهلة بذلك لا علم لها به ولذلك تحسرت وتحزنت ثم زاده بيانا وايضاحا بالجملة الثانية من الاعتراض فقال وليس الذكر التي طلبت كالانثى التي وهبت لها **قال السعد التفتازاني** ومثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادات في غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم انتهى **وحاصله** ان الحال مقيدة فيراد بالظلم اتخاذ العجل وعلى تقدير الاعتراض دون الحال وبينهما فروق اخر تطلب من مظانها **ولنذكر** جملة من محاسن امثلة هذا النوع الواقعة في الشعر على جاري عادتنا في هذا الكتاب من غير تنبيه على النكت اعتمادا على فهم الناظر

لان تخصيص الظلم باتخاذ العجل [illegible]

فمنها قول العباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وكنت راضية	حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا	تم فما لي في العيش من ارب

وقول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

اتجزع من دمعي وانت سكبته	ومن نار احشائي ومنك لهيبها
وتزعم ان النفس غيرك علقت	وانت ولا من عليك حبيبها

وقول الشريف الرضي

لا تحسبيه وان اساءت به	يرضى الوشاة ويقبل العذلا
لو كنت انت وانت مهجته	واشي هواك اليه ما قبلا

وقول التهامي

اني لاطرف طرفي عن محاسنها	تكرما واكف الكف عن امم
ولا اهم ولي نفس تنازعني	استغفر الله الا ساعة الحلم

ومثله قول الاخر

وما لي الى ماء سوى النيل حاجة	ولو انه استغفر الله زمزم

وقول القاسم صاحب ديوان

سعاد تسبني ذكرت بخير	وتزعم انني ملق خبيث
وان مودتي كذب ومين	واني بالذي اهوى بثوث

وليس كذا ولا ردّ عليها ۞ ولكن الملول هو النكوث
رات شغفي بها ونحول جسمي ۞ فصدّت هكذا الّا ان الحديث

وقول ابن النبيه

سُقيا لايامنا التي سلفت ۞ كانت بطيب الحياة مقترنه
لو بيع يومٌ منها وكيف به ۞ كنت بعمري مسترخصًا ثمنه

وقول السيد عز الدين المرتضى

الى الحول ان تمضي ثلثٌ واربع ۞ وخمس وسبع بعدهن ثماني
وما ان ادري شمس الضحى قمر الدجى ۞ ولا هو حاشاه الخسوف براني
ناى لا ناى لما دنا الهجر لا دنا ۞ فيا ليت ذا ناءٍ وذلك داني

وقول السراج الوراق

ان عيني وهو عضو دنف ۞ ما على ما كابدته جلدُ
ما كفاها بعدها منك الى ۞ ان دهاها وكفيت الرمدُ

وقول مؤلفه عفا الله عنه

لاموا على كثرة البكى ناظري ۞ ولم يروا منظره الناضرا
ولو رأى العاذل لي لا ارى ۞ أصبح لا أصبح لي عاذرا

وقول الفقيه عماره اليمني

له راحة يهمل جود بنانها ۞ ووجه اذا قابلته يتهلّل
يرى الحق للزوار حتى كانه ۞ عليهم وحاشا قدره يتطفل

على انه اخذه من قول ابي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ۞ يرى كل ما فيها وحاشا فانيا

واخذه ابو الحسين الجزار ايضا فقال

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته ۞ كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

وقول ابن القلانسي في ناصر الدولة صاحب موزفر

وعمرت بالاحسان افق موزفر ۞ وبنيت فيها ما بنى الاسكندر
فكانها بغداد انت رشيدها ۞ ووزيرها ولك السلامة جعفر

فقوله ولك السلامة من مليح الاعتراض مع ما فيه من التلميح الى قصة جعفر بن يحيى البرمكي وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فان من نفد الرحمن دعوته ۞ وانت ذلك لدير الجار لم يضم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فلا اعتراض علينا في الموالية ۞ اعني الرسول لكي النجو من الضرم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

فلا اعتراض علينا في محبّته ۞ وهو الشفيع ومن يرجو به يعتصم

صوابه ومن يرجه بالجزم فهو لحن صريح وبيت بديعية الشرف المقرى قوله

صلّى الاله وولاها عليك كما ۞ صلت ظباك على الاعدا فلم تنم

قال ناظمه في شرحه الاعتراض فيه قوله وولاها عليك فافاد زيادة الموالاة للصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم انتهى وانا اقول كون هذا اعتراضا غير مسلم لانها ليست جملة معترضة معطوفة على ما قبلها فلا يكون مما نحن فيه وبيت بديعية الطبري قوله

لي منك عهد عسى اني اكون به ۞ ادعى بدون اعتراض من ذوي الخدم

هذا البيت لا يظهر فيه الا لمام الاعتراض الذي افاد معنى زائدا وهو وصفه صلى الله عليه واله وسلم بالمبالغة في الصدق فان فعولا من صيغ المبالغة كما تقرر في محله والله اعلم

احضار الشئ في الذهن

وقصد لحضًا في الذهن لاح لنا ۞ لما ترى فيوم الرسل غرام

هذا النوع من مستخرجاتي وهو نوع بليغ كثير الوقوع في كلام العرب ووقع في كلام الله سبحانه في غير موضع وهو عبارة عن ان يعتبر المتكلم عن الماضي والآتي كما يعبر عن الشئ الحاضر قصدا لاحضاره في الذهن حتى كانه شاهد حالة الاخبار ليتعجب منه ومثاله قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فقصد بقوله سبحانه فتثير احضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من اثارة السحاب يبدو اولا قطعا ثم تتضام منقلبة بين اطوار حتى تصير ركاما ومثله قوله تعالى هذا من شيعته وهذا من عدوه اذ ليس المراد قرب الرجلين من الرسول عليه الصلوة والسلام كما تقول هذا كتابك فخذه وانما كانت الاشارة اليهما في ذلك الوقت هكذا فحكيت وقوله تعالى ثم قال له كن فيكون اي فكان وقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح

بل جملة ص

وبيت بديعتي قولي احضار الشئ في الذهن

وما عليه اعتراض في نبوته ۞ وهو الصدوق فصدقني والتزم ثم لا هو الصدوق هو الاعتراض م

انهاه قبالة مؤلفه علي الصدر الحسني

في مكان سحيق وقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون ومن هذا النوع عند جمهور النحويين قوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه بدليل ونقلبهم ولم يقل وقلبناهم وبهذا التقدير
يندفع قول الكسائي وهشام ان اسم الفاعل بمعنى الماضي يعمل واستدلا بهذه

الايه ومثلها قول الشاعر

جارية في رمضان الماضي ٭ تقطع الحديث بالايماض

والايماض مصدر اومضت المراة اذا سارقت النظر وقول حسان

يغشون حتى لا تهر كلابهم ٭ لا يسألون عن السواد المقبل

برفع تهر اذ لو لا حكاية الحال لم يصح الرفع لانه لا يرفع الا وهو للحال كقراة
نافع حتى يقول الرسول برفع يقول وقول الاخر

سريت بهم حتى تكل مطيهم ٭ وحتى الجياد ما يقدن بارسان

فيمن رواه برفع تكل والمعنى حتى كلت فجاء به على حكاية الحال الماضيه
ويحتمل ان تكون للحال الحقيقة بان يكون اخبر عن هذا في حال الكلال
المطي قال الاندلسي معنى حكاية الحال ان تقدر نفسك كانك موجود
في ذلك الزمان او تقدر ذلك الزمان كانه موجود الان ولا يريد
به ان اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الان على ما يلفظ به كما في
قوله دعنا من تمرتان بل المقصود حكاية الحال حكاية المعاني الكائنة
حينئذ لا الالفاظ وقال الزمخشري معنى حكاية الحال ان تقدر ان
ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم كما في قوله تعالى فلم تقتلون
انبياء الله من قبل وانما يفعل هذا في الفعل الماضي المستغرب كانك
تحضره للمخاطب وتصوره له ليتعجب منه تقول رايت الاسد فاخذ السيف
فاقتله والامثلة المذكورة كلها للتعبير عن الماضي كما يعبر عن الحاضر
واما التعبير عن الاتي كما يعبر عن الشي الحاضر للغرض المذكور فمثاله
قوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة لان اللام للابتداء وهي
تخلص المضارع للحال عند جمهور النحويين فلما كان الحكم في ذلك اليوم
واقعا لا محاله نزل منزلة الحاضر المشاهد وبهذا يندفع اعتراض

ابن

ابن مالك عليهم بالاية المذكوره والشاهد في بيت البديعيه قولي لما سرى
فيوم الرسل مزاحم فان مقتضى الظاهر ان يقال فام الرسل بالماضي ولكن
عبر بقوله فيوم قصد الاحضار تلك الحالة العظيمه الداله على كمال
علو رتبته وعظيم منزلته عند ربه سبحانه حيث جعله اماما لجميع
المرسلين وجعلهم ماموميه له وذلك في ليلة الاسراء به صلى الله
عليه واله وسلم روى عن انس في حديث الاسراء انه لما بلغ بيت المقدس
اجتمع ناس كثير ثم اذن موذن واقيمت الصلوة فقمنا صفوفا ننتظر قال
من يومنا فاخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت
قال لي جبرئيل اتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي الله
بعثه وفي رواية ابن مسعود ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين
قايم وراكع ثم اذن موذن واقيمت الصلوة فقمنا صفوفا فانتظرنا من
يومنا فاخذ بيدي جبرئيل فقدمني فصليت بهم قال ابن كثير ومن الناس
من يزعم انه امهم في السماء والذي تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس
والظاهر انه ~~بيت المقدس والظاهر~~ بعد رجوعه اليه لانه لما مر بهم
في منازلهم من السماء جعل يسال جبرئيل عنهم واحدا واحدا وهو يخبره
قال وهو اللائق لانه اولا كان مطلوبا الى الجناب العلوي ليفرض الله
عليه وعلى امته ما يشاء ولما فرغ مما اريد به اجتمع هو واخوانه من
النبيين ثم اظهر شرفه عليهم بتقديمه في الامامه وقال عياض الاظهر
ان صلوته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج انتهى وقد اختلف في
هذه الصلوه هل هي فرض او نفل واذا قلنا انها فرض فاي صلوة هي
قال بعضهم الاقرب انها صلوة الصبح والما يتاتى على قول من قال انه صلى
بهم بعد العروج فتكون الصبح ويحتمل ان تكون صلوة العشاء على القول
بانه صلى بهم قبل العروج قال ابن كثير صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج
وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه والله اعلم وفي الحديث
شاهد للنوع في قوله فانتظرنا من يومنا حصر الجزئي والحاقه بالكلي

هو المولع عن حصر باجمعها ٭ ويلحق الجزء بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وعرفه بانه اتي

وساجدهم

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسًا بعد حصر الانواع فيه والاجناس
كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر فانه تعالى
تمدح بانه يعلم ما في البر والبحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد حاصرًا لجزئيات
المولدات فرأى الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال ان يظن ضعيف
انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان كانت جزئيات
بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس
والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها
وعلم ان علمه ذلك يشاركه فيه كل ذي ادراك فتمدح بما لا يشاركه فيه احد
فقال ولا حبة في ظلمات الارض ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث
قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين انتهى قال المفسرون قوله الا في
كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل ان اريد بالكتاب المبين علم
الله تعالى وبدل الاشتمال ان اريد به اللوح ومثاله من النظم قول ابي الحسن البلادي

الى ملك طوى عرض البسيط جلاله * فصار ترى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي * ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
فبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فانه قصد تعظيم الممدوح وداره التي قصده فيها ويومه الذي لقيه فيه
فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه وداره الدنيا وهي جزء منها
ويومه الدهر وهو جزء منه فجعل الجزئي كليًا وحصر اقسام الجزئي لان
العالم عبارة عن اجسام وظروف زمان وظروف مكان فقد حصر ذلك
هكذا قرره ابن ابي الاصبع قال الصفي وفي هذا الحصر نظر انتهى

وقد اخذ هذا المعنى القاضي الارجاني فقال من قصيدة

يا سائلي عنه لما جئت امدحه * هذا هو الرجل العاري من العار
لاقيته فرأيت الناس في رجل * والدهر في ساعة والارض في دار

وقد كرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله فاتى ببعضه في بيت من قصيدة وهو

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

واستعمل المتنبي غير تام ايضًا في قوله من قصيدة

انت الانام فمن ادعو وحضرتك * الدنيا فاين اقضي بعض اوطاري

والسابق

والسابق الى هذا المعنى ابو نواس بقوله يمدح الامين والخطاب لناقته

متى تخطي اليه الرحل سالمة * تستجمعي الخلق في تمثال انسان

وقوله في الفضل بن الربيع

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

وقول البحتري في مرثيه

فيا قبره كيف احتويت على الورى * ويا لحده كيف اشتملت على البحر

والاصل في هذا كله قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
ولم يك من المشركين قال المفسرون في احد الوجوه اي انه كان وحده امة من
الامم لكماله في جميع صفات الخير وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

شخص هو العالم الكلي في شرف * ونفسه الجوهر القدسي في عظم

قال في شرحه هذا من جعل الجزئي كليًا فقط لكون البيت الواحد لا يسع جميع
تلك القيود ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي

فالحق الجزء بالكلي منحصرًا * اذ دينه الجنس للاديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاشارة الى اسمه في صدر البيت
واما المعنى الذي تقرر له فلم يلم به ولا يخفى ما في النصف الاخير من الحذور

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الحق يحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلي للعظم

الطف ابن حجة على جاري عادته البشعة في الاعجاب بكلام نفسه في وصف
هذا البيت حتى قال وما اعلم له في هذا الباب نظيرا لتحرير هذا النوع
الذي يدق عن افهام كثيرة وايضاحه واما اقول من تامل تعريف هذا النوع
الذي قرره له متبجحه ابن ابي الاصبع علم ان بيت ابن حجة ليس فيه جعل
الجزئي كليًا بوجه فضلا عن حصر اقسام الجزئي نعم لو قال مثلا نبي هو
الانبيا كما قال السلامي ملك هو الورى وكما قال الصفي شخص هو العالم
كان قد جعل الجزئي كليا بالمعنى المذكور واما قوله الحق يحصر جميع الانبياء به
فلا يدل على هذا المعنى بل مدلوله انك اجعل جميع الانبيا مثله او اتبعهم
اياه ليلحقوا به من قولك الحقت هذا بهذا اي جعلته مثله وفي رتبته
او من الحقته بكذا بمعنى اتبعته اياه فالحق ولبس في هذين المعنيين

وقال ص

ما يدل على المعنى المقصود من هذا النوع وليس للالحاق معنى ثالث فزهو
نتج ابن حجه بيته ضايعًا **وبيت بديعية المقرى قوله**

وزد الى سابقًا وهو الودى معه ۞ اي هى الدين والدنيا المعتصم

قال في شرحه وصف الممدوح بانه فرد ثم قال وهو الودى معه اي ثم قال
هي الدين والدنيا فالحق الجزئى بالكلى في موضعين بعد ان حصرهما
انتهى **وانا اقول** اما الحاق الجزئى بالكلى فمسموع واما حصرهما فممنوع
اذ المراد بحصر الجزئى حصر الاقسام والانواع فيه واين هذا المعنى فى البيت
ولم اقف على بيت بديعية السيوطى فى هذا النوع **وبيت بديعية العلوى قوله**

فرد هو الكون ان عدت محاسنه ۞ وجدته اصلها فرقا بالقدم

والطبرى لم يذكر هذا النوع فى بديعيته التى شرحها وذكره فى بديعيته التى
صدر بها شرح الدريديه **فقال**

جزئى هو العالم **الكلى** فى شرف ۞ علما لما فوقها من فى المستنم

وصفه صلى الله عليه واله وسلم بالجزئى لا يخفى قبحه وان كان قد
جعله كليا على انه قد فات نصف الاسم لهذا النوع **وبيت بديعيتى قولى**

هو العوالم عن حصر باجمعها ۞ **والمحق الجزئى بالكلى** فى العظم

فقولى هو العوالم الحاق للجزئى بالكلى لجعله صلى الله عليه واله جميع
العوالم وهو جزء منها واما الحصر فيستفاد من الجمع الذى هو العوالم
كما قاله المفسرون فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ان العالم اسم لما
يعلم به الشئ كالخاتم والقالب غلب فى كل جنس مما يعلم به الصانع كما يقال
عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم الحيوان وعالم النبات فان كلا
منها لامكانه وافتقاره الى مؤثر واجب لذاته يدل على وجوده وانما جمع
ليشمل جميع الاجناس المختلفة **قال بعض اهل التحقيق** والعوالم الكليه
منحصرة فى عالمين عالم الخلق وهو ما يحس باحدى الحواس الخمس الظاهرة
وعالم الامر وهو ما لا يحس بها كالروح والعقل قال الله تعالى الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وربما يعبر عن هذين العالمين
بعالم الملك والملكوت وعالم الغيب والشهاده وعالم الظاهر والباطن وقد
خلق الانسان جامعا بين هذين العالمين فجسمه نموذج من عالم الخلق

وددوم

بلغ

التهذيب والتاديب

وروحه من عالم الامر قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى
انتهى والله اعلم **التهذيب والتاديب**

تهذيب **فطرته اغنا عن ادب** ۞ **فى القول والفعل والاخلاق والشيم**

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وان كان من مستحسنات البديع لانه وصف
يعم كل كلام مهذب محرر نظما كان او نثرا **وهو عبارة** عن تهذيب المتكلم كلامه
وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيه فيسقط ما يجب اسقاطه ويصلح
ما يتعين اصلاحه ويحرر الفاظه ومبانيه ويبين اغراضه ومعانيه
بحيث لا يقال فيه لو كان غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان
يستحسن ولو ترك هذا لكان اجمل ولو قدم هذا واخر هذا لكان افضل
وقلما راجع الانسان كلاما قاله الا وعن له نحو هذه المقالة **كما قيل**

ما خط كف امرء شيأ وراجعه ۞ الا وعن له تبديل ما فيه
وقال ذا لو كذا اولى وذاك كذا ۞ وهكذا الى يكون شيمو قوافيه

فاذا سلم البيت من لو وليت عد من مستحسنات البديع ودخل فى نوع التهذيب
والتاديب والا كان خارجا عما نحن فيه مردودا على من خرج من فيه
وكان زهير بن ابى سلمى يضرب به المثل فى تنقيح الشعر وتهذيبه
فيقال حوليات زهير **فقيل** انه كان يعمل القصيدة فى ليلة ثم يبقى
حولا ينقحها **وقيل** بل كان ينظمها فى شهر وينقحها فى احد عشر شهرا **وقيل**
بل كان ينظمها فى اربعة اشهر وينقحها فى اربعة اشهر ويعرضها على علماء
اصحابه فى اربعة اشهر **ولهذا** كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعتقد
انه شاعر الشعراء **روى ابن عباس** انه قال قال عمر ليلة انشدنى
لشاعر الشعراء قلت من هو قال الا تعرفه قلت لا قال هو ابن ابى سلمى
قلت فكيف صار شاعر الشعراء قال لانه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاظل
بين المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال
وكان الحطيئة يقول خير الشعر الحولى المحكك اقتداء بمذهب زهير
روى ان ابا العتاهيه لقى ابا نواس فقال له كم تعمل فى اليوم من الشعر
قال البيت والبيتين فقال ابو العتاهيه لكنى اعمل المائه والمائتين
فقال ابو نواس لانك تعمل مثل **قولك**

عن ص

يا عتبة ما لي ولك * يا ليتني لم اردك
ملكتني فانتهكي * ما شئت ان تنتهكي

ولو اردت مثل هذا لعملت الالف والالفين ولكني اعمل مثل **قولي**

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسّها حجر مسّته سرّاء
من كفّ ذات حِرٍ في زيّ ذي ذكرٍ * لها محبّان لوطيّ وزنّاء

ولو اردت مثل هذا لاعجزت الدهر **وروى الزمخشري** في ربيع الابرار ان هذه الحكاية وقعت لابي العتاهيه مع ابن مناذر **قال** قال ابو العتاهية لابن مناذر كم تقول في اليوم من الشعر قال الخمسة والثلاثة فقال ابو العتاهيه لكني اقول المائة والمائتين فقال له ابن مناذر اجل لانك **تقول**

يا عتبة ما لي ولك * يا ليتني لم اردك

وانا اقول

ستظلم بغداد وتجلو لنا الدجى * بمكة ما عشنا ثلاثة اقمر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
وما خلقت الا لجود اكفهم * واقدامهم الا لاعواد منبر

ولو اردت مثله لطال عليك الدهر **وروى غيره** ان ابا نواس قال لمسلم لو كنت ارضى ان اقول مثل قولك * الحمد والنعمة لك * والملك لا شريك لك * لبيك ان الملك لك * لقلت في اليوم عشرة الاف بيت لكني **اقول**

موفٍ على مُهَجٍ في يوم ذي رهجٍ * كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا ياتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الروس تيجان القنا الذبل

وقال عدي بن الرقاع في تهذيب الشعر

وقصيدة قد بت اجمع شملها * حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته * حتى يقيم ثقافه منادها

وقال ابو احمد يحيى بن علي المنجم

رب شعر نقدته مثل ما * ينقد راس الصيارف الدينارا
ثم ارسلته فكانت معانيه * والفاظه معا ابكارا
لو تاتى لقاله الشعر ما * اسقط منه حلو ابه الاشعارا

مسلم بن الوليد [illegible]

الحز

ادخرا الكلام ما يستعيروا * الناس منه ولم يكن مستعارا

وقال ابو محمد الخازن

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له * حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة * وانما لمعاني تعشق الصور

وقال ابو حفص المطوعي

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة * ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدّوه منك وساوسا تهذي بها

قيل لبشار بن برد بم فقت اهل عصرك وسبقت ابناء دهرك في حسن معاني الشعر وتهذيب الفاظه **فقال** لاني لم اقبل كل ما تورده على قريحتي وتناجيني به طبيعتي وتبعثه فكرتي ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقايق ولطايف التشبيهات فصرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فاحكمت سبرها وانتقيت حرّها وكشفت عن حقايقها واحترزت عن متكلفها لا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما اتي به انتهى **وقال ابو عبادة البحتري** كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه **وكان اول ما قال لي** يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم **واعلم ان العادة** جرت في الاوقات ان الانسان اذا قصد تاليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حينئذ حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصفا من اكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء وسكنت الغماغم ورقت النسايم وتغنت الحمايم واذا شرعت في التاليف فتغن بالشعر فان الغناء مضماره الذي يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق والتعلل باستنشاق النسايم وغناء الحمايم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم من العذال والوقوف على الاطلال واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وارهف عزائمه

ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني واياك ان تشين شعرك
بالعبارة الردية والالفاظ الحوشية وناسب بين الالفاظ والمعاني
وكن كالخياط تقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر
فارح نفسك ولا تعمل شعرا الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول
الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين الى حسن النظم
وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء
فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله وقال ابو الفتح نصر الله بن
الاثير جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة ومخارجه سهلة وقوافيه
سلسة مالوفة ووزنه حسنا تقبله النفس سالما من الزحاف واعلم
ان اللفظ كالصورة والمعنى كالروح فان اتفقا وقع الكمال وان
اختلفا وقع النقص واحسن الالفاظ ثلاثة التطبيق والتجنيس
والمقابلة واحسن المعاني ثلاثة الاستعارة والتشبيه والمثل
فعليك بها على سبيل الاقتصاد وينبغي ان يرغب الشاعر في الحلاوة
واللطافة والجزالة والفخامة ويتجنب التوغل في الغريب والحوشي الغريب

كما قال بعضهم

عليك باوساط الامور فانها	نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وينبغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الابيات ويكتب كل
لفظ يسنح وكل معنى يلوح ويترنم بالشعر وهو يصنعه ويقصد عمله وقت
السحر ويعرف اغراض المخاطبين كائنا من كان لان لكل مقام مقالا فيخاطب الناس
على قدر طبقاتهم فان نسب ذل وخضع وان مدح اطرى واسمع وان هجا
اقل واوجع وان فخر خب ووضع وان عاتب خفض ورفع وان استعطف
حن ورجع ويحسن الفواتح والمطالع والخواتم ويلطف الخروج الى المدح
والهجاء لان حسن الافتتاح داعية الانشراح وخاتمة الكلام ابقى في السمع
والصق بالنفس لقرب العهد بها فتقع من الاسماع والقلوب على حسبها ولطافة
الخروج اشد ارتياحا للممدوح ويتفقد خاطره بالمذاكرة فانها تقدح
زناده وتشحذ نقاده وتفجر عيون المعاني وتثبت قواعد المباني
وبمطالعة الاشعار والترنم بجيدها فانهما يولدان الشهوة وقيل

وقيل

٢٨٠

ارضه احكم وقد [illegible]
والرضى الحكم الثابت ٥

ما استدعى فاذا الشعر مثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي يراد
والحالي من الروض انتهى كلام ابن الاثير وقيل لكثير كيف تصنع اذا عسر عليك قول
الشعر قال اطوف في الرباع المحيلة والرياض المعشبة فيسهل علي ارصنه ويسرع
الى احسنه وقال الامام عز الدين ابراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني في كتاب
معيار النظار من شان الشاعر ان تكون الفاظه سهلة المخارج يسمح عليها
ذو ذوق الفصاحة مع الخلو من البشاعة متلطفا اذا تغزل مفخما اذا افتخر
وان يكون وزنه سهلا جهلا العروض وقوافيه عذبة المخارج سلسة الحروف
ومعانيه مواجهة للغرض المطلوب ظاهرة منه بحيث لا يحتاج الى اعمال الفكر
في استنباط معانيه وذلك مثل قول مروان بن ابي حفصة

بنو مطر يوم اللقاء كانهم	اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما	لجارهم بين السماكين منزل
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا	اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن	كاولهم في الجاهلية اول
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم	وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث باشال الجبال حلومهم	واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

وكقول ابراهيم بن العباس

تطلع من نفسي اليك نوازع	عوارف ان اليأس منك نصيبها
حلال لليلى ان تروع فؤاده	بهجر ومغفور لليلى ذنوبها
وزنا لتدنو الشمس عن مستقرها	فمن مخبر في اي ارض غروبها

ومثل هذا الشعر يسمى السهل الممتنع لان الانسان يعتقد اول ما يسمعه
ان نظم مثله سهل فاذا فكر فيه وجده صعبا ونحن نشير الى المواضع التي
يقع فيها الكلام ونذكر ما يستحسن فيها وما لا يستحسن على وجه الاختصار
اما المدح فقد قال قدامة الاسباب التي يمدح بها اربعة الاول
العقل ويدخل فيه الحيا والبيان والسياسة والكفاية وثقافة الرأي
والصدع بالحجة والحلم عن سفاهة السفهاء وامثالها والثاني الشجاعة
ويدخل فيها الحماية والدفاع والاخذ بالثار والنكاية في العدو والمهابة
وقتل الاقران والسير في المهامه وما اشبه ذلك والثالث العفة

ويدخل فيها القناعة وقلة الشره وطهارة الازار ونحوها والرابع العدل

ويدخل فيه السماحة والانصاف والتبرع بالنايل واجابة السايل وقرى

الاضياف وما جانسها ويحدث من تركب العقل مع الشجاعة الصبر عند

الملمات والوفا بالايعاد ومع العفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار

على ادنى معيشة ومع العدل الاتلاف والاخلاف ومن تركب العفة مع العدل

الاسعاف بالقوت والايثار على النفس ونحو ذلك واستوعب زهير الاقسام

الاربعة فقال اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ۞ ولكنه قد يهلك المال نائله

وصفه بالعفة لقلة امعانه في اللذات وبالسخاء ثم وصفه بالشجاعة والعقل فقال

فمن مثل حصن في الحروب ومثله ۞	لانكار ضيم او لخصم يجادله

واما قوله اخي ثقة فهو وصف بالوفا وهو داخل فيما ذكرنا وينبغي للشاعر

ان يمدح كل واحد بما يليق به فيمدح الملوك بمثل قول النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ۞	ترى كل ملك دونها يتذبذب
بانك شمس والملوك كواكب ۞	اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ويمدح الوزراء والكتاب بالفكر والروية وحسن السياسة والتقعد والسرعة

في اصابة الحزم كقول الشاعر

بديهته مثل تفكيره	متى رمته فهو مستجمع

وكقول منصور النمري

وليس لاعباء الملوك اذا عرت ۞	بمكترث لكن لهن صبور
يرى ساكن الاوصال باسط وجهه ۞	يريك الهوينا والامور تطير

ويمدح القواد بالباس والشدة فان اضاف اليه الجود كان احسن

كقول بشار يمدح القائد عمرو بن العلا

الا ايها الحاسد المبتغي ۞	نجوم السماء بسعي اهم
سمعت بمكرمة ابن العلا ۞	فانشت تطلبها لست ثم
اذا عرض للهو في صدره ۞	لها بالعطايا وضرب البهم
يلذ العطايا وسفك الدما ۞	فيغدو على نعم او نقم
فقل للخليفة ان جئته ۞	نصيحا ولا خير في المتهم
اذا ايقظتك حروب العدى ۞	فنبه لها عمرا ثم نم

فتى

الدنيا الكرهنا معنى المتقد الغدير

هاد شتر احمص حال ابيات تعد

الخيم الحلو

فتى لا ينام على دمنة ۞	ولا يشرب الماء الا بدم

ويمدح السوقة بالفضائل النفيسة كالكرم والعفة كقوله

مترا حمين ذوو يسارهم ۞	يتعاطفون على ذوي الفقر
وذوو معاسرهم كانهم ۞	من صدق عفتهم ذوو وفر
متحملين لطيب خيمهم ۞	لا يهلعون لنبوة الدهر
على مكثريهم حق من يعتريهم ۞	وعند المقلين السماحة والبذل

ومن محاسن المديح قول الخنسا

وما بلغت كف امرئ متناول ۞	من المجد الا والذي نلت اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة ۞	وان اطنبوا الا التي فيك اطول

واوجز ما فرق بين المدح والشكر ان المدح وصف الخلال والشكر

وصف الفعال فالمدح كما تقدم من الاشعار والشكر كقول زياد الاعجم

ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ۞	ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ۞	ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها ۞	فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقول الاخر

نزلت على ال المهلب شاتيا ۞	بعيدا عن الاوطان في زمن محل
فما زال بي اكرامهم وافتقادهم ۞	والطافهم حتى حسبتهم اهلي

ومن عيوب المديح ان يقتصر على مدحه بالاوصاف الجسمية مثل البهاء والزينة

كقول ابن قيس الرقيات

ياتلق التاج فوق مفرقه ۞	على جبين كانه ذهب

او على مدح ابائه فان كثيرا من الناس لا يكونون كابائهم في الفضائل

او يمدح بمثل قوله فانا قد وجدنا ام عبس ۞ كام الاسد مذكارا ولودا

فان الناس مجمعون على ان نتاج الحيوانات الكريمة يكون اعز قال الشاعر

بغاث الطير اكثرها فراخا ۞	وام الصقر مقلاة نزور

هكذا قاله قدامة واما الهجاء فهو ضد المديح وكلما كثرت اضداد

الفضائل في الشعر كان اهجى له كما انشد ثعلب

ان يغدروا او يفجروا ۞	او يبخلوا لا يحفلوا

وغدوا عليك مزملين * كانهم لم يفعلوا

وصفهم باضداد الفضائل كلها فان الغدر ضد الوفاء والفجور ضد العفه والبخل ضد الجود وقلة الاكتراث بالقبايح ضد العقل وقد قيل احسن الهجاء ما لم تستحي العذراء ان تنشده في خدرها كقول الشاعر

قوم اذا ما جاءهم امنوا … من لومهم احسابهم ان يقتلوا اوداوا

وقالوا في الفرق بين الهجو والذم ان الهجو قذف الشيمة والذم قذف الفعل فالهجو كما تقدم والذم كقول الاخطل

ما زال فينا رباط الخيل معلمة … وفي كليب رباط اللوم والعار

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم … قالوا لامهم بولي على النار

ومن عيوب الهجاء ان يقتصر على وصفه بما يضاد الفضائل الجسمية مثل قبح الوجه وصغر الحجم والفقر او على كونه من قوم ليسوا باشراف او قلة العدد اذ يجوز ان يكون الموصوف بهذا كله متصفا بالفضائل النفيسه واما الرثاء فهو المديح بعينه الا انه يذكر فيه ما يدل على انه وصف هالك كقولي كان او انقضى ومن الشعراء من اذا رثى ذكر فيه ما يدل على انه بكاء الاشياء التي كان الميت يزاولها عليه ولا يقال ذلك الا لما كان يوصف بالاحسان اليه والاعانه له حال حيوته فاما ما كان يوصف في حيوته بكده اياه وانعا له فيذكر فرحه بموته فلا يحسن ان يقال الفارس بكته الخيل وانما يقال كما قال الحماسي

الا هلك المكركما استراحت … حوافي الخيل والحي الشريد

والرجاء ما يخالف ذلك كقول الخنسا

لتبك الخيل اذا عريت … وصرح الموت غداة الغود

فليحمل على حسن تعهده لها واوقات استراحتها وعلى حفظه اياها من بغير عليهما ومن المراثي الحسان قول الحطيئة يرثي علقمة بن علاثة

فما كان بيني لو لقيتك سالما … وبين الغنى الا ليال قلائل

ولو عشت لم املل حياتي فان تمت … فما في حياة بعد موتك طائل

واما التشبيب والغزل والنسيب فالتشبيب كل شيء مما يوصف في الشعر مما هو غير مدح الممدوح او هجو المهجو والغزل هو التصابي والاستهتار

بموادات

بموادات النساء والنسيب هو الكلام الدال على ذلك من ذكر اخلاقهن وتصرف احوال الهوى معهن ويدخل في النسيب الشوق والتذكر لمعاهد الاحبه وتغيرها بالرياح الهابه والبروق اللامعة وامثالها والتجاهل الهايم والتوله الواله وهو في الشعر كثير ومن النسيب الحسن قول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي … امات واحيا والذي امره الامر

لقد كنت اتيها وفي النفس هجرها … بتاتا لاخرى الدهر ما طلع الفجر

وما هو الا ان اراها فجاءة … فابهت لا عرف لدي ولا نكر

وانسى الذي قد كنت فيه هجرتها … كما قد تنسي لب شاربها الخمر

ويمنعني من بعض انكار ظلمها … اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر

مخافة اني قد عرفت لئن بدا … لي الهجر منها ما على هجرها صبر

واني لا ادري اذا النفس اشرفت … على هجرها ما يفعل بي الهجر

وينبغي ان تكون الفاظ الغزل لطيفة مستعذبة وقد يحتاج في بعض المواضع الى ذكر الكرم والشجاعة ليميل قلب المحبوب بذلك الا ترى الى قول الشاعر

يود بان يمسي عليلا لعلها … اذا سمعت عنه بشكوى تراسله

ويهتز للمعروف في طلب العلى … لتحمد يوما عند سلمى شمائله

ومن عيوبه ان يظهر في اللفظ ما يدل على قلة المحبة كقول الابنج الاعرج

فلما بدا لي ما رابني … نزعت نزوع الابي الكريم

ومن المستثقل فيه قول الشاعر

ان تناء دارك لا اطل تذكرا … وعليك مني رحمة وسلام

ومن المستقبح قوله

بسلام ليت لسانا تنطقين به … قبل الذي نالني من صوبه قطعا

قال قدامة لم ار اغلظ طبعا ممن يدعو على معشوقه في عتابه اياه بقطع اللسان واما العيوب العامة للشعر فهي اما من جهة اللفظ او من جهة المعنى اما التي من جهة اللفظ فمنها التنافر وهو ان يكون بين الحروف تنافر كقوله

وقبر حرب بمكان قفر … وليس قرب قبر حرب قبر

او بعض التنافر كقول ابي تمام

كريم متى امدحه امدحه والورى … معي واذا ما لمته لمته وحدي

والتنافر بين الحروف قد يكون لقرب مخارج بعضها من بعض فلا يمكن حبس النفس بينها لوجوب العود الى ما منه البدء فلا يظهر الحرف الثاني كقولك الهعخع

وينبغي ان تكون الالفاظ متوسطة في العدد والطفها الثلاثيات لاشتمالها على المبدأ والوسط والمنتهى ومنها الاخلال وهو اما بان يترك من اللفظ ما يتم المعنى او يزيد فيه ما يفسد به المعنى ومنها الثلم وهو ان ياتي باسم تقصر عنها العروض فيضطر الى ثلمه والنقص منه كقول امية بن ابي الصلت

لا ارى من يعينني في حياتي ٭ غير نفسي الا بني اسرال

اراد بني اسرائيل وعكسه التذنيب كقول الكميت بن زيد

لا كعبد المليك او كوليد ٭ او سليمان بعد او كهشام

اراد كعبد الملك ومنها التغيير وهو ان يحول الاسم من صورته الى صورة اخرى لضرورة الوزن كقوله

فيه الرماح وفيه كل سابغة ٭ جدلاء محكمة من نسج سلام

اراد سليمان عليه السلم وقد غلط في المعنى اذ الدروع من عمل داود لا من عمل سليمان عليهما السلام ومنها التفصيل وهو ان يقدم او يوخر او يفصل فيما حقه الاتصال كقول دريد بن الصمة

فبلغ عميرا ان عرضت ابن عامر ٭ فاي اخ في النائبات وطالب

اراد فبلغ عمير ابن عامر وقول معاوية بن ابي سفيان

نجوت وقد بل المرادي سيفه ٭ من ابن ابي شيخ الاباطح طالب

يعني به علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واما العيوب التي من جهة المعنى فمنها التناقض والاستحالة كقول ابي نواس يصف الخمر

كان بقايا ما عفا من حبابها ٭ تفاريق شيب في سواد عذار

تردت به ثم انفرى عن اديمها ٭ تفري ليل عن بياض نهار

فشبه في البيت الاول حباب الكاس بالشيب وهو انما يشبه بالبياض لا غير وفي الثاني جعله كالليل والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد العذار هي التي جعلها في الثاني كبياض النهار وفي ذلك تناقض ظاهر لمن عنده منصف لان الاسود والابيض متضادان كل واحد منهما في غاية البعد عن الاخر وليسا كالاذكى والاعز وامثالهما الذي يمكن ان يقال فيه

بالمعنى

بالنسبة الى المسواد ابيض وبالنسبة الى البياض اسود وكقول الاخر

اذى نحرها والقتل شلين فاقصروا ٭ ملامكم فالقتل اعفى وايسر

فاثبت ان القتل مثل الهجر ثم قال هو ايسر فناقض الكلام فلو اتى ببل بدل الفاء لاستقام الكلام وكقول عبد الرحمن القس

واني اذا ما الموت حل بنفسها ٭ يزال بنفسي قبل ذاك فاقبر

جعل موت نفسه مقدما على الزمان الذي جعله شرطا لموته وهو محال فهو كقول القايل اذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله قال قدامة وهذا من افضح عندي من جميع المناقضات ومنها مخالفة العرف والاتيان بما ليس في العادة كقول المرار

وخال على خديك يبدو كانه ٭ سنا البرق في دعجاء باد دجونها

فالمتعارف ان الخيلان سود والخدود الحسان انما هي البيض فقلب هذا الشاعر المعنى وكقول الحكم

كانت بنو غالب لامتها ٭ كالغيث في كل ساعة يكف

فلا يعهد من الغيث ان يكف كل ساعة ومنها ان ينسب الشيء الى ما ليس له كقول العتابي

فان صورة راقتك فاخبر فربما ٭ امر مذاق العود والعود اخضر

فكانه يومي الى ان سبيل العود الاخضر ان يكون عذبا او غير مر وهذا ليس بواجب لانه ليس العود الاخضر بطعم من الطعوم اولى منه بالاخر ومنها القلب وهو ان يقلب المعنى الى غير ما قصده كقول عروة بن الورد

فلو اني شهدت ابا سعاد ٭ غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي ٭ وما الوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسي ومالي فقلب وكقول الاخدع يقلبن هاما في عيون سواهم اراد يقلبن عيونا سواهم في هام فقلب وقد جاز ذلك حيث لا التباس كقولهم ادخلت الخاتم في اصبعي وكما انشد سيبويه

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه ٭ وسائره باد الى الشمس اجمع

اراد مدخل راسه الظل ومنها ان تكون القوافي مستدعاة لليسوها كثيرة الفائدة وانما اتى بها لتكون نظيرة لاخواتها كقول ابي تمام

كالظبية الادماء صافت فارتعت ٭ زهر العرار الغض والجثجاثا

فليس في وصف الظبية بانها ترعى الجثجاث كبير فائدة لا سيما والجثجاث

لبس من المراعي التي توصف بان توتوها لان الظبية انما توصف بانها تعطو ... الشجر لانها حينئذ ترفع راسها وتوصف بان ذعرا يسيرا قد لحقها لحسن عينيها **وكقول علي بن محمد البصري**

وسابغة الاذيال زغف مفاضة ... تكنفها مني نجاد مخطط

فليس لكون النجاد مخططا تاثير في صفة الدرع وانما اتى به لاجل القافية **هذا المحض** ما ذكره الزنجاني في المعيار وانما اثرنا ايراده في هذا الباب لان الشاعر اذا عرف ما يستحسن وعرف عيوب الشعر اللفظيه والمعنويه عرف كيف ينقح شعره ويهذبه وينزهه من العيوب ويحسنه **واذ قد ذكرنا** بديع تهذيب الشعر وتاديبه **فلنذكر** تهذيب الشاعر وتاديبه تتميما للفائدة وتعميما للعائدة **قال نصر الله ابن الاثير** يستحب للشاعر ان يكون حسن الاخلاق حلو الشمائل مامون الجانب طلق الوجه طلق اليدين والا هو كما

قال ابن ابي فنن

وان احق الناس باللوم شاعر ... يلوم على البخل الرجال ويبخل

فان اتصف بذلك كان املاء للعيون والوط بالقلوب **ويستحب له** ان يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر اخبارهم واثارهم وانسابهم واحسابهم وفي ذلك تقوية لطبعه وبه يعرف المقاصد ويسهل عليه اللفظ ويتسع المذهب فانه اذا كان له طبع واخل بذلك فربما طلب معنى فلا يصل اليه وهو ماثل بين يديه لضعف الة كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الته **وسئل** رؤبة عن الفحل من الشعراء **فقال** هو الراوية انه اذا روى استفحل **وقال ابن جبيب** لانه يجمع الى جيد شعره معرفة جيد غيره فلا يحمل نفسه الا على بصيرة

قال رؤبة في صفة شاعر

لقد خشيت ان يكون ساحرا ... راوية مرا ومرا شاعرا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر **وكان** امرؤ القيس راوية ابي دواد الايادي مع فضل نحيزته وقوة غريزته **وكان** زهير راوية اوس بن حجر وطفيل الغنوي **وكان** الحطيئة راوية زهير **وكان** الفرزدق على فضله يروى للحطيئة كثيرا **وكان** كثير راوية جميل ولم يكن

بدون الفرزدق وجرير بل كان يقدم عليهما عند اهل الحجاز **وكان** ابو نواس يقول ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال **ولا يستغني** عن تصفح اشعار المحدثين المجيدين لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب الماخذ واشارات الملح ووجوه البدائع وان يكون متصرفا في انواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل ومدح وهجا ورثا وافتخار واعتذار فاذا كان كذلك تمكن من شعره فيحكم له بالتصرف والتقدم **وقد** ادعى ذلك حبيب في القصيدة الواحدة **فقال**

الجد والهزل في توشيع لحمتها ... والنبل والسخف والاشجان والطرب

وقال ابو العتاهية

لا يصلح النفس اذ كانت مركبة ... الا التنقل من حال الى حال

ويكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره ولو كان مجيدا الا ان يريد ترغيب ممدوح او ترهيبه وقد يجوز له ذلك مسامحة والله اعلم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

هو النبي الذي ايات ظهرت ... من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

والله **هذبه** طفلا **وادبه** ... فلم يجل هذيرا لزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تهذيب اديبه قد زاد عظما ... في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الشهاب المقري قوله

كلتا يديه يمين بالندى انبسطت ... فاقبض يسارك عنه يا اخا العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لم لا تكون معانيه **مهذبة** ... والله **ادبه** في المهد واليتم

وبيت بديعية العلوي قوله

فهو الذي جل عن ضد يماثله ... اذ خصه الله بالتمكين في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

ما زال باليمن محفوظ القنا علما ... **تهذيب تاديبه** المرعى في الكرم

وبيت بديعيتي قولي

تهذيب فطرته اغناه عن ادب * في القول والفعل والاخلاق والشيم

الاتفاق

الاتفاق

ما ذال اباؤه بالحمد مذ عرفوا * وكان احمدهم وفق اتفاقهم

هذا النوع وان سمي بالاتفاق الا انه قليل الاتفاق عزيز الوقوع وهو عبارة عن ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء تطابقها اما مشاهدة او سماعا كما اتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي الواعظ في الوزير مويد الدين بن العلقمي حيث قال

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي * حزنا على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكورين وزيران المودى بهما نهران معروفان مع التطابق بين الفرات العذب والعلقم المر وهذا احسن اتفاق في قول شاعر ونحوه وان لم يبلغ رتبته ما اتفق للرضي بن ابي حصينة المصري في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين ارسله غازيا للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر بهم فقال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه * والدر في البحر لا يخشى من الغير

ومنه قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف لما تغصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان فحاصراه بدمشق واخذاها منه وكانت اليه ولاية العهد من ابيه لانه كان اكبر اولاده فكتب الى الامام الناصر صاحب بغداد يشكوها

مولاي ان ابا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده * عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته * والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الاواخر ما لاقى من الاول

فاتفق له قضية طابقتها اسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده

ولما وصل كتابه الى الامام الناصر كتب اليه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالحق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر

فاصبر

فاصبر فان غدا عليه حسابهم * وابشر فناصرك الامام الناصر

ذكر ذلك القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه وكتب اليه ابن عنين من الهند قصيدة يقول فيها وفيه شاهد لما نحن فيه ايضا

هيهات ان اتى دمشق وملكها * يغري الى غير المليك الافضل
ومن العجائب ان يقوم بها ابو * بكر وقد علم الوصية في علي
مهلا ابا حسن فتلك سحابة * صيفية عما قليل تنجلي

ومنه قول ابي الطيب المتنبي يخاطب سيف الدولة وقد نازل عسكر الاخشيد محمد بن طغج بصفين فهزمهم وسار الى الشام فافتتحها وهو

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له * خير الخلائق والانام سمي
او ما ترى صفين كيف اتيتها * فانجاب عنها العسكر الغربي
فكانه جيش ابن حرب رعته * حتى كانك يا علي علي

ذكر ذلك الثعالبي في يتيمة الدهر عن ابي عبد الله الحسين بن خالويه وهذه الابيات لا توجد في ديوان المتنبي ومنه ما كتبه ابو شجاع بن الدهان الفرضي الى الشيخ تاج الدين زيد بن ابي الحسن الكندي المقرئ النحوي وهو

يا زيد زادك ربي من مواهبه * نعمى يقصر عن ادراكها الامل
لا غير الله حالا قد حباك بها * ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو انت احق العالمين به * اليس باسمك فيه يضرب المثل

فاتفق له ان المخاطب من علماء النحو واسمه زيد وبه يضرب المثل في علم النحو

ومنه قول ابن ابي الاصبع وقد اجتمع الملك الاشرف موسى بالملك الظاهر خضر بن يوسف وهو

غدا مجمع البحرين شاطي فراتنا * الم تر موسى فيه قد لقي الخضر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن غدا اسم امه نعتا لامته * فتلك امنة من سائر النقم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

محمد واسمه بالاتفاق له * وصف يشاكله في اسمه العلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ووصفه لابنه قد جل تسمية * فان حسن حسب اتفاقهم

قال في شرحها الوصف هو ان النبي صلى الله عليه واله اشار الى ولده الحسن عليه السلام

وقال ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

وبيت بديعية الشرف المقرى قوله

الرسل احمدا وصافا واحمدهم	في الوصف احمدنا فاشكر يد النعم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومن سماجده وصف لساعده	فانه هاشم حسب انفاقهم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان ابن امنة في الحشر امنة	به الانام غدا من زله القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

من اسم جد ابيه وصف ساعده	فذا لذا هاشم الاعدا بانفاقهم

وبيت بديعيتي قولي

مازال اباؤه بالحمد مذ عرفوا	فكان احمدهم وفق انفاقهم

الجمع مع التفريق

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في تقريب جمع دجى	وقدره الشمس لم تدرك ولم ترم

هذا النوع عبارة عن ان يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى ادخل النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى

ومن امثلته في الشعر قول مروان بن ابي حفصه

تشابه يوماه علينا فاشكلا	فما نحن ندري اي يوميه افضل
ايوم نداه الغمر ام يوم باسه	وما منهما الا اغر محجل

فانه ادخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما فجعل احدهما للبذل والسماحة والثاني للنجدة والشجاعة وقول ابي عبادة البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا	تعجب رائي الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها	ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

فجمع المرئي من الدر والملفوظ منه في كونهما متعجبا منهما ثم فرق بينهما فجعل الاول مجلوا عند الابتسام وهو ثغرها وجعل الثاني ساقطا عند

[illegible]

الحادثه وهو كلامها ومن الطف قول صفي الدين الحلي في هذا النوع

جاءت تمشي بين ريحانة	تفتق مسكا وكثيب يهال
فلاح في عينيها والاردا فيها	وشقوة الدعص بها والغزال
ما قدها هز نسيم الصبا	وانما ميل غصنا فمال
حتى اذا الليل قضى ما قضى	خفت مع الفجر خطاها الثقال

ادخل بكاءه وبكاءها في كونهما من اجل الفراق ثم فرق بينهما فجعل بكاءه للاسى وبكاءها للدلال ومنه قول التهامي

قالوا تاتى بجفنيها في سقم	شتان بين سقامه وسقامي
سقم الجفون وان تزايد صحة	ابدا وسقمي قد اذاب عظامي

وحدث يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق الموصلي في نزهة فمر بنا اعرابي فوجه اسحق خلفه فوافانا فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

بكرت تحن وما بها وجدي	واحن من وجد الى نجد
فدموعها تحيا الرياض بها	ودموع عيني قرحت خدي
وبشاكي نجد كلفت وما	يغني بهم كلفي ولا وجدي
لو قيس وجد العاشقين الى	وجدي لزاد عليه ما عندي

قال فما انصرف اسحق الا محمولا سكرا ولا شرب الا على هذه الابيات والشاهد في البيتين الاولين حيث جمع بين الدولاب وبين نفسه في الحنين والبكاء ثم فرق بينهما فجعل دموعها تحيا بها الرياض ودموعه تقرح خده

ومنه قول رشيد الدين الوطواط

فوجهك كالنار في ضوئها	وقلبي كالنار في حرها

وقول الاخر

وسهيل كوجنة الحب في اللو	ن وقلب المحب في الخفقان

وقول العفيف التلمساني

بين فؤادي وخدها نسب	كلاهما بالجحيم يلتهب
هما سواء والفرق بينهما	انهما ساكن ومضطرب

وقول مولفه عفا الله عنه في مطلع قصيدة

ما بين قلبي وبرق المنحنى نسب	كلاهما من سعير الوجد يلتهب

قلبي لما فاته من وصل فاتنة * والبرق اذ فاته من ثغره الشنب

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة * والباس كالنار يفني كل مجترم

ادخل السنا والباس في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه ادخال السنا فيه انه يجلو الظلام ووجه ادخال الباس انه يفني المجرمين كما تفني النار الحطب وقس على ذلك سائر ابيات البديعيات وبيت بديعية ابن حجة والاعمى قوله

فلذ بمن كفه والبحر ما افترقا * الا بكفه وبحر في كلا همهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وعزمه النار في جمع يفرقه * ووجهه النار يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سناه كالبرق نار بدو اظلام وغي * والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية المقري قوله

ان انكروا الشمس منه فهي في مقل * تغشي وفي مقل تجلو دجى الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والحق كالصبح كل الخلق هديهم * والسيف كالصبح في تفريق جمعهم

وبيت بديعية العلوي قوله

قضاه كالموت حق الا رد له * والفتك كالموت لم يعوذ ذو العصم

وبيت بديعية الطبري قوله

كالشمس في الجمع والتفريق ملته * وفي الضيا وجمه يا حسرة الظلم 7

الجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه * فالزوج للايم والمولود لليتيم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او بالعكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه فالاول كقول ابي الطيب المتنبي

حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

الارباض جمع ربض بفتح الراء المهملة والباء الموحدة وبعدها ضاد معجمة وهو ما حول المدينة وخرشنة بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء

الجمع مع التقسيم

المهملة

المهملة وفتح الشين المعجمة وبعدها نون موضع في وسط بلاد الروم فجمع اولا شقاء الروم بالممدوح وهو شامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ثم قسم ثانيا في البيت الثاني وفصل وذكر صاحب المفتاح وتبعه ابن حجة وغيره قبل البيت الثاني قوله

والدهر معتذر والسيف منتظر * وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وقال انه جمع فيه ارض العدو وما فيها في كونهما خالصة للممدوح وقسم في الثاني والمذكور فيما رايناه من نسخ ديوان ابي الطيب ما ذكرناه واما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله والدهر معتذر الى اخره فهو بعد بيت التقسيم بثلثين بيتا في القصيدة ومنه قول مؤلفه عفا الله عنه

ترنم طير الايك في عذباته * فكم من قلوب قد شجا اذ ترنما
فاطرب مرتاحا واذكر ناسيا * وهيج مشتاقا واصبى متيما

فجمع في البيت الاول شجو الطير للقلوب الشامل للاطراب والاذكار وغير ذلك ثم قسم في البيت الثاني والثاني كقول حسان بن ثابت

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فقسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني في قوله سجيته ومن لطيف هذا الضرب قول الاخر

لو كان ما انتم فيه يدوم لكم * ظننت ما انا فيه دائما ابدا
لكن رايت الليالي غير تاركة * ما سر من حادث او ساء مطردا
فقد سكنت الى اني وانكم * سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد لطفا بحسن ما بناه عليه من قوله فقد سكنت الى اني وانكم وارباب البديعيات بنوا ابياتهم على الضرب الاول فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اباده فليت المال ما جمعوا * والروح للسيف والاجساد للرخم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

والمال والماء في كفيه قد جريا * هذا الراجي وذا للجيش حين ظمي

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

علم ومال على جمع يقسمه … هذا لنجم وهذا نفع مغترم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الاعادى بتقسيم يفرقه … فالحى للاسر والاموات للضرم

وبيت بديعية المقرى قوله

حوى الفضائل فالعليا لهمته … والحسن للوجه والاحسان للشيم

وبيت بديعية السيوطى قوله

فالسبى للملك والتقسيم ما جمعوا … والروح للنار والاجساد للرخم

هذا البيت خال من الجمع وليس فيه الا التقسيم فقط وبيت بديعية العلوى قوله

افنى البغاة فنال السيف بغيته … والجيش منيته فى المال والحرم

وبيت بديعية الطبرى قوله

اوتيت كرائم جمعا فقسمتها … فالحوض للورد والعظمى لهولهم

يريد الشفاعة العظمى وبيت بديعيتى قولى

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه … فالزوج للايم والمولود لليتم

الجمع مع التفريق والتقسيم

وفرق الجمع تقسيما وهى وندى … للباس ذاك وهذا منه للكرم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفى الدين الحلى ولا غيره من ارباب البديعيات التى ذكرناها وقد ذكره السكاكى فى المفتاح والخطيب فى التلخيص والايضاح والطيبى فى التبيان والسيوطى فى الاتقان وجماعة اخرون وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم متعددا تحت حكم ثم يفرق ثم يضيف الى كل ما يناسبه كقوله تعالى فى سورة هود يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فجمع الانفس فى عدم التكلم بقوله لا تكلم نفس لان النكرة فى سياق النفى تعم ثم فرق بان اوقع التباين بينها بان بعضها شقى وبعضها سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد اذ الانفس واهل الموقف احدهم ثم قسم واضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عذاب النار فان قلت ما معنى

الجمع مع التفريق والتقسيم

فيهما

الاستثناء

الاستثناء فى قوله تعالى الا ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود فى عذاب النار والخلود فى نعيم الجنة يعنى ان اهل النار لا يخلدون فى عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير ونحوه من انواع العذاب سوى عذاب النار وكذا اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها واجل وهو رضوان الله تعالى وما يتفضل به الله عليهم مما لا يعرف كنهه الا الله كذا ذكره صاحب الكشاف بناء على مذهبه واما عندنا فمعناه ان فساق المؤمنين لا يخلدون فى النار وهذا كاف فى صحة الاستثناء لان صرف الحكم عن الكل فى وقت ما يكفيه صرفه عن البعض وكذا الاستثناء الثانى معناه بعض اهل الجنة لا يخلدون فيها وهم اهل الجنة الفاسقون الذين فارقوا الجنة ايام عذابهم والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك ينتقض باعتبار الابتداء واطلاق السعادة عليهم باعتبار انهم سعداء بالايمان والتوحيد وان شقوا بسبب المعاصى قاله السعد التفتازانى فى شرح التلخيص واما قوله ما دامت السموات والارض فالمراد سموات الاخرة وارضها لانها دائمة مخلوقة للابد وهو عبارة عن التأبيد ونفى الانقطاع كقول العرب لا افعله ما اقام ثبير وما لاح كوكب ونحو ذلك

ومن امثلة هذا النوع فى الشعر قول ابرهيم بن العباس

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا … وتفتر عنها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤنا … ومن دوننا ان تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها … وايسر خطب يوم حق فناؤها

فجمع الابل فى الوصف بالكثرة ثم فرق بان لها وصفين احدهما كونها حمى والثانى كونها قرى ثم قسم واضاف الى الوصف الاول كون الموت دون مرامها والى الثانى كون فنائها ايسر خطب يوم الحق وقول الاخر

فتى ذهره شطران فيما ينوبه … ففى جوده شطر وفى بأسه شطر
فلا من بغاة الخير فى عينه قذى … ولا من زئير الحرب فى اذنه وقر

وقول ابن شرف القيروانى

لمستمنحى الحاجات جمع ببابه … فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى … وللمذنب العتبى وللخائف الامن

الرحمن

وقول ابن نباتة السعدي

وكم لليل عندي من نجوم ... جمعتها لمنثورها في نظام
عتابًا او نسيبًا اومديحًا ... لخل وحبيب وهمام

وبيانه في بيت البديعية انه جمع الجمع بمعنى الجماعة وهو متعدد في الحكم عليه بالمقربين ثم فرق بان جعل تقريبهم تقسيمًا على وجهين احدهما بالحرب والثاني بالبذل ثم قسم فاضاف الى الحرب الباس والى البذل الكرم والله اعلم

المماثلة

المماثلة

فمن يماثله ام من يناظره ... ام من يجانسه في العلم والعلم

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ او بعضها في الزنة دون التقفيه كقوله تعالى وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب والحافظ الفاظ متماثله في الزنة بدون تقفيه

وكقول ابن ابي الحديد في امير المومنين علي كرم الله وجهه

قوله:
الصافح الفتاك والمتطول ... المناع والاخاذ والمتراك
نشوان من خمر الصبي لا يسمع ... الشكوى ويصغي للوشاة فيفتك
متغير متلون متعتب ... متعنت متمنع متدلل

وقول ابن هاني الاندلسي

وكفاك من حب السماحة انها ... منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراصه ... من جنة ويمينه من كوثر

وقول التهامي

اهوى الحجاز وطيبه ونباله ... واراكه وبشامه وغضاه
فسقى الاله سهوله وحزونه ... ومروجه ووهاده ورباه

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبه ولا يخفى ان هذا النوع اعني المماثلة ليس تحته كبير امر لكنه لما كان امرا زائدًا على ما خلا عنه من الكلام عد من البديع وبيت بديعية الصفي قوله

سهل خلائقه صعب عرائكه ... جم عجائبه في الحكم والحكم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

يبدي مماثلة يعطي مناسبة ... يجري مجانسة في الكلم والكلم

وبيت

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نال الخير ماثله والعفو جاوره ... والعدل جانسه في الحكم والحكم

وبيت بديعية المقري قوله

فامدح عوارفه واعرف مكارمه ... وانظم محاسنه باحسن منتظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع ايضًا وبيت بديعية العلوي قوله

فراج معظلة كشاف معضله ... سباق انديه فرد في الحجا العجم

وبيت بديعية الطبري قوله

من ذا يماثله جلت فضائله ... والله مادحه في نون والقلم

هذا البيت ليس من المماثله في شيء لما علمت من انها تماثل الكلمات في الزنة دون التقفية فقوله يماثله وفضائله تماثلا وزنا وقافيه وقوله مادحه لا يماثل ما قبله في الزنة وبيت بديعيتي قولي

فمن يماثله ام من يناظره ... ام من يجانسه في العلم والعلم

التوشيع

التوشيع

لقد تقمص بردًا وشعته له ... فخرًا به البالغين الحكم والحكم

التوشيع هو ان يؤتي في عجز الكلام نظما كان او نثرا بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول كقوله صلى الله عليه واله وسلم يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل قال الصفي الحلي في شرح بديعيته هو ماخوذ من التوشيع وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكان الشاعر اهمل البيت كله الاخره فانه اتى فيه بطريقة تعد من المحاسن انتهى وهو يقتضي ان التوشيع انما يكون في اخر البيت ولا يكون في صدره وليس كذلك فقد يكون في صدره ايضًا وان كان الغالب الاول كقول ابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت في ليلين شعر وظلمة ... وشمسين من خمر وخد حبيب

قال التفتازاني سمي توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف وكانه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف واعترض كلامه بان التعبير عن الواحد بالمثنى بمنزلة الندف وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان الاظهر ان يقول بمنزلة

ندف القطن بعد لفه واجب بان اللف المقصود في القطن يتاخر عنه فيكون المثنى بعمومه يحسب مفهومه وشيوعه بمنزلة المندوف وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف فيكون التوشيع من قبيل اللف بعد الندف ولا حاجة الى اعتبار القلب في غيره ومنه قول البحتري

لما مشين بذي الاراك تشابهت … اعطاف قضبان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى … وشيان وشي ربى ووشي برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها … وردان ورد جنى وورد خدود

وقول الاديب محمد بن سارة

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد … نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى … في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل … لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الـ … ـاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها … فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة اليمني يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر

حيث الخلافة مضروب سرادقها … بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللخلافة انوار مقدسة … تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا … على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم اعلام تعلمنا … مدح الجزيلين من باس ومن كرم
وللعلى السن تثني محامدها … على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ ترفعها … يد الرفيعين من مجد ومن همم

وما احسن قول الشيخ تاج الدين بن ابي الحسن الكندي البغدادي

دع المنجم يكبو في ضلالته … ان ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا … الانسان يشركه فيه ولا الملك
اعد للرزق من اشراكه شركا … وبئست العدتان الشرك والشرك

ومن بديعه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي تغمده الله برحمته

اني منيت وما الاقدار واحدة … بجائرين قضا امضى من القدر
بواحد الحسن ثاني الريم في الحور … وثالث النيرين الشمس والقمر

وبيت

وبيت بديعية الصفي قوله

امي حفظا بان الله معجزه … بطاعة الماضيين السيف والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

ومن عطاياه روض وشعه بيد … تغني عن الاجودين البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ووشع العدل منه الارض فاتشحت … بحلة الامجدين العهد والذمم

وبيت بديعية المقري قوله

لم نغن في كتب مقري كتائبه … فوائد الزاخرين العلم والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومن غدا في الورى توشيح ملته … يزهو على الزاهرين الروض والنجم

وبيت بديعية العلوي قوله

عناية سبقت قبل الوجود جرت … في مثبت الاقدمين اللوح والقلم

وبيت بديعية الطبري قوله

عمت مواهبه ما وشعت يده … اغنى ذوي المتعبين الهم والالم

وبيت بديعيتي قولي

لقد تقمص بردا وشعته له … فخرا يد البالغين الحكم والحكم

التكميل

تكميل قدرته بالحلم متصف … مع المهابة في بشر وفي اضم

التكميل عبارة عن ان ياتي المتكلم بمعنى تام من فن من الفنون فيرى الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى آخر في غير ذلك الفن الذي اتى به اولا كمن مدح انسانا بالحلم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه بالباس ناقصا فيكمله بذكره كقول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله … مع الحلم في عين العدو مهيب

فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ولكن اراد تكميله بالهيبة فوصفه بها في الشطر الثاني وجعله بعضهم من نوع الاحتراس وذلك لانه لو كان حليما في حال يحسن فيها الحلم يوهم انه في تلك الحالة ليس مهيبا لما به من البشاشة وطلاقة الوجه وعدم اثارة الغضب والمهابة فنفى ذلك الوهم

التكميل

مع الحلم في عينا لعدو مهيب * يعنى انه مع الحلم في تلك الحالة التي يحسن
فيها الحلم بحيث يهابه العدو لتمكن مهابته في ضميره فكيف في غير تلك
الحالة واعلم ان اكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس شيئا واحدا
والمحققون من المتاخرين واصحاب البديعيات على ان كلا منهما نوع
براسه فان التكميل يرد على المعنى التام فيكمل اوصافه والاحتراس يرد على
المعنى الموهم خلاف المقصود فيدفع ذلك الوهم كما ستعرفه في بابه ومن
العجب ان ابن حجه فرق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفى ثم قال
في البيت المذكور قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في
المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز
لا يكون حلما محققا الا عن قدرة وهو الذى قصده الشاعر بقوله اذا
ما الحلم زين اهله فان الحلم ما زين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا
القول غاية في باب التكميل انتهى فحكم اولا بانه احتراس ثم قال هو غاية
في باب التكميل مع قوله بالفرق بينهما وهل هذا الا تهافت وقد اورد
الصفى وابن حجه لنوع التكميل شواهد هي بنوع الاحتراس اولى عند من
يرى الفرق بينهما منها قوله تعالى فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المومنين[2] لكان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لاخوانهم
فوصفهم ايضا بالعز والمنعة بقوله اعزة على الكافرين احتراس لانه لو
اقتصر على قوله اذلة على الكافرين لاوهم ان الذله لضعفهم فدفعه
بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمومنين

ومنها قول السموال

وما مات منا سيد حتف انفه	ولا طل منا حيث كان قتيل

قال الصفى فانه لما وصف قومه بانهم لا يموتون موت الاذلاء فاجبا
كمل مدحهم بانهم مع ذلك لا يضيع لهم دم انتهى والاولى ان يكون من
نوع الاحتراس فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم
ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار قال
ابن حجة وقد غلط غالب المولفين في هذا الباب وخلطوا التكميل
بالتتميم وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل ومن ذلك قول عوف السعدى

[2] قال الصفى وشيعه ابن حجه انه لو اقتصر على قوله اذلة على المومنين على الكافرين م

ان

ان الثمانين وبلغتها	قد احوجت سمعى الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو ابلغ شواهد التكميل فان معنى
البيت تام بدون لفظ وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا
تتميما وانما هو تكميل حسن انتهى كلامه قلت لئن غلط من خلط التكميل
بالتتميم فقد غلط ابن حجه فخلط التكميل بالاعتراض والبيت المذكور
ابلغ شواهد الاعتراض وقد اورده هو ايضا شاهدا عليه وليس كل
زيادة جي بها مع تمام المعنى تسمى تكميلا والا لم يبق بين التكميل والاعتراض
فرق بل التكميل هو الزيادة التي جاء بها المتكلم تكميلا للمعنى الاول الذى
قصده والاعتراض هو الزيادة التي جي بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل
المعنى السابق وكذلك قوله في البيت وبلغتها فانها زيادة جاء بها
الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من الاعتذار الذى قصده على ما يحكى
ان عوف بن محكم الشيباني صاحب البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر فلم يسمع
فاعلم بذلك فدنا منه وانشده قصيدة منها البيت المذكور وبذلك
يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل واما الفرق بين التكميل والتتميم
فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زايد على التمام
وساق ابن حجة من امثلة التكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباته

نفس عن الحب ما حادت وما عقلت	باى ذنب وقال الله قد قتلت

قال معنى البيت تام بدون قوله وقال الله ولكن التكميل بقال الله
قبل قوله قد قتلت لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين انتهى وقد علمت
ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل وانشد ايضا لنفسه ابياتا اكرهها
من هذا القبيل ومن الشواهد الصحيحة للتكميل قول ابى تمام

فتى عنده خير الثواب وشره	ومنه الاباء المر والكرم الغض
يسر بوصله الغنى باجمعه	ويحذر الحادثات من غضبه
تزل عن عرضه العيوب وقد	تنشب كف الغنى في نشبه

وقول البحترى

هل العيش الا ان تساعفنا النوى	بوصل سعاد او يساعدنا الدهر
على انها ما عندها لمواصل	وصال ولا عنها لمصطبر صبر

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

نفس مؤيدة بالحق تعضدها ۞ عناية صدرت عن باري النسم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمت محاسنه والله كمله ۞ فقدره في الورى في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اذ ابه تمت لا نقص يدخلها ۞ والوجه تكميله في غاية العظم

وبيت بديعية المقري قوله

بخته جال الجيل المصطفى اعتصموا ۞ من الشقاء ونالوا الفوز بالنعم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وصحبه خير صحب من حووا شرفا ۞ بغاية الحلم والتكميل في الحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

فما توى الدهر الا عند خدمته ۞ كذا القضاء بامر العادل الحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

حاذ المكارم تكميله وفاز بما ۞ لم يؤت ذو شرف من خير مستنم

وبيت بديعيتي قولي

تكميل قدرته بالحلم متصف ۞ مع المهابة في بشر وفي اضم

شجاعة الفصاحة

شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته ۞ فردهم معجزا بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره احد من علماء البديع ولا نظمه احد من اصحاب البديعيات وهو من مستخرجات الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني قال وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع به قال الشريف الرضي في كتاب المجازات كان شيخنا ابو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جرية الجنان غزيرة المواد ومثاله قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله ولو دخلت عليه من اقطارها اي المدينة ولم يجر لها ذكر وقوله اذا بلغت التراقي اي الروح ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اي القران ولم يجر له ذكر وقول نبيه عليه السلام وقد تذاكر الاكتساب الناس

عنه الطاعون وانتشاره في الامصار والارياف ارجوان لا يطلع علينا نقابها والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل يريد نقاب المدينة ولم يجر لها ذكر لكنه اقام علم المخاطبين بها مقام تصريحه بذكرها وقول حاتم الطائي

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ۞ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد النفس وقول العباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وآله

من قبلها طبت في الظلال وفي ۞ مستودع حيث يخصف الورق

اي في ظلال الجنة اراد انه كان طيبا في صلب ادم عليه السلام وقوله من قبلها اي من قبل الارض ومثل ذلك في كلامهم كثير واكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر اما لاشتهاره ووضوح امره اولان الذهن لا يلتفت الى غيره او لغير ذلك من الاعتبارات وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى لكن ابن جني مثل لهذا النوع بالحديث السابق فكانه لاحظ ان المتكلم حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به اذا عرفت ذلك فالشاهد في بيت البديعية في قوله فيهم وقوله ردهم يريد العرب الذين لم يؤمنوا به ولم يجر لهم ذكر لكنه اقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله اعلم

التشبيه

التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح ۞ يهمل في اثره ما لاح من ديم

التشبيه ركن من اركان البلاغة قال ابو العباس المبرد لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد وللعلماء في تعريفه عبارات فعرفه جماعة بانه الدلالة على مشاركة امر لامر اخر في معنى وقال الزنجاني هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من اوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وقال الطيبي هو وصف الشيء بمشاركته الاخر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال بعضهم هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقال اخر هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة امره في فن البلاغة وانه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها جمالا وزادها كمالا وضاعف قواها في تحريك

النفوس الى المقصود بها على اختلاف فنونها وان اردت تحقيق ذلك فانظر

الى قول **البحتري**

دان على ايدي العفاة وشاسع ❊ عن كل ندٍّ في الندى وضريب

كالبدر افرط في العلو وضوءه ❊ للعصبة السارين جدّ قريب

وقول السرّي الرفا

اصبحت اظهر شكرا من ضنايعه ❊ واضمر الودّ فيه ايّ اضمار

كيانع النخل يبدي للعيون ضحى ❊ طلعا نضيدا ويخفي غضّ جمّار

او قول ابن لنكك

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا ❊ رأيت صورته من اقبح الصور

وهبك كالشمس في حسن الم ترنا ❊ نفرّ منها اذا مالت الى الضرر

او قول ابن الرومي

بذل الوعد للاخلّاء سمحا ❊ وابى بعد ذاك بذل العطاء

فغدا كالخلاف يورق للعين ❊ ويأبى الاثمار كلّ الاباء

او قول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة ❊ طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ❊ ما كان يعرف طيب عرف العود

وقس حالك وانت في البيت الاول لم تنته الى الثاني على حالك وانت قد انتهيت اليه ووقفت عليه تعلم بعد ما بين حالتيك في تمكن المعنى لديك وشاهد بعد الفرق بين ان تقول الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك وبين ان تذكر عقيبه ما روي عنه عليه السلام من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة او تنشد

قول لبيد

وما المال والاهلون الا ودايع ❊ ولا بدّ يوما ان تردّ الودايع

وبين ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتسكت وان تتبعه

قول ابن لنكك

في شجر السرو منهم مثل ❊ له رواء وما له ثمر

وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف يتزايد شرفه عليه في الحالة

الاولى

الاولى وسببه ان انس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني وان تردّها فيما تعلمه الى ما هي به اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد اوقع ولمادة الشبه اقطع **واعلم** ان التشبيه يستدعي **خمسة** اشياء **احدها** الطرفين اعني المشبّه والمشبّه به لحصول التشبيه لانه المفتقر الى المنتسبين **الثاني** الوجه المشترك الجامع للطرفين **الثالث** الغرض ليصحّ العدول اليه من اصل المعنى فلا يعدّ عبثا **الرابع** الاحوال ليحسن التشبيه برعاية مقبولها والاحتراز عن مردودها **الخامس** الاداة لتوصل احد الطرفين بالآخر لفظا كما يوصله الوجه معنى **ولنبيّن** ذلك **في** خمسة فصول **الفصل الاول في الطرفين** هما اما **حسيّان** كما في تشبيه الخدّ بالورد والقدّ بالغصن والفيل بالجبل في المبصرات **و** الصوت الضعيف بالهمس واطيط الرحل باصوات الفراريج في المسموعات **و** النكهة بالعنبر والمسك في المشمومات **و** الريق بالعسل والخمر في المذوقات والجلد الناعم بالحرير والخزّ في الملموسات صح **واما عقليان** كتشبيه العلم بالحيوة والموت بالجهل **والى هذا اشار الشاعر بقوله**

احو العلم حيّ خالد بعد موته ❊ واوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ❊ يظنّ من الاحياء وهو عديم

وقال آخر

ربّ حيّ كميت ليس فيه ❊ امل يرتجى لنفع وضرّ

وعظام تحت التراب وفوق ❊ الارض منها آثار حمد وشكر

واما مختلفان بان يكون المشبّه عقليا والمشبّه به حسيّا او بالعكس **فالاول** كتشبيه المنية بالسبع فان المنية وهو الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه الحيوة والسبع حسّيّ **والثاني** كما في تشبيه العطر بخلق كريم فان العطر وهو الطيب محسوس بالشمّ والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة عقلي **قال الزنجاني في المعيار** وهذا القسم اعني تشبيه المحسوس بالمعقول غير جايز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواسّ ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسّا فقد علما واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وهو غير جايز ولذلك لو حاول محاول المبالغة في

من الامور النسبية صح

المنية صح

وصف الشمس في الظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجر في الظهور
والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول واما ما جاء في الاشعار
من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل
كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ انتهى
واعلم ان المراد **بالحسي** المدرك هو ومادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة
وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس **فدخل فيه الخيالي** وهو
المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مدرك بالحس كما في قوله

وكأن محمر الشقيق ٭ اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن ٭ على رماح من زبرجد

فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه
الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات
محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركب هو منها كالاعلام والياقوت
والرماح والزبرجد كل واحد منها محسوس بالبصر **والمراد بالعقلي** ما لا
يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة **فدخل فيه**
الوهمي اي ما هو غير مدرك بها ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها كما

في قول امرئ القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ٭ ومسنونة زرق كانياب اغوال

فان انياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت
لم تدرك الا بحس البصر وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين
ودخل فيه ايضا **ما** يدرك بالوجدان كالشبع والجوع واللذة
والالم الحسيين **الفصل الثاني في الوجه** اعني وجه التشبيه **وهو**
المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الاسد
اذا قلت زيد كالاسد **او تخييلا** والمراد به ان لا يوجد ذلك في احد
الطرفين او كلاهما الا على سبيل التخييل والتاويل **كقول القاضي التنوخي**

وكأن النجوم بين دجاها ٭ سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة
بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على

بسيل

سبيل التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكلما هو جهل يجعل صاحبها
كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الطريق ولا يامن ان ينال المكروه اشبهت
بها ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكلما هو علم
بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق نحو اتيتكم
بالحنفية البيضاء والاول مما له سواد وظلمة كقولك شاهدت سواد
الكفر من ناصية فلان فصار تشبيه النجوم بين دجاها بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب فظهر اشتراك النجوم بين
الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي
سواد على طريق التاويل وهو تخييل ما ليس بمتلون متلونا وعلم ان
قوله لاح بينهن ابتداع على سبيل القلب والمعنى سنن لاح بين الابتداع
قيل وكان النكتة بيان كثرة السنن حتى كان البدعة هي التي تلمع
من بينها **ومن التشبيه التخييلي** قول **ابي طالب الرقي**

ولقد ذكرتك والظلام كانه ٭ يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت ايام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال اسودت النهار
في عيني واظلمت الدنيا علي وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق
والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى وفؤاد من لم
يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر من الظلام فشبهه
بهما. **ومثله قول الاخر**

رب ليل كانه املي فيك ٭ وقد رحت منك بالحرمان

وقول ابي العلاء المعري

خبريني ماذا كرهت من الشيب ٭ فلا علم لي بذنب المشيب
اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ ٭ ام كونه كثغر الحبيب
واذكري لي فضل الشباب وما ٭ يجمع من منظر يروق وطيب
غدره بالخليل ام حبه للغي ٭ ام انه كدهر الاديب

وقول الشيخ محمد باقشير المكي يصف سوداء

زنجية من بنات النخ تحسبها ٭ خلي تجسم جثمانا من البشر

وقول ابن طباطبا

زاهرات كانها زمن الجاهل ٭ في حندس كدهر الاديب

ومنه قول القاضي التنوخي

اما ترى البرد قد وافت عساكره ٭ وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فانهض بنار الى فحم كانهما ٭ في العين ظلم وانصاف قد اتفقا

فانه لما كان يقال في الحق انه منير واضح فيستعار له صفة الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما انارة واظلام فشبه النار والفحم مجتمعين بهما مجتمعين **وقول ابن بابك**

وارض كاخلاق الكرام قطعتها ٭ وقد كحل الليل السماك فابصرا

فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبيها لها بالاماكن الواسعة والضيقة تخيل اخلاق الكرام شيئا له سعة وجعله اصلا فيها فشبه الارض الواسعة بها **ثم وجه التشبيه** اما **واحد** حقيقة او حكما **واما** متعدد **فالاول** وهو الواحد حقيقة **اما حسي وطرفاه حسيان** كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة والحلاوة ولين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالعسل والجلد الناعم بالحرير كما سبق **واما عقلي وطرفاه حسيان** كمطلق حصول النجاة في تشبيه اهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث ابي ذر مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك **و** مطلق الاهتداء **في قول الحماسي**

هينون لينون ايسار ذوو يسر ٭ سواس مكرمة ابناء ايسار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ٭ مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء **واما عقلي وطرفاه عقليان** كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحيوة **ومنه قول الارجاني**

اخلاق نكت في الجد ابيرها ٭ لطف يؤلف بين الماء والنار

واما عقلي والمشبه عقلي والمشبه به محسوس كالهداية في تشبيه العلم بالنور وتحصيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس **ومنه قول ابي فراس**

كان ثباته للقلب قلب ٭ وهيبته جناح للجناح

واما عقلي والمشبه حسي والمشبه به عقلي كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم **قول الصاحب بن عباد** وقد اهدى الى القاضي ابي الحسين عطرا

يا ايها القاضي الذي نفسي له ٭ مع قرب عهد لقائه مشتاقه
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه ٭ فكانما اهدى له اخلاقه

وقول ابن المعتز

معتقة صاغ المزاج لراسها ٭ اكاليل در ما لمنظومها سلك
وقد خفيت من لطفها فكانها ٭ بقايا يقين كاد يذهبه الشك

تنبيه اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين الطرفين والمشترك كلي فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بل بالعقل فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة وانما سمي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لانه منتزع من امرين محسوسين ففي التسمية تسامح وقول صاحب الايضاح ان المراد بكون وجه الشبه حسيا كون افراده مدركة بالحس لا يدفع التسامح **الثاني** وهو كون وجه الشبه واحدا حكما والمراد به ان يكون غير واحد لكنه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من امور او امور بمعنى ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة او عدة اوصاف لشيء واحد فتنتزع منها هيئة تجعل وجه تشبيه **وهو اما حسي كقول ابي البركات**

ترى انجم الجوزاء والنجم فوقه ٭ كباسط كفه ليقطف عنقودا

شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفه ليقطف نجوم كهيئة العنقود فوجه الشبه وهو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء وهيئة النجوم التي بين يديها وهيئة الثريا وكونها فوق الجوزاء قريبة من يديها وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يده وكونه فوق القاطف قريبا من يده فهو امر منتزع من عدة امور

وقول الآخر

كان شعاع الشمس في كل غدوة ٭ على ورق الاشجار اول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها ٭ لقبض فتهوي من فروج الاصابع

شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في اول طلوعها عند هبوب النسيم الذي قلما يفقد في الغدوات لانها حينئذ تتقلب باشراقها

الاشراق

الكوى والفرج بخلاف ما اذا اخذت في الاستواء على ورق الاشجار المتفرقة
بسبب تموج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كف حين
يهم بالقبض عليها فتمنعه حركته الغير الارادية فتهوي الدنانير من
فروج الاصابع متناثرة على غير نظام فوجه الشبه وهو حصول اشياء
مستديرة لها صفرة ولمعان تتناثر لا على نظام عقيب حركة مضطربة
هيأة مدركة بالحس منتزع من عدة امور كما ترى وقول الاخر

وهو من بديع هذا النوع

كانت سراج اناس يهتدون بها * في سالف الدهر قبل النار والعود
تمتز في الكف من ضعف ومن هرم * كانها قبس في كف مفرود

شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانقدامها ومنع الكاس اياها عنه
من شرق واشعتها بالهيئة الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف
من اصابه البرد الشديد وهو يريد ان يصونها من الاطفاء ويحتمل ان
يوخذ مجرد الحركة فيهما مع الاشراق فلا يكون فيه قدر ومنه قول الوزير المهلبي

والشمس من مشرقها قد بدت * مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت * يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب
حتى ترى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو
له فيرجع من الانبساط الى الانقباض كانه يجمع من الجوانب الى الوسط
بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب وتشكل
بشكلها في الاستدارة واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه
يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له
فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحق ولذلك
لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء

ومن لطيف هذا النوع قول سعيد بن حميد

حفت بدر كالعقيان تلحقه * خضر الحرير على قوام معتدل
فكانها والريح جاء يميلها * تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق

وحركة

وحركة الرجوع الى اصل الافتراق وادى ما يكون في الحركة التي من
سرعة زائدة تاديه لطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها الى
اعتدالها اسرع لا محالة من حركتها حين يهم بالدنو لان انزعاج الخوف اقوى
ابدا من انزعاج الرجا وما احسن قول الجدلي

لدى فجوات حففن بناصع * من الورد محضل الغصون نضيد
تميلها ايدي الصبا فكانها * تعود هوت شوقا لبعض خدود

واما عقلي كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
اي لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه الشبه وهو حرمان
الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه امر عقلي منتزع من عدة
امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا
مخصوصا وهو الاسفار التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما
فيها وكذا في جانب المشبه تنبيه قد يقع بعد اداة التشبيه امور
يظن ان المقصود امر منتزع من بعضها فيقع الخطا لكونه امرا منتزعا
من جميعها كقوله

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة * فلما راوها اقشعت وتجلت

فانه ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به
الى الثاني على ان المقصود به ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن
بالتامل يظهر ان غرض الشاعر في تشبيه ابتدا مطمعا متصلا بانتهاء
مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل هذا يقتضي ان يكون بعض
التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان

ابن يثبت

الاقتصار على احد الخبرين يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصف
المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما لا يدوم قلت الفرق
بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس
كما مر وكون الشيء ابتداء لاخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو
ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر
لافادة ثم الترتيب المقتضي ربط احد الوصفين بالاخر وقد ظهر مما
ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا

بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد باسًا والبحر جودًا والسيف مضاءً لا يجب لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر او التشبيه بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه قاله الخطيب في الايضاح الثالث وهو ان يكون وجه المشبه امورًا متعددة اما حسي كلها كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى ومنه قول المطراني

مهفهفة لها نصف قضيف ⁂ كخوط البان في نصف دلاح
حكت لونًا ولينًا واعتدالًا ⁂ ولحظًا قاتلًا سمر الرماح

واما عقلي كله كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طاير بالغراب ومنه قول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمايره ⁂ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وانما جعلناه من هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكما لان كلا من الامرين العقليين المذكورين يستقل وجها للشبه واما مركب منهما كحسن الطلعة ونباهة الشان في تشبيه انسان بالشمس ومنه قول ابن الفارض

لها البدر كاس وهي شمس يديرها ⁂ هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

شبه الكاس بالبدر في الاستدارة وهي حسية وفي اقتباس النور واستفادته التسمية عند الكمال وهما عقليان وشبه المدامة بالشمس في الاشراق وهو حسي وفي افاضة النور وهو عقلي وشبه الساقي بالهلال في سرعة الدوران وهو حسي وفي استجلاب النواظر وهو عقلي وشبه الحبب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستدارة والبياض والمقدار المخصوص وذلك امر محسوس وفي انه يحدث بواسطة المزج بالماء الكاسر سورتها كما ان ضوء النجم انما يبدو واذا حجب سلطان الشمس وهذا الوجه عقلي تنبيهات الاول الوجه الحسي لا يكون طرفاه اعني المشبه والمشبه به الا حسيين سواء كان بتمامه حسيًا او متعددًا مختلفا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء والعقلي اعم فيجوز ان يكون طرفاه حسيين وان يكونا عقليين وان يكون احدهما حسيًا والاخر عقليًا لجواز ان يدرك بالعقل

من

من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه ان يكون بالوجه الحسي يصح فيه بالوجه العقلي دون العكس الثاني من حق وجه التشبيه ان يكون شاملًا للطرفين كما اذا جعل وجه الشبه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام كون استعمالهما مصلحًا واهمالهما مفسدًا دون كون القليل مصلحًا والكثير مفسدًا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح ومما يتصل بهذا ما حكى ان ابن شرف القيرواني انشد ابن رشيق قوله

غيري جنى وانا المعاقب فيكم ⁂ فكانني سبابة المتندم

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته اما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث يقول

لكلفتني ذنب امرء وتركته ⁂ كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يتالم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوى يتالم وما به عر وجرب العر الا بالمجلة الثالث قد يعتبر في القسم الثاني من اقسام وجه التشبيه وهو المتعدد حقيقة الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون ساير الاوصاف من اللون والشكل وغيرهما كما في قول ابن المعتز

وكان البرق مصحف قار ⁂ فانطباقا مرة وانفتاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القاري قراءة صفحة فيضم دفتي المصحف ليفتح من الورقة الاخرى ولم ينظر فيه الى شيء من اوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب حركة انقباضية كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار ايضا في قوله

والليل كالحلة السوداء لاح به ⁂ من الصباح طراز غير مرقوم

شبه الليل بالحلة والصباح بطراز الثوب ووجه الشبه ظهور شيء ابيض مستطيل خلال سواد شامل من غير نظر الى مقدار السواد والبياض فان تفاوت المقدار بين الليل والحلة والصبح والطراز شديد ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فانه شبه

قوله ومما يتصل بهذا اي بهذا التنبيه وهو ان وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين فان وجه التشبيه في البيت الصعوبة وهي العض ... نافر عن ... بالسبابة ... ثابت ... الثانية ...

الغر بضم العين قرح يخرج في مشافر الابل وقوائمها ويسيل منها ماء اصفر فالابل البيت ... اذا اصاب الابل اخذ فعمد صحيح ويكوى بين يديه ... الاول يعطي ... بنظر اليه ...

اي قدرنا سيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ... الذي ... اخرى ... عاد كالعرجون اي الشمراخ المعوج والقديم العتيق ... ١٢

الهلال في هيئته بنحوله وتقوسه بالعرجون لا في المقدار لان في المقدار
لان في مقدار الهلال عظمًا في الحقيقة والعرجون في رأي النظر
اعظم منه **ومن هذا الباب** قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب من وجه فان تشبيه عيسى بادم عليهما السلام في
كونهما وجدا بغير اب من غير نظر الى ان ادم عليه السلام وجد بغير ام ايضًا
بخلاف عيسى عليه السلام وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه
فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف **الرابع** قد يتسامح في الوجه
فيسمى ملزوم الوجه وجها تسهيلًا للتناول كما في تشبيه فصيح الكلام
بالعسل في الحلاوة وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة وتشبيه
الحجة البينة المتلئلئة بالشمس في الظهور فان الوجه فيها ميل الطبع
اللازم للحلاوة وتنشيط الخاطر اللازم للسلاسة والرقة وازالة
الحجاب اللازم للظهور فاقيمت الملزومات مقام اللوازم **الفصل
الثالث في الغرض** وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه **وهو** يعود
في الاغلب الى المشبه **وقد** يعود الى المشبه به **فالاول** على وجوه
احدها بيان حاله كما في تشبيه ثوب بثوب اخر في السواد اذا علم لون
المشبه به دون المشبه وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به اعرف بوجه
المشبه **الثاني** بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان
كما اذا شبهت اسود بحافية الغراب **قال**

مداد مثل خافية الغراب ... واقلام كمرهفة الحراب

وعليه قول الاخر

فاصبحت من ليلى الغداة كقابض ... على الماء خانته فروج الاصابع

اي بلغت في بوار سعيي في الوصول اليها وان امتنع بها اقصى الغايات حتى
لم احظ بما قل ولا كثر وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به اخص من
المشبه بوجه المشبه مساويًا له في المقدار حقيقة او ادعاء **الثالث**
بيان وجوده كما اذا شبه معقول في الذهن بالجدار وزاده في الخارج لا دلالة
على وجوده نحو الكلمة كزيد ويسمى مثلا **الرابع** بيان امكان وجوده
وذلك عند ادعاء ما لا يكون امكانه بينًا فيمكن ان يخالف فيه ويدعى

امتناعه

امتناعه فيؤتى بالتشبيه لبيان امكانه **كقول ابن الرومي**

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علت برسول الله عدنان

وقول ابي الطيب

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينهم وبينه
مشابهة بل صار اصلًا برأسه وجنسًا بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع
لاستبعاد ان يتناهى بعض احاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع
الى ان يصير كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه
حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه
من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم **فان قلت** اين التشبيه في
هذا البيت **قلت** يدل البيت عليه ضمنا لان المعنى ان تفق الانام مع انك
واحد منهم فلا استبعاد في ذلك لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها
حتى لا يعد منها فحالك شبيه بحال المسك وليس مثل هذا تشبيهًا ضمنًا
او تشبيهًا مكنيًا عنه قاله التفتازاني في شرح التلخيص وهذا الوجه
كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم فيكون اعرف به لا محالة
الخامس تقرير حاله عند السامع وتقوية شانه كما اذا شبهت من لا يحصل
من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة
وتقوية شانه ما لا تجده في غيره وما ذلك الا لان الف النفس بالحسيات
اتم من الفها بالعقليات لتقدم الحسيات على العقليات بالزمان الا ترى
انك اذا اردت الاشارة الى نار في شيء فاشرت الى ماء ونار وقلت
هذا وذاك هل يجتمعان كان تاثير ذلك زائدًا على قولك هل يجتمع
الماء والنار وكذلك لو قلت في وصف طول يوم يوم كاطول ما يتوهم
او كانه لا اخر له او استبدت **قول الشاعر**

في ليل صول تناهى العرض والطول ... كانما ليله بالليل موصول

لم يجد فيه السامع من الانس ما يجده **في قول الاخر**

ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

وما ذاك الا للتشبيه المحسوس والا فالاول ابلغ لان طول الرمح متناه

وفي الاول حكمت بان ليله بالليل موصول وكذلك اذا قلت في قصر اليوم
يوم كا قصر ما يكون وكانه ساعة او كلمح بالبصر لم تجد فيه ما تجده في قول القائل

ظللنا عند دار ابي نعيم ٭ بيوم مثل سالفة الذباب
ويوم كابهام القطاة مزين ٭ الي صباه غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر
السادس تقرير تحقيقه كيلا يستبعد وقوعه كقوله تعالى واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة فربما لم يجر بالعادة من نتق الجبل فوقهم
بالمشبه بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة وهي كل ما اظلك
وهذا الوجه يقتضي وجه الشبه في المشبه اشهر والفرق بينه وبين
قول المتنبي وان تفق الانام البيت ان ذلك مستبعد عقلا وهذا لا
يستبعده العقل اصلا لجزمه بان مثله سهل على الله جلت قدرته لكنه
خارق للعادة وللنفوس بالعادة الف عظيم فشبه بما هو معتاد
السابع اظهار التزيين للترغيب فيه كما في تشبيه وجه اسود
بمقلة الظبي وعليه قول القائل

رب سوداء وهي بيضاء معنى ٭ نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون تحسبه الناس ٭ سوادا وانما هو نور

الثامن اظهار التشويه للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور
بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة وهذا الوجه والذي قبله يقتضيان
كون الاستحسان والاستقباح في المشبه به اتم قال بعضهم والتشبيه
في طرفي الترغيب والتنفير ابلغ من سائر الصفات كقول البحتري في الورد

اما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت ٭ في صحن خد من المعشوق منتعش
كانه فوق ساق من زبرجدة ٭ نثر من التبر في محمر ياقوت حيث

شبه صورة خد المعشوق ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد
وبعضهم فعل ابن الرومي لاشكر سعيه فيه حيث قال

وقائل لم هجوت الورد مقبلا ٭ فقلت من سوء ما عندي وحظه
كانه سرم بغل حين اخرجه ٭ عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع قصد استظرافه وذلك ان يكون المشبه به امرا غريبا

كون

نادر الحضور في الذهن مطلقا فيكتسي المشبه غرابة منه فيستظرف
كما في تشبيه فحم فيه جمر متوقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه
في صورة الممتنع عادة وقد نظمت ذلك فقلت

انظر الى الفحم فيه الجمر متقد ٭ كانه بحر مسك موجه الذهب

او يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في قول ابن المعتز في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها ٭ بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها ٭ اوائل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن
ندرة حضور صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها
عند حضور البنفسج فاذا احضر مع صحة الشبه استظرف لمشاهدة
عناق بين صورتين لا تتراءى ناراهما ووجه اخر وهو انه ابدت
التماثل بين ورق رطبة غضة ناضرة يجري فيها ماء الحسن وجسم
ذابل يابس استولى عليه لهب نار مع انهما لا يتعانقان في خيال ابدا و
لذلك من الاستظراف وجدا يتنافر فيه يحكى ان جريرا قال لما انشد
عدي بن الرقاع قوله

عرف الديار توهما فاعتادها ٭ من بعد ما لبس البلا ابلادها

وبلغ الى قوله تزجي اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع
ما عساه ان يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال قلم اصاب من
الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا وما كانت رحمته اولا و
ثانيا الا لانه راه حين افتتح التشبيه بذكر ما لا يحضر له في بدء الفكر شبه
وهو اعرابي جلف ليس ممن يتعمق في الفكر ويمعن النظر حتى يفوز بما هو
المناسب رحمه وحين راه ظفر باقرب صفة من ابعد موصوف لا يجتمع
معه في ذهن ابدا احسده ومن النادر الحضور لتباعد الطرفين وندرة
اجتماع احدهما مع الاخر ما يحكى ان ابا تمام لما انتهى في قصيدته البائية الى

يرى اقبح الاشياء اوبة امل ٭ كسته يد المامول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا ٭ وقف يوده ويطلب مثله ما به

فاذا سائل بالباب يقول من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال

بلغ

بياض العطايا في سواد المطالب الثاني وهو كون الغرض عايدا الى المشبه به على نوعين احدهما ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة لان المشبه حقه ان يكون اعرف بوجه التشبيه واقوى فاذا عكس كان مبالغة كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كان غرته … وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والانارة وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح ويسمى هذا النوع التشبيه المقلوب وقد يسمى بالطرد والعكس لان عودا لفائدة الى ما هو مشبه حقيقة مطرد وان عكس التشبيه وتقريره ذلك ان الغرض العايد الى المشبه لا يتفاوت اذا كان منعكسا الا في بيان المبالغة لانك اذا قلت زيد كالاسد كان الغرض المبالغة في وصف زيد ثم اذا عكست وقلت الاسد كزيد كان الغرض يعود الى وصف زيد لكن ابلغ من الاول ففي كلا الحالتين الغرض عايدا الى المشبه ومطرد في حقه ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا انما البيع مثل الربا فان مقتضى الظاهر هو ان يقال انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فخالفوا بجعلهم الربا في الحل اقوى من البيع واعرف به الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهارا للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسني المطلوب كما يحكى عن الصاحب بن عباد ان قاضي سجستان دخل عليه فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى الندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان تقدم له مائدة هذا كله اعني ما ذكرنا من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص بالزايد حقيقة او ادعاء فان اريد الجمع بين شيئين

في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما زائدا والآخر ناقصا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتشابهين في وجه الشبه كقول ابن نباتة السعدي

فوالله ما ادري اتلك مدامة … من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر
اذا اصبتها جنح الظلام وعبها … رايت رداء الشمس يطوى وينشر

وقول الصاحب

رق الزجاج ورقت الخمر … فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح … وكانما قدح ولا خمر

وقول ابي اسحاق الصابي

جرت الدموع دما وكانت في … شوقا الى من لج في هجراني
فتخالف العذلان شارب قهوة … يبكي دما وتشابه اللونان
فكان ما في الجفن من كاسي جرى … وكان ما في الكاس من اجفاني

ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح بغرة الفرس متى اريد اظهار منير في مظلم اكثر منه وتشبيه الشمس بالمراة المجلوة او الدينار الخارج من السكة وبالعكس متى اريد استدارة مثالا لى متضمن لخصوص من اللون وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ولون المراة والدينار وبين الجرمين فانه ليس شيء من ذلك بمنظور اليه في التشبيه الفصل الرابع في الاحوال وهي كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده اما احوال الحسن فعلى وجوه احدها ان يكون سليما من الابتذال الا تستعمله العامة كقولهم في السواد كالفحم وفي البياض كالثلج لان تجدد صورة عند النفس احب من مشاهدة معتاد الا ترى ان الثمرة البالغة حدا الكمال في النضج لا يرغب فيها رغبة الباكورة والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال والشمس في الشتاء عز منها في الصيف ولا يتجشم للاهل والا قارب ما يتجشم للضيف الثاني ان يكون ادراك وجه الشبه فيه مرتفعا عن اذهان العامة كقول فاطمة الانمارية في بنيها الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة الوهاب

وقيس الحفاظ وانس الفوارس ولاد زياد العبسي وقد سئلت ايهم افضل
فقالت عمارة لا بل ربيع لا بل قيس لا بل انس ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم
افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الفضل
يمتنع تعيين بعضهم فاضلا و بعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة متناسبة
الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها
مفرغة مضمنة الجوانب فوجه الشبه فى هذا التشبيه وهو التناسب لا
يدركه الا الخاصة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة **الثالث** ان يكون
التشبيه بعيدا غريبا لا يدرك فى بدء الفكر **اما** لندور حضور المشبه
عند حضور المشبه كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت ومطلقا
لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال او مركبا خياليا
كتشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا
عقليا كتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا **او** لقلة
تكرره على الحس كقوله والشمس كالمراة فى كف الاشل فان المراة فى كف
الاشل قليل التكرر على الحس بل ربما يقضى الرجل دهره ولا يتفق له ان
يرى مراة فى يد الاشل **ولهذا** كان قول الصنوبرى وكان اجرام النجوم
لوامعا درر نثرن على بساط ازرق افضل من **قول ذى الرمة** كحلاء فى
برج صفراء فى دعج كانها فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده
دون الثانى فان الناس ابدا يرون فى الصياغات فضة قد موهت
بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثرن على بساط ازرق **واما**
لكونه كثير التفصيل كتشبيه المراة بالشمس فى كف الاشل فان وجه
التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة
السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه حتى يرى الشعاع كانه
يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض
وهذه الهيئة لا تقع فى نفس الرائى للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد ان
يستانف تاملا ويكون فى نظره متمهلا فالغرابة فى هذا التشبيه من
وجهين احدهما قلة تكرار المشبه به على الحس والثانى كثرة التفصيل
فى وجه الشبه **والمراد بالتفصيل** ان يعتبر فى الاوصاف وجودها او

عدمها

عدمها او وجود بعضها و عدم بعضها كل من ذلك فى امر واحد او امرين
او ثلثه او اكثر **ويقع** على وجوه كثيرة **اعرفها** وابلغها وجهان **احدهما**
ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا **كما فى قول امرء القيس**

حملت ردينيا كان سنانه	*	سنا لهب لم يتصل بدخان

فقصد السنا عن الدخان واثبته مجردا **والثانى** ان تعتبر الجميع
كما فى قول الاخر

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى	*	كعنقود ملاحية حين نورا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واللون واجتماعها على المسافة
المخصوصة فى القرب ثم اعتبر مثل ذلك فى العنقود المنور من الملاحية
وهى بضم الميم وهو عنب ابيض فى حبه طول **وكلما** كان التركيب من امور
اكثر كان التشبيه ابعد وابلغ **كقوله تعالى** انما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى
اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها
اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس **فانها**
عشر جمل اذا فصلت وهى وان دخل بعضها فى بعض حتى صارت كلها كانها
جملة واحده فان ذلك لا يمنع من ان تشير اليها واحدة واحدة ثم ان
التشبيه منتزع من مجموعها من غير ان يكون فصل بعضها عن بعض حتى لو
حذفت منها جملة اخل ذلك بالمغزى من التشبيه **ومن بلغ** الاستقصاء
فى التفصيل وعجيبه **قول ابن المعتز**

مغزى الكلام بالعين المعجمة والزاى مقصد

كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى	*	نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط
ان يكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق من الظلمة تقع حواشيها
من حيث يلى معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها فى العين كشكل قوادم
بيض وتمام التدقيق فى هذا التشبيه ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره
ودفعه ظلام الليل كانه يحفز الدجى و يستعجلها ولا يرضى منها بان
تتمهل فى حركتها ثم لما راعى ذلك فى التشبيه ابتداء راعاه اخرا حيث قال
نطير غرابا ولم يقل غراب يطير ونحوه لان الطائر اذا كان واقعا فى

مكان فانعج واطير منه او كان قد حبس في يد او قفص فارسل كان لا
محالة اسرع لطيرانه وادعى له ان يستمر على الطيران حتى يصير الحيث
لا تراه العيون بخلاف ما اذا طار عن اختيار فانه حينئذ يجوز ان لا
يسرع في طيرانه وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول واذ قد تحقق
ما ذكرنا في التفصيل علمت ان قول امرئ القيس في وصف السنان اعلى طبقة

من قول الاخر

يتابع لا يبتغي غيره ٭ بابيض كالقبس الملتهب

لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرئ القيس وهو قصر التشبيه
على مجرد السنا وتصويره مقصورا عن الدخان ومعلوم ان هذا لا يقع
في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يتثبت وينظر في حال كل من الفرع
والاصل حتى يقع في النفس ان في الاصل شيا يقدح في حقيقة التشبيه وهو
الدخان الذي يعلو راس الشعلة وكذا قول بشار

كان مثار النقع فوق رؤسنا ٭ واسيافنا ليل تهاوت كواكبه

اعلى طبقة من قول ابي الطيب

يزور الاعادي في سماء عجاجة ٭ اسنته في جانبيها الكواكب

وقول الاخر

تبني سنابكها من فوق اروسهم ٭ سقفا كواكبه البيض المباتير

لان كل واحد منهما وان ادعى التفصيل في التشبيه فانه اقتصر على ان
اراك لمعان السيوف في اثناء العجاجة بخلاف بشار فانه لم يقتصر
على ذلك بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو
وترسب وتجي وتذهب وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لانها لا
تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف
في حال احتدام الحرب واختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا
وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة واحوال تنقسم بين
الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ثم هي باختلاف
هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم اشكالها تستطيل
فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله تهاوى فان الكواكب

اذا

اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل
ثم انها بالتهاوي تستطيل اشكالها وابلغ التشبيه ما كان من هذا النوع
لغرابته ولان نيل الشي بعد طلبه والاشتياق اليه الذ وموقعه في النفس
الطف وبالمسرة اولى وهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظماء

كما قال

وهن ينبذن من قول يصبن به ٭ مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول
التعقيد له سببان سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى
الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ وهذا هو المذموم
المردود والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى
ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض كما يشعر بذلك قولنا في بدء
الفكر فان المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على اول ورد تال
الى سابق الا ترى الى قوله صلى الله عليه واله وسلم ان من الشعر لحكمة
وان من البيان لسحرا فمن الذي باول وهلة يفقد السحر ويهجم على حكمة
الشعر ثم هل شي احلى من الفكر اذا صار فيه نهجا قويما وطريقا مستقيما
يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود الرابع من وجوه الحسن ان يكون
المشبه به معقولا والمشبه محسوسا لما تقدم من ان وجهه ان يجعل
المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة
وذلك لا يخلو من غرابة وبعد تناول وما احسن قول ابي نواس في هذا النوع

وندمان سقيت الراح صرفا ٭ وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها ٭ كمعنى دق في ذهن لطيف

ولمؤلفه عفا الله عنه من ابيات

رقت فلولا الكاس لم تبصر لها ٭ جسما ولم تلمس بواحد لامس
فكانها عند المزاج لطافة ٭ وهم تخيله توهم هاجس

وقال اخر

كان القلب في السلوان ذهن ٭ يلوح عليه معنى مستحيل

وقال جحظه البرمكي

ورق الجو حتى قيل هذا * عتاب بين جحظة والزمان

والى هذا البيت اشار من قال بيتا عتاب بجحظه كعتاب بجحظه وقال ابن طباطبا

كم ليلة بت مطويا على حزن * اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به * كانه حاجة في نفس مسكين

وقال ابو القاسم اسعد بن ابراهيم

تتنفس الصهباء في لهواته * كتنفس الريحان في الاصال
وكانما الخيلان في وجناته * ساعات هجر في زمان وصال

وهو من قول الاخر

اسفر ضوء الصبح في وجهه * فقام خال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده * ساعة هجر في زمان الوصال

والاصل في هذا المعنى قول المعتمد بن عباد

اكثرت هجرك غير انك ربما * عطفتك احيانا على امور
فكانما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور

وقال ابن طباطبا

كان انتضاء البدر من تحت غيمه * نجاة من الباساء بعد وقوع

وزعم بعضهم ان هذا النوع اعلى وابلغ التشبيه طبقة لانه يفتقر الى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من يروم ممتنع عمن جذب اليه زمامه الخامس ان يكون مستحلى عند الذوق تهش النفس عند سماعه ويميل الطبع اليه كقول القايل في الورد

كانه وجنة الحبيب وقد * نقطه عاشق بدينار

وقول ابن المعتز

على عقار صفراء تحسبها * شيبت بمسك في الدن مفتوت
للماء فيها كتابة عجب * كمثل نقش في فص ياقوت

وقوله في الهلال

انظر اليه كزورق من فضة * قد اثقلته حمولة من عنبر

وقول ابن طباطبا

اما والثريا والهلال جليتها * الي الشمس اذ ودعت كرها نهارها

كانما

كانما اذ زارت عشاء وغادرت * دلالا لدينا قرطها وسوارها

واذا علم احوال الحسن علم احوال خلافه بالتقابل فيقابل السليم من الابتذال المبتذل العامي كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج ويقابل ما ارتفع عن اذهان العامة ادراك وجهه ما هو ظاهر يدركه كل احد نحو زيد كالاسد ويقابل البعيد القريب المبتذل كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة في الشكل والمقدار والجرة الصغيرة بالكوز كذلك وهذا يقابل الخامس ايضا وهو تشبيه المحسوس بالمعقول لان وجه الحسن فيه غرابته وبعد تناوله لا تشبيه المعقول بالمحسوس ويقابل المستحلى عند الذوق المكروه الذي تنفر عنه الطباع كقول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر المريض الى وجوه العود

فان الاصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال يكره تشبيه المحبوب بالمريض وقول ابي محجن الثقفي

ترجع العود احيانا وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الغرد

فانه ما زاد على ان شبه هذه المطربة بالذبابة وقول ابي جعفر المصحفي

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت * في الجسم دبت مثل صل لادغ

قال الثعالبي لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغة بل تباغض ومن يحبه دبيب الحية في جسمه قلت واين هو عن قول ابي نواس

وتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

ومثله قول ابن عون في الخمرة الممزوجة

وتزبد من بيته عليه كانها * غريرة خدر قد تخبطها المس

فان بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ومن الذي يطيب له ان يشرب شيئا يشبه زبد المصروع قالوا ومن التشبيه المستبشع قول الاخر

كان شقائق النعمان فيه * ثياب قد روين من الدماء

فان الثياب المضرجة بالدماء مما تعاف الانفوس رؤيتها وانتقدوا على الحاجري قوله

وما احمر ذاك الخد بغيا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب قالوا ما زاد على ان جعل خد محبوبه مسلخا وما اكتفى الاخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال

وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه * عذارك الا من دم ومرائر

وما احسن قول الصنوبري في شق المراره

انت في لباس لها اخضر * كما لبس الورق الجلناره
فقلت لها ما اسم هذا اللباس * فادت جوابا لطيف العباره
شققنا مرارة قوم به * فنحن نسميه شق المراره

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير اما اذا كان غرض المتكلم التنفير فلا يستهجن ذلك وكذلك اذا كان الغرض الهجو فانه لا يستهجن فيه ما يستهجن في الغزل كما قال الثعالبي في قول الرقي

لقد جل حظي في التي دق خصرها * واسهر جفني جفنها وهو نائم
اذا كان اصداغ الخدود عقاربا * فان ذوابات الرؤس اراقم

هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل والطبع ينفر منهما ولو كان في الهجا لكان جيدا كما قال ابن الرومي في هجاء قينة

وقرطها بعقرب شهرزوري * اذا غنت وطوقها بافعى

واما احوال القبول فهي ان يكون التشبيه وافيا باداء الاغراض المتقدم ذكرها بان يكون المشبه به اعرف بالوجه اذا قصد بيان حال المشبه ومع العلم به مساويا له اذا قصد بيان مقداره ومسلم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده واتم معنى فيه اذا اريد زيادة التقرير والحاق الناقص بالكامل وقصدا للترغيب والتعيين ونادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما مر والمردود بخلافه قال الزنجاني ومن فساد التشبيه ان يكون منكوسا كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه * ليل يصيح بجانبيه نهار

فذكر ان الشيب ينهض في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب بانه كالليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كما ينهض نهار في جانبي الليل انتهى قلت وقريب من ذلك

قول الصلاح الصفدي في تشبيه اشراق القمر من خلال الاغصان

كانما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

قال البدر الدماميني ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة انثنائها امام البدر في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب ابيها وذلك عن مظان التشبيه بمعزل ومقصوده ان البدر في حال ظهوره من خلال الاغصان المتثنية على الصفة المذكوره يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلا للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعده على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدا واخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على انه مع ما فيه ماخوذ من قول ابن قرناص الحموي

وحديقة غناء ينتظم الندى * بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها * مثل المليح يطل من شباك

ومما عابوه من التشبيه قول ابن وذير في تشبيه الماء الجاري على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به * والماء ما بيننا من حوضه جار
كانه فوق شفاف الرخام ضحى * ماء يسيل على اثواب قصار

واياه عنى ابن الذروي بقوله

وشاعر اوقد الطبع الذكاء له * فكاد يحرقه من فرط اذكاء
اقام يجهد اياما قريحته * فشبه الماء بعد الجهد بالماء

وبلغ الاخر من السخافة اقصى غاياتها حيث قال

كاننا والماء من حولنا * قوم جلوس حولهم ماء

وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال

كقول ابي الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء

فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء اخرجه من الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة ودقة وخفاء

ومثله قول الاخر

ان السحاب لتستحيي اذا نظرت * الى نداك فقاستها بما فيها

وكقول رشيد الدين الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبا	لو لم يكن للثاقبات افول

وقول البديع الهمداني

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا	لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت	والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

فان الشروط المذكوره اخرجت التشبيهات المبتذله الى الغرابه **وهذا** يسمى **التشبيه المشروط** وقد يتصرف في القريب الاجمالي بما يخرجه الى الغريب التفصيلي **كقول ابن بابك**

الا يا رياض الحزن من ابرق الحمى	نسيمك مسروق ووصفك منتحل
حكيت ابا سعد فنشرك نشره	ولكن له صدق الهوى ولك الملل

فان تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب اجمالي ولكن ادعاء كونه مسروقا من نشر الممدوح والاستدراك المذكور اخرجا الى الغرابة والتفصيل

ومثله قول الاخر

فوالله ما ادري ازهر خميلة	بطرسك ام در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة	وان كان درا فهو من لجة البحر

فاذا نظر الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر كان قريبا اجماليا واذا قيد بقوله خميلة المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن وقوله على نحر المفيد للملاحظة بياض الطرس جرح الى الغرابة والتفصيل لكن يقرب تعاطيهما فاذا اخذ معهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله صنع سحابة ولجة البحر بعدا وزادا في الحسن **وقد يعتبر** الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات وان كان كل واحد منها منفردا غير مستحق للتحسين لان الواحد منها قد يسبق اليه كل ذهن واما الجمع بينهما فيتوقف على فكر **وهو** على نوعين **احدهما** ان يؤتى للمشبه الواحد بتشبيهات كثيرة **كقول البحتري**

كانما يبسم عن لؤلؤ	منضد او برد او اقاح

الثاني ان يوخذ اعضاء او احوال الشخص فيشبه كل منها بشيء على الترتيب **كقول ابن سكره**

انا من خده وعينيه والثغر	ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس ولآلي	واقحوان وبابلي المدام

الفصل الخامس في الاداة وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه **وهي** الكاف نحو قولك زيد كالاسد **و**كان نحو زيد كانه اسد **و**مثل في نحو قولك هو مثل الاسد **و**ما في معنى مثل كلفظة نحو وما يشتق من لفظه مثل وشبه من المماثله والمشابهه
وما يودي معنى ذلك كالمضاهاة والمساواة والمناظرة **والاصل** في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به **وقد** يليها مفرد لا يتاتى التشبيه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن **واما** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم من انصاري الى الله فليس من هذا القبيل اعني مما لا يلي المشبه به الكاف لان التقدير كونوا انصار الله ككون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدريه والزمان مقدر كقولهم اتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به وهو كون الحواريين انصار الله مقدر يلي الكاف حذف لدلالة ما اقيم مقامه عليه اذ لا يخفى ان ليس المراد تشبيه كون المومنين انصارا بقول عيسى للحواريين من انصاري الى الله **وقد يذكر** فعل ينبي عن حال التشبيه في القرب والبعد كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه او اريد انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق وكما في حسبت وظننت زيدا اسدا ان بعد التشبيه ادنى بعد لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق **وهذا تمام الكلام** في الاشياء الخمسه التي يستدعيها التشبيه **وبقي الكلام** في اقسامه **فان له** تقسيما باعتبار طرفيه **وآخر** باعتبار الغرض **وآخر** باعتبار الاداة
واما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو اربعة اقسام **الاول** تشبيه المفرد بالمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو الراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء

والمحاكاة م

الى انه م

والمشبه هو الراقم المقيد بكونه رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسويه
بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان
احدهما غير مقيد والاخر مقيد كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان
المشبه وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المراة مقيد بكونه في كف
الاشل وعكسه كتشبيه المراة في كف الاشل بالشمس الثاني تشبيه المركب
بالمركب وهو ما طرفاه كثرتان مجتمعتان كما في قول البحتري

ترى احجاله يصعدن فيه
صعود البرق في الغيم الجهام

لا يريد به تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده الهيئة الحاصلة
من مخالطة احد اللونين بالاخر ومنه بيت بشار السابق ذكره
الثالث تشبيه المفرد بالمركب كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت
منشورة على رماح من زبرجد الرابع تشبيه المركب بالمفرد كقول ابي تمام

يا صاحبي تقصيا نظريكما
تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه
زهر الربى فكانما هو مقمر

شبه النهار المشمس الذي اختلط به ازهار الربوات فنقصت باخضرارها
من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب
والمشبه به مفرد وايضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف او مفروق
فالملفوف ان يؤتى على طريق العطف وغيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه
كقول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمفروق ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول ابن سكرة

الخد ورد والصدغ غاليه
والريق خمر والثغر من برد

وان تعدد طرفه الاول اعني المشبه دون الثاني سمي تشبيه التسوية
كقول الاخر

صدغ الحبيب وحالي
كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء
وادمعي كاللآلي

وان تعدد طرفه الثاني اعني المشبه به دون الاول سمي تشبيه الجمع
كقول الصاحب بن عباد

اتتني بالامس ابياته
تعلل روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب
وظل الامان ونيل الاماني
وعهد الصبي ونسيم الصبا
وصفو الدنان ورجع القيان

واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو اما تمثيل واما مجمل او مفصل
واما قريب او بعيد فالتمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد امرين
او امور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه الشمس
بالبوتقة المحماة وتشبيهها بالمراة في كف الاشل الى غير ذلك وغير التمثيل
ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكوره والمجمل ما لم يذكر وجهه
نحو زيد اسد وهم كالحلقة المفرغة والمفصل ما ذكر فيه وجهه كقول ابي بكر
الخالدي

يا شبيه البدر حسنا
وضياء ومنالا
وشبيه الغصن لينا
وقواما واعتدالا
انت مثل الورد لونا
ونسيما وملالا
زارنا حتى اذا ما
سرنا بالقرب زالا

والقريب هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر
لظهور وجهه والبعيد بخلافه وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع
واما تقسيمه باعتبار الغرض فهو اما مقبول او مردود وقد مر بيان ذلك
ايضا في الاحوال واما باعتبار الاداة فهو اما موكد او مرسل فالموكد
ما حذفت اداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقول الحماسي

هم البحور عطاء حين تسالهم
وفي اللقاء اذا تلقاهم بهم

والمرسل ما ذكرت اداته كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله
تعالى عرضها كعرض السموات والارض الى غير ذلك واعلم ان الشبه
قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب
بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم
ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار فقد طال بنا الشرح
وخرجنا عن شرط الاختصار على انا قد جلونا مخدراته في منصات الظهور
واوردنا ما لا يستغني الاديب عن معرفته في المنظوم والمنثور ولم نقتد
بشراح البديعيات في طي الكلام على غرته في هذا الباب فان مقام التشبيه
اشرف قدرا من ان يطوى عنه كشحا ويضرب صفحا عندا ولي الالباب

ولنذكر الان جمله من محاسن التشبيهات على جاري عادتنا في هذا الكتاب

فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب

كان الثريا صدر باز محلق * سما حيث لا يبدو ولم يعرج جو
حكت طبقا فيروزجيا اديمه * نثرن عليه سبع حبات لؤلؤ

وقول ابن المعتز

كان الثريا في اواخر ليلها * تفتح نور او لجام مفضض
واري الثريا في السماء كانها * قدم تبدت من ثياب حداد
كان الثريا فيه در تقاربت * مساقطه من سلكه فتجمعا

وقول ابن الطثريه

اذا ما الثريا في السماء كانها * جمان وهي من سلكه فتبددا

وقول التهامي

وللثريا ركود فوق ارحلنا * كانها قطعة من فروة النمر
كان الثريا والصباح يكدها * قناديل رهبان دنت لخمود

وقول ابن هانئ الاندلسي من قصيده

كان رقيب النجم اجدل مرقب * يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كان بني نعش ونعشا مطافل * بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا
كان سهيلا في مطالع افقه * مفارق الف لم يجد بعده الفا
كان سهاها عاشق بين عود * فاونة يبدو واونة يخفى
كان معلى قطبها فارس له * لواء مركوز قد كره الزحفا
كان قدامى النسر والنسر واقع * قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كان اخاه حين دوم طائرا * اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كان الهزيع الابنوسي اقبة * سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كان ظلام الليل اذ مال ميلة * صريع مدام بات يشربها صرفا
كان عمود الصبح خاقان معشر * من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كان لواء الشمس غرة جعفر * راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ابو الحسن حازم بن محمد القرطاجني من قصيدة عارض بها قصيدة ابن هانئ

كان الدجى لما تولت نجومه * مدبر حرب قد هزمنا له صفا

كان الوية الكبر

لغ مقابلة على مؤلفه

كان

كان عليه للمجرة روضة * مفتحة الانوار او نثرة زغفا
كانا وقد القى الينا هلاله * سلبناه جاما او قصمنا له وقفا
كان السهى انسان عين غريقة * من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كان سهيلا فارس عاين الوغى * ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كان سنا المريخ شعلة قابس * تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كان افول النسر طرف تعلقت * به سنة ما هب منها ولا اغفى

مؤلفه عفا الله عنه من قصيدة اولها

سرت سحرا والنجم للغرب مايل * ولون الدجى من بهجة الصبح حائل
وقد همت الظلماء في الافق بالسرى * كما هم بالسير الخليط المزايل
كان النجوم الزهر عيس نوافر * كان الدجى ركب من الزنج قافل
كان الثريا اذ تجلت خواتم * تحلت بها من كف خود انامل
كان سهيلا للنجوم مراقب * كان السها صب من العشق ناحل
كان عرى الافق بيد اسملوق * كان مبادي الصبح فيه مناهل
فوافت بواديها الصباح كمثله * وهل يستوي مثلان خال وعاطل

وله ايضا من اخرى اولها

احبابي اما الود مني فراسخ * وان حال دوني عن لقاكم فراسخ
كان نهاري بعدكم ناب حية * وليلي اذا ما جن اسود سالخ
نايتم فاحرق الفراق مفارقي * فؤادي ولا جمر الصبابة بايخ
وكيف وانفاسي من الشوق والجوى * لنار الاسى بين الضلوع نوافخ
لبن نسخ البين المشت وصالنا * فما هو للحب المبرح ناسخ
وليل كيوم الحشر طولا ارقته * وبين جفوني والمنام برازخ
وكم ليلة مدت دجاها كانما * كواكبها فيها دراهم دوامخ
ارقت بها والصبح قد حال دونه الدجى * فما نسرها سار ولا الديك صارخ
كان نجوم الافق غاصت بلجة * توحلن فالاقدام منها سوائخ
كان حنادس الظلام اداهم * لها غرر ملأ الجباه شوادخ
كان سهيلا راح قابس جذوة * فوافى وانضاء النجوم دوالخ
كان صغار الشهب في غسق الدجى * فراخ نسور والبروج مفاخ

كان معلّى القطب فارس حومة ٭ على قرنه في ملتقى الكرّ شائخ
كان رقيق الجوّ برد مفوّف ٭ له موهن الظلماء بالمسك ضامخ
كان ذكا باعت من المشتري اسنها ٭ فلم تستقل بيعًا ولا هو فاسخ

ابن نباته السعدي

وخطة ضيم قد ابيت وليله ٭ سريت فكان المجد ما انا صانع
هتكت دجاها والنجوم كانها ٭ عيون لها ثوب السماء براقع

ابن طباطبا

وقد لاحت الشعرى العبور كانها ٭ تقلب طرف بالدموع هموع

ابو نواس

ويمين الجوزاء تبسط باعًا ٭ لعناق الدجى بغير بنان
وكان النجوم احداق روم ٭ ركبت في محاجر السودان

حمدان العلمي دليل يزيد بن المهلب حين هرب في سجن عمر بن عبد العزيز

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم ٭ بظلماء لم يبسر بها العين كوكب
ولا قمر الا ضئيل كانه ٭ سوار حناه صائغ السور مذهب

ابن المعتز

انظر الى حسن هلال بدا ٭ يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد ٭ يحصد من زهر الدجى نرجسا
وله قد انقضت دولة الصيام وقد ٭ بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره ٭ يفتح فاه لاكل عنقود

السري الرفا

ولاح لنا الهلال كشطر طوق ٭ على لبات زرقاء اللباس
ولي امارايت الهلال يومقه ٭ قوم له ان راوه اهلال
كانه نيل فضة حرج ٭ نفض عن الصايمين فاختالوا

علاء الدين النابلسي

هلال شوال مذ لاح مطلعه ٭ يرنو اليه الورى في شدة الفرح
كاصبعي كف نرد ما اشار الى ٭ ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب العشرين بديع الزمان الهمداني

مع

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ٭ اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل
لك الله من زهر اجوب جيوبه ٭ كاني في اجفان عين الردى كحل
كان الدجى نقع وفي الجو حومة ٭ كواكبها جند طوائرها رسل
كان الفرى سكرى فلا سكر بالقرى ٭ كان الثرى ثكلى وما بالثرى ثكل
كان مطايانا سماء كاننا ٭ نجوم على اقتابها برجها الرحل
كان السرى ساق كان الكرى طلا ٭ كانا لها شرب كان المنى نقل
كانا جياع والمطي لنا فم ٭ كان الفلا زاد كان السرى اكل
كان ينابيع الثرى ثدي مرضع ٭ وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كان فم قوس لسان لها يد ٭ مديحي له نزع به املي نبل
كاني وابي مطفل حبشية ٭ كانى لها بعل ونفسي لها نسل
كان يدي في الطرس غواص لجة ٭ له كلمي در به قيمي تغلو

السلت المازني

كان الرباب دوين السحاب ٭ نعام تعلق بالارجل

الصاحب بن عباد في الثلج

فكان السما صاهرت الارض ٭ فكان النثار من كافور

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض

وكوكب ابصر العفريت مسترقا ٭ للسمع فانقض يذكي اثره لهبه
كفارس حل اعصار عمامته ٭ فجرها كلها من خلفه عذبه

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته ٭ فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم ٭ فما بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ٭ على الجو دكناء الحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر ٭ على احمر في اخضر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل ٭ مصبغة والبعض اقصر من بعض

قال الثعالبي هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها السوقة والبيت الاخير اخذ معناه ابو علي المؤدب البغدادي فقال في فرس ادهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين ٭ فادجى بردا وقلص بردا

الاديب ابو بكر بن بقي المغربي

وفتية لبسوا الادراع تحسبها ٭ سيل الاراقم الا انها رسب
اذا الغدير كسى اعطافهم حلقا ٭ طفا من البيض في هاماتهم حبب

المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغا دارعا ٭ وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى ٭ عليها سحاب من العنبر

بعضهم

وفحم كايام الوصال فعاله ٭ ومنظره في العين يوم صدود
كان لهيب النار بين خلاله ٭ بوارق لاحت في غمايم سود

الصنوبري في الشمعه

مجدوله في قدها ٭ حاكية قد الاسل
كانها عمر الفتى ٭ والنار فيها كالاجل
غيره فيها: كانها نخلة بلا سعف ٭ تحمل جمارة من النار

ابو علي الصنعي في المجمره

كان دخان الند من فوق جمرها ٭ بقايا ضباب في رياض شقيق

اخر في الشقايق

هذي الشقايق قد ابصرت حمرتها ٭ مع السواد على قضبانها الذبل
كانها دمعة قد غسلت كحلا ٭ جادت بها وقفة في وجنتي خجل

بعضهم في باكوره الورد

كم ورده تحكي بسبق الورد ٭ طليعة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد ٭ ضم فم لقبلة من بعد

محي الدين بن تميم

سبقت اليك من الحدايق وردة ٭ واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت ٭ فمها اليك كطالب تقبيلا

ابو مر المحوى في النرجس

وكان نرجسه المضاعف ظاهرا ٭ في الماء لف ثيابه في داسه

القاضي التنوخي

ورياض حاكت لهن الثريا ٭ حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث در دمع عليها ٭ فتحلت بمثل در العقود
اقحوان معانق لشقيق ٭ كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراى ٭ كعيون موصولة التسهيد
وكان الشقيق حين تبدى ٭ ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكان الندى عليها دموع ٭ في جفون مفجوعة بفقيد

السري الرفا

وبكر شربناها على الورد بكرة ٭ فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها ٭ توهمته يسعى بكم مورد

ابو بكر الخالدي وهو نهاية في الملاحه والظرف

كانما من ثناياها ومبسمها ٭ ابدى الغمام سنا من البرق والبرد
وله: ومدامة صفراء في قارورة ٭ زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب ٭ والكف قطب والاناء سماء

اخوه ابو عثمان الخالدي

ان شهر الصيام اذ جاء في ٭ فصل ربيع اودى بحسن وطيب
وكان الورد المضعف في ٭ الصوم حبيب يمشي بجنب رقيب

بعضهم في النار

انظر الى النار وهي مضرمة ٭ وجمرها بالرماد مستور
شبه ثمر من فواخت ذبحت ٭ وفوقه ريشهن منثور

ابن نباتة السعدي في فرس اغر محجل

تختال منه على اغر محجل ٭ ماء الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه ٭ فاقتص منه فخاض في احشائه

ابن القيرواني

واسرى نقا من يمموا كعبة الندى ٭ فهم سجد فوق المذاكي وركع
على كل نشوان العنان كانما ٭ جرى في وريديه الرحيق المشعشع
شكايمها معقودة ببساطها ٭ تخال بايدينا اراقم تلسع

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابي الطيب

تجاذب فرسان الصباح اعنة ... كان على الاعناق منها افاعيا

ظافر الحداد

انظر لقرن الشمس بازغة ... في الشرق شيد ثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة ... حمراء ينفخها فتتسع

ابن المعتز في الشمس والغيم

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى ... كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى ... فكانه صدأ على دينار

ابن اللبنيه

والظل يسبح في الغدير كانه ... صدأ يلوح على حسام مرهف

بعضهم

صل الراح بالراحات واغنم مسرة ... باقداحها واعكف على اللذ المشرب
ولا تخش اوزارا فاوراقكرمها ... اكف غدت تستغفر الله للمذنب

اخر في مصلوب وهو من الغايات

كانه عاشق قد مد ساعده ... يوم الفراق الى توديع مرتحل
او قايم من نعاس فيه لوثته ... مواصل لتمطيه من الكسل

وما احسن قول ابن حمديس فيه ايضا

ومرتفع في الجذع اذحط قدره ... اساء اليه ظالم وهو محسن
كذي غرق مد الذراعين سابحا ... من الجو بحرا عوم لبيث ممكن
وتحسبه من جنة الخلد دانيا ... يعانق حورا لا تراهن اعين

ولعمر الخياط فيه ايضا

انظر اليه كانه متظلم ... في جذعه لحظ السماء بطرفه
لبسط اليدين كانه يدعو على ... من قد اشار على الامير بحتفه

ابن خفاجه

واسود يسبح في لجة ... لا يكتم الحصباء غدرانها
كانهما في شكلها مقلة ... زرقاء والاسود انسانها

المأموني في كوز اخضر

وبديعة للوريم منها جيدها ... تتحير الابصار في ابداعها
كخريدة في مرط خز اخضر ... رفعت يدا للرد فضل قناعها

بعضهم

بابي حبيب زادني متنكرا ... فبدا الوشاة له فولى معرضا
فكانني وكانه وكانها ... امل ونيل حال بينهما القضا

الغنايابي

قلبي على قدك الممشوق بالهيف ... طير على الغصن او همز على الالف

الشيخ جمال الدين العصامي

فنجان قهوة ذا المليح وعينه ... الكحلاء حارت فيهما الالباب
فسوادها كسوادها وبياضها ... كبياضها ودخانها الاهداب

ابن المعتز

كانه وكان الكاس في فمه ... هلال اول شهر غاب في الشفق

ابن منير الطرابلسي في النواعير

النواعير على الماء الحان ... تهيج الشجي لقلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا ... قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال خال ينكسه الدهر ... ويعلو بسافل مرزوق

الشيخ البصري في مغن حيل جدر فازداد حسنا

يا قمرا جدر حين استوى ... فزاده حسنا وزادت هموم
كانما غنى لشمس الضحى ... فنقطته طربا بالنجوم

ابو جعفر الاعمى المعزلي

هل استمالك جسم ابن الامير وقد ... سالت عليه من الحمام انداء
كالغصن باشر حر النار من كثب ... فظل يقطر من اعطافه الماء

وقول الابيوردي

بابي ريم تبلج لي ... عن رضا في طيه غضب
وسعى بالكاس مترعة ... كضرام النار تلتهب
فهي شمس في يدي قمر ... وكلا عقديهما الشهب

ومما احسن قوله بعده

وليها من ذا تهاطرب * فلهذا يرقص الحبب
وكانه والكاس في يده * قمر يقبل عارض الشمس اخر

ابن المعتز في ابريق في فم قطرة

كان ابريقها والراح في فمه * ديك تنا ول ياقوتا بمنقار

ابن مكنسه

ابريقنا عاكف على قدح * كانه الام ترضع الولدا
او عابد من بني المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

ابن منصور البغوى

تراءت لنا من خدرها بسوالف * كما لاح بدر من خلال سحاب
وهز الصبا اصداغها فوق خدها * كما روحت نار بريش غراب

ابو الفرج الببغا

والتهبت نارنا فمنظرها * يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت نارها فمنظرها * على ذراها مطارد الذهب
رايت ياقوتة مشبكة * تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي

تضوع لنا كف الربيع حدائقا * كعقد عقيق بين سمط لآل
وفيهن انوار الشقائق قد حكت * خدود عذارى نقطت بغوالي

ابن المعتز

نادى والدجى احم الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السما طوق عروس * بات يجلى على غلائل سود

الصابي

قبلت منه فما مجاجته * تجمع معنى المدام والشهد
كان مجرى سواكه برد * وريقه ذوب ذلك البرد

وتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

كانما طلق المسعد منتثرا * على الثرى بين منفض ومنفصم
حروف خط على طرس مقطعة * جاءت به يد غمر غير منفهم

وعن

ومن الغريب ان ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي

وقيل للبدر تشبيه البديع بهم * نجم الثريا له كالنعل في القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

الذي اراه ان هذا التشبيه غير صحيح فان القمر لا يطلق عليه اسم البدر
الا ليلة كماله فتشبيهه بالعرجون لا وجه له نعم لو قال والقمر كان
صحيحا كما قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
ثم قوله في التم حشو قبيح لما علمت ان البدر اسم القمر ليلة تمامه

وبيت بديعية المقري قوله

اذكى مصابيح انوار الهدى فمشت * في ظلمة الشرك تمشي النار في الرخم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وكم له معجزات لم يشن كسف * شموسها لا كتشبيه بنجرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كانه الموت وكالشهد مطعمه * في الحرب والسلم للاعداء والحشم

وبيت بديعية الطبري قوله

فاق الانام فلا تشبيه بينهما * صغرى عزائمه تزكو على الهمم

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ولا اعلم كيف خفي عليه
ذلك مع ظهوره وبيت بديعيتي قولي

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح * يلوح في اثره ملاح صوب دم

الفرائد

اذا ارى جيش عنده انسفت * مشي العرضنة والشعواء في ضرم

هذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة لانه عبارة عن الاتيان
بلفظة فصيحة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة التي لا
نظير لها تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته وجزالة عربيته
بحيث لو اسقطت من الكلام عزت الفصاحة كقوله تعالى الان حصحص الحق
فلفظة حصحص فريدة يجثو على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها ومثلها
لفظة الرفث في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة

الفرائد

بين م
يعتبر م

فرغ فى قوله تعالى حتى اذا فزّع عن قلوبهم وخائنة فى قوله تعالى خائنة الاعين

ومثاله فى الشعر قول ابى كبير الهذلى

ومبرّاء من كل غبّر حيضة ٭ وفساد مرضعة وداء مُغيل

فقوله غبّر بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة بمعنى بقايا الحيض فصيح لفظ لمثل هذا المكان وقوله مُغيل اسم فاعل من اغيلت المرأة ولدها اذا ارضعته وهى حامل ويقال غالته ايضا فهى مُغيل كمفيد والولد مغال ومغيل وفى حديث لقد هممت ان انهى عن الغيلة ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم ويروى داء معضل

وقول حسان

كم قد ولدنا من نجيب قسور ٭ دامى الاظافر او ربيع ممطر

سَدِكت انامله بقائم مرهف ٭ وبنشر فائدة وذروة منبر

الشاهد فى قوله سدكت انامله فان لفظة سَدِكت فريدة لا يقوم مقامها غيرها يقال سَدِك به كفرح اى لزمه وبيت بديعية الشيخ صفى الدين قوله

ومن له جاور الجذع اليبيس ومن ٭ بكفه اورقت عجراء من سلم

الشاهد فى قوله عجراء وهى العصاء المعقدة قال فى شرحه ولا يعبر عن صلابة العصاء وتعقدها بمثلها ولم ينظم ابن جابر الاندلسى هذا النوع فى بديعيته وبيت بديعية العز الموصلى قوله

كم حصحص الحق اذ وافت فرائده ٭ وفى الوطيس بدا ابتا بالابرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وثم وميض بروق فرائده ٭ وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

قال فى شرحه الفرائد فى هذا البيت ثلاث وهى ثم وحنانيك ومنفصم وانا اقول اما قوله ثم فسلم على انها لفظة متداوله مشهوره فى الاستعمال واما قوله حنانيك فهى وان كانت لفظة فصيحه فى نفسها الا انها وقعت فى غير موقعها لان معناها على ما فى القاموس تحنن على مرة بعد مرة وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى واما قوله منفصم فليس بتلك المثابة من الفصاحه والفصم على ما فى الصحاح كسر الشى من غير ان يبين فجعله صفة للعقد انما هو على طريق التوسع فلو لم تكن القافيه ميمية كان

التصريع

لفظ منثورا انسب وقد تقرر فى هذا النوع انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا سقطت عرى الكلام عن الفصاحه والفرايد فى بيت ابن حجه جرى على العكس من ذلك فى اللفظين المذكورين والله اعلم وبيت بديعية المقرى قوله

لقدسما فى تضاعيف اسمائنا ٭ حديثها كان قبل الكون فى القدم

قال فى شرحه الفريدة فيه تضاعيف وبيت بديعية العلوى قوله

فالقبض والبسط للاكوان ٭ فى كفه وعنه مقنع لطمى

الفريدة فيه عنه مقنع وبيت بديعيتى قولى

اذا فرايد جيش عنده اتسقت ٭ مشى العرضنه والشعواء فى ضرم

الفرايد فيه اتسقت والعرضنة والشعواء يقال هو يمشى العرضنة اذا مشى مشية فى شق من نشاطه وهى بكسر العين وفتح الراء المهملتين وبعدها ضاد معجمة ثم نون والشعواء الغارة الفاشية المتفرقة ولم ينظم السيوطى ولا الطبرى هذا النوع والله اعلم

التصريع

كفاه نصرا على تصريع جيشهم ٭ رعب تراع له الاساد فى الاجم

التصريع عبارة عن استواء اخر جزء فى صدر البيت وعجزه فى الوزن والروى والاعراب ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين فى الفرق بين المصرع والمقفى باصطلاحهم قال قدامة الفحول المجيدون من الشعراء من القدماء والمحدثين يتحرون تصريع البيت الاول من القصيدة مثل قافيتها وربما صرعوا ابياتا اخر من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره كقول اوس بن حجر فى قصيدة اولها ودع لميس وداع الصارم اللاحى قد فنكت فى فساد بعد اصلاح ثم اتى بابيات اخر وقال

انى ارقت ولم تأرق معى صاح ٭ لمستكف بعيد النوم لواح

وقال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه فى فهم معناه وتسمى التصريع الكامل كقول امرء القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ٭ وان كنت قد ازمعت صرمى فاجملى

الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثانى فاذا جاء جاء مرتبطا به

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الاخر

كقول ابن الحجاج

من شروطا لصباح في المهرجان * خفة الشرب مع خلو المكان

الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني كقول ابي الطيب

مغاني الشعب طيبا في المغاني * بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لانا للفظة اما متحدة المعنى في المصراعين

كقول عبيد بن الابرص

فكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

واما مختلفة المعنى لكونه مجازا كقول ابي تمام

فتى كان شربا للعفاة ومرتعا * فاصبح للهندية البيض مرتعا

السادسة ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة يأتي ذكرها في اول الثاني ويسمى التعليق كقول امرء القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بامثل

وهذا معيب جدا السابعة ان يكون التصريع في اول البيت مخالفا لقافية المسطور كقول ابي نواس

اقلني قد ندمت من الذنوب * وبالاقرار عذت من الجحود

فصرع بالباء ثم قفاه بالدال انتهى ولا يخفى ان هذه خارجة عما نحن فيه

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لا قاهم بكماة عند كرهم * على الجسوم دروع من قلوبهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لا زال بالعزمات الغر والهمم * يصرع الضد بالتسطير للقمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تصريع ابواب عدلي يوم نعيمهم * يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقري قوله

يبسط بكف يد كفت يد العدم * تجلو الخطوب وتمحو البؤس بالنعم

وسياتي بيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع فانهما جمعا

بين النوعين في بيت واحد وبيت بديعية العلوي قوله

فاق النبيين في فضل وفي كرم * وفي فخار وفي عز وفي شيم

وبيت بديعيتي قولي

كفاه نصرا على تصريع جيشهم * رعب تراع له الاساد في الاجم

واما العروضيون فعندهم اذا البيت اذا كان معتدل الشطرين عروضه مثل ضربه في الاستعمال فجعل لها قافية مثل قافيته ولوازمه كلوازمه من الحروف والحركات سمي البيت مقفى وان كان عروضه مخالفا لضربه في الاستعمال فجعلت في البيت كالضرب فيلزمها ما يلزم الضرب سمي البيت مصرعا وكل بيت مصرع فعروضه على زنة ضربه او على ما يجوز ان يكون ضربه عليه واذا لم يكن مقفى ولا مصرعا سمي مصمتا

والعروض مع آخر المصراع الاول من البيت والضرب آخر المصراع الثاني منه والله اعلم

الاشتقاق

لم تبق مذ رأتهم بدرا وفي احد * لم يبق من احد عند اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه ابو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين وذكره في اخر ابواب البديع منه وعرفه بان قال هو الذي يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح او هجاء او غير ذلك

كقول ابن دريد في نفطويه النحوي

لو اوحي النحو الى نفطويه * ما كان هذا النحو يعزى اليه

احرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي صراخا عليه

ومنه قول ابن الرومي

كان اباه حين سماه صاعدا * رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد

وقول ابي العلا المعري

وقد سماه سيده عليا * وذلك من علو القدر فال

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

في رتبة حجب الورى عن نيلها * وعلا فسموه علي الحاجبا

واستاذن الحاجب يوما على الصاحب لانسان يعرف بالطرسوسي فقال الطرف في لحيته والسوس في حنطته وكتب ابن سكرة الى ابن العصب الملحي

الاشتقاق

يا صديقا افادنيه زمان * فيه ضن بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد * غير ان الخيال بالوصل سمح
انما باعد التالف منا * انني مسكر وانك ملح

فاجابه بابيات منها

هل يقول الاخوان يوما لخل * شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه * او يقولون بيننا ويك ملح

ومن قول ابى الحسن الباخرزى

غيدا اغوى واودجيهما وكرا * العيداء نحى وداء لفقا القبا

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى قوله

لم يلق مرحب منهم مرحبا ورأى * ضد اسمه عند هد الحصن والاطم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسى هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلى قوله

ميم وحا فى اشتقاق الاسم محمود * والميم والدال مد الخير للامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد احمد المحمود مبعثه * كل من الحمد يبدى اشتقاقهم

وبيت بديعية المقرى قوله

فاحمد الخلق طرا احمد خلقا * اعنى النبى النبى الوصف عن ذام

وبيت بديعية السيوطى قوله

واحمد الناس والمحمود شق له * من وصفه الحمد وصفا غير منهدم

وبيت بديعية العلوى قوله

يا الوضع كسرى النقى كسرا بدو لشر * وقيصر قصرت عنه على الهمم

وبيت بديعية الطبرى قوله

محمد المصطفى المحمود فى خلق * اكرم بمشتق حمد مفرد علم

وبيت بديعيتى قولى

لم تبق بدرلهم بدرا وفى احد * لم يبق من احد عند اشتقاقهم

الاشتقاق فى هذا البيت ظاهر وهو فى موضعين احدهما اشتقاق
بدر بمعنى القمر ليلة كماله من بدر بمعنى الموضع الذى كانت فيه الوقعة
المشهورة التى نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والثانى

اشتقاق

اشتقاق احد بمعنى واحد من احد بضمتين اسم جبل بقرب المدينة المنورة
وكانت به الوقعة المشهورة ايضا فى اوايل شوال سنة ثلاث من الهجرة
فان قلت ان وقعة احد لم ينتصر فيها المسلمون بل انكسر فيها عسكر الاسلام
فكيف قلت وفى احد لم يبق من احد قلت قال الواقدى قالوا ما ظفر الله
نبيه فى موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا
فى الامر لقد قتل اصحاب لواء المشركين وانكشف المشركون لا يلوون و
نساؤهم يدعون بالويل والثبور بعد ضرب الدفاف والفرح وقد
روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم والله انى لانظر
الى هند وصواحبها ينهزمن ما دون اخذهن شئ لمن اراده ولكن
لا مرد لقضاء الله والواقعة مشهورة مسطورة فى كتب السير والله اعلم

السلب والايجاب

لا يسلب القرن ايجابا لرفعته * ويسلب النقص من افضاله العمم

هذا النوع زعم ابن ابى الاصبع انه من مستخرجاته وهو موجود فى كتب القدما
الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لابى هلال العسكرى والفصاحة
لابن سنان الخفاجى وبديع شرف الدين التيفاشى وذكره عز الدين الزنجانى
فى معيار النظار قال العسكرى هو ان يبنى الكلام على نفى الشئ من
جهة واثباته من جهة اخرى والامر به من جهة والنهى عنه من جهة
اخرى وما اشبه ذلك كقوله تعالى لا تخشوا الناس واخشونى

ومن النظم قول امرئ القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها * وتملأ منها كل حجل ودملج

وقول الحماسى

لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن
وينكرون شيئا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

وقال ابن ابى الاصبع فى تعريف هذا النوع هو ان يقصد المادح افراد
ممدوح بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها فى اول كلامه عن جميع الناس
ويثبتها للممدوح بعد ذلك كقول الخنساء

وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الا والذى نلت اطول

ولا يبلغ المهدون للناس مدحة ٭ وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

وهذا المقرر داخل في حد العسكري لهذا النوع **ومن امثلته ايضا قول الاخر**

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ٭ فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد ٭ فكانهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عياش الاندلسي

والله سيف ليس يكهم حده ٭ على انه ان لم تقلده يكهم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اغر لا يمنع الراجين ما طلبوا ٭ ويمنع الجار من ضيم ومن جرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع **واما الشيخ عز الدين الموصلي** فرايت ابن حجه اورد له في هذا النوع بيت نفي الشي بايجابه بعينه **وهو**

لم ينفذ ما بايجاب المنيح فتى ٭ الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

وقد مر الكلام على هذا البيت في النوع المذكور واسلفنا انه ليس فيه من غير لفظتي النفي والايجاب واما كونه يصلح شاهدا لهذا النوع اعني السلب والايجاب كما تقتضيه اعادته في هذا النوع فمنعه ظاهر **وبيت بديعية ابن حجه قوله**

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه ٭ ويسلب المن منه سلب محترم

وبيت بديعية المقري قوله

ما مل حرب اعادي انه صارمهم ٭ ومل احشاءهم في كل مصطرم

قال في شرحه الايجاب فيه بلفظة مشتركة حملها لمعني احرق فان قوله ما مل حرب اعادي الله من الملالة وقوله ومل احشاءهم يعني احرقها بالنار انتهى ولا يخفى انه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه **ولم ينظم** السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

ولا يمن ولو اعطى الوجود فتى ٭ لكن يمن على الاسرى بفكهم

وبيت بديعيتي قولي

لا يسلب المترف **ايجابا لرفعته** ٭ ويسلب المقصر افضال الكرم

المشاكله

يجزي العداة بعدوان مشاكله ٭ **والفضل بالفضل ضعفا في جزائهم**

المشاكله في اللغة المشابهة والموافقة **وفي الاصطلاح** ذكر الشي بلفظ

المشاكله

غيره

غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا **فالاول** كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان الثانية لكونها حقيقة لا تكون سيئة لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها بالسيئه وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبر عن الاول بما في نفسي عبر عن الثاني بما في نفسك مشاكله لان الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظ النفس **وقول الشاعر**

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ٭ قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ذكر خياطة الجبه بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام **ولا يلزم** تقديم الصاحب لمحبته متاخرا **كقوله** عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متاخر عنه

وقول ابي تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها ٭ اني بنيت الجار قبل المنزل

فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متاخر عنه **والحسن** ما اعتذر به عن قول **ابي تمام**

لا تسقني ماء الملام فانني ٭ صب قد استعذبت ماء بكاي

انه من هذا الباب وان اثبات الماء للملام بمشاكلة ماء البكاء المتاخر عنه **واستشهد** كثير لهذا النوع **بقول ابن كلثوم**

الا لا يجهلن احد علينا ٭ فنجهل فوق جهل الجاهلينا

قال واسمى جزاء الجهل جهلا مشاكله **واعترض** بانه انما كان جهلا للزيادة على جهل الاول فهو ايضا جاهل متعد كالاول **وغاية** ما يمكن ان يقال في جوابه ان الزياده على جهل الاول هو ايضا الظالم في مكافاة ليس ظلما في اعتقاد الشاعر لان الجهل عنده ما لا يكون له سبب يحال عليه عادة والاول كذلك واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول **والثاني** وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديرا كقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فقوله صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله لان الايمان

ظلم

يطهر النفوس فعبّر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في صحبة الصبغ لان
سبب النزول ان علیه وذلك ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهيرلهم فعبّر عن مقابلته
من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلةً لوقوعه في صحبة
صبغة النصارى تقديرًا وان لم يذكر ذلك لفظا وهذا كما تقول لمن
يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلًا يصطنع الكرام ويحسن
اليهم فتعبّر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة وقرينة الحال حيث كان
مشغولا بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال **حكى** ان فقيرا وقف على
بعض الولاة وهو يغرس فسيلًا **فانشد**

ان الولاية لا تدوم لواحد ٭ ان كنت تنكره فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل غراسًا ٭ فاذا عزلت فانها لا تعزل

وارباب البديعيات انما بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو ما يكون وقوعه
في صحبته غيره تحقيقا لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال **فبيت بديعية الصفي قوله**

يجزى اساءة باغيهم بسيئة ٭ ولم يكن عاديا منهم على ادم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

سقاهم الغيث فاستقى لهم ذهبًا ٭ فغير كفيه ان امحلت لا تشم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يجزي بسيئةٍ للضد سيئةً ٭ معنى **مشاكلة** من خير منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من اعتدى فبعدوان **شاكله** ٭ لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقري قوله

يضاعف الاجر للحسنى ويجزي عن ٭ ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

من اعتدى **شاكلوا** بالاعتداء ومن ٭ يدن يكل من التامين في حرم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان الرحيم جزى بالسوء سيئةً ٭ فطبعه العفو للاصفاح والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

جاري

ما لا يستحيل بالانعكاس

جازى بالاحسان احسانا **مشاكلةً** ٭ والف للفظ بالمعنى لملتئم

وبيت بديعيتي قولي

يجزي العداة بعدوان **مشاكلة** ٭ والفضل بالفضل ضعفا في جزائهم

ما لا يستحيل بالانعكاس

الم يفد اجر برٍّ جاد في ملاء ٭ لم يحل بانعكاس **عن عطائهم**

هذا النوع **سماه** السكاكي **مقلوب الكل** وبعضهم **المقلوب المستوى** وعرفه
الحريري في مقاماته **بما لا يستحيل بالانعكاس** وهو ان يكون الكلام بحيث اذا
قلبته اي ابتدأت به من حرفه الاخير لحرفه الاول كان اياه **وهو** قد
يقع **في النثر** وقد يقع **في النظم** اما **وقوعه في النثر** فكقوله تعالى كل في
فلك **وقوله** ربك فكبر **وقول النبي** صلى الله عليه واله وسلم يقال لصاحب
القرآن يوم القيمة اقرأ وارقا **وقول الحريري** كبر رجاء اجر ربك **وقول
القاضي الفاضل** ابدًا لا تدوم الا مودة الادبا **وقال العماد الكاتب** للقاضي
الفاضل وقد مر عليه راكبا فرسا سر فلا كبا بك الفرس **فقال له القاضي
الفاضل** دام علاء العماد **وقول ابن الباردي** سور حماه بربها محروس
وقول الصفي الحلي كن كما امكنك **وقول الاخر** كبرت ابات دبك **وقوله** مودتي
يجبى تدوم **وقوله** حوت فمه مفتوح **وقوله** عقرب تحت برقع **وقول مولانا**
احمد دم حما **واما وقوعه في النظم** فقد يكون في شطر البيت كقوله ٭
ارانا الاله هلالًا انارا **وقد** يكون في البيت بتمامه **كقول الارجاني**

مودته تدوم لكل هول ٭ وهل كل مودته تدوم

وقول الاخر

اراهن نادمنه ليل لهو ٭ وهل لبلهن مدان نهارا

وقول الاخر

عج تنم قربك دعد آمنا ٭ انما دعد كبرق منجع

وقول الحريري

اس ارملًا اذا عرا ٭ وارع اذا المرء اسا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هل من بنم بحب من بنم له ٭ اذا دموه بمن لم يدكفه دمي

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية ابن الموصلي قوله

لم يستحل بانعكاس في بحبته * مدن اخاطم معط اخاند

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بحر وذو ادب بدا وذو رحب * لم يستحل بانعكاس ثابت الهمم

وبيت بديعية المقرئ قوله

معط اخاكرم مرض اخاندم * مدن اخاضرم مُروِّك اخاطع

تبجّح الشيخ بهذا البيت فقال انه ينعكس كله واصحاب البديعيات لم يزد احد منهم في هذا البحر على نصف بيت انتهى والذي اقول ان تكلف هذا البيت وركة الفاظه ومعناه مما لا تسيغه الاسماع ولا تقبله الطباع ولا سيما الشطر الاخير فان الخرس عن مثله افضل من النطق بكثير وبيت بديعية السيوطي قوله وبيت بديعية العلوي قوله

الكنا مولا وابو من لنا * حصن منيع به نبحو من النقم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يستحل بانعكاس في مودته * مسر اخادهم مهد اخا رسم

الذي اراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ولم يلتفت الى انه يفيد معنى ام لا وبيت بديعيتي قولي

الم يفد اجر بر جاد في ملأ * لم يستحل بانعكاس عن عطائهم

اشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه واله وسلم مع هوازن لما اسرهم واصاب من اموالهم وهم اظآره عليه السلام لان هوازن جدّ سعد بن بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات الله عليه وهو سعد بن بكر بن هوازن روى ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه واله وسلم انه في يوم حنين جائته امراة فانشدته شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذ واعطاهم عطاء كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف اوقية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله وروى عن زهير بن صرد الجشمي انه قال لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين ويوم هوازن وذهب يفرق السبي قمت بين يديه وقلت

يا رسول الله

يا رسول الله انما في الحظائر خالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك ولو انا اصاحبنا ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل ما اصابنا منك رجونا عفوهما وعطفهما ثم انشده ابياتا منها

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك تملأه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها * واذ يزينك ما تاتي وما تذر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه * من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش كذلك وقالت الانصار كذلك واطلقهم جميعهم اذا عرفت ذلك فقولي الم يفد استفهام انكار ومعناه افاد اي اعطى لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومثل ذلك قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي شرحنا وقولي اجر بر اي جزاء بر فان الاجر معناه الجزاء على العمل والبر الصلة وقولي جاد بمعنى امطر من قولهم جادت السماء جودا بالفتح اي امطرت والضمير فيه راجع الى الاجر الذي افاده وقولي في ملأ اي في قوم والمراد بهم اظآره المذكورون الذين اعطاهم اجر برهم له صلوات الله وسلامه عليه والله اعلم

التقسيم

اذ مذكنا التقسيم لنوالهم * ما بين معط ومنجد ومنتقم

التقسيم في اللغة التجزئة والتفريق وفي الاصطلاح على نوعين احدهما ان يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم يضيف الى كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له احد

ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثاني الشج وقول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى * فتى الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وقول ابي الفتيان بن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

الثاني ان يستقصي تفصيل ما ابتدا به ويستوفي جميع الاقسام التي يقتضيها ذلك المعنى كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات الذاكر وقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوجين ولا خامس لها وكان الحسن البصري يقول لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا فدس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من ان يكون مؤمنا او كافرا او منافقا فان كان مؤمنا فان الله سبحانه يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ويقول توبوا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وان كان كافرا فانه تعالى يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان كان منافقا فانه تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وان كان فاسقا فانه تعالى يقول اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من اين لك هذا قال شيء اختلج في صدري قال محال اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بامر قعد به واذا قعد بامر قام به ورجع عن قوله وحكي انه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من بني اسد فقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنون ثلث اما الاولى فاذابت الشحم واما الثانية فمحصت اللحم واما الثالثة فهاضت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله فبثوها في عباد الله وان كانت لهم فلا تمنعوهم اياها وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذرا ثم قال له قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك

فقال

فقال ما لي حاجة في خاصة دون عامة ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال بلغني ان لعبد الله بن خازم بهذه البلدة مالا فمن كان في يده شيء منه فلينبذه ومن كان في فمه فليلفظه ومن كان في صدره فلينفثه فتعجبوا من حسن تفصيله ومثاله في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق قال ويحك لا ادري

وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي
فان الحق مقطعه ثلاث ... يمين او نفار او جلاء

روي ان عمر رض لما سمع هذا البيت قال لو ادركت زهيرا لوليته القضا

وقول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار

متى ما تقع ارساغه مطمئنة ... على حجر يرفض او يتدحرج

فليس في اقسام ما وطي الوطي الشديد الا ان يوجد ما دحوا فيرفض او صلبا فيتدحرج وقول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربنا فهذيل ... من قتيل وهارب واسير

وقول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

وقول الاخر

فلا بد من شكوى الى ذي مروءة ... يواسيك او يسليك او يتوجع

فان المشكو اليه اما ان يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا واما ان يسليه وهي الرتبة الوسطى واما ان يتوجع له وهي الرتبة السفلى وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله

فما برحت تومي اليك بطرفها ... وتومض احيانا اذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض متقاربان في المعنى ومن دخول احد القسمين في الاخر كقول عدي

غير ما ان اكون نلت نوالا ... من نداها عفوا ولا ممنونا

فيجوز ان يكون العفو ممنونا وبالعكس وقول البحتري

قف مشوقا او مسعدا او حزينا ... او معينا او عاذرا او عذولا

قال ابن الاثير في المثل السائر وهذا من فساد التقسيم فان المشوق

يكون حزينا والمسعد يكون مُغيثا وكذلك قد يكون المسعد عاذلا

او بترك بعض الاقسام كقول جرير

صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم ٭ من العبيد وثلث من مواليها

وقال بواب المامون يوما للوقوف على الباب كم تقفون على الباب اختاروا واحدة من ثلث اما ان تقفوا ناحية من الباب واما ان تجلسوا في المسجد ثم سكت قالوا فالخصلة الثالثة فلم يحسن ان يثلث فقال جئتمونا بكلام الزنادقة فحدث به المامون فضحك وامر له بالف درهم وقال لولا نوادره لجهل لا يستحق بها الكرم **وبيت بديعية الصفي قوله**

افني جيوش العدى غزوا فلست ترى ٭ سوى قتيل وما سور ومنهزم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

عيشان اما الذي من قبل اهله ٭ فدايم والذي للمرء لم يدم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تقسيمه الدهر يوما لامس كغد ٭ في الحلم والجود والايفاء للذمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هداه **تقسيمه** حالي بمن صلحت ٭ حيا وميتا ومبعوثا مع الامم

رايت في شرح بديعية ابن حجة مكتوبا على الهامش بازاء هذا البيت ما نصه شكر الله فضل ابي تمام وجزاه عن المصنف خيرا انتهى يشير الى ان التقسيم فيه ماخوذ من بيت ابي تمام المقدم ذكره **وهو**

صلى لها حيا وكان وقودها ٭ ميتا ويدخلها مع الفجار

وبيت بديعية المقري قوله

في الله اعطى وهل ابقت يد سمحت ٭ بالنفس والمال والاهلين والحشم

هذا البيت فيه فساد التقسيم فان الاهل يدخلون في الحشم قال في القاموس حشم الرجل خاصته الذين يغضبون له من اهل وعبيد وجيرة وهو عياله والقرابة ايضا انتهى **وبيت بديعية السيوطي قوله**

تقسيمه الخزي في الكفار يوم وغى ٭ قتلا وسبيا وتشريدا لمنهزم

وبيت بديعية العلوطي قوله

مراه كالبرق ترجوه وترهبه ٭ والقبض في كفه والبسط للامم

وبيت بديعية الطبري قوله

تقسيم ايامن كالصب كلمه ٭ والجذع حن ونبع الماء لم يتم

قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته اشترط البديعيون في التقسيم ان يستوفي اقسام القسمة فلا يغادر منها قسما انتهى وعلى هذا فبيت الطبري خارج عن شرط البديعيين لانه لم يستوف اقسام الايات

وبيت بديعيتي قولي

اذ مد كفا **لتقسيم** النوال فهم ٭ ما بين معطى ومستجد ومستلم

هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها لان العفاة عند مد الكف للعطاء اما معطى او سائل او مستلم **لا يقال** قد يكون كل من هذه الاقسام داخلا في الاخر **لانا نقول** المراد في تلك الحالة الراهنة فلا تداخل والله اعلم

الاشارة

دري **اشارة** من وفاه مجتديا ٭ **فجاد ما جاد من ما حل بلا سام**

هذا النوع من مستخرجات قدامة **وهو** عبارة عن ان يشير المتكلم الى معاني كثيرة بكلام قليل يشبه الاشارة باليد فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى اشياء لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة **ومن شواهدها** في الكتاب العزيز **قوله تعالى** وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين **قال** بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه **وقوله تعالى** اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء **وقوله تعالى** فاصدع بما تؤمر **قال** ابن ابي الاصبع **المعنى** صرح بجميع ما اوحي اليك وبلغ كل ما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت كالزجاجة والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصديع في القلوب فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من القبض والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه

من المعاني الكثيرة وقد حكى ان بعض الاعراب لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اي غشي الفرعون وجنوده من البحر ما لا يدخل تحت العبارة ولا يحيط به الا علم الله تعالى من العذاب والهلاك والغضب والانتقام والاستيصال الى غير ذلك كله كلمة ما في قوله ما غشيهم ومثل ذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ومن الشعر قول امرء القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... افانين جري غير كز ولا وان

فانه اشار بقوله افانين جري الى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة التي لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة واحترز بنفي الكزوزة والونى عن الحران والجماح والعثور وقوله

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... فقل في مقيل نحسه متغيب

فدل باليوم اللذيذ على جميع ما احتوى عليه من المأكل والمشارب اللذيذة والملاذ السماعية وسرور النفس والارتياح الى غير ذلك مما لا يتسع له الحصر وكذا في قوله نحسه متغيب من ذهاب الغموم والهموم والمكاره والمخاوف ونحو ذلك وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يولي الموالي من جدوى شفاعته ... ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

قال في شرحه الاشارة فيه قوله ملكا كبيرا ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما تشتهي المفتون لدى اشارته ... تعطى فنونا بلا امن ولا سام

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم فهم ... الانصار معنى به فازوا بنصرهم

وبيت بديعية المقري قوله

محرم قعدة لا في ربيع ندى ... اصبت ما فيه لم يخطر على الهمم

قال في شرحه الاشارة فيه قوله ما فيه لم يخطر على الهمم وبيت بديعية السيوطي قوله

يا اكرم الرسل يا من في اشارته ... حوز المنى وبلوغ القصد عن امم

وبيت بديعية العلوي قوله

يفيد بعض نوال من اماته ... عزا وامرا عظيما غير منصرم

دل على ذلك

وبيت بديعية الطبري قوله

حوى فضائل لا احد يشار لها ... به فيفصح عنه واصف بفم

وبيت بديعيتي قولي

ذوي اشارة من وافاه مجتديا ... فجاد ما جاد دونا كابلا سام

الاشارة فيه قولي فجاد ما جاد على حد قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم والله اعلم

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان من لنا ... نداه في المحل مثل البرء في السقم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم بشيئين ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه وهو على نوعين احدهما ان يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء احد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الاخر كقول امرء القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس بالحشف البالي وليس تحت هذا كبير امر اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في اسرار البلاغة انما يتحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان للجمع فائدة في عين التشبيه الثاني ان يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي احد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الاخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين وهذا النوع هو الذي تعقد عليه الخناصر ويعز وقوعه لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات وهو على قسمين احدهما ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله

وكان اجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على بساط ازرق

فانك لو قلت كان النجوم درر وكان السماء بساط ازرق كان تشبيها مقبولا حسنا ولكن اين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وتعجبا من طلوع النجوم صغارها وكبارها مؤتلفة ومفترقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية الثاني ما لا يكون بهذه الحيثية كقول القاضي التنوخي

تشبيه شيئين بشيئين

كأنما المريخ والمشترى … قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة … قد أسرجت قدامه شمعة

فانك لو قلت كان المريخ منصرف بالليل عن دعوة وكان المشترى شمعة لم يكن شيئا اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشترى أمامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرجا الشمعة قدامه والى هذا اشار صاحب الكشاف حيث قال ان العرب تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة مجموع اشياء قد تضامت وتلاحمت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها وهذا النوع يسميه ارباب البيان تشبيه المركب بالمركب وانما اطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه حكى عن بشار انه قال ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس يصف العقاب

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا … لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا ياخذني الهجوع حتى اوله الى ان نظمت في وصف الحرب قولي

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا … واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه وورد لهذا النوع شواهد كثيرة هناك وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح … كما تلاعبت الاشبال في الاجم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

شيئان تشبيه شيئين ابتدهما … حلم وجهل هما كالبرء والسقم

الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلا لا يسعه حلم فانه وقع في القصيدة من جملة المديح النبوى وفيه من الايهام القبيح ما لا يخفى نعوذ بالله من آفة الغفلة وبيت بديعية ابن حجة قوله

شيئان قد اشبها شيئين نيل لنا … تبسم وعطا كالبرق في الديم

وبيت بديعية المقري قوله

تراه في جيشه كالبدر في شهب … بالبلق قد جال في الهيجا وبالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

شيئان قد اشبها شيئين منه على … وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية العلوى قوله

فحوضه ولواه شافيان كما … قد ما شفى كوثر والنفث من الم

وبيت بديعية الطبرى قوله

تشبيه شيئين بالشيئين فيه هما … النور والفيض مثل البدر والديم

وبيت بديعيتي قولي

شيئان شبههما شيئان منه لنا … نداه في المحل مثل البرء في السقم

الكناية

الكناية

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا … ما جاءه الضيف ابدى بشر مبتسم

الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوى لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوى ذكره كما يقال فلان طويل النجاد اى طويل القامة فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المساوى وهو طول النجاد لينتقل الذهن منه الى طول القامة وقولهم فلان كثير الرماد كناية عن انه كثير القرى لان القرى اذا كثر كثر الرماد وهي ابلغ من التصريح اجماعا لانك اذا اثبت كثرة القرى مثلا باثبات شاهدها ودليلها وما هو علم على وجودها فهو كالدعوى التى معها شاهد ودليل وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم الا ترى انك تقول فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ اكثر فمن امثلتها في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل … ابوها واما عبد شمس وهاشم

كنى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط وقول امرئ القيس

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها … نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

اي انها مترفهة مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابها وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك وانها في بيتها متفضلة لا تشد نطاقها للخدمة وقول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله * بين البيوت من الحياء سقيما

كنى عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء وقول الحضرمي

قد كاد يجتب بعضهن براعتي * حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال وقول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه * يطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح فكنى عنه بقوله ومن يعص اطراف الزجاج وذلك انهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة واذا ارادوا الحرب اشرعوا الاسنه واخروا الزجاج وقد يجمع في البيت كنايتان الغرض منهما واحد ولكن لا تكون احديهما كالتطفل للاخرى بل كل واحدة منهما اصل بنفسه كقوله

وما يك في من عيب فاني * جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله جبان الكلب مهزول الفصيل كنايتان الغرض منهما واحد وهو كونه كثير الاضياف لان كثرة ترددهم على داره تجبن الكلب عن الهرير في وجوههم وكثرتهم لديه تقتضي ان لا يبقى في ضرع المتلية اذا حلبها ما يغتذي به فصيلها قال بعضهم ولا يعدل عن التصريح الى الكنايه الا لسبب ولها اسباب احدها قصد المدح كاكثر الامثلة المذكورة الثاني قصد الذم كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس مما يستدل به على بلاهة الرجل الثالث ترك اللفظ الى ما هو اجمل كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم عليها السلام قال السهيلي وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة لها

وتاكيدا

وتاكيدا لان عيسى لا اب له والا لنسب اليه ومن ذلك قول الشاعر

الا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

كنى بالنخلة عن المرأة الرابع ان يكون التصريح مما يستهجن ذكره ككناية الله سبحانه عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والسر والدخول والغشيان وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله وراودته التي هو في بيتها وكنى عنه او عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله او جاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء الحاجه باكل الطعام في قوله في مريم وابنها كانا ياكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله يضربون وجوههم وادبارهم اخرج ابن ابي حاتم في هذه الاية عن مجاهد قال يعني استاههم ولكن الله يكني حكى ان عبد الله بن الزبير قال لامراة عبد الله بن حازم اخرجي المال الذي وضعته تحت استك فقالت ما ظننت ان احدا يلي شيئا من امور المسلمين يتكلم بهذا فقال بعض الحاضرين اما ترون الخلع الخفي الذي اشارت اليه وعن الحجاج انه قال لام عبد الرحمن بن الاشعث عمدت الى مال الله فوضعته تحت ذيلك فكنى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير ومنه قول امرئ القيس

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا * ورضت فذلت صعبة اي اذلال

كنى بالذل عن اسعافها له وتمكينها اياه من قضاء وطره الخامس قصد المبالغة كقوله تعالى ولما سقط في ايديهم كنايه عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها السادس قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعدده بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله الى غير ذلك من الاسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر ثم الكناية ان لم يكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقريبة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد وان كان بواسطة فبعيدة كقولهم كناية عن المضياف كثير الرماد فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة

احراق الحطب تحت القدر فمنها الى كثرة الطباخ ومنها الى كثرة الاكلة
ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وبحسب قلة الوسايط
وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحًا وخفآء وبيت بديعية الصفي قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه ❊ وقع الصوارم كالاوتار والنغم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

داع كثير رماد القدر ان صفيت ❊ كناية بطنها والظهر بالديم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

قالوا طويل نجاد السيف قلت لهم ❊ لنا رده السن تكنى عن الكرم

نبّه ابن حجة على جاري عادته بهذا البيت وقال ان الناس كنوا بطول
النجاد عن طول القامة ولكن الكناية بالسن النيران عن كثرة الكرم
والقرى لا يخفى استعارتها التي كادت تقوم مقام الحقيقة من المحاسن
الظاهرة انتهى وانا اقول كلامه يفهم ان هذه الكناية والاستعارة
هو ابو عذرها وليس كذلك فانه سرقهما من قول صرّدر الشاعر واخلّ
بكثير من محاسنه حيث يقول

قوم اذا اخيا الضيوف في تمامهم ❊ ردت عليهم السن النيران

فما زاد ابن حجة على ان نقص محاسن هذه الاستعارة ونظمها في بيته ثم
جعل ينبّه تنبيه المخترع المبتكر وما اشبه حاله بما حكي ان رجلا كان واقفا
بين الناس ينظر الى خيل تتسابق فسبق منها جواد فصفق بيديه وكاد
يطير فرحًا فقيل له اهذا الجواد لك فقال لا ولكن اللجام لي

وبيت بديعية المقرى قوله

بيض تركن وجوه الضاربين بهما ❊ كمثلها وقنا اجرت قنا ادم

قال في شرحه الكناية فيه قوله كمثلها اي تركن وجوههم بيضا كنى عن
كونها قاطعة لان الضارب اذا قطع سيفه ابيض وجهه واذا خانه
سيفه اخجله وبيت بديعية الحلوي قوله

اذ شاهد الاية الكبرى بمقلته ❊ خصيصة دون خلق الله كلهم

وبيت بديعيتي قولي

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا ❊ ما جآءه الضيف ابدى بشر مبتسم

الكناية في قولي مهزول الفصيل وهو كناية عن المضياف وفسرت على وجهين
احدهما ما تقدم من انه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع ابله من اللبن
بحيث لا يبقي لفصالها ما تغتذي به فلا تزال مهزولة والثاني انه
ينحر المتليات من الابل للضيفان فتفقد الفصال امهاتها فتهزل
بسبب ذلك وهذا الوجه احسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح
فان العرب لكمال عنايتها بالنوق قلما تنحر المتليات منها والله اعلم

الترتيب

شمس وبدر ونجم يستضآء به ❊ ترتيبه اذ دان من فرع الى قدم

هذا النوع استخرجه شرف الدين بن التيفاشي وسماه بهذا الاسم وقال
هو ايراد اوصاف شتى لموصوف واحد في بيت واكثر على ترتيبها في الخلقة
الطبيعية من غير ادخال وصف زايد عما يوجد عليه في الذهن او في العيان
كقول مسلم بن الوليد

هيفآء في فرعها ليل على قمر ❊ على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الانسان من الاعلى الى الاكل
وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كالنار منه رياح الموت قد عصفت ❊ روى صدى ما بارض الوغى بدم

قال في شرحه هو على ترتيب العناصر الاربعة النار والهوا والمآء والتراب
وبيت بديعية العز الموصلي قوله

له الملائك والانسان الجمهم ❊ والجن والوحش في الترتيب كالخدم

قال في شرحه هو على ترتيب المخلوقات الملائك والانس والجن والوحش
وبيت بديعية ابن حجة قوله

ترتّب الحيوانات لسائلهم ❊ والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

قال في شرحه هو على ترتيب الموجودات وهي الحيوان والنبات والجماد
وبيت بديعية المقرى قوله

في وجهه قمر في درعه زار ❊ في كفه قدر فيه ضرا الصرم

قال في شرحه الترتيب فيه ظاهر فان ما في الوجه مقدم على ما يليه من الصدر
لان الصفة تابعة للموصوف هذا نصه ولا اعجب من دعوى الظهور مع هذا الخفا

وبيت بديعية العلوي قوله

فالراس معهدها والحلو موردها * والقلب مسلكها والترب في القدم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعيتي قولي

شمس وبدر ونجم يستضاء به * ترتيبه ازدان من فرع الى قدم

الترتيب فيه ظاهر فانه شبهه صلى الله عليه وآله بالنيرات الثلاث ورتبها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية فان الشمس اعظم من البدر وصفا وجرما والبدر اعظم من النجم كذلك والله اعلم

المشاركه

المشاركه

جلت معاليه قدرا عن مشاركة * وهو الزعيم زعيم القادة البهم

هذا النوع ويسمى الاشتراك ايضا عبارة عن ان ياتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا وعرفيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر فياتي بعده بما يبين قصده كقول كثير عزة

فانت التي حببت كل قصيرة * الي ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد * قصار الخطى شر النساء البحاتر

عبارة م

فان قوله في البيت الاول قصيرة مشترك بين قصيرة القامة وبين المقصورة بمعنى المحبوسة ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وهو المعنى الذي قصده فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني عنيت قصيرات الحجال اي المقصورات في الحجال لتوهم السامع انه اراد القصار بالمعنى الاول والبحاتر جمع بحترة وهي القصيرة المجتمعة الخلق والفرق بين هذا النوع وبين التوهيم ان هذا النوع يكون باللفظة المشتركة فقط والتوهيم يكون بها وبغيرها كتصحيف وتحريف وتبديل وسبق الذهن لغير المطلوب والفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح في المعاني لا الالفاظ وهذا بالعكس

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

بيض م

شيب المفارق يروي الضرب دمهم * ذوائب البيض بالهند لا اللمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

والغزالة تسليم بما اشتركت * مع التي هي تزهو بالجسم العظم

هذا البيت غير منطبق على حد هذا النوع كما لا يخفى وقد اطال الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل تحته وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا المجد ساد فلا ند يشاركه * مجرى الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقري قوله

كم سد بالفتح من ثغر واضحكه * فتح المدائن اعنى لا ثغورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والصحب من شارك الصديق في قدم * في سبق الاسلام لا في الفضل والقدم

وبيت بديعية العلوي قوله

صدر المجالس تخشى الصدر سطوته * صدر الكتايب ماضي السيف والقلم

وبيت بديعية الطبري قوله

له الوسيلة اعنى في الجنان كما * قد خص نفيا لايهام اشتراكهم

قال في شرحه الاشتراك في الوسيله لانها اسم لما يتوسل به واسم لاعلى درجة في الجنة مخصوصة بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبيت بديعيتي قولي

جلت معاليه قدرا عن مشاركة * وهو الزعيم زعيم القادة البهم

الاشتراك فيه في لفظة زعيم فانها مشتركة بين معنيين احدهما بمعنى الكفيل ومنه قوله ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى المقصود الذي بينه بقوله زعيم القادة البهم لئلا يسبق ذهن السامع الى انه اراد المعنى الاول والقادة جمع قايد وهو امير الجيش الذي يقوده والبهم جمع بهمة بالضم وهو الشجاع الذي لا يدرى من اين يؤتى لشدة باسه والله اعلم

التوليد

التوليد

للواصفين علاه كل اونة * توليد معنى بها لا الفاظهم

التوليد في اللغة مصدر ولدت القابلة المراة اذا تولت ولادتها وولد الشيء عن غيره انشاه عنه وهو المنقول عنه الى الاصطلاح وفي الاصطلاح على ضربين احدهما لفظي وهو التوليد في الالفاظ ولا يعد من المحاسن بل هو الى السرقة اقرب لانه عبارة عن ان يستحسن الشاعر الفاظا ولا يعدها من شعر غيره فيسلبها منه ويضمنها معنى غير معناها الاول ويوردها في شعره كقول امرء القيس في وصف الفرس

وقد اغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

بلغ مقابلة على مؤلفه والله الحمد

فاستحسن ابو تمام استعارته في قوله قيد الاوابد فنقله الى الغزل فقال

لها منظر قيد النواظر لم يزل ٭ يروح ويغدو في خفارته الحب

والاوابد في بيت امرئ القيس الوحوش من ابدت اذا نفرت من الانس وجعل الفرس قيدها لانه يدركها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب كما يمنعها القيد الثاني معنوي وهو التوليد من المعاني وهذا يعد من المحاسن وهو الغرض هنا وذلك بان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدم ويكون محتاجا الى استعماله لكونه اخذا في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه

كقول القطامي

قد يدرك المتاني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل

اخذه سالم الشاعر ونقص في الالفاظ وزاده تذييلا وتمثيلا وتاكيدا فقال

عليك بالقصد فيما انت طالبه ٭ ان التخلق ياتي دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه زايد عليه لانه تذييل جيء به بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه وكقول ابن المعتز الشمس نمامة بل الليل قواد اخذه ابو الطيب فكساه زهرة في الالفاظ وبراعة المبنى ما لا مزيد عليه وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم ما لم يسبق الى مثله فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ٭ وانثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال قال لي ابن حزابة (?) وزير كافور اعلمت اني احضرت كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لي من اين اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان اكثر من رايت كتبا قال ابن جني ثم اني عثرت على الموضع الذي اخذه منه وهو قول ابن المعتز المذكور

وكقول ابي تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديا ٭ فهن سواء والسيوف القواطع

اخذه ابو الطيب ايضا وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال

همام اذا ما فارق الغمد سيفه ٭ وعاينته لم تدر ايهما النصل

وكقول النابغة الذبياني

وعيرتني بنو ذبيان خشيته ٭ وهل علي بان اخشاه من عار

اخذه الاخطل وزاده تشبيها وتذييلا فقال

وان امير المومنين وفعله ٭ لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وامثلة هذا النوع اكثر من ان تحصى وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

من سُبَّق لا يرى سوط لها اسلا (?) ٭ ولا حديدا افاد الارسان واللجم (?)

قال في شرحه انه مولد من قول ابن الحجاج

خرقت صفوفهم بالقب تنهد ٭ فراح السوط متعوب العنان

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما لي بتوليد مدحي في سوابقكم ٭ لمعشر شبهوا الهندي بالحكم

قال في شرحه انه ولده من قول ابي الطيب

فالعبيد اعقل من قوم رايتهم ٭ عما اراه من الاحسان عميانا

ثم قال في شرحه ما شبه السيف المقصل الا اعمى انتهى وهو نوع من التعمية غريب فان بيت ابي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

توليد نصر لهم يبدو بطلعته ٭ ما السبعة الشهب ما توليد هممكم (?)

قال في شرحه هذا المعنى ولدته من قول ابي تمام

والعلم في شهب الارماح لامعة ٭ بين الخميسين لا في السبعة الشهب صح

اقول ان ابن حجة لم يحسن نوع التوليد من البديع وقال في شرح بديعيته هذا النوع ليس تحته كبير امر والذي من الالفاظ تركه اولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة انتهى ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته قسمي التوليد فاخذ من الفاظ بيت ابي تمام النصر والطلوع والسبعة الشهب وهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر ان تركه اولى من استعماله واخذ من معناه ما هو شاهد النوع المقصود وهذا هو التوليد المعنوي وغيره من اصحاب البديعيات انما استعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع وبيت بديعية المقري قوله

فما يجار على مولاه في طلب ٭ لكن يجير ولا يحكم عليه كمي

قال في شرحه هو مولد من قول صاحب البردة

ومن تكن برسول الله نصرته ٭ ان تلقه الاسد في آجامها تجم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو مر في قلبه ان لا يضر فتى ❀ من الجحيم لما بالى من الضرم

قال في شرحه هو مولد من قول

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعيتي قولي

للواصفين علاه كل اونة ❀ توليد معنى به الالفاظ لم تعم

هذا المعنى ولدته من قول ابي الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ❀ فان وجدت لسانا قايلا فقل

والزياده في معنى بيتي ظاهرة وهي في قول كلا فنثر وفي قولي به الالفاظ لم تعم والله اعلم

الابداع بالباء الموحده

ابداع مدحي لمن لم يقع بديع ❀ افاد ذهني فان اطنبت لم الم

الابداع بالباء الموحده هو ان يكون البيت من الشعر او الفصل من النثر او الجملة المفيدة مشتملا على عدة ضروب من البديع ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فانها اشتملت على ثلثه وعشرين نوعا من البديع وهي سبعة عشر لفظة ١ المناسبه التامه بين ابلعي واقلعي ٢ الاستعاره فيهما ٣ الطباق بين الارض والسماء ٤ المجاز في قوله يا سماء فان الحقيقه يا مطر السماء ٥ الاشاره في وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الارض من الماء ٦ الارداف في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى ٧ التمثيل في قوله وقضي الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع ٨ التعليل فان غيض الماء علة الاستواء ٩ صحة التقسيم فانه استوعب اقسام الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء الذي على ظهرها ١٠ الاحتراس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء يشعر بانهم مستحقوا الهلاك احتراسا من ضعيف

يتوهم ان الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق ١١ المساواه لان لفظ الايه لا يزيد على معناها ١٢ حسن النسق فانه تعالى قص القضيه وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب ١٣ ايتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها ١٤ الايجاز فانه تعالى امر فيها ونهى واخبر ونادى ونعت وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقص من الانباء ما لو شرح لجفت الاقلام ١٥ التسهيم لان اول الايه يدل على اخرها ١٦ التهذيب لان مفرداتها موصوفه بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحه سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعه وعقاده التركيب ١٧ حسن البيان لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه ١٨ الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودي ١٩ الكنايه فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينه ولا بمن قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقايل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي في صدر الايه سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكنايه ان تلك الامور العظام لا تتاتى الا من ذي قدرة قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قايل يا ارض ويا سماء ولا ان يكون غايض ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الامر الهايل غيره ٢٠ التعريض فانه تعالى عرض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان وتلك الصورة الهايله ما كانت الا لظلمهم ٢١ التمكين لان الفاصله مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة ٢٢ الانسجام لان الايه بجملتها منسجمة كالماء الجاري في السلاسة ٢٣ الابداع الذي هو شاهد هذا النوع هذه الايه الكريمة تفريعات اخر مثل ان الاستعاره فيها في موضعين والمجاز في موضعين ولامثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير وقد افردت بلاغة هذه الايه بالتاليف وفي العجايب للكرماني اجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الايه بعد ان فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجد وامثلها في فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ذلا لنظام كما عز النظير لهم ... بالبذل والفضل في علم وفي كرم

قال في شرحه فيه من البديع المطابقة والتجنيس والتمثيل والتسجيع واللف والنشر والاحتراس والتمكين والكناية والمبالغه والايغال والاتباع والتسهيم وايتلاف اللفظ مع المعنى وايتلاف اللفظ مع الوزن فهذه اربعة عشر نوعًا من البديع زائدة على عدد لفظات البيت ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع ولا السيوطي ولا الطبري وبيت بديعية ابن الموصلي

كم ابدعوا روض عدل بعد ظلمهم ... وانزعوا حوض فضل قبل فوقهم

ذكر في شرحه ان فيه ستة عشر نوعًا من البديع وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابداع اخلاق ابداع خالقه ... في زخرف الشعر فابحج لهاو هم

ذكر في شرحه ان فيه ثلاثة عشر نوعًا من البديع وبيت بديعية المقري قوله

بالغيث والليث اذري في عطاوسطم ... فالغيث يبكي حيًا والليث في اجم

ذكر في شرحه ان فيه خمسة وعشرين نوعًا من البديع وقد شرحها في شرحه

وبيت بديعية الحلوي قوله

وذلل الشرك اذ عز الشريك لهم ... بالفضل والفصل في حكم وفي حكم

وبيت بديعيتي قولي

ابداع مدحي لمن هم بيت ورد بدع ... افاد ربحي فان اطنبت لم الم

فيه من البديع الجناس المطلق بين ابداع وبدع والجناس المطرف في لم الم والمناسبة التامه بين مدحي وربحي والتشريع فانه يخرج منه بيت وهو ابداع مدحي افاد ربحي والاستعارة في افاد ربحي والتعليل فان افادة الربح علة لاطناب المدح والتسجيع في مدحي وربحي والايغال فان الكلام تم بقوله افاد ربحي لكنه اتى بما بعده ايغالا للتعليل والمماثلة فان الفاظه مساوية لمعناه وايتلاف اللفظ مع المعنى فان كل لفظ لا يصلح تبديلها بغيرها والتورية باسم النوع وايتلاف اللفظ مع الوزن اذ ليس فيه تقديم وتاخير يفسد قصود المعنى ويذهب رونق اللفظ والانسجام وهو ظاهر والتهذيب فان الفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ولا عقادة تركيب والابداع الذي هو المقصود فهذه خمسة عشر نوعًا زائدة على عدد الفاظ البيت والله اعلم

الايغال

الايغال

الفكرة

الايغال

ما اوغل في قول لمدحته ... الا وجاء كعقد غير منفصم

الايغال في اللغة مصدر اوغل في البلاد اذا ذهب وبالغ وابعد فيها وفي الاصطلاح هو ختم الكلام نثرًا كان ونظمًا بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله وما كانوا مهتدين ايغال تم المعنى بدونه افاد به زيادة المبالغه في ضلالتهم لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة راس المال وحصول الربح وربما تضيع الطلبتان ويبقى لهم معرفة التصرف في طرق التجارة فيهتدون لطرق المعاش وهولاء قد اضاعوا الطلبتين لاشترائهم الضلالة بالهدى وعدم حصول الربح وضلوا الطرق ايضا فذمروا تدميرًا وقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرًا وهم مهتدون فان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محاله لكنه ايغال افاد زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل اي لا تخسرون معهم شيئًا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والاخرة وبهذا يظهر بطلان قول من زعم ان هذا النوع خاص بالشعر فلذا عرفه بانه ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء

وان صخرا لتاتم الهداة به ... كانه علم في راسه نار

فان قولها كانه علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في راسه نار ايغالا لزيادة المبالغه وكتحقيق التشبيه في قول امرء القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا ... وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

شبه عيون الوحش حول الجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض تشبه به العيون وهو واف بالغرض من التشبيه لكنه اتى بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقًا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد واذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد

خبائنا وارحلنا

بعد ما موت والمراد كثرة الصيد يعني ما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وبه تبين بطلان ما قيل ان المراد به قد طالت مسايرتهم في الفلا وزحتى لفت الوحوش رحالهم واخبيتهم **ومثله قول زهير** لكثرة صح

كان فتات العهن في كل منزل * نزلن به حب الفنا لم يحطم

فقوله لم يحطم ايغال حقق به التشبيه لان حب الفنا وهو حب احمر تنبته الارض تتخذ منه القلائد اذا كسر كان داخله ابيض فلا يشبه العهن وهو الصوف الاحمر **وقد** يكون النكتة في الايغال دفع توهم غير المقصود **كقول ابي العلاء المعري**

فسقيا لكاس من فم مثل خاتم * من الدر لم يهمم بتقبيله خال

فانه لما جعل الفم كاسا ضيقا مثل خاتم من الدر وكان الكاس غالبا مما يكرع فيه كل واحد من اهل المجلس حتى كانه يقبله دفع ذلك بانه لم يحدث الملك المختال المتكبر نفسه بتقبيله فكيف غيره **والفرق** بين الايغال والتتميم ان التتميم يجعل المعنى الناقص تاما والايغال يفيد المعنى التام نكتة لا يتوقف تمامه عليها **قال ابن حجة** وبين الايغال والتكميل تجاذب يكاد ان ينتظم كل منهما في سلك الاخر انتهى ومفهومه انه لا فرق بينهما وليس كذلك فان الفرق بينهما من وجهين احدهما ان التكميل يؤتى به لافادة نكتة في ذلك المعنى بعينه كما رايته في الامثلة المذكورة الثاني ان التكميل قد يكون في اثناء الكلام وقد يكون في اخره والايغال لا يكون الا ختما للكلام كما هو صريح حده فظهر الفرق بينهما ظهورا لا يخفى الا على مثل ابن حجة لافادة معنى اخر يكمل المعنى الاول كما مر في بابه والايغال يؤتى به صح

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كان مرآه بدر غير مستتر * وطيب ريّاه مسك غير مكتتم

الايغال فيه في موضعين وهما غير مستتر وغير مكتتم **ولم ينظم ابن جابر الاندلسي** هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

اضحت اعاديه في الاقطار طائحة * وما وغلت في الهوى خوفا مع العصم

قال في شرحه الايغال في قوله خوفا مع العصم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

للجود في السير ايغال اليه وكم * حبا الانام بود غير منصرم

الايغال فيه قوله غير منصرم ولكن استعارة السير والايغال للجود لا وجه لها من الغرابة والغزوة طبيعة لا ينفك عن الانسان حتى يسير اليها او توغل

في

في سيرها اليه وهذا من الغلط في الكلام **وبيت بديعية المقري قوله**

فرد فناه اذا ضاق الصدود ودوم * تنام في حرم في الاشهر الحرم

قال في شرحه الايغال في قوله الاشهر الحرم **وبيت بديعية السيوطي قوله**

يجول في الوعظ ايغالا بتبيينه * كانه في الهدى نار على علم

وبيت بديعية العلوي قوله

كان شمس الضحى من حسنه كسيت * ورونق الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الكريم بايغال فلست ترى * امد منه عطاء غير منحسم ومن منحتم

وبيت بديعيتي قولي

ما اوغل الفكر في قولي بمدح حمى * الا وجاء بعقد غير منفصم

الايغال فيه قولي غير منفصم والله اعلم **النوادر** النوادر

فهل نوادر قولي اذ اتت علمت * بانها مدح خير العرب والعجم

النوادر جمع نادرة قال الجوهري ندر الشيء يندر ندرا اذا شذ ومنه النوادر **وفي** القاموس نوادر الكلام ما شذ وخرج من الجمهور **وسماه** قدامة من تبعه الاغراب بالغين المعجمة والطرافة **قال قدامة** هو ان ياتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام لا لانه لم يسمع مثله كالورد ونحوه اذ لجاء في غير وقته سمي طريفا نادرا الا لانه لم يو مثله **كقول المتنبي**

يطمع الطير فيهم طول اكلهم * حتى يكاد على هاماتهم يقع

وقال ابن ابي الاصبع هو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفا يخرجه الى الغرابة بعد شهرته وابتذاله **كقول القاضي الفاضل**

ترى ومرآة السماء صقيلة * فاثر فيها وجهه صفحة البدر

فان تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل لكنه تصرف فيه هذا التصرف الذي جعله غريبا نادرا **ومثل ذلك قول ابي الفتح البستي**

ارانت ما قد قال لي بدر الدجى * لما راى طرفي يديم شهودا

حتام ترمقني بطرف ساهر * اقصر فلست حبيبك المفقودا

وقول الاخر

نظر الصباح الى صفاء جبينه * فتعلقت انفاسه الصعداء

والليل فكري في سواد فروعه * فتشبثت بمزاجه السوداء

وقول الآخر

عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا * وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد سمعت وما سمعت بمثلها * بين غراب البين فيها ابيض

وقول مؤلفه عفا الله عنه

سقي صوب الغمام عريش كرم * جنينا من جناه العذب انسا
وامسى عاصر العنقود فيه * يكسر انجما ويصوغ شمسا

وقوله ايضا

يا سحب نيسان روي الكروم كرم * ففي الحباب غني عن لؤلؤ الصدف

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كانما قلب معن ملء فيه فلم * يقل لسائله يوما سوى نعم

قال في شرحه النادر في البيت قلب معن بنعم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

نوادر من جناني كالجنان زهت * امر هل بدت واضحات الحسن من ادم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نوادر المدح في اوصافه نسقت * منها الصبا واتتنا وهي في شمم

قال في شرحه الشمم للنسيم نادرة بل نكتة لم اسبق اليها وبيت بديعية الطبري قوله

فصدره البحر بل القلب من كرم * وقلبه البر صدر البحر في عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

بحر له ساحل يغني الانام اذا * جاؤه قبل دخول البحر في عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نوادر المدح فاحت عن اوبة * ريح الصبا شممت اكرم بذا الشمم

قال في شرحه النادرة فيه نسبة الشمم الى الريح انتهى وهي نادرة

بيت ابن حجة بعينها وبيت بديعيتي قولي

فهل نوادر قولي اذ انت علمت * بانها مدح خير العرب والعجم

النادرة فيه التعجب الذي فهمه الاستفهام من تحلي نوادر الكلام حتى كانما

علمت بانها مدح اشرف الانام عليه الصلوة والسلام التطريز

التطريز

تطريز مدحي في علياه منتظم * في خير منتظم في خير منتظم

التطريز في اللغة مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا اي علما وهو عن ثوب مطرز بالذهب وغيره اي معلم وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ان يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كانها طراز هكذا عرفه الطيبي في التبيان ومثاله بقول ابي تمام

اعوام وصل كاد ينسي طيبها * ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت * باسا فخلنا انها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكانهم احلام

الثاني ان يبتدي المتكلم من ذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاول فيكون الذوات في كل جملة متعدده تقديرا والجمل متعدده لفظا وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ومثله بقول ابن الرومي

امور كم بني خاقان عندي * عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤس في وجوه * صلاب في صلاب في صلاب

ومنه قول عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح * وشرب الكاس من قد الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا * ونار عندنا ريح وراح
فمشروب ومشموم ونار * وصبح والصبوح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب * وصبح في صباح في صباح

وقول ابن لنكك البصري

اقول لصاحبي والراح روح * الجسم الكاس في كف النديم
وقد حبس الدجى عنا بواكي * تسل نفوسها فوق الجسوم
شموع والكووس مع الندامى * نجوم في نجوم في نجوم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فالجيش والنقع تحت الجو فوقكم * في ظل قرتكم في ظل قرتكم

قال ابن حجة هذا البيت لا يخلو من ان يكون للعقادة فيه بعض تراكم انتهى

والعقادة في لفظه لا في معناه ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للدين والنفع تطريز لمحترم ٭ في نظم محترم في نظم محترم

قال ابن حجة وصف هذا البيت لم افهم منه غير لفظة التطريز

وبيت بديعية ابن حجة قوله

شمائل تطريز مدحي فيه منتظم ٭ يا طيب منتظم يا طيب منتظم

وبيت بديعية المقري قوله

شعري ونائله والخلق منسجم ٭ في اي منسجم في اي منسجم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

فالوصل والقرب والتمكين منتظم ٭ في ضمن منتظم في ضمن منتظم

وبيت بديعيتي قولي

تطريز مدحي في عليائه منتظم ٭ في خير منتظم في خير منتظم

التكرار

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ٭ ابن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التكرار وقد يقال التكرير فالاول اسم والثاني مصدر من كررت الشي اذا اعدته مرارا وهو عبارة عن تكرير كلمة فاكثر باللفظ والمعنى لنكتة ونكتة كثيرة منها التاكيد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فالتكرير تاكيد للردع والانذار فقوله كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم اي سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وفي الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول كما تقول لمن تنصحه اقول لك لا تفعل ثم لا تفعل وذلك لان اصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنها قد تجيء مجردا للتدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ولا ان الثاني بعد الاول في الزمان وذلك اذا تكرر الاول بلفظه نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين وقول كثير عزة

فوالله ثم الله ما حل قبلها ٭ ولا بعدها من مخلوقة حيث حلت

منها

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ من سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها تذكر ما قد بعد بسبب طول الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكما في قول الشاعر

لقد علم الحي اليمانون انني ٭ اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعده من المفعول الثاني

ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول الحسين بن مطير

فيا قبر معن انت اول حفرة ٭ من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده ٭ وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها التهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون وقول الشاعر

وهيهات هيهات العقيق واهله ٭ وهيهات خل بالعقيق نواصله

ومنها زيادة المدح كقول ابي تمام

بالصريح الصريح والاروع الا ٭ روع منهم وباللباب اللباب

ومنها التعظيم كقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومنها التلذذ بذكر المكرر كما في قوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد ٭ ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونه ٭ لعلي ارى نجدا وهيهات من نجد

فكرر لفظة نجد خمس مرات للتلذذ بذكرها كما قيل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ٭ هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشأن المذكور كقول ابي الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ ٭ ـن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقول ابن النبيه

الطاهر المنسب ابن الطاهر النسب * ابن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب

وقد عاب قوم على ابي الطيب هذا التكرار وقالوا انه من العي تكرار اللفظ
قال العكبري في شرحه سمعت شيخي ابا الفتح يقول ان كان هذا من العي فحديث
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اصله فقد قال عليه السلم الكريم ابن
الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم واما ابن الاثير
فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن ولو
قال بدل العارض السحاب لم يكن مستهجنًا وليس كما زعم فان لفظ العارض
والهتن فصيح عذب وقال ابن وكيع لولا انتهاء القافية لمضى في اعداد
الهتن الى ادم عليه السلم وبانتهاء الغاية اعلمنا ان نهاية عدد ابائه
المستحقين للمدح ثلاثة ثم يقف هناك واحسن من هذا قول البحتري

الفاعلون اذا لذنا بجودهم * ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن

فجاء بالمعنى عامًا من غير عدد ولا لفظ مستبرد فهو ارجح كلامًا واحسن
نظامًا وما اشبه برد بيت ابي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس وهو

الا انني بال على جمل بال * يقود بنا مال ويتبعنا بال

انتهى كلام ابن وكيع قال الصفدي وقد اخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه
اولها انه قال لولا انتهاء القافية لمضى الى ادم ولو قال لولا انتهاء
الوزن لكان اكثر تحقيقًا لان القافية حصلت في ربع البيت من اول ذكر
الهتن الثاني انه قال اعلمنا ان عدد ابائه الممدوحين ثلاثة ولا يلزم
في المديح ان يؤتى بجميع الاباء في الذكر ويكفي من مدح اصيلاً ان يقول
انت كريم ووالدك ووالده ووالده وقد مدح الشعراء بالمنبت العصر

قال ابو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر

انتم ذوو النسب القصير فطولكم * باد على الكبراء والاشراف
كالراح ان قيل ابنة العنب اكتفت * باب عن الاسماء والاوصاف

اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرايت عسكرا
في البرية فقلت عسكر من هذا فقالوا عسكر الحسين بن علي عليهما السلام
فقلت لاقضين حق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاتيته فسلمت

ابن الكريم ٥

عليه فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير
فقلت انت اقصر مني نسبًا انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

لا تمدحنه باباء له كرموا * واحرز والامد الاقصى ابا فابا
فالراح قد اكثر المداح وصفهم * لها ولم يذكروا مع وصفها العنبا

الثالث انه مثله ببيت البحتري وليس من الباب لذي حاوله ولفظ
الفاعلون وشؤبوبه ثقيلان على السمع الرابع شبهه ببرد بيت امرئ القيس
وليس منه وانما الجامع بينهما التكرار ولم يكن بيت ابي الطيب ببرد ذلك
انتهى كلام الصفدي ~~والبيت لمعيبة~~ يحمل على مثال ولا ريب
في قبح التكرار اذا اخلا من نكتة كما في قول عوف وكتبه الى محمد بن عبد الملك

قد بعثنا بمحفر البستان * بكرما قد جنى من الريحان
ياسمينًا ونرجسًا قد بعثنا * وبعثنا شقائق النعمان

فاجابه بقوله

عوف فض الاله فاك وادماك * واقصاك يا عيي اللسان
حشو بيتك قد وقد فكم * قدك الله بالحسام اليماني

وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله بن مروان قطيفة وكتب
اليه بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء فكتب اليه الوليد وصلت القطيفة
يا عم وانت احمق احمق احمق وقالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك
لولا انك تكثر تكراره فقال اكرره حتى يفهمه من لا يفهمه فقالت فالى ان
يفهمه من لم يفهمه فقد مله من فهمه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم * ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تكرير مدحي هدى في الشامل النعم * ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كررت مدحي حلا في الزائد الكرم * ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

المفرد العلم ابن المفرد العلم * ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ابن

وابيات البديعيات تحمل على
مثال بيت ابي الطيب المذكور ٥

١٢

كرر احاديث مدح السابغ النعم * ابن السابغ النعم ابن السابغ النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

السيد العلم ابن السيد العلم * ابن السيد العلم ابن السيد العلم

وبيت بديعية الطبري قوله

كرر احاديث نشر الناشر العلم * ابن الناشر العلم ابن الناشر العلم

وبيت بديعيتي قولي

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم * ابن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التنكيت

واله الطاهرون المجتبون لهم * في هل اتى ظاهراً تنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة مصدر نكت اذا اتى بنكتة واصله من النكت وهو ان تضرب في الارض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها لان المتكلم اذا اتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تامل وتفكر بنكت معه الارض كما هو شأن المتامل وفي الاصطلاح هو ان يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأً ظاهراً عند اهل النقد كقوله تعالى فانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لان قوماً من العرب في الجاهلية كانوا عبدوا الشعرى العبور وكان رجل يعرف بابن ابي كبشة قد عبدها ودعا الى عبادتها وقال قطعت السماء عرضاً ولم يقطع السماء عرضاً نجم غيرها فعبدها فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية وهذا ابن ابي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه خالف قريشاً في عبادة الاوثان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا الى الله عز وجل وترك الاوثان قالوا هذا ابن ابي كبشة اي شبهه ومثله في الخلاف كما قال بنو اسرائيل لمريم يا اخت هرون يا شبيهة هرون في الصلاح وقيل ابو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جده صلى الله عليه وآله وسلم من قبل امه لانه كان نزع اليه في الشبه وقيل كنية زوج حليمة السعدية او كنية عم ولدها

ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخراً * واذكره [لكل] غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الاوقات لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدى وغروبها [وقت] ايقاد النيران للقرى وقول ابي تمام في القصيدة التي يهنئ بها المعتصم بفتح عمورية بلد الروم وهي بلد بالروم

تسعون الفاً كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

خص التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار لان المنجمين كانوا قد زعموا انها لا تفتح الا بعد ان ينضج التين والعنب فمن لم يقف على هذا الخبر عاب عليه تخصيصهما بالذكر ولهذا انتقد عليه ذلك ابو الطيب المتنبي في مناظرة لابي علي الحاتمي حتى قال له الحاتمي لهذا البيت خبر لو استقريته وتصفحته لاقصرت عن تناوله بالطعن فيه ثم قص عليه الخبر وبيت بديعية الحلي قوله

واله امناء الله من شهدت * لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

قال في شرحه النكتة المخصصة فيه ذكر سورة الاحزاب ان فيها دون غيرها تصريحاً بمدح اهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السور ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية عز الدين الموصلي

وفي براءة تنكيت بمدحته * معناه في الشرح يشفي داء ذي الصمم

قال في شرحه النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وبيت بديعية ابن حجة قوله

واله البحر لا ان يقس بندى * كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

قال في شرحه خصصت الندى بالذكر لنكتة وهي المغالاة في ان البحر يصير عند هذا الندى سراباً وهو كما تراه وبيت بديعية المقري قوله

ان شئت نجح مرجو لا لزلل * فاقرأ الضحى ثم اقرأ سورة القلم

قال في شرحه النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم وخطاب الله تعالى اياه باللطف بما هو ظاهر ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

قد خصصت خلق منه سمت شرفا ۞ بالذكر اذ وصفت في نون والقلم

النكتة فيه كالذي قبله من خطاب الله تعالى له عليه السلام باللطف في سورة القلم

وبيت بديعيتي قولي

وآله الطاهرون المجتبون الى ۞ في هل اتى ظاهرًا **تنكيت** فضلهم

التنكيت فيه تخصيصه سورة هل اتى بالذكر لما اشتملت عليه من مدح اهل البيت عليهم السلام وذلك قوله تعالى عينًا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا واسيرًا الآيات **روى** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمه عليهما السلام وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام ان بريئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي كرم الله وجهه من شمعون الخيبري ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صيامًا فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك ذكر ذلك القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره واجماع المفسرين على ذلك والله اعلم

حسن الاتباع

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم ۞ يا فوز من زانه حسن اتباعهم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم الى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من الوجوه التي توجب استحقاقه له اما بحسن سبك او قصر وزن او عذوبة لفظ او تمكين قافية او زيادة وصف او تتميم نقص او تحلية بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم وتوجب الاستحقاق كحسن اتباع ابي نواس جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم ۞ حسبت الناس كلهم غضابا

فانه نقله من الفخر الى المدح **فقال**

وليس لله بمستنكر ۞ ان يجمع العالم في واحد

فزاد

فزاد على جرير بقصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من مخرج الظن وذكره العالم وهو اعم من الناس في بيت جرير وغير ذلك **ومن** شواهده المستحسنة حسن اتباع ابن الرومي لمنصور النميري في قوله يتغزل بزينب اخت الحجاج وهو وابوها

فمن للوالي ان يزيد قتلني ۞ وان غبن قطعن الحشا زفرات

فقال ابن الرومي واحسن الاتباع

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت ۞ وقع السهام ونزعهن اليم

فزاد عليه بزيادة اوجبت استحقاقه ولم تبق للسمع معه على سماع بيت النميري طاقة **وقال بشار**

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ۞ وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غمًا ۞ وفاز باللذة الجسور

فقال بشار الغى بعد ذلك شعرًا فقال الراوي لك يا ابن الفاعلة تذهب بيتي والله لا سلخن جلدك هجاء فوقع سلم على قدميه يقبلهما ويسأله العفو حتى قال له على ان لا تعود لمثل ذلك فحلف فكف عنه **وقال مسلم بن الوليد**

تجري محبتها في قلب وامقها ۞ مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فاحسن اتباعه ابو نواس فقال

فتمشت في مفاصلهم ۞ كتمشي البرء في السقم

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر ۞ فانشده

يا شقيق النفس من حكم ۞ نمت عن ليلي ولم انم

حتى انتهى على آخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد ابا الحسن كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعًا فقلت واي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت واي شيء قلت **قال قلت**

غراء في فرعها ليل على قمر ۞ على قضيب على دعص النقا الدهر

اذكى من المسك انفاسا وبهجتها ۞ ارق ديباجة من رقة النفس

كان قلبي وشاحاها اذا خطرت * وقلبها قلبها في الصمت والخرس
تجري محبتها في قلب وامقها * مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فقلت ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم انني اخذته من احد فقلت بلى من عمر بن ابي ربيعة حيث يقول

اما والراقصات بذات عرق * ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والمطاف ومشعريها * ومشتاق يحن الى مشوق
لقد دب الهوى لك في فؤادي * دبيب دم الحياة الى عروقي

فقال ممن سرق عمر بن ربيعه هذا المعنى فقلت من بعض العذريين حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمراء صافية * وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما * يجري حمام الموت في النفس

واخذ ابو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة فقال

اما وحرمة كاس * من المدام العتيق
وعقد نحر بنحر * ومزج ريق بريق
لقد جرى الحب مني * مجرى دمي في عروقي

واخذه ابو الطيب ايضا فقال

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي * فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة اطراف المساويك

واحسن اتباعه التهامي فقال

ولم استشهد لهن تجني ولكن * شهدت بذاك اعواد البشام

وزاد عليه ابن الساعاتي فقال

يخبر عن لثم الملاف لثاتها * وتشهد اطراف الاراك بشهده

وقال المؤلف وهو احسن من الكل سبكا

وثغره ماء الحياة لانفس * اودى بهن من الصدود هلاكه
ما ذقت مورده ولكن هكذا * نقل الاراك وحدث المسواك

وقال ابو تمام

كانت

كانت مسائلة الركبان تخبرني * عن احمد بن سعيد اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذني باحسن مما قد راى بصري

فاحسن ابو الطيب اتباعه فقال

واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر

فبالغ واوجز وجاء بالطباق والجناس حكى ابن الانباري قال لما قدم العلامه السري جار الله الزمخشري بغداد قاصد الحج قصده الشريف ابو السعادات ابن الشجري نقيب السادة الاشراف فلما اجتمع به انشده بيتي ابي الطيب المذكورين ثم انشده كانت مسائلة الركبان تخبرني البيتين فقال الزمخشري روينا من طريق صحيحة الاسناد انه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه واله وسلم قال له يا زيد ما وصف لي احد من الجاهليه فوجدته في الاسلام فوق ما وصف غيرك قال ابن الانباري فخرجنا ونحن نتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وقال ابو تمام ايضا في طفلين

لهفي على تلك الشواهد فيهما * لو امهلت حتى تكون شمائلا
نجمان شاء الله ان لا يطلعا * الا ارتداد الطرف حتى يافلا

فاخذ ابو الطيب ايضا اتباعه فقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة

بنفسي وليد عاد من بعد حمله * الى بطن ام لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى * وصد وفينا غلة البلد المحل

فاجاد السبك وزاد بمراعاة النظير بين السحابة والروى والغلة والمحل وارتقى عليه في المعنى بقوله وفينا غلة البلد المحل لان مقدار حاجتهم الى وجوده

وقال البحتري

اخجلتني بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة * عجبا وبر راح وهو جفاء

واحسن اتباعه ابو العلاء المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط في الخصر

فاستوعب معنى البيتين في صدر بيته وزاد عليه بالتمثيل في العجز واخرجه مخرج المثل السائر مع حسن السبك والايجاز والايضاح وحسن البيان

وقال ابو الطيب

ولذا اسم غطية العيون جفونها * من انها عمل السيوف عوامل

واحسن ابن النقاوي ذي اتباعه فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة * من اجلها قيل للاغماد اجفان

فانه اخذ المعنى من قطعة خشب او دعه في سبيكة ذهب وقال ابو الطيب ايضا

لو قلت للدنف الحزين فديته * مما به لاغرته بفدائه

فاحسن اتباعه ابن الخياط فقال

اغار اذا آنست في الحي انة * حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقال ابن المعتز

وتحت زنانير شددن عقودها * زنانير اعكان معاقدها السرر

فاحسن التهامي اتباعه فقال

لولاه لم يقض في اعدائه قلم * ويخلب الليث لولا الليث كالظفر

ماضر لا وصلت بيض نصله * في الهام او اطت الارماح في الثغر

وغادرت في العدى طعنا يحف به * ضرب كما حففت الاعكان بالسرر

الشاهد في البيت الثالث قال الباخرزي في دمية القصر هذا والله المعنى البديع والوشيع المريع والتشبيه اللائق والغرض الموافق وقد كان عليكم الاعجاب بقول ابن المعتز فزاد التهامي عليه وفي المثل من زاد دكب

وقال النابغة

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم * فكيف بحصن والجبال جنوح

واحسن ابن بسام اتباعه فقال

قد استوى الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر اين الرجال

هذا ابو القاسم في نعشه * قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقال عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

واحسن ابو تمام اتباعه فقال

ان الاسود اسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقال منصور النميري

فكانما وقع الحسام بهامه * خذف الاسنة او نعاس الهاجع

فاحسن

فاحسن ابو الطيب اتباعه فقال

كان الهام في الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال بكر بن النطاح

يتلقى الندى بوجه حيي * وصدور القنا بوجه وقاح

فاحسن السري الرفا اتباعه فقال

يلقى الندى برقيق وجه مسفر * فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا

وما احسن ما قال بعده

رحب المنازل ما اقام فان سرى * في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال الاول

خلقنا لهم في كل عين وحاجب * بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فاحسن ابن نباتة السعدي اتباعه فقال

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

وما احسن قوله بعده

لقوا نبلنا مرد العوارض وانثنوا * بأوجههم منها لحى وشوارب

وشواهد هذا النوع اكثر من ان يحيط بها نطاق الحصر فلنكتف منها بهذا القدر والله اعلم وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يبارع السمع فيها الطرف حين جرى * فيرجعان الى الاثار في الاكم

قال في شرحه موقع حسن الاتباع منه اني سمعت بيتا مجهولا قايله ومعناه يحتمل الزيادة وهو

وطرف يفوت الطرف في حركاته * ولكن للاسماع فيه نصيب

فلما احتجت ان لا اخلي القصيدة من هذا النوع زدت فيه استعارة المنازعة بين السمع والطرف والمحاكمة في الرجوع الى الاثار وزيادة ان الاثار في الاكم مما يدل على صلابة الحوافر وهو مما يمدح به الخيل وفيه زيادة الايغال وتمكين القافيه ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الموصلي

والجذع حن اليه بعد فرقته * حسن اتباع لشكك الادمع الحرم

قال في شرحه انه اتبع الفرزدق في قوله يمدح علي بن الحسين عليه السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكراه تطربهم والسيف يهتكهم ** اجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول ابن الفارض

ولي ذكرها يحلو على كل صيغة ** ولو مزجوه عذلي بملام

وبيت بديعية المقري قوله

قد مسّ راحته من مسّ راحته ** فكم من المس ابرى كل ذي لمم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول صاحب البردة

كم ابرأت وصبا باللمس راحته ** واطلقت اربا من ربقة اللمم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعية الحلوي قوله

قل ما اردت سوى الاشراك فهو ادمٌ ** من فوق ما قلت من عز ومن عظم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول البوصيري في البردة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ** واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وبيت بديعيتي قولي

بهم عصمة للورى ترجى النجاة بهم ** يا فوز من نال حسن اتباعهم

هذا البيت اتبعت فيه قول الفرزدق من قصيدته في علي بن الحسين عليه السلام

من معشر حبهم دين وبغضهم ** كفر وقربهم منجى ومعتصم

ووجه حسن الاتباع فيه اني استوفيت معنى البيت كله في الشطر الاول فان من كان عصمة للورى وبه ترجى النجاة كان من المعلوم ان حبه دين وبغضه كفر وزدت عليه بالحض على حسن اتباعهم والترغيب في موالاتهم في الشطر الثاني صريحا مع حسن البيان وتمكن القافية والله اعلم

الطاعة والعصيان

اطعهم واحذر العصيان تنج اذا ** بيض الوجوه غدت في الناس كالنعم

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع استخرجه ابو العلا المعري عند شرحه شعر ابي الطيب المتنبي بالكتاب الذي سماه معجز احمد لما وقف على قوله

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ** ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال انما اراد ابو الطيب يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بجفن يطيعه المطابقة في قافية البيت بقوله راقد فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة مستيقظ الى لفظة قادر لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فقابل بها لفظة راقد وهو من صنف التجنيس المقلوب حيث لم يخل البيت من احدى صنايع البديع فقد عصته المطابقة واطاعه التجنيس وهذا النوع لم يسمع له مثال بعد ابي العلا المعري في ساير كتب البديع لقلة وقوعه وتعذر اتفاقه وانما وقع للمتنبي نادرا انتهى كلام الشيخ صفي الدين وهو ماخوذ من كتاب تحرير التحبير لابن ابي الاصبع واستشهد الاستاذ ابو بكر الخوارزمي على هذا النوع بقوله

ارايت همتنا فتى في ناقة ** نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

قال اراد ان يقول خفا خفيفا ليتفق له جناس الاشتقاق فلما لم يطعه الوزن ولا القافية عدل عن لفظة خفيف الى لفظة مجمر لما فيهما من معنى السرعة والخفة فكان تجنيسا معنويا فقد عصاه الجناس المعنوي والمجمر اسم فاعل من اجمر البعير اذا اسرع السير بضمتين السهلة السير

قال ابن الاصبع تقريرهم لهذا النوع وجهه ان القوم امعنوا عن النظر فيه اما لحسن ظنهم بالمعري وموضعه من الادب واعتقادهم فيه العصمة من الخطا والسهو واما ان يكون مر عليهم ما مر عليه في بيت ابي الطيب المذكور اولا وليس فيه شي اطاع الشاعر ولا شي عصاه ودليل ذلك قول المعري ان المتنبي اراد مستيقظا ليحصل بينه وبين لفظة راقد طباق فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول في هذا الوزن وهذا محال لانه لو اراد ذلك لقال ** يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر ** فكان يحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما اراد ان يكون في بيته جناس وطباق فعدل عن لفظة ساهر الى قادر ساهر وزيادة وحصل بين قادر وراقد الطباق المعنوي وجناس العكس لان الطباق انواع منه المعنوي كما ان الجناس انواع منه العكس ومذهب المتنبي ترجيح المعاني على الالفاظ ولا سيما والعدول عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق والجناس معا وما كان فيه الطباق والجناس معا افضل مما ليس فيه سوى الطباق فقط ولو عدل

الجناس اللفظي والطاعة

كان القادر

الطاعة والعصيان

المطابقة

المتنبي الى ما قاله المعري لفاته هذا الفضل انتهى كلام ابن ابي الاصبع **وتقرره**
هذا لا يجري في البيت الثاني لابي الطيب الذي خرجه الخوارزمي على هذا
النوع كما لا يخفى **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

لهم تهلل وجه بالحياء كما * مقصورة مستهل عن اكفهم

قال في شرحه اراد ان يقول لهم تهلل وجه بالحيا واكفهم مستهلة بالحيا
ليحصل التجانس بين الحياء والحيا فلما عصاه التجنيس ولم يوثر اخلاء البيت
من صنعة البديع عدل الى لفظة مقصورة التي هي ردف الحيا فاطاعه
الارداف والتوجيه والجناس المعنوي انتهى ملخصًا **وتعقبه** ابن حجة بانه لو قال

لهم تهلل وجه بالحياء كما * لنا الحيا مستهل عن اكفهم

لحصل له ما اراد من الجناس فدعوى العصيان هنا محال انتهى **وانا اقول**
يكفي الشاعر في دعوى العصيان انه حاول ذلك في وقت النظم فلم يطعه
وان اطاعه او اطاع غيره في وقت اخر الا ترى ان الشاعر قد يحاول نظم
معنى من المعاني في وقت من الاوقات فلا يتيسر له ويتيسر له في وقت
اخر وكفاك شاهدًا على ذلك قول النابغة انه ليمضي علي وقت وقلع
ضرس من اضراسي اسهل علي من نظم بيت واحد **وبيت بديعية الموصلي قوله**

اطاع وعصاه المومنون وهي * ناوي لدى الفرق بين الانس والنعم

قال في شرحه اراد الطباق بين المومنين والكافرين فعصاه الوزن
وتعذرت المطابقة فاتى بلفظ ناوي فاطاعته المطابقة وعصاه
الوزن **وتعقبه** ابن حجة ايضا بانه لو قال

اطاع وعصاه المومنون وجحـ * ـد الكافرون ولم يحفل بجمعهم

لحصل له ما اراد من المطابقة بين المومنين والكافرين **والجواب** عنه
ما تقدم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

طاعاتهم تقتدي **العصيان** قدرهم * له العلو فجانسه بعدحهم

قال في شرحه اردت ان اجانس فيه بين العلو والغلو فلم يطع فيهما الوزن
فعدلت الى لفظة جانسه فحصل الجناس المعنوي باشارته ردفا اليه
فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة انتهى **وانا اقول**
لو اردنا ان نورد عليه مثل ما اورده هو على بيتي الصفي والموصلي امكننا

ان

عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه لما علم انه لما
غدا للحرب غدت الذئاب ترجوان يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة
في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي
تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب
ان تنال من لحوم اعدائه وفيه نوع اخر من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في
القتل طاعة للغيظ والحنق ويتضمن ايضًا قصور اعدائه عنه وفرط
امنه منهم وانه لا يحتاج الى قتلهم واستيصالهم **وقول ابي الطيب المامون في بعض الغرر**

مغرم بالثناء صب بكسب * المجد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء الا رجاء * ان يرى طيف مستميح رواحا

فان الاغفاء علته في العادة غير ما ذكره وكان تقييده بالرواح ليشير الى
ان العفاة انما يحضرون في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان الرواح
تلوا فهو يشتاق اليهم فينام ليأتيه ويبر طيفهم واصله **قول الاخر**

واني لاستغشي وما بي نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد ان يكون ايضًا من هذا الضرب الا انه لا يبلغ في الغرابة
والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور ان يريد المغرم المتيم
اذا بعد عهده بحبيبه ان يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة

ومن لطيف هذا القسم قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم في النصل شاهد عجب

وقول الاخر

اتتني تؤنبني بالبكا * فاهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي عينها حشمة * اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم * امرت الدموع بتأديبها

فان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض الرقيب في نحو ذلك
من الاسباب الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من التاديب على الاساءة باستحسان
غير الحبيب **واما الثاني** وهو الوصف الغير الثابت الذي اريد اثباته وهو ممكن
فكقول مسلم بن الوليد

الحب بالكسر المحبوب

الحبيب او اعراض

يا واشيًا حسُنت فينا اساءتُه ٭ نجّى حذارُك انساني من الغرقِ

فانّ استحسان اساءة الواشي وصفٌ غير ثابت له اراد اثباته وهو ممكن فلمّا خالف الناس فيه عقّبه بذكر سببه وهو انّ حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم انسان عينه من الغرق في الدّموع وما حصل ذلك فهو حسن

وقول الآخر

ولقد هممتُ بقتلها من حُبّها ٭ كيما تكون خصيمتي في المحشرِ
حتّى يطول على الصّراط وقوفنا ٭ فيلذّ عيني من لذيذ المنظرِ

لما ادّعى امرًا غير ثابتٍ ولا معتادٍ وهو همّ العاشق بقتل محبوبته علّله بطول الوقوف معها للمخاصمة يوم المحشر على الصّراط لتلتذّ عينه بالنظر اليها ويقرب من هذا ما نقل عن بعض العارفين انّه قال وددت ان يكون جميع ذنوب الخلق عليّ ليكون لي بكل ذنبٍ مع الله حسابٌ واما الرابع وهو الوصف المذكور غير الممكن فكقول الخطيب القزويني وهو بيت فارسي ترجمه

لو لم تكن نيّة الجوزاء خدمته ٭ لما رايت عليها عقد منتطق

فنيّة الجوزاء خدمة الممدوح وصف غير ممكن اراد اثباته وجعل الانتطاق علّة له وممّا يلحق بحسن التعليل ما بنى على الشك وانما الحق به ولم يجعل منه لان حسن التعليل فيه ادعاء واصرار والشك ينافيه ومثاله قول ابو تمام

رُبًى شفعت ريح الصّبا بنسيمها ٭ الى المزن حتّى جادها وهو هامع
كانّ السحاب الغرّ غيّبن تحتها ٭ حبيبًا فما ترقى لهنّ مدامع

فعلّل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبًا تحت تلك الرُبى فهي تبكي عليه وهذا المعنى يشير الى قول محمد بن وهب

طللان طال عليهما الأمدُ ٭ درسا فلا علم ولا نضدُ
لبسا البلى فكأنّما وجدا ٭ بعد الأحبّة مثل ما اجدُ

وبيت بديعيّة الصفي الحلّي قوله

لهم باسام سوام غير خافية ٭ من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت بديعيّة ابن جابر الاندلسي قوله

لم تبرق السحب الا انها فرحت ٭ اذ ظلّلته فاهدت حسن مبتسم

وبيت بديعيّة العز الموصلي قوله

بعر

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى ٭ بانه نال بعضًا من ثنا آبهم

وبيت بديعيّة ابن حجّة قوله

نعم وقد طال تعليل النسيم لنا ٭ لانه مرّ في آثار تربهم

وبيت بديعيّة المقري قوله

لو لم يكن اصله في طيب عنصره ٭ مسكًا لما جاء ختام الرسل كلّهم

وبيت بديعيّة العلوي قوله

لولا العناية فيه قبل ما سبقت ٭ لم يخلق الناس والدنيا من العدم

وبيت بديعيّتي قولي

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت ٭ الا لالمامها يومًا بارضهم

وفي كون هذا من حسن التعليل نظر ظاهر

التعطف

من التعطّف ما زالوا على خلق ٭ انّ التعطّف معروف لخلقهم

التعطف في اللغة مصدر تعطّف الشيء اذا انثنى ومال بعضه الى بعض وفي الاصطلاح ان ياتي الشاعر في المصراع الاول من البيت بلفظة ويعيدها بعينها او بما يتصرّف منها في المصراع الثاني فتشبّه مصراعا البيت في انعطاف احدهما على الآخر بالعطفين في كون كل عطفٍ منهما يميل الى الجانب الذي يميل اليه الآخر وهو شبيه بالترديد والفرق بينهما من وجهين احدهما انّ الترديد لا يشترط فيه اعادة اللفظة في المصراع الثاني بل لو اعيدت في المصراع الاول صحّ بخلاف التعطّف والثاني انّ الترديد يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها والتعطّف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز ان تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرّف منها كلفظتي ساق وسقت في

التعطف

قول ابي الطيب

فساقَ اليّ العرف غير مكدّرٍ ٭ وسقتُ اليه المدح غير مذمّم

ومنه ما انشده الاصمعي وقد قال له الرشيد انشدني ابياتًا تجمع محاسن الاخلاق وتشتمل على صالح الأعمال في الدنيا والآخرة فانشده هذه الابيات وفي كلٍّ منها مثال للنوع المذكور وهي

فلا تبغ على احد بظلم ٭ فانّ الظلم مرتعه وخيم
ولا تفخر وان مُلّيت غيظًا ٭ على احد فانّ الفخر لوم

بلغ

ولا تقطع اخا لك عند ذنب * فانّ الذنب يغفره الكريم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر * فانّ الصبر في الدنيا سليم

ومنه قول ابي عمر احمد بن محمد الاندلسي من قصيدة

تخوّفني طول السّفار وانّه * لتقبيل كفّ العامريّ سفيرُ
دعيني أرد ماء المفاوز آجنًا * الى حيث ماء المكرمات نميرُ
فانّ خطيرات المهالك ضُمَّنٌ * لراكبها انّ الجزاء خطيرُ
وطار جناح البين بي وهفت بها * جوانح من ذعر الفراق تطيرُ
لئن ودّعت منّي غيورًا فانّني * على عزمتي من شجوها لغيورُ

وقول الآخر

اذا قلتُ اهدى الهجرُ لي حُلَلَ البلى * تقولين لولا الهجرُ لم يطب الحبّ
وان قلتُ هذا القلبُ احرقهُ الهوى * تقولي بنيرانِ الهوى شرُفَ القلبُ
وان قلتُ ما اذنبتُ قلتِ مجيبةً * حياتكَ ذنبٌ لا يقاسُ به ذنبُ

وبيت بديعية الصفي الحلّي قوله

وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا * ما انْ يقصّر عن غايات فضلهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تعطّفوا برضى احبابهم وعلى * اعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعطّفْ الخير كم ابدوا المدّ بهم * والخير ما زال في ابواب صفحهم

وبيت بديعية المقري قوله

المرسلون بذا المرسلون بذي * الشافعون عطا الشافعو الامم

هذا البيت لا ينطبق على حدّ هذا النوع وبيت بديعية السيوطي قوله

تعطّفًا لمحبٍّ فيك ليس له * تعطّفْ عنك معدود في الحذم

~~هذا البيت لا ينطبق على حدّ هذا النوع~~ وبيت بديعية العلوي قوله

بفضله كلّ من في الكون معترف * فضل يعمّ جميع الخلق كلّهم

وبيت بديعية الطبري قوله

تعطّفًا بي ارجو منك ليس لي * تعطّف بك منّي غير منصرم

وبيت بديعيتي قولي

من

من المتعطّف ما زالوا على خلق * انّ المتعطّف معروف بخلقهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته والله اعلم

الاستتباع

الاستتباع

يعفون عن كلّ ذي ذنب اذا اقترفوا * مستتبعين نداهم عند عفوهم

هذا النوع سمّاه العسكري المضاعف وابن ابي الاصبع ومن بعده التعليق وسمّاه الزنجاني الموجّه والسكاكي الاستتباع ولم يغفل احد منهم الشواهد وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفًا آخر من جنس الوصف الاول مدحًا كان او ذمًّا او غير ذلك كقول ابي الطيب

نهبتَ من الاعمار ما لو حويتَه * لهُنّئت الدنيا بانّك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببًا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنّأة بخلوده اذ لا معنى لتهنئة احد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه وجهان آخران من المدح احدهما انه نهبت الاعمار دون الاموال وهو ممّا ينبئ عن علوّ الهمّة والثاني انه لم يكن ظالمًا في قتل احد من مقتوليه لانّه لم يقصد بذلك الّا صلاح الدنيا واهلها لانّ تهنئة الدنيا انّما هي تهنئة لاهلها فلو كان ظالمًا في قتل من قتل ما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده وممّا ورد من ذلك في الذمّ قول ابن هاني المغربي

ان لفظًا تلوكه لشبيه * بك في منظر الجفا الجليف

وصفه بالعيّ وقبح اللهجة على وجه يستتبع وصفه بجفا الخلقة والجلافة يقال الدحداح في الخلقة اذا كان كثيرًا غليظًا والجليف بالجيم الجلف الجافي ومنه قول الآخر من قصيدة وصفت فيها خروجي من الاسر وفوت الاعداء وقد جدّوا في طلبي فلم يلحقوا بي

فثبّوا الجياد السابحات ليلحقوا * وهل يدرك الكسلان شأو اخي المجد
فساروا وعادوا خائبين على حجى * كما خاب عرقوبٌ منهم على وعد

وصفهم بخيبة المسعى في طلبهم له على وجه يستتبع وصفهم بخلف الوعد

والفرق بين هذا النوع وبين التكميل ان التكميل يكمل ما وصف به اولا
والاستتباع لا يلزم فيه ذلك وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الباذلوا النفس بذل الزاد يوم قرى * والصاينوا العرض صون الجار والحرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تجري دماء الاعادي من سيوفهم * مثل المواهب تجري من اكفهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى * ويحفظون المعالي حفظ عزمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يجون مستتبعين العفو نظفروا * ويحفظون وفا هم حفظ ذمتهم

وبيت بديعية المقري قوله

افني العداة كما افنى النفائس ندى * فما له والاعادي منه في نعم

وبيت بديعية العلوي قوله

له الشفاعة في الدنيا واخرة * وباللواء وحوض للورى شبم

وبيت بديعيتي قولي

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا * مستتبعين نداهم عند عفوهم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

التمكين

تمكين عدلهم ارسوا قواعده * يرعى به الذيب في المرعى مع الغنم

هذا النوع سماه قدامة وابن مالك ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وسماه الباقون تمكين القافية وهو الاولى وهو عبارة عن ان يمهد الناثر للقرينة والشاعر للقافية تمهيدا تاتي به القرينة او القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت دونها كملها السامع بطبعه واكثر القرائن التي وقعت في التنزيل من هذا القبيل ومثاله في الشعر قول ابي تمام

اعلمت حبة انني * مهما على شرف مطل
وشكوتها الحب اليها * والمدامع تستهل

حتى اذا برمت بما * اشكو كما يشكو الاذل
قالت فاي الناس يعلم * ما تقول فقلت كل

قال ابن المعتز اجمع اهل الادب على انهم لم يسمعوا قافية احق بمكانها من قوله فقلت كل وقول ابي الطيب

يا من يعز علينا ان نفارقهم * وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

به استغاث خليل الله حين دعا * رب العباد فنال البرد في الضرم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمكين حبك في قلبي يسخت به * محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمكين سقمي بدا من خيفة حصلت * لكونه دا لحجه قد ابوا سقمي

وبيت بديعية المقري قوله

وبيض هند اذا صلت مضاربها * على طلى بحدت هام على القمم

وبيت بديعية العلوي قوله

وحط عن ادم الرحمن زلته * به وايوب قد عوفي من السقم

وبيت بديعيتي قولي

تمكين عدلهم ارسوا قواعده * يرعى به الذيب في المرعى مع الغنم

المدح في معرض الذم

ان شيت في معرض الذم المديح فقل * لا عيب فيهم سوى اكبار نيلهم

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز وسماه قوم تاكيد المدح بما يشبه الذم واخرون النفي والجحود وهو ضربان احدهما وهو افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيه كقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذم منفية استثنى منها صفة مدح وهي ان سيوفهم ذات فلول اي لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهذه الصفة ان كان فلول السيوف من قراع الكتائب عيبا فاثبت شيئا من العيب على تقدير كون فلول السيوف منه وهو محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال

كقولهم حتى يبيض القار فتاكيد المدح ونفي الذم في هذا الضرب من جهتين
احدهما انه كدعوى الشي ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات
شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت والثانية
ان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا وهو دخول المستثنى في المستثنى
منه على تقدير السكوت على الاستثناء ليكون ذكر المستثنى اخراجا له
عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز على ما
تقرر في محله واذا كان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا فذكر اداته
قبل ذكر ما بعدها يوهم السامع انما ياتي بعدها مخرج مما قبلها فيظن ان
غرض المتكلم اخراج شيء من افراد ما نفاه من العيب وارادة اثباته
حتى يحصل فيهم شيء من العيب فاذا اتت بعدها صفة مدح وتحول الاستثناء
من الاتصال الى الانقطاع تاكد المدح لكونه مدحا على مدح وللاشعار
بانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح مع
لانقض ~~وانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها فاضطر~~ الا ما فيه من نوع
خلابة وتاخيذ للقلوب **الضرب الثاني** ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب
باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى كقوله عليه السلام انا افصح
العرب بيد اني من قريش اي غير اني من قريش وهذا الضرب لا يفيد التاكيد
الا من الجهة الثانية من الجهتين المذكورتين في الضرب الاول وهو
ان الاصل في مطلق الاستثناء ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر المستثنى
يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث انه استثناء فاذا ذكر بعد الاداة صفة
مدح اخرى تاكد المدح ولا ياتي فيه التاكيد من الجهة الاولى وهي انه
كدعوى الشيء ببينة لانها مبنية على التعليق بالمحال المبني على تقدير
الاستثناء متصلا ولهذا كان الضرب الاول افضل **ومن** هذا الضرب

قول النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه ٭ جواد فما يبقي من المال باقيا

وقول بديع الزمان الهمذاني

هو البدر الا انه البحر زاخرا ٭ سوى انه الضرغام لكنه الوبل

والاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثناء **ومما وقع** من هذا النوع

في التنزيل **قوله تعالى** لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
وهو يحتمل ان يكون من الضرب الاول بان يقدر السلام داخلا في اللغو
والتاثيم فيفيد التاكيد من جهتين وان يكون من الضرب الثاني بان لا
يقدر ذلك ويجعل الاستثناء من اصله منقطعا **واصحاب البديعيات** بنوا
ابياتهم على الضرب الاول لكونه افضل كما علمت **فبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم ٭ يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا عيب فيهم سوى ان لا يرى لهم ٭ ضيف يجوع ولا جار بمهتضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

في معرض الذم ان قيل المديح فهم ٭ لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

في معرض الذم ان رمنا المديح فهم ٭ لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت بديعية المقرى قوله

لا عيب فيه سوى تسليط نقمته ٭ على العدى ومواليه على النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

لا عيب فيه سوى ان العصاة به ٭ يلقون عفو كبير الاثم واللمم

وبيت بديعيتي قولي

ان شئت في معرض الذم المديح فقل ٭ لا عيب فيهم سوى اكثار نيلهم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته والله سبحانه وتعالى اعلم

الايضاح

الايضاح

وضمنهم زاد ايضاحا بحلمهم ٭ بعرضهم وندا هم فاض كالديم

قال اهل البيان اذا اردت ان تبهم ثم توضح فانك تطلب **في فائدته** اما
رؤية المعنى في صورتين مختلفتين الابهام والايضاح **او** ليتمكن المعنى
في النفس تمكنا زائدا لما طبع الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر
مبهما ثم بين كان اوقع فيها من ان يبين اولا **او** لتكمل لذة العلم به فان
الشيء اذا علم من وجه دون وجه تشوقت النفوس الى العلم بالمجهول
فيحصل لها بسبب العلم لذة وبسبب حرمانها من الباقي الم فاذا حصل العلم

من بقية الوجوه حصلت بها لذة اخرى واللذة عقيب الالم اقوى من اللذة
التي لم يتقدمها الم كقوله تعالى فالدب اشرح لي صدري فان قوله اشرح
لي يفيد طلب شرح شئ للشئ ماله وقوله صدري يفيد ايضاحه وقد
يكون لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا اليه الامران دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين ففي ابهامه وايضاحه تفخيم للامر وتعظيم وقال
البديعيون الايضاح ان يذكر المتكلم في كلامه مفردا لا يفهم معناه لغرابته
حتى يوضحه في بقية كلامه او جملة في ظاهرها لبس وخفا لا يستقل الفهم
بالمراد منها حتى يوضحها في اخر الكلام فالاول كقوله تعالى خلق الانسان
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقد سال عبد الله
بن طاهر احمد بن يحيى ما الهلع فما زاد على التلاوة وسئل الاصمعي عن معنى
الالمعي فانشد قول اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن بك الظن * كان قد راى وقد سمعا

وقال ابو العالية القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وقال القرظي الصمد
لم يلد ولم يولد وهو في القران كثير والثاني كقوله تعالى ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه
وما بعده ايضاح للجملة الاولى قال المفسرون قوله خلقه من تراب جملة
مفسرة للتمثيل مبينة لما له المشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من
التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد
الشبه ومثاله من الشعر في قول ابي الطيب

وكم لظلام الليل عندك من يد * تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء تسري اليهم * وزارك فيه ذو الدلال المحجب

قال ابو العلا المانوية منسوبة الى ماني وهو رجل يعظمه اهل مذهبه
ويقال ان طائفة من الترك عظيمة يرون مذهبه وان اهل الصين
على مذهبه وان لاصحابه كتبا ومناظرات ويزعمون بان اثنين رب بفعل
الخير لا غير وهو في بعض الالسنة الدكيتي يزدان وضده يفعل الشر
ويسمونه اهرمن ويذكر عنهم انهم يقولون الخير من النهار والشر
من الليل وانهما اصلان للعالم حيا حساسان دراكان فرد عليهم

ابو

ابو الطيب في البيت الاول فقال كم نعمة لظلام الليل تكذب قولهم ثم اوضح
ذلك في البيت الثاني ومنه قول الاخر

يذكرنيك الخير والشر كله * وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل
فالقاك عن مكروهها متنزها * والقاك في محبوبها ولك الفضل

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم فاوضح في
البيت الثاني بما ازال اللبس وقول ابي الحسن الباخرزي

الا اسقي صوب العوارض قبره * ففي قبره من فيض كفيه ابحر
ولا عفر الرحمن ذنبا اتى به * اذا لم يكن ذنب فمن اين يغفر

والفرق بين الايضاح والتفسير اصطلاحي وقد تقدم بيانه في نوع
التفسير فليرجع اليه وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

قادوا الشوازب كالاجبال حاملة * امثالها ثبتة في كل مصطدم

قال في شرحه قوله ثبتة في كل مصطدم يوضح قوله امثالها
وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للخير والشر ايضاح بمن فبذا * امر وعن ذاك نهي حين نصحهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم * في كل معترك عن بطش ربهم

وبيت بديعية المقري قوله

يرضي ويسخط من يلقى فيسخط من * عادى ويرضي الذي يلقى الى السلم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت الجاش يحمي الجيش ذو قوة * وباذل العفو اذ يردي كل كمي

وبيت بديعيتي قولي

وضمنهم زاد ايضاحا وبخلهم * بعرضهم ونداهم فاض كالديم

فقوله بعرضهم ايضاح للضن والبخل الذي اضافه اليهم في صدر البيت والله اعلم

التوهيم

يحققون لتوهيم العدى ابدا * كانهم يعشقون البيض في القمم

هذا النوع عبارة ان ياتي المتكلم بكلمة يوهم ما قبلها او بعدها من
الكلام ان المتكلم اراد تصحيفها او تحريفها باختلاف بعض اعرابها او اختلاف

التوهيم

بلغ قبالة
وبعد منه

معناها او اشتراك لفظها باخرى وغير ذلك من وجوه الاختلاف والامر
بضد ذلك فمثال التصحيف قوله تعالى عذابي اصيب به من اشآء فان اضافه
العذاب وهمت السامع ان لفظة اسآء بالسين المهملة من الاساءة ولذلك
قرأها حماد الراوية كذلك وكان لا يحسن القرآن وقول ابي الطيب

وان الفيام التي حوله * لتحسد ارجلها الارؤس

فان لفظة الارجل اوهمت السامع انه اراد القيام بالقيام بالقاف وهو اراده
بالفاء كما وردت به الرواية وهي الجماعات وهو الذي تقتضيه المبالغه
لان القيام بالقاف يصدق على اقل الجمع ومثال الاختلاف الاعراب قوله
تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فان القياس يقتضي ان
يقول ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على ما قبله لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم
لا ينصرون ابدا الغي العطف وابقى صيغة الفعل على حالها لتدل على الحال
والاستقبال وقول الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا وظباء

فان لفظة ان في اول البيت توهم السامع ان من اسمها وليس كذلك بل
اسمها ضمير شان محذوف والجملة خبرها اي انه من يدخل الكنيسة وانما لم يجعل
من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل
فيه ما قبله ومثال اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من
بعد اكراههن غفور رحيم فانه يوهم السامع انه غفور للمكره وانما هو لهن

ومنه قول الشاعر

بلقاك عرتدا يا احمر من دم * ذهبت بخضرته الطلى والاكبد

فان قوله احمر من دم يوهم السامع ان معناه باشد حمرة من الدم وهذا
يقتضي كونه اسم تفضيل وهو ممتنع في الالوان وانما قوله من دم تعليل
اي احمر من اجل التباسه بالدم او صفة كان السيف لكثرة التباسه بالدم
صار دما ومثله قول المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود في عيني من الظلم

اي اسود كاين من جملة الظلم لا اشد سوادا من الظلم ومثال توهمه
بالاشتراك قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان

فان

فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم السماويه وانما المراد
النبت الذي لا ساق له وبالشجر الذي له ساق وقول الصفي الحلي

وساق من بني الاتراك طفل * اتيه به على جمع الرفاق
املكه قيادي وهو رقي * وافديه بعيني وهو ساقي

فان ذكر العين يوهم انه اراد بقوله ساقي العضو المعروف الذي هو ما
بين الركبه والقدم وانما اراد الساقي وتوهم ابن حجه انه قصد بذلك
التوريه فاورد البيتين في باب التوريه وقال لا شك ان مراده بالمعنى الواحد
من التورية ساقي الراح وهو ظاهر صحيح وبالمعنى الثاني ان يكون هذا
الساقي ساقا للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن انتهى ولم يقصد الشيخ
صفي الدين التورية وانما قصد التوهيم وهذا احد وجوه الفرق بين
التورية والتوهيم فان الفرق بينهما من ثلاثة اوجه احدها ان
التوريه توهم وجهين صحيحين قريبا وبعيدا والمراد البعيد منهما
والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح منهما وكذلك هو في
البيتين المذكورين الثاني ان التورية لا تكون الا باللفظة المشتركه
والتوهيم بها وبغيرها الثالث ان ايهام التورية مما يتعمده الناظم
والتوهيم مما يتوهمه القاري او السامع اذا عرفت ذلك فقول ابن حجه
هذا النوع اعني التوهيم كان الاليق ان ينتظم في سلك التوريه ليس
بصحيح وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

حتى اذا صدروا والخيل صائمة * من بعد ما صلت الاسياف في القمم

قال في شرحه قوله صائمة يوهم ان مراده بقوله صلت الاسياف من الصلوة
ومراده الصليل وهو صوت الحديد وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يا سائرا مفردا اعربت لحنك في * توهيم منع رضاع الشائم الحلم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

والبعض ما نال من التوهيم واطرحهم * والسمر قد قبلتهم عند موتهم

وبيت بديعية المقري قوله

وادي الزناد ولا قدح بنائلهم * بر يقصر عنه البحر في الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

وهنا عمى بصيرة ابن حجه
عن المقصود صح

الالغاز

وكم نجا الصلوة منه ذو خطأ ٭ وصام في الحشر كي ينجي ولي الرقم

وبيت بديع فيه التوهيم قولي

محققون لتوهيم العدى ابدا ٭ كانهم يعشقون البيض في القمم

بيان التوهيم فيه ان قوله يعشقون يوهم السامع ان مراده بالبيض الحسان وانما المراد بها السيوف والله اعلم

الالغاز

من كل كاسر جفن لاهدو له ٭ من الغوار فخذ الغاز وصفهم

الالغاز مصدر الغزت الكلام وفيه اتيت به مشتبها قال ابن فارس اللغز ميلك بالشيء عن وجهه وفي الاصطلاح ان ياتي المتكلم بكلام يعمي به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه الا بفضل تامل ومزيد نظر الغي يحيى بن اكثم على المتوكل قوله

وباسطة بلا نصب جناحا ٭ وتستو ما يطير ولا تطير
اذا الغمتها الحجر اطمأنت ٭ وتجزع ان يباشرها الحرير

فتامل وقال هي العيبة وقال ابو العلاء المعري في الابرة

سعت ذات سم في قميص فغادرت ٭ به اثرا والله يشفي من السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا ٭ وكسرى وجاءت وهي عارية الجسم

وقال اخر في القلم

وذي خضوع راكع ساجد ٭ ودمعه من جفنه جاد
مواظب الخمس لاوقاتها ٭ منقطع في خدمة الباري

وقال موفق الدين علي بن الجراد في قوارة الشباحة

وذات فم طوراً تسبح ربها ٭ ولم تكتسب اجرا بتسبيحها قط
معانقة الصبيان مضمرة الهوى ٭ كان بقايا قوم لوط لها رهط

وقال في قصب سكر

وذي هيف كالغصن قد اذا بدا ٭ يفوق القنا حسنا بغير سنان
واعجب ما فيه يرى الناس كلهم ٭ مباحا قبيل العصر في رمضان

وقال في خلخال

ومضروب بلا ذنب ٭ مليح القد ممشوق
حكى شكل الهلال على ٭ رشيق القد معشوق

واكثر

واكثر ما يرى ابدا ٭ على الامشاط في السوق

قيل ان بعض الناس لما سمع هذه الابيات قال دخلت السوق فلم اجد على الامشاط شيئا ولما غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه على اصبهان في اخر ايام بني امية واجتمع عليه الناس كتب الى عمران بن هند يخبره بذلك فاجابه عمران

اتاني كتاب منك بالله سرني ٭ تخبرني فيه باحدى العجائب
يخبرني ان العجوز تزوجت ٭ على كبر منها كريم الضرائب
فهنا كما الله الكريم نكاحها ٭ ورائش بها كل ابن عم وصاحب

اراد بالعجوز الخلافة وحكي ان الشيخ نجم الدين الفخر سأل جماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن قول الشاعر

يا ايها الحبر الذي ٭ علم العروض به امتزج
ابن لنا دائرة ٭ فيها بسيط وهزج

ففكر بعضهم ساعة طويلة ثم قال هذا في الدولاب لانه اراد بالبسيط الماء وبالهزج صوته حال دورانه فقال الشيخ صدقت الا انك ادرت الدولاب زمانا حتى ظهر لك المقصود وكتب شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة الى والده ملغزا في باب بقوله

ما واقف بالمخرج ٭ يذهب طورا ويجي
لست تخاف شره ٭ ما لم يكن بمرتج

فكتب اليه والده ذهاب ومجي وخوف وشر هذا باب خصومة والسلام ويحكى عن ابي عطاء السندي الشاعر المشهور انه كانت في لسانه عجمة اهل السند فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد وحماد ابن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي الجيدة ذاكروا فقالوا ما بقي شيء الا وقد تهيأ لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطاء السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختار هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطاء فقال هيا كم الله فقالوا له مرحبا مرحبا يريدون

مرحبا مرحبا على لغته فقالوا الا تتعشى فقال تعشيت بالسين فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتى بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا في جراده

فما صفرا تكنى ام عوف * كان رجيلتيها منجلان

فقال زراده فقال صدقت ثم قال ملغزا في زج

فما اسم حديدة في الرمح ترسى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زج فقال اصبت ثم قال ملغزا في مسجد بحوار بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني شيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرة في ارغد عيش وهذا ابو عطا من الشعراء المجيدين واسمه مرزوق وكان عبدا اخرب والاخرب المشقوق الاذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادره

وقال ابن منقذ ملغزا في الضرس

وصاحب لا امل الدهر صحبته * يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد

لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت * عيني عليه تفارقنا الى الابد

وكتب النصير الحمامي الى السراج الوراق ملغزا في سنبل

قصدت سراج الدين في لبس فكره * ليرشدني شيا به تدرك المنى

ذا ركب البيد اتخشى وينتمي * بقلب بهمّ الصح عند لقائه

وكاد جوادا الفكر في سيله يكبو * له قلب صب كم فؤاد له يصبو

ولم يغنه طعن ولم يغنه ضرب * ومن عجب الاشيا وليس له قلب

فاجابه السراج الوراق

اراك نصير الدين هذبت خاطري * وقد لذ لي من لغزك السلسل العذب

واثبت قلبا منه ثم نفيته * واعرفه صبا وهام له قلب

واعرف منه اعينا لا تحطها * جفون كما دات العيون ولا هدب

فدونك ما الغزته لي مبينا * وذلك ما يحتاجه العجم والعرب

وانشد ابن الاعرابي في ايام الجمعة

يا سبعة كلهم اخوان * ليس يموتون وهم شبان لم يرهم في موضع انسان

وقال بعضهم في فتيلة المصباح

وجه

ان تقول انه لو قال

طاعاتهم تتمم العصيان قدمهم * له علو علو بارتفاعهم

لحصل له ما اراد من جناس التصحيف بين العلو والعلو فلم يكن بينه متمكنا على الطاعة والعصيان حقيقة كما ادعاه وبيت بديعية المقري قوله

مكرم الابسامي الجد عم ندى * يوفي العقود وكم قد حلها وكم

قال في شرحه اراد ان يقول يوفي العقود وكم قد حل العقود ليحصل له التجنيس التام فعصاه ولم يتم الوزن فعدل الى قوله وكم قد حلها فاطاع الاستخدام انتهى واذا اوردنا عليه ايراد ابن حجة قلنا انه لو قال يوفي العقود وكم حل العقود كم لحصل له ما اراد فلم يعصه تجنيس ولا وزن

وبيت بديعية العلوي قوله

تلقاه مبتسما في موقف ضنك * وكل قرن له وجه من الظلم

اراد ان يقول وكل قرن له عابس ليقابل بينه وبين المبتسم فلم يطعه الوزن فعدل عنه الى قوله له وجه من الظلم فحصل له الكناية

وبيت بديعيتي قولي

اطعتهم واحذر العصيان نجح اذا * بيض الوجوه غدت في النار كالفحم

اراد ان يقول بيض الوجوه غدت في النار سودا ليحصل له المطابقة بين البيض والسود فلم يطعه فعدل الى قوله كالفحم فحصل له التشبيه ومراعاة النظير بين النار والفحم فقد عصاه نوع من البديع وهو الطباق واطاعه نوعان وهما التشبيه ومراعاة النظير والله اعلم البسط

بسط الاكف يرون الجود مغنمهم * لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

البسط هو الاطناب وهو خلاف الايجاز ومنهم من خصه بالاطناب بتكثير الجمل فقسم الاطناب الى قسمين بسط وزيادة فالاول الاطناب بالجمل والثاني الاطناب بغيرها والبديعيون لا يعرفون ذلك واعلم ان الايجاز والاطناب من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال الزمخشري كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ

البسط

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلفوا في تفسير الايجاز والاطناب فقال السكاكي وجماعة الايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارة المتعارف من الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي وفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقا بذلك وعلى هذا التفسير فيكون بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة وسياتي الكلام عليها في بابها مبسوطا ان شاء الله تعالى وتعقب الخطيب القزويني تفسير السكاكي المذكور للنوعين بانه رد الى الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر والجيب بان الالفاظ قوالب المعاني والقدرة على تادية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتصرف في ذلك بحسب مناسبة المقام انما هي من ادب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم في تفهيم المعاني حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث اليومية يدل بحسب الوضع على المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا فلا رد الى الجهالة ولما لم يرتض القزويني تفسير السكاكي قال الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تادية اصل المراد وهو اما بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه لفائدة الاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب واحترز بقوله واف عن الاخلال وبقوله لفائدة عن الحشو والتطويل فاثبت المساواة التي هي الواسطة ايضا وقال ابن الاثير وجماعة الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد لفائدة فلم يثبتوا واسطة والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة او لا لفائدة كما ذكره التنوخي وغيره واذا عرفت ذلك فالبسط عند البديعيين هو الاطناب بالجمل وغيرها نحو قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس

وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون اطنب فيها ابلغ اطناب وزاد على المتعارف وهو ان يقول ان في وقوع كل ممكن على نظام مخصوص لايات للعقلاء لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقوله نبيه عليه الصلوة والسلام الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط الكلام وزاد على المتعارف وهو ان يقول لله وكتابه ونبيه والمسلمين فانها لفظة جامعة للائمة والعامة لاجل التخصيص وافراد الائمة بالذكر ومثاله من الشعر قول ابن المعتز يصف الخيري

قد نقض العاشقون ما صنع * الدهر بالوانهم على ورقه

فان حاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الخيري بان يقول الخيري اصفر فبسط هذا اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل الغرض لما فيه من حسن ادماج الغزل في الوصف بغير لفظة تشبيه ولا قرينة اذ مفهوم اللفظ ان صفرة الخيري تشبه الوان العاشقين وقول ابي العلاء المعري

والمجد والكبر ضدان اتفاقهما * مثل اتفاق فناء السن والكبر
يجني تزايد هذا من تناقص ذا * والليل ان طال غال اليوم بالقصر

وحاصل ذلك ذم الكبر وكان اصله ان يقول الكبر ممقوت ابلغ مقت فاطنب بوضعه موضعه قوله ضدان واردفه التشبيه التمثيلي وهو قوله اتفاقهما مثل اتفاق فناء السن والكبر ثم بين الوجه على سبيل الاستيناف بقوله يجني تزايد هذا من تناقص ذا ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية وهي قوله والليل ان طال غال اليوم بالقصر كل ذلك لاجل المبالغة في ذم الكبر وتصوير عدم اجتماعه والمجد في الوجود ليعلم انه من اقبح الاخلاق وقول الطغرائي

والحب حيث العدى والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل

فان الغرض من جميع البيت ما قاله ابن هاني المغربي في شطر بيت وهو الحب حيث المعشر الاعداء * ولكنه بسط الكلام للمبالغة في وصف

محبوبه بانه مصون فحجب لا سبيل الى الوصول اليه والحالة هذه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سهل الخلائق سمح الكف باسطها * منزه لفظه عن لا ولن ولم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذو بسط كف وخلق زانه خلق * اثنى عليه اله العرش بالعظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هم معشر بسطوا جودا سقاه حيا * فاخضر العيش في اكناف ارضهم

وبيت بديعية المقري قوله

ماذا اقول عن عد جم ولا عدد * وهل يقال الفضل امد ذا بكم

وبيت بديعية الحلوي قوله

منه الندى والعطا والجود منبعه * يزرى عطاه عطاء الوابل الرذم

وبيت بديعيتي قولي

بسط الاكف يرون الجود معنمه * لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

الحاصل من جميع البيت وصفهم بالكرم وبسط الكلام لتاكيد مدحهم بذلك والله اعلم

التفريع

ما الروض غب الندى فاخت بروائحه * يوما باضوع من تفريع نعتهم

التفريع في اللغة مصدر قولك فرعت من هذا الاصل فروعا اذا استخرجتها وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما ذكره الخطيب في التلخيص والايضاح وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب بكسر اللام وهو الذي كلب باكل لحوم الناس فياخذه بذلك شبه جنون لا يعض انسانا الا كلب ولا دواء له انجح من شرب دم ملك بعني انتم ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف وفي طريقته قول الحماسي

بناة مكارم واساة كلم * دماؤكم من الكلب الشفاء

التفريع

وهذا

وهذا المعنى للتفريع غير المشهور ولم ينظمه ارباب البديعيات الثاني ما ذكره البديعيون والزنجاني في معيار النظار وسماه بعضهم النفي والجحود وهو ان ياخذ المتكلم في وصف فيقول ما كذا ويصفه بمعظم اوصافه اللائقة في الحسن او القبح ثم يجعله اصلا يفرع منه معنى فيقول بافعل من كذا وهذا المعنى هو المشهور للتفريع وهو الذي نظمه اصحاب البديعيات

ومثاله قول الاعشى

ما روضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة * ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

وقول ابي علي تميم بن المعز صاحب الديار المصريه

وما ام خشف ظل يوما وليلة * ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا تدري الى اين تنتهي * مولهة حرى تجوب الفيافيا
اضر بها حر الهجير فلم تجد * لغلتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها انعطفت له * فالفته ملهوف الجوانح طاويا
باوجع مني يوم شدوا حمولهم * ونادى منادي الحي ان لا تلاقيا

ومن الطف قول شهاب الدين محمود

وفرع الحب لصنا في الحشا * من مقل فيها منايا العباد
فما ظبى ارهفها مرهف * ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بامضى من سيوف بدت * من كحل خالطها في حداد

وقول ابن سنا الملك

اليك فما بدر المقنع طالعا * باسحر من الحاظ بدري المعمم

يشير الى المقنع الخراساني واسمه عطا وكان قد ادعى الربوبية وغلب على عقول قوم من العامه بتمويهات اظهرها لهم بالسحر والنارنجيات وكان في جملة ما اظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسيرة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر ابو العلاء المعري هذا القمر ايضا في قوله

افق انما البدر المقنع راسه * ضلال وغي مثل بدر المقنع

وانشد ثعلب لبعض العرب

المؤزر القوي البالغ الشديد

وما وجد مغلول بصنعاء موثق * بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالي مسلم بجريرة * له بعد نومات العيون اليل
يقول له الحداد انت معذب * غداة غد او مسلم فقتيل
باكثر مني لوعة يوم راعني * فراق حبيب ما اليه سبيل

ولامه فروة المطفانيه

وما ماء مزن اي مزن تقوله * تحدر من غر طوال الذوائب
نفت نسمة الريح القذى عن متونه * فليس به عيب تراه لشارب
بمنعرج من بطن واد تقابلت * عليه رياح الصيف من كل جانب
باطيب مما يقصر الطرف دونه * تقى الله واستحياء بعض العواقب

ولبعضهم

وما شوق اعرابية باز ذادها * وحنت الى وادي الحجاز وزنده
باكثر من شوقي اليكم وانما * رمى الى زماني بالبعاد بجهده

وروى انه لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين لحمله امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها * اذا التفتت خلنا باجفانها سحرا
باحسن منه كلل السيف وجهه * دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

ولابي الوليد بن زيدون

وما شوق مغلول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
باوجع من شوقي اليكم ودون ما * اديرا المنى عنه القتادة والخرط

وانشدني لنفسه الشيخ الاديب حسين بن شهاب الدين الشامي

واقسم ما الفلك الجوارى تلاعبت * بها صرصر نكباء في لجج البحر
باكثر من قلبي وجيبا وتململا * جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وله من قصيدة مدح بها الوالد قدس الله روحه

فما روضة بالحزن باكرها الحيا * بازعر دجاس من المزن مسبل
اذا خطرت فيها الصبا عبقت بما * عوابق من ريا عبير ومندل
باطيب نشرا من خلائق احمد * ومن نشرها ولم يدر ما قلت يسأل

ولبعض المتاخرين

ما الورد تنضح بالندى اثوابه * والروض يهتك بالحيا جلبابه
والهائم المطول فاز بوصله * والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع بغتة * بيدي حبيبته المليحة بابه
يوما باوفر بهجة ومسرة * مني اذا وافى الي كتابه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ما روضة وشع الوسمي بردتها * يوما باحسن من اثار سعيهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما الدوح تفريعه بالزهر منسبق * نظما باطيب من تفريع ذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ما العود ان فاح نشرا او شذا طربا * يوما باطيب من تفريع وصفهم

وبيت بديعية المقري قوله

ما المسك فتيتا او فضت نوافجه * عنه باطيب من ذكراه في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما جبرئيل امين الله في شرف * يوما باشرف منه ليلة الكلم

وبيت بديعيتي قولي

ما الروض غب الندى فاحت والحجه * يوما باموج من تفريع نعتهم

التدبيج

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى * خضر الديار فدبج وصف حالهم

التدبيج مشتق من الديباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم وهو معرب ديبا بدون الجيم ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا دبج الغيث الارض دبجا من باب ضرب ودبجها تدبيجا بالتضعيف اذا سقاها فانبتت ازهارا مختلفة لانه عندهم اسم للمنقش وفي الاصطلاح عبارة عن ان يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بها والكناية بذكرها عن اشياء من نسيب ومدح او وصف وغير ذلك من الاغراض كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال ابن ابي الاصبع المراد بذلك والله اعلم الكناية عن الواضح والمشتبه من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جدا وهي اوضح الطرق وابينها ودونها

التدبيج

الحمراء ودون الحمراء السوداء كما بها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء
في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاث في الظهور للعين
طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البياض والطرف الادنى في
الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب وكانت الوان
الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب منقسمة
هذه القسمة اتت الاية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيهما التدبيج وصحة
التقسيم ومنه قول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر
اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا
الموت الاحمر قال الصفدي اخبرني الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود
ان القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات فكان يعارض كل فصل من
مقامات الحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل من التدبيج
قال من اين ياتي المتكلم بمثل هذا وغسل ما عمله من المقامات ومن انشاء
بعض الكتاب وصل كتابك فاستلمته استلام الحجر الاسود وتمتعت منه
بالعيش الاخضر وجعت منه يدي على الكبريت الاحمر والبازي الاشهب وملكت
بني الاصفر ومن رسالة لبعضهم قد اوردنا الحديد الاخضر في ماء الوريد الاحمر
من عدو الله الازرق من بني الاصفر ومن انشاء القاضي الفاضل في وصف كتاب
ففضضته فكم لحظتي منه شارة وقبضته فاذا حبال النور منه مستعارة
كانت رايته الجلالات الصفر والقصود الحمر والنصول الزرق والليالي
السود والبروق البيض ومنه قول الحسين بن مطير

مخضرة الاوساط زانت عقودها * باكرمها زينتها عقودها
بصفر تراقيها وحمر اكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها

وقول ابن حيوس

ان تُرد علم حالهم عن يقين * فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النـ * ـقع خضر الاكناف حمر النصال
بياض عزم واحمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار رحاب

وقول مهيار الديلمي

بيضاء في الغادين يومي اسود * من بعدها وبكاي احمر قاني

وقول ابن المنبه

دع النوح خلف حدوج الركاب * وسل فوادك عن كل ذاهب
بيض السوالف حمر المراشف * صفر الترائب سود الذوائب

وقوله ايضاً

بيض الايادي حمر اطراف القنا * سود العجاج تحل ربعاً اخضرا

وقوله ايضاً

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة * يؤرق عيون السمر يحمي لحورها
اثارتها نقع الجياد سرادقا * به دون ستر الخدر عنا استتارها

وقول بعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقائق * مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الراية * الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقول الصفدي

ما ابصرت عيناي احسن منظراً * فيما ترى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة * الحمراء تحت المقلة السوداء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى * سود الوقايع بيض الفعل والشيم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

خضر المرابع حمر البيض سود دجى * بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واخضر اسود عيشي حين دبجه * بياض حظي فرزق العداة دمي

وبيت بديعية المقري قوله

تبيض ما اسود يوم شهدهم * وجها اذا احمر سمر فوق سمرهم

فبيت بديعية العلوي قوله

قد بيض الوجه حين اسود وجه وغا * فحمرة السيف ذا تخضره الديم

وبيت بديعيتي قولي

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى * خضر الديار فدبج وصف حالهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع ايضا والله اعلم

بلغ قبالاً على مؤلفه

التفسير

التفسير

تفسيرهم وعزاياهم وفخرهم * بعلمهم ومعاليهم وجودهم

التفسير في اللغة تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف وقيل هو مقلوب السفر يقال اسفر الصباح اذا اضاء وفي الاصطلاح سماه ابن مالك والخروب التبيين عبارة عن ان ياتي المتكلم في اول الكلام نثراً كان او نظماً بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون ان يفسره فان كان الكلام نظماً فالتفسير اما في البيت الاخير او في بقية البيت ان كان الكلام الذي يحتاج الى التفسير في اوله ويقع التفسير على انحاء منها ان يقع بعد الفعل وفاعله كقوله

مالوا وجادوا واوضاوا واحبوا * اسد ومزن واقمار واجبال

ومنها ان يقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط كقول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجات اليهم * طريد دم او حاملا ثقل مغرم
لا لفيت منهم طاعنا او مطاعنا * وراءك شزرا بالوشيج المقوم

ففسر قوله حاملا ثقل مغرم بقوله انه يلفي فيهم من يعطيه وفسر قوله طريد بقوله انه يلفي فيهم من يطاعن دونه ويحميه ولم يراع الترتيب لان عدم الترتيب مع حسن الجواد وقرب الملائم لا ينقض حسن الكلام البليغ الا ترى الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه بعد ذلك واما الذين ابيضت وجوههم ومنها ان يقع بعد الجار والمجرور كقول الحسين بن مطير

وله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يراوح بينه وبكاء

وقول الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي

اشكو الى الله من نارين واحدة * في وجنتيه واخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي * من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نموميين دمعي حين اذكره * يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره * وصبره يراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب * اخصره خصري ام جلده جلدي

ومنها ان يقع بعد المبتدا وهو اعني التفسير خبره او بعد تمام المبتدا والخبر ومثال النوعين قول ابن هاني المغربي

المدنفان

المدنفان من البرية كلها * جسمي وطرف بابلي احور
فالمشرقات النيرات ثلثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

وقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

فقوله في اخر البيت الاول نجوم تفسير للمبتدات المذكورة في اوله والبيت الثاني تفسير تفصيل لما في النجوم من الاجمال وقد احسن فيهما كل الاحسان من جودة الترتيب واستيفاء ما ذكره الله من منافع النجوم من كونها معدة للمعالم والمصابح والرجوم ومنه قول محمد بن وهب

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابو اسحق والقمر
يحكي افاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

وقول ابي سهل

غيث وليث فغيث حين تساله * عرفا وليث لدى الهيجاء مترغم

وفساد التفسير ان ياتي في ازاء الشي بما لا يكون مقابلا له فلا يكون مفسراً له كقول الشاعر

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى * ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى
تعال اليه تلق من نور وجهه * ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فاتى بالندى في ازاء بغي العدى وكان يجب ان ياتي في ازائه بالنصر او الملجا او نحو ذلك او يذكر في موضع بغي العدى الفقر او العدم او ما شابه ذلك ليصح المقابلة والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح دفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هم النجوم بهم يهتدي الانام * ويجاب الظلام ويهمي صيب الديم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذكوا الامام وابنيه يفسره * علي والحسنان اكرم بذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم فسروا من يد وفي دجى الظلم

وبيت بديعية المقري قوله

بدر وبحر فبدر في دجى نوب * وبحر جود اذا رطب الغمام ظمي

وبيت بديعية العلوي قوله

حلو ومر فحلو للوفود على * عدوه علقم كالسم لم يرم

وبيت بديعيتي قولي

تقيدهم ومزاياهم وفخرهم * بعلمهم ومعاليهم وجودهم

ولم ينظم ابن جابر **ولا** السيوطي **ولا** الطبري هذا النوع والله تعالى اعلم

التعديد

التعديد

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم * في العلم والحلم والافضال والهمم

هذا النوع ذكره الفخر الرازي وغيره **وسماه** قوم سياقة الاعداد **وهو** ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة او نحوها فذلك الغاية في الحسن **ومما وقع** منه في التنزيل **قوله تعالى** ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين **ومن النظم قول ابي الطيب**

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة * وميت ومولود وقال ووامق

وقوله

الا ايها السيف الذي ليس مغمدا * ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى * وراجيك والاسلام انك سالم

وقوله

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته * حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وقوله

فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقوله

انت الجواد بلا من ولا كدر * ولا مطال ولا وعد ولا مذل

وقول محمد بن هاني المغربي

للناس اجماع على تفضيله * حتى استوى اللؤماء والكرماء

والالكن والفصحاء والبعداء * والقرباء والخصماء والشهداء

في الناس يبرى جوده وجنوده * وعديده والحزم والاراء

نزلت ملائكة السماء بنصره * والطاعة الاصباح والامساء

والفلك والفلك المدار وسعده * والغزو في الدأماء والدأماء

والدهر والايام في تصريفها * والناس والخضراء والغبراء

وقول علي بن المقرب

ما اعتذاري والوغا نعم فتى * والعوالي والمواضي والهوادي

قد تساوى في مضاء صارمي * وسناني ولساني وفوادي

وقول مؤلفه عفا الله عنه

حياه الله يوما روح عاشقه * فانما هو للارواح ريحان

قد جل في حسنه عن ان يقاس به * بدر وظبي واغصان وكثبان

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم * والعدل والفضل والايفاء بالذمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

تعديد اوصافهم في المدح يعجزنا * اهل التقى والنقا والمجد والهمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعديد فضلهم يبدي لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

وبيت بديعية المقري قوله

بالجد والجد جد الجد صارمه * والعزم والحزم يوم الكر والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عدد صفاتهم العليا أخي تجب * والعلم والجود والايفاء للذمم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا اكرم الخلق فقت الكل في شرف * بالعلم والحلم والاحسان والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

يا خاتم الرسل يا من وصفه **عدد** * وربا كعلم وحلم عزم ذي همم

وهو خارج عن الحد **وبيت بديعيتي قولي**

لا يستطيع الورى **تعديد** فضلهم * في الحلم والعلم والافضال والهمم

حسن النسق

حسن النسق

الحزن نسق والاحسان وافق * **بل والافضال طاب وما ينظم**

المنسق بالتحريك اسم للفعل من نسقت الدر نسقا من باب نصر اذا نظمته ونسقت الكلام نسقا عطفت بعضه على بعض والدر نسق بفتحتين بمعنى منسوق كالولد بمعنى مولود وكلام نسق اي على نظام واحد مستعار من

الدرر وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما يسمى تنسيق الصفات وهو ان يذكر للشيء صفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الاية

وقول ابي طالب في النبي عليه السلام

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول ابي الطيب

دان بعيد محب مبغض بهج ٭ اغر حلو ممر لين شرس
ندٍ ابي غر وافٍ اخي ثقة ٭ جعد سري نه ندب رضا ندس

الثاني ان يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاهم الذي هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج ومنع اخلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متاخر عنه قطعا ثم قضاء الامر الذي هو ذهاب هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه **ومثاله** من الشعر **قول ابي الطيب المتنبي**

الموقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة من الاطلاق من سجنها وانقطاع ماء السماء صح

جاءت باشجع من يسمى واسمح من ٭ اعطى وابلغ من املى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى ٭ او جاهل لصحا او اخرس خطبا

وقوله ايضا

سرى النوم عني في سرى الذي ٭ صنايعه تسري الى كل نائم
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى ٭ ومشكى ذوي الشكوى ورغم المراغم

وقول بديع الزمان الهمذاني

يشولون وافي حضرة الملك الذي ٭ له الكنف الماهول والنائل الجزل
فقيد له طرف وحلت له حجى ٭ وخير له قصر ودر له نزل

وقول ابن هاني المغربي

قد جالت الاوهام فيك ودقت ٭ الالباب عنك وجلت الالاء
فنعت لك الامصار وانقادت ٭ لك الاقدار واستحيت لك الانواء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

والذيب كلم والجني اسلم والثعبان ٭ كلم والاموات في الرجم

وبيت بديعية الموصلي قوله

فالضيق اذهب والتوفيق سبب ٭ والمتين رتب في تصديق حكمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من ذا يناسبهم من ذا يطابقهم ٭ من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

ونال عليا وما نالوا لو امدحهما ٭ جهدا او فاض عليها فايض الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

والذي ذكره والغيم ظلله ٭ والبدر شق له والطرف عنه عمي

وبيت بديعيتي قولي

الحسن ناسق والاحسان وافق ٭ والافضال طابق ما بين اسطارهم

ولم ينظم ابن جابر ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

حسن التعليل

حسن التعليل

اما حسن تعليل لشيب ادلهمت ٭ الا لالمامها يوما باضمهم

هذا النوع عبارة عن ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا يكون علة له في الواقع والا لما عد من محسنات الكلام لعدم التصرف فيه **وهو** اربعة **اقسام** لان الوصف الذي ادعي له علة مناسبة **اما** ثابت اريد اثباته **و**الاول **اما** ان لا يظهر له في العادة علة **او** ان يظهر له في العادة علة غير المذكور **و**الثاني **اما** ممكن **او** غير ممكن **اما الاول** وهو الذي لا يظهر له في العادة علة

الرحضا بالحاء المهملة والضاد المعجمة كعلماء العرق للمحشي

فكقول ابي الطيب

لَم تَحكِ نائِلَكَ السَحابُ وَإِنَّما   حُمَّت بِهِ فَصَبيبُها الرُحَضاءُ

الرحضاء العرق في اثر الحمى اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب وصف ثابت لها لا يظهر له في العادة علة وقد علل بانه عرق حماها الحادثة بسبب نائل الممدوح وتفوقه عليها

ومن لطيف هذا القسم قول ابي هلال العسكري

زعم البنفسج انه كعذاره   حسنا فسلّوا من قفاه لسانه

وقول ابن نباتة السعدي في صفة فرس اغر محجّل

وأدهم يستمد الليل منه   وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير زهوا   ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه   تشبث بالقوائم والمحيا

وقول الشيخ جمال الدين الحلي

ولما نضا وجه الربيع نقابه   وفاحت باطراف الرياض النسائم
فطارت عقول الطير لما رأينه   وقد بهتت عن مينهن الحمائم
خشين جنونا بالرياض وحسنها   فرحن وفي اعناقهن التمائم

وحكى ابن رشيق قال كنت اجالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالس غلاما ذو خال تحت حنكه فنظر الي ابن حبيب يوما واشار الى الخال ففهمت انه يريد ان يصنع فيه شيئا فصنعت نا بيتين فلما رفع راسه قال اسمع وانشدني

يقولون لي تحت صفح خده   تنزل خال كان منزله الخد
فقلت رأى حسن الجمال فهابه   فحط خضوعا مثل ما يخضع العبد

فقلت له احسنت ولكن اسمع حبذا الخال كائنا منه بين الخد والجيد رقبة وحذارا ... رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى فقال فضحتني قطع الله لسانك واما الثاني وهو الذي يظهر له في العادة علة غير المذكورة فكقول ابي الطيب

ما به قتل اعاديه ولكن   يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم ليصفو لهم ملكهم عن المنازع والمزاحم لا لما ادعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت

فقال

حلم

وحية في راسها درة   تسبح في بحر قصير المدى
اذا اتت فالعمى حاضر   وان دنت بان سبيل الهدى

ومن الالغاز النحوية قول الشاعر

انّ هندُ المليحةُ الحسناءَ   وأيَ من اضمرت لخلٍ وفاءَ

برفع هند والمليحة ونصب الحسناء فيقال كيف رفع اسم ان وصفته الاولى والجواب انّ الهمزة فعل امر من وأى كوقى يقي بمعنى وعد والنون للتوكيد والاصل إين بهمزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشددة للتوكيد ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة وهند منادى مثل يوسف اعرض عن هذا والمليحة نعت لها على اللفظ والحسناء اما نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المراة الحسناء وعلى الوجهين الاولين فانما يكون امرها بايقاع الوعد الموفي من غير ان يعين لها الموعود وقوله واي من مصدر نوعي منصوب بفعل الامر والاصل وأيا مثل وأي من فحذف الفاء وكلاوايائي مثل وأيت اي مثابه ومثله فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وقوله اضمرت بالتانيث محمول على المعنى مثل من كانت امك وقول الآخر

اقول لعبد الله لما سقاؤنا   ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فيقال اين فعل لما والجواب ان سقاؤنا فاعل لفعل محذوف يفسره بمعنى سقط والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله اقول وقوله شم امر من قولك شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه

ومن الالغاز العربية قول الشاعر

عافت الماء في الشتاء فقلنا   برديه تصادفيه سخينا

فيقال كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخينا وجوابه ان الاصل بل رديه ثم كتب على لفظه للالغاز وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

حران ينفع حر الكر غلته   حتى اذا ضمه بود المقيل طمي
ان المنافق لغز قلبه دغل   وهو المعمى كمثل الازرد المزدم

قال ابن حجة لم يأت الشيخ عز الدين في بيته بغير الجناس المقلوب في اللغز ودغل واما التعمية بالازرد الزدم فاعلمت ما المراد منها حتى نظرت

وهاه

وبيت بديعية ... على الجناس ...

في شجة فوجدته قد وال الرذم القايم والارزة شجرة الصنوبر فما ازدك
في التعمية غير تعمية وبيت بديعية ابن حجه قوله ملغزا في الرمح

وكلما الغزوه حله لسني	من طال تعقيده ازري بفهمهم

وبيت بديعية المقري قوله

اقيم ضربا عليه الحد حال نحم	وحين اسرف لم يضرب ولم يضم

هذا ايضا لغز في السيف وبيت بديعية العلوي قوله ملغزا وبيت بديعيتي قولي ملغزا

من كل كاسر جفن لا هدو له	من الغرار فخذ الغاز وصفهم

الجفن غطاء العين وغمد السيف والهدو السكون والغرار القليل
من النوم وحد السيف فهذه الفاظ تدل بظاهرها على غير المقصود وصف
السيف بانه يكسر غمده من ذلاقة حده فلا قرار له في غمده والله اعلم

الارداف

هم اردفوا عذب الخطي حاملة	حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

الارداف في اللغة مصدر اردفه اذا حمله خلفه على ظهر الدابة فهو ردف
وردف وفي الاصطلاح هو والكناية شيء واحد عند علماء البيان وفرق
بينهما ايمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني وغيرهم قالوا هو ان يريد
المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابع
كقوله تعالى وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجي من قضى
نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان
هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بامر آمر مطاع وقضاء من لا يرد
قضاؤه والامر يستلزم آمرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره وان
الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك
كلمت فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار
بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس ومثاله
من الشعر قول الشاعر

الضاربين بكل ابيض مخذم	والطاعنين مجامع الاضغان

الضغن الضاد والغين المعجمتين الحقد ومراده القلوب فذكرها بلفظ
الارداف ومثله قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذيب ويصف طعنه له

فامتعتها

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها	بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب ايضا وعند علماء البيان ان فيه ثلاث كنايات لا كناية
واحدة لاستقلال كل واحدة منها بافادتها المقصود وقول ابن ابي الحديد

كان ظباه المشرفية من كرى	فما تبتغي الا مقر المحاجر

اراد بمقر المحاجر الروس والمحاجر جمع محجر كمسجد وهو ما حول العين قال بعضهم
والفرق بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف
من مذكور الى متروك وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

بفتية اسكنوا اطراف سمرهم	من الكماة محل الضغن والاضم

وبيت بديعية الغز الموصلي قوله

للطعن والضرب اردفن يحل بهم	في موضع العقل يحكيه ذوو الحكم

وبيت بديعية ابن حجه قوله

وفي الوغا اردفوا سن القنا سكنا	من العدى في محل النطق بالكلم

وبيت بديعية المقري قوله

ما زال بالضرب في الافاق معتنقا	بالبيض ما فيه عينا كل مجترم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت سيد الكونين لا صعق	يحل منه محل اللب والحكم

فقوله محل اللب والحكم هو الارداف وبيت بديعيتي قولي

هم اردفوا عذب الخطي حاملة	حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

فقولي حيث الوشاح هو الارداف والمراد به الكشح الذي يجري عليه الوشاح والله اعلم

الاتساع

قل في علي امير النحل عزتهم	ما شئت وفق اتساع المدح واحكم

هذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم في كلامه نثرا كان او نظما بلفظ فيه كرم
يتسع فيه التاويل بحسب ما يحتمله من المعاني كقوله تعالى والشفع والوتر
فقد اتسع التاويل في هاتين اللفظتين على ثلاثة وعشرين قولا ا هما
الزوج والفرد من العدد قال ابو مسلم وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه
وما يضبط به من المقادير وهو قول الحسن ب هما كل ما خلقه الله تعالى
لان الاشياء اما زوج او فرد وهو قول ابن زيد والجبائي ج الشفع

هو الخلق لكونه ازواجاً كما قال تعالى وخلقناكم ازواجا كالكفر والايمان
والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء
والارض والظلمة والنور والجن والانس والوتر هو الله تعالى وحده
وهو في حديث الخدري عنه عليه السلم د ان الشفع صفات الخلق لتبدلها
باضدادها كالقدرة والعجز والوتر صفات الله تعالى لانه سبحانه دون
خلقه فهو عز بلا ذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وقوة بلا ضعف وحياة
بلا موت ونحو ذلك ه انهما الصلوة لان فيها شفعا ووترا وهو في
حديث ابن حصين عنه عليه السلام و ان الشفع النحر لانه عاشر ايام الليالي
العشر المذكورة من قبل في قوله تعالى وليال عشر والوتر يوم عرفة لانه
تاسع ايامها ز ان الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة روي عن ابي
جعفر الباقر وجعفر الصادق رضي الله عنهما ح ان الشفع شفع العشر الاخر
من شهر رمضان والوتر وترها ط ان الشفع الليالي والايام والوتر
يوم القيمة ى ان الشفع شفع العشر التي اتم الله بها ليالي موسى عليه السلم
والوتر وترها يا ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام يب ان
الشفع قوله تعالى فمن تعجل في يومين والوتر من تاخر الى اليوم الثالث
يج ان الشفع ادم وحوا والوتر هو الله تعالى يد ان الوتر ادم شفع بحوا
يه ان الشفع الركعتان من صلوة المغرب والوتر الركعة الثالثة يو
ان الشفع درجات الجنان لانها كلها شفع والوتر دركات النار لانها وتر
كانه تعالى اقسم بالجنة والنار يز ان الشفع هو الله سبحانه وهو الوتر
ايضا لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية يح ان الشفع
مسجدا مكة والمدينة والوتر مسجد بيت المقدس يط ان الشفع القران في
الحج والتمتع فيه والوتر الافراد فيه ك ان الشفع الفرائض والوتر السنن
كا ان الشفع الاعمال والوتر النية وهو الاخلاص كب ان الشفع العبادة
التي تتكرر كالحج كج ان الشفع الروح والجسد اذا كانا معا والوتر الروح
بلا جسد فكانه تعالى اقسم بهما في حالتي الاجتماع والافتراق كد ومن هذا
الباب فواتح السور المشتملة على حروف التهجي فان التاويل فيها متسع اض
ومثاله قول الحماسي

تكرر كالصوم والصلوة والزكوة والوتر العبادة التي صح

من الشعر

بيض

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا	ناسو بأموالنا اثار ايدينا

فان التاويل من الشراح اتسع في قوله بيض مفارقنا فقيل اراد بذلك
الطهارة والعفاف كقولهم ابيض العرض والشيم والحسب وقيل اراد انهم
كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب وليسوا بالاغمار وقيل اراد انهم
ليسوا بعبيد لان فرق الانسان اذا كان ابيض كان جميع جسده ابيض وقيل
اراد انحسار الشعر عن مقدم رؤسهم لمداومتهم لبس البيض والمغافر
وقيل معناه نحن اصحاب حروب فقد شابت مفارقنا من كثرة الشدائد
وقيل معناه نحن كرام نكثر استعمال الطيب فابيضت مفارقنا لذلك وبقا
من اكثر استعمال الطيب اسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفوا
الرؤس لا عيب فينا فعبر عن النقا بالبياض والعرب تقول في مدح الرجل ابيض
قال الاعشى

ابيض لا يرهب الهزال ولا	يقطع رحما ولا يخون الا

معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القفا لانه قيل شيب الكرام يبدو
في المفارق قال الشاعر

فيشيب لئام الناس في نقرة القفا	ويشيب كرام الناس تعلو المفارق

وقيل المفارق هنا الطرق فيقول قد ابيضت مفارق الطرق التي
تؤدي الى رحالنا لكثرة ما ياتينا من العفاة فهي بيض لاحبة لم تعف
لكثرة سالكيها وهذا الوجه اولى لمشاكلته ما بعده وهو قوله تغلي
مراجلنا والمراجل القدور والكبار من نحاس ذكر ذلك ابو عبد الله محمد
بن عبد الله الخطيب في شرح كتاب الحماسة وقال الصغاني في كتاب التكملة
والذيل والصلة قد قيل في البيت المذكور ما بينا قول وقد اورد بغيره
كتاب والبيت يروى لمسكين الدارمي ولبشامة النهشلي ولبعض
بني قيس بن ثعلبة والشيخ صفي الدين الحلي تبع في بديعيته هذا المثال البنوع
له اتباع الاقوال فقال

بيض المفارق لا عار يدنسهم	شم الانوف طوال الباع والامم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بان اتباع المعالي في الصغار بهم	كالفاروق ثم شهيد الدار في الحرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لولا القبايل ذو النورين ثالثهم ... وللمعالي اتساع في عليهم

وبيت بديعية المقري قوله

يلقى المسيء بصدر حقده طلل ... يبيت عاف نداه غير مضروم

قال في شرحه الاتساع في لفظة عاف وبيت بديعية العلوي قوله

وابيض الوجه بيض الشيم تخدمه ... وكل اروع زاكي الاصل والشيم

وبيت بديعيتي قولي

قل في علي امير النحل غرتهم ... ما شئت وفق اتساع القول واحتكم

الاتساع فيه في موضعين احدهما قوله امير النحل قيل لقب بذلك لتقدمه وسبقه الى الاسلام كما يتقدم النحل اميرها فتتبعه وقيل لان المومنين يلوذون به كما تلوذ النحل باميرها ولذلك قال له النبي صلى الله عليه واله انت يعسوب المومنين والمال يعسوب الكفار اي يلوذ بك المومنون ويلوذ الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وقيل لانه سيد المومنين ورئيسهم الذي لا يتم لهم امر الا به كما لا يتم للنحل الا باميرها قال الشيخ كمال الدين الدميري قيل لامير المومنين علي كرم الله وجهه امير النحل واميرا لنحل يعسوبها وهو ملكها الذي لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل الا به فهي مؤتمرة بامره سامعة لرايه يدبرها كما يدبر الملك امور رعيته حتى انها اذا اوت الى بيوتها يقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الاخرى ولا تتقدم عليها بل تعبر واحدة بعد واحدة بغير تزاحم وتصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى مضيق انتهى وفي هذا اللقب تشبيه للمومنين بالنحل قال عليه السلام المومن كالنحلة لا تاكل الا طيبا ولا تخرج الا طيبا الثاني قوله غرتهم فانه يحتمل ان يراد به سيدهم يقال فلان غرة قومه اي سيدهم ويحتمل ان يراد به اكرمهم وغرة كل شيء اكرمه ويحتمل ان يراد به اولهم وغرة كل شيء اوله ومنه الغرر لثلاث ليال من اول الشهر قال عليه السلام لمحلم الليثي لما قتل عامر بن الاضبط الاشجعي اقتلته في غرة الاسلام اراد في اوله ويحتمل ان يراد به شريفهم يقال فلان غرة في قومه اي شريف فيهم ويحتمل

امره

ان يراد به خيارهم وغرة المال خياره كالفرس النجيب والعبد والامة الفارهة ويحتمل ان يراد به احسنهم واجملهم يقال فلان غرة قومه اي احسنهم واجملهم ويحتمل ان يراد به العين المنظور اليه يقال فلان غرة في قومه اذا كان المنظور اليه منهم والمشار اليه والله اعلم التعريض

التعريض

لا تعرضن لتعريضي بمدحته ... فانني في ولائي غير متهم

التعريض هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوبك وابهام ان الغرض جانب اخر وسمي تعريضا لما فيه من الميل عن المطلوب الى عرض بالضم اي جانب ويقال نظر اليه بعرض وجهه بالضم اي بجانبه ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء عن الشيء وفي المثل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب اي سعة وفسحة وهو اما لتنويه جانب الموصوف كما يقال المجلس السامي نفذ والستر الرفيع قاصد لكذا تعريضا بان المعبر عنه ارفع قدرا وشانا من ان يسع الذاكر له التصريح باسمه وترك تعظيمه بالتكنية وقد اشار الى هذا المعنى زهير حيث قال

فعرض اذا ما جئت بالبان والحمى ... واياك ان تنسى فتذكر زينبا

سيكفيك من ذاك المسمى اشارة ... فدعه مصونا بالجلال محجبا

ولما سئل الحطيئة عن اشعر الناس ذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث يعرض بنفسه ولو صرح لم يفخم هذا التفخيم البليغ كما به قال الذي تعود واشتهر وعليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات اراد به محمدا صلى الله عليه واله وسلم فلم يصرح بذكره بل عرض اعلاء لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس واما للملاطفة به كما يقول الخاطب لمن يريد خطبتها انك لجميلة صالحة وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة عملا بقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء واما للاستعطاف واستماحته كما يقول المحتاج جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم قال الشاعر

اروح لتسليم عليك واغتدي ... وحسبك مني بالسلام تقاضيا

وسئل عطاء عن معنى قوله عليه السلام خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله

دعائي ودعاءه

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء وإنما هو تقديس وتمجيد
فقال قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان

إذا أثنى عليك المرء يوماً * كفاه من تعرّضه الثناء

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله تعالى ما يراد منه
بالثناء عليه ومن أحسن التعريض من هذا الضرب ما كتبه عمرو بن مسعدة
للمأمون في أمر بعض من استشفع به من أصحابه أما بعد فإن أمير المؤمنين لم
يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه به في حق فلان تعدّي طاعته
فوقّع المأمون في جوابه قد عرفنا تصريحك له وتعريضك لنفسك
وأجبناك إليهما وأما للتهكم والتوبيخ كقوله تعالى وإذا الموؤدة سئلت بأي
ذنب قتلت والذنب للوائد دون الموؤدة ولكن جعل السؤال لها إهانة
للوائد وتوبيخاً على ما ارتكبه فأخرجه عن أن يستأهل أن يخاطب ويسأل
عما فعله وقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من
دون الله ولا ذنب لعيسى عليه السلام وإنما هو تعريض بمن عبدهما من النصارى
لكنه عدل عن خطابهم إهانة لهم وتوبيخاً وأما للاستدراج وهو إرخاء
العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته وإفحامه وهو مخادعات الأقوال
والتصرفات الحسنة التي هي السحر الحلال حيث يسمعه الحق على وجه لا
يغضبه كقوله تعالى لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون لم يقل
عما تجرمون احترازاً عن التصريح بنسبة الجرم إليهم واكتفاء بالتعريض في
قوله تعالى عما أجرمنا لئلا يلبسوا جلد النمر ويتفكروا في حالهم وحال
مخالفيهم فيدركوا بالتأمل ما هو الحق منهما وأما للاحتراز عن المخاشنة
والمفاحشة كما تقول معرضاً بمن يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده فيتوصل بذلك إلى نفي الإسلام عنه وكما تقول معرضاً بمن يشرب
الخمر ويعتقد حلها وأنت تريد تكفيره أنا لا أعتقد حل الخمر تريد إثبات
صفة الكفر وهذا الضرب من التعريض هو أشهر ضروبه حكى الزمخشري
في ربيع الأبرار قال سمع إسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة يحيى بن أكثم بعض
مزحه فقال له ما هذا جزاؤه منك قال حين فعل ماذا قال حين أباح

البنيذ

النبيذ ودرأ الحد عن اللوطي وحكى القاضي شمس الدين بن خلكان عن يحيى بن
أكثم المذكور أيضاً أنه كان إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث
وإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو وإذا رآه يحفظ النحو سأله عن
الكلام ليقطعه ويخجله فدخل إليه رجل من خراسان ذكي حافظ فناظره
فرآه مفنّناً فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الأصول قال
أحفظ عن أبي إسحق عن الحارث أن علياً رضي الله عنه رجم لوطياً فأمسك
يحيى لم يكلمه وكان يحيى قاضياً على عهد المأمون وفيه يقول أحمد بن نعيم

قاضٍ يرى الحدّ في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

وذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل أن قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى
إلى أثاث لم ير مثله وآلات لم يسمع بمثلها فأراد أن يري الناس عظم ما فتح
الله عليه ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فأمر بدار ففرشت وفي
صحنها قدور يرتقى إليها بالسلالم فإذا بالحضين بن المنذر قد أقبل والناس
جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لأخيه
قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا تردده فإنه خبيث الجواب فأبى عبد الله
إلا أن يأذن له وكان عبد الله يضعّف وكان قد تسوّر حائطاً إلى امرأة
قبل ذلك فأقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان
قال أجل أسنّ عمك عن تسوّر الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال
هي أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا
عيلان ولو رآها سمّي شبعان ولم يسمّ عيلان فقال عبد الله أتعرف
يا أبا ساسان الذي يقول

عزلنا وأمّرنا وبكر بن وائل * تجرّ خصاها تبتغي من تحالف

قال أعرفه وأعرف الذي يقول

فأدّى الغرم من نادى مشيراً * ومن كانت له أسرى كلاب
وخيبة من يخيب على غنيّ * وباهلة بن أعصر والرباب

قال أتعرف الذي يقول

كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع * وقد عرقت أفواه بكر بن وائل

قال نعم أعرفه وأعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم ۞ لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال اقرأ الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال له لا يبعد الله غيرك والتعريض في هذه الحكاية المستحسنة في موضعين احدهما قوله اجل اشغل عمك عن تسوّد الحيطان يعرض بفاحشة عبد الله والثاني في تلاوة الآية يعرض بانهم ليس لهم قديم ذكر وانما هم حديثوا عهد بالرياسة ومن امثلته في الشعر قول الحماسي

انا ابو زيابة ان تلقني ۞ لا تلقني في النعم العازب

ومراده اني لست راعيا وانك راع وقول الحجاج بن يوسف يعرض بمن تقدمه من الامرا

لست براعي ابل ولا غنم ۞ ولا بجزار على ظهر وضم

وقول ابي فراس بن حمدان من قصيدة يمدح العلويين ويعرض ببني العباس

ما في ديارهم للخمر معتصر ۞ ولا بيوتهم للسوء معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ۞ ولا يرى لهم قرد له حشم

اراد بالخنثى عبادة نديم المتوكل وبالقرد قردا كان ليزيد طالب الناس بالسلام عليه وجعلت له حشما واتباعا حتى قتله يزيد بن مزيد الشيباني واجمع العلماء على ان التعريض ارجح من التصريح لوجوه احدها ان النفس الفاضلة لميلها الى استنباط المعاني تميل الى التعريض شغفا باستخراج معناه بالفكر ثانيها ان التعريض لا ينتهك معه حجاب الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة ثالثها انه ليس للتصريح الا وجه واحد وللتعريض وجوه كثيرة وطرق عديدة رابعها ان النهي صريحا يدعو الى الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان الفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ذكر الشي بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان يذكر شيئا يدل به على شي لم تذكره قاله الزمخشري وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ومن اتى ساجدا لله ساعته ۞ ولم يكن ساجدا في العمر للصنم

وبيت

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تطويل تعريض شانيهم يعظمهم ۞ والرفض اقبح شي موجب الاضم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعريض مدح ابي بكر بقدمني ۞ في مدح حليهم مع موصليهم

وبيت بديعية المقرى قوله

اوحى اليه بما اوحى وبيّنه ۞ عند الخطاب فلم يصعق ولم يهم

وبيت بديعية العلوى قوله

وقد تسلسل من صلب الى رحم ۞ بكل عقد صحيح الحكم منتظم

وبيت بديعيتي قولي

لا تعرضن لتعريض بمدحته ۞ فانه في ولادي عير متهم

يقال لا تعرض له بكسر الراء وفتحها اى لا تعترض فتمنعه باعتراضك ان يبلغ مراده لانه يقال سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اى مانع من المضي والولاد مصدر بمعنى الولادة والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى اعلم

جمع المؤتلف والمختلف

هم هم ائتلفوا جمعا وما اختلفوا ۞ لولا الابوة قلنا باستوائهم

هذا النوع اختلف فيه اقوال المؤلفين وعبّروا عنه بعبارات غير سديدة ومثلوا له بامثلة غير مطابقة والذي استقر عليه راى المحققين انه عبارة عن ان يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فياتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فياتي لاجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما سوى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم وكقول زهير يصف ابوى ممدوحه

هو الجواد فان يلحق بشاوهما ۞ على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل ۞ فمثل ما قدما من صالح سبقا

وقول الخنساء في اخيها وقد ارادت ان تساوي بينه وبين ابيه مع مراعاة حق الوالد

جارى اباه فاقبلا وهما ۞ يتعاوران ملاءة الفخر

جمع المؤتلف والمختلف

بلغ قبالا وهمته مؤلفه

وهما وقد برزا كانهما * صقران قد حطا الى وكر
حتى اذا نزت القلوب وقد * لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما * قال المجيب هناك لا ادري
برزت صفيحة وجه والده * ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه * لولا جلال السن والكبر

وقول الكميت بن زيد في مخلد بن يزيد بن المهلب وابنه

ما ان ارى كابيك ادرك شأوه * احد ومثلك طالبا لم يلحق
تجاريان له فضيلة سنه * وتلوت بعد مصليا لم تسبق
ان تنزعا فله فضيلة سبقه * وبمثل شأو ابيك لم يتعلق
ولئن لحقت به على ما قد مضى * من بعد غايته فأنجح واخلق

وقول الشريف الرضي يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي

مهلا امير المؤمنين فاننا * في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * ابدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني * انا عاطل منها وانت مطوق

روى انه لما بلغت هذه الابيات القادر بالله قال على رغم انف الرضي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هم هم في جميع الفضل ما عدموا * سوى الاخاء ونص الذكر والكرم

هذا البيت غير مطابق لحد هذا النوع عند التامل لما عرفت في حده ان الزيادة التي يؤتى بها للترجيح ينبغي ان لا ينقص بها مدح الاخر والشيخ صفي الدين سلب بزيادته جميع الفضل عن الصحابة رضوان الله عليهم كما ترى فلا يصلح بيته شاهدا لهذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

جمع لمؤتلف فيهم ومختلف * في العلم والحلم مع تقديم ذي قدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا * مدحا وقصرت عن اوصاف شأنهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاسم واما مسماه فهو عنه بمعزل كما لا يخفى وبيت بديعية المقري قوله

وكلهم خيرة الله اصطفاه فما * فضل النبي عليهم ضائرا بهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وبالشفاعة في الدنيا والاخرة * وباللواء وحوض للورى شبم

وبيت بديعيتي قولي

هم هم ائتلفوا جمعا وما اختلفوا * لولا الابوة قلنا باستوائهم

الايداع

الايداع

ايداع قلبي هواهم شاد لحبهم * من العناية ركنا غير منهدم

الايداع في اللغة مصدر اودعته مالا اذا دفعته اليه ليكون عنده وديعة واودعته ايضا اذا اخذته منه وديعة فيكون من الاضداد لكنه بمعنى الاول اشهر والثاني بالمعنى الاصطلاحي انسب وفي الاصطلاح هو ان يودع الشاعر شعره بيتا فاكثر او مصراعا فما دونه من شعر غيره بعد ان يوطئ له في شعره توطئة تناسبه وتلايمه ويسمى التضمين والرفو ايضا ومن قال ان التضمين معدود من العيوب وهو ان لا يقوم معنى البيت بنفسه حتى يؤتى بما بعده كقول الشاعر

لا اصلح بيني فاعلموه ولا * بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما ان مريض وما * غرد قمري الواد بالشاهق

فقد اخطأ كابن حجة لان التضمين بهذا المعنى اصطلاح العروضيين لا البديعيين والخلط بين الاصطلاحين خطأ محض الا ترى ان العروضيين يسمون التضمين بهذا المعنى التتميم ايضا والتتميم عند البديعيين بمعنى آخر كما عرفته ويسمون كون بعض الكلمة في آخر البيت وبعضها في البيت الآخر ادماجا وهو من عيوب القوافي ايضا كقول بشر بن ابي حازم

فسعدا فسائلهم والرباب * وسائل هوازن عنا اذا ما
لقيناهم كيف نعلوهم * بواتر يفرين بيضا وهاما

والادماج عند البديعيين من المحاسن كما ستعرفه في بابه وانكار كون التضمين بمعنى الايداع بعد ان اصطلح على ذلك كثير من ارباب هذا الفن بل هو مشهور من الايداع في هذا المعنى لا وجه له ومنهم من خص ايداع البيت وما فوقه باسم الاستعانة والمصراع وما دونه باسم الايداع وعلى ذلك جرى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرط قوم في الايداع مطلقا ان ينبه للشاعر

في شعره على ما اودعه من شعر غيره ان لم يكن مشهوراً عند البلغاء وعاب ذلك قوم منهم ابن رشيق وقال انه من سوء ظن الشاعر بنفسه ووافقه ابن ابي الاصبع وجماعة قال الشيخ صفي الدين وهو الصحيح **تنبيهات الاول** احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر الاول ومما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ونحو ذلك **كقول ابن ابي الاصبع**

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها … تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي … مجر عوالينا ومجرى السوابق

الثاني يجوز في التضمين ان يجعل صدر البيت عجزاً وبالعكس **كقول الحريري**

على اني سأنشد عند بيعي … اضاعوني واي فتى اضاعوا

المصراع الثاني صدر بيت للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر **الثالث** لا بأس بتغيير يسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام **كقول بعضهم في**

اقول لمعشر غلطوا وغضوا … من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا … متى يضع العمامة يعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل واصله **قوله**

انا ابن جلا وطلاع الثنايا … متى اضع العمامة تعرفوني

فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود **ومن بديع التضمين قول بعضهم في طبيب يسمى النعمان ويكنى ابا المنذر**

اقول لنعمان وقد ساق طبه … نفوساً نفيسات الى باطن الارض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا … حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول ابي الحسن الجزار مضمناً بيتاً للنابغة في وصف الاقحوان

يا سائلي عن جعفر علمي به … رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه … جفت اعاليه واسفله ندي

وقول ابي عبد الله الحسين بن الحجاج

صاح ابي ورمحه فوق خصيه … ولا رمح ضمرة بن هلال
قربا مربط النعامة مني … لقحت حرب وائل عن حيال
ثم اهوى بطعنة بات منها … سرم ستي ذاك الشقي بحال
فتولى يقول وهو طعين … دمه مع خراه مثل البزال

لم اكن من جناتها علم الله … واني بحرها اليوم صال

وما احسن ما ضمن هذا البيت شمس الدين بن محمد بن العفيف التلمساني في قوله

وعيونٍ امرضن جسمي واضنى … من بقلبي لواعج البلبال
وخدودٍ مثل الرياض زواهٍ … ما رأيا محسنها من زوال
لم اكن من جناتها علم الله … واني بحرها اليوم صال

فانه صرف فيه لفظة جناتها من الجناية الى معنى الجني **ومن محاسن التضمين** ايضا ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان الحيص بيص الشاعر خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو وكان متقلداً سيفاً فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابا القاسم هبة الله ابن المفضل المعروف بابن القطان الشاعر فنظم ابياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابناً له فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف وانشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة **ثم** ان ابا الفضل المذكور جعل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جراء ورتب معها من يطردها واولادها الى باب الوزير المذكور كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير **فاذا فيها**

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى … بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدى تشجعه … على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به … ولم يكن ببواء عند ذي القود
فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت … دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تأساء وتعزية … احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه … هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

قال القاضي شمس الدين وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة استعمال الشعراء التضمين في اشعارهم الا ما انشدني الشيخ مهذب الدين ابو طالب المعروف بابن الخيمي لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد امر السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلقت بعضها وحصل فيه شفاعة فعفا عنه في الباقي ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره **وهو**

ذدت ابن ادم لما قيل قد حلقوا … جميع لحيته من بعد ما ضربا

البواء السواء والكفوء

ثم ارا المصحف مخلوقا فعل له * مهنيا بالذى منهما له وهبا

فقام ينشد نحوا والدمع يخنقه * بيتين ما نطما مينا ولا كذبا

اذا اتتك لحلق المذق طائفة * فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وان اتوك وقالوا انها نصف * فان اطيب نصفيها الذى ذهبا

والبيتان الاخيران منهما في كتاب الحماسة ايضا في باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة هكذا

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها * واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وتلطف الحريرى في تضمين شعر ابيات للقاضي في وصف الدنيا فنقلها الى معنى اخر تعالى

ابنات عانتنا وفتح مبالها * ولبان كلسيهما من الجثمان

فرأى كخضراء الديار ومبسم * الليث الهصور وملمس الثعبان

ومن اجاد في التضمين وبلغ فيه الغاية الشيخ محى الدين محمد بن تميم وهو القائل

اطالع كل ديوان اراه * ولم ازجر عن التضمين طيري

اضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعر غيري

فمن محاسنه في هذا الباب قوله

ازهار اللوزات لكل زهر * من الازهار يا ثبتنا امام

لقد حسنت بك الايام حتى * كانك في فم الدنيا ابتسام

اذا هجرتني لتصيبها يوما * ارى للنار في كبدى اشتعالا

كان الهم مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

وقوله في مليح ينظر في مرآة

سقيا لمرآة الحبيب فانها * جليت بكف مثل غصن اينعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتنى القمرين في وقت معا

عاينت في الحمام اسود وانثنى * من فوق ابيض كالهلال المسفر

فكانما هو زورق من فضة * قد اثقلته حمولة من عنبر

ان تاه ثغر الاقاحي اذ تبسمه * بثغر حبك واستولى به الطرب

فقل له عند ما يحكيه مبتسما * لو ان حكيت ولكن فاتك الشنب

افدى الذى اهوى بفيه شاربا * من بركة راقت وطاب مشرعا

ابدت لعيني وجهه وخياله * فارتنى القمرين في وقت معا

در

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله

ارى وصل المشيب على شباب * يخالف فيه بعض الاغبياء

وهبني قلت هذا الصبح ليل * ايعمى العالمون عن الضياء

وقوله وقد عاد مليحا ارمد

ايقظته من كراه بعد ما رمدت * عيناه لا مسه من بعدها الالم

قد دمرت وسيوف الهند مغمدة * وقد نظرت اليه والسيوف دم

وقوله مضمنا قول ابي العلا المعري في السيف

في النهرج

ما كنت احسب لولا بنت عاد صبه * ان ينبت الاس وسط الجمر

ولا ظننت صغار النمل يمكنها * مشيا على اللج او سعيا على النار

ومن مليح التضمين قول الشيخ زكي الدين ابي الاصبع وقد نقل المعنى من الحماسة الى الغزل

له من ودادى ملا كفيه صافيا * ولي منه ما ضمت عليه الانامل

ومن قده الزاهي وبنت عذاره * صدور رماح اشرعت وسلاسل

وقول الشيخ شهاب الدين بن حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره * حكيت طلعة من اهواه بالبلج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول الشيخ عز الدين الموصلي

نادمت قوما لا اخلاق لهم ولا * ميل الى طرب ولا اسمار

يستيقظون الى نهيق حمارهم * وتنام اعينهم عن الاوتار

وقول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

اذا الحبشي راودة مريد * اجاب ولو تسمط بالعذار

فلا تمنعك من ارب لحاهم * سواء ذو العمامة والخمار

وقد ضمن الشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ زين الدين بن الوردي كثيرا من اشطار الملحة للحريري واورد ابن حجة نبذة من ذلك في شرح بديعيته واما تضمين شيء من الفية ابن مالك المسماة بالخلاصة فلم اقف عليه الا للشيخ احمد بن يوسف المراكشي المتاملي من علماء هذا القرن فانه نظم ارجوزة مدح بها بلديه الشيخ احمد بن محمد المقري وضمن فيها اشطارا من الالفية المذكورة واجاد في ذلك ما شاء فمنها قوله

ذاك الامام ذو العلا والهمم * كملم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا * مستوجبا ثنائي الجميلا
وَمَدحه عندي لانه انتى * في النظم والنثر الصحيح مثبتا
اوصاف سيدي بهذا الرجز * تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تعتزي * وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته في العلم يا من قد فهم * كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم افاد دهره من تحف * مبديا تاول بلا تكلف
لقد رقى على المقام الباهر * كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا * على الذي في رفعه قد عهدا
قد حصل العلم وحرر السير * وما بالا او بانما انحصر
في كل فن باهر صفته ولا * يكون الا غاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى * ولا يلي الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر * مما به عنه مبينا يخبر
يقول دايما بصدر انشرح * اعرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا لقاصدين من * يصل الينا يستعن بنا يعن
والزم جنابه واياك الملل * ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى ما امّه * والله يقضي بهبات وافره
وانسبه له فانه ابن معطي * ويقتضي رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا * تعدل به فهو يضاهي المثلا

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اذا رآه الاعادي قال حازمهم * حتى رجعت ونادى النجم في الظلم

ضمن صدر مطلع قصيدة المتنبي وعجزه * وما سراه على خف ولا قدم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

واسمح بنفسك وابذل في رضا زمن * كرائم المال من خيل ومن نعم

ضمن المصراع الثاني من بيت الشريف الرضي وصدره ما ضر من العيش لو

يفدى بذلت له وبيت بديعية العز الموصلي قوله

واودعوا الفضل في الاصحاب شرفهم * بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

ضمنه من قول المتنبي ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال وان

كانوا ذوي رحم وبيت بديعية ابن حجه قوله

واودعوا للثرى اجسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

ضمنه من قول المتنبي ايضا * ولا تشك الى الخلق فتشمته * شكوى الجريح

الى العقبان والرخم وبيت بديعية المقري قوله

بيض يقول الاعادي حين تنظرهم * لانت اسود في عيني من الظلم

ضمنه من قول المتنبي ايضا * ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود

في عيني من الظلم وبيت بديعية الحلوى قوله

فهو الذي تم معناه وصورته * حتى غدا مفردا كالنار في العلم

ضمن المصراع الاول من قول البوصيري في البردة وتمامه فيها قوله ثم

اصطفاه حبيبا بارئ النسم وبيت بديعيتي قولي

ابداع قلبي هواهم شاد لي بهم * من العناية ركنا غير منهدم

هذا التضمين من قول البوصيري في البردة ايضا وهو

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركنا غير منهدم

المواردة

الحمد لله حمدا دايما ابدا * على موارد لي قومي بجمعهم

هذا النوع عبارة عن ان يتفق الشاعران على معنى من غير اخذ احدهما من

الاخر كالشخصين اجتمع ورودهما على الماء اتفاقا ويسمى وقوع الحافر على الحافر

وسئل عمرو بن العلاء كيف يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافت على

السنتها وهو نوعان احدهما ما اتفقا فيه لفظا ومعنى من غير تغيير

او تغيير لا يعتد به كما روى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة قال كذلك هو قيل نعم فقال الان

علمت اني شاعر حين وافقته على قوله وما سمعت به الا الساعة وكما

اتفق لامرئ القيس وطرفة بن العبد في بيت من معلقتيهما فقال امرؤ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقال طرفة البيت في ذا التجاله غير ان جعل القافية وتجلد فلما تنافسا

في ذلك احضر طرفة خطوط اهل بلده اي يوم نظم البيت فكان ذا اليوم

رجل صرورة لم يتزوج

الناموس المعروف الراهب

الذي نظما فيه واحدا **وقال النابغة الذبياني**

لو انها عرضت لاشمط راهب ٭ عَبدَ الاله صَرورة متعبّد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ٭ ولخاله رشدا وان لم يرشد

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

لو انها عرضت لاشمط راهب ٭ عبد الاله صَرورة متبتّل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ٭ ولهمّ من ناموسه بتنزّل

وقال الاقيشر

جريت مع الهوى طلق العنوق ٭ وهان عليّ مأثور الفسوق
وجدت الدّعارة اللّيالي ٭ قران النغم بالوتر الخفوق
ومُسمعة اذا ما شئت غنّت ٭ متى تزل الاحبّة بالعقيق
تمتّع من شباب ليس يبقى ٭ وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقال ابو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح ٭ وهان عليّ مأثور القبيح
وجدت الدّعارة اللّيالي ٭ قران النغم بالوتر الفصيح
ومُسمعة اذا ما شئت غنّت ٭ متى كان الخيام بذي طلوح
تمتّع من شباب ليس يبقى ٭ وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر **قال** من عجيب ما يحكى عن ابي الطيّب طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالطاهريّ انه كتب الى اخيه ابي طاهر الطيب بن محمد بن طاهر بكرة يوم دام **بهذين البيتين**

واني والمؤذن يوم دام ٭ لمختلفان في هذا الصّباح
أنادي بالصبوح لديك دأبا ٭ اذا نادى بحيّ على الفلاح

واذا برسول ابي طاهر جاءه قبل وصول رقعته اليه برقعة فيها

واني والمؤذن يوم دام ٭ لمختلفان في هذي الغداة
انادي بالصبوح لديك دأبا ٭ اذا نادى بحيّ على الصّلوة

وكان التقاء رسوليهما بالرقعتين على منتصف الطريق **الثاني** ما اتفقا فيه على المعنى دون اللفظ **قال الثعالبي** اتفق لي في ايام الصبى معنى بديع لم اقدّر اني سبقت اليه ولا ظننت اني شوركت فيه وهو قولي في اخوهن

الابيات

الابيات الاربعة قلبي وجدا مشتعل على الهموم مشتمل ٭

٭ وقد كستني في الهوى ٭ ملابس الصبّ الغزل ٭
٭ انسانة فتّانة ٭ بدر الدجى منها خجل ٭
٭ اذا زنت عيني بها ٭ فبالدموع تغتسل ٭

فانشدني ابو حفص عمر بن علي المطوعي لابي الفرج الحسن بن محمد بن هند وهو

يقولون لي ما بال عينك اذا رأت ٭ محاسن هذا الظبي دمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه ٭ فكان لها من صوب ادمعها غسل

فصح عندي توارد الخواطر وتشاركها في المعاني اذ لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الآخر والله اعلم بحقيقة الحال **واذا** كان احد المتواردين اقدم من الآخر وارفع منه طبقة حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما نظمه

ولاحمد بن ابي طاهر يعتذر لشعر ادّعى البحتريّ انه سرق منه

الشعر ظهر طريق انت راكبه ٭ فمنه منشعب او غير منشعب
وربما ضمّ بين الركب منهجه ٭ والصق الطنب العالي الى الطنب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها ٭ حديثها كان اغلالا لاعناقهم

حكى في شرحه انه كان نظم بيتا قديما من ابيات **وهو**

تهوى مواضيك الرقاب كانما ٭ من قبل كان حديدها اغلالا

ثم سمع بيتا لا يعلم قائله **وهو**

تهوى الرقاب مواضيه فتحسبها ٭ تود لو اصبحت اغلال اعناقها

فاسقط ذلك البيت خوفا من القدح بالسرقة ثم احتاج الى ذكره هنا شاهدا لهذا النوع فذكره كيلا تخلو القصيدة منه **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

لبت المدائح تستوفي علاه ولو ٭ **توارد ت** في مديح غير منصرم

زعم في شرحه انه توارد هو وابو الطيب المتنبي عليه **وابو الطيب يقول**

ليت المدائح تستوفي مناقبه ٭ فمن زهير واهل الاعصر الاول

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كانما الهام احداق مسهّدة ٭ وبوغها **واردته** في سيوفهم

ذكر في شرحه انه وارد المتنبي على هذا المعنى في قوله ولم يكن بينهم برحى منه عليه وهو

كان الهام في البيدا عيونه * وقد طبعت سيوفك من رقاده

وبيت بديعيتي قولي

الحمد لله حمدًا دائمًا ابدًا * على موارد لي قومي بجدهم

المواردة في صدر هذا البيت وقعت بيني وبين الصاحب بن عباد فاني لما دخلت الهند واجتمعت بالوالد قدس الله روحه في سنة ثمان وستين والف ولي من العمر حينئذ خمسة عشر سنة ولم اكن اتعلق على شيء من النظم ولا طالعت شيئًا من الكتب الادبية ما عدا ديوان ابن الفارض عن لي نظم شيء في الاجتماع بالوالد فقلت الحمد لله حمدًا دائمًا ابدًا على اجتماع به صبح الرجا بدا فاتفق ان جاءنا الى بندر من ذلك اليوم الذي نظمت فيه هذا البيت شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي وذلك قبل الاشتغال عليه فانشدته البيت فقال هذا الصدر صدر بيت للصاحب بن عباد قاله لما ولد سبطه ابو الحسن بن عباد بن علي الحسني وهو

الحمد لله حمدًا دائمًا ابدًا * اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فحلفت له اني لم اسمع به فقال اعلم ذلك وهذا من نوع المواردة ثم لما وصلت الى هذا النوع من البديعية احتجت الى ايراده شاهدًا عليه فاوردته والله اعلم ولم ينظم سوى من ذكرناه من اصحاب البديعيات هذا النوع ولعله لم يتفق لهم والله اعلم الالتزام

الالتزام

ان التامي في ديني بجدهم * ما زال يُنعم قلبي صدق ودهم

هذا النوع كما يسمى الالتزام يسمى لزوم ما لا يلزم وسماه قوم الاعنات من العنت وهو المشقة اخذوا التضييق وبعضهم التشديد وهو عبارة عن ان يلتزم المتكلم في النثر او الشعر حرفًا او حرفين فصاعدًا قبل الروي بشرط عدم الكلفة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله وبلغت التراقي وقيل من راق وهو في الكتاب العزيز كثير ومثاله من الشعر قول امرء القيس وقد نظر الى قبر امراة من بنات الروم بانقرة وهو يجود بنفسه فقال

اجارتنا ان المزار قريب * واني مقيم ما اقام عسيب

اجارتنا انا غريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب

وقول العباس بن الاحنف

الله يعلم ما تركي زيارتكم * الا مخافة اعدائي وحراسي

ولو قدرت على الاتيان جئتكم * سحبًا على الوجه او مشيًا على الراسي

قال ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدًا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى سمعت وانا باليمن منشدًا ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة * ماذا اردت بطول المكث في اليمن

ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها * فما اصبت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الخروج الى مكة فخرجت مع الحاج وحججت وقال اسحق الموصلي انشدت الاصمعي على انه لشاعر قديم

هل الى نظرة اليك سبيل * فيروى الصدى ويشفى الغليل

ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير من الحبيب القليل

فقال هذا والله الديباج الخسرواني فقلت هو ابن ليلته فقال لا جرم ان التوليد فيه فقلت لا جرم ان الحسد فيك قال الصولي كان اسحق يظن انه لم يسبق الى هذا المعنى حتى انشد لاعرابي

اليس قليلًا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل

فحلف انه ما كان سمعه ومن قول عمر بن احمد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير اهله * يجد مطلب المعروف غير يسير

اذا انت لم تجعل لعرضك جنة * من الذم سار الذم كل مسير

وقول ابن السيد البطليوسي

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت ام في الجو روض بهار

كان الليالي السبع في الليل جمعت * ولا فصل فيما بينها لنهار

وقول بعضهم

بدا لكما نما قمر * على ازراره طلعا

بغت المسك عن طرر * الجبين بنانه ولعا

وقد خلعت عليه الرا * ح من اثوابها خلعا

وقول الوداع الدمشقي

جنجاه

وذا يوراع كل الناس منظره * احلى من الامن عند الخائف الوجل
القى على الليل من ذوائبه * فهابه الصبح ان يبدو من الخجل
اراد بالهجر قتلي فاستجرت به * فاستل بالوصل روحي من يدي اجلي

وقول الحسن بن علي الواسطي

براني الهوى بري المدى واذابني * صدودك حتى صرت انحل من امس
فلست ارى حتى اراك وانما * يبين هباء الذر في الق الشمس

وقول ابي اسحاق الصابي

ولما تعذر ان نلتقي * وطال التنائي وزاد الالم
مشيت اليكم برجل الرسول * وخاطبتكم بلسان القلم

والف الشيخ ابو العلاء المعري كتابا سماه لزوم ما لا يلزم ولكن جمع فيه بين الغث والسمين وقرن بين الرخيص والثمين فمنه قوله

دنياك غانية اذا عاهدتها * غدرت فكيف تروم حسن وفائها
لم تصف قط لعاقل فكانما * عزت عن فقد النهى بصفائها
الميتون ترابها والدين من * اضدادها والهم من حلفائها
لا تاسفن لها فان نعيمها * كشقائها وشقاؤها كشفائها
تلقى منايا ها النفوس بقوة * حتى تكون الاسد من ضعفائها

ومنه قوله ايضا

وعندنا لليالي عادة مستمرة * من الجور في بعد الارض وقرب
تصد علينا عن تراث محمد * وتدعو زيادا في ملوك بني حرب

ومنه قوله ايضا

لا تطلبن بالة لك رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا اعزل

ومنه قوله ايضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
يحطمنا صرف الزمان كاننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

قيل هذا البيت يشهد بانه كان دهريا ولعله رجع عن ذلك بقوله في مرثية

ضل الذي قال البلاد قديمة * بالطبع زعما والانام كنبتها

وللابيوردي

قال الابيوردي في بعض اهل عصره ممن كان يستعمل هذا النوع كثيرا

شعر المراغي وحوشيه * كعقله اسلمه اسقمه
يلزم ما ليس له لازما * لكنه يترك ما يلزمه

وللمولفه عفا الله عنه في نحو ذلك

وشاعر فريضه * من كل حسن معدم
لم يلتزم شيئا سوى * لزوم ما لا يلزم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم * في مازق بغبار الخيل ملتحم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

ومبل سمعي لنيل القرب من سلم * وسيل دمعي بذيل الترب كالديم

وبيت بديعية الموصلي قوله

لي التزام بمدحي خير معتصم * بربه وارتباط غير منفصم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لا انمدح رسول الله ملتزمي * فيه ومدح سواه ليس من لزمي

وبيت بديعية المقري قوله

تطول ان عرضت في منهزم * بها الموالي ويمحو كل ملتزم

كلمه

وبيت بديعية العلوي قوله

ونال عزا وفضلا غير منفصم * وخصه الله بالنعماء والعصم

وبيت بديعيتي قولي

ان التزامي بجدي بجدهم * ما زال ينعم قلبي صدق ودهم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

المزاوجه

بلغ

المزاوجه

اذا تزاوج اثمي فاقتضى نقمي * خففت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

المزاوجه ويقال التزاوج هو ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء اي يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى * اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهى الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء **ومثله قوله ايضًا**

اذا احتربت يومًا ففاضت دماؤها ... تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما **قال** السعد التفتازاني في شرح التلخيص ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكر لا ما يسبق الى الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهى الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف احد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه انتهى **وقال** في شرح المفتاح وقيل معنى المزاوجة ان يجعل معنى لازمًا للشرط ثم يجعل معنى آخر مقارنًا له في الجزاء كما جعل لجاج الهوى به لازمًا للشرط الذي هو نهى الناهي ثم جعل لجاج الهجر بها مقارنًا له في الجزاء الذي هو الاصاخة الى الواشي انتهى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن اذا خفت عن جشري وكان لهم ... مدحي بجوت فكان المدح معتصمي

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

اذا تبسم في حرب وصاح بهم ... يبكي الاسود ويرمي الالسن البكم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اذا **تزاوج** خوف الذنب في خلدي ... ذكرت ان نجاتي في مديحهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اذا **تزاوج** ذنبي وانفردت به ... بالمدح من ونجاني من النقم

وبيت بديعية المقري قوله

اذا سعوا فاشتروا مدح النفوس سعى ... فاباح مدحك بالغالي من القيم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن اذا رمت احصي مدحه وبقي ... عمري عجزت وعشر العشر لم ارم

وبيت بديعيتي قولي

اذا **تزاوج** اثمي فاقتضى نقمي ... حققت فيهم رجا فاقتضى نعمي

زاوج بين تزاوج الاثم وتحقيق الرجا الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما اقتضاء شيء على حدة في بيتي البحتري المقدم ذكرهما وتامل سائر ابيات البديعيات المذكورة فان اكثرها لا ينطبق على تعريفهم المذكور للمزاوجة والله اعلم

المجاز

المجاز

هم المجاز الى باب الجنان غدا ... فلست اخشى وهم لي الذ القدم

المجاز خلاف الحقيقة **وهو** في اللغة مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى اللفظ الجائز اي المتعدي مكانه الاصلي او اللفظ المجوز به على معنى انهم جازوا به مكانه الاصلي **وفي الاصطلاح** هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالوضع الشخصي او النوعي لعلاقة بين المعنيين مع قرينة عدم ارادة ما وضع له فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك خذ هذا الفرس مشيرًا الى كتاب وخرجت الكناية لانها مستعملة فيما وضعت له مع جواز ارادته **ثم** العلاقة ان كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فهو استعارة والا فغير استعارة **ويسمى** مجازًا مرسلًا **وشمل** هذا الحد المجاز بنوعيه اعني المفرد سواء كان استعارة نحو رايت اسدًا يرمي او مرسلًا كاليد في النعمة والمركب سواء كان استعارة ايضًا كقولك للمتردد اراك تقدم رجلًا وتؤخر اخرى او مرسلًا **كقوله**

هواي مع الركب اليمانين مصعد ... جنيب وجثماني بمكة موثق

فان هذا المركب موضوع بالوضع النوعي للاخبار والغرض منه اظهار التحزن والتحسر والعلاقة فيه استعمال ما وضع للازم في الملزوم لان اظهار التحزن ملزوم للاخبار غالبًا فظهر ان حصر المجاز المركب في الاستعارة كما وقع لاكثرهم عدول عن الصواب كما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص **وهذا** التعريف للمجاز هو راي اهل المعاني والبيان **وقال** البديعيون **المجاز** هو تجوز الحقيقة بحيث ياتي المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيختصره اما بان يجعله مفردًا بعد ان كان مركبًا او غير ذلك من وجوه الاختصار **مثال** الاول **قول جرير** اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا ... يريد بالسماء مطر السماء فجعله مفردًا وورى بالضمير في رعيناه ما ينبته مطر السماء **ومثال** غير ذلك **قول العتابي**

ياليلة نجحوا دين ساهرة	حتى تكلم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وانما كان
قوله ساهرة من الاختصار لان الاصل انا ساهر فيها فاختصر ذلك بان اسند
السهر الى الليلة وهو عند اهل البيان مجاز اسنادي ويسمى المجاز الحكمي
والعقلي وهو عندهم داخل في باب الاستعارة كما حقق في محله **تنبيهات الاول**
المجاز المرسل يقع على وجوه كثيرة **احدها** اطلاق السبب على المسبب كاليد على
النعمة لصدورها عنها وعلى القدرة لظهور سلطانها بها ومنه قولهم
رعينا غيثا اي نباتا لان الغيث سبب للنبات **الثاني** اطلاق المسبب على
السبب وهو عكس الاول كقولهم امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات
مسببا عنه **الثالث** تسمية الشي باسم ما كان عليه كقوله تعالى واتوا
اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ **الرابع** تسميته
باسم ما يؤل اليه كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا اي عنبا يؤل للخمرية
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صايرا الى الفجور والكفر **الخامس** اطلاق
اسم الكل على الجزء ويشترط فيه ان يكون اصلا فيما وقع المجاز بسببه كقوله
تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي ذاته لان معظم
كتمان الشهادة القلب منه قولهم للربيئة عين لانها المقصود من كون
الرجل ربيئة دون سائر ما عداها **السادس** اطلاق الجزء على الكل
وهو عكس ما قبله والشرط ما سبق كقوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم
اي انامله **السابع** اطلاق اسم الحال على المحل كقوله تعالى ففي رحمة الله
هم فيها خالدون اي في الجنة لانها محل الرحمة **الثامن** اطلاق اسم المحل
على الحال وهو عكس ما قبله كقوله تعالى فليدع نادية اهل ناديه اي
مجلسه **التاسع** تسمية الشي باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في
الاخرين اي ثناء حسنا لان اللسان آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه اي بلغة قومه **العاشر** اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته
وارادته كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي قاربن بلوغ الاجل
اي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده وقوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي فاذا قرب مجيئه وبه

يندفع السوال المشهور وهو ان عند مجي الاجل لا يتصور تقديم ولا تاخير
وقوله تعالى فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اردتم القيام **الحادي عشر**
اطلاق اسم اللازم على الملزوم كقوله عليه السلام في العباس بن مرداس
اقطعوا عني لسانه وامر له بماية ناقة اراد عليه السلام اسكتوه عني لان قطع
اللسان ملزوم للسكوت **الثاني عشر** اطلاق اسم الملزوم على اللازم
وهو عكس ما قبله كما ورد انه عليه السلام كان اذا دخل العشر الاخير من شهر
رمضان شد المئزر والمراد الاعتزال عن النساء لان شد المئزر لازم
للاعتزال عن **قال الشاعر**

قوم اذا حاربوا شدوا ماٰزرهم	دون النساء ولو باتت باطهار

وغير ذلك مما يتعذر حمل اللفظ فيه على معناه الحقيقي **الثاني** انكر
بعضهم وقوع المجاز في القران وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب وان القران
منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير
بالمجاز وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز
من القران سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغا على ان المجاز ابلغ من
الحقيقة ولو وجب خلو القران من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد
وتثنية القصص وغيرها **الثالث** اختلف في انواع هل هي من المجاز ام لا
احدها الحذف والمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ
في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال الخطيب في الايضاح متى تغير
اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسئل القرية ليس كمثله شي
فان كان الحذف والزيادة مما لا يوجب تغير الاعراب نحو او كصيب من السماء
اي مثل ذوي صيب فبما رحمة اي فبرحمة فالكلمة لا توصف بالمجاز **الثاني**
التشبيه زعم قوم انه مجاز وتبعهم ابن حجة في شرح بديعيته والصحيح انه
حقيقة قال الزنجاني في المعيار لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل
عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وقال الشيخ عز الدين
ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب
المجاز **الثالث** الكناية **وفيها** اربعة مذاهب **احدها** انها حقيقة قال
ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها

الدلالة على غيره **الثاني** انها مجاز **الثالث** انها لا حقيقة ولا مجاز **الرابع** انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعمل اللفظ في معناه مرادا منه لازم المعنى ايضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له **الرابع** التقديم والتاخير عده قوم من المجاز قال في البرهان والصحيح انه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع له **الخامس** قيل بالواسطة بين الحقيقة والمجاز في ثلاثة اشياء احدها اللفظ قبل الاستعمال ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا عن بعضهم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه قال السيوطي والذي يظهر انه مجاز والعلاقة المصاحبة **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

صالوا فنالوا الاماني من عداتهم * ببارق في سوى الهيجاء لم يشم

قال في شرحه لفظة بارق مجاز في السيف **ولم ينظم ابن جابر الاندلسي** هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

احيا فؤادي مجازي نحو حرمهم * وقد دهشت لجمع فيه مزدحم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هوى المجاز الى الحجاز قد عمرت * ابياته بقبول سابغ النعم

وبيت بديعية المقري قوله

ابكي بها الدين جفن الكفر حين حفت * اجفانها وابتغت عمدا فم القمم

وبيت بديعيتي قولي

هم المجاز الى باب الجنان غدا * فلست اخشى وهم لي زلة القدم

فلفظة المجاز مجاز عن الهداة لانه بمعنى الطريق من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا اليها وانما جعله مجازا عن الهداة لاستلزام الهداة اياه ولك ان تجعل المجاز في البيت مصدرا ميميا بمعنى الجواز فيكون من وصف الفاعل بالمصدر مثل رجل عدل وهو ايضا من المجاز الحكمي عند اهل البيان ومن تجوز الحقيقة بالاختصار عند البديعيين **ولم اقف** على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع **واما** الطبري فلم ينظمه في بديعيته

التجريد

التجريد

جردت منهم لاعناق العدى قضبا * تبري الرقاب بجد غير منثلم

التجريد في اللغة مصدر جردته من ثيابه اذا نزعتها عنه **وفي الاصطلاح** ان ينتزع من امر متصف بصفة امرا اخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح ان ينتزع منه اخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت منه بالرجل الكريم والنسمة المباركة جرد واعن الرجل الكريم والنسمة المباركة ~~جردوا من الرجل الكريم~~ اخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو في نفس الامر وهو اعني التجريد اقسام **احدها** ان يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قد بلغ من الصداقة مبلغا صح معه ان يستخلص منه صديق اخر مثله فيها **وقول الشاعر**

وخطية ادماء ناعمة الصبا * تغار الظباء الغيد من لفتاتها
اعانق غصن البان من لين قدها * واجني جني الورد من وجناتها

وقول ابي العلاء المعري

ما جت نمير فهاج منك ذا لبد * والليث افتك افعالا من البهم

وقول ابن هاني المغربي

لي منهم سيف اذا جردته * يوما ضربت به رقاب الاعصر

وقول الاخر

جزيل العطايا ذو اياد عديدة * تحدث عنهن في كل ناد
بلا فيك منه اذا جئته * كثير الرماد طويل النجاد

الثاني ان يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسالن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة **وقول الشاعر**

دعوت كليبا دعوة فكانما * دعوت به ابن الطود او هو اسرع

جرد من كليب شيئا يسمى ابن الطود وهو الصدى والحجر اذا تدهده يريد سرعة اجابته **الثالث** ان يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع نحو

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى * بمستلئم مثل الفنيق المرحل

المستلئم اللابس للامة وهي الدرع والعنيق بالفاء والنون كامير النخل المكرم عند اهله والمرحّل من رحّل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي نعد بي ومهي من بقيني لابس درع لكمال استعدادي للحرب بالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه شخصا اخر لابسا للدرع مسرعا الى الحرب مثل النخل المكرم عند اهله اذا ارسل **الرابع** ان يكون بدخول في المنتزع منه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة **وقول الشاعر**

افاءت بنو مروان ظلما دماءنا ... وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل

فجرد منه تعالى حكما عدلا وهو هو **الخامس** ان يكون بدون توسط حرف

كقول قتادة بن مسلمة الحنفي

فلئن بقيت لارحلن بغزوة ... تحوي الغنائم او يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او اموت وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من القسم الاول الذي هو من التجريدية ولا حاجة الى هذا التقدير لحصول التجريد بدون ولا قرينة عليه **السادس** ان يكون بطريق الكناية **كقول الاعشى**

يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كاسا بكف من بخلا

اي يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم **السابع** ان يكون بطريق خطاب المرء لنفسه وبيان التجريد فيه انه ينتزع من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سبق لها الكلام ثم يخاطبه

كقول ابي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

كانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال والحال الذي هو الغنى **ومثله قول الاعشى**

ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وارباب

علي

وارباب البديعيات بنوا ابياتهم على القسم الاول من اقسام التجريد وهو ما كان بمن التجريدية لانه اشهر واكثر استعمالا من ساير الاقسام **وبيت بديعية الصفي قوله**

شوس ترى منهم في كل معترك ليس ... اسد العرين اذا ما احتل الوطيس حمي

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

من وجه احمد لي بدر ومن يده ... بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت بديعية ابن الموصلي قوله

من لفظه واعظ بالنصح **جرد** لي ... يا نفس توبي **وللتجريد** فالتزمي

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لي في المعاني جنود في البديع وقد ... **جردت** منها المدحي فيه كل كمي

وبيت بديعية المقري قوله

نيل منها بروقا قد كثرن حيا ... عند اللقاء فهي تهمي غير دماءهم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

بدر اذا اشتدت الهيجاء تنهمل ... ليثا يقد العدى في كل مصطدم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته التي شرحها **وبيت بديعيتي قولي**

جردت منهم لاعناق العدى قضبا ... تبري الرقاب بحد غير منثلم

ايهام التوكيد

ايهام التوكيد استخرجه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وسماه بهذا الاسم عبارة عن ان يعيد المتكلم في كلامه كلمة فاكثر مرادا بها غير المعنى الاول حتى يتوهم السامع من اول وهلة ان الغرض التاكيد وليس كذلك فسمي ايهام التوكيد **ولم اقف** عليه في شيء من كتب هذا الفن وانما اشار اليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم استطرادا وقال ابن حجة في غاية الحسن يظن السامع من اول وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يفيه ذهنه ويتامل معنى الشاعر في ذلك فيرقص طربا انتهى **ومثاله** في القران المجيد **قوله تعالى** في سورة التوبة لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقوله فيه فيه هو ايهام التوكيد فان السامع يظن من اول وهلة ان الثانية تاكيد للاولى وليس كذلك **ومن** الشعر

ايهام التعكيس

وهو

ولذلك

بلغ

هو قوله منها

كسو تنى حللا بين الانام بها ٭ تفصيل مدحك تجميل الذي ادم

قال ابن حجة هذا البيت كان تفصيل حلله كاملا في موضعه ولما نقل عجزه وجعله صدرا في بديعيته ظهر في تفصيله نقص بقوله مع المفادة في البحر كفتا البلوى من الرقم فان الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية والداهية اذا دخلت بيتا تركته خرابا انتهى وهو في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري ٭ في غير تفصيل مدح صحت وانذ مي

قال في شرحه صدر هذا البيت تقدم لي من قصيدة فائية مطلعها

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا ٭ يا ليته بنسيم العتب لو عطفا

والبيت الذي نقلت صدره منها واثبته في بيت البديعية هو

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري ٭ ولم اهاجر اليه صحت يا اسفا

قلت ولا يخفى ان في قوله في عجز بيت البديعية في غير تفصيل مدح نقص ظاهر لانه اطلق المدح وكان حقه ان يقول له او فيه او مدحه ليختص المدح بالممدوح بالبديعية وقوله في شرحه وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يجديه في دفع هذا الاعتراض

وبيت بديعية المقري قوله

سلت ظبى مقلتي للكسر اغمدها ٭ والموت ان كسرت جفنا ولم تنم

قال في شرحه هذا البيت اودعته شطرا من بيت لي في الغزل فنقلته الى معنى آخر وصورت البيت

ترنو بلحظ له جفن تكسره ٭ والموت ان كسرت جفنا ولم تنم

وبيت بديعية الملوي قوله

فتناه جابر احياها وقد كربت ٭ عنه حياة اناس بعد موتهم

وبيت بديعيتي قولي

طويت عن كل امر يستلذ به ٭ كشحا وقد لذلي تفصيل مدحهم

صدر هذا البيت كان صدر بيت لي من قصيدة رائية مدحت بها الوالد قدس الله روحه في سنة احدى وسبعين والف وذلك قبل نظم البديعية

بست سنين وقد عن لي ايرادها بجملتها هنا لجزالتها وغرابة اسلوبها وهي

اربة الحي ذات الريط والخمر ٭ الملك عني فما للشيب من وطر
في كل قامة عسال لنا قدوه ٭ كفاي لي غنية عن قتلك النظر
طويت عن كل امر يستلذ به ٭ كشحا واغضيت عن ورد وعن صدر
غنيت بالمجد لا ابغي سواه هوى ٭ في هزة السمر ما يغني عن السمر
وما اسفت على عصر قضيت به ٭ عيش الشبيبة في فسح من العمر
الا لفرقة اخوان الفتهم ٭ من كل اصيد مثل الصارم الذكر
طهر المآزر مذ نيطت تمائمهم ٭ نالوا من المجد ما نالوا من الظفر
شادوا قباب المعالي من بيوتهم ٭ واستوطنوا ذروة العلياء من مضر
كم فيهم من كريم زانه شيم ٭ تغنيك غرته عن طلعة القمر
سقى الحيا ربع انس ضم شملهم ٭ ولا عدا سوحه مستعذب المطر
يا للرجال الصب بالعلا قمن ٭ يمسي ويصبح من دهر على غرر
لو انصفتني الليالي حزت مطلبي ٭ ولم ابت حلف وجد عاقر الوطر
الا تراني اما لي وادركها ٭ بماجد غير ذي من ولا ضجر
مسدد الراي لم يعبا لحادثة ٭ ولم تحنه يد الا بامر والغير
بدر يلوح بافق الدست محتبيا ٭ ليث يصول بباع غير ذي قصر
كم ممهمه جبته بالسيف مشتملا ٭ والعزم يكحل جفن العين بالسهر
في ليلة قد اضلتني غياهبها ٭ حتى اهتديت الى بيت من الشعر
بطلعة كضياء الشمس غرتها ٭ ونفحة حملتها نسمة السحر
فظلت والليل يغريني كواكبه ٭ اراقب الصبح من خوف ومن حذر
وفي الكمائم برق هام الفؤاد به ٭ ترنو الي بطرف طامح النظر
فاقبلت وتجاذبنا معانقة ٭ كاننا قد تلاقينا على قدر
حتى بدت غرة الاصباح واضحة ٭ وطرة الليل قد شابت من الكبر
ثم انثنينا ولم يدنس مضاجعنا ٭ الا بقايا شذى من نشرها العطر
فاستعجلت بحكم الزنا دعقدنه ٭ وتسحب الذيل من خوف على الاثر
واستقبلت بي بوردها قد اعتكفوا ٭ يومزمون بالحائر الزبر
يا ابن النبي دعاء قد كشفت له ٭ عن وجهه لا واجم عيا ولا حصر

إليك لولاك لم أصعد لسؤدد * ولم أواصل سرى الإدلاج بالبكر
كم نعمة لك لا نحصي مآثرها * نفعاً أنافت على الهطالة الهمر
وكم لي اليوم من جدواك من أمل * أثقلت فيه قرى المهرية الصعر
كم فيك من نعم ترجى ومن نقم * تخشى العداة ومن نفع ومن ضرر
أنت الذي خلقت للتاج هامته * وكفه لطوال السمر والبتر
ووقفة لك فلت كل منصلت * والسمر ما بين مناد ومنكسر
سررت كل صديق في مواقفها * ما كان ذنباً لحتى ستر بالخبر
وليلة من عجاج النقع حالكة * جلوتها منك بالأوضاح والغرر
ما إن قدحت زناداً يوم ملحمة * إلا وأبدعت فيه الفتح بالشرر
شهدت فيك سجايا قد سمعت بها * ففزت منك بملء السمع والبصر
وانعم بعيدك في عز وفي دعة * والدهر يفتر عن أيامك الزهر
وخذ إليك عروساً طال ما حجبت * زفت إليك وقد صيغت من الدرر
واسلم على رتب العلياء مرتقياً * مؤيد العزم في بدو وفي حضر

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعيتهما والله أعلم

الترشيح

إذا أتيت بترشيح لمدحتهم * حلى لساني وجيدي فضل كرم

الترشيح في اللغة بمعنى التربية يقال رشح الندى النبت ترشيحاً رباه فترشح وفلان يرشح للملك يربى ويؤهل له وفي الاصطلاح هو أن يأتي المتكلم بلفظة تؤهل غيرها لضرب من المحاسن البديعية إما التورية كقول التهامي

وإذا رجوت المستحيل فإنما * تبني الرجاء على شفير هار

فذكر الشفير رشح الهار لأن يكون للتورية بوجه البئر وهو ناحيتها ولولا ذكره لما كان فيه تورية ولكان من رجوت اليأس فقط لقوله أولاً وإذا رجوت المستحيل أو الطباق كقول أبي الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة أو الاستخدام كقول أبي العلاء في صفة الدرع

تلك ماذية وما لذباب الصيف * والسيف عندها من نصيب

الترشيح

معنى ضده

فإن

فإن ذكر السيف رشحت الذباب لاستخدامه بمعنى طرف السيف ولولاه لانحصر في معنى الطائر المعروف أو تحقيق المبالغة في التشبيه وذلك في الاستعارة المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحه بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة يرشح حقوق المبالغة في التشبيه وبيان ذلك أن في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار تحقيق لذلك وتقوية فظهر أن الترشيح لا يختص بنوع من البديع فمن زعم أنه ضرب من التورية فلا معنى لجعله نوعاً برأسه فقد توهم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الدخل أرض أناس شد أزرهم * بما أتاح لهم من حط وزرهم

فقوله شد رشح لفظة حل للمطابقة ولولاه لبقيت على معنى الحلول وفاتت المطابقة ولم ينظم ابن جابر والأعمى هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

في الفتح ضم من الأنصار شملهم * جبراً لكسر بترشيح من الرحم

رشح الفتح للتورية بذكر الضم ورشح الضم للتورية بذكر الكسر وبيت بديعية ابن حجة قوله

بيس نادت على لقمان حكمته * وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشح يس للتورية وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية

وبيت بديعية المقري قوله

كم صام في رمضي صيف وحر ظما * من سامه رمضان الفطر لم يلم

قال في شرحه رمضان تثنية رمض والمعنى من كلفه رمض ورمضان يفطر لم يلم لأن رمضان هنا تثنية رمض وقد رشحه لرمضان الذي هو شهر الصوم بذكر الصوم والفطر معه وفي معنى البيت غرابة انتهى وبيت بديعية السيوطي قوله

وكلما نسجوا حوكاً بوشيهم * عن لهم رشحوه باختراعهم

فذكر النسج والحوك رشحا الوشي للتورية بمعنى رقم الثوب في نقشه ولولا لبقي على معنى السعاية والنميمة وبيت بديعية العلوي قوله

تراه أسود فرليس الدروع له * بياض وجه يضيء للوفد في الظلم

وبيت بديعية الطبري قوله

عم الورى بيد سحاً برشحها * عطاؤه ليس يخشى فاقة العدم

قال في شرحه الشاهد فيه قولي سحا وعطاقه لانهما رشحا اليد للنعمة
دون الجارحة انتهى وفيه نظر ظاهر وبيت بديعيتي قولي

اذا ابتت بترشيح لمدحهم	حلى لساني وجيدي فضل كرمهم

فذكر الجيد رشح اهل لفظة حلى لاستخدامها بمعنى البسه الحلي ولولاه لانحصر
في معنى جعله حلوا والله اعلم

الحذف

حذفت وذ سوى آل الرسول ولم	امدح سواهم ولم احمد ولم اذم

هذا النوع من مستخرجات الامام ابي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن
ابراهيم الزنجاني صاحب معيار النظار وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم
من كلامه حرفا فاكثر من حروف الهجا او جميع الحروف المهملة او جميع المعجمة
بشرط عدم التكلف فالاول كالخطبة المعروفة بالمونقة لامير المومنين علي
عليه السلم اذ اخلاها من حرف الالف الذي هو ادخل من سائر الحروف في الكلام
روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح انه اجتمع اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا اي الحروف ادخل في الكلام
فاجمعوا ان الالف اكثر دخولا فخطب علي عليه السلم بهذه الخطبة ارتجالا
وسماها المونقة وهي حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته
وسبقت رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته
وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل
من خطيئته معترف بتوحيده مومل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل
عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونومن به ونتوكل عليه
وشهدت له بضمير مخلص موقن وفردته تفريد مومن متقن ووحدته
توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل
عن مشير ووزير وتنزه عن مثل ونظير علم فستر وبطن فخبر
وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول وليس كمثله
شي وهو قبل كل شي وبعد كل شي رب متفرد بعزته متمكن بقوته
متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي
منيع بصير سميع علي حكيم رؤف رحيم عجز في وصفه من يصفه
وضل في نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من

الحذف

عن

يدعوه

يدعوه ويرزق عبده ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة
موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته
جحيم موصدة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه وحبيبه
وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة
لمزيده ختم به نبوته وقوى به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف
بكل مومن ولي سخي زكي رضي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور
رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكرتكم بسنة
نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية
تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته
وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم مسئلة ذل وخضوع وشكر وخشوع
بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته
قبل هرمه وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل هو هرم ويكبر ويمرض
ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله ويقطع عمره
ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب
وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وسكن حنينه وسكن
وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم ولده وتفرق عنه عدده
وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه وغمض ومدد ووجه وجرد وعري
ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص
وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور
مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة فجعل في ضريح ملحود وضيق
مرصوص بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره
فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونسيبه وتبدل به قرينه
وحبيبه وصفيه ونديمه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه
دود قبره ويسيل صديده من منخره ويسحق بدنه ولحمه وينشف دمه
ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر
ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجي بكل نبي وصديق
وشهيد منطيق وتوحد لفصل عنده رب قدير بعبيده خبير بصير

يذهلكم

وسعته قبل عدمه

وغسل

بلغ

اضناه امرضه
وانضاه هزله

لكم من زفرة تضنيه ٥ وحسرة تنضيه ٥ في موقف مهول عظيم ٥ ومشهد جليل جسيم ٥ بين يدي ملك كريم ٥ بكل صغيرة وكبيرة عليم ٥ حينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه ٥ عبرته غير مرحومة ٥ وصرخته غير مسموعة ٥ وحجته غير مقبولة ٥ وتؤول صحيفته ٥ وتبين جريرته ٥ ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ٥ ويده ببطشه ٥ ورجله بخطوه ٥ وجلده بمسه ٥ وفرجه بلمسه ٥ ويهدده منكر ونكير ٥ وكشف عنه بصير ٥ فسلسل جيده وغلت يده ٥ وسيق يسحب وحده ٥ فورد جهنم بكرب شديد ٥ وظل يعذب في جحيم ٥ وسقي شربة من حميم ٥ تشوي وجهه ٥ وتسلخ جلده ٥ يضربه زبنيته بمقمع من حديد ٥ يعود جلده بعد نضجه بجلد جديد ٥ يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ٥ ويستصرخ فيلبث حقبة يندم ٥ نعوذ برب قدير من شر كل مصير ٥ ونسئله عفو من رضي عنه ٥ ومغفرة من قبل منه ٥ فهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي ٥ فمن زحزح عن تعذيب ربه ٥ سكن في جنته بقربه ٥ وخلد في قصور مشيدة ٥ وملك من حور عين وحفدة ٥ وطيف عليه بكؤوس ٥ وسكن حظيرة فردوس ٥ وتقلب في نعيم ٥ وسقي من تسنيم ٥ وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل ٥ مختومة بمسك وعبير مستديم للحبور ٥ مستشعر للسرور ٥ يشرب من خمور ٥ في روض مشرق مغدق ٥ ليس يصدع من شربه وليس ينزف ٥ هذه منزلة من خشي ربه ٥ وحذر نفسه ٥ وتلك عقوبة من جحد منشئه ٥ وسولت له نفسه معصية مبدئه ٥ ذلك قول فصل وحكم عدل خير قصص قص ٥ ووعظ نص ٥ تنزيل من حكيم حميد ٥ نزل به روح قدس مبين ٥ على قلب نبي مهتد مكين ٥ صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب رحيم ٥ من شر كل رجيم ٥ فليتضرع متضرعكم ٥ وليبتهل مبتهلكم فنستغفر رب كل مربوب لي ولكم هذا آخر الخطبة الموفقة لأمير المؤمنين علي عليه السلم وإنما أثبت إيرادها بجملتها مع تداولها وشهرتها تبركا بها وبقائلها وتيمنا بمأثور فضائلها وكان الصاحب إسمعيل بن عباد رحمه الله عمل قصيدة معراة من حروف الالف في مدح أهل البيت عليهم السلام تقع في سبعين بيتا أولها

قد ظل يجرح صدري	من ليس يعدوه فكري

هم في غدف محركة اي نعمة
واغدفت قناعها ارسلته على
وجهها والليل ارخى
سدوله

مصيره

فتعجب الناس منها وتداولتها الرواة فاستمر على ذلك النهج وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من حرف من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون معراة من حرف الواو فانبرى لعملها صهره أبو الحسن علي بن الحسين الهمداني وقال قصيدة فريدة أخلاها من الواو ومدح الصاحب في عرضها وأولها

برق ذكرت به الحبائب	لما بدا فالدمع ساكب
أما دامعي منهلة	هاتيك أم غرر السحائب
نثرت لآلئ أدمعي	لم تنتثر عنها كف ثاقب
يا ليلة أفنيتها	بمضاجع فيها عقارب
لما سرت ليلى تجت	لنا بها عنا الركائب
ظلت تجيل لحاظها	كالسيف لم يخط المضارب
للسحر في أرجائها	فيما أدارتها ملاعب
جعلت هنتي سهما مهما	إذ ناضلته عقد حاجب
لم يخط سهم أرسلته	إن سهم اللحظ صائب
تسقيك ريقا سكره	إذ ذقته للخمر غالب
كم قد تشكى خصرها	من ضعفه ثقل الحقائب
كم أخجلت بصفائها	أبدت لنا ظلم الغياهب
إخجال كف الصاحب المفضال	المرتجى للسحائب
ملك تلألأ من معاقد	عزه شرف المناصب
نشأت سحائب رفده	في الخلق ممطرة الرغائب

وهي طويلة تنيف على الستين والثاني وهو حذف جميع الحروف المهملة

كقول الحريري

فتنتني فجننتني تجني	بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض	غنج يقتضي تقيض جفني

والقطعة مبنية على هذا مع صنعة أخرى وهي أن حروفها كلها متصلة والثالث وهو حذف جميع الحروف المعجمة كقولي في صدر خطبة الحمد لله سامع الدعاء ٥ وسامط الآلاء ٥ وحاسم اللأواء ٥ ومدمر الأعداء ٥ وصلى الله على رسوله محمد أحمد الرسل أحكاما ٥ وأعلاهم أعلاما ٥ وأسعدهم

طالعاً وأسماهم مطالعاً • وأكرمهم ملة • وأوكدهم ادلة • المرسل الى الاسود والاحمر • والمعمل للحسام الصارم والرمح الاسمر • وعلى آله العلماء • واهله الكرماء • ما طلع هلال السماء • واطلع لؤلؤ الدأماء • اسمعوا رحمكم الله وعوا • واسعوا الى ما دعاكم الله واسرعوا • ودعوا طول الامل • وسارعوا الى صالح العمل • واطرحوا سوء المطامع • وسدوا عما الهاكم المسامع • واصلحوا للمعاد احوالكم • واذكروا مصارعكم واهوالكم • اما والله لو علم امرؤ ~~لو علم امرؤ~~ ما امامه • لصارم آرامه • واهمل ما رامه • وسالم اسلامه • وسأل الله السلامة

والحريري خطبتان على هذا النمط من اسقاط حروف النقط **احديهما اولها** الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء **والاخرى اولها** الحمد لله الملك المحمود المالك الودود **ومن امثلته الشعرية قول الحريري ايضاً**

أَعدِد لحسادك حد السلاح	وَأَوردِ الآمل ورد السماح
وَصارم اللهو ووصل المها	وَأَعمل الكوم وسمر الرماح
وَاسع لادراك محل سما	عماده لا لادراع المراح
والله ما السؤدد حسو الطلا	ولا مراد الحمد رؤد رداح
واها لحر صدره واسع	وهمه ما سر اهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله	وما له ما سألوه مطاح
ما اسمع الآمل رداً ولا	ماطله والمطل لؤم صراح
ولا اطاع اللهو لما دعا	ولا كسا راحاً له كأس راح

وقلت انا على هذا الوزن والروي

لله ما احلى وصال الملاح	وما الردى الا صدود الوداح
لا اصلح الله عدواً لحا	على الهوى لما رأى الوصل لاح
لو علم اللائم ما رامه	ملومه ما رام الا الصلاح
ما السعد الا وصل سعدى ولا	روح الهوى الا كؤوس وراح
والله لا اسلو هواها ولو	لام مصر وَلَحَا كل لاح

وللسيد عبد الله الطيلاوي قصيدة عاطلة في المواعظ اولها

رد الحلم واسمع ما رواه امرؤ اسى	واسس عمادا للعلم احكم اساس
وراع عهود الله واردع وسوّدم	وحم حول اصلاح لواسع دماس

ودم سالكاً سهل الكمال وعره	ودم صالح الاعمال حاسم وسواس
ودع كلما الهاك عما اراكه	الهك وارحم كل عال وكاس
وصل واصل واسمح ودم ودم على الكرم	وسدّد وسدد واصدع ودع كل مكر
وكل كل امر للودود وصم وكل	حلالا وواصل درس احكام اطراس
ودم صالح الاعمال والمال مصلحا	لمورد اسراع ومصدر اعراس
وعاد سماع اللهو واعدهم ولا	لداع دعا الله واعمل لدراس

وهي طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتاً **ومما لابد من معرفته** في هذا الموضع **معرفة ما ينقط وما لا ينقط** من الحروف **فنقول** الحروف **على** قسمين **احدهما** ما ينقط موصولا ومفصولا **وهو** الباء **و** التاء **و** الثاء **و** الجيم **و** الخاء **و** الزاي **و** الشين **و** الضاد **و** الظاء **و** الغين **و** الفاء **و** القاف **و** النون **و** الياء **وقيل** في الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه **وقد** سوى الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة **الثاني** ما لا ينقط **اما** لانه لا مشابه له صورة **او** لانه استغنى عن نقطه بلزوم النقط لما شاركه في الصورة **و** جميع ذلك الهمزة **و** الالف **و** الحاء **و** الدال **و** السين **و** الصاد **و** الطاء **و** العين **و** الكاف **و** اللام **و** الميم **و** الواو **و** الهاء **واما** تاء التانيث في نحو ثمرة طيبة وجارية زيد **فقد** قال المطرزي لم اجد في نقطها نصاً وان كنا ننقطها الآن والحريري لم يعدها في حروف النقط وهذا ضمن خطبته العرية من الإعجام قوله وساورة الاعلال ومصارمة الاهل والمال وذلك من اتباعهم الخط **واما** رحمة الله بالتاء الممدودة فلانه لما لزم استعمالها مع الله وحده حتى صارت بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما اتصلت بالمضمر نحو جاريتي وجاريتك **ونقط الهمزة** في نحو قائل وبائع عامي والحريري نقطها في الرقطاء في حبائل ونائل وملائم وعذره كونها على صورة الياء في الخط **واما كلمة لا** فعدها حرفاً واحداً كما عدها الحريري في الرقطاء كقوله اخلاق سيدنا تحب والمشدد يعد حرفاً واحداً نظراً الى الصورة وهذا سمى الخليل محمد وددت ثنائياً **وبيت بديعية الصفي الحلي في هذا النوع مبني على التعرية من النقط وهو**

والثاء ص

الى الرسول محل العلم ما حملوا ٭ لله الا وعد واساده الامم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته قال ابن حجه واما الشيخ عز الدين تعذر عليه نظم الحذف للحروف المنقوطة لاجل تسمية النوع في البيت اذ فيه الذال والفا ولابد من التورية بتسمية النوع كما شرط اولا فكل منا جنح في باب الحذف لجهة اما الشيخ عز الدين فانه ذكر انه نظم في بيته الحروف النورانية المقطعة وسمى الحذف في بيته اسقاطا فقال

اروم اسقاط ذنبي بالصلوة على ٭ محمد وعلى صديقه العلم

واما ابن حجة فانه حذف من بيته الاحرف التي تنقط من تحت فقال

وقد امنت وزال الخوف مذ حذفت ٭ نحو العدو ولم احقر ولم اضم

وبيت بديعية المقري قوله

سديد حلم سديد حلمه نقط ٭ يقضي ويمضي ويرضي غير منتقم

قال في شرحه المحذوف منه ثلثة عشر حرفا وهي عدا ما ذكر في البيت

وبيت بديعية العلوي قوله

الله اودعه سرا او علمه ٭ علما سما محكم الاحكام والحكم

وبيت بديعيتي التزمت فيه حذف الحروف المنقوطة من جميع الفاظه الا اسم النوع ضرورة والعذر فيه واضح وهو قولي

حذف ودع سوى آل الرسول ولم ٭ امدح سواهم ولم احمد ولم اذم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

التوزيع

توزيع لفظي لمدحي فيهم نشرني ٭ في المشاتين ففخري في مدحهم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها وهو ان يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظما كان او نثرا بشرط عدم التكلف وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد وذلك لاعجازه وانسجامه وفصاحته وكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة كقول سلم الهوى المنلي قصيده لزم في كلماتها القاف اولها

فقده

التوزيع

وهي

رشقت قلبي احداق لرشاق ٭ فسقاني سقاما بالحدق

وقول الخطوري وفي كل كلمة همزه

بأبي أغيد اذاب فؤادي ٭ اذ تنأى واظهر الاعراضا

رشأ بالف الخباء فان اقبل ٭ ابدى لآمليه انقباضا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله ولزم فيه حرف الميم

محمد المصطفى المختار من ختمت ٭ بمجده مرسلوا الرحمن للامم

ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع اما اغفالا او اهمالا وبيت بديعية المقري قوله ولزم فيه حرف الراء

عشيره حرب بسيرا رعب ينصره ٭ شهرا بشيرا نذير طاهر الارم

وبيت بديعية العلوي قوله ولزم فيه حرف الميم

محمد المجتبى المحبو من ملك ٭ بما يكرم من مجد ومن نعم

وبيت بديعيتي قولي والملتزم فيه حرف الياء

توزيع لفظي لمدحي فيهم شرفني ٭ في المشاتين ففخري في مديحهم

التسميط

سمطت من فرحي في وصفهم مدحي ٭ ولم انل منحي الا بجاههم

التسميط ماخوذ من السمط بكسر السين المهملة وسكون الميم وهو خيط النظم كانهم جعلوا القافية كالسمط والاجزاء المسجعة بمنزلة حبات العقد او من السمط بمعنى القلادة كانهم جعلوا البيت بتفصيله بالاجزاء المسجعة كالقلادة بالجواهر المتناسبة وهو عبارة عن ان يجعل الشاعر البيت من القصيدة او كل بيت منها اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع كقول جنوب الهذلية

وحرب وردت ٭ وثغر سددت ٭ وعلج شددت

عليه الحبالا ٭ ومال حويت ٭ وخيل حميت

وضيف قريت ٭ يخاف الوكالا

وكقول الحريري والشاهد فيما عدا المطلع

ايا من يدعي الفهم ٭ الى كم يا اخا الوهم ٭ تعبي الذنب والذم

وتخطي الخطا الجم ٭ اما بان لك العيب ٭ اما انذرك الشيب

التسميط

المفصلات

في القافية الحادية عشر

وما في نصحه ريب ه ولا اسمعك قد صم ه اما ناداك الموت
اما اسمعك الصوت ه اما تخشى من الفوت ه فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو ه وتختال من الزهو ه وتنصب الى اللهو
كان الموت ما عم ه وحتى م تجافيك ه وابطاء تلافيك
طباعا جمعت فيك ه عيوبا شملها انضم ه اذا اسخطت مولاك
فما تقلق من ذاك ه وان اخفق مسعاك ه تلظيت من الهم
وان لاح لك النقش ه من الاصفر تهتش ه وان مر بك النعش
تغاممت ولا غم ه تعاصي الناصح البر ه وتعتاص وتزور
وتنقاد لمن غر ه ومن مان ومن نم ه وتسعى في هوى النفس
وتحتال على الفلس ه وتنسى ظلمة الرمس ه ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ ه لما طاح بك اللحظ ه ولا كنت اذا الوعظ
جلا الاحزان تغتم ه ستذري الدم لا الدمع ه اذا عاينت لا جمع
يقي في عرصة الجمع ه ولا خال ولا عم ه كاني بك تنحط
الى اللحد وتنغط ه وقد اسلمك الرهط ه الى اضيق من سم
هناك الجسم ممدود ه ليستأكله الدود ه الى ان ينخر العود
ويمسي العظم قد رم ه ومن بعد فلا بد ه من العرض اذا اعتد
صراط جسره مد ه على النار لمن ام ه فكم من مرشد ضل
ومن ذي عزة ذل ه وكم من عالم زل ه وقال الخطب قد طم
فبادر ايها الغمر ه لما يحلو به المر ه فقد كاد يهي العمر
وما اقلعت عن ذم ه ولا تركن الى الدهر ه وان لان وان سر
فتلفى كمن اغتر ه بافعى تنفث السم ه وخفض من تراقيك
فان الموت لاقيك ه وسار في تراقيك ه وما ينكل ان هم
وجانب صعر الخد ه اذا ساعدك الجد ه وزم اللفظ ان ند
فما اسعد من زم ه ونفس عن اخي البث ه وصدقه اذا نث
ورم العمل الرث ه فقد افلح من رم ه ورش من ريشه انحص
بما عم وما خص ه ولا تأس على النقص ه ولا تحرص على اللم
وعاد الخلق الرذل ه وعود كفك البذل ه ولا تستمع العذل

ونزهها عن الضم ه وزود نفسك الخير ه ودع ما يعقب الضير
وهيئ مركب السير ه وخف من لجة اليم ه بذا اوصيت يا صاح
وقد بحت كمن باح ه فطوبى لفتى راح ه بآدابي يأتم

وقوله ايضا

لزمت السفار ه وجبت القفار ه وعفت النفار
لأجني الفرح ه وخضت السيول ه ورضت الخيول
لجر ذيول ه الصبى والمرح ه ومطت الوقار
وبعت العقار ه لحسو العقار ه ورشف القدح
ولولا الطماح ه الى شرب راح ه لما كان باح
فمي بالملح ه ولا كان ساق ه دهائي الرفاق
لارض العراق ه بحملي السبح ه فلا تغضبن
ولا تصخبن ه ولا تعتبن ه فعذري وضح
ولا تعجبن ه لشيخ ابن ه بمغنى اغن
ودن طفح ه فان المدام ه تقوي العظام
وتشفي السقام ه وتنفي الترح ه واصفى السرور
اذا ما الوقور ه اماط ستور ه الحيا واطرح
واحلى الغرام ه اذا المستهام ه ازال اكتتام
الهوى وافتضح ه فبح بهواك ه وبرد حشاك
فزند اساك ه به قد قدح ه وداو الكلوم
وسل الهموم ه ببنت الكروم ه التي تقترح
وخص الغبوق ه بساق يسوق ه بلاء المشوق
اذا ما طمح ه وشاد يشيد ه بصوت يميد
جبال الحديد ه له ان صدح ه وعاص النصيح
الذي لا يبيح ه وصال المليح ه اذا ما سمح
وجل في المحال ه ولو بالمحال ه ودع ما يقال
وخذ ما صلح ه وخالف اباك ه اذا ما اباك
ومد الشباك ه وصد من سنح ه وصاف الخليل

ونافِ بالجميلِ * وأوّلِ الجميلَ * ووالِ المُنْجِحَ
ولُذْ بالمنتابِ * أمامَ الذّهابِ * فمنذُ فُتِّحَ بابُ
* كريمٍ فتح *

وبعضهم يسمّي كلّ ذلك تسجيعًا والصحيح أنّ بينهما فرقًا وهو أنّ التسجيع يُلتزم فيه أن يكون سجع أجزائه على رويّ البيت وأن تكون أجزاؤه متّزنة وعددها محصورًا بخلاف التسميط وذهب الخليل رحمه الله إلى أنّ الشعر المسمّط هو الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفّاة ثمّ تجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي كقول امرئ القيس

ومستلئمٍ كشّفتُ بالرمح ذيلَه * أقمتُ بعضبٍ ذي سفاسقَ ميلَه
فجعتُ به في ملتقى الخيل خيلَه * تركتُ عتاقَ الطير تحجلُ حولَه

كأنّ على سرباله نضحَ جريالِ وقول المطرزي

يا خليليَّ اسقياني بالزجاج * جلبَ الكرمةِ من غير مزاج
أنا إلّا لستُ أسمعُ بالحجاج * فاسقنيها قبل تغريد الدجاج

* قبل أن يؤذنَ صبحٌ بانبلاج *

إن أردتَ الراحَ فاشربها صباحا * بعد أن تصحبَ أترابًا ملاحا
جمعوا حسنًا وأُنسًا ومُزاحا * وغدوا كالبحر علمًا وسماحا

* فهمُ مفتاحُ بابِ الابتهاج *

وقول الحريري وهو شاهد الأبيات المنهوكة

خلِّ ادّكارَ الأربعِ * والمعهدِ المرتبعِ * والظاعنِ المودِّعِ
وعدِّ عنه ودعِ * واندبْ زمانًا سلفا * سوّدتَ فيه الصحفا
ولم تزلْ معتكفا * على القبيحِ الشنعِ * كم ليلةٍ أودعتَها
مآثمًا أبدعتَها * لشهوةٍ أطعتَها * في مرقدٍ ومضجعِ
وكم خطًى حثثتَها * في خزيةٍ أحدثتَها * وتوبةٍ نكثتَها
لملعبٍ ومرتعِ * وكم تجرّأتَ على * ربِّ السمواتِ العلى
ولم تراقبْه ولا * صدقتَ فيما تدّعي * وكم غمطتَ برّه
وكم أمنتَ مكره * وكم نبذتَ أمره * نبذَ الحذا المرقّعِ
وكم ركضتَ في اللعبْ * وفهتَ عمدًا بالكذبْ * ولم تراعِ ما يجبْ

من عهده المتّبعِ * فالبسْ شعارَ الندمِ * واسكبْ شآبيبَ الدمِ
قبلَ زوالِ القدمِ * وقبلَ سوءِ المصرعِ * واخضعْ خضوعَ المعترفْ
ولُذْ ملاذَ المقترفْ * واعصِ هواك وانحرفْ * عنه انحرافَ المقلعِ
إلامَ تسهو وتني * ومعظمُ العمرِ فني * فيما يضرُّ المقتني
ولستَ بالمرتدعِ * أما ترى الشيبَ وخطْ * وخطَّ في الرأسِ خططْ
ومن يلحْ وخطُ الشمطْ * بفَودِه فقد نُعي * ويحكِ يا نفسُ احرصي
على ارتيادِ المخلصِ * وطاوعي وأخلصي * واستمعي النصحَ وعي
واعتبري بمن مضى * من القرونِ وانقضى * واخشي مفاجاةَ القضا
وحاذري أن تُخدعي * وانتهجي سُبلَ الهدى * وادّكري وشكَ الردى
وأنّ مثواكِ غدا * في قعرِ لحدٍ بلقعِ * آهًا له بيتَ البلى
والمنزلَ القفرَ الخلا * وموردَ السَّفْرِ الألى * واللاحقِ المتّبعِ
بيتٌ يرى من أودعَه * قد ضمّه واستودعَه * بعد الفضاءِ والسعه
قِيدَ ثلاثِ أذرعِ * لا فرقَ أن يحلّه * داهيةٌ أو أبلَه
أو معسرٌ أو من له * مُلكٌ كملكِ تُبّعِ * وبعده العرضُ الذي
يحوي الحييَّ والبذي * والمبتدي والمحتذي * ومن رعى ومن رُعي
فيا مفازَ المتّقي * وربحَ عبدٍ قد وُقي * سوءَ الحسابِ الموبقِ
وهولَ يومِ الفزعِ * ويا خسارَ من بغى * ومن تعدّى وطغى
وشبَّ نيرانَ الوغى * لمطعمٍ أو مطمعِ * يا من عليه المتّكلْ
قد زاد ما بي من وجلْ * لما اجترحتُ من زللْ * في عُمري المضيّعِ
فاغفرْ لعبدٍ مجترمْ * وارحمْ بكاه المنسجمْ * فأنت أولى من رحمْ
* وخيرُ مدعوٍّ دُعي *

ومن التسميط نوع آخر يسمّى تسميط التقطيع وهو أن يُسجَّع جميع أجزاء تفعيل البيت على رويّ يخالف القافية وهو عزيز الوقوع كقول ابن أبي الإصبع

واسمْ بهمّتمْ من مزهرٍ نضرٍ * من مثمرٍ سفرٍ عن منظرٍ حسنِ

فإنّ جميع أجزاء تفعيل هذا البيت من سباعيّه وخماسيّه مسجّع على خلاف سجعة الجزء الذي هو قافية البيت وأصحاب البديعيات بنوا أبياتهم على التسميط بالمعنى الأوّل لأنّه هو الأشهر فبيت بديعية الصفي الحلّي قوله

ومنهم من يسمّي هذا الموازنة ويعدّه نوعًا مستقلًّا وسيأتي ذكره عقيب التزيين إن شاء الله تعالى صح

التجزئة

فالحق في افق والشرك في نفق * والكفر في فرق والدين في حرم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تسميط ذي ادب تنظيم ذي جدب * تحقيق ذي غلب لي النصر ملتزم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تسميط جوهره يلفى بابحره * ودر شف كوثره يروي لكل ظمي

وبيت بديعية المقري قوله

كم مهجة وسما المار في وسما * ما فوق سبع سما وحق بالكلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

في راسه غسق في وجهه فلق * في ثغره نسق تسميط دردهم

وبيت بديعية العلوي قوله

سموى الى افق والليل في غسق * وجاز في طرق لم تدر لم ترم

وبيت بديعية الطبري قوله

على البراق سرى في بدر نظرا * ولات حين سرا في سمط سيرهم

وبيت بديعيتي قولي

سمطت من مدحي في وصفهم دررا * ولم انل مدحي الا بجاههم

التجزيه

جزئيت في كلمي اغليت في حكمي * ابديت من همي اودعت كل ظمي

هذا النوع عبارة عن ان يجزي الشاعر جميع البيت اجزاء عروضية ويسجعها كلها على روي بين مختلفين احدهما على روي البيت والثاني مخالف كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية * خطواتها دارية نفحاتها

وقول ابي الحسن السلامي

ظلت تروله الدنيا محاسنها * وتستعد له الالطاف والتحفا

من ماطر وكفا او باهر خطفا * او طاير هتفا او سائر وقفا

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

قد كنت امل ان تموت صبابتي * حتى نظرت اليك يا ابن يعز

فطربت ما لم نطر بي ورغبت ما * لم ترغبني ورهبت ما لم ترهبي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

بنادق

سلامة الاختراع

بنادق نحرهم في مازق ازم * اوسا بوق عزم في ما هو علم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذي فضل ابن ذي علي تجزية * فالذئب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت لا ينطبق عليه تعريفهم للتجزيه فهو خارج عما نحن فيه

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ودبت في كلمي جزيت من قسمي * ابديت من حكمي حليت كل عمي

وبيت بديعية المقري قوله

جنابه حرمي ابوابه اجمي * كتابه حكمي اسبابه عصمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

جزيت منتظمي وفيت ملتزمي * اهديت من كلمي الغيث معتصمي

وبيت بديعية العلوي قوله

بوابل دفهم في ماحل امم * ونائل نجم للسائل عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نداه معتصمي هداه معتصمي * جزيت من كلمي وفيت ملتزمي

هذا البيت خارج عن حد هذا النوع ايضا كما لا يخفى وبيت بديعيتي قولي

جزيت في كلمي اغليت في حكمي * ابديت من همي اروبت كل ظمي

سلامة الاختراع

تلت السلامة في نجد العريض وفي * سلكته لاختراعي در وصفهم

هذا النوع عبارة عن ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه وسماه بعضهم الابداع وهو اسم مطابق للمسمى غير ان اصحاب البديعيات وكثيرا من علماء البديع اصطلحوا على الابداع اسما للاتيان في البيت الواحد او الفقرة الواحدة بعدة انواع من البديع وقد تقدم الكلام عليه وسموا هذا النوع بسلامة الاختراع ولكل ما اصطلح قال عبد الحميد الكاتب مروان بن محمد وهو المضروب به المثل في البلاغة خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا

فمن المعاني المخترعة قول ابن الرومي

تودرت حتى لم ادع متوددا * وافنيت اقلامي عتابا مرددا

كاني استدني بك ابن حنية * اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا

جمله

ثم تلاعب الشعراء بعده بنظم هذا المعنى **فقال كشاجم**

ارى وصالك لا يصفو لآمله * والهجر يتبعه ركضا على الاثر
كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت * عليه ابعدها من نزعة الوتر

وقال ناصح الدين الارجاني

فلا تنكروا حق المشوق فانما * لنا وعليكم انجم الليل تشهد
ارانا سهاما في الورى وتركم * حنايا فما تدنون الا لنبعدوا

وقال ابن قيم الحموى

فهو كالسهم كلما زدت منه * دنوا بالنزع زادك بعدا

واحسن من نظم شيخنا محمد الشامي فقال

كل شمل وان تجمع حينا * سوف يمنى بفرقة وشتات
ها الوم النوى وفي الاجتماع * كان داعي الفرقة وبتات
مثل ما رايت السهام علوا * في صدور العدى بقرب الرماة

ومنها قول ابن الرومي ايضا في خباز رقاق

لا انس لا انس خبازا مررت به * يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة * وبين لقائها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة * في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وقوله في قالي الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب * روحي الفداء له من منصب تعب
رايته سحرا يقلي زلابية * في رقة القشر والتجويف كالقصب
كانما زيته المغلي حين بدا * كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقي العجين لجينا من انامله * فيستحيل شبابيكا من الذهب

وقوله ايضا

واذا امرؤ مدح امرءا لنواله * واطال فيه فقد اراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى * عند الورود لما اطال رشاءه

وقوله ايضا في ذم الخضاب قال ابو الحسين جعفر بن علي الحمداني ما سبق احد الى هذا المعنى

اذا دام للمرء السواد واخلقت * شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه * يظن سوادا او يخال شبابا

دور

وقول ابي الطيب المتنبي

خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقوله ايضا

صدمتهم بخميس انت غرته * وسمهريته في وجهه غمم
وكان اثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والارواح تنهزم

الشاهد في البيت الثاني واما الاول فماخوذ من **قول الحماسي**

فلو انا شهدنا كم نصرنا * بذي لجب اذب من العوالي

والزبب في الانسان كثرة الشعر وفي الابل كثرة شعر الوجه **وقول ابي الطيب**

فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها وماقيا

قال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت اشتهي ان اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما احدهما

قوله رماني الدهر بالارزاء حتى * فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

والاخر قوله

في جحفل ستر العيون غباره * فكانما يبصرن بالآذان

ومن معانيه المخترعة قوله ايضا

فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

وقوله ايضا

وما انا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

قال الثعالبي هذا معنى قد افترعه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية الاحسان **حيث قال**

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها * فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله ايضا

فان يك سيار بن مكرم انقضى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ومن المعاني المخترعة قول ابي العلاء المعري

كالنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للعين لا للنجم في الصغر

وقوله ايضا

والخل كالماء يبدي لي ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقول ابي اسحق ابرهيم الغزي

حملنا من الايام ما لا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا

قال الثعالبي انشدني ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي لنفسه في معنى تفرد به وهو قوله

الله يشهد والملائك انني * لعظيم ما اوليت غير كفور
نفسي فداؤك لا لقدر بل انني * ادنى الشعير وقاية الكافور

ومن سلامة الاختراع قول القاضي الارجاني

دنا لي وقد ساويته في نحوله * خيالي لما لم يكن لي راحم
فدلس بي حتى طرقت مكانه * واوهمت الفي انه بي حالم
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة * انا ساهر في جفنه وهو نائم

وقول الابيوردي في الخمر

ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

وقول ابن القيسراني

هو الذي سلب العشاق نومهم * اما ترى عينه ملأى من الوسن

وقول ابي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي

قبلت وجنته فالوى جيده * خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من انفاسي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وانشدني صاحبنا الشيخ عفيف الدين علي بن عدلان المعروف بالمترجم لابي يوسف المنجنيقي المذكور وذكر انه لم يسبق اليه وهو قوله

لا تنكروا اتقاء من كظم الغيظ * اغتيالا وخفض عز المزود
فالظبي المرهفات افتك ما * كانت اذا غاض ماؤها في الغمد

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشافعي رحمه الله تعالى لنفسه وهو مما لم اسبق اليه

هجروا وما صبغ الشبا عوارضي * عجلا لان ما علق المشيب بلمتي
فكانني والشيب قرب غيابه * يوم الفراق قرعت عن زند وقف

ومن

ومن معانيه المخترعة قوله ايضا

لم يمزجوا قبل المدام فانها * تصفر من وجل ومن اشفاق
خجلت لقهقهة الزجاج فجللت * بقميصها الوردي وجه الساقي

وقوله ايضا من قصيدة تقدم بعضها

ثم يغدو النور من اطواقه * فكانها فوارة للسؤدد

وانشدني لنفسه صاحبنا السيد الاجل السيد حسين بن علي بن الامير شرف الدين الحسني لنفسه وذكر انه لم يسبق اليه

ومتى الفتى يوما نأى عن داره * لقي الهوان ولو يكون جليلا
كالسهم يبقى بعد فرقة قوسه * فوق التراب وان اصاب ذليلا

ومما وقع لي من المعاني المخترعة قولي في وصف الخمر من قصيدة تقدم انشادها في نوع الغلو

فانهض الى حمراء صافية * قد كاد يشرب بعضها بعض

وقولي منها

لا تنكرن هوى على كبر * فعلي من عصر الصبى قرض

وقولي من اخرى

يفتر ثغر حباب الكاس في يده * كانها حين يجلوها تمازحه

وقولي في صفة سيف الوالد قدس الله روحه

لا تحسبن فرند صارمه به * وشيا اجادته القيون فانما
هذا الذي يمناه سال لمتنه * فغدا يلوح بصفحتيه جوهرا

وقولي فيمن اورث شرب الخمر يده رعشة

لا تحسب الراح اورثت يده * من شربها رعشة لها اضطربا
لكنه لا يزال يلمسها * فالكف منه تهتز دائما طربا

وقولي ايضا من قصيدة

ادعي له العهد وكم ليلة * جليت من ذكراه كاس النديم
فليتني اذ لم يزرني سوى * خياله من بعض اهل الرقيم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كادت تحول ادهامي جحافلها * حتى تشابهت الاحجال بالدهم

الجحفله بتقديم الجيم والحاء المهملة بمنزلة الشفة للخيل والبغال و
الحمير ولا تختص بالعليا كما زعم ابن حجة والموشّم بالتحريك بياض في طرف
انف الفرس او كل بياض اصاب الجحفلة العليا فبلغ الرسن او بياض في الانف
يقول ان هذه الخيل لسرعتها في الركض اتصلت احجالها بجحافلها حتى تشابهتا
في البياض ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

سلامة الاختراع في على هممي ... اسمي وفعلي كحرف عند سمهم

قال في شرحه اسمي علي وفعلي علي والحرف المشتبه بهما في هذا المعنى على
الذي هو معدود من حروف الجر قال ابن حجة لو الحق الشيخ عز الدين ما قاله
هنا بالالغاز لكان اليق واقرب فان سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه
بمعزل وبيت بديعية ابن حجة قوله في الرمح

وقده باختراع سالم الف ... يبدو وبتر وبيسه في راس كل كمي

قال في شرحه هذا الاختراع يعد من المقصود المطرب قلت لم ار في هذا
البيت اختراعا سوى قوله تروبيسه فانها لفظة مخترعة لم ترد بها اللغة
ولا ينطق بها احد قبله واما تشبيه قد الرمح بالالف فهو من التشبيهات
المبتذله التي ليس فيها غرابة ولا سلامة اختراع وبيت بديعية المقري قوله في السوف

امضى فراق رقيبي الموت من خطفت ... يوم الكريهة قبل العلم بالالم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

لو مر في قلبه ان لا يصون فتى ... حر الجحيم لما بالحزن الضرم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته وبيت بديعيتي قولي

نلت السلام من بحر القريض وقد ... سلكته لاختراعي در وصفهم

تضمين المزدوج

وصحب الاوفياء الاصفياء لي ... تضمين مزدوج مدحي لجمعهم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في بديعيته ولا سائر
اصحاب البديعيات التي ذكرناها وهو من مستخرجات صاحب المعيار قال
وهو ان يأتي المتكلم في اثناء قرائن النثر او شطري البيت بلفظين مسجعين
بعد مراعاة حدود الاسجاع والقوافي كقوله تعالى وجئتك من سبا بنبا
يقين وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله ولا نطيع فيكم احدا ابدا

تضمين المزدوج

آخذهم

دوا

وقول رسوله عليه السلام المؤمنون هينون لينون ومثاله من النظم قول البحتري

ان الظباء غداة سفح محجر ... هيجن حر جوى وفرط تذكر
من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ... ومهفهف الكشحين احوى احور

وقول الاخر يرثي الصاحب بن عباد

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده ... كريم يروي الارض فيض غمامه
فقدناه لما تم واعتم بالعلى ... كذاك خسوف البدر عند تمامه

وقول بعضهم

تعودت رسم الوهب والنهب في العلى ... وهذان وقتا اللطف والعنف دائبا
ففي اللطف ارزاق العفاة هباتنا ... وفي العنف اعمار العداة نهابنا

والشاهد في بيت البديعية قولي الاوفياء الاصفياء والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما ... بمدح اروع ماضي السيف والقلم

هذا النوع عبارة عن ان تكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منه
فان كان فخما كانت الفاظه مفخمة او غريبا فغريبة او متداولا فمتداولة
او متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك كقوله تعالى ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد
عليه دون مشاركته في الظلم وجب ان يكون العقاب عليه دون العقاب
على الظلم فاتى بلفظ المس دون الاحراق والاصطلاء وقوله تعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت فاتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة
والمبالغة في جانب السيئة لثقلها ومثاله قول زهير

اثافي سفعا في معرس مرجل ... ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ... الا انعم صباحا ايها الربع واسلم

الاثافي هي الاحجار التي تنصب عليها القدر جمع اثفية بضم الهمزة وتشديد
الياء والسفع السود جمع سفعاء كسود جمع سوداء والمعرس اصله
المنزل من التعريس وهو النزول في وجه السحر استعارة للمكان الذي
ينصب فيه المرجل والمرجل القدر والنؤي حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله
المطر والجذم بالكسر اصل الشيء فلم يتثلم اي لم يحصل له ثلمة واثافي منصوب

تعوّد

ائتلاف اللفظ مع المعنى

على المبدا والحال من الدار في البيت السابق وهو

وقفت بها من بعد عشرين حجة * فلأيا عرفت الدار بعد توهم

واللأي المبطوء اي عرفتها بعد نظر وتوهم والشاهد في البيتين ان الحاذي البيت الاول بالفاظ غريبة لكون معناه اعرابيا لا يتداوله الحضريون وفي الثاني بالفاظ مستعملة لكون معناه متعارفا وهو الدعاء بالمغفرة والسلامة

وعن خلاد قال قلت لبشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت * تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات * وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا آكل البيض من السوق فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه فهذا من قولي عندها احسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وانا اذكر هنا فصلا من كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني يليق ذكره بهذا النوع وهو قوله لا امرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على مراتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه فان المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه وليس ما رسمته لك في هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة ولا يختص بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعيد خلاف كتابك في التشوق والتهنئة

وخطابك

وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم منه اذا وعدت ومنيت انتهى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

كانما حلق السعدي منتثرا * على الثرى بين منفض ومنفصم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يؤلف اللفظ والمعنى فصاحته * تبارك الله منشي الدر في الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تالف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندي بغير الروح لم يقم

قوله عندي من الحشو القبيح وبيت بديعية المقري قوله

بر رحيم ومن عاداه معترف * يقر بالفضل عني كل محتكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

سهل وفيّ رحيم لين ذوق * تالف اللفظ في معناه بالحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

وان عدا ذو عناد غص منتشيا * بالموت عاد غدا او كان غير ادم

وبيت بديعية الطبري تقدم في نوع المشاكلة وبيت بديعيتي قولي

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما * بمدح اروع ماضي السيف والقلم

الموازنة

موازن مازن مستحسن حسن * معاون صائن مستمكن سنم

هذا النوع عبارة عن ان يقفي الشاعر جميع اجزاء البيت العروضية على قافية واحدة او روي واحد مخالف لروي البيت من غير حشو بلفظ اجنبي يفرق بين احد اجزائه وبين الآخر كقول امرئ القيس

افاد فساد وقاد فزاد * وساد فجاد وعاد فافضل

وجعل ابن ابي الاصبع هذا النوع قسما من التسميط وسماه تسميط التقطيع وقد مرت الاشارة الى ذلك في نوع التسميط ولا مشاحة في الاصطلاح

ومنه قول ابن هاني المغربي

يا دار اشبهت المها فيك المها * والسرب الا انهن عواطل

اذ ذلك الوادي قنا واسنة * واذ الديار مشاهد ومحافل

وعوابس وقوانس وفوارس * وكوانس واوانس وعقائل

الموازنة

وقوله ايضا

ملوّ البلاد غانيًا وكاسبًا * وقواضبًا وشوازبًا ازسادوا

وجدا وكلا واجادلا ومفاوكلا * وعوامـلا وذوابلا واخاروا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مستقتل قاتل مسترسل عجل * مستاصل صايل مستحفل خضم

ولم ينظم ابن جابر ولا العز الموصلي ولا ابن حجه ولا السيوطي ولا الطبرى هذا النوع في بديعياتهم وبيت بديعية المقرى قوله

مصدق صادق مدقوق عدق * موافق فوق مفد ودق البيم

وبيت بديعية العلوي قوله

مستكمل كامل مستفضل فضل * مستفضل فاضل مستوصل الرحم

وبيت بديعيتي قولي

موازن مازن مستحسن حسن * معاون صاين مستمكن شمم

الموازن اسم فاعل من الموازنة بمعنى المكافاة قال في القاموس وازن فلانا كافأه على فعاله ومازن اسم فاعل من مزن بمعنى اضاء وجهه والشمم الذكى المتوقد الفؤاد والسيد لنا فذ الحكم والله اعلم

الموازن

ائتلاف اللفظ مع الوزن

تألف اللفظ والوزن البسيط بها * فاطرب له من بديع النظم منسجم

هذا النوع عبارة عن ان تكون كلمات البيت صحيحة الترتيب في اللغة والا بحيث لا يضطر الشاعر لاجل اقامة الوزن الى تقديم بعض الالفاظ وتاخير بعضها فيفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ والى فصل ما حقه الاتصال او الى فساد اللغة بزيادة في الكلمة او نقصان او الى فساد الاعراب ~~فمثاله كقول الفرزدق اللغة بزيادة في الكلمة او نقصان او الى فساد الاعراب~~ فالاول كقول الفرزدق يمدح ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضايل الا مملكا ابو امه ابوه ومقصوده لا يماثله احد الا ابن اخته الذي هو هشام وقول ابي الطيب

ائتلاف اللفظ مع الوزن

انى يكون ابا البرايا ادم * وابوك والثقلان انت محمد

وتقديره انى يكون ادم ابا البرايا وابوك محمد وانت الثقلان والثالث كقول معوذ

بخوت وقد بل المرادي سيفه * من ابن ابي شيخ الاباطح طالب

المقدير من ابن طالب شيخ الاباطح يعني به علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ففصل بين المضاف والمضاف اليه والثالث كقول الكميت

لا كعبد المليك وكوليد * او سليمان بعد او كهشام

اراد كعبد الملك وقول الاخر من بني داود ابي سلام اراد سليمان عليه السلام

وقول نهار بن توسعه

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتبا جعدا انامله * كانما وجهه بالخل منضوح

فقوله قتبا يعني به قتيبة بن مسلم وقول ابي الطيب

فدى من على الغبراء اولهم انا * لهذا الابي الماجد الجايد القرم

ولم يسمع عن العرب الجايد وانما المسموع رجل جواد ومطر جود

والرابع كقول امرء القيس

يا راكبا بلغ اخواننا * من كان من كندة او وايل

فنصب قوله بلغ وحقه السكون وقوله

اليوم اشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

فجزم قوله اشرب وحقه الرفع اذا عرفت ذلك فهذا النوع ليس له مثال يختص به بصورة معينة بل كل شعر خلا من هذه التعسفات ونحوها صلح مثالا له وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

في ظل ابلج منصور اللواء له * عدل يؤلف بين الذيب والغنم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

اؤلف اللفظ مع وزن بمدحهم * لانا ودم عهد وبين السلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ والوزن في اوصافه ائتلفا * فما يكون مديحي غير منسجم

وبيت بديعية المقرى قوله

حتف لمناوين ثبت لقلب كاسره * بقلبه ثبتا في كل مصطدم

وبيت بديعية العلوي قوله

يمناه كالحوض يروى كل ذي ظمأ ... حباه كالوزق يأتي كل ذي نسم

وبيت بديعيتي قولي

ائتلف اللفظ والوزن البسيط به ... فاطرب له من بديع النظم منسجم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه في بديعيته والله اعلم

ائتلاف الوزن مع المعنى

وائتلف الوزن والمعنى له ابتني ... بمقول غير ذي عجي ولا وجم

هذا النوع عبارة عن ان يكون البيت صحيح المعنى مستقيم الوزن لا يضطر الشاعر فيه لاقامة الوزن الى اخراج المعنى عن وجه الصحة او تقديم او تاخير او حذف كما وقع للاخنع في قوله

واصبحوا بالاجزاع اجزاع يرم ... يقلبن هاما في عيون سواهم

اراد يقلبن عيونا سواهم في هام فقلب لاجل اقامة الوزن ومثله قول عروة بن الورد

فلو اني شهدت ابا سعاد ... غداة غد بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسي فلم يستقم له الوزن فقلب وقول الشماخ

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي ... ليا كما عصب العلباء بالعود

اراد كما عصب العود بالعلباء فقلب والعلباء بالعين المهملة وبعد اللام باء موحدة عصب عنق البعير وقول الحماسي على احدى الروايتين

ليهنك امساكي على الكف بالحشا ... ورقراق دمعي خشية من زيالك

اراد امساكي على الحشا بالكف ومتى خلا الشعر عن مثل هذا كان مؤتلف الوزن والمعنى وصح كونه مثالا لهذا النوع هكذا قرره البديعيون وقضيته ان القلب مردود مطلقا وهو مذهب قوم من اصحاب المعاني والبيان وذهب قوم الى انه مقبول مطلقا وهو راي السكاكي قال في المفتاح ان هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب وهو شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب وهو مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة تأتي في الاشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي

في ائتلاف اللفظ مع المعنى

اللسن تجمع الفصاحة

كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت الفدن بالسياع وقال روبه ومهمه مغبرة ارجاؤه كأن لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وقال الاخر يمشي فيقعس او يكب فيعثر اراد ويعثر فيكب وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي جاءها باسنا فاهلكناها على احد الوجهين وفيه ثم دنا فتدلى يحمل على تدلى فدنا وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم انتهى كلامه وقال الخطيب في الايضاح الحق ان القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا رد اما الاول فكقوله روبه كان لون ارضه سماؤه فعكس التشبيه للمبالغه ونحوه قول ابي تمام يصف قلم الممدوح

لعاب الافاعي القاتلات لعابه ... واري الجنى اشتارته ايد عواسل

واما الثاني فكقول القطامي يصف ناقته بالسمن

فلما ان جرى سمن عليها ... كما طينت بالفدن السياعا

امرت بها الرجال ليأخذوها ... ونحن نظن ان لن تستطاعا

والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن وقول حسان

كأن سبيئة من بيت راس ... يكون مزاجها عسل وماء

على انيابها او طعم غض ... من التفاح هصره اجتناء

السبيئة بالهمزة الخمرة المشتراة للشرب اما المحمولة من بلد الى بلد فبالياء لا غير وبيت راس مدينة صغيرة بالشام بين رملة وغزة فيها الخمور وقول القطامي

قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا

وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا ليس واردا على القلب اذ ليس في تقريره القلب فيه اعتبار لطيف وكذا قوله ثم دنا فتدلى وكذا قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فاصل الاول اردنا اهلاكها فجاءها باسنا اي اهلاكنا واصل الثاني ثم اراد الدنو من محمد صلى الله عليه واله فتدلى فتعلق في الهوى ومعنى الثالث تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون

عنهم

تقصر

في النثر

ما يقولونه بمسمع منك فانظرها اذا يرجعون فيقال انه دخل عليهما من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة وقال ابو حيان لا ينبغي حمل القرآن على القلب اذ الصحيح انه ضرورة واذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحاجة اليه وليس في قولهم عرضنا الناقة على الحوض ما يدل على القلب لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كلاهما صحيحان والله تعالى اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من مثله وذراع الشاة كلمه * عن سمه بلسان صادق اللهم

اللهم بالتحريك الصوت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

يؤلف الوزن والمعنى مدائحه * فللمعاني ترى الالفاظ كالخدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى تالفه * في مدحه فاتى بالدر في الكلم

وبيت بديعية المقرى قوله

وليس يثني ثنائي عنهم احد * ان رمت بالسعي اجري في مديحهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وفي ائتلاف المعاني والوزان تلا * زين الهدى عمر الفاروق ذو الشيم

وبيت بديعية الحلوي قوله

في كفه سبح الحصبا وحذره * العضو المسموم بسم دس في الدسم

وبيت بديعية الطبري قوله

تؤلف الوزن والمعنى زيادته * وزنا على الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعيتي قولي

والف الوزن والمعنى له لسني * بمقول عز ذي عي ولا وجم

اللسن بالتحريك الفصاحة والمقول بالكسر اللسان والعي بكسر العين المهملة الحصر والعجز عن بيان الحجة والوجم كالكتف من وجم عنه كوعد اي سكت فزعا والله اعلم ايتلاف اللفظ مع اللفظ

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف * باللفظ يسدو به الحادون بالنغم

هذا النوع للبديعيين في تعريفه عبارتان احداهما ما ذكره الشيخ صفي

كبره
في ايتلاف اللفظ مع اللفظ

الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه عليه جميع اصحاب البديعيات وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار منهما ما بين لفظه وبين بعض الكلام ايتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده

كقول البحتري

كالقسي المعطفات بل الاسـ * ـهم مبرية بل الاوتار

فان تشبيه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحوها فاختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينهما وبين القسي من الملائمة والايتلاف انتهى ولا يخفى ان هذا التعريف والتمثيل شاملان لمراعاة النظير وما ذكره في الفرق بينهما من ان ايتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام ايتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط تمحل وتكلف لا داعي اليه وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند الكلام على مراعاة النظير الثانية ما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان وهو ان يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة كقوله تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب الفاظ القسم وهي التاء فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا من تفتؤ وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الالفاظ لتتعادل في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة ولا غرابة فيها وهذا التعريف والتمثيل لهذا النوع هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ليكون نوعا مستقلا مغايرا لنوع مراعاة النظير واعلم ان الكلام متى ائتلفت الفاظه ومبانيه وتناسبت مقاصده ومعانيه وقع من الفصاحة موقعه وسكن من البلاغة موضعه فاستهشت له الانفس واتت له الاسماع ونشطت له الاذهان واستخفته الطباع وربما نقل السامع من خلقه الطبيعي الى ما يضاده

حتى انه يسمح به البخيل ويشجع به الجبان ويحلم به الطايش ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان من البيان لسحرا ولما انشد ابو العتاهية بين يدى المهدى والاشجع وبشار حاضران قوله

الا ما لسيدتي ما لها * تدل فاحمل ادلالها
الا ان جارية للامام * قد اسكن الحسن سربالها
لقد اتعب الله قلبي بها * واتعب في اللوم عذالها

حتى بلغ قوله

كان بعيني من اتوما * نظرت من الارض تمثالها

قال بشار وكان اعمى يا اشجع انظر هل طار ابو جلة فقال لا فلما بلغ المديح ومن جملته قوله

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها
فلو رامها احد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

قال بشار يا اشجع انظر هل طار امير المومنين من اعواده قال لا بل زحف حتى صار على طرف السرير واستشد ابو دلف ابا تمام قصيدته التى رثى بها محمد بن حميد فلما بلغ قوله

توفيت الامال بعد محمد * واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله * وذخرا لمن امسى وليس له ذخر
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى * له الليل الا وهي من سندس خضر
كان بني نبهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

بكى ابو دلف وقال وددت انها في فقال ابو تمام بل يطيل الله بقاء الامير ~~المومنين~~ وافديه بنفسي فقال انه لم يمت من قيل فيه هذا فانظر الى هذه الكرامة التى ترغب في الذكر الجميل فيتمنى لاجلها الحمام وهل ذلك الا السر الذى اودعه الله في بليغ الكلام وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

خاضوا عباب الوغا والخيل سابحة * في بحر حرب بموج الموت ملتطم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

ساروا وحدوا النوى واللفظ منطقي * من لم يردمي بلفظ جد مبهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ بالنطق في التاسيس مؤتلف * في كل بيت لسكان البديع حمى

وبيت بديعية المقرى قوله

رضاعه كان في سعد ومؤتلف * فيه ومبعثه بالسعد لاثم

وبيت بديعية العلوى قوله

مبحي الورى من بكا الذنب اذ غرقوا * بموجها بجوادي موجها العمم

وبيت بديعية الطبرى قوله

هذا نبي شفيع كم به اسلفا * لفظ به مع لفظ الفه لحم

وبيت بديعيتى قولى

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف * باللفظ بجدو بالحادون بالنعم

الايجاز

الايجاز

لا ترض ايجاز مدح فيه واصنع الى * مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

الايجاز في اللغة مصدر اوجز في كلامه اذا قلله وفى الاصطلاح قال السكاكى هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارة المتعارف وقال الخطيب هو التعبير عن المراد بلفظ ناقص عنه واف به وقال ابن الاثير وجماعة هو التعبير عن المراد بلفظ غير زايد وقد استوفينا الكلام على ذلك في نوع البسط فليرجع اليه وهو اعنى الايجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين السبكى الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال اخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من قدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم اوتيت جوامع الكلم قال بعضهم اى اعطيت قوة ايجاز في اللفظ مع بسط في المعانى فاتيت بالكلمات اليسيرة فيها المعانى الكثيرة ومن امثلته قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المشار به الى جميع الواجبات اعتقادا

وخلقا وعملا والاحسان هو التنوع بالنوافل والاخلاص في مواجب العبودية
لقوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه اى تعبده مخلصا
في نيتك واقفا في الخضوع اخذا اهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى
هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا من جانب الاوامر واما من جانب النواهي
فبالفحشاء الاشارة الى الشهوانية الخارجية عن الاذن كالزنا وغيره وبالمنكر
الى الافراط الحاصل من آثار القوة الغضبية وبالبغي الى الاستعلاء على الناس
الفائض عن القوة الوهمية ولا يوجد شر الا وهو مندرج تحت احد هذه الاقسام
ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية اجمع للخير والشر من هذه الاية اخرجه
في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قراها يوما ثم
وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك
العدل والاحسان من طاعة الله شيئا ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من
معصية الله شيئا الا جمعه قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل و
التسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالمعروف
كف الاذى وغض البصر وما شاكلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم
والتؤدة روى عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان الله تعالى امر نبيه في
هذه الاية بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها
ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى آخرها فانه نهاية
التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء
الدين بن شداد وقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه
يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل كان ذلك داعيا قويا
له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل
الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم وقد فضلت هذه
الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى
للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل
وقال لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون
اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك ومن النظم قول لبيد

وما كذب النفس اذا حدثتها ... ان صدق النفس يزري بالامل

المعنى اكذب نفسك بما لا تثق بحصوله من الذكر الجميل والمجد الاثيل اذا حدثتها
بعاقبة ما تحمله عليها من تحمل المشاق فان اخبارها بعدم الوثوق بما ترجيه
يقصر الامل ويحقره فيثبطك عن السعي في طلب ما تروم ويعقبك اسف المحروم
وقول الحماسي

فان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل

فان في ضيم النفس ان تتكلف الشجاعة والسماحة والعفة والصبر وغيرها
وقد اخذه ابو تمام وزاد عليه في الايجاز حيث قال

وظلمت نفسك طالبا انصافها ... فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومعناه انك لما حملتها على ما يشق عليها وتخالف هواها فقد ظلمتها في
الظاهر وفي الحقيقة انصفتها لما جلبت اليها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا
واعجب بهذا الظلم الجالب للانصاف وقول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا ... ايدي الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في اثناء وصفهم بالتعب
بالغرام عبر عن ذلك بقوله ايدي الطعان وهذا من نهاية الايجاز
الثاني وهو ايجاز الحذف وفيه فوائد منها مجرد الاختصار والاحتراز
عن العبث لظهور المحذوف ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن
الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي
فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله ه
تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام إغراء ه
لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة
الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة
فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفى بالحال
عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل
على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا
يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه

وتركت النفوس تقدر ما شانه ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله
تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار لرايت امرا فظيعا لا يكاد تحيط به العبارة
ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف
اعرض ومنها صيانة المحذوف عن الذكر تعظيما كقوله قال رب ارني انظر
اليك اي ذاتك ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا نحو صم بكم اي هم او
المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين اي على العبادة
وعلى امورنا كلها والله يدعو الى دار السلام اي كل احد الى غير ذلك من
الفوائد والاسباب ثم المحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة
والاول اما مضاف نحو قوله تعالى واسأل القرية اي اهلها وقوله حرمت
عليكم الميتة اي تناولها لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال دون الاجرام
وقوله تعالى وانعام حرمت ظهورها اي منافع ظهورها وهو اولى من
تقدير الركوب لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وعليه قول ابي نواس

واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

اي منافع ظهورهن من الركوب والتحميل لان غرضه اراحتها من التعب بعد ذلك
واما موصوف كقوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني

اي ابن رجل جلا الامور اي كشفها واما صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ
كل سفينة صحيحة او صالحة او نحو ذلك بدليل ما قبله وهو قوله فاردت
ان اعيبها واما شرط كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو
الولي اي ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا سواه واما
جواب شرط كقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اي لنفد او غير ذلك مما
هو مذكور في مظانه والثاني وهو كون المحذوف جملة اما مسبب ذكر
سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وقوله تعالى
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة اي اخبرناك ومنه قول المتنبي

اتى الزمان بنوه في شبيبته * فسرهم واتيناه على الهرم

اي فساءنا او بالعكس اي سبب ذكر مسببه كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم اي فامتثلتم فتاب عليكم

اي ه

اي ه

والثالث وهو كون المحذوف اكثر من جملة كقوله تعالى انا انبئكم بتاويله
فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا فارسلوه اليه
فاتاه وقال له يا يوسف واعلم ان الحذف على ضربين احدهما ان لا يقام
شيء مقام المحذوف كالامثلة السابقة الثاني ان يقام مقامه ما يدل
عليه كقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فاصبر ولا
تحزن فانه قد كذبت رسل من قبلك وادلة الحذف كثيرة منها العقل كقوله
تعالى وجاء ربك اي امر ربك او عذابه او باسه ومنها الشروع في الفعل
نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ومنها اقتران الكلام
بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست فان كون هذا الكلام
مقارنا لاعراس هذا المخاطب دل على ان المحذوف اعرست الى غير ذلك من
الدلالات الحالية او المقالية والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

واستخدم الموت ينهاه ويامره * بعزم مغتنم في ذي مغترم

قال في شرحه هذا البيت يحتوي على ضربي الايجاز القصر وايجاز الحذف
فقوله واستخدم الموت خاصة هذا ايجاز في غاية الاختصار وقوله بعزم
مغتنم في ذي مغترم يريد بعزم رجل مغتنم في ذي رجل مغترم انتهى وتبع
ابن حجة هنا على جاري عادته السيئة فقال لكنه ما تخنه في بلاغة
الايجاز كبير امر ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وسل زمانك تكلف الكتب دائمة * ايجاز معنى طويل الذكر منسجم

اراد اهل زمانك وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوجز وسل اول الابيات عن مدح * فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

قال في شرحه الايجاز البديع البليغ الغريب في قولي وسل اول الابيات
فانه اشارة الى اول بيت وضع للناس والايجاز الثاني في قولي وسل
مكة اي اهل مكة فهذا البيت فيه ايجازان بليغان انتهى وانا اقول
ان الايجاز الاول الذي ادعى انه بديع بليغ غريب هو بنوع الالغاز
انسب والى التعمية اقرب وبيت بديعية المقري قوله

مستقبل الصف ماضي الحد طلعته * الحيوة والموت في حرب وفي سلم

قال في شرحه اشتمل هذا البيت على نوعي الايجاز فان قوله طلعته الحيوة

ايجازه

طلعته

والموت ايجاز عظيم والحذف في قوله الحيوة والموت فان المراد طلعة
الحيوة وطلعة الموت فحذف ايجازا وبيت بديعية السيوطي قوله

عن كنهه معناه كل المطنبون وقد * اوتي البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان قال فالكون والاقدار قائلة * او صال فالموت في تباره الخذم

وبيت بديعية الطبري قوله

دعا التحدي بايات محكمة * ايجازها في حمى الاعجاز لم يضم

قال في شرحه ايجاز هذا البيت من نوع ايجاز القصر وهو في صدر البيت
واما ايجاز الحذف فهو خال منه وبيت بديعيتي قولي

لا ترض ايجاز مدح فيه واصف الى * مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

هذا البيت اشتمل على قسمي الايجاز من القصر والحذف لان معناه لا ترض
اختصارا لمدح في ذاته وصفاته الشريفة ودع موجز القول فيه وصل
الى مدحي المطنب المشتهر الذي شاع وظهر بين اهل الحل والحرم

التسجيع

التسجيع

تسجيع منتظمي والغر من حكمي * الفاظها بغني درر الكلم

السجع والتسجيع ماخوذ من سجع الحمامة وهو هديرها وترديد صوتها
تشبيها به لتكريره على نمط واحد ومنهم من خص السجع بالنثر والصحيح عدم
اختصاصه به يجري في النظم ايضا وهو ان ياتي الشاعر في البيت بكلمات
مقفاة على روي البيت غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين

كقول ابي تمام

تجلى به رشدي واثرت به يدي * وفاض به ثمدي واورى به زندي

وقول ابن هاني المغربي من قصيدة يمدح بها المعز الفاطمي

ورثا المقيم بيثرب فالمنبر * الاعلى له والترعة العلياء
والخطبة الزهراء فيها الحكمة * الغراء فيها الحجة البيضاء

وربما اتفقت الكلمات في الوزن العروضي كقول ابي الطيب

فنحن في جذل والروم في وجل * والبر في شغل والبحر في خجل

واما السجع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو ثلاثة

بل ه

لغز قال على مؤلفه

اصور

اضرب احدها المطرف وهو ان يكون الفاصلتان مختلفتين في الوزن كقوله
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فالوقار والاطوار
مختلفان وزنا وقولهم من حسنت حاله استحسن محاله الثاني المرصع
وهو ان يكون ما في احدى القرينتين او اكثره مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن
والتقفية كقول الحريري فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه وقول البديع الهمداني ان بعد الكدر صفوا وبعد المطر
صحوا وقد تقدم الكلام على الترصيع في النظم الثالث المتوازي وهو ان
تكون الفاصلتان دون سائر الفاظ القرينتين متفقين في الوزن
والتقفية كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه السلام
اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا ومنهم من لم يشترط في
السجع التقفية في الفاصلتين بل اكتفى باتفاقهما في الوزن فقط
وسماه المتوازن كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم
اصبر على حر اللقاء ومضض النزال وشدة المصاع ومداومة المراس
قال فان روعي الوزن في جميع كلمات القرينتين او اكثرها وقابل الكلمة
منها بما يعادلها كان احسن كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين و
هديناهما الصراط المستقيم ثم السجع ينقسم بحسب القرائن الى ثلاثة
اقسام الاول ما تساوت قراينه كقوله تعالى في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود وقوله اما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
الثاني ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى او الثالثة كقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ويشترط في طول الثانية ان لا يكون بحيث يخرجها من الاعتدال كثيرا
والا كان قبيحا واما الثالثة فيجوز ان تكون مساوية في الطول للاوليين
وان تزيد عليهما طولا كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر الثالث ما قصرت قرينته
الثانية عن الاولى وهو عيب فاحش لان السمع قد استوفى امده من الاولى
لطولها فاذا جاءت الثانية اقصر منها يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد
الانتهاء الى غاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقضي بصحته ولذلك

وتواصوا بالحق صح

غاية صح

عا ابو علي الفتح بن خاقان المغربي افتتاحه خطبته قلائد العقيان بقوله
الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد في اعنّتنا وشاد مثواه في
اجنّتنا **قال ابن الاثير** السجع يحتاج الى اربع شرايط اختيار مفردات
الالفاظ واختيار التاليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون
كل واحدة من الفقرتين دالة على معنى آخر والا لكان تطويلا كقول الصابي
الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بلحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا
تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلوة على
من لم ير للكفر اثرا الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق
بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو الاثر وعفاء الرسم
وقول الصاحب بن عباد في مهزومين طاروا واقين بظهورهم صدورهم
وباصلابهم نحورهم ورد هذا الشرط الرابع ابن ابي الحديد في الفلك الداير
على المثل السائر بما لا طائل تحته **ثم السجع** اما **قصير** وهو الاحسن لقرب
فواصل السجعة من سمع السامع وايضا هو اوعر مسلكا اذ المعنى اذا صيغ
بالفاظ قليلة عسر مواطاة السجع فيه **قيل** للصاحب بن عباد ما احسن
السجع قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ومثاله في التنزيل
قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا **واما متوسط** كقوله عز
وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
واما طويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا
لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع الامور **تنبيهات الاول** كلمات الاسجاع مبنية على ان تكون
ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض من السجع ان يزاوج بين الفواصل
ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف وبالبناء على السكون كقولهم ما ابعد
ما فات وما اقرب ما هو آت فانه لو اعتبر الحركة لفات السجع لان التاء من فات
مفتوحة ومن آت مكسورة منونة وهذا غير وافٍ بالغرض ثم ربما وجد
الفواصل واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج فيقولون
اتيك بالغدايا والعشايا يريدون الغدوات وهنانى الطعام ومراني

يريدون

يريدون امراني وانصرفن مازورات غير ماجورات اي موزورات واخذ
ما قدم وما حدث اي حدث بالفتح مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة فما
ظنك بهم في ذلك **الثاني** الجمهور على انه لا يقال في التنزيل اسجاع تحرزا
عن معناه الاصلي الذي هو هدير الحمام بل يقال فواصل لقوله تعالى كتاب
فصلت اياته وقال الرماني السجع عيب والفواصل بلاغة ما يتبع المعنى
وهو غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله وان اراد به ما تقع
المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله قال
واظن الذي دعاهم الى تسمية كل ما في القران فواصل ولم يسموا ما تماثلت
حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القران عن الوصف اللاحق بغيره من
الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة
ما قلناه قال والتحرير ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل
انتهى وذهب كثير من غير الاشاعرة الى اثبات السجع في القران وقالوا ان ذلك
مما يبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان
والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما **الثالث** قال ابن النفيس يكفي
في حسن السجع ورود القران به قال ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الايات
لان الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى احسن منه وقال حازم اما نزل
القران على اساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازاء ورود
الاسجاع في كلامهم وانما لم يجئ على اسلوب واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا
ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل
ولان الافتنان في ضروب الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا
وردت بعض اي القران متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل انتهى **واذ**
قد استوفينا الكلام على ما يتعلق بالسجع في هذا المقام فلا باس بايراد شيء
من الانشاء البديع المشتمل على محاسن التسجيع **فمن ذلك قول الصاحب بن**
عباد وكتبه الى القاضي ابي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا

تحرّكت الركاب بسير اروى ... الى بلد حططت به خيامي
فكدت اطير من شوق اليها ... بقادمة كقادمة الحمام

أفحقٌّ ما قيل من امر القادم ام ظن كاماني الحالم لا والله بل هو درك العيان

قال الخفاجي في سر الفصاحة قوله هنا غلط فانه ان اراد بالسجع مع

عليه

وانه نيل المنى سيان • فمرحبا براحلتك ورحلك • واهلا بك وبجميع اهلك
ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك • ووجدنا ريح يوسف من ريّاك • فحثت المطى
تولّى علىّ بلقياك • وترد علىّ بسقياك • وتنص على يوم الوصول بجعله عيدا
مشرّفا • وتتخذه موسما ومعرّفا • وردّا للغلام اسرع من رجع الكلام • فقد رجّى
ان يطير على جناح نسر • وان يترك الصبا فى عقال أسر • والسلام • **وقوله ايض**
فى التهنية ببنت اهلا وسهلا بعقيلة النساء • وكريمة الآباء • وام الابناء •
وجالبة الاصهار • والاولاد الاطهار • والمبشرة باخوة يتناسقون • ونجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذى	ه	لفضلت النساء على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب	ه	ولا التذكير فخر للهلال

فادرع اغتباطا • وتهاتف نشاطا • فالدنيا مؤنثة • ومنها خلقت البرية •
وفيها كثرت الذرية • والسماء مؤنثة • وقد زينت بالكواكب • وحليت
بالنجم الثاقب • والنفس مؤنثة • وهى قوام الابدان • وملاك الحيوان • والجنة
مؤنثة • وبها وعد المتقون • وفيها ينعم المرسلون • فهنيئا هنيئا ما اوليت •
واوزعك الله شكر ما اعطيت • **ومنه قول بديع الزمان الهمدانى** بيننا عذراء
زجاج خدرها • وحبابها ثغرها • بل شقيقة حوتها كمامة • او شمس حجبتها
غمامة • اذا طافت بها الساقى فوردة على غصنها • او شربها مفهمة
فحمامة على فننها • **وقوله ايض** انظر الى الكلام وقائله • فان كان وليا فهو
الولاء • وان خشن • وان كان عدوا فهو البلاء • وان حسن • الا ترى الى الكفرة
تقول قاتله الله • ولا يريدون الذم • ولا ابا له فى الامر اذا تم • **وقوله ايض** فائدة
الاعتقاد افضل فى الانتقاد • والسماح يكسر الرماح • والصفح يفل الصفاح •
والجود انصر من الجنود • وكشف الضر عن الحر اجمل من كشف الصدف عن الدر •
ومن عرفنا بالمنح • قصدنا بالمدح • وخير الاخوان من ليس بخوان • وده ميمون •
وغيبه مامون • فهو يحالفك • ولا يخالفك • ويرافقك • ولا يفارقك •
ويوافقك • ولا ينافقك • اذا حضرت حنا عليك • واذا غبت حن اليك •
وقوله ايض ما اشبه وعد الشيخ فى الخلاف • الا بشجر الخلاف • خضرة فى
العين • ولا ثمرة فى البين • فما ينفع الوعد • ولا انجاز بعد • ومثل الوعد
مثل الرعد • ليس له خطر ان لم يتله مطر • **وقوله ايض** كتابى من هراة والامر

فقد

فقد طحنتها الحجن كما يطحن الدقيق • وقلبتها كما يقلب الرقيق • وبلعتها كما يبلع
الريق • وقد خدمت الشيخ سنين والله لا يضيع اجر المحسنين • فنادمته والمنادمة
رضاع ثان • وما لحته والممالحة نسب دان • وسافرت معه والسفر والاخوة
رضيعا لبان • وقمت بين يديه والقيام والصلوة شريكا عنان • واثنيت
عليه والثناء من الله بمكان • واخلصت له والاخلاص محمود بكل لسان • **وقوله**
ايض للشيخ فى الصدور ما ليس للفؤاد • وفى القلوب ما ليس للاولاد •
كانما اشتق من جميع الاكباد • وولد بجميع البلاد • سواء الحاضر فيه والباد •
فكل اقبالة غرة فى ناصية الايام • وزهرة فى جنح الظلام • الا انما او
لعلان روضنا وثمية • وغصننا قرنية • وعود جمره الثانى • وجود
شكره ضمانى • **وقوله ايض** المرء جزوع لكنه حمول • والانسان فى النوائب
شموس ثم ذلول • ولقد عشت بعد الشيخ عيشة الحوت فى البر • وبقيت
لكن بقاء الثلج فى الحر • **وقوله ايض** كتابى الى البحر وان لم اره فقد سمعت
خبره • والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه • والملك وان لم اكن
لقيته • فقد لقيتنى صيته • ومن راى من السيف اثره • وهذه الحضرة وان
احتاج اليها المامون • ولم يستغن عنها قارون • فان الاحب الى ان
اقصدها قصد مؤمل • لا قصد سؤال • والرجوع عنها بجمال احب الى من
الرجوع عنها بمال • قدمت التعريف • وانا انتظر الجواب الشريف • **وقوله ايض**
حضرته التى هى كعبة المحتاج • ان لم تكن كعبة الحاج • ومشعر الكرام ان لم
تكن المشعر الحرام • ومنى الضيف ان لم تكن منى الخيف • وقبلة الصلات ان لم
تكن قبلة الصلوة • **وقوله ايض** حرس الله هذه الدنانير • ورزقنا منها
الكثير • انها لتفعل ما لا تفعل التورية والانجيل • وتغنى ما لا يغنى التنزيل
والتاويل • وتصلح ما لا يصلح جبرئيل وميكائيل • **وقوله فى بعض من زال عنه**
ولايته حاله ونقص بدر حسنه بعد كماله هذا الذى تاه بخز قرة • وزها
علينا بورد خده • قد نسخ الدهر حسنه • واقام مائل غصنه • واقصر لنا منه
بشعرات كسفت هلاله • واكسفت باله • ومسخت جماله • وغيرت حاله •

فمن لك بالعين التى كنت مرة	ه	اليك بها فى سالف الدهر انظر

ايام كنت متلفت • والاكباد تتفتت • فاقصر الآن عما صاد وكان فانه

نقعدای اکثرهم

ایة مه

سوق كسدت ومتالع فسدت ودولة اعرضت وايام انقضت ويوم صار امس وحسرة بقيت في النفس نختام تزلّ والكرام وكم تحتمل وعلى م قلت لعمري هذا هو السجع الذي فاق سجع الحمائم على الغصون وادبي بحسنه على ثمين الدر المصون وهذا الامام هو الذي صلى الحريري خلفه في مقاماته وتتبع اثاره في منشآته وعناه بقوله ان المتصدي بعده لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته ومما الطف قول بعض العلما وقد سئل عن الحريري والبديع في مقاماتهما لم يبلغ الحريري ان يسمى بديع يوم فكيف يقارب بديع الزمان ومن بديع الانشاء قول ابي بكر محمد بن احمد البوسفي الشوق الذي اقاسي يصدع الجبل القاسي والذي عري يهدّ الجبل الراسي من نوائب وهت المناكب وعوارض شيبت العوارض ومحن عظام اثرت في العظام وللايام دول متعاقبة وللصبر الجميل احمد عاقبة وقول القاضي ابي احمد منصور بن محمد الهروي وكتبه الى الصديق حباه بباكورة ورد وصلت الوردة الفردة لا زال ذكره كريّاها عرفا ودهره كفضلها ظرفا وحالا وليالي كاغصانها خضرة ووجوه اعاديه كلونها صفرة فسرت القلب وسرت الكرب واذنت الارب واهدت الطرب ودعت الى الرسم المألوف وامرت بالمنكر المعروف وافتنا والليل قد حط رواقه وحل نطاقه والصبح قد بسط رداءه ورفع لواءه والمزن طل والنسيم مبتل والمزن منسجم وثغر الصبح مبتسم ونحن نبوح بما في الصدور ونطير باجنحة السرور فوضعت الوردة على الرؤس وادبرت مع الكؤس وطوقت الاقداح وصدحت الاطيار ولكل ذي فطنة فتنة ولكل ذي نوبة اوبة وعند كل نغمة حسرة ومع كل دوره سكره

وقوله ايضا وكتبه الى شمس الكفاة عند عود الوزارة اليه

الشمس في يد الضحى * والبدر في جنح الدجى * والماء في حر الصدى
والغيث جاد على الثرى * والمزن يضحك في الربى * والورد جمشه الندى
والصبح تقدمه الصبا * والعيش في زمن الصبى * والقرب صب على النوى
والقلب في مع الهوى * والطرف غازله الكرى * والصفو باعده القذى
والحلي في ثغر الدمى * ومنازل لك بالحمى * وعهود سعدى باللوى

والدهر يسعف بالمنى * والبرء في عقب الضنى * والفقر يطويه الغنى
والبشر يتبعه الندى * والنشر بعد البلى * والود في اثر القلى
والمحل يطرده الحيا * والعتب يحوه الرضا * والكف تسمح باللهى
ومذاكرات ذوي النهى * والرأي يعضده الحجى * والجد ساعد والعلى
* والحظ ادرك مارجا *

بها وبما لها من الامثال التي صارت سوائر الامثال فيما يونق النفوس والطباع ويونس الابصار والاسماع واحسن من كل هذا التمثيل ابام الشيخ الجليل وقد اتاه اسم لم يزل معناه

فيا حسن الزمان وقد تحلى * بهذا الفخر والاقبال صدره
وكان الدهر يغدر قبل هذا * فحل وفاؤه وانحل غدره
تصدى للوزارة مستحق * تساوى قدرها ابدا وقدره
فقل في الفضل وافقه نصاب * وقل في الافق اشرق فيه بدره

والحمد لله الذي زان النحر بالشمر وحلى البرج بالقمر وانس العرين بالاسد واهدى الروح الى الجسد ولما انس ادام الله علو مولانا رسم التصدير وما يجب من رعايته على الصغير والكبير ولكن التهنئة الموسومة يتهاداها الاكفاء ويتعاطاها النظراء فاما الخدم مع الصدور والنجوم لتأبيت مع الاهلة والبدور فالعادة ثم ان تعذرت الارادة ولم تساعد السعادة فالدعاء موصولا منشورا او الثناء منظوما ومنثورا وعلى هذه الجملة عملت والى هذا الجانب عدلت فاصدرت كلمة ينجها الود الصريح وتنجها

فجاءت تؤدي وجوه الرياض * اضحكها العارض الهامع
ولبس لها غير عين الرضى * لديك دمام ولا شافع

وقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وقد كان يقال ان الذهب لا يدخل عليه آفة وان يد الدهر البخيلة عنه كافة وانتم يا بني ايوب آفة نفايس الاموال كما ان سيوفكم آفة نفوس الابطال فلو ملكتم الدهر لاعطيتم لياليه اداهم وقلدتم ايامه صوارم ووهبتم شموسه وبدوره دنانير ودراهم ووافتكم اعراس تم فيها على الاموال مأتم والجود حاتم في ايديكم ونقش خاتم في نقش ذلك الخاتم وقوله ايضا مررنا وروضة

البيان

السماء منهما من الزهر زهر ومن المجرة نهر والليل كالبنفسج تخلله من النجوم اقاح
او كالزنج شمله من الرياح جراح والكواكب سائرات المراكب لا معرس لها دون
الصباح وسهيل كالظمآن تدلى الى الارض ليشرب او الكريم انف من المقام
بدار الذل فتغرب وكانه قبس تلاعب به الرياح او زينة قدمها بين يدي
الصباح والجوزاء كالسرادق المضروب او الهودج المنصوب والمجرة المنورة
او الحبرة المصورة والثريا قدهم عنقودها ان يتدلى وجيش الليل قد هم
ان يتولى **وقوله ايضا من رسالة يصف فيها قلعة** هي نجم في سحاب وعقاب في عقاب
وهامة لها الغمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان لها الهلال قلامة
وقوله في جواب كتاب بعثه الحمام في ورق احمر فقطعه العرب الطريق على حامله واخذوه ثم اعادوه
وصل منها كتاب تاخر جوابه لان العرب قطعوا طريقه وعقوا عقيقه
ثم اعادوه وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمره ولا ابانهم ان تسيغ خمره
فقطف ورده من شوك ايديهم وحيا حياه الذي جل عن واديهم وحضر
منه حاضر الفضل الذي ما كان الله ليعذبه بالغربة وانت في بواديهم
وتسرى منه بعقيلة الانس التي ما كان الله ليمتحنها بقتل واديهم
وسالته باي ذنب قبلت واي شفاعة فيك قبلت فقال عرفت الاعراب
بضاعتها من الفصاحة وتناجدت اهل نجد فكل صاح يا صباحه وقالوا
هذه حقايقنا البحرية وهذه حقايبنا البرية وهذه عنايدنا السرية
محموله وهذه مواريث قيسنا وقسنا المأموله فقيل لهم ان الفصاحة تنقم
من الانساب وان العلم بنا له فرسان فارس ولو كان في السحاب فدعوا
عنكم تمرا علق بتجارته واتركوا نساصح في تجارته وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم **وقوله بذكر كتابا جاء في ورق اخضر**
ولما تناولته في الحلة الخضراء مخضرا بتربته السمراء قلت لله اكرم
كان خاطره غيثا روض وفاض فاعشب فذهب ففضض وما شككت
اني دخلت الجنة لما فاض من انهارها وافيض من سندسها وطلعت الى
سماء الدنيا لما ملأ سمعي وعيني من شهبها وحرسها فلا انني قد جاءني دار سالم
الروض الارج لما فغمني من تفتيق نفسها فقلت لصحيفته ما هذه اللبسة
المزنية والحلة العجيبة والورقة التي هزت عطفي في ورق الشبيبة واربحنا

عمامة
بيهم

رسالة القلم لجلال الدواني

التي لا يدعيها عذار حبيبه فقالت شقيقتنا من ابو قومية فنحن نسميه شق المداد
وقوله ايضا ومن مستهل ذي الحجة ما استهل وريده كتابي لا استقل من
تلقاء جهته سحاب ولعل قلمه في الميقات قد احرم فلم يمس الطيب عن انفاسه
ومسح المداد عنه لتمام الاحرام بكشف راسه والان فقد انقضت الايام
المعلومة فهلا قضى عنا الايام التي تمادت فيها شقوة العيون المحرومة
وقوله ايضا في القلم وقد اثمر هذا القلم اكرم الثمر وهو يابس وابر جودا
على اخضر المغارس والى اكله كل حين ووقت طال وان كان القصير فقصر
عنه كل نعت **قلت وعلى ذكر القلم** فقد عن لي اذا ورد هنا رسالة القلم
لخاتمة المحققين مولانا جلال الدين الدواني لما اشتملت عليه من المعاني
الغريبة والاسجاع التي لا يعتري السامع في حسنها ريبة **وهي** نون
والقلم وما يسطرون ان هذه تذكرة لقوم يعقلون يا من فاق في البراعة
سالتني عن وصف اليراعة فاستمع لما يتلى عليك من ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا انه
فتى من اصحاب الكهف والرقيم نشر له ربه من رحمته وهيأ له مرفقا ووقع
له بخط مستقيم نبي بعث من سرة البطحاء وايد بفصاحة ابكمت مصاقع
البلغاء كليم خص بالطور والكتاب المسطور والرق المنشور سفير بليغ نذير
قد جاء بالبينات والزبر والكتاب المنير قد بلغ من ذروة الشرف منتهاه ومن
سنام المعالي اعلاه ينمى في شجرة النسب الى اول ما خلق الله وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين يقول اذا بوز من بطن النون وشرع في الزبور الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور لعن يفارق نونا والقى بولو
درا مكنونا اذا استمدت به ان وان لنت به اطمان عالم من اهل الكتاب علا
كعبه في الاحبار مر على سائر الكتب السماوية من الصحف والاسفار ذو القرنين
يسير المغرب والمشرق في اقصر ساعة استولى على الاقاليم كلها ومن فيها
باعة فصيح جزل الكلام لكن لا ينفك كلامه عن الابهام وامثاله في طريق
التعلم والتعليم لكنه من المشائين بقيم منتصب القامة بادي البشرة اسود

الراس ناطق فصيح ماش على قدميه لكن البكم من الناس منشار في البغض ما به
من ورم ناحل الجسم ليس عليه سقم ادرى قدمه اراق دمه ولسانه ممدود عدمه
كف نفسه عن الراحة وزاحم بالركب اهل الفصاحة حتى صار يضرب به المثل
بين الاماثل وبذ عن نظمه ونثره الافاضل ذوا اللسانين وذوا البيانين
قد هدي النجدين واقتحم العقبتين وجمع بين العلم والعين مهندس نقش
الخطوط على السطوح للتعاليم منجم يصلح الزيجات والتقاويم ينقص بالاصابع
ظل الاقدام ويرقم على الرخامات دقائق الليالي والايام لا يبالي بالسلاطين
مادسمه ولا يتجاوز الاساطين عما رقمه اعجم يعرف اللغات كلها ادهم قد طوى
المقامات جلها يقول حين يبرز في نادي البيان عند الامتحان يكرم المرء
او يهان صوفي قطع المنازل وبلغ الغايات ورجع القهقرى لتصحيح البدايات
ان لم يقطع لسانه لم يفصح بيانه وان لم يشق راسه لم يطلق لسانه
عربي واسطي اصله هندي زنجي نسله طوطي اسود المنقار كان منقاره
من قار ذو ذوابة يعلم من مسبره طول حلول الاجال ويفهم من ظهوره
انتقال الدوله وتداول الاقبال وتحول الاحوال لاحرز قصبات السبق
في مضمار البيان حتى صار بحيث تشير اليه المهرة في ذلك الفن بالبنان كانه
عصى موسى وقد القيت فاذا هي حية تسعى ابو قلمون يتقلب في الاطوار
ويتحول من شعار الى شعار طورا تراه ينظم القوافي والاشعار وتارة تلقاه
ينثر لالي الحكم والاسرار ساعة تبصره انيس الاعلام ذوي البراعة وكرة
تصادفه سمير اهل المجون والخلاعة سحار يأتي بالغرايب حكا ديرى
الناظرين العجايب يبث في سماء مشرقة كواكب مظلمة وينثر على صفحة النهار
قطعا من الليل معتمة كاتب شهيد وحاسب عتيد يجرع وارده مذاق الكمد
حتى تضلع من فنون العلوم وتحمل الصبر على استنشاق دخان السراج
حتى برع بين الفضلاء ذوي الفهوم لا يزال الرطب اللسان في شكر بادية
عذب البيان بذكر ايادية محدث تحدث عنه الاثار وتنقل عنه الاخبار
في الاقطار بازي يمتطي ايدي الصناديد الصيد لا يبطي من ايديهم ويصيد
له اشارة مبهمة وعبارة مفهمة انقطع عن عترته لنيل طلبته حتى بلغ
مبلغ الرجال ونال الشرف ما نال فحواه ما ينشد فيه قول من قال

وردت النجابة كابرا عن كابر ۞ كالرمح انبوبا على انبوب

حكيم تنطوي اشاراته على تلويحات الى قانون الشفاء وتحتوي تعليقاته
على تنبيهات لمناهج النجاة عن درك الجهل والشقاء له مواقف يحقق فيها
مقاصد الكلام وعوارف معارف يكشف بها عن وجوه الفرائد اللثام يعرض
ذات الشمال وهو من اهل اليمين ويصدق في اكثر الاقوال ولكنه قد
يمين غراعيه اجوف وهو مصدر المثال مهموز سالم من الاعتلال لفيف
مفروق من اخوانه خفيف ناقص من اوزانه اصل واحد تصدر عنه الامثله
لمعان مقصوده لا تحصل الابه نصل شاهد لا يصاب غرض المطالب الابه
نموم يسعى في هتك الاستار غشوم نفوذ كشف الاسرار تقي لا يزال مولعا
باقتضاض ابكار بنات الافكار خضر خاض الظلمات حتى ارتوى من ماء الحياة
منشوف قد احاط بابواب حواصل الاقاليم جمعا وخرجا وذيل قد نظم
غوامض امور العالم دخلا وخرجا مشير ذوي النهى في المذاهب ومؤانسهم
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم رشيق
القد اسيل الخد اليف الكد طويل المد فنجا وزنت شمائله حد الهد الف
ممدود لا يمنعه الصوف سالك مرتاض لكنه يعبد الباري على حرف تعم بتعاطي
آل العباس واقام امر النجدة والباس فقال يا ايها الناس انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني اجوف لا يحفظ السر في قلبه لا فرق في
لغة العجم بين اسمه وقلبه له اسماء في لغة العرب تقاليبها كلها مستعمله
وذلك من خصاله التي قلما يتفق فيما شريك له تقصم الله عن اعانتها المذهبي
عن الخطأ والنسيان ينوب عن اللسان في البيان وعن السنان المحدد
بالسنان اذا ازر في البنان هو ملك لكنه يستكتب فاذا ادى نجوم الكتابة
خلي سبيله ابن مذهب نسخ محقق توقيعاته على الرقاع ادراج الياقوت
فذا في ريحان قامته عيون ابن مقله وياقوت شكله اسطواني وهو
مخروط شاب مرتعوع لكنه مخطوط يحبه الناس ويؤدونه لكن اذا ظهر
الشعر على عذاره طووا الكشح دونه مسافر يسفر عن اخبار المشارق والمغارب
عارف محيط بجميع الاذواق والمشارب لسانه نضناض وبيانه فضفاض
وحكمه ماض في السواد والبياض يقضي فيهما ما هو قاض جارية تجري في

لا تنتظر مصالح الانام الا بحسن
ساعيه ولا تنضبط حوادث
الايام الا بيمين صح

يعني كلك فانه
اسم القلم في لغة العجم

البحر باذن الباري فتأتي بدرر معانٍ كانها غرر الدراري ولقد احسن
من قال فيه ملغزًا ولبعض اوصافه الغريبة مبرزًا

وما غلام راكع ساجد ٭	اخو نحول دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها ٭	معتكف في خدمة الباري

كانه وهو في يد السلطان ابن السلطان ابي المظفر يعقوب خان قصب
السكر وقد نبت على ساحل عمان عم الورى نائله واوى السائلين ساحله
كلا ان نوال البحر بالنسبة الى فيض كفه نزر ليس له قدر كيف لا ولم يعقبه جزر

فلو اشبهه بالبحر ان له ٭	مدًّا يعاقبه جزرًا باذجاء

او هو والحالة هذه سحاب تخيل في نواظر الاوهام من قطرة نازل من عمام
غمام واي غمام علم يدر بدرر نواله عواطف الانام من الخواص والعوام
وتعم منحة الجسام رياض امال الافاضل الاعلام بكل مقام اين جود الغمام
من جوده العميم اما ابن مردراره من مدرار كرمه الجسيم

ما نوال الغمام وقت ربيع ٭	كنوال الامير وقت سخاء
فنوال الامير بدرة مال ٭	ونوال الغمام قطرة ماء

اللهم خلد نفاذ ارقام اقلامه على صفحات الاقاليم ما دام القلم الاعلى
ونفذ مداد اعوان دولته وامتداد زمان صولته ما دامت نقوش
الانفاس في صحايف القراطيس تتلى قومًا توأ السلاطين الكبار على صفحات
الاوراق توى بحو من نسخ الكتب السالفة ولم يركب بنانه قلم وهدى
الحائرين الى اقوم لقم بعدما وقعوا في سبل الظلم انتهت الرسالة
الرافلة من حلل البلاغة في غلالة وقد عارضها غير واحد من المتاخرين
فلم ياتي لقرينة منها بقرين واذا كان غرضنا الاختصار فلنكتف بما
اردنا بهذا المقدار وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في نوع التسجيع قوله

فعال منتظم الاحوال مقتحم ٭	الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

من لي بمستلم للبيد معتصم ٭	بالعيس لا مستم يومًا ولا سئم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كم قائل بصميم الجمع مقتحم ٭	وقائل لنظيم السجع ملتزم

١٤

الانفاس جمع نفس بالكسر وهو المداد

اللقم محركا الطريق

على ه

هذا النوع من نوع الترصيع لا نوع التسجيع لاشتراطهم فيه ان يكون روي
الاسجاع على روي القافية ~~على روي الاسجاع~~ على روي البيت كما تقدم وبيت بديعية ابن حجة قوله

سجعي ومنتظمي قد الظهرا حكمي ٭	وصرت كالعلم في العرب والعجم

وبيت بديعية المقري قوله

نجاك من عدم اولاك من ذمم ٭	اغناك عن كرم فالفقر عنك رمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

اثارهم عصمي وحبهم لزمي ٭	في مدحهم كلمي سجعي ومنتظمي

وبيت بديعية العلوي قوله

من كف ذي الكرم الهامي على الامم ٭	النجاح بالنعم الوافي من النقم

وبيت بديعية الطبري قوله

افاد من عدم وساد من حكم ٭	وجود وسدم سجعًا بنعم

وبيت بديعيتي قولي

تسجيع منتظمي والغر حلكي ٭	الفاظها بقي در من الكلم

السهوله

وانت يا سيد الكونين معتمدي ٭	في ان تسهل ما ارجو ومعتصمي

السهولة ادخلها بعضهم في نوع الانسجام وذكرها التيفاشي مضافة
الى باب لطافه وسماها قوم التطريف وذكرها ابن سنان الخفاجي
في كتاب سر الفصاحة وقال في مجمل كلامه هي خلو اللفظ من التكلف
والتعقيد والتعسف في السبك لا كما قال بعضهم

وقبر حرب بمكان قفر ٭	وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا من اعقد الكلام واشده تنافرًا قال الجاحظ في كتاب البيان
والتبيين هذا بيت لا يطيق احد ان يقوله ثلث مرات متوالية ولا يتوقف
فيه لتنافر كلماته وقيل من شعر الجن قال صاحب كتاب عجايب المخلوقات
في الجن نوع يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية بن عبد
شمس فمات فقال ذلك الجني هذا البيت فيه وقال التيفاشي السهولة
هي ان ياتي الشاعر بالفاظ سهلة ظريفة تتميز على ما سواها عند من له
ادنى ذوق في الادب وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع وم

السهوله

احسن امثلة ذلك قول بعضهم

اليس وعدتني يا قلب اني … اذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى … فما لك كلما ذكرت تذوب

وان لا يكون كقول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلى … تضل العقاص في مثنى ومرسل

قلت ومن محاسن امثلة هذا النوع ايضا قول الحكم بن عمرو الشاري

وبلى على من اطار النوم وامتنعا … وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطافه لمعت … حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت … منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته … من القلوب وجيه حيثما شفعا

حكى ابو الحسين بن فارس قال جرى في بعض الايام بين يدي الاستاذ ابن العميد ذكر ابيات استحسن الاستاذ وزنها واستحلى ذوقها فانشد جماعة من حضر ما حضرهم على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت والا … شققت منك ثيابي

فاصغى الينا ابنه ابو الفتح ثم انشد في الوقت

يا مولعا بعذابي … اما رحمت شبابي
تركت قلبي جريحا … نهب الاسى والتصابي
ان كنت تنكر ما بي … من لوعتي واكتئابي
فارفع قليلا قليلا … عن العظام ثيابي

قال الثعالبي تامل هذه الظريفة وانظر الى هذا الطبع فانه مثل ما ابتدع في رقته وخفته وسهولته وظرافته ولم يبعد الجنس ولم يقصر دونه فبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة

الظريفة

وقول الوزير ابي محمد المهلبي

قال لي من احب والبين قد جد … ودمعي مواصل لشهيقي
ما الذي في الطريق تصنع بعدي … قلت ابكي عليك طول الطريق

وقوله ايضا

تصارمت الاجفان مذ صرمتني … فما تلتقي الا على عبرة تجري

وقول ابي فراس بن حمدان

يا ليل ما اغفل عما بي … حبائبي فيك واحبابي
يا ليل نام الناس عن موجع … ناء على مضجعه نابي
هبت له ريح شامية … متت الى القلب باسباب
ادت رسالات الهوى بيننا … فهمتها من بين اصحابي

وقوله ايضا

اساء فزادته الاساءة حظوة … حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه … ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقول ابي الفرج الببغاء وهو مما يتغنى به

يا سادتي هذه نفسي تودعكم … اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت اطمع في روح الحياة لها … فاليوم مذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما … اظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وقول ابي الفرج المعروف بالواواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني … وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما … ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان بدا لكما من سيدي غضب … فغالطاه وقولا ليس نعرفه
وان تبسم قولا عن ملاطفة … ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وقوله وهو مما يتغنى به

يا من سقام جفونه … لفؤاد عاشقه طبيب
حزت المودة فاستوى … عندي حضورك والمغيب
كن كيف شئت من البعاد … فانت من قلبي قريب

وقوله ايضا

رماه ريم فاصاب … القلب منه اذ رمى
واحتج في قتله … بانه ما علما
يا معشر الناس اما … ينصفني من ظلما
علم سقم طرفه … جسمي منه السقما
فسقم جسمي في الهوى … من طرفه تعلما

لو قيل لي ما تشتهي * مخيّرًا محكّما
لقلت أن ألثمه * نحرًا وخدًّا وفما

وقول أبي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي

خليليّ ما أحلى صبوحي بدجلة * وأطيب منه في الصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة * ومائع كدرّ ذائب وعقيق
على قمري أفق وأرض تقابلا * فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت أسقيه وأشرب ريقه * وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التمّ تعرف ذا الفتى * فقال نعم هذا أخي وشقيقي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وهذه الأبيات من ملح الشعر وظرفه

وقول مؤيد الدولة أسامة بن مرشد

شكى ألم الفراق الناس قبلي * وروّع بالنوى حيّ وميت
وأما مثل ما ضمّت ضلوعي * فإني ما سمعت ولا رأيت

ومن الشعر المشهود بالرقة والسهولة قول الحسين بن مطير على ما في الغرر والدرر للمرتضى

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدًا ليست بذات قروح
أباها عليّ الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علّة بصحيح
أئنّ من الشوق الذي في جوانحي * أنين غصيص بالشراب قريح

وكان سلطان مكة المشرفة الشريف محسن بن الحسين بن الحسن الحسني يطرب لهذه الأبيات كثيرًا ويعجب بها فسأل ابن عمه السيد أحمد بن مسعود الحسني تذييلها فذيلها بقوله

على ما لقيت لو كان يشري زمانه * شريت ولكن لا يباع بروحي
تقضّى وأبقى لاعجًا يستفزّه * تألّق برق أو تنسّم ريح
وقفنا إلى الأطلال والضال كم * تروقنا وعرفا فياه غير نزوح
فليت بذاك الضال نحب لحبتي * طلاح فنضو الشوق غير طليح
يحيّيه ثالا برقين منزل * وبرق سرى وهنًا وصوت صدوح
وموقف بين لو أرى عنه ملحدًا * ولقّيت نفسي فيه غير شحيح
صرمت به دمعي وواصلت أدمعي * وأرضيت تبريحي وأغضبت نصيحي

٢

وبانت سلوّي وكل ملوّح * ولا بتّ أشجاني وكل مليح
وكلّفت نفسي فوق طوقي فكلّما * تعدّ سجايا محسن بمديح

وذيلتها أنا أيضًا فقلت

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدًا ليست بذات قروح
أباها عليّ الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علّة بصحيح
أئنّ من الشوق الذي في جوانحي * أنين غصيص بالشراب قريح
وأبكي بعين لا تكفّ غروبها * وأصبو بقلب بالغرام جريح
وألتاع وجدًا كلما هبّت الصبا * بنشر خزامى أو بنفحة شيح
إلى الله قلبًا لا يزال معذبًا * بتأنيب لاحٍ أو بهجر مليح
فيا عصرنا بالرقمتين الذي خلا * لك الله جذبًا بالقرب بعد نزوح
أرقت وقد نام الخليّ من الأسى * بجفن على تلك السفوح سفوح
يهيّج أشجاني ترنّم صادح * ويوقظ حزني إن تنسّم ريح
فلله بالجرعاء حيّ عهدتهم * يحلّون منها في معاهد فيح
ليالي ليلي من بهيم ذوائب * وصبحي من وجه أغرّ صبيح
هم نيل آمالي ونجح مآربي * وصحة أسقامي وراحة روحي
لئن مرّ دهر بالتنائي فقد طاب * غبوقي بهم فيما مضى وصبوحي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وقلت هذا قبول جاني سلفا * ما ناله أحد قبلي من الأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا رب سهّل طريقي في زيارته * من قبل أن يعتريني شدة الهرم

وبيت بديعية المقري قوله

يا أحمد الرسل هذا أحمد الخلفا * في الملك هذا المسمى باسمك العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن لابن له الفرد قد بنا * لفتح كل الورى من بعد العدم

وبيت بديعيتي قولي

وأنت يا سيد الكونين معتمدي * في أن تسهّل ما أرجوه معتصمي

ولم ينظم سائر أصحاب البديعيات هذا النوع والله تعالى أعلم

الادماج

معنى د

الادماج

ادمجت مدحك في الايام عاتبة ٭ وانت اكرم من يرجى لدى الازم

الادماج في اللغة مصدر ادمج الشيء في الشيء اذا ادخله فيه وفي الاصطلاح ان يضمن المتكلم كلاما ساقه لمعنى آخر بشرط ان لا يصرح به ولا يشعر في كلامه بانه مسوق لاجله ومثاله من التنزيل قوله تعالى وله الحمد في الاولى والاخرة فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا فانما سيقت لاثبات منة الوالدة على الولد وادمج فيها ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا وضع للفصال اربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى وفصاله في عامين بقي للحمل ستة اشهر وهي اقل مدته ويسمى هذا النوع في اصول الحنفية باشارة ومن النظم قول ابي الطيب في وصف الليل

اقلب فيه اجفاني كاني ٭ اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقليبي لاجفاني في ذلك الليل كاني اعد على الدهر ذنوبه وقول ابن المعتز في الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع ٭ الهجر بالوانهم على ورقه

فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فادمج الغزل في الوصف وفيه وجه آخر من الحسن وهو ابهام الجمع بين متنافيين اعني الايجاز والاطناب اما الايجاز فمن جهة الادماج واما الاطناب فلان اصل المعنى انه اصفر فاللفظ زايد عليه لفائدة وقد مر الاستشهاد به في نوع البسط ومنه قول ابن نباتة

ولا بد لي من جهلة في وصاله ٭ فمن لي بخل اودع الحلم عنده

فانه ادمج في الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث اخرج الاستفهام مخرج الانكار اشارة الى انه لم يبق في الاخوان من يصلح لهذا الشان وبنبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على انه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه فان لو دامع مستعادة واورد عن واحد منهم صاحب المصباح والشيخ صفي الدين الحلي في

اخر الامور

شرح بديعيته وابن حجة وسائر اصحاب البديعيات في شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبد الله بن عبيد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وهو

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ٭ فاسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم اتمها ٭ ودع امرنا ان المهم المقدم

فانه ادمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الاحوال في ضمن التهنئة ورد بان الشكوى مصرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنئة مدمجة في الشكوى لكان اقرب ومن بديع الادماج قول الصاحب بن عباد يمدح الاستاذ ابا الفضل بن العميد

ان خير المداح من مدحته ٭ شعراء البلاد في كل ناد

فانه ادمج الافتخار في اثناء المدح وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي

من لقلب يهيم في كل واد ٭ وقتيل للحب من غير واد

انما اذكر الغواني والمقصد ٭ سعدى مكنيا للسواد

واذا ما صدقت فهي مرامي ٭ ومرادي وروضتي ومرادي

ومذى ابن العميد اني عميد ٭ من هواها الية الامجاد

لو درى الدهر انه من بنيه ٭ لازدرى قدر سائر الاولاد

ورأى الناس كيف يبتز للجود ٭ لما عددوه في الاطواد

ايها الاملون حطوا سريعا ٭ برفيع العماد واري الزناد

فهو ان جاد ذم حاتم طي ٭ وهو ان قال قل قس اياد

واذا ما ادنى فاين زياد ٭ من دهاه واين آل زياد

اقبل العيد يستعير حلاه ٭ من علاه العزيزة الانداد

سيضحي فيه بمن لا يواليه ٭ ويبقى بغبطة الاعياد

ومديحي اذ لم يكن طال ابيانا ٭ فقد طال في مجال الجياد

ان خير المداح من مدحته ٭ شعراء البلاد في كل ناد

على انه الم فيه بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر وهو

انا كمهديا لك الشعر اني ٭ لابن بيت تهدى له الاشعار

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لصدق قولك لو جاءوا بجحلة * لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

قال في شرحه الادماج فيه سؤاله حسن المحشر في زمرة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في ضمن تصديق الحديث المأثور **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

لهم احاديث مجد كالرياض اذا * اهدت نواسم اجتنى ارى السلم

قال رفيق الناظم في شرحه جعل لهم قولا احاديث مجد طيبة وادمج في ذلك وصف الرياض اشتهى ولا يخفى ما فيه **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

ادمجت شكواى عن ذنبي بمدحهم * عساك تشفع لي يا شافع الامم

قال في شرحه انه ادمج فيه الشكوى من ذنبه قال ابن حجة لكن نوع الادماج البديعي لا اعلم اين ادمجه **وبيت بديعية ابن حجه قوله**

قد عز **ادماج** شوقي والدموع لها * على بهار خد ودي صبغة العنم

قال في شرحه قصدت شرح الحال في عزة ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع وادمجت في ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع **وبيت بديعية المقري قوله**

واحفظه في سر وارفع له علما * في السابقين وسر بي في حمى الحرم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا طالبا من رسول الله بغيته * ابشر فامنه في الحشر في حرم

وبيت بديعيتي قولي

ادمجت مدحك والايام عابسة * وانت اكرم من يرجى لدى الازم

ادمجت هنا بمعنى احكمت من قولهم صلح دماج بضم اوله وكسره اي محكم او بمعنى ثقفت من قولهم قدح مدمج اي مثقف مسوى **والازم** بفتحتين وكعنب جمع ازمه وهي المشدة **والادماج فيه** تضمين المدح الذي سيق الكلام لاجله شكوى الايام وسؤال النجاة من شدائدها نجانا الله بكرمه منها والله تعالى اعلم

الاحتراس

الاحتراس

وكم منحت بلا من على وجل * **من** احتراس **حلول الخطب لم يرم**

الاحتراس في اللغة التحفظ **وفي الاصطلاح** ان ياتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم خلاف المقصود فيفطن له فياتي بما يخلصه من ذلك وهو في التنزيل كثير **منه** قوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فقوله من غير سوء احتراس عن البهق والبرص وقوله تعالى لا يحطمنكم

سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان عليه السلم ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وقوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب لما في نفس الامر

ومن امثلته في النظم قول طرفة بن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمي

احتراس ص

فقوله غير مفسدها من عفا آثارها ومحو معالمها فان نزول المطر قد يكون سببا لذلك هكذا قال غير واحد وتعقبه بعضهم بان مجرد احتمال كون المطر سببا للفساد لا يكفي في ايهام خلاف المقصود بل لا بد من وقوع سبق الى الذهن ولا يسبق من السقي الا الاصلاح لشيوعه في ذلك فكون البيت من قبيل الاحتراس محل تامل للتهمة الا ان يقال سبق الذهن بالفساد من قوله ديمة فان الديمة هي المطر الدايم الذي ليس فيه رعد ولا برق وبعد لا يخلو عن شوب لان تقدم قوله غير مفسدها على قوله وديمة تهمي يدفع هذا التوجيه انتهى **قلت** ومما عيب على ابي الطيب **قوله**

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * حيث اتجهت وديمة مدرار

قال ابو زيد الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور المغربي وكتبه الى امير المسلمين وقد اراد الغزو

سر حل حيث تحله النوار * واراد فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لا ديمة مدرار

تنفي الهجير بظلها وتنيم بالرش * القتام وكيف شئت تدار

وقضى الاله بان تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الولي لا ما تمناه الجعفي فانه قال حيث ارتحلت وديمة وما تكاد تنعقد معها عزيمة واذا اسفحت على ذي سفر فما احراها بان تعوق عن الظفر وتفتنا بمدراد فكان ابلغ في الاضرار **ومنه قول الفرزدق**

لعن الاله بني كليب انهم * لا يغدرون ولا يفون لجار

فقوله لا يفون احتراس لئلا يتوهم ان عدم غدرهم من الوفاء فقال ولا يفون ليفيد انه للعجز وقوله لجار يقال لا ان ترك الوفا للجار اشد قبحا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

فوقّني غير مامود وعودك لي * فليس يرى وياك اضغاث الحلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيّته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

حتى له يتمشّى في المفاصل قل * بالاحتراس تمشي البرء في السقم

بيت م

قال ابن حجة الشيخ صفي الدين احترس في بيته بقوله غير مامود والشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه وهو ماخوذ من

قول ابي نواس في وصف الخمر

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فان اقف غير مطرود بحجرته * لم احترس بعدها من كيد مختصم

قال في شرحه قولي غير مطرود هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة الى مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا اقول الوقوف لا يشمل الطرد حتى يحترس عنه بقوله غير مطرود بخلاف قول الصفي فوقني فان هذه الصيغة يتبادر منها الامر فاحترس عنه بقوله غير مامود فلو قال ابن حجة فان اعدوا وفان ارجع كان له وجه وبيت بديعية المقري قوله

والآل من فضل كل الآل عندهم * كالآل الا الصحب ما يروي صدى الظمي

قال في شرحه معناه وصل على الآل من فضل كل الآل عند فضلهم كالآل الذي هو السراب ثم احترس لاجل الصحابة فقال الا الصحب وبيت بديعية العلوي قوله

فقل له وهو اذرى بالمقال وفي * احسانه الجم جبر الخلق كلهم

وبيت بديعيتي قولي

وكم مننت بلا من على وجل * من احتراس حلول الخطب الجسيم

فقولي بلا من هو الاحتراس لئلا يتوهم ان قوله مننت من المن بمعنى تعديد ما فضل من الصنايع مثل ان يقال اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير ينكر منه القلوب فلهذا نهى عنه الشارع بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن اخو المن اي الامتنان بتعديد الصنايع اخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشيء منا اذا قطعته فهو ممنون ومنه قوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم

حسن البيان

حسن البيان

حسى

حسن البيان اذ انا منك معجزة * اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه عبارة عن الافصاح عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس من غير حشو مستغنى عنه يكاد يستر وجه حسن البيان ويغطي واضح التبيان حتى لا يكون كقول امرء القيس

كاني غداة البين يوم تحملوا * لدى سمرات الحي ناقف حنظل

حاصل م

فان اصل معناه الابانة عن ان عينيه ترمعان وذلك بقوله كاني ناقف حنظل لان الحنظل مما تدمع العين بنقفه وباقي الالفاظ مستدعاه زائده اذا عرفت ذلك فهذا النوع ليس له مثال يختص به بل كل كلام دل على ما في النفس واعرب عما في الضمير بعبارة بليغة دخل في حد هذا النوع واعلم في ذلك بيان كلام الله العظيم الذي هو النور المبين كقوله تعالى في الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى في الانكار والتعجب والتوبيخ كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالى في الترغيب في طاعته وخشيته ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اي اياما كلف اطاع الله في فرايضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقى فيما يستقبل فقد حاز الفوز بحذافيره ومما يدخل في هذا النوع من الشعر قول ابي الطمحان

واني من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما زال منهم حيث كانوا مسوّد * تسير المنايا حيث سارت كتائبه

فانه ابان عن وصف قومه بعموم الرياسة فيهم وتوارثها اصاغر عن كابر حسن ابانه ومدحهم بما قيل انه امدح بيت قيل في الجاهلية وهو البيت الثالث من الابيات وقال معاويه لعرابه بن اوس انت الذي يقول فيك الشماخ

رات عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

نعم سُدْتَ قومك قال والله ما انا باكرمهم حسبا ولا بافضلهم نسبا ولكني
أُعرِض عن جاهلهم وأسمح لسائلهم فمن عمل مثل عملي فهو مثلي ومن زاد فهو افضل
مني ومن نقص فانا افضل منه فقال معوية هذا والله الكرم والسودد
والشاهد في هذه القصة في النظم والنثر كما لا يخفى ومنه قول ابي عبادة
البحتري في الرضا بعد الغضب واجاد

ما كان الا مكافاة وتكرمة * هذا الرضا وامتحانا ذلك الغضب
وربما كان مكروه الامور الى * محبوبها سببا ما مثله سبب
هذي مخايل برق خلفها مطر * وذاك وري زناد خلفه لهب
وابيض الفجر يبدو بعد ازرقه * واول الغيث رش ثم ينسكب

وقول ابي المعالي قابوس في حلول الاخطار بذوي الاخطار

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا * ونالنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضراء مونقة * وليس يرجم الا ما له ثمر

وقول اسمعيل بن احمد الشاسي في ذم اخوان الزمان

اخلاي امثال الكواكب كثرة * وما كل ما يرمى به الافق ثاقب
بلى كلهم مثل الزمان تلونا * اذا سر منهم جانب ساء جانب
مضى الود والانصاف والعهد بينهم * فما بقيت الا الظنون الكواذب
وكنت ارى ان التجارب عدة * فخانت ثقات الناس حتى التجارب
تدرع لاخوان الزمان مفاضة * ولا تلقهم الا وانت محارب

وقول ابي بكر بن بقي الاندلسي في شكوى الحال

الى الله اشكوها نوى اجنبية * لها من ابيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بي كنت منجدا * وان لم يجش بي كنت بين التهائم
أكل بني الآداب مثلي ضايع * فاجعل ظلي اسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها * على عربي ضاع بين الاعاجم

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في عزة النفس

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى * وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال بابان حرما * على الغنى نفسي الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه * مواقف خير من وقوفي بها العسر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وعدتني في منامي ما وثقت به * من التقاضي عهد فيك منتظم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

حسن البيان بحمد الله بين لي * هدى النبي المرضى الواضح اللقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حتى يبث بديعي في محاسنه * حسن البيان واشدو في مجادهم

وبيت بديعية المقري قوله

فجازه عن مديحي فهو باعثه * وجازني في اسقاء الدر والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

فكلما رام قلبي حصره لطمت * امواج فكري في بحر من الهمم

وبيت بديعيتي قولي

حسن البيان ادانا منك معجزة * اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

العقد

العقد

نصرت بالرعب شهرا على بعد * وعقد نصرك لم يحلله ذو اضم

هذا النوع عبارة عن ان ينظم الشاعر شيئا من كلام الله او كلام رسوله
او السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم او كلام الحكماء المشهورين
فينظمه بلفظه ومعناه او معظم اللفظ فيزيد فيه وينقص منه ليدخل
في وزن الشعر فان نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقدا بل نوعا من السرقة
خلافا لمن ادخله في العقد اما العقد من القرآن فكقول ابي نواس

بنفسي غزال صار للناس قبلة * وقد زرت في بعض الليالي مصلاه
ويقرأ في المحراب والناس خلفه * ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
فقلت تأمل ما تقول فانها * لحاظك يا من يقتل الناس عيناه

وقول الآخر

أبلغني بالذي استقرضت خطا ٭ وأشهد معشرا قد شاهدوه
فإن الله خلاق البرايا ٭ عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول إذا تداينتم بدين ٭ إلى أجل مسمى فاكتبوه

وقول الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ٭ ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته ٭ إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقول أبي سهل نصر بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرا ٭ ولا ترِ الأعداء ما يشمت
أما سمعت الله في قوله ٭ إذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول أبي محمد العبد الكاتي

لا تكرهن خلقا على مذهب ٭ لست من الإرشاد في شي
أما ترى الرحمن سبحانه ٭ المخرج الميت من الحي
يقول لا إكراه في الدين قد ٭ تبين الرشد من الغي

وقول أبي جعفر الأندلسي

إذا ظلم المرء فامهل له ٭ فبالقرب يقطع منه الوتين
فقد قال ربك وهو القوي ٭ وأملي لهم إن كيدي متين

وأما العقد من الحديث فكقول الإمام الشافعي رضي الله عنه

عمدة الخير عندنا كلمات ٭ أربع قالهن خير البريه
اتق المشبهات وازهد ودع ما ٭ ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله إنما الأعمال بالنيات **وقول عبد المحسن بن محمد الصوري**

وأخ مسه نزولي بقرح ٭ مثل ما مسني من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهر ٭ وفي حكمه على الحر قبح
قال إذ نزلت وهو من ٭ السكرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله ٭ والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قال ٭ تمام الحديث صوموا تصحوا

قلت فالصوم لا يصح بعليل ٭ قال إن الوصال فيه يصح

وأما العقد من كلام الصحابة فكقول أبي تمام

وقال علي في التعازي لأشعث ٭ وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة ٭ فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

عقد فيه قول علي عليه السلام الذي عزى به الأشعث بن قيس في ولده وهو إن صبرت صبر الأحرار وإلا سلوت سلو البهائم **وقول أبي جعفر الباقر عليه السلام**

عجبت من معجب بصورته ٭ وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته ٭ يصير في القبر جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته ٭ ما بين جنبيه يحمل العذره

عقد فيه قول علي عليه السلام ما لابن آدم والفخر وإنما أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة

وقول الخليل بن أحمد رحمه الله

لا يكون العلي مثل الدني ٭ لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء ٭ قضاء من الإمام علي

عقد فيه قوله رضي الله عنه قيمة كل امرء ما يحسنه **وقول أبي الفضل الميكالي**

تقصير ثوبك للتوقي حقا ٭ أبقى وأنقى وأتقى

عقد فيه قول علي عليه السلام قصر ثوبك فإنه أبقى وأنقى وأتقى **قال ابن أبي الحديد** المعتزلي في شرح نهج البلاغة **روي** أن الأشعث بن قيس قال لعلي عليه السلام وهو يخطب يوما الناس على منبره وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه إن امرءا أمكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله أنت فكن ذاك إن أحببت فأما أنا فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفصل **ثم قال ابن أبي الحديد** وقد نظمت أنا هذه الألفاظ في أبيات كتبتها إلى صاحب لي في ضمن كتاب اقتضاها

إن امرءا أمكن من نفسه ٭ عدوه يجدع آرابه
لا يدفع الضيم ولا ينكر ٭ الذل ولا يحصن جلبابه
لافن الرأي ضعيف القوى ٭ قد صرم الخذلان أسبابه

قوله يحسنه هنا يعني يعلمه أي يعلمه
كما هو ظاهر

انت فكن ذاك فانى امرؤ ۞ لا يرهب الخطب اذا نابه
ان قال دهر لم يطع او نحا ۞ لدفعا ادرذا نيابه
او سامه الخسف ابى وانتضى ۞ دون مرام الخسف قرضابه

ومنه قول الاخر

يا صاحب البغى ان البغى مصرعه ۞ فاربع فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل ۞ لاندك منه اعاليه واسفله

عقد فيه قول ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل لدك الباغى واما العقد من كلام الحكما فكقول ابى الطيب

والظلم من شيم النفوس فان تجد ۞ ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكما الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينيه كخوف المعاد او علة سياسيه كخوف القتل

وقول الاخر

اصلى وفرعى فارقانى معا ۞ واجتث من حبلهما حبلى
فما بقاء الغصن فى ساقه ۞ بعد ذهاب الفرع والاصل

عقد فيه بعض قول الحكما ايضا لقدمات ابوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب اصلها وفرعها تنبيهات الاول اورد الطيبى فى التبيان من امثلة هذا النوع عدة مقاطيع منها ما روى ابن الضحاك ان ابا نواس سمع صبيا يقرا يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فقال فى مثل هذا تجى صفة الخمر حسنة ثم قال

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما ۞ ترادفهم جنح من الليل مظلم
فلاحت لهم منا على الناى قهوة ۞ كان سناها ضوء نار تضرم
اذا ما حسوناها اناخوا مكانهم ۞ فان مزجت حثوا الركاب ويمموا

فحدثت بذلك محمد بن الحسن الشيبانى فقال لا ولا كرامة بل اخذه من قول الاخر

وليل بهيم كلما قلت غورت ۞ كواكبه عادت فما تتزيل
به الركب اما اومض البرق يمموا ۞ وان لم يلح فالقوم بالسير جهل

ومنها قول ابن مطروح

وداليا كليم الشوق واذ متقد ۞ لذى الحب فلخلع ليس يمسه محتد

قال

قال عقد فيه قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى

ومنها قول المامون فى رسوله الى حبيبته

بعثتك مشتاقا ففزت بنظره ۞ واغفلتنى حتى اسات بك الظنا
ورددت طرفا فى محاسن وجهها ۞ ومتعت فى اسماع نغمتها الاذنا
ارى اثرا منها بعينك لم يكن ۞ لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

قال عقد قول عثمان رضى الله عنه لانس وكان قد وقعت عينه على امراة فدخل عليه فقال اراكم تدخلون على واثار الزنا عليكم قال انس اوحى بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا ولكن فراسة صادقة وكل ذلك عند الجمهور ليس من العقد فى شى لانه نظم للمعنى دون اللفظ حتى انهم اشترطوا انه ان غير الناظم من اللفظ شيئا وجب ان يكون المستبقى منه اكثر من المغير بحيث يعرف من البقيه صورة الجميع كقوله

ان القلوب لاجناد مجنده ۞ بالاذن من ربها تهوى وتاتلف
فما تعارف منها فهو موتلف ۞ وما تناكر منها فهو مختلف

عقد فيه قوله صلى الله عليه واله وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فان هذا الشاعر غير من لفظ الحديث لكنه ابقى معظمه بحيث اذا سمعه السامع وكان حافظا للحديث عرف انه عقده بخلاف الامثلة التى اوردها الطيبى الثانى الفرق بين الاقتباس والعقد ان الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شى من كلام الله او رسوله عليه السلم بل تضمين شى من ذلك على انه ليس منه بخلاف العقد كما عرفته فى حد كل منهما الثالث كما ان العقد وهو نظم المنثور معدود فى المحاسن كذلك عكسه وهو نثر المنظوم ويسمى الحل وشرط كونه مقبولا ان يكون سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا فى محله غير قلق كقول الصاحب بن عباد فى فتح قلعة ما لبثوا الا ان رأوا معقلهم الحصين ومثواهم القديم نهزة للحوادث وفرصة للنوايب ومجر العوالى ومجرى السوابق حل

قول ابى الطيب

تذكرت ما بين العذيب وبارق ۞ مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن

يعتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل فيه قول ابي الطيب ايضا

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

وقول ابن السيد البطليوسي فلئن هرب الشباب واستشن الاديم واقشع الرباب فلعل في الافق ربابه وفي الحوض صبابه حل فيه قول بعض الاعراب

فقلت لها يا ام عمران انه * هريق شبابي واستشن اديمي

وقول القاضي عبد الحق بن عطيه ويعلم ان الزمان ان سر جينا فهم ناصب والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب حل فيه قول ابن عبد ربه

الا انما الدنيا غضارة ايكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب

وقول الوزير ابن الدباغ في هزبر من اي الثنايا طلعت النوايب واي حمى نبت فيه المصايب حل فيه قول الشريف الرضي

من اي الثنايا طالعتنا النوائب * واي حمى منا رعته المصائب

وقول مؤلفه عفا الله عنه رقائق تحسد رقتها انفاس النسيم وقلائد تروع حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم حل فيه قول المنازي

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وقوله في وصف كتاب الريحانة فلله كتابه من ريحانة تنفست في ليلها البارد وعطرت معاطس الاسماع بنشرها الوارد حل فيه قول ابن المعتز

كانني عانقت ريحانة * تنفست في ليلها البارد

وقوله ايضا احدا السادة الذين رووا حديث السيادة براعزتو والسامي الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر فاقطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر وجنوا ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر

حل فيه قول ابن هاني المغربي

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر * وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقايع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في نوع العقد قوله

ما شب من خصلتي حرصي وعن املي * سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

عقد فيه قوله صلى الله عليه واله وسلم يشيب فيه خصلتان الحرص وطول الامل وتعقبه ابن حجة فقال لم اصادف في بيته من عقد الحديث

المرء وتشب

محلا

محلا ولكن ذكر فيه حكاية حاله ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

عقد اليقين صلوتي والسلام على * محمد دايما مني بلا سام

قال في شرحه انه عقد فيه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم اكثروا من الصلوة علي قال ابن حجة ولم يظهر لي حل هذا العقد في اي موضع هو من البيت

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد صح عقد بياني في مناقبهم * وان منه لسحرا غير سحرهم

عقد فيه الحديث المشهور ان من البيان لسحرا وبيت بديعية المقري قوله

والصحب من بذل ملء الارض من ذهب * من غيرهم لا يساوي نصف مدهم

عقد فيه قوله صلى الله عليه واله وسلم وقد ذكر اصحابه لو انفق احدكم ملاء الارض ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وبيت بديعية العلوي قوله

ففاق بالنثر اهل الشعر ثم له * ما ينبغي فسمت فاق الورى القسم

وبيت بديعيتي قولي

نصرت بالرعب عن شهر على بعد * وعقد نصرك لم يحلله ذو همم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه واله وسلم نصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر وهي رواية عمرو بن شعيب قال في المواهب الظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وفي رواية اخرى نصرت بالرعب مسيرة شهر والله اعلم

التشطير

التشطير

كم مارد جرد شطرته بيد * تشطير منتقم بالله ملتزم

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشئ اذا جعلته اشطارا والشطر من كل شئ نصفه وجزؤه وفي الاصطلاح هو ان يقسم الشاعر كلا من صدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر منهما لكنه ياتي بالصدر مخالفا للعجز في السجع كقول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب في الله مرتقب

وقول البوصيري في البردة

كالزهر في ترف والبدر في شرف * والبحر في كرم والدهر في همم

و قول ابن جابر الاندلسي

يا اهل طيبه في مغناكم قمر * يهدي الى كل محمود من الطرق
كالغيث في كرم والليث في حرم * والبدر في افق والزهر في خلق

ومنه قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج * كانه اجل يسعى الى امل

الآن في تشطيره عيبا وهو اختلاف بعض المجرور في الاعراب فان الاول مرفوع والثانيه مجروره وهذا البيت من جملة قصيدة من غرر قصائد مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن اخي معن بن زائدة الجواد المشهور واولها

اجررت حبل خليع في الصبى غزل * وشمرت همم العذال في عذلي
هاج البكاء على العين الطموح هوى * مفرق بين توديع ومرتحل
كيف السلو لقلب بات مختبلا * يهذي بصاحب قلب غير مختبل

ومن مديحها

حاط الخلافة سيف عن بني مطر * اقام قائمه من كان ذا ميل
كم صائل في ذرى عليا مملكة * لولا يزيد بني شيبان لم يصل
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا * ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج * كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به * كالموت مستعجلا ياتي على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته * كالبيت يضحي اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته * شوارعا تتحرى الناس للاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعته * عبى لها الموت بين البيض والاسل
تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرتحل

ذكر

ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن يزيد بن مزيد قال ارسل الي الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما راني ضحك الي ثم قال يا يزيد من الذي يقول فيك

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لله من هاشم في ارضه جبل * وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المومنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المومنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

بكل منتصر * للفتح منتظر * وكل معتزم * بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تشطير معتدل بالسيف مشتمل * في جحفل لهم كالاسد في الاجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والشوق من ادبه بلا كذب * شطرين في قسم تشطير ملتزم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تخش يا املا من نهره سائلا * في سيله العرم امن من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والمرء شطره فيهم وقدره * تشطير معتصم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

لله من رجل بالعز مشتمل * بالحق معتصم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

والبدر شوله شطرين حوله * تشطير ملتزم نصرا ومنتقم

وبيت بديعيتي قولي

كم مارد حرد شطرته بيد * تشطير منتقم بالله ملتزم

المساواه

فمن يساويك في بأس وفي كرم * وانت افضل مبعوث الى الامم

المساواه عبارة عن ان يكون اللفظ مساويا للمعنى غير زائد عليه ولا ناقص عنه واختلفوا في امرين احدهما هل هي واسطة بين الايجاز والاطناب ام داخله

المساواه

في قسم الايجاز فالسكاكي والبيفاني والخطيب القزويني على الاول وابن
الاثير والطيبي وجماعة على الثاني وسماها الطيبي ايجاز قصر قال وهو ان
تقصر اللفظ على المعنى واغرب ابن حجة في قوله ان المساواة معتبرة في قسمي
الايجاز والاطناب ولا قائل به بل لا يصح القول به وتمثيله لاعتبارها في
قسم الاطناب بقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية اغرب فان
هذه الاية من اعظم شواهد ايجاز القصر كما تقدم في نوع الايجاز ومثل
لها القزويني في التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله

وبقول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وتعقب بان في الاية اطنابا بلفظ السيء لان المكر لا يكون الا سيئا من
حيث كونه حيلة يجلب بها مضرة الى الغير وايجازا بالحذف اذ كان الاستثناء
غير مفرغ لان التقدير ولا يحيق المكر السيء باحد الا باهله وايجازا بالقصر
لكونها دالة على الكف عن جميع انواع الاذى لابيه المكر وعن الاضرار بجميع
الناس ولانها تدل على ان المكر السيء يضر بصاحبه مضرة بليغة لا
يقدر على التفصي منها والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه وكذلك مكان
الاستعارة التبعية في يحيق لانه بمعنى يحيط والاحاطة تختص بالاجسام
فشبه نزول تبعة المكر بصاحبه باحاطة جسم باخر من كل جانب بحيث لا
يتيسر له الفرار منه واما البيت ففيه ايضا اطناب من حيث ان اصل
المعنى المقصود لا انجو منك مهربا وايجاز بالحذف لان الفاء تقتضي معطوفا
عليه والشرط جزاء وايضا فوجه الشبه غير مذكور مع الاحتياج الى ذكره
لان تشبيه الممدوح بالليل تشبيه غريب لا يتبادر الذهن منه الى وجه
الشبه بينهما وربما يوهم خلاف المدح لو لم يذكر الوجه وانما لم يعد تقصيرا
لدلالة قوله هو مدركي الى اخر البيت عليه وايجاز بالقصر لدلالة تشبيهه
بالليل على سعة مملكته وطول يده وان له في جميع الافاق من يطيع اوامره
ويرد عليه من هرب منه وان الهارب اذا ادركه بخطه صار بحيث لا يهتدي
الى مهرب وان كان اهدى من القطا كما ان سلطان الليل يعم ساكني البسيطة
ويشتد عليهم المسالك بحيث لا يمتاز الطول عن العرض فلا يصح التمثيل بهما

المؤدي

للمساواة

للمساواة التي هي واسطة بين الايجاز والاطناب ومثل لها البيفاني بقوله
تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وصاحب المعيار بقول امرئ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد
وان تقتلونا نقتلكم * وان تقصدوا الدم لا نقصد

وقول خالد بن زهير

فلا تجزعن من سنة انت سرتها * فاول راض سيرة من يسيرها

وللكلام في جميع هذه الامثلة مجال وقال الشيخ صفي الدين الحلي في
شرح بديعيته وتبعه ابن حجة معظم ما في الكتاب العزيز من قبيل المساواة
وقال الجلال السيوطي في الاتقان ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في
القران الثاني هل هي محمودة او لا محمودة ولا مذمومة والقزويني
والبيفاني والتفتازاني وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة
من البلاغة التي وصف بها بعض الوصاف احد البلغاء فقال كانت الفاظه
قوالب لمعانيه وهذا قول من ادخلها في قسم الايجاز ايضا واما السكاكي وابن الاثير
فعلى الثاني لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا
في رتبة البلاغة وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وقد مدحت بما تم البديع به * مع حسن مفتتح منه ومختتم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

حطت مساواة معناه وصورته * في الحسن شاهدة في نوره الهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمت مساواة انواع البديع به * لكن يزيد على ما في بديعهم

وبيت بديعية المقري قوله

اجازني عنك بالاحسان في مدح * فيك اقترحن بامر منه منحتم

وبيت بديعية الحلوي قوله

كلامه من كلام الرب ماخذه * والامم منه انمه قد شوهين سجي

وبيت بديعيتي قولي

فمن يُباريك في باسٍ وفي كَرَم * وانت افضل مبعوث الى الامم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله سبحانه وتعالى اعلم

براعة المطلب

براعتي ابت التصريح في طلبي * لما رات من عوائد جودك الجم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ الامام عز الدين عبد الوهاب الزنجاني في كتاب معيار النظار وهو عبارة عن ان يكون الفاظ الطلب مهذبة خالية عن الالحاح مشعرة بما في نفس الطالب من غير تصريح بعد تعظيم الممدوح وتقديم الوسيلة الحاملة للمسئول على انجاح الطلب وهذا هو الموضع الثالث من المواضع الاربعة التي نبه ارباب البلاغة على التانق فيها لانه اذا كان على الصفة المذكورة كان انجح للطلب واكد في قضاء الغرض ومثاله من التنزيل قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ومن النظم قول امية بن الصلت

أأذكر حاجتي ام قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياءُ
اذا اثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناءُ

وقول ابي الطيب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب

وحدث ابو الحسن محمد بن علي العلوي الحسني الهمداني الوصي رحمه الله تعالى قال كنت واقفا في السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم اليه عربي رث الهيئة فاستاذن الحجاب في الانشاد فاذنوا له فانشد

انت علي وهذه حلب * قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالامير * تزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد اضر بنا * اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة احسنت والله انت وامر له بمائتي دينار وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال نظر الزعفراني يوما الى جميع من في دار الصاحب من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية واخذ يكتب

شيئا فسال الصاحب عنه فقيل انه في مجلس كذا يكتب فقال علي به فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فاعجله الصاحب وامر ان يؤخذ ما في يده من الدرج فقام الزعفراني اليه وقال ايد الله مولانا اسمعه ممن قاله تزدد به عجبا فحسن العود في اغصانه فقال هات يا ابا القاسم فانشد ابياتا منها

سواك يعد الغنى ما اقتنى * ويأمره الحرص ان يخزنا
وانت ابن عباد المرتجى * تعد نداك بنيل المنى
وخيرك من باسط كفه * وممن ثناها قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى * فاصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت اشعرهم مفحما * واشكرهم عاجزا الكنا
ايا من عطاياه تهدي الغنى * الى راحتي من ناى او دنا
كسوت المقيمين والزائرين * كسى لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في * ضروب من الخز الا انا
ولست اذكر في جاريا * على العهد يحسن ان يحسنا

فقال الصاحب قرات في اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد امرنا لك بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز لاعطيناكه ثم امر بادخاله الخزانة وصبت تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت الى غلامه وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

وقد علمت بما في النفس من ارب * وانت اكرم من ذكري له بفم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

براعة بان فيها منتهى طلبي * وانت اكرم من نطق بلا قلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي براعة ما ارجوه من طلب * ان لم اصرح فلم احتج الى الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

قد اصبح المرء حالي فالحظه عسى * يحلو مذاق فم حالي غير منكتم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومطلبي انت اولى بالنجاح له * وانت ادرى به يا مسبغ النعم

وبيت بديعية العلوى قوله

في النفس ما انت اولى ان تحيط به * لكبر قدرك لم ينطق بذاك فمي

وبيت بديعية الطبري قوله

ومطلبي انت ادرى من يحققه * به فحالى مبنا عني منكتم

وبيت بديعيتي قولي

براعتي ابت التصريح في طلبي * لما رات من غوادي جودك السجم

حسن الختام

حسن الختام

الحق بحسن ابتدائي ما انال به * حسن التخلص يتلو حسن مختتمي

هذا النوع سماه التيفاشي حسن المقطع وبعضهم براعة المقطع وسماه ابن ابي الاصبع حسن الخاتمه وادعى انه من مخترعاته وهو موجود في كتب غيره ممن تقدمه بغير هذا الاسم وهو عبارة عن ان يكون اخر الكلام الذى يقف عليه الخطيب او المترسل او الشاعر مستعذبا حسنا لحسنه ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس الى ما وراءه وهذا رابع المواضع التي يتضمنه البلاغه على التانق فيها لانه اخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفوس وربما حفظ لقرب العهد به فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير كالطعام اللذيذ الذى يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن الموردة فيما سبق وجميع خواتيم السور كفواتحها واردة على احسن وجوه البلاغة واكملها لانها بين ادعية ووصايا وفرايض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك مما يناسب الاختتام كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحه اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصى المسببه لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله

تشوف
يعيه

والضلال

والضلال المسببين عن معاصيه وتعدى حدوده وكالدعاء الذى اشتملت عليه الايتان من اخر سورة البقره وتامل ساير خواتيم السور تجدها في غاية الكمال ومن اوضح ما اذن بالختام خاتمة سورة ابراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وكذا خاتمة الحجر بقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فانها في غاية البراعه ومثلها خاتمة الزمر بقوله سبحانه وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين واما خاتمة الصافات فانها العلم في براعة الختام حتى صارت يختم بها كل كلام وهي قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن احسن براعات الختام قول امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وهو امام ائمة البلغا في الجاهليه والاسلام في خاتمة خطبة الاستسقا ولا تواخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد واما حسن ختام الحريري للمقامات فانه من البراعات التي تنتهي اليها الغايات وهو قوله ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت اوصني ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك فودعته وعبراتي تتحدر من الماقي وزفراتي تتصعد الى التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي ومن امثلته في النظم

قول ابي نواس في خاتمة قصيدته التي مدح بها الخصيب

واني جدير اذ بلغتك بالمنى * وانت بما املت منك جدير

فان تولني منك الجميل فاهله * والا فاني عاذر وشكور

وقول ابي تمام في ختام قصيدة فتح عموريه

ان كان بين صروف الدهر من رحم * موصولة او ذمام غير منقضب

فبين ايامك اللاتي نصرت بها * وبين ايام بدر اقرب النسب

ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم * صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وقول ابي الطيب

سماؤك همي فوق الهموم * فلست اعد يسارا يسارا

ومن كنت بحرا له يا علي * لم يقبل الدر الا كبارا

كاشيهم

وقوله ايضًا

انلت عبيدك ما املوا * انا لك ربحي ما تامل

وقوله ايضًا

واعطيت الذي لم يعط خلق * عليك صلوة ربك والسلام

وقول ابن هانى المغربي

سموت الى العليا الى الذروة التي * ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع
الى غاية ما بعدها لك غاية * وهل خلف افلاك السموات مطلع
الى اين تبغي ليس خلفك مذهب * ولا لجواد في لحاقك مطمع

وقوله ايضًا

فتى كل سعي من مساعيه قبلة * يصلي اليها كل مجد ونائل
وفي كل يوم فيه للشعر مذهب * على انه لم يبق قولا لقائل

وقوله ايضًا

لا زلت تسحب اذيال الندى كرما * في نعمة غير مزجاة من النعم
ما نمنم الروض وحاكت وشايعه * ايدي السحاب الغوادي الغر بالديم

وقول مهيار الديلمي في ختام قصيدته المشهوره

ولا زالت الايام تملك امرها * وتامرها فيما تشا وتنهاها
وكنت بعين الله من كل خطة * تجاوزها فيما تروم وتخشاها
فاني متى علقت نفسي بحاجة * وخفت عليها الفوت ضمنتها الله

وقوله ايضًا

ولا يزل جاري المقادير على * ما تبتغي مساعدا معينا
دعاء اخلاص اذا رفعته * قال الحفيظان معي امينا

وقول ابي العلاء المعري

ولا تزال لك الايام ممتعة * بالحال والآل والعلياء والعمر

وقول ابرهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله * وهذا دعاء للبرية شامل

وقول ابن ابي الحديد في ختام احدى قصائده العلويات

تمنعًا امير المؤمنين قصائدًا * يعنو لها بشر ويخضع جرول

الدر من الفاظها لكنه * در له ابن ابي الحديد يفصل
هي دون مدح الله فيك وفوق ما * مدح الورى وعلاك منها اكمل

وقولي في ختام قصيدة نبوية نظمتها مع حسن التضمين

عليك صلوة الله ثم سلامه * مدى الدهر لا يفنى ولا يتصرم
وآلك والصحب الكرام اولي النهى * بهم يبدأ الذكر الجميل ويختم

وقولي في ختام اخرى مدحت بها الوالد وقد تقدم شي منها في براعة الاستهلال

اليك نظام الدين وابن نظامه * محبرة تزهى بحسن نظامها
ضننت بها عن كل سمع وانما * مديحك كان اليوم فض ختامها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فان سعدت فمدحي فيك موجبه * وان شقيت فذنبي موجب النقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لكن وان طال مدحي لا اني ابدا * فاجعل العذر والاقرار مختتمي

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فاجعل له مخلصا من فتح ذلته * في حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حسن ابتدائي به ارجو التخلص من * حر الجحيم وهذا حسن مختتمي

وبيت بديعية المقري قوله

لكن ذلك مجهودي اتيت به * ومن يقصر وراء الجهد لم يلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

واكتب مدى العمر في الدنيا لنا حسنا * حتى ارى عند موتي حسن مختتمي

وبيت بديعية الطبري قوله

فان ظفرت به فالفضل معتمدي * اولا فان رجائي حسن مختتمي

وبيت بديعية العلوي قوله

صلى عليه بعد الرمل منتسقا * وعد نبت الثرى والوابل السجم

وبيت بديعيتي قولي

الحق بحسن ابتدائي ما انال به * حسن التخلص يتلو حسن مختتمي

قال المؤلف عفا الله تعالى عنه بمنه هذا اخر انواع البديع التي

قصدت نظمها في سلك هذا العقد البديع وبانتهائه انتهى بنا الكلام على
تقييد هذا الشرح المفيد وتشييد قواعد هذا الصرح المشيد وقد جاء
بحمد الله سبحانه وافيًا بالغرض حاويًا من هذا الفن الجوهر لا العرض جامعًا لما
يُشنّف السمع بحسن الجمع ويونق الخاطر بنشره العاطر فلم اقتصر فيه على
المنقول دون النقد ولم آلُ في تحريره وتقريره الجهد حتى اشتمل على ما لم يشتمل
عليه شرح من شروح البديعيات واحتوى على ما لم تنكر حسنه ثواقب الفطن
الالمعيات وقد ادعى ابن حجة في شرح بديعيته انه ما ترك نوعًا من انواع
البديع الا واطلق عنان القلم في ميادين الطروس مستطردًا اليه وهذه دعوى
منه لم تقم البينة على اثباتها ولا اراها الا من تمحلاته التي لا يزال يبتنيه بكرا
ومن رام الامتحان فليقابل بين هذا الشرح وشرحه وليحقق النظر في تعديل
الشاهد وجرحه على انني لا ادعي العصمة في قول ولا عمل ولا ادعي الخلو من
ادوات الكمال عن كمل بل لا آمن من متعقب يتعقب وحاسد يرصد الزلة ويترقب
وقديمًا ما قيل من صنف فقد استهدف وانا اسأل من حسنت شيمته وغلت
في سوق الادب قيمته ان يصلح الخلل ويستر الزلل مما طغا به القلم وزلت به
القدم مغتفرًا ذلك في جنب ما نظمت له من الفرائد ورددت عليه من
الشرائد واهديت اليه من درر المنظوم وزهر المنثور ورويت له من مسلسل
حديث الادب المأثور ولست ابالي بطعن معاند وحاسد ومن يبغ لي في
المتاع الكاسد ومن حسن الاتفاق ان جاء تاريخ عام التمام موافقًا لحسن
طيب الختام وهو عام ثلث وتسعين والف ونظمت ذلك فقلت

بعون الله تم الشرح نظمًا	۞	ونثرًا مخجلًا درّ النظام
ومسك ختامه مذ طاب نشرًا	۞	اتى تاريخه طيب الختام

وقد وفق الله سبحانه للشروع فيه والفراغ منه في وقت لا يتصدّى فيه
صحبة قلم لبنان ولا يتخيل فيه تصوّر مسئلة في جنان بل لا تقع العين
الا على مهند وسنان ولا يصحب اليدين الا قائم حسام وجديل عنان
وذلك حين المرابطة بثغر الهدق من الديار الهندية والمنازلة لمنازلهم
في كل صباح وعشية والسمع لا يعي الا صارخًا يا خيل الله اركبي او صائحًا
لما دهمه يا غلام قرّب مركبي والحمد لله على ما انعم به من اتمامه فنفع حتى

استيعاب ما وقع من جيّده ورديّه
صح

فنظمت على وزن البديعية ورويها ايضا فقلت
تاريخ ختمي لانوار البديع اتى
طيب الختام فيا طوبى لمختتم

ابتدائه

ابتدائه بحسن ختامه والصلوة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين
محمد وآله الهادين وصحبه الذين شادوا الدين امين واتفق الفراغ من نسخ
هذه النسخة المباركة التي هي نسخة الاصل على يد مؤلفه الفقير علي صدر الدين
بن احمد نظام الدين الحسني الحسيني الهمهما الله من فضله السني ظهر يوم الخميس
المبارك تاسع عشر ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وتسعين
والف احسن الله تعالى ختامهما تراجم ارباب البديعيات
المذكورة في هذا الكتاب الحقها
المؤلف عفى الله عنه
بالشرح

ترجمة الشيخ صفي الدين الحلي هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القسم
بن احمد بن نصر بن ابي العز بن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض السنبسي
الطائي الحلي صفي الدين ولد في شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة
وتعانى الادب فمهر في فنون الشعر كلها وتعلم المعاني والبيان وصنف
فيهما وتعاطى التجارة فكان يرحل الى مصر والشام وماردين وغيرها في
التجارة ثم يرجع الى بلاده وفي غضون ذلك يمدح الملوك والاعيان
وانقطع مدة الى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر وامتدح الناصر
محمد بن قلاوون والمؤيد بن اسمعيل بحماة وكان يتهم بالتشيع وفي شعره
ما يشعر به وكان مع ذلك يتنصل بلسان قاله وهو في اشعاره موجود
وان كان فيهما ما يناقض ذلك واول ما دخل القاهرة سنة بضع وعشرين
فمدح علاء الدين بن الاثير فاقبل عليه واوصله الى السلطان واجتمع
بابن سيد الناس وابي حيان وفضلاء ذلك العصر واعترفوا بفضائله
وكان الصدر شمس الدين عبد اللطيف يعتقد انه ما نظم الشعر احد
مثله مطلقًا وديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة وبديعيته
مشهورة وكذا شرحها وذكر في شرحه انه استمد من سبعين كتابًا قال
الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في اللغة اجتمعت
سنة سبع واربعين وسبعمائة بالاديب الشاعر صفي الدين بن سرايا الحلي
رحمه الله بمدينة بغداد فرايته شيخًا كبيرًا له قدرة تامة على النظم والنثر

وخبرة بعلوم العربية والشعر فغزله ارق من النسيم وادق من الهبا الوسيم
وكان شيعيا قحا الا انه كان ذا حالة رثة وهيئة قبيحة وعمامة وسخة
ووجه اقبح من الكلّ ومن راى صورته لا يظن انه ينظم ذلك الشعر الذي هو
كالدرّ في الاصداف انتهى قال الصفدي مات سنة اثنين وخمسين وسبعما
تخمينا واما ابن حبيب فارخه سنة خمسين وسبعمايه والله سبحانه وتعالى اعلم

ومن محاسن شعره قوله يفتخر بقومه ويصف وقعة جرت لهم

لمن السوابق كالنعام الجفل	كسيت جلالا من غبار القسطل
يبرزن من خلل العجاج عرائسا	يحملن كل مدرّع ومسربل
شبه العرائس تجتلى وكانها	في الخدر من ذيل العجاج المسبل
فعلت حوافرهن عند طرادها	فعل الصوالج في كرات الجندل
فتظل ترقم في الصخور اهلّة	تشباحوافرها وان لم تنعل
يحملن فرسان العريض فوارسا	كالاسد في اجم الرماح الذبل
تثنال حول مدرع بجنانه	فكانه من باسه في معقل
ما زال تصدر الدست صدر اتبه	العليا اصدر الجيش صدر المحفل
لو انصفته بنو محاسن ادمثوا	كانت روؤسهم مكان الارجل
بينا تراه خطيبهم في محفل	رحب تراه زعيمهم في جحفل
شاطرته حزب اعداه لعلمه	اني كنانته التي لم تنثل
لما دعتني للنزال اقاربي	لباهم عني لسان المنصل
وابيت من اني اعيش بعزهم	واكون عنهم في الحروب بمعزل
وافيت في يوم اغرّ محجل	اعشى الهياج على اغرّ محجّل
ثار العجاج فكنت اول صايل	وعلا الضرام فكنت اول مصطلي
فغدا يقول كبيرهم وصغيرهم	لا خير فيمن قال ان لم يفعل

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها كل الاجادة ومع شهرة ديوانه فلا حاجة
الى الاكثار من شعره والله اعلم وتاريخ وفاته بحساب الجمل الجنة ماوى الصغي
وهو سنة سبعمائة واثنين وخمسين رحمه الله تعالى

ترجمة الشيخ شمس الدين بن جابر الاندلسي صاحب بديعية العميان هو محمد
بن احمد بن علي بن جابر الهواري يكنى اباعبدالله ويعرف بشمس الدين

جابر

جابر الضرير من اهل المرية قال ابن الخطيب في ترجمته في الاحاطة رجل
كفيف البصر شديد على الشعر عظيم الكفاية والمنة رحل الى المشرق وتظافر
برجل من اصحابنا يعرف بابي جعفر الالبيري صارا روحين في جسد ووقع
الشعر منهما بين لحيي اسد وشمرا للعلم وطلبه وكان وظيفة الكفيف
النظم ووظيفه البصير الكتابة انتهى وقال ابن حجر في الدرر الكامنه
ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة وقرا القران والنحو على علي بن محمد
بن يعيش والفقه على محمد بن سعيد الرندي والحديث على ابي عبدالله
الزواوي ثم دخل الى الديار المصرية وصحبه ابو جعفر احمد بن يوسف
الغرناطي فكان ابو جابر ينظم والغرناطي يكتب ثم تتبعه الغرناطي في النظم
ايضا لكن المكثر هو ابن جابر ونظم الحلة السيرا في مدح خير الورى على قافية
الميم بديعية على طريقة الصفي الحلي وشرحها صاحبه ابو جعفر ثم تجاوزا
الى الشام فاقاما بدمشق قليلا ثم تحولا الى حلب ثم سكنا البيرة فاستمرا
بها نحوا من خمسين سنة ثم في الاخر تزوج ابن جابر فتهاجرا ذكر ذلك لي
صاحبهما الشيخ برهان الدين سبط ابن العجمي وقال لسان الدين الخطيب
ونظم ابن جابر فصيح ثعلب وكفاية المتحفظ وغير ذلك وكان كثير النظم
عالما بالعربية انتفع به اهل تلك البلاد وحدث بها عن المزي والجزري
وابن كاميل وغيرهم حدثني عنه جماعة منهم محمد بن احمد الجبري قاضي
حلب واجاز لمن ادرك حياتهما وقال غيره هو صاحب البديعية المعروفة
ببديعية العميان وله امداح نبوية كثيرة وتواليف كثيرة منها شرح
الفية ابن مالك المعروف بالاعمى والبصير وله ديوان شعر وتوفي
بالبيرة في جمادى الاخر سنة ثمانين وسبع مائة

ترجمة ابي جعفر الغرناطي رفيق شمس الدين بن جابر المذكور احمد بن يوسف
بن مالك الغرناطي ابو جعفر الاندلسي ولد بعد السبعماية وتعانى الادب
فرافق اباعبدالله بن جابر الاعمى فحجا معا ودخلا القاهرة ولقيا اباحيان
وغيره ثم دخلا دمشق وسمعا من المزي وجماعة ثم قدما حلب فاقاما بها
نحوا من ثلاثين سنة ونزلا بالبيرة وحدث ابو جعفر بحلب والبيرة وكان مقتدرا
على النظم والنثر عارفا بالنحو وفنون اللسان دينا حسن الخلق وحلو

المحاضر كثير التواليف في العربية وغيرها وشرح بديعية رفيقه شرحا
حسنا وهو مشهور وقال ابن الخطيب في ترجمته رحل الحاج في اوايل محرم
سنة ثمان وثلثين وسبعماية مشارطا بعض الشعراء المكفوفين على ان يكون
يكتب في ذلك الشعر ويقتسمان بنسخة ذلك انتهى قال ابن حجر مات في منتصف
شهر رمضان سنة تسع وسبعين ورثاه رفيقه ابو عبد الله ابن جابر رحمهم الله

ترجمة الشيخ عز الدين الموصلي علي بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد بن
ابي الخير العلامة عز الدين الموصلي الشاعر المشهور نزيل دمشق مهر في
النظم وجلس مع الشهود بدمشق تحت الساعات واقام بحلب مدة وجمع ديوان
شعره في مجلد وله البديعية المشهورة وهي قصيدة نبوية عارض بها بديعية
الشيخ صفي الدين الحلي وزاد عليه انه التزم ان يودع كل بيت منها اسم النوع
البديعي بطريق التورية وشرحها في مجلد واحد وله اخرى لامية على
وزن بانت سعاد مات سنة تسع وثمانين وسبعماية ٧ الشمس محمد بن ابي بكر المزين وانشد ناصح
يرثي العز الموصلي المذكور مضمنا

يقولون عز الدين والى القبر * فهل هو فيه طيب ام معذب
فقلت لهم قد كان من نباته * وكل مكان ينبت العز طيب

هكذا ترجمه العلامة ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في اعيان
اهل الماية الثامنة والله اعلم

ترجمة ابي بكر بن حجة ابو بكر تقي الدين بن علي بن عبد الله الحموي الحنفي المعروف
بابن حجة بكسر الحاء المهملة وتشديد الجيم باسم الشهر ولد تقريبا سنة
سبع وستين بحماه ونشأ بها وكان في ابتداء امره يعمل الازرار فتولع بالادب
وتادب بالعز الموصلي والشمس الهيتي ولازم القضامي وانتفع به وعمل
المواليا والازجال ومهر في ذلك ثم نظم الموشحات والقصايد المطولات
ومدح اعيان اهل بلده ودخل الشام واجتمع بفضلايها وطارح ادباءها
ثم رجع الى بلده فاقام به يمدح الامراء والقضاة ثم قدم القاهرة في
الايام المؤيدية فقدمه المؤيد وقربه وجعله من ندمائه وخواصه فراج
امره وعظم قدره وباشر عدة انظار فاثرى وصار يعد من الاعيان ودخل
مع المؤيد بلاد الروم وعاد معه الى القاهرة وعمل في مدة دولته

مجلدتين

مجلدتين من انشائه في الوقايع فلما مات المؤيد تضعضعت حاله وباشر
بعده ديوان الانشا فلم يتم له ما كان عليه في ايام المؤيد فتعلق في مدة
اقامته بالقاهرة بتفقد ما الفه وتسلط عليه جماعة من شعراء عصره
وهجوه بقصايد ومقاطيع قبيحة لانه كان معجبا بنفسه وشعره مزدريا
لغيره من الشعراء بزي غالب شعراء عصره كبعض تلامذته وفيه زهو
واعجاب فلما انحط قدره بموت المؤيد بالغوا في نكايته ونالوا منه ما
نالوا على ذلك الشيخ خرج كالهارب من مصر وتوجه الى حماة وسكنها في
سنة ثلاثين وثمانماية واستمر بها الى ان مات وكان من الادباء المكثرين
المجيدين طويل النفس في النظم والنثر ملازما الخضاب بالحمرة حتى مات
وهو على ذلك وفيه يقول البدر البشتكي

صفيع دعاوية لا تنتهي * ويخطي الصواب ولا يشعر
تاملت فيه وفي ذقنه * فلم ادر ايهما احمر

وكان قبيح الصورة مجددا لوجه ثقيلا على القلوب كثير الدعوى صلفا
تياها لكن له في غير النظم والنثر قدم ومن مؤلفاته كشف اللثام عن
وجه التورية والاستخدام وثمرات الاوراق والثمرات الشهية في الفواكه
الحموية ونظم بديعية على طريقة شيخه الموصلي وشرحها شرحا مبسوطا
وسماه تقديم ابي بكر ونكت ابن الباردي عليه في ابيات منها في كراسة وقرظ
عليها غيره ومما ينسب اليه في مرض موته وكان تبرد ومرضه بردية وسخونة
فقال في ذلك

بردية بردت عظمي وطابقها * سخونة لعنها قدره البادي
فامنن بتفريق الضدين عن جسدي * يا ذا المؤلف بين الثلج والنار

ومات في خامس عشر شعبان وقيل في رجب سنة سبع وثلاثين وثمانماية والله اعلم

ترجمة الشيخ شرف الدين بن المقري اسمعيل بن ابي بكر المعروف بابن المقري شرف
الدين اليمني الشافعي ولد سنة خمس وخمسين وسبعماية باليمن وسكن
زبيد واشتغل بالعلم بها وتفقه على الجمال الريمي واجتهد في تحصيل العلوم
حتى برع في فنون العلوم وكان غاية في الفهم والذكاء وحسن القريحة
ولو لم يكن له الا كتابه الذي سماه عنوان الشرف لكفاه فانه لم يسبق الى

جمع

مثاله ولا نسج احد على منواله فيه خمسة علوم فقه ونحو وعروض وقوافي وتاريخ وكان له في الفقه المرتبة العظمى وله فيه المصنفات المفيدة منها الروض والارشاد ومختصر الهداية وشرحه وغير ذلك وكان حسن المنظم بديع المعاني نظم بديعية عارض بها بديعية الشيخ صفي الدين الحلي وشرحها شرحا لطيفا وذكر في شرحه انه نظمها بامر السلطان الناصر احمد بن اسمعيل بعد ان هجر الشعر وتركه بيمين عقدها في تركه فلما امره السلطان بنظمها كفر يمينه وكانت له المنزلة العظمى عند السلطان المذكور وعند والده الاشرف اسمعيل قبله وباسمه الف كتابه عنوان الشرف وله فيهما غرر المدايح ولم يزل مدة حياته مشتغلا بنشر العلم وقرائه واقرائه والافتاء والعبادة وحسن السمت مع الورع التام والديانة الكاملة الى ان توفي سحر ليلة الاحد سابع عشر صفر وقيل في رجب سنة سبع وثلاثين وثمانمائه رحمه الله تعالى

ترجمة الشيخ جلال الدين السيوطي عبد الرحمن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن عثمان ~~بن عثمان~~ بن محمد بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الحافظ جلال الدين السيوطي ثم الطولوني القاهري الشافعي الامام العلامة المشهور

مولده بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع واربعين وثمانمائه بالقاهرة وحمل في حلوة والده الى الشيخ محمد المجذوب وكان من كبار الاولياء بجوار المشهد النفيسي فبارك عليه ونشا يتيما فحفظ القران وله دون ثماني سنين ثم حفظ العمدة ومنهاج الفقه واخذ النحو عن جماعة من الشيوخ والفرايض عن الشارمساحي واجيز بتدريس العربية في سنة ست وستين وثمانمائة وشرع في هذه السنة في التاليف فكان اول ما الفه شرح الاستعاذة والبسملة واوقف عليه شيخه شيخ الاسلام علم الدين صالح البلقيني فكتب عليه تقريظا ولازمه الى ان مات ثم لازم الشرف المناوي والتقي الشمني والكافيجي وسيف الدين الحنفي والشيخ محمد المغربي وصنف وافتى وله التصانيف المفيدة التي اشتهرت في الاقطار وطارت في الافاق كل مطار وجملة ما صنفه سوى ما غسله نحو اربعمائه وخمسين تصنيفا كذا قاله جار الله بن فهد الا انه قيد ذلك بقوله الى الآن ولا شك انه

الف

وادعى

الف بعد ذلك الاجتهاد لا انه قد كملت عنده واتخذ باهل عصره وتعصبهم عليه وتشنيعهم ولما ماتا او قف كتبه على اهل العلم وطلبته وتوفي ضحى يوم الجمعة تاسع جمادى الاخرة عام احدى عشره وتسعمائه ودفن شرقي باب القرافة

ترجمة الشيخ وجيه الدين العلوي عبد الرحمن بن ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر الزبيدي الشافعي المعروف بوجيه الدين العلوي الشاعر المشهور

ولد في حدود الستين وثمانمائه بمدينة زبيد ونشا بها وجاور بمكه بعد الثمانين وحضر دروس البرهان بن ظهيرة في الفقه وقرأ على قاضيها ابي القاسم بن الضياء الحنفي شرح القطر في النحو وغيره ولما عاد لبلده لازم مشايخ اهل بلده في قراءة الفقه والحديث وغير ذلك حتى حصل جانبا من العلوم وتعانى الادب كسلفه وهو من بيت تقلب على ذكوره واناثه نظم الشعر بسجية لا تكلفا ونظم الشعر الحسن وديوانه مشهور وولاه الملك المنصور عبد الوهاب عمالة الديوان في سنة ست وثمانين وثمانمائه ولم يزل عاملا الى ان كف بصره فعزله واستمر معزولا وكان دقيق الطبع لطيف المحاضرة حلو العبارة قال جار الله بن فهد واجتمعت به في رحلتي الى اليمن عام اربع عشرة وتسعمائه بمدينة زبيد فسالته في سماع بعض نظمه فما تعذر مدة ثم انشدني من لفظه لنفسه ابياتا منها

يقول ابن فهد لو جمعتم لنا الذي ٭ تالف من اشعاركم لكتبناها
فقلت له دعها فما رق لفظها ٭ فتروى ولا راق المسامع معناها
فلم يك بالقول الفصيح نظامها ٭ ولا حكم المعنى البليغ فحواها
ولم تك الا عن موافقة جرت ٭ لاخوان صدق في ليال قطعناها
فكنا نرى منهم قبولا لعيبها ٭ ومهما خشينا الرد قالوا قبلناها

ونظم بديعية سماها الجوهر الرفيع وشرحها شرحا حسنا وقرظ له عليها جماعة من فضلاء عصره منهم العلامة شعبان بن محمد القادري الموصلي القرشي وشيخ الاسلام شهاب احمد بن حجر العسقلاني ولما عرضها على الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس كتب له عليها هذه الابيات مقرظا

هذا القصيد حوى البدايع كلها ٭ وسما على نظم الانام وفاقا

الدين

حتى اقر الحاسدون بحسنه	فابان من اهل الخلاف وفاقا
واذا نظرت وجدت فيه جواهرا	من بحر فضل اودعت اوراقا
ورقى بناظمه ذرى لم يرقها	من رق لفظا في الورى او راقا

وكتب عليها ايضا

هذا قصيد بديع الحسن ليت ترى	شعرا بديعا يضاهيه ولا احنا
سبى ببهجته اهل النهى وسما	قدرا وفاح لهم طيبا ولاح سنا

قال الشرجي وانما عرف بالعلوي نسبة الى علي بن راشد بن بولان قبيلة وهي مشهورة من قبائل عك وكانت وفاته في حدود العشرين وتسعمايه رحمه الله تعالى والله تعالى اعلم

ترجمة الشيخ عبد القادر الطبري عبد القادر محي الدين بن محمد بن يحيى

بن ابي بكر بن محب الدين بن رضي الدين بن شهاب الدين بن ابرهيم بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن علي بن فارس بن يوسف بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الحسيني هكذا سرد نسب نفسه في شرح بديعيته وذكر فيه ان هذا النسب وجد بخط الحافظ العمدة ابي عبد الله محمد بن احمد الوادي اشي قال وذكره السراج ابن فهد في كتاب التبيين في تراجم الطبريين وفي غيره من مولفاته وذكره غيره من الفهديين في معجماتهم وقال غيره هذا النسب منكر عند جميع علماء النسب فقد اجمعوا على انه لا يعرف لعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولد يسمى عبد الواحد ولا ذكر ذلك احد منهم لا في شجر ولا في تاليف واستقريت كتبهم المولفة في هذا الفن شاهد بذلك وقد نص الجلال السيوطي في رسالة له في الانساب لدعيه على انكار هذا النسب والله اعلم بحقيقة الحال ولد الطبري المذكور صاحب الترجمة لثلاث بقين من صفر سنة ست وسبعين وتسعمايه بمكة المشرفة ونشا بها وقرا على جماعة من العلماء المقيمين بها والواردين عليها منهم الشيخ شمس الدين الرملي والشمس البحراوي والشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة الحنفي والشيخ يحيى بن محمد الحطاب المالكي والشيخ عبد الرحيم بن ابي بكر بن حسان والشيخ جمال الدين العصامي ولبس في الشيخ علي الغضا والشيخ محمد بن عبد العزيز الزمزمي والسيد العلامه نصير الدين حسين بن ابرهيم بن سلام الله بن مسعود بن غياث الدين منصور الحسيني وجماعة اخرين

وشرع في التاليف فالف كتبا عديده منها درة الاصداف السنيه في ذروة الاوصاف الحسينيه ونشوة السلافه من نشاة الخلافه وعيون المسايل من اعيان الرسايل والايات المقصوده على الابيات المقصورة وهو شرح على مقصورة ابن دريد ونظم بديعية عارض بها بديعية ابن حجة وشرحها شرحا سماه على الحجة بتاخير ابي بكر بن حجة الا انه اخل فيها بانواع كثيرة من البديع وله غير ذلك من المولفات وكان اماما وخطيبا بالمسجد الحرام وتصدر للتدريس في سنة ثمان بعد الالف وله نثر فايق ونظم رايق وكان جهوري الصوت جدا حتى كان يلقب بالقعقاع وكان حاضر الجواب سريع البديهة ومن نكته المشهوره ان بعض الغرباء لقيه يوما بالمسجد الحرام وهو خارج من المقام فقال له يا مولانا قراء مكة لا يحسنون مخرج الذال فقال نعم فقال له تكذب في بالغ في ابانة الذال ثم قال له اسمع الان حسن مخرج الذال الام الا فانقطع ذلك الرجل خجلا وكان عظيم الانفة محبا للرياسة حتى كان ذلك سبب هلاكه وذلك انه ورد في بعض السنين الى مكة المشرفة امير عظيم الشان من امراء الاروام واتفق وصوله في اثناء شهر رمضان وكانت خطبة العيد قد انتابت ولدي الطبري المذكور فلما كان ليلة العيد انهى بعض اعداء الطبري الى ذلك الامير ان الخطيب والامام غدا رجل شافعي وانت حنفي المذهب فلو امرت ان يكون الخطيب والامام رجلا على مذهبك كان اليق فامر الامير ان لا يخطب خطبة العيد الا رجل حنفي فلما سمع الطبري بذلك ضاقت عليه الارض بما رحبت وسعى في ازالة هذا الامر فلم يمكنه وتشفع الى الامير فلم يقبل فلما ايس منه تنفس نفسا كانت فيه نفسه فخر لوقته ميتا وذلك ليلة عيد الفطر وقدمت جنازته من الغد للصلوة عليه والخطيب فكانت حالته عبرة للناظرين وكان ذلك سنة ثلث و الف والله اعلم

بحمد المولف عفي عنهم محمد معصوم بن احمد بن نظام الدين احمد بن نظام الدين بن

في اليوم الثاني عشر من شعبان

حتم الله له بالحسنى في الفين والفرع المحجب وهما في سنة اربعه

تم بحمد الله وحسن توفيقه على يد الفقير الحقير تراب قدام المومنين احمد بن الشيخ محمد بن عبد الجواد الحويزي

الى هنا قال مؤلفه العبد الفقير
الى ربه علي بن الصدر الحسيني المدني
فرغ من تحريرها في العام الحرام
لعشر بقين من شهر ربيع الاول
والحمد لله

مما قال الشاعر الاديب محمد النعاويذي رحمه الله

سقاك سار من الوسمي هتان ولا رقت للغوادي فيك اجفان
يا دار لهوي واطرابي ومرتبع اترابي وللهو والاوطار اوطان
اعائد لي ماض من جديد هوى ابليته وشباب منه فينان
اذ الرقيب لنا عين مساعدة والكاشحون لنا في الحب اعوان
واذ جميلة توليني الجميل وعند الغانيات وراء الحسن احسان
ولي الى البان من رمل الحمى طرب واليوم لا الرمل يصبيني ولا البان
وما عسى يدرك المشتاق من وطر اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا
كانوا معاني المغاني والمنازل اموات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قمرت قلبي محاسن اقما ر وكم غازلتني فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من يده فيها اغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم في خلخاله حرج فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكي الجوى باردا من ريقه شبم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمس ريان من ماء الشباب فلي قلب الى ريقه المعسول عطشان
بين السيوف وعينيه مشاكلة من اجلها قيل للاغماد اجفان
فكيف اصحو غراما او افيق هوى وقده ثمل الاعطاف نشوان
افديه من غادر في الحب غادرني صدوده ودموعي فيه غدران
في خده وثناياه ومقلته وفي عذاريه والمعشوق بستان
شقائق واقاح بينه خضل ونرجس عبق غض وريحان
ما زال يمزج كاسي من مراشفه بقهوة انا منها الدهر سكران
والليل يرمقني شزرا كواكبه كانها من ذنوبي منه غيران
حتى تولت نجوم الغرب جانحة منها اليه زرافات ووحدان
كانها نقد بالدو نفرها لما بدا ذنب السرحان سرحان
او فل جيش على الاعقاب منهزم مالت بايديهم للطعن خرصان
فقام يسحب ذيلا ضوعت عبقا وجه الثرى منه اذيال واردان

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بالبرا
وكفى عبده ١٢٢٥

شوط من العمر فنيت الشبيبة في ... ميدانه مرحًا والعمر ميدان
ايام شرخ شبابي روضة انف ... ما ريع منه بوخط الشيب ريعان
تقر بي عين ندماني فها انا ذا ... اصبحت مالي غير الهم ندمان
فليت شعري اراض من كلفت به ... ام معرض هو عني اليوم غضبان
من بعد ما صرت في حبي له مثلاً ... فسر وجدي له في الناس اعلان
وسار في غزلي منه ومدح امير ... المومنين ابي العباس ديوان
الناصر الدين والحامي حماه ومن ... دانت له الثقلان الانس والجان
فللرعية عين منه كالئة ... وللخلافة عزم منه يقظان
خليفة طاعة الرحمن طاعته ... حقا وعصيانه لله عصيان
اذا تمسكت في الدنيا بطاعته ... فما لسعيك عند الله كفران
تسمو بكل نفيس نفسه وترى ... ان النفائس للعلياء اثمان
رب الجياد من النقع المثار لها ... براقع ومن الخطي ارسان
يحذو قوائمها التبر النضار ومن ... نعالها للملوك الصيد تيجان
عقبان خيل من الرايات تحمل عقبا ... نا ويتبعها في الجو عقبان
تردي عليها الاعادي حين يتبعها ... قبا كما انبعثت بالبيد ذوبان (جمع ذئب)
فاعجب لميمونة الاعراف ميسمها ... نصر وفيه لمن عاداه خذلان
لا يغمد السيف الا في الكمي فما ... يستصحب النصل الا وهو عريان
يذكي الاسنة في ليل العجاج كما ... يذكي لباغي القرى في الليل نيران
تعشو السباع اليها حين يرفعها ... طامي الحشا وخميص البطن طيان
تستعظم البيض في كفيه محدقة ... به كما احدقت بالبيت طيفان
على خوان من القتلى كانهم ... على الثنايا من حوليه اخوان
فيا له من مضيف طالما عقرت ... على مقاديه ابطال واقران
مويد العزم منصور الكتائب املا ... ك السماء له في الارض اعوان
تمنعه من غالب غلب غطارفة ... بيض الماثر والاحساب غران
أئمة فوق اعتاب المنابر احبا ... ر وفي صهوات الخيل فرسان

صوم

صوم الهجيرة هجيراهم وهم ... اذا دجى الليل تسبيح وقرآن
حاذوا تراث رسول الله واتصلت ... لهم بدوحته العلياء اغصان
خلفت بالبيض امثال السهام على ... اكوارها كقسي النبع ركبان
كانها والموامي يرتمين بها ... نواجيا تخبط الظلماء ظلمان
من كل مجفرة الجنبين ... كانما ضم منها الرحل بنيان
اذابها للسرى طوع الالد واعما ... ل وانحلها للسير ادمان
حتى لعادت وفي انساعها ضمر ... منها نسوع وفي الاقران اقران
تهوي بكل منيب القلب تحفزه ... تقية بين جنبيه وايمان
شعثا يميلون من سكر اللغوب كما ... تمايلت في ذرى الاحقاف اغصان
يرجون مكة والبيت الحرام بان ... تبدو لهم منه استار واركان
امو اجوادا واذ حلوا به وسعت ... ذنوبهم رحمة منه ورضوان
والمشعرات الهدايا في ازمتها ... من الغوارب انقاء وكثبان
تقتادها في حبال الذل قايدها ... اعناقها انها لله قربان
صغوا الى الشفرات البيض قد خضبت ... مشافرا بالدم القاني واذقان
لولا ولا بني العباس ما ثقلت ... لمفلس محتق في الحشر ميزان
انتم وقد بين الرحمن فضلكم ... بين الهدى وضلال السعي فرقان
يا ناشر العدل في الدنيا ومنشره ... ومن به تفخر الدنيا وتزدان
وموسع الدهر والايام ان سفهت ... حلما تخف له قدس وثهلان
لم يبق للجور سلطان على احد ... اني وانت لارض الله سلطان
لا زلت بدر سماء يستضاء به ... ويهتدي في ظلام الليل حيران
ولا سعى لك صرف الدهر في حرم ... ولا راى وجه من يرجوك حرمان
قالوا القران وطوفان الهموم له ... بالشر عن كثب في الارض طغيان
ولا لهم فيه برهان وطالعك ... الميمون فيه لدفع الشر برهان
وكيف تسطو الليالي او يكون لها ... في عصر مثلك انفاق وعدوان

بالعيس

وانت في كل علوي له اثرٌ مؤثرٌ على الطوفان طوفانُ
سعادة لو احاط الحارثي بها لعاد فيما ادعاه وهو خزيان
فاسعد بها دولة غراء ما ادرعت بمثلها حميرٌ قدما وساسانُ
واسلم تدوم لك النعمى فانك ما بقيت في جذل والدهر جذلانُ